

جَنَادُ الْإِسْلَامِ

الْجَامِعَةُ لِلدِّعْوَةِ الْخَبِيرَةِ الْأَثْمَةِ الْأَطْهَرَةِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمَةُ الْعَالِمَةُ الْمُحْتَفَرَةُ الْأَثْمَةُ الْقَوْلِيَّةُ

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

الْكَتَابُ الثَّامِنُ عِشْرَ

الْطَّرَاةُ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةٌ بِصَحْفَةٍ وَرُتْبَةٍ عَلَى مَسْبَرَاتٍ الْأَصْفِ

مَجَامِرُ الْأَخْوَارِ

الْجَامِعَةُ الدِّينِيَّةُ الْخَبَرَةُ الْأَثَمَةُ الْأَطْمَهَةُ

تَأَلِيفُ

الْعَلَمَةُ الْعَالِمَةُ الْمُجْتَمِعَةُ الْأَثَمَةُ الْمَوْحِيَّةُ

الْشَيْخُ مُحَمَّدٌ بَاقِرٌ الدِّجَلِسِيُّ



الْكِتَابُ الثَّانِي عَشَرَ

الْطَّهَارَةُ وَالصَّلَاةُ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

طَبْعَةُ مَجْمَعَةِ دُرَرِ تَبَةِ عَلَيٍّ بِمَسْبَرِ تَرْغِيبِ الصَّنِيفِ



جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة احياء الكتب الإسلامية

ايران قم المقدسه ارم ٤ پلاك ١٣٥

٠٠٩٨٢٥١ ٧٧١٩٦٥٧ - ٠٠٩٨٢٥١ ٢٩٣٦٣٥٢

◆ بحار الانوار ج ١٨/١
◇ تأليف علامه مجلسي
◆ انتشارات نور وحي
◇ چاپخانه دفتر تبليغات
◆ چاپ اول ١٣٨٨
◇ قيمت دوره
◆ شابك دوره
◇ شابك
◆ صفحه آرا
◇ ناظر چاپ
عدد ٢٠٠٠
نومان ٣٣٠/٠٠٠
٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٣٦٤
٩٧٨-٩٦٤-٢٥٩٢-٧١٥
جواد رحمتي
روح الله گلستاني

مجلسي، محمد باقر بن محمد تقى، ١٠٣٧-١١١١ ق.
[بحار الانوار]
بحار الانوار الجامعة الدرر اخبار الائمة الاطهار (عليه السلام) / تأليف
محمد باقر مجلسي: تحقيق مؤسسه احياء الكتب الاسلاميه. -
قم: نور وحي، ١٤٣٠ ق. = ١٣٨٨ ج ١٨/١
- (دوره) 4 - 36 - 2592 - 964 - 978 ISBN
- (شابك) 5(- 71 - 2592 - 964 - 978 ISBN
فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فيا
کتابنامه. مندرجات: ج ١٨/١. الطهارة.
١. احاديث شيعة قرن ١٢ ق. الف. موسسه احياء الكتب الاسلاميه.
ب. عنوان

٢٩٧/٢١٢

BP ١٣٦/ م ٣ ١٣٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا
مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ

jabir.abbas@yahoo.com



الحمد لله الذي هدانا إلى الصلاة لتنهانا عن الفحشاء والمنكر، وإلى ذكره الذي هو أكبر، والصلاة على خير من صلى وكبر، وتنظف وتطهر، وبشر وأندر، محمد وآله النجوم الاثني عشر، شفعاء المحشر، وأفضل من مضى ومن غير.

أما بعد: فيقول الخطابي العائر محمد بن محمد المدعو بباقر رزقهما الله شفاعة مواليهما في اليوم الآخر، هذا هو الجزء الثامن عشر من كتاب بحار الانوار، وهو يشتمل على كتابين: كتاب الطهارة وكتاب الصلاة، وقد عدلنا عن رموز الكتب إلى التصريح بها لشدة الحاجة إلى تلك المطالب، واحتمال التصحيف والاشتباه فيها وعلى الله توكلنا في جميع أمورنا وإليه المصير.

jabir.abbas@yahoo.com

أبواب المياه وأحكامها

طهورية الماء

باب ١

الآيات:

البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).
 الأنفال: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِّطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾^(٢).
 التوبة: ﴿فِيهِ رَجُلٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٣).
 الفرقان: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(٤).

تفسير:

الآية الأولى تدل على رجحان التطهر وأظهر أفرادها التطهر بالماء ويؤيده ما.
 رواه الصدوق رضي الله عنه في الفقيه قال كان الناس يستنجون بالأحجار فأكل رجل من الأنصار طعاما فلان بطنه فاستنجد بالماء فأنزل الله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ فدعاه رسول الله ﷺ فخشي أن يكون قد نزل فيه أمر يسوؤه فلما دخل قال له رسول الله ﷺ هل عملت في يومك هذا شيئا قال نعم يا رسول الله أكلت طعاما فلان بطني فاستنجدت بالماء فقال له أبشر فإن الله تعالى قد أنزل فيك الآية^(٥).
 والمشهور بين المفسرين أن المراد التواب من الذنوب والمتطهر منها مطلقا أو التواب من الكبائر والمتطهر من الصفات أو التواب من الذنوب والمتطهر من الأقدار وسيأتي بعض القول فيها.
 وأما الآية الثانية فالمراد من السماء إما السحاب فإن كل ما علا يطلق عليه السماء لغة ولذا يسمون سقف البيت سماء وإما الفلك بمعنى أن ابتداء نزول المطر منه إلى السحاب ومن السحاب إلى الأرض^(٦) ولا التفات إلى ما زعمه الطبيعيون في سبب حدوث المطر فإنه مما لم يبق عليه دليل قاطع وربما يقال إن المراد بإنزاله من السماء أنه حصل من أسباب سماوية وتعدد أجزاء رطبة من أعماق الأرض إلى الجو فيعتقد سحبا ماطرا وقد مر القول فيه في كتاب السماء والعالم.

(١) سورة الأنفال، آية: ١١.
 (٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.
 (٣) سورة التوبة، آية: ١٠٨.
 (٤) الفقيه ج ١، ص ٢٠، الرقم ٥٩.
 (٥) راجع مسالك الأفهام ج ١ ص ٨٦.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٢٢.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٨.

(٣) الفقيه ج ١، ص ٢٠، الرقم ٥٩.



ثم المشهور في سبب نزولها أنها نزلت في بدر بسبب أن الكفار سبقوا المسلمين إلى الماء فاضطر المسلمون ونزلوا إلى تل من رمل سيال لا تثبت فيه أقدامهم وأكثرهم خائفون لقتلهم وكثرة الكفار فباتوا تلك الليلة على غير ماء فاحتمل أكثرهم فتمثل لهم إبليس وقال تزعمون أنكم على الحق وأنتم تصلون بالجنابة وعلى غير وضوء وقد اشتد عطشكم ولو كنتم على الحق ما سبقكم إلى الماء وإذا أضعفكم العطش قتلوكم كيف شاءوا فأنزل الله عليهم المطر زالت تلك العلل وقويت قلوبهم ونزلت الآية (١).

فندل ظاهراً على تطهير ماء المطر للحدث والخبث ولعل المراد بتطهير الله إياهم توفيقهم للطهارة وقيل الحكم به بعد استعمال الماء على الوجه المعتبر والمراد بقوله «لِيُطَهَّرَ كُمْ بِهِ» الطهارة من النجاسة الحكيمة أغني الجنابة الحدث الأصغر أو منها ومن العينية أيضاً كالمني.

ويراد برجز الشيطان إما الجنابة فإنها من فعله وأما وسوسته لهم والربط على القلوب يراد به تشجيعها وتقويتها وثوقها بلطف الله بهم وقيل إن هذا المعنى هو المراد أيضاً بتثبيت أقدامهم. وبالجملة الآية تدل على تطهير ماء المطر للحدث والخبث في الجملة وأما الاستدلال بها على مطهارة الماء مطلقاً (٢) فلا يخلو من إشكال (٣).

وأما الآية الثالثة فندل في الجملة على مدح التطهر من الأقدار لا سيما بالماء وقد روي عن الباقر والصادق (عليهما السلام) أنها نزلت في أهل قباء (٤) لجمعهم في الاستنجاء عن الفائض بين الأحجار والماء وروي لاستنجائهم بالماء وقيل ربما دلت على استحباب المبالغة في الاجتناب من النجاسات ولا يبعد فهم استحباب النورة وأمثالها بل استحباب الكون على الطهارة وتأييد لدلائل الأغسال المستحبة واستحباب المبالغة في الاجتناب عن المحرمات والمكروهات والاجتناب عن محال الشبهات وكل ما فيه نوع خسة ودناءة والحرص على الطاعات والحسنات فإنهم يذهبون السيئات فإن الطهارة إن كان لها شرعاً حقيقة فهي رافع الحدث أو المبيح للصلاة وهنا ليست مستعملة فيه اتفاقاً فلم يبق إلا معناها اللغوي العرفي أي النزاهة والنظافة وهي يعم الكل انتهى.

وأكثر ما ذكر لا يخلو من مناقشة كما لا يخفى.

وأما الآية الرابعة فاستدل بها على طهارة مطلق الماء ومطهرته وأورد عليه بأنه ليس في الكلام ما يدل على العموم وإنما يدل على أن الماء من السماء مطهر وبأن الطهور مبالغة في الطاهر ولا يدل على كونه مطهراً بوجه. وأجيب عن الأول بأن ذكره تعالى ماء مبهماً غير معين ووصفه بالطهورية والامتنان على العباد به لا يناسب حكمته تعالى ولا فائدة في هذا الإخبار ولا امتنان فيه فالمراد كل ماء يكون من السماء وقد دلت آيات أخر على أن كل المياه من السماء نحو قوله تعالى «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ» (٥) وقوله سبحانه «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ» (٦).

وعن الثاني بأن كثيراً من أهل اللغة فسر الطهور بالطاهر في نفسه المطهر لغيره والشيخ في التهذيب أسنده إلى لغة العرب (٧) ، ويؤيده شيوخ استعماله في هذا المعنى في كثير من الأخبار الخاصة والعامة كقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعلت لي الأرض مسجداً وترابها (٨) طهوراً (٩) ولو أراد الطاهر لم يثبت المرية وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سئل عن الوضوء بماء البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته (١٠) ولو لم يرد كونه مطهراً لم يستتم الجواب وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) طهور إناء أحكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبعاً (١١).

(١) راجع تفسير التبيان ج ٥ ص ٨٦ وفيه ما جاء في المتن ملخصاً. وأيضاً زبدة البیان ص ٣١.

(٢) أي مطهريه مطلق الماء سواء كان ماء المطر أو ماء البحر أو غيرها.

(٣) ولعل المؤلف رحمه الله نظر إلى تخصيص الآية بماء المطر دون غيره من أقسام المياه.

(٤) راجع مجمع البیان ج ٥ ص ٧٣.

(٥) سورة المؤمنون. آية: ١٨.

(٦) سورة الزمر. آية ٢١.

(٧) كلمة: «ترابها» ليست في النسخ ولا في صحيح البخاري.

(٨) تراه في النخال ج ١ ص ٢٩٢، الباب ٥، الحديث ٥٦ وصحيح البخاري ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٣٢٣، كتاب التيمم.

(٩) تراه في المختصر ج ١ ص ٣٦.

(١٠) راجع صحيح البخاري ج ١ ص ١٤٥، الباب ١٣٠، الحديث ١٦٨ وفيه «إذا شرب الكلب في إناء أحكم فليغسله سبعاً».

و قال بعضهم الطهور بالفتح من الأسماء المتعدية و هو المظهر غيره^(١) و أيدوه بعضهم بأنه يقال ماء طهور و لا يقال توب طهور^(٢) و يؤيد كون الطهور في الآية بمعنى المظهر موافقتها للآية الثانية.

و احتج عليه الشيخ بأنه لا خلاف بين أهل النحو في أن اسم فاعول موضوع للمبالغة و تكرر الصفة ألا ترى أنهم يقولون فلان ضارب ثم يقولون ضروب إذا تكرر ذلك منه و كثر قال و إذا كان كون الماء طاهرا ليس مما يتكرر و يتزايد فينبغي في إطلاق الطهور عليه غير ذلك و ليس بعد ذلك إلا أنه مظهر^(٣) و فيه ما لا يخفى و قيل الطهور هنا اسم آلة بمعنى ما يتطهر به كالوضوء لما يتوضأ به و الوقود لما يتوقد به بقرينة أن الامتنان بها أتم حيثنشد.

قال في الكشف طهورا بليغا في طهارته و عن أحمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهرا لغيره فإن كان ما قاله شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا و يعضده قوله تعالى ﴿وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءٌ يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾^(٤) و إلا فليس فاعول من التفعيل في شيء و الطهور في العربية على وجهين صفة و اسم غير صفة فالصفة ماء طهور كقولك طاهر و الاسم كقولك لما يتطهر به طهور كالوضوء و الوقود لما يتوضأ به و يتوقد به النار و قولهم تطهّرت طهورا حسنا كقولك وضوءا حسنا ذكره سيبويه و منه قوله ﷺ لا صلاة إلا بطهور أي بطهارة^(٥) انتهى.

و اعترضه النيشابوري بأنه حيث سلم أن الطهور في العربية على وجهين اندفع النزاع لأن كون الماء مما يتطهر به هو كونه مطهرا لغيره فكأنه سبحانه قال و أنزلنا من السماء ماء هو آلة الطهارة و يلزمه أن يكون طاهرا في نفسه قال و مما يؤكد هذا التفسير أنه تعالى ذكره في معرض الإنعام فوجب حمله على الوصف الأكمل و ظاهر أن المظهر أكمل من الطهارة^(٦) انتهى.

و الحق أن المناقشة في كون الطهور بمعنى المظهر و إن صحت نظرا إلى قياس اللغة لكن تتبع الروايات و استعمالات البلغاء يورث ظنا قويا بأن الطهور في إطلاقاتهم المراد به المظهر إما لكونه صفة بهذا المعنى أو اسما لما يتطهر به و على التقديرين يثبت المرام و سيأتي من الأخبار في هذا الكتاب ما ينهك عليه.

الأخبار:

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن العلوي عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن ماء البحر يتوضأ منه قال لا بأس^(٧).

٢- محاسن البرقي: عن بعض أصحابه رفعه عن ابن أخت الأوزاعي عن مسعدة بن يسعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال علي عليه السلام الماء يطهر و لا يطهر.

و رواه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ^(٨)

٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ^(٩) مثله

بيان: الماء يطهر أي كل شيء حتى نفسه إذ حذف المفعول يدل على العموم و لا يطهر من شيء إلا من نفسه لأن التعميم بالأول أنسب.

و من المعاصرين^(١٠) من ذهب إلى ظاهر العموم في ظاهر الثاني^(١١) و قال لا يطهر نفسه أيضا^(١٢)، و قال إن الماء لا ينتجس من شيء حتى يطهره الماء أو شيء آخر بل عند التغيير النجس

(١) نقله صاحب الجواهر عن الترمذي، راجع الجواهر ج ١ ص ٦٣.

(٢) ذخيرة المعاد ص ١١٤.

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢١٤، باب المياه وأحكامها، تجد من «قال بعضهم» إلى إنه مطهر» في ذخيرة المعاد ص ١١٤.

(٤) سورة الأنفال، آية: ١١. (٥) مسالك الأفهام ج ١ ص ٩٠ و ذخيرة العباد ص ١١٤.

(٦) قرب الأسناد ص ١٨٠، الحديث ٦٦٥.

(٧) نوادر الراوندي ص ٣٩.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٦٩، الحديث ٢٣٧٩.

(٩) هو المولى الفيض الكاشاني رحمه الله، كما يعرف من بيان المؤلف رحمه الله ذيل هذا الحديث في كتابه مرآت العقول ج ١٣ ص ٤.

(١٠) أي في جملة «لا يطهر» ويكون معناه: الماء لا يطهر من شيء حتى من نفسه.

(١١) الوافي ج ٦ ص ٨٨.



هو ذلك الجسم الذي ظهر في الماء فإذا استهلك عاد الماء إلى طهارته وفي القول به إشكال وإن لم يبعد من ظواهر بعض الأخبار.

وقال شيخنا البهائي قدس الله روحه ربما يشكل حكمه عليه السلام بأن الماء لا يطهر فإن القليل يطهر ^(١) بالجارى وبالكثير من الراكد فلعله عليه السلام أراد أن الماء يطهر غيره ولا يطهره غيره ^(٢). فإن قلت هذا أيضاً على إطلاقه غير مستقيم فإن البشر يطهر بالنزع وهو غير الماء. قلت مطهر ماء البشر في الحقيقة ليس هو النزع وإنما هو الماء التابع شيئاً فشيئاً وقت إخراج الماء المنزوح فالإطلاق مستقيم.

فإن قلت الماء النجس يطهر بالاستحالة ملحا إذ ليس أدون من الكلب إذا استحال ملحا فقد طهر الماء غيره.

قلت فقد عدم فلم يبق هناك ماء مطهر بغيره.

فإن قلت الماء النجس إذا شربه حيوان مأكول اللحم وصار بولا فقد طهر الماء غيره من الأجسام من دون انعدام.

قلت كون المطهر له جوف الحيوان ممنوع وإنما مطهره استحالت بولا على وتيرة ما تلونا عليه في استحالت ملحا.

فإن قلت الماء القليل النجس لو كمل كرا بمضاف لم يسلبه الإطلاق طهر عند جمع من الأصحاب فقد طهر الماء جسم مغاير له.

قلت يمكن أن يقال بعد مآشائهم في طهارته بالإتمام إن المطهر هنا هو مجموع الماء لا المضاف ^(٣).

٤-المعتبر: قال قال النبي صلى الله عليه وآله خلق الله الماء طهوراً لا ينجسه شيء ما إلا غير لونه أو طعمه أو ريحه ^(٤). السرائر: مثله ونقل أنه متفق على روايته ^(٥).

٥-دعائم الإسلام: عن علي عليه السلام قال من لم يطهره البحر فلا طهر له ^(٦).

٦-الهداية: للصدوق الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر ^(٧).

٧-المقنعة: عن الباقر عليه السلام قال أفطر على الحلو فإن لم تجده فأفطر على الماء فإن الماء طهور ^(٨).

بيان: لعل المراد هنا الطهور من الذنوب كما سيأتي.

٨-المعتبر: قال قال النبي صلى الله عليه وآله وقد سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته ^(٩).

بيان: لعل المراد بالميتة ما لم ينحر ولم يذبح فإن السمك يحل بخروجه عن الماء من غير ذبح ونحر.

٩-إرشاد القلوب: للديلمى عن موسى بن جعفر عن آبائه عن علي أمير المؤمنين عليه السلام أنه عليه السلام قال في ذكر فضائل نبينا صلى الله عليه وآله وأمه على الأنبياء عليهم السلام وأمه على الأنبياء وأمههم إن الله سبحانه رفع نبينا صلى الله عليه وآله إلى ساق العرش فأوحى إليه فيما أوحى كانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى ^(١٠) نجس قرضوه ^(١١) من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لأمتك من جميع الأنجاس والصعيد في الأوقات ^(١٢).

بيان: لعله لم يكن الدم نجساً في شرعهم أو كان هذا مغفواً.

(١) الزيادة من الكبائي، هكذا جاء في هامش المطبوعة.

(٢) لم نثر عليه في الحبل المتين.

(٣) السرائر ج ١ ص ٦٤.

(٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

(٥) المقنعة ج ١ ص ٣٦.

(٦) من المحتمل أن تكون الكلمة: «قرصه» - بالصاد - ومعناها: أنهم كانوا يزيلون الدم من أجسادهم بأطراف أصابعهم، لكن يقدم ما ورد في الفقيه ج ١ ص ٩ من قول الصادق (ع): «قرضوا لحوهم بالمقاريض».

(٧) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٠.

(٨) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٠.

(٩) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٠.

(١٠) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٠.

(١١) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٠.

باب ۲

ماء المطر و طينه

۱۱/۸۰

۱- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن البيت يبال على ظهره و يغتسل من الجنابة ثم يصيبه المطر أيؤخذ من مائه فيتوضأ للصلاة قال إذا جرى فلا بأس^(۱).

وعنه عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن رجل مر في ماء مطر قد صبت فيه خمر فأصاب ثوبه هل يصلي فيه قبل أن يغسله قال لا يغسل ثوبه ولا رجليه و يصلي ولا بأس^(۲).

وعنه عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن الكنيف يكون فوق البيت فيصيبه المطر فيكف فيصيب الثياب أيصلي فيها قبل أن تغسل قال إذا جرى من ماء المطر فلا بأس يصلي فيها^(۳).

كتاب المسائل: عن أحمد بن موسى بن جعفر بن أبي العباس عن أبي جعفر بن يزيد بن النضر الخراساني عن علي بن الحسن العلوي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام مثله^(۴).

۱۲/۸۰

بيان: قوله عليه السلام إذا جرى استدلال به على ما ذهب إليه الشيخ من اشتراط الجريان^(۵) ولم يشترطه الأكثر ويمكن أن يكون الاشتراط هنا لنفوذ النجاسة في السطح حتى يستولي على النجاسة كما يدل عليه قوله يبال على ظهره و الظاهر أن السؤال عن الاغتسال لنجاسة المني.

والجواب عن السؤال الثاني إما مبني على عدم نجاسة الخمر كما نسب إلى الصدوق^(۶)، أو على كون المرور حال نزول المطر مع عدم التغير أو بعده مع الاستهلاك حالته أو مع كرية غير المتغير وبالجملة الاستدلال به على كل من المطليين مشكل.

والجواب عن الثالث يدل أن ماء المطر مع الجريان مظهر وفي اشتراط الجريان ما مر من الكلام إذ الكنيف بدون الجريان يتغير منه ماء المطر ويقال وكف البيت بالفتح وكفا وكيف إذا تقاطر الماء من سقفه فيه.

۲- فقه الرضا: إذا بقي ماء المطر في الطرقات ثلاثة أيام نجس و احتيج إلى غسل الثوب منه و ماء المطر في الصحاري^(۷) يجوز الصلاة فيه طول الشتو^(۸).

۳- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابنا عن أبي الحسن عليه السلام في طين المطر أنه لا بأس به أن يصيب الثوب ثلاثة أيام إلا أن يعلم أنه قد نجسه شيء بعد المطر^(۹).

۱۳/۸۰

بيان: لهذه الرواية في سائر الكتب تنمة فإن أصابه بعد ثلاثة أيام غسله و إن كان طريقاً نظيفاً لم يغسله^(۱۰) و استدلال به على عدم انفعال ماء المطر حال التقاطر بالملاقاة لحصر البأس في طين المطر فيما إذا نجسه شيء بعد المطر ففيما عداه لا بأس و هو شامل لما إذا كانت الأرض نجسة قبل المطر فيستفاد منه تطهير المطر الأرض و فيه كلام.

و قال في المعالم اشتهر في كلام الأصحاب الحكم باستحباب إزالة طين المطر بعد ثلاثة أيام من

(۱) قرب الإسناد ص ۱۷۷، الحديث ۶۵۴. (۲) قرب الإسناد ص ۱۹۱، الحديث ۷۱۹.

(۳) قرب الإسناد ص ۱۹۲، الحديث ۷۲۴ و جملة: «يصلّي فيها» ليست في المصدر.

(۴) المسائل ضمن ج ۱ ص ۲۸۸ من المطبوعة، وتجده أيضاً في قرب الإسناد ص ۱۹۲، الحديث ۷۲۴.

(۵) التهذيب ج ۱ ص ۱۱.

(۶) قال الصدوق رحمه الله: «ولا بأس بالصلاة في ثوب أصابه خمر، لأن الله عز وجل حرّم شربه ولم يحرم الصلاة في ثوب أصابته».

(۷) الفقيه ج ۱ ص ۴۳.

(۸) ما بين المعوقتين إضافة من المصدر.

(۹) السرائر ج ۳ ص ۶۱۳.

(۱۰) فقه الرضا ص ۹۲ و ۹۳.

(۱۱) راجع الكافي ج ۳ ص ۱۳، ومتن الحديث هكذا: «فإن أصابه بعد ثلاثة أيام فأغسله، وإن كان الطريق نظيفاً لم تغسله».



وقت انقطاعه وأنه لا بأس به في الثلاثة ما لم يعلم فيه نجاسة والأصل فيه رواية محمد بن إسماعيل^(١)، انتهى و يظهر من الخبر أن مع علم عدم النجاسة بل مع ظنه لا يحسن الاجتناب قبل الثلاثة و بعدها.

وقال العلامة في التحرير لو وقع عليه في الطريق ماء ولا يعلم نجاسته لم يجب عليه السؤال إجماعاً و بنى على الطهارة^(٢).

٤- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٣) قال سألت عن المطر يجري في المكان فيه العذرة فيصيب الثوب أوصلي فيه قبل أن يغسل قال إذا جرى به المطر فلا بأس^(٤).

بيان: يشمل القليل والكثير فيدل على عدم انفعال القليل في حال نزول المطر ولا بد من حمله عليه وعلى عدم التغير.

ثم اعلم أن ظاهر أكثر الأخبار عدم انفعال الماء المجتمع من المطر لا مطلق القليل فتأمل.

باب ٣ حكم الماء القليل و حد الكثير وأحكامه و حكم الجاري

١- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بالإسنادين المتقدمين عن علي بن جعفر عن أخيه^(٥) قال سألت عن الدجاجة و الحمامة و أشباههن تطأ العذرة ثم تدخل في الماء أيتوضأ منه قال لا إلا أن يكون الماء كثيراً قدر ذكر من ماء^(٦). قال و سألت عن الرجل يتوضأ في الكنيف بالماء يدخل يده فيه أيتوضأ من فضله للصلاة قال إذا أدخل يده و هي نظيفة فلا بأس و لست أحب أن يتعد ذلك إلا أن يغسل يده قبل ذلك^(٧).

و سألت عن جنب أصابت يده من جنبته فمسحه بخرقه ثم أدخل يده في غسله قبل أن يغسلها هل يجزيه أن يغتسل من ذلك الماء قال إن وجد ماء غيره فلا يجزيه أن يغتسل به و إن لم يجد غيره أجزأه^(٨).

بيان: الجواب الأول يدل على انفعال القليل و اشتراط الكرية في عدمه رداً على ابن أبي عقيل^(٩) و من تبعه^(١٠) قوله يتوضأ في الكنيف أي يستنجي و يدل على انفعال القليل و إن كان البأس أعم من النجاسة و يدل على استحباب غسل اليد مع النظافة أيضاً.

و الجواب الأخير يدل على عدم انفعال القليل و أن رعاية الكرية للاستحباب و حمله على الكر بعيد جداً و يمكن حمله على التقية أو على أن المراد بقوله من جنبته ما يتبع جنبته من العرق و شبهه لا المعنى.

٢- علل الصدوق: عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن بزيق عن يونس عن رجل من أهل المشرق عن

(١) المعالم ص ٤٢٤، و الرواية من الكافي و قد مرّت تحت رقم ٢ من السرائر.

(٢) لم أعرّ عليه في مظانه من التحرير، و قد عثرت في منتهى المطلب ج ١ ص ٥٦ على قوله رحمه الله: «لو سقط عليه من طريق ماء لم يلزمه السؤال عنه، لأصالة الطهارة».

(٣) راجع المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٠ من المطبوعة.

(٤) قرب الإسناد ص ١٧٨، الحديث ٦٦٥. و كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٨ من المطبوعة.

(٥) قرب الإسناد ص ١٧٩، الحديث ٦٥٩.

(٦) قرب الإسناد ص ١٨٠، الحديث ٦٦٦. كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٧ من المطبوعة بلفظ غير هذا.

(٧) هو «الحسن بن علي بن أبي عقيل المعناني» وصفه النجاشي في رجاله ص ٤٨ قائلاً: «فقيه متكلم ثقة». كان رحمه الله يقول بعدم انفعال الماء القليل بملقات النجس. قال المحقق الحلي في المعبر ج ١ ص ٤٨ «قال ابن أبي عقيل لا ينجس الماء إلا بالتغير» و قال العلامة الحلي في تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٢٢ نقلاً عنه: «لا فرق بين القليل والكثير في أنه لا ينجسان إلا بالتغير».

(٨) مفاتيح الشرائع ج ١ ص ٨١.



العيزار عن الأحول قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال سل عما شئت فأرتجت على المسائل فقال لي سل ما بدا لك فقلت جعلت فداك الرجل يستنجي فيقع ثوبه في الماء الذي استنجى به فقال لا بأس به فسكت فقال أو تدري لم صار لا بأس به قلت لا والله جعلت فداك فقال عليه السلام إن الماء أكثر من القدر^(١).

توضيح: قال الجوهرى أرتج على القارئ على ما لم يسم فاعله إذا لم يقدر على القراءة كأنه أطبق عليه كما يرتج الباب ولا نقل أرتج عليه بالتشديد^(٢) انتهى و يدل على طهارة غسالة الاستنجاء مع عدم التغير بل يفهم من التعليل عدم نجاسة غسالة الخبث مطلقاً مع عدم التغير.

واختلف الأصحاب في غسالة الخبث^(٣) فذهب جماعة من القدماء إلى الطهارة والأشهر النجاسة واستثنى منها غسالة استنجاء الحدين فإن المشهور فيها الطهارة وقيل إنه نجس لكنه معفو وهو ضعيف واشترط فيه عدم التغير وعدم وقوعه على نجاسة خارجة وبعض عدم تميز أجزاء النجاسة في الماء وبعض عدم تقدم اليد على الماء في الورد على النجاسة وبعض عدم زيادة الوزن واشترط أيضاً عدم كون الخارج غير الحدين وأن لا يخالط نجاسة الحدين نجاسة أخرى وأن لا تكون متعددة وإطلاق النص بدفع الجميع سوى الأولين والأخير مع التفاحش بحيث لا يعد استنجاء.

٣- البصائر: للصغار عن إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله البرقي عن إبراهيم بن محمد عن شهاب بن عبد ربه قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أريد أن أسأله من الجنب يغرف الماء من الحب فلما صرت عنده أنسيت المسألة فنظر إلي أبو عبد الله عليه السلام فقال يا شهاب لا بأس أن يغرف الجنب من الحب^(٤).

٤- ومنه: عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن شهاب بن عبد ربه قال أتيت أبا عبد الله عليه السلام أسأله فابتدئني فقال إن شئت فأسأل يا شهاب وإن شئت أخبرتك بما جئت له قلت أخبرني جعلت فداك قال جئت لتسأل^(٥) عن الجنب يغرف الماء من الحب بالكوز فيصيب يده الماء قال نعم قال ليس به بأس.

قال وإن شئت سل وإن شئت أخبرتك قال قلت له أخبرني جعلت فداك قال جئت لتسأل عن الجنب يسهو ويغمر يده في الماء قبل أن يغسلها قلت وذاك جعلت فداك قال إذا لم يكن أصاب يده شيء فلا بأس بذلك.

فسل وإن شئت أخبرتك قلت أخبرني قال جئت لتسألني عن الغدير يكون في جانبه الجيفة أتوضأ أو لا قال نعم فتوضأ من الجانب الآخر إلا أن يغلب على الماء الريح فينتن.

و جئت لتسأل عن الماء الراكد من البثر قال فما لم يكن فيه تغير أو ريح غالبة قلت فما التغير قال الصفرة فتوضأ منه وكلما غلب عليه كثرة الماء فهو طاهر^(٦).

بيان: قوله من البثر كذا في أكثر النسخ فيدل على عدم انفعال البثر بدون التغير إلا أن يحمل على غير التابع مجازاً وفي بعضها من الكر فيوافق المشهور وذكر الصفرة على المثال.

٥- فقه الرضا: إن اغتسلت من ماء الحمام ولم يكن معك ما تغرف به و يدك قدرتان فاضرب يدك في الماء و قل بسم الله هذا مما قال الله تبارك و تعالى ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٧).

و قال عليه السلام كل غدير فيه من الماء أكثر من كر لا ينجسه ما يقع فيه من النجاسات إلا أن يكون فيه الجيف فتغير لونه و طعمه و رائحته فإذا غيرته لم تشرب منه و لم تطهر منه و اعلموا رحمكم الله أن كل ماء جار لا ينجسه شيء.

بيان: المراد بالقدر الدنس غير النجس و التسمية لجبر النجاسة الوهمية و تدارك ترك المستحب من غسل اليد قبل إدخال القليل اضطراباً أو هي كناية عن الشروع بلا توقف كما هو الشائع أو المراد الإتيان بالتسمية التي هي أول الأفعال المستحبة في الوضوء و الفصل أو المراد بالقدر النجس فيحمل الماء على الكر.

(١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٨٧، الباب ٢٠٧، الحديث ١.

(٢) أي الماء المستعمل في غسل الأثبات.

(٣) في المصدر: «لتسألني».

(٧) فقه الرضا ص ٨٥ و ٨٦، والآية من سورة الحج: ٧٨.

(٢) الصحاح ج ١ ص ٣١٧، رتج.

(٤) بصائر الدرجات ص ٢٥٦، الحديث ٣، الباب ١٠، الجزء ٥.

(٦) بصائر الدرجات ص ٢٥٨، الحديث ١٣، الباب ١٠، الجزء ٥.



٦- السرائر: من كتاب البرنطي عن عبد الكريم عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجنب يجعل الركوة أو التور فيدخل إصبعه فيها فقال إن كانت يده قدرة فليهرقه وإن كان لم يصبها قدر فليغتسل به هذا مما قال الله عز وجل «مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ» (١).

بيان: قال في النهاية الركوة إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء (٢) وقال التور إناء من صفر أو حجارة كالإبانة وقد يتوضأ منه (٣).

٧- كشف الغمة: من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لما كان في الليلة التي وعد فيها علي بن الحسين عليه السلام قال لمحمد يا بني أبغني وضوءاً قال قممت فجتته بماء فقال لا تبغ هذا فإن فيه شيئاً ميتاً قال فخرجت فجتت بالمصباح فإذا فيه فأرة ميتة فجتته بوضوء غيره (٤).

البصائر: لسعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الله عن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن سعد بن مسلم عن أبي عمران عن أبي عبد الله عليه السلام مثله (٥).

بيان: قال في النهاية يقال ابغني كذا بهزمة الوصل أي اطلب لي وأبغني بهزمة القطع أي أعني على الطلب ومنه الحديث أبغوني حديدة أستطيع بها بهزمة الوصل والقطع (٦).

٨- كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن جرة ماء (٧) فيه ألف رطل وقع فيه أوقية بول هل يصلح شربه أو الوضوء منه قال لا يصلح (٨).

٩- مجالس الصدوق: قال روي أن الكر هو ما يكون ثلاثة أشبار طولا في ثلاثة أشبار عرضا في ثلاثة أشبار عمقا (٩).

١٠- المقنع: الكر ما يكون ثلاثة أشبار طولا في عرض ثلاثة أشبار في عمق ثلاثة أشبار.

وروي أن الكر ذراعان وشبر في ذراعين وشبر.

وسئل أبو عبد الله عليه السلام عن الماء الذي لا ينجسه شيء قال ذراعان عمقه في ذراع وشبر سبعة.

وروي أن الكر ألف ومائتا رطل (١٠).

تحقيق وتفصيل

اعلم أن للأصحاب في معرفة الكر طريقتين المقدار والأشبار والأول ألف ومائتا رطل وظاهر المعبر اتفاق الأصحاب عليه لكن اختلفوا في تعيين الأبطال فذهب الأكثر إلى أنه العراقي وذهب علم الهدى (١١) والصدوق إلى أنه المدني (١٢) وهو رطل ونصف بالعراقي والأول أظهر وأما الثاني فالمشهور أنه ثلاثة أشبار ونصف في ثلاثة أشبار ونصف في ثلاثة أشبار ونصف.

وذهب الصدوق (١٣) وجماعة من القميين إلى أنه ثلاثة في ثلاثة يرتقي إلى سبعة وعشرين وهذا لا يخلو من قوة وحكي عن ابن الجنيّد تحديده بما بلغ تكسيه نحواً من مائة شبر (١٤) وعن القطب الراوندي بما بلغت أبعاده الثلاثة عشرة أشبار ونصفاً ولم يعتبر التكسير (١٥) وقال المتأخرون من أصحابنا ولم تقف لهما على دليل.

وأما خبر الذراعين في ذراع وشبر فهو أصح الأخبار الواردة في هذا الباب رواه الشيخ بسند صحيح عن إسماعيل

(١) السرائر ج ٣ ص ٥٥٥، والآية من سورة الحج: ٧٨.

(٢) النهاية ج ١ ص ١٩٩.

(٣) بصائر الدرجات ص ٥٠٣، الحديث ١١، الباب ٩، الجزء ١٠، وفيه: «بوضوء» بدل «بماء».

(٤) في المصدر: «حب» بدل «جرة».

(٥) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٩٠ من المطبوعة.

(٦) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤.

(٧) راجع الفقيه ج ١ ص ٦.

(٨) قال العلامة: «قال ابن الجنيّد: «حدّه قلتان ومبلغه وزناً ألف ومائتا رطل، وتكسيه بالذراع نحو مائة شبر»، وهو قول غريب. مختلف الشيعة ج ١ ص ١٨٣.

(٩) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ١٨٤.

(١٠) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ١٨٤.

بن جابر^(١) فلو حملنا السعة على الطول والعرض يصير ستة و ثلاثين شبرا وهذا وإن لم يعمل به أحد من حيث الأشبار لكنه أقرب التحديدات من التحديد بحسب المقدار كما حققته في رسالة الأوزان^(٢) و لم أر من تظن به و ترك العمل به حينئذ أغرب و لو حملناه على الحوض المدور يصير مضروبه ثمانية وعشرين شبرا وسبعي شبر فيقرب من مذهب القميين وربما كان الشبران زائدين على الذراع بقليل و يؤيده أن راوي الخبرين واحد و هو إسماعيل بن جابر و الحوض المدور في المصانع والغدران التي بين الحرمين شائع و لعل القطر بالسعة أقرب و أنسب.

و أما ذراعان و شبر في ذراعين و شبر فلم أره رواية و مذهبا إلا في هذا الكتاب و هو أيضا إذا حملناه على الطول والعرض بأن حملنا الثاني على السعة التي تشمل الطول والعرض أو يقال اكفى بذكر الجهتين عن الثالثة يصير مائة وخمسة وعشرين و لم يقل به أحد و لو حملناه على الحوض المدور يصير مضروبة ثمانية وتسعين و سبعا و نصف سبع و يقرب من مذهب ابن الجنيدي مع أنه بني الكلام على التقريب فهو يصلح أن يكون دليلا على ما اختاره و الأصوب حمله على الاستحياب أو البتقة.

١١-كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٣) قال سألت عن الرجل و هو يتوضأ فيقطر قطرة في إنائه هل يصلح له الوضوء منه قال لا.

و سألت عن رجل رعف فامتخط فطار بعض ذلك الدم قطرا قطرا صفارا فأصاب إناءه هل يصلح الوضوء منه قال إن لم يكن شيء يستين في الماء فلا بأس و إن كان شيئا بينا فلا يتوضأ منه^(٤).

بيان: استدل به على ما نسب إلى الشيخ^(٥) من عدم أفعال القليل بما لا يدركه الطرف من الدم و يمكن حمل السؤال على أن مراده أن إصابة الدم الإناء معلوم و لكنه لا يرى في الماء شيئا و الظاهر وصوله إلى الماء أيضا و الأصل عدمه فهل يحكم هنا بالظاهر أو بالأصل و هو محمل قريب.

١٢-نوادير الراوندي: بإسناده إلى موسى بن جعفر عن آبائه^(٦) قال قال علي^(٧) الماء الجاري لا ينجسه شيء و بهذا الإسناد قال قال علي^(٨) الماء يمر بالجيف والعذرة و الدم يتوضأ منه و يشرب ليس ينجسه شيء.

بيان: حمل على الجاري أو الكثير مع عدم التفسير و الأول أظهر.

١٣-دعائم الإسلام: عن أمير المؤمنين^(٩) قال في الماء الجاري يمر بالجيف والعذرة و الدم يتوضأ منه و يشرب و ليس ينجسه شيء ما لم يتغير أوصافه طعمه و لونه و ريحه.

و عنه صلوات الله عليه أنه قال ليس ينجس الماء شيء.

و عن أبي عبد الله^(١٠) أنه سئل عن مضاة كانت بقرم مسجد تدخل الحائض فيها يدها أو الغلام فيها يده قال توضأ منها فإن الماء لا ينجسه شيء^(١١).

و عنه^(١٢) أنه سئل عن الغدير يكون بجانب القرية يكون فيه العذرة و يبول فيه الصبي و تبول فيه الدابة و تروث قال إن عرض بقلبك شيء منه فقل هكذا^(١٣) و توضأ و أشار بيده أي حركه و أفرج بعضه عن بعض و قال إن الدين ليس بضيق قال الله عز و جل ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١٤).

و سئل^(١٥) عن غدير فيه جيفة فقال إن كان الماء قاهرا لا يوجد فيه ريحها فتوضأ.

و سئل أيضا عن الغدير تهول فيه الدواب و تلغ منه الكلاب و يغتسل منه الجنب و الحائض فقال إن كان قدر كر لم ينجسه شيء.

(١) التهذيب ج ١ ص ٤١، الحديث ١١٤، وفيه «عن إسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي عبد الله (ع) الماء الذي لا ينجسه شيء؟ قال: ذراعان عمقه في ذراع و شبر ستمه». وأيضاً راجع الاستبصار ج ١ ص ١٠، الحديث ١ من باب كثرة الكثر.
(٢) طبعت للمؤلف «رسالة في تحديد الكثر» ضمن كلمات المحققين ص ٥٢٣، هي فارسية مختصرة في صفحة واحدة فقط، هذا ولم نعر على رسالته المذكورة في المتن.
(٣) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٥٦ من المطبوعة.
(٤) نوادر الراوندي ص ٤٩.
(٥) سورة الحج، آية: ٧٨.
(٦) في المصدر: «فاقل هكذا» بدل «قل هكذا».



و سئل عن الغدير يبول فيه الدواب و تروث و يغتسل فيه الجنب فقال لا بأس إن رسول الله ﷺ نزل بأصحابه في سفر لهم على غدير و كانت دوابهم تبول فيه و تروث فيغتسلون فيه و يتوضئون منه و يشربون^(١).
و عنه ﷺ أنه قال إذا مر الجنب بالماء و فيه الجيفة أو الميتة فإن كان قد تغير لذلك طعمه أو ريحه أو لونه فلا يشرب منه و لا يتوضأ و لا يتطهر منه^(٢).

و عنه عن أبيه ﷺ قال سئل رسول الله ﷺ عن الماء ترده السباع و الكلاب و البهائم فقال لها ما أخذت بأفواها و لكم ما بقي^(٣).

٢٢
٨٠

١٤- الهداية: لا يفسد الماء إلا ما كانت له نفس سائلة و إذا كان الماء كرا لم ينجسه شيء و الكر ثلاثة أشبار طول في عرض ثلاثة أشبار في عمق ثلاثة أشبار و إن أهل البادية سألوا رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إن حيضنا هذه تردها السباع و الكلاب و البهائم فقال ﷺ لها ما أخذت أفواها و لكم سائر ذلك^(٤).

بيان: حمل على الكثير أو على عدم ملاقة الكلاب و أشباهها بل الظن الغالب و هو غير معتبر في هذا الباب و ظاهره عدم انفعال القليل.

حكم البثر و ما يقع فيها

باب ٤

١- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سألته عن رجل يذبح شاة فاضطربت ف وقعت في بثر ماء و أوداجها تشخب دما هل يتوضأ من تلك البثر قال ينزح منها ما بين الثلاثين إلى الأربعين دلوا ثم يتوضأ منها و لا بأس به^(٥).

٢٣
٨٠

و سألته عن رجل ذبح دجاجة أو حمامة ف وقعت من يده في بثر ماء و أوداجها تشخب دما هل يتوضأ من تلك البثر قال ينزح منها ما بين الثلاثين إلى الأربعين^(٦).

و سألته عن رجل يستقي من بثر ماء فرغف فيها هل يتوضأ منها قال ينزح منها دلاء يسيرة و يتوضأ منها^(٧).
و سألته عن بثر وقع فيها زنبيل من عذرة رطبة أو يابسة أو زنبيل من سرفين هل يصلح الوضوء منها قال لا بأس^(٨).

بيان: يدل ما سوى الجواب الأخير على وجوب النزح إن قلنا بكون الأمر و ما في حكمه للوجوب و إلا فعلى الرجحان في الجملة.

و اعلم أنه لا خلاف في نجاسته بالتغيير و اختلف في حكمه مع مجرد الملاقاة و الأشهر أنه ينجس بالملاقاة مطلقاً و ذهب جماعة من الأصحاب كالعلامة^(٩) و ولده^(١٠) إلى عدم نجاسته مطلقاً و ذهب محمد بن محمد البصري من المتقدمين إلى التفصيل و القول^(١١) بعدم النجاسة إن كان كرا و بهان لم يكن كرا و ألزم على العلامة القول به حيث اشترط في الجاري الكرية و فيه نظر.

ثم القائلون بالطهارة اختلفوا في وجوب النزح بوقوع النجاسات المخصوصة و المشهور بينهم الاستحباب و ذهب العلامة في المنتهى إلى الوجوب تبعاً للنجاسة^(١٢) و لم يصرح بأنه يحرم

٢٤
٨٠

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١١.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٢، باختلاف يسير.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقيه ص ٤٨، بتلخيص مع تقديم وتأخير.

(٤) قرب الإسناد ص ١٧٩، الحديث ٦٦١.

(٥) قرب الإسناد ص ١٧٩ و ١٨٠، الحديث ٦٦٣.

(٦) في مختلف الشيعية ج ١ ص ١٨٧ و ١٨٨، واستدل قائلاً: «لأن ماء محكوم بطهارته قبل ورود النجاسة عليه، فيستمر بعده عملاً

(٧) راجع إيضاح القواعد ج ١ ص ١٧، المقصد الثاني في المياه.

(٨) منتهى المطلب ج ١ ص ٦٨.

استعماله قبل الترح حتى يتفرغ عليه بطلان الوضوء والصلاة بناء على أن النهي في العبادة مستلزم للفساد أم لا.

ثم إنهم اختلفوا في حكم الدم فالمفيد في المقنعة حكم بوجوب خمسة دلاء للقليل وعشرة للكثير^(١) وقال الشيخ في النهاية والمبسوط للقليل عشرة وللکثیر خمسون^(٢) والصدوق قال بوجوب ثلاثين إلى أربعين في الكثير ودلاء يسيرة في القليل^(٣) وإليه ميل المعتبر^(٤) والذكرى^(٥) وهو أقوى وقال المرتضى في المصباح في الدم ما بين الدلو الواحد إلى عشرين^(٦)، وفي سائر كتب الحديث في جواب السؤال عن الدجاجة والحمامة ينزح منها دلاء يسيرة^(٧) وهو أظهر.

وفي المغرب أوداج الدابة هي عروق الحلق من المذبح الواحد ودج^(٨)، وفي الصحاح انشعب عروقه دما انفجر^(٩) وقال الزيل معروف فإذا كسرت شددت فقلت زيل أو زنبيل لأنه ليس في كلامهم فعليل بالفتح^(١٠) انتهى والسرقي بكسر السين معرب سرگین يفتحها.

قال الصدوق في الفقيه بعد إيراد مضمون الرواية هذا إذا كانت في زيل ولم ينزل منه شيء في البئر^(١١)، وربما تحمل العذرة والسرقي على ما إذا كانا من مأكول اللحم أو غير ذي النفس ولا يخفى بعد الوجهين وبعد مثل هذا السؤال عن مثل علي بن جعفر رضي الله عنه بل ظاهر الخبر عدم انفصال البئر بمجرد الملاقاة كما هو الظاهر من النصوص القوية والله يعلم.

٢- بصائر الصفار: عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن شهاب بن عبد ربه قال أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقال جئت لتسأل عن الماء الراكد من البئر قال فما لم يكن فيه تغيير أو ريح غالبية قلت فما التغيير قال الصفرة فتوضأ منه وكما غلب عليه كثرة الماء فهو طاهر^(١٢).

٣- فقه الرضا: ماء البئر طهور ما لم يتنجسه شيء يقع فيه وأكبر ما يقع فيه إنسان فيموت فانزح منها سبعين دلوًا وأصغر ما يقع فيها الصعرة فانزح منها دلوًا واحدًا وفيما بين الصعرة والإنسان على قدر ما يقع فيها فإن وقع فيها حمار فانزح منها كرا من الماء فإن وقع فيها كلب أو سور فانزح منها ثلاثين دلوًا إلى أربعين والكر ستون دلوًا وقد روي سبعة أدل.

وهذا الذي وصفناه في ماء البئر ما لم يتغير الماء فإن تغير الماء وجب أن ينزح الماء كله فإن كان كثيرا وصعب نزحه فالواجب عليه أن يكتري عليه أربعة رجال يستقون منها على التراوح من الغدوة إلى الليل فإن توضأت منه أو اغتسلت أو غسلت ثوبا بعد ما تبين وكل آنية صب فيه ذلك الماء غسل وإن وقعت فيها حية أو عقرب أو خنافس أو بنات وردان فاستق للحية أدل وليس لسواها شيء وإن مات فيها بعير أو صب فيها خمر فانزح منها الماء كله وإن قطر فيها قطرات من دم فاستق منها دلاء وإن بال فيها رجل فاستق منها أربعين دلوًا وإن بال صبي أو قد أكل الطعام استق منها ثلاثة أدل وإن كان رضيعا استق منها دلوًا واحدًا^(١٣).

وكل بئر عمق مائتا ثلاثة أشبار ونصف في مثلها فسيبيلها سبيل الماء الجاري إلا أن يتغير لونها وطعمها ورائحتها فإن تغيرت نزحت حتى تطيب^(١٤) وإذا سقط في البئر فأرة أو طائر أو سنور وما أشبه ذلك فمات فيها ولم يتفسخ نزع منه سبعة أدل من دلاء هجر والدلو أربعون رطلا وإن تفسخ نزع منها عشرون دلوًا وروي أربعون دلوًا. اللهم إلا أن يتغير اللون والطعم والرائحة فينزع حتى تطيب^(١٥).

(١) المقنعة ص ٦٧، الباب ١١.
(٢) راجع الفقيه ج ١ ص ١٤ و ٢٨ و ٢٩، وفيهما ما يدل على ما جاء في المتن.
(٣) راجع المعتبر ج ١ ص ٦٥.
(٤) ذكرى الشيعة ص ١٠ السطر الأخير وما قبله.
(٥) المعتبر ج ١ ص ٦٥ نقلاً عن المصباح للسيد المرتضى.
(٦) راجع الاستبصار ج ١ ص ٤٤، الحديث ١٢٣.
(٧) الصحاح ج ١ ص ١٥٢، باختلاف يسير.
(٨) الفقيه ج ١ ص ٣٣.
(٩) المصباح ج ١ ص ١٥٢، باختلاف يسير.
(١٠) بصائر الدرجات من ٢٥٨، الحديث ١٣، الباب ١٠، الجزء ٥، ومز أكثر من هذا تحت الرقم ٤ من الباب ٣ قبل هذا الباب.
(١١) فقه الرضا ص ٩٣ و ٩٤.
(١٢) فقه الرضا ص ٩٤.
(١٣) فقه الرضا ص ٩٤.
(١٤) فقه الرضا ص ٩٤.

بيان: لعل المراد بالأكبر الأكبر بحسب النزع بالنسبة إلى ما ينزح بالدلاء أو بالإضافة إلى ما يقع فيها غالباً وفي أكثر نسخ التهذيب بالثاء المثناة^(١) ولا خلاف بين القائلين بوجود النزع أنه يجب نزع سبعين بموت الإنسان والمشهور بينهم شموله للكافر أيضاً وذهب ابن إدريس إلى نزع الجميع لموت الكافر^(٢).

قوله على قدر ما يقع فيها قال الوالد العلامة رحمه الله يمكن أن يكون بتخمين المكلف أو بنصهم عليه والفرض من ذكره أنه لا ينقص من واحد ولا يزيد على السبعين فإن سئلوا عليه عنه بينوا وإلا احتاطوا بنزع السبعين وهو أحسن من نزع الكل ويمكن أن يكون المراد الأكبر باعتبار النزع لا البتة ويكون عاماً في الميتة إلا ما أخرجه الدليل من الكل والكر ونحوهما^(٣) انتهى كلامه رفع مقامه.

والكر للحمار هو المشهور بل لم يظهر مخالف وأما تحديد الكر بما ذكر فغير معروف ولم أر به قولاً ولا رواية غير هذا وما ذكر في الكلب والسنور اختاره الصدوق في المقنع وقال بعد ذلك وروي سبعة دلاء^(٤) والمشهور أربعون فيهما وفي ما أشبههما وأما حكم التغير فعلى القول بعدم نجاسة البثر وعدم وجوب النزع فاكفوا بالنزع حتى يزول التغير كما يدل عليه الخبر مع كربة البثر.

وعلى القول بوجوب النزع وانفعال البثر ففيه أقوال الأول وجوب نزع الجميع فإن تعذر فالتراوح كما دلت عليه هذه الرواية مع عدم الكربة الثاني نزع الجميع فإن تعذر فإلى أن يزول التغير الثالث النزع حتى يزول التغير الرابع نزع أكثر الأمرين من استيفاء المقدّر وزوال التغير الخامس نزع أكثر الأمرين إن كان للنجاسة مقدّر وإلا فالجميع فإن تعذر فالتراوح السادس نزع الجميع فإن غلب الماء اعتبر أكثر الأمرين من زوال التغير والمقدّر السابع نزع ما يزيل التغير أولاً ثم استيفاء المقدّر بعده إن كان لتلك النجاسة مقدّر وإلا فالجميع فإن تعذر فالتراوح الثامن أكثر الأمرين إن كان لها مقدّر وإلا فزوال التغير.

وأما الحية فذهب كثير من الأصحاب إلى أن فيها ثلاث دلاء والعلامة في المختلف أسند إلى علي بن بابويه في بحث الحية القول بنزع سبع دلاء لها^(٥).

وقال في مسألة المقرب:

وقال علي بن بابويه في رسالته إذا وقعت فيها حية أو عقرب أو خنافس أو بنات وردان فاستق منها للحية سبع دلاء وليس عليك فيما سواها شيء^(٦)، لكن نقل المحقق في المعتمد^(٧) عبارة الرسالة بنحو آخر وفيها موضع سبع دلاء دلوا واحداً وقال صاحب المعالم وفيما عندنا من نسخة الرسالة القديمة التي عليها آثار الصحة دلاء بدون السبع^(٨).

وأما البعير فلا خلاف بين القائلين بوجوب النزع في وجوب نزع الجميع وكذا أكثر القائلين بنجاسة البثر بالملاقاة أوجبوا نزع الجميع بوقوع الخمر مطلقاً سواء كان قليلاً أم كثيراً والصدوق في المقنع فرق بين قليله وكثيره فحكم بوجوب عشرين دلوا لوقوع قطرة منه^(٩)، ويفهم من ظاهر المعتمد^(١٠) الميل إليه.

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٣٥ وفيه: «فاكثره الإنسان ينزع منها سبعون دلواً».

(٢) راجع السرائر ج ١ ص ٧٣.

(٣) روضة المتقين ج ١ ص ٨١ باختلاف يسير.

(٤) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤.

(٥) مختلف الشيعة ج ١ ص ٢١٤.

(٦) مختلف الشيعة ج ١ ص ٢١٢، لكن جاء في المقنع: «إن وقعت في البثر خنفساء أو ذباب أو جراد أو نملة أو عقرب أو بنات وردان وكل ما ليس له دم فلا تنزع منها شيئاً» المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤.

(٧) المعتمد ج ١ ص ٧٤ وفيه: «فاستق للحية دلواً».

(٨) راجع المعالم ص ٧٦.

(٩) راجع المعتمد ج ١ ص ٥٨.

(١٠) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤.

وأما الأربعون لبول الرجل فهو المشهور وأما الثلاثة للصبي فهو مختار الصدوق^(١) والمرضى في الصباح^(٢)، وذهب الشيخان^(٣) وأتباعهما إلى السبع^(٤)، وفي الرضيع المشهور الدلو الواحد وقال أبو الصلاح^(٥) وابن زهرة^(٦) ينزح له ثلاث دلاء و يدل على أن مع الكرية لا ينفعل ماء البشر بالنجاسة وعلى أن الكر ثلاثة أشبار ونصف كما هو المشهور.

وأما الفأرة فالمشهور أنه مع عدم النفسخ أو الانتفاخ ثلاث دلاء ومع أحدهما السبع وقال المرتضى في الصباح في الفأرة سبع وقد روي ثلاث^(٧)، وقال الصدوق في الفقيه فإن وقع فيها فأرة ولم تنفسخ ينزح منها دلو واحد وإذا تنفسخت فسبع دلاء^(٨)، ولعل رواية الأربعين إشارة إلى ما رواه الشيخ عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سنل عن الفأرة تقع في البئر قال إذا ماتت ولم تنتن فأربعين دلوًا وإذا تنفسخت^(٩) فيه و تنتن نزع الماء كله^(١٠).

والمعروف بين الأصحاب في الطير السبع ويفهم من الاستبصار جواز الاكتفاء بالثلاث وأما السنور فلعله وقع في أحد الموضعين اشتباه من النساخ أو السبع على الوجوب والزائد على الاستحباب.

وفي الفقيه قال في الكلب ثلاثون إلى أربعين وفي السنور سبع دلاء^(١١)، وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى المراد بالدلو حيث تذكر ما كانت عادية وقيل هجرية ثلاثون رطلاً وقال الجعفي أربعون رطلاً^(١٢).

٤-المعتبر: عن علي بن حديد عن بعض أصحابنا قال كنت مع أبي عبد الله عليه السلام في طريق مكة فصرنا إلى بئر فاستقى غلام أبي عبد الله عليه السلام دلوًا فخرج فيه فأرتان فقال أبو عبد الله عليه السلام أرقه قال فاستقى آخر فخرج فيه فأرة فقال أبو عبد الله عليه السلام أرقه قال فاستقى الثالث فلم يخرج فيه شيء فقال صبه في الإناء فصبه فتوضأ منه وشرب^(١٣).

بيان: هذا الخبر مما يدل على عدم أفعال البئر بالملاقاة والشيخ في التهذيب^(١٤) أورد هذا الخبر إلى قوله صبه في الإناء وبعد الطعن في السند^(١٥) قال يحتمل أن يكون أراد بالبئر المصنع الذي فيه [من] الماء ما يزيد مقداره على الكر فلا يجب نزع شيء منه ثم إنه^(١٦) لم يقل إنه توضأ منه بل قال صبه في الإناء وليس في قوله صبه في الإناء دلالة على جواز استعماله في الوضوء ويجوز أن يكون إنما أمره بالصب في الإناء لاحتياجهم إليه في الشرب وهذا يجوز عندنا عند الضرورة^(١٨)، انتهى.

ولا يخفى أن هذا الوجه الأخير لا يستقيم مع التهمة التي رواها في المعتبر وربما يحمل على أنه كانت الفأرة حية.

٥-السرائر: قال الأخبار متواترة عن الأئمة الطاهرين سلام الله عليهم بأن ينزح لبول الإنسان أربعون دلوًا^(١٩).

بيان: إن كان النقل بتلك العبارة كما ادعاه رحمه الله فهو شامل لبول المرأة فيدل على ما اختاره من مساواة بولها لبوله في الحكم وألحقه جماعة بما لا نص فيه والمحقق أوجب في المعتبر فيه ثلاثين دلوًا.

-
- (١) المتنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤.
(٢) هالمفيد والطوسي رحمهما الله.
(٣) الكافي في الفقه ص ١٣٠.
(٤) راجع المعتبر ج ١ ص ٧١ نقلاً عن الصباح.
(٥) في المصدر: «انتفتحت» بدل «تنفسخت».
(٦) راجع الفقيه ج ١ ص ١٢، رقم ٢٢.
(٧) المعتبر ج ١ ص ٤٨.
(٨) قال رحمه الله: «فأول ما في الحديث أن علي بن حديد رواه عن بعض أصحابنا ولم يسنده، وهذا ما يضقت الحديث».
(٩) كلمة: «من» إضافة في المصدر.
(١٠) التهذيب ج ١ ص ٢٤٠.
(١١) راجع المعتبر ج ١ ص ٧٨.
(١٢) راجع المعتبر ج ١ ص ٧٢.
(١٣) راجع المعتبر ج ١ ص ٦٧ والنهية ص ٧.
(١٤) الفقيه ج ١ ص ١٢، رقم ٢٢.
(١٥) التهذيب ج ١ ص ٢٣٩، الحديث ٦٩٢.
(١٦) ذكرى الشيعة ص ١٠.
(١٧) التهذيب ج ١ ص ٢٤٠.
(١٨) كلمة: «إنه» ليست في المصدر.
(١٩) السرائر ج ١ ص ٧٨.



٦-المعتبر: روى الحسين بن سعيد في كتابه عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن السنور فقال أربعون دلوًا وللكلب وشبهه^(١).

بيان: أي شبهه في الجنة أو في الأوصاف أيضًا كالخنزير.

٧-كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن فأرة وقعت في بئر فأخرجت وقد تقطعت هل يصلح الوضوء من مائها قال ينزح منها عشرون دلوًا إذا تقطعت ثم تتوضأ ولا بأس. وسألت عن صبي بال في بئر هل يصلح الوضوء منها فقال ينزح الماء كله^(٢).

بيان: لعل نزح العشرين في الفأرة موافق لما مر في الفقه الرضوي^(٣) ونزح كل الماء لبول الصبي محمولان على الاستحباب أو في الأخير على التغير وقال سيد المحققين في المدارك الأظهر نزح دلاء للقطرات من البول مطلقًا لصحبة ابن بزيع^(٤) ونزح الجميع لانصبابه فيها كذلك^(٥) لصحبة معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام في البئر يبول فيها الصبي أو يصب فيها خمر أو بول^(٦) فقال ينزح الماء كله^(٧).

٨-الهداية: ماء البئر واسع لا يفسده شيء وأكبر ما يقع في البئر الإنسان فيموت فيها ينزح منها سبعون دلوًا وأصغر ما يقع فيها الصعرة ينزح منها دلو واحد وفيما بين الإنسان والصعرة على قدر ما يقع فيها وإن وقع فيها ثور أو بعير أو صب فيها خمر نزح الماء كله وإن وقع فيها حمار نزح منها كرم من ماء وإن وقع فيها كلب أو سنور نزح منها ثلاثون دلوًا إلى أربعين دلوًا وإن وقعت فيها دجاجة أو طير نزح منها سبع دلاء وإن وقعت فيها فأرة نزح منها دلو واحد وإن تفسخت فسبح دلاء وإن بال فيها رجل نزح منها أربعون دلوًا وإن بال فيها صبي قد أكل الطعام نزح منها ثلاث دلاء فإن كان رضيعًا نزح منها دلو واحد وإن وقعت فيها عذرة استقي منها عشرة دلاء فإن ذابت فيها فأربعون دلوًا إلى خمسين دلوًا^(٨).

البعد بين البئر والبالوعة

باب ٥

١-قرب الإسناد: عن محمد بن خالد الطيالسي عن العلا عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن البئر يتوضأ منها القوم وإلى جانبها بالوعة قال إن كان بينهما عشرة أذرع وكانت البئر التي يستقون منها يلي الوادي فلا بأس^(١).

توضيح و تنقيح: اعلم أن المشهور أن البئر لا تنجس بالبالوعة وإن تقاربتا إلا أن يعلم وصول نجاستها إلى الماء بناء على القول بالانفعال أو بتغيره بناء على عدمه ثم المشهور استحباب التبعاد بينهما بمقدار خمس أذرع إن كانت البئر فوق البالوعة أو كانت الأرض صلبة وإلا فسمع ومنهم من اعتبر الفوقية بحسب الجهة على أن جهة الشمال أعلى فحصلت الفوقية والتحتية والتساوي بحسب الجهة ومنهم من قسم التساوي إلى الشرقية والغربية فتصير أقسام المسألة باعتبار صلابة الأرض ورخاوتها وكون البئر أعلى بسبب القرار أو أسفل أو مساويا وكونها في جهة المشرق أو المغرب أو الجنوب أو الشمال أربعا وعشرين^(٢).

فمنهم من قال إذا كانت البئر فوق البالوعة جهة أو قرارا أو كانت الأرض صلبة فخمس وإلا فسمع و

(١)المعتبر ج ١ ص ٦٦.

(٢) كتاب المسائل ضمن ج ١ ص ٢٩٠ من المطبوعة.

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٤٤. وفيه: «ينزح منها دلاء».

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٤١.

(٥) مدارك الأحكام ج ١ ص ٨٢.

(٦) قرب الإسناد ص ٣٢. الحديث ١٠٣.

(٧) في المصدر: «مطلقاً» بدل «كذلك».

(٨) في المصدر: «بول أو خمر».

(٩) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

(١٠) راجع صور هذه المسألة في اللمعة الدمشقية ج ١ ص ٢٨٢.

منهم من عكس وقال إذا كانت البئر تحت البالوعة جهة أو قرارا أو كانت الأرض رخوة فسبع وإلا فخمس والفرق بين التعبيرين ظاهر إذ التساوي في أحدهما ملحق بالخمس وفي الآخر بالسبع. وخالف ابن الجيند المشهور واختلف النقل عنه فالمشهور أنه يقول إن كانت الأرض رخوة والبئر تحت البالوعة فليكن بينهما اثنتا عشرة ذراعا وإن كانت صلبة أو كانت البئر فوق البالوعة فليكن بينهما سبع أذرع^(١). وحكى صاحب المعالم عنه أنه قال في المختصر لا أستحب الطهارة من بئر تلي بئر النجاسة التي تستقر فيها من أعلاها في مجرى الوادي إلا إذا كان بينهما في الأرض الرخوة اثنتا عشرة ذراعا وفي الأرض الصلبة سبعة أذرع فإن كانت تحتها والنظيفة أعلاها فلا بأس وإن كانت محاذيتها في سمت القبلة فإذا كان بينهما سبعة أذرع فلا بأس^(٢).

فإذا عرفت هذا فالخير المتقدم لا يوافق شيئا من المذاهب ويمكن حمله على المشهور على مرتبة من مراتب الاستحباب والفضل ولعل المراد بكون البئر يلي الوادي كونها في جهة الشمال لأن مجرى العيون منها فالمراد الوادي تحت الأرض ولا يبعد أن يكون في الأصل أعلى الوادي وفقا لما رواه الكليني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة ومحمد بن مسلم وأبي بصير قالوا قلنا له عليه السلام بئر يتوضأ منها يجري البول قربا منها ينجسها قال فقال إن كانت البئر في أعلى الوادي (والوادي^(٣)) يجري فيه البول من تحتها وكان بينهما قدر ثلاثة أذرع أو أربعة أذرع لم ينجس ذلك شيء وإن كان أقل من ذلك نجسها^(٤)، وإن كانت البئر في أسفل الوادي ويمر الماء عليها وكان بين البئر وبينه تسعة أذرع لم ينجسها وما كان أقل من ذلك فلا يتوضأ منه.

قال زرارة فقلت له فإن كان مجرى البول بلزقها وكان لا يلبث^(٥) على الأرض فقال ما لم يكن له قرار فليس به بأس وإن استقر منه قليل فإنه لا يتقّب الأرض ولا قعر له حتى يبلغ البئر وليس على البئر منه بأس فيتوضأ منه إنما ذلك إذا استتقع كله^(٦).

قوله عليه السلام في أعلى الوادي ظاهره الفوقية بحسب القرار ويحتمل الجهة أيضا والمعنى أن البئر أعلى من الوادي الذي يجري فيه البول وكذا قوله في أسفل الوادي أي أسفل من الوادي ويمر الماء أي البول عليها أي مشرفا عليها بعكس السابق والتعبير عن وادي البول بالماء للإشارة بأن الوادي قد وصل إلى الماء.

قوله فإن كان مجرى البول بلزقها الظاهر أن السابق كان حكما ما إذا وصلت بالوعة البول الماء وهذا الذي سأله زرارة حكما ما إذا لم يصل إلى الماء ففصل عليه السلام فيه بأنه إذا كان كل البول أو أكثره يستقر في مكان قريب من البئر يلزم التباعد بالتدريج المذكورين أيضا وإن كان لا يستقر منه شيء أصلا أو يستقر منه شيء قليل فإنه لا يتقّب الأرض بكثرة المكث ولا قعر له أي لم يصل إلى الماء حتى يتصل إلى الماء بمجاريه فلا يضر قريبهما.

وهذا التفصيل لم أر قائلا به ومن استدل به من الأصحاب على مقدار البعد لم يتفطن لذلك ولم يتعرض له والمشهور بينهم أن مع عدم بلوغ البالوعة الماء لا يستحب التباعد مطلقا ويمكن تأويله على ما يوافق المشهور بأن يكون المراد بعدم القرار وعدم القعر عدم الوصول إلى الماء.

وقوله عليه السلام إنما ذلك إذا استتقع كله أي إذا كان له منافذ ومجاري إلى البئر فإنه حينئذ يستتقع كله ولا يخفى بعده والتفصيل الذي يستفاد منه قريب من التجربة والاعتبار فإن التجربة شاهدة بأنه إذا استقر بول كثير في مكان قريب من البئر زمانا طويلا فلا محالة يصل أثره إلى البئر وإن لم يصل إلى الماء والله تعالى يعلم حقائق الأحكام وحججه الكرام عليه السلام.

(١) راجع العبارة هذه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٤٧.

(٢) المعالم ص ١٠٦.

(٣) كلمة: «والوادي» إضافة من المصدر.

(٤) في المصدر: «لا يثبت» بدل «لا يلبث».

(٥) فروع الكافي ج ٣ ص ٧ و ٨، باب البئر تكون إلى جنب البالوعة، الحديث ٢.



حكم ماء الحمام

باب ٦

٣٤/٨٠ ١- قرب الإسناد: للحميري عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد عن حنان قال سمعت رجلا يقول لأبي عبد الله عليه السلام إني أدخل الحمام في السحر وفيه الجنب وغير ذلك فأقوم فأغتسل فينتضح علي بعد ما أفرغ من مائهم قال أليس هو جار قلت بلى قال لا بأس به ^(١).

بيان: قوله عليه السلام أليس هو جار أي أليس الماء جاريا من المادة إلى الحياض الصغار التي يغتسلون منها إذ الماء يمكن أن يكون انتضح من أبدانهم إذا كانوا خارج الحوض أو من الماء المتصل بالمادة إذا كانوا داخل الحوض أو المعنى ليس الماء جاريا من أطراف الحوض إلى سطح الحمام فلا يضر و ثوب الماء من سطح الحمام لاتصاله بالمادة.

وقيل المعنى أما سمعت أن حكم ماء الحمام حكم الماء الجاري أو أليس يجري الماء الجاري في سطح الحمام كما هو الشائع في بعض البلاد وقيل يعني أن ماءهم جار على أبدانهم فلا بأس أن ينتضح منه عليك فلا يخفى بعد ما سوى الأولين.

٣٥/٨٠ ٢- قرب الإسناد: عن أيوب بن نوح عن صالح بن عبد الله عن إسماعيل بن جابر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال ابتدأني فقال ماء الحمام لا ينجسه شيء ^(٢).

بيان: فسر الأصحاب ماء الحمام بالحياض الصغار التي تكون في الحمامات واختلف في أنه هل يشترط كربة المادة أم لا فقيل لا تشترط الكربة أصلا وقيل تشترط كربة الأعلى والأسفل معا وقيل تشترط كربة الأعلى فقط وقيل يشترط كونه أزيد من الكر.

واختلف في أنه لو تنجس الحياض الصغار هل تظهر بمجرد الاتصال أم يعتبر فيه الامتزاج وليس في هذا الخبر ذكر المادة وحمل عليها جمعا.

٣٦/٨٠ ٣- فقه الرضا عليه السلام: إن اغتسلت من ماء الحمام ولم يكن معك ما تعرف به ويداك قدزتان فاضرب يدك في الماء و قل بسم الله وهذا مما قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ ^(٣). وإن اجتمع مسلم مع ذمي في الحمام اغتسل المسلم من الحوض قبل الذمي وماء الحمام سبيله سبيل الماء الجاري إذا كانت له مادة.

بيان: لعل تقديم المسلم في الغسل على الاستحياب لشرف الإسلام إذا كان الماء كثيرا وإذا كان الماء قليلا فعلى الوجوب بمعنى عدم الاكتفاء به في رفع الحدث والخبث.

٣٧/٨٠ ٤- الهداية: و ماء الحمام سبيله سبيل الماء الجاري إذا كانت له مادة ^(٤).

٥- المكارم: عن الباقر عليه السلام قال ماء الحمام لا بأس به إذا كان له مادة.

داود بن سرحان قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في ماء الحمام قال هو بمنزلة الماء الجاري.

محمد بن مسلم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الحمام يغتسل فيه الجنب وغيره أغتسل من مائه قال نعم لا بأس أن يغتسل منه الجنب ولقد اغتسلت فيه ثم جئت فغسلت رجلي وما غسلتها إلا مما لزم بهما من التراب.

وعن زرارة قال رأيت الباقر عليه السلام يخرج من الحمام فيمضي كما هو لا يغسل رجله حتى يصلي ^(٥).

٣٨/٨٠ ٦- العلل: عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسن بن فضال عن الحسن بن علي عن عبد

(٢) قرب الإسناد ص ٣٠٩، الحديث ١٢٠٥.

(٤) الهدية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

(١) قرب الإسناد ص ١٢٤، الحديث ٤٣٧.

(٣) فقه الرضا ٨٥ و ٨٦ والآية من سورة الحج: ٧٨.

(٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٣١٠، ٣١٣.

الله بن بكير عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال وإياك أن تغتسل من غسالة الحمام فيها تجتمع غسالة اليهودي والنصراني والمجوسي والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم فإن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لأنجس منه ^(١).

تبيين: اعلم أن الأصحاب اختلفوا في غسالة الحمام فقال الصدوق لا يجوز التطهر ^(٢) بغسالة الحمام لأنه تجتمع فيه غسالة اليهودي والمجوسي والمبغض لآل محمد عليه السلام وهو شرهم ^(٣) و قريب منه كلام أبيه وقال الشيخ في النهاية غسالة الحمام لا يجوز استعمالها على حال ^(٤) وقال ابن إدريس غسالة الحمام لا يجوز استعمالها على حال وهذا إجماع وقد وردت به عن الأئمة عليهم السلام آثار معتمدة قد أجمع الأصحاب عليها لا أحد خالف فيها ^(٥).

وقال المحقق لا يغتسل بغسالة الحمام إلا أن يعلم خلوها من النجاسة ^(٦) ونحوه قال العلامة في بعض كتبه ^(٧) والشهيد في البيان ^(٨) وليس في تلك العبارات تصريح بالنجاسة بل مقتضاها عدم جواز الاستعمال بل الظاهر أن الصدوق قائل بطهارتها لأنه نقل الرواية الدالة على نفي البأس إذا أصابت الثوب ^(٩) والعلامة في بعض كتبه صرح بالنجاسة ^(١٠) واستقر في المنتهى الطهارة ^(١١) و تبعه في ذلك بعض الأصحاب والأخبار في ذلك مختلفة وأخبار طهارة الماء حتى يعلم نجاسته مؤيدة للطهارة مع أصل البراءة.

ويمكن حمل الخبر على ما إذا علم دخول غسالة هؤلاء الأنجاس فيها.

ثم إن أكثر الأخبار الواردة في نجاستها مختصة بالبر التي يجتمع فيها ماء الحمام كقول أبي عبد الله عليه السلام في خبر ابن أبي يعفور لا تغتسل في ^(١٢) البر التي تجتمع فيها غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا وهو لا يطهر إلى ستة ^(١٣) آباء وفيها غسالة الناصب وهو شرهما ^(١٤) وكقول أبي الحسن عليه السلام لا تغتسل من البر التي تجتمع فيها ماء الحمام فإنه يسيل فيها ما يغتسل به الجنب و ولد الزنا والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم ^(١٥) فالحاق المياه المنحدرة في سطح الحمام بها مما لا دليل عليه ومع ورود روايات أخر دالة على الطهارة كرواية محمد بن مسلم ^(١٦) و زرارة ^(١٧).

٣٨
٨٠

المضاف وأحكامه

باب ٧

١- فقه الرضا: كل ماء مضاف أو مضاف إليه فلا يجوز التطهير ^(١٨) به و يجوز شربه مثل ماء الورد و ماء القرع و مياه الرياحين و العصور و الخل و مثل ماء الباقلي و ماء الخلق و غيره مما يشبهها و كل ذلك لا يجوز استعمالها إلا الماء القراح أو التراب ^(١٩).

٣٩
٨٠

-
- (١) علل الشرائع ج ١ ص ٢٩٢، الباب ٢٢٠، الحديث ١.
(٢) الفقيه ج ١ ص ١٠، الرقم ١٦.
(٣) السرائر ج ١ ص ٩٠ و ٩١.
(٤) قال رحمه الله: «غسالة الحمام - وهي الماء المستنقع - لا يجوز استعمالها ما لم يعلم خلوها من النجاسة على الأقوى». نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٤٥.
(٥) البيان ص ٤٤.
(٦) رواها في الفقيه ج ١ ص ١٠ تحت رقم ١٧.
(٧) منتهى المطلب ج ١ ص ١٤٧، وفيه: «والأقوى عندي أنه على أصل الطهارة».
(٨) في المصدر: «من» بدل «في».
(٩) فروغ الكافي ج ٣ ص ١٤، باب ماء الحمام والماء الذي تسخنه الشمس، الحديث ١.
(١٠) التهذيب ج ١ ص ٣٧٩، الحديث رقم ١١٧٤.
(١١) التهذيب ج ١ ص ٣٧٩، الحديث رقم ١١٧٣.
(١٢) فقه الرضا ص ٩٢.
(١٣) في المصدر: «سبعة» بدل «سته».
(١٤) التهذيب ج ١ ص ٣٧٩، الحديث رقم ١١٧٤.
(١٥) التهذيب ج ١ ص ٣٧٩، الحديث رقم ١١٧٣.
(١٦) في المصدر: «الطهر» بدل «التطهير».
(١٧) فقه الرضا ص ٩٢.
(١٨) فقه الرضا ص ٩٢.

بيان: جمهور الأصحاب على أن الماء المضاف لا يرفع الحدث بل ادعى عليه الإجماع جماعة وخالف في ذلك الصدوق رحمه الله فقال في الفقيه^(١) ولا بأس بالوضوء والغسل من الجنابة والاستياك بماء الورد وحكى الشيخ في الخلاف عن قوم من أصحاب الحديث منا أنهم أجازوا الوضوء بماء الورد^(٢) وما عليه الأكثر أقوى.

وللأصحاب في إزالة النجاسة بالمضاف قولان أحدهما المنع وهو قول المعظم والثاني الجواز وهو اختيار المفيد^(٣) والمرضى^(٤) ويحكي عن ابن أبي عقيل ما يشعر بالمصير إليه أيضاً إلا أنه خص جواز الاستعمال بحال الضرورة وعدم وجدان غيره^(٥) وظاهر العبارة المحكية عنه أنه يرى جواز الاستعمال حينئذ في رفع الحدث أيضاً حيث أطلق تجويز الاستعمال مع الضرورة والمشهور أقوى والعمل به أولى.

وقال ابن الجنيد في مختصره لا بأس بأن يزال بالبصاق عين الدم من الثوب^(٦) وظاهر هذا الكلام كون ذلك على جهة التطهير له وجزم الشهيد بنسبة القول بذلك إليه^(٧) وقد روى الشيخ في الموثق^(٨) عن غياث بن إبراهيم^(٩) عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال لا يغسل بالبراق شيء غير الدم وبسند آخر عن غياث أيضاً عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام قال لا بأس بأن يغسل الدم بالبصاق^(١٠).

وقال في المختلف بعد حكاية كلام ابن الجنيد إن قصد بذلك الدم النجس وأن تلك الإزالة تطهره فهو ممنوع وإن قصد إزالة الدم الطاهر كدم السمك وشبهه أو إزالة النجس مع بقاء المحل على نجاسته فهو صحيح^(١١) انتهى.

أقول: يحتمل أن يكون المراد زوال عين الدم عن باطن الفم فإنه لا يحتاج إلى الغسل على المشهور كما سيأتي ونسب التطهير إلى البصاق لأنه تصير سبباً لزوال العين أو إزالة عين الدم المعفوع عن الثوب والبدن تقليلاً للنجاسة وهو قريب من الوجه الثاني من الوجهين المتقدمين لكن التعبير بهذا الوجه أحسن كما لا يخفى.

٢- الهداية: (١٢) لا بأس أن يتوضأ بماء الورد للصلاة ويغتسل به من الجنابة^(١٣).

(١) الفقيه ج ١ ص ٦، ذيل الرقم ٣.

(٢) صرح المفيد رحمه الله بعدم الجواز. راجع المقتعة ص ٦٤، لكن قال المحقق الحلي - بعد أن ذكر رأي السيد المرتضى - «وبمثلته قال

(٤) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٩٩.

(٥) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٢٢.

(٦) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٩٣.

(٧) حيث قال: «ولا يظهر الدم بالبصاق خلافاً لابن الجنيد». الدروس الشرعية ج ١ ص ١٢٦.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٤٢٣، الحديث ١٣٣٩.

(٩) عد المؤلف رحمه الله حديث غياث هذا موثقاً بناء على القول باتحاد «غياث بن إبراهيم التميمي الأسدي» الذي وثقه النجاشي في رجاله ص ٣٠٥ مع «غياث بن إبراهيم» الذي وصفه الطوسي في رجاله ص ١٣٢ بأنه «بصري». لكن لم أعر على ما يدل على هذا الاتحاد بالصراحة.

(١٠) التهذيب ج ١ ص ٤٢٥، الحديث ١٣٥٠.

(١١) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٩٣.

(١٢) زيادة من النسخة المخطوطة، هكذا جاء في هامش المطبوعة.

(١٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

أبواب الأسرار و بيان أقسام النجاسات و أحكامها.

باب ١ أسرار الكفار و بيان نجاستهم و حكم ما لا قوه

الآيات:

المائدة: ﴿وَوَطَّأُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حُلًّا لَكُمْ﴾^(١)
التوبة: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ غَائِبِهِمْ هَذَا﴾^(٢)
و قال تعالى ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ﴾^(٣)

التفسير: ربما يستدل بالآية الأولى على طهارة أهل الكتاب و حل ذبائحهم.

و روي عن الصادق عليه السلام أنه مخصص بالحبوب و ما لا يحتاج فيه إلى التذكية^(٤) و قيل المعنى أن طعامهم من حيث إنه طعامهم ليس حراما عليكم فلا ينافي تحريمه من جهة كونه مغسوبا أو نجسا أو غير مذكى و سيأتي تمام القول فيه.

و أما الآية الثانية فأكثر علمائنا على أن المراد بالمشركون ما يعبد الأصنام و غيرهم من اليهود و النصارى فإنهم مشركون أيضا لقوله تعالى ﴿وَوَقَّالِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^(٥) و النجس بالتحريك مصدر و وقوع المصدر خبرا عن ذي جثة إما بتقدير مضاف أو بتأويله بالمشتق أو هو باق على المصدرية من غير إضمار طلبا للمبالغة و الحصر للمبالغة و القصر إضافي من قصر الموصوف على الصفة نحو إنما زيد شاعر و هو قصر قلب أي ليس المشركون طاهرين كما يعتقدون بل هم نجس. و اختلف المفسرون في المراد بالنجس هنا فالذي عليه علمائنا هو أن المراد به النجاسة الشرعية و أن أعيانهم نجسة كالكلاب و الخنازير و هو المنقول عن ابن عباس^(٦) و قيل المراد خبث باطنهم و سوء اعتقادهم و قيل نجاستهم لأنهم لا يتطهرون من الجنابة و لا يجتنبون النجاسات.

و قد أطبق علمائنا على نجاسة من عدا اليهود و النصارى من أصناف الكفار و قال أكثرهم بنجاسة هذين الصنفين أيضا و المخالف في ذلك ابن الجني و ابن أبي عقيل و المفيد في المسائل^(٧) الغرية^(٨).

(١) سورة المائدة، آية: ٥.

(٢) سورة التوبة، آية: ٩٥.

(٣) سورة التوبة، آية: ٣٠ و ٣١.

(٤) جواهر الكلام ج ٦ ص ٤١.

(٥) تجد من قوله: «وَأُطِيقَ عَلَمَانَا» إلى قوله: «المسائل الغرية» في مسالك الأنعام للكاظمي ج ١ ص ١٠٢.

(٦) سورة التوبة، آية: ٢٨.

(٧) راجع التهذيب ج ٩ ص ٦٤، الباب ٢، الحديث ٢٧٠.

(٨) راجع كنز العرفان في فقه القرآن ج ١ ص ٤٦ - ٤٧.



و اختلف في المراد بقوله تعالى ﴿فَلَا يَتَرَبَّعُوا الْمُسَجِدَ الْخَرَامَ﴾ فقيل المراد منعهم من الحج وقيل منعهم من دخول الحرم وقيل من دخول المسجد الحرام خاصة وأصحابنا على منعهم من دخوله ودخول كل مسجد وإن لم تتعد نجاستهم إليه والمراد بعامهم سنة تسع من الهجرة وهي السنة التي بعث النبي ﷺ فيها أمير المؤمنين ﷺ لأخذ سورة براءة من أبي بكر وقراءتها على أهل الموسم فقرأها عليهم.

وفي الثالثة فسر الرجس أيضا بالنجس ولعل النجاسة المعنوية هنا أظهر.

الأخبار

١- المحاسن: عن الوشاء عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول لا بأس بكواميخ المجوس ولا بأس بصيدهم للسّمك^(١).

بيان: الظاهر أن المراد بالكواميخ ما يعملونه من السمك ويمكن حمله على ما إذا علم إخراجهم له من الماء ولم يعلم ملاقاتهم وإن بعد.

٢- ومنه: عن أبيه وغيره عن محمد بن سنان عن أبي الجارود قال سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل ﴿وَأَطِيعُوا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْتُوا الْكِتَابَ جَلَّ لَكُمْ﴾ قال الحبوب والبقول^(٢).

٣- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن مروان عن سماعة قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن طعام أهل الكتاب ما يحل منه قال الحبوب^(٣).

ومنه: عن عثمان بن عيسى عن سماعة عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٤).

٤- ومنه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر وعبد الله بن طلحة قال قال أبو عبد الله ﷺ لا تأكل من ذبيحة اليهودي ولا تأكل في آنتيتهم^(٥).

٥- ومنه: عن اليقطيني عن صفوان عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي عبد الله ﷺ في آنية المجوس قال إذا اضطررتم إليها فاغسلوها بالماء^(٦).

٦- قرب الإسناد: عن ابن طريف عن ابن علوان عن الصادق عن أبيه ﷺ أن عليا ﷺ كان لا يرى بالصلاة بأسا في الثوب الذي يشتري من النصارى والمجوس واليهودي قبل أن يغسل يعني الثياب التي تكون في أيديهم فيجتنبونها^(٧) وليست بشياهم التي يلبسونها^(٨).

ومنه: بهذا الإسناد عن علي ﷺ قال كلوا طعام المجوس كله ما خلا ذبائحهم فإنها لا تحل وإن ذكر اسم الله تعالى عليها^(٩).

ومنه: عن عبد الله بن الحسن العلوي عن جده علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سأله عن الرجل يشتري ثوبا من السوق وليسا لا يدرى لمن كان يصلح له الصلاة فيه قال إن كان اشتراه من مسلم فليصل فيه وإن كان اشتراه من نصراني فلا يصل في فيه حتى يغسله^(١٠).

السراو: من جامع الزنطي عن الرضا ﷺ مثله^(١١).

بيان: الظاهر أن يعني من كلام الحميري أول به الخبر وتجوز أكل طعام المجوس ظاهره يشتمل ما إذا علم ملاقاتهم له بالرطوبة كالأية وباب التأويل واسع وأما النهي عن لبس الثوب فمع علم ملاقاتهم بالرطوبة فالنهي على المشهور للحرمة وإلا فعلى الكراهة كما ذكره الشهيد في الذكري^(١٢) وغيره لرواية عبد الله بن سنان عن الصادق ﷺ أن سنانا أتاه سأله في الذمي يعيره

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ١٧٥١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣، ذيل الحديث ١٧٥٢.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤١٣، الحديث ٢٤٥٠.

(٨) قرب الإسناد ص ٨٦، الحديث ٢٨٣.

(١٠) قرب الإسناد ص ٢١٠، الحديث ٨٢١.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٤٨، سطر ٩.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ١٧٥٠.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٣، الحديث ١٧٥٢.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤١٣، الحديث ٢٤٤٩.

(٧) في المطبوعة: «فيجتنبونها» بدل «فتنجنس منها».

(٩) قرب الإسناد ص ٩٠، الحديث ٣٠١.

(١١) السراو ج ٣ ص ٥٢٢.

الثوب وهو يعلم أنه يشرب الخمر ويأكل لحم الخنزير ويرده عليه أيغسله قال ﷺ صل فيه ولا تغسله من أجل ذلك^(١) فإنك أغرته وهو طاهر ولم تستيقن أنه تتجسه فلا بأس أن تصلي فيه حتى تستيقن أنه نجسة^(٢) وغيره من الأخبار.

٧- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدمة عن علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سألت عن المسلم له أن يأكل مع المجوس^(٣) في قصعة واحدة أو يقعد معه على فراش أو في المسجد أو يصاحبه قال لا^(٤).
قال و سألت عن ثياب اليهود والنصارى ينام عليها المسلم قال لا بأس^(٥).

بيان: المناهي الأولى أكثرها محمولة على الكراهة ويشكل الاستدلال بها على النجاسة كما أن عدم البأس في الأخير لا يدل على الطهارة.

٨- المحاسن: عن أبي القاسم عبد الرحمن بن حماد عن صفوان عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن قوم مسلمين حضرم رجل مجوسي يدعونه إلى طعامهم قال أما أنا فلا أؤاكل المجوسي وأكره أن أكرم عليكم شيئا تصنعونه في بلادكم^(٦).

بيان: أي لا أجوز لكم ترك التقية في شيء اتفق عليه أهل بلادكم من معاشرت أهل الكتاب والحكم بطهارتهم ويظهر منه أن الأخبار الدالة على الطهارة محمولة على التقية ويمكن أن يكون محمولا على الكراهة بأن تكون المؤاكفة في شيء لا يتعدى نجاستهم إليه.

٩- المحاسن: عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن علي بن جعفر عن أبي إبراهيم ﷺ قال سألت عن مؤاكفة المجوسي في قصعة واحدة أو أرقد معه على فراش واحد أو في مجلس واحد أو أضافه فقال لا.
و رواه أبو يوسف عن علي بن جعفر^(٧).

بيان: قال الشيخ البهائي قدس سره أرقد بالنصب بإضمار أن لعطفه على المصدر أعني المؤاكفة^(٨).

١٠- المحاسن: عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن زياد عن ابن خازجة قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إني أخالط المجوس فأكل من طعامهم قال لا^(٩).

١١- ومنه: عن أبيه عن صفوان عن العيص قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن مؤاكفة اليهود والنصارى والمجوس فقال إذا أكلوا من طعامك وتوضؤوا فلا بأس^(١٠).

بيان: المراد بالوضوء هنا غسل اليد وظاهره طهارة أهل الكتاب وأن نجاستهم عارضية وهذا أيضا وجه جمع بين الأخبار ويمكن حمله على الأطعمة الجامدة فيكون غسل اليد على الاستحباب.

قال في المختلف قال الشيخ في النهاية يكره أن يدعو الإنسان أحدا من الكفار إلى طعامه فيأكل معه فإذا دعاه فليأمره بغسل يديه ثم يأكل معه إن شاء^(١١) وقال المفيد لا يجوز مؤاكفة المجوس^(١٢) وقال ابن البراج لا يجوز الأكل والشرب مع الكفار^(١٣) وقال ابن إدريس قول شيخنا في النهاية رواية شاذة أوردها شيخنا إيرادا لا اعتقادا وهذه الرواية مخالفة لأصول المذهب^(١٤) ثم قال والمعتمد ما اختاره ابن إدريس ثم أجاب عن الرواية بالحمل على ما إذا كان الطعام مما لا يتفعل بالملاقاة كالفواكه اليابسة والثمار والحبوب^(١٥).

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) في المصدر: «مع اليهودي والمجوسي» بدل «مع المجوس».

(٣) قرب الإسناد ص ٢٧٤، الحديث ١٠٩١.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ١٧٤١.

(٥) محسن ج ٢ ص ٢٤٠، الحديث ١٧٤١.

(٦) محسن ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ١٧٤٣.

(٧) النهاية ص ٥٨٩.

(٨) المذهب ج ٢ ص ٤٣٢.

(٩) راجع كلام ابن إدريس في السرائر ج ٣ ص ١٢٣ باختلاف يسير.

(١٠) مختلف الشيعة - الطبعة الحجرية - ج ٢ ص ٦٨٦.



١٢- المحاسن: عن علي بن الحكم و معاوية بن وهب جميعا عن زكريا بن إبراهيم قال كنت نصاريا فأسلمت فقلت لأبي عبد الله عليه السلام إن أهل بيتي على النصرانية فأكون معهم في بيت واحد فأكل في آنتيتهم فقال لي يأكلون لحم الخنزير قلت لا قال لا بأس^(١).

١٣- ومثله: عن أبيه عن صفوان عن العيص قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن مؤاكلة اليهودي والنصراني والمجوسي فأكل من طعامهم قال لا^(٢).

١٤- ومثله: عن عدة من أصحابه عن العلا عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن آنية أهل الذمة فقال لا تأكلوا فيها إذا كانوا يأكلون فيها الميتة والدم ولحم الخنزير^(٣).

١٥- ومثله: عن ابن محبوب عن العلا عن محمد قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن آنية أهل الذمة والمجوس فقال لا تأكل^(٤) في آنتيتهم ولا من طعامهم الذي يطبخون ولا من آنتيتهم التي يشربون فيها الخمر^(٥).

١٦- ومثله: عن أبيه عن صفوان عن إسماعيل بن جابر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام في طعام أهل الكتاب فقال لا تأكله ثم سكت هنية ثم قال لا تأكله ثم سكت هنية ثم قال لا تأكله ولا تتركه تقول إنه حرام ولكن تتركه تنزهها عنه إن في آنتيتهم الخمر ولحم الخنزير^(٦).

بيان: قال في القاموس هنية مصغر هنة أصلها هنة أي شيء يسير و يروى هنية بإبدال الباء هاء^(٧).

وقال الشيخ الهادي قدس سره ما تضمنه هذا الحديث من نهيه عليه السلام عن أكل طعامهم أولا ثم سكوته ثم نهيه ثم سكوته ثم أمره أخيرا بالنزاه عنه بوجوب الطعن في متنه لإشعاره بتردده عليه السلام فيه وحاشاهم عن ذلك ثم قال لعل نهيه عليه السلام عن أكل طعامهم محمول على الكراهة إن أريد به الحبوب ونحوها ويمكن جعل قوله لا تأكله مرتين للإشعار بالتحريم كما هو ظاهر التأكيد ويكون قوله بعد ذلك لا تأكله ولا تتركه محمولا على التقيّة بعد حصول التنبيه والإشعار بالتحريم هذا إن أريد بطعامهم اللحوم والدسوم وما مسوه برطوبة ويمكن تخصيص الطعام بما عدا اللحوم ونحوها يؤيده تعليقه عليه السلام باشتغال آنتيتهم على الخمر ولحم الخنزير^(٨).

وقال الشهيد الثاني ره تعليل النهي فيها بمباشرتهم للنجاسات يدل على عدم نجاسة ذواتهم إذ لو كانت نجسة لم يحسن التعليل بالنجاسة العرضية التي قد تتفق وقد لا تتفق^(٩).

١٧- كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن أهل الذمة أنأكل في إنانهم إذا كانوا يأكلون الميتة والخنزير قال لا ولا في آنية الذهب والفضة^(١٠).

قال وسأنته عن اليهودي والنصراني يدخل يده في الماء أيتوضأ منه للصلاة قال لا إلا أن يضطر إليه^(١١). وسأنته عن النصراني واليهودي يقتسل مع المسلمين في الحمام قال إذا علم أنه نصراني اغتسل بغير ماء الحمام إلا أن يقتسل وحده على الحوض فيغسله ثم يغتسل^(١٢).

وسأنته عن اليهودي والنصراني يشرب مع الدورق^(١٣) أيشرب منه المسلم قال لا بأس^(١٤).

وسأنته عن الصلاة على بوري النصارى واليهود التي يقعدون عليها في بيوتهم أ يصلح قال لا يصلى عليها^(١٥).

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ١٧٤٥.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ١٧٤٧.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ١٧٤٨.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٧.

(٥) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(٦) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(٧) الدورق: الإبريق الكبير له عروتان ولا بليلة له. المنجد مادة درق. ويأتي معناه بعد قليل ضمن «توضيح» المؤلف.

(٨) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(٩) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٨ من المطبوعة، وفيه: «لا تصل» بدل «لا يصلى».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ١٧٤٥.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٤١، الحديث ١٧٤٧.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٤٢، الحديث ١٧٤٨.

(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٧.

(١٤) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(١٥) الدورق: الإبريق الكبير له عروتان ولا بليلة له. المنجد مادة درق. ويأتي معناه بعد قليل ضمن «توضيح» المؤلف.

(١٦) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(١٧) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٨ من المطبوعة، وفيه: «لا تصل» بدل «لا يصلى».

توضيح: الجواب الأول على الطهارة أدل منه على النجاسة وكذا الجواب الثاني إلا أن يحمل الاضطراب على التقية أو لغير الطهارة كالشرب لكنه بعيد وربما يحمل الوضوء على إزالة الوسخ وهو أبعد.

و أما الثالث فقال الشيخ البهائي زاد الله في بهائه كان الكلام إنما هو في اغتسال النصراني مع المسلم من حوض الحمام الناقص عن الكر المنسد المادة لتنجسه بمباشرة النصراني له.

وقوله ﷺ اغتسل بغير ماء الحمام يراد به غير مائه الذي في ذلك الحوض والضمير في قوله ﷺ إلا أن يقتل وحده يجوز عوده إلى النصراني أي أن يكون قد اغتسل من ذلك الحوض قبل المسلم فيغسله المسلم بإجراء المادة إليه حتى يظهر ثم يغتسل منه ويمكن عوده إلى المسلم أي إلا أن يغتسل المسلم من ذلك الحوض بعد النصراني.

وبعض الأصحاب علل منعه ﷺ من اغتسال المسلم مع النصراني في هذا الحديث بأن الاغتسال معه يوجب وصول ما يتقاطر من بدنه إلى بدن المسلم وفيه أن هذا وحده لا يقتضي تعيين الغسل بغير ماء الحمام وإنما يوجب تباعد المسلم عنه حال غسله (١) انتهى.

والرابع ظاهره طهارتهم إلا أن يحمل على ما بعد الغسل ولا استبعاد كثيرا في مثل هذا السؤال إذ لا يبعد مرجوحية الشرب من إناء شربوا منه وإن كان بعد الغسل والدورق الجرة ذات العروة ذكره الفيروز آبادي (٢).

والخامس ظاهره نجاستهم مع ذلك إما محمول على العلم بملاقاتهم بالطوبى مع السجود عليها أو بناء على تغليب الظاهر على الأصل ويمكن حمله على الاستحباب فلا يدل على نجاستهم.

١٨- دعائم الإسلام: سئل جعفر بن محمد ﷺ عن ثياب المشركين يصلون فيها قال لا (٣).

ورخصا ﷺ في الصلاة في الثياب التي تعملها المشركون ما لم يلبسوها أو تظهر فيها نجاسة (٤).

١٩- الهداية: لا يجوز الوضوء بسور اليهودي والنصراني وولد الزنا والمشرک وكل من خالف الإسلام (٥).

٢٠- الخرائج: روي أن يهوديا قال لعلي ﷺ إن محمدا ﷺ قال إن في كل رمانة حبة من الجنة وأنا كسرت واحدة وأكلتها كلها فقال ﷺ صدق رسول الله ﷺ وضرب يده على لحيته فوَقَعَتْ حبة رمان منها (٦) فتناولها (٧) وأكلها وقال لم يأكلها الكافر والحمد لله (٨).

بيان: يدل بظاهره على طهارة أهل الكتاب أو طهارة ما لا تحل الحياة من الكفار ويمكن حمله على أنه ﷺ أكلها بعد الغسل أو على أنها لم تلاق لحيته بالإعجاز والحمل على عدم السراية بعيد.

سور الكلب والخنزير والسنور والفأرة وأنواع السباع وحكم ما لاقته رطبا أو يابسا

باب ٢

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سألته عن خنزير أصاب ثوبا و هو جاف أتصلح الصلاة فيه قيل أن يغسل قال نعم ينضحه بالماء ثم يصلي فيه (٨).

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢٨.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٨.

(٦) ما بين المعقوفتين إضافة من المصدر.

(٨) قرب الإسناد ص ١٩٣، الحديث ٧٢٧.

(١) مشرق الشمسين مع جبل المتين ص ٣٥٩.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٧.

(٥) الهداية ضمن الجرائم التقية ص ٤٨.

(٧) الخرائج والجرائع ج ١ ص ١٨٢.



بيان: المشهور بين الأصحاب استحباب النضح مع ملاقة الكلب والخنزير يابسا وقال في
المعتبر إنه مذهب علمائنا أجمع^(١) ونقل عن ابن حمزة أنه أوجب الرش^(٢) أخذا بظاهر 'مرو هو
ظاهر اختيار المفيد في المقتنة^(٣) والصدوق في كتابه^(٤) وهو أحوط.

٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى البقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده عن الحسن
بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن آبائه^(٥) قال قال أمير المؤمنين^(٦) تنزهوا من قرب
الكلاب فمن أصاب الكلب وهو رطب فليغسله وإن كان جافا فلينضح ثوبه بالماء^(٧).

٣- فقه الرضا: إن وقع كلب في الماء^(٨) أو شرب منه أهرق الماء وغسل الإباء ثلاث مرات مرة بالتراب و
مرتين بالماء ثم يجفف^(٩).

بيان: اختلف الأصحاب في كيفية تطهير الإباء من ولوغ الكلب فذهب الأكثر إلى غسله ثلاثا
أولاهن بالتراب وقال في المقتنة يغسل ثلاثا وسطاهن بالتراب ثم يجفف^(٨) وقيل إحداهن
بالتراب وقال في الفقيه يغسل مرة بالتراب ومرتين بالماء^(٩) كما في الرواية^(١٠) وقال ابن الجنيد
يغسل سبعا^(١١) إحداهن بالتراب.

ثم المشهور أن هذا الحكم مخصوص بالولوغ وهو شربه مما في الإباء بطرف لسانه قالوا وفي
معناه لطمه الإباء بلسانه فلو أصاب الإباء بيده أو برجله كان كغيره من النجاسات والحق في الفقيه
بالولوغ الوقوع^(١٢) وذكرنا أن هذا والتجفيف لا يعلم مستندهما هما مصرحان في الفقه
الرضوي^(١٣) إن أمكن الاستناد إليه في مثل هذا.

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر^(١٤) قال سألته عن
الرجل وقع ثوبه على كلب ميت قال ينضحه بالماء و يصلي فيه ولا بأس^(١٥).

٥- كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(١٦) قال سألته عن رجل أصاب ثوبه خنزير
فذكر وهو في صلاته قال فليمض فلا بأس وإن لم يكن دخل في صلاته فلينضح ما أصاب من ثوبه إلا أن يكون فيه
أثر فيغسله^(١٧).

قال وسألته عن الكلب والفأرة إذا أكل من الجبن أو السمن أيؤكل قال يطرح ما شماه ويؤكل ما بقي^(١٨).

بيان: قال في المعالم بعد إيراد الجزء الأول من هذه الرواية الظاهر من الرواية عدم استناد الحكم
إلى النجاسة بتقدير الوجوب يكون تعبدا وذلك لأنه أمر فيها بالمضي في الصلاة إذا كان قد دخل
فيها وظاهره نفي التنجيس.

لا يقال إن الأمر بالغسل مع وجود الأثر ليس إلا للتنجيس والحكم بالمضي في الصلاة إذا كان قد
دخل فيها شامل له كما يشعر به ذكر الحكمين على تقدير عدم الدخول فلا يصلح الاستناد في نفي
التنجيس حينئذ إلى الأمر بالمضي وإن لم يعهد في غير هذا الموضع تفاوت الحال في وجوب إزالة
النجاسة مع الإمكان بالدخول في الصلاة وعدمه فلعل ذلك من خصوصيات هذا النوع منها.

لأننا نقول ليس في كلام السائل دلالة على علمه بحصول الأثر من الملاقة يعني وجدان الرطوبة

(١)المعتبر ج ١ ص ٤٤٠.

(٢)الوسيلة ص ٧٧.

(٣)المقتنة ص ٧٠.

(٤)لم نثر على هذا الاستحباب في المظان من الفقيه، راجع ج ١ ص ٤٣، بالرقم ١٦٧ منه.

(٥)الخصال ج ٢ ص ٦٢٦، حديث الأربعانة.

(٦)عبارة: «في الماء» ليست في المصدر.

(٧)فقه الرضا ص ٩٣.

(٨)راجع الفقيه ج ١ ص ٨، الحديث ١٠.

(٩)راجع المعتبر ج ١ ص ٨، رقم ١٠.

(١٠)مؤيد قبل قليل تحت رقم ٣ من هذا الباب.

(١١)قرب الإسناد ص ١٩٣، الحديث ٧٢٧، وفيه: «خنزيره بدل «كلب».

(١٢)كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٣٥٦، المطبوعة.

(١٣)كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦١، المطبوعة.

المؤثرة قبل دخوله في الصلاة ومقتضى الأصل انتفاؤها فلذلك أمر بالمضي حينئذ وهو يدل على عدم وجوب التفحص وأنه يكفي البناء على أصالة طهارة الثوب عند الشك وهذا الحكم مستفاد من بعض الأخبار في غير هذه النجاسة أيضاً.

وأما مع عدم الدخول فحيث أنه مأمور بالضح وجوباً أو استحباباً يحتاج إلى ملاحظة موضع الملاقة فإذا تبين فيه الأثر وجب غسله وهذا التوجيه لو لم يكن ظاهراً لكفى احتمالاً في المصير إليه لما في إثبات الخصوصية من التعسف^(١) انتهى.

وربما يقال الاستثناء قيد لمجموع الشرطيتين فالحكم بالمضي بعد الدخول ليس شاملاً لصورة وجود الأثر.

٦- قرب الإسناد: بالسند المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الفأرة والكلب إذا أكلتا من الخبز وشبهه أيحل أكله قال يطرح منه ما أكل ويؤكل الباقي^(٢).

بيان: هذا الخبر في الكتب المشهورة^(٣) هكذا سألت عن الفأرة والكلب إذا أكلتا من الخبز أو شماه أيؤكل قال يطرح ما شماه ويؤكل ما بقي وقيل لعله عليه السلام ذكر حكم الشم مقتصرًا عليه لأنه يعلم منه حكم الأكل بالأولية.

ثم اعلم أن الأصحاب اختلفوا في سؤر الفأرة والمشهور بين المتأخرين الكراهة وقال الشيخ في النهاية إذا أصاب ثوب الإنسان كلب أو خنزير أو ثعلب أو أرنب أو فأرة أو وزغة وكان رطباً وجب غسل الموضع الذي أصابته من الرطوبة^(٤) وقال المفيد رحمه الله في المقنعة وكذلك الحكم في الفأرة والوزغة يرش الموضع الذي مساه إن لم يؤثر فيه وإن رطباه وأثر فيه غسل بالماء^(٥).

فإذا عرفت هذا فالأمر بالطرح على المشهور أعم من الوجوب والاستحباب إذ في الفأرة الظاهر حمله على الاستحباب إلا أن يقال في الأكل تبقى في المحل رطوبة وهي من فضلات ما لا يؤكل لحمه وفيه خبائة أيضاً على طريقة القوم وكذا في الشم لا ينفك غالباً عنه من رطوبة والظاهر سرايتها إلى المحل ولا يخفى ما فيها من التكلفات وأما الكلب ففي الأكل الظاهر أن الأمر على الوجوب لحصول العلم العادي بسراية النجاسة إلى المحل وإن احتمل تغليب الأصل في مثله وفي الشم هذا الاحتمال أظهر وأقوى فيحمل على الاستحباب إلا أن يحمل على العلم بوصول الرطوبة إلى المحل.

٧- دعائم الإسلام: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الكلب والفأرة يأكلان من الخبز أو يشمانه قال ينزع ذلك الموضع الذي أكلتا منه أو شماه ويؤكل سائرهما^(٦).

وعن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام أنه رخص فيما أكل أو شرب منه السنور^(٧).

٨- الهداية: فأما الماء الآجن والذي قد ولغ^(٨) فيه الكلب والسنور فإنه لا بأس بأن يتوضأ منه ويغتسل إلا أن يوجد غيره فيتنزه عنه^(٩).

بيان: لعل مراده من الذي ولغ فيه الكلب ما كان كرا.

٩- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال لا بأس بسؤر الفأر أن يشرب منه ويتوضأ^(١٠).

(١) المعالم ص ٣٦٤، الفصل الثاني أحكام النجاسات، البحث الثاني ما تزول به النجاسات.

(٢) قرب الإسناد ص ٢٧٤، الحديث ١٠٨٩.

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٢٩، الحديث ٦٦٣، وقريب منه في ص ٢٨٤، الحديث رقم ٨٣٢.

(٤) النهاية ص ٥٢، وفيه: «الذي أصابه» بدل «الذي أصابته من الرطوبة».

(٥) المقنعة ص ٧٠، ملخصاً.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٢.

(٨) في المصدر: «وقع» بدل «ولغ».

(٩) قرب الإسناد ص ١٥٠، الحديث ٥٤٢.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٢.

(١١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.



١٠- ومنه: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الفأرة وقعت في حب دهن فأخرجت، قبل أن تموت أبييعه من مسلم قال نعم و يدهن به ^(١).

١١- ومنه: و من كتاب المسائل: بإسنادهما عن علي عن أخيه عليه السلام قال سألته عن فأرة أو كلب شربا من زيت أو سمن أو لبن قال إن كان جرة أو نحوها فلا يأكله ولكن ينتفع به بسراج أو نحوه و إن كان أكثر من ذلك فلا بأس بأكله إلا أن يكون صاحبه موسرا يحتمل أن يهرقه فلا ينتفع به في شيء ^(٢) قال و سألته عن الفأرة تصيب الثوب قال إذا لم يكن الفأرة رطبة فلا بأس و إن كان رطبة فاغسل ما أصاب من ثوبك و الكلب يمثل ذلك ^(٣).

بيان: قوله عليه السلام ولكن ينتفع به يدل على جواز الاستصحاب بالدهن المنتجس من غير تقييد بكونه تحت السماء وقد اعترف الأكثر بانتفاء المستند فيه و أما تجويز الأكل مع كثرة الدهن فلم أر قائلا به في الكلب و حمله على الجامد بعيد جدا لا سيما في الأخير إلا أن يحمل اللبن على الماست و يمكن تخصيصه بالفأرة.

قوله عليه السلام فاغسل ما أصاب حمل على الاستحباب على المشهور و ظاهره النجاسة.

١٢- مجالس الصدوق: في مناهي النبي صلى الله عليه وآله أنه نهى عن أكل سؤر الفأرة ^(٤).

١٣- قرب الإسناد: وكتاب المسائل: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن رجل مس ظهر سنور هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسل يده قال لا بأس ^(٥).

١٤- كتاب المسائل: بسنده عن علي عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الفأرة تموت في السمن و العسل الجامد يصلح أكله قال اطرح ما حول مكانها الذي ماتت فيه و كل ما بقي و لا بأس ^(٦).

١٥- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يتوضأ إذ لاذ به هر البيت و عرف رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عطشان فأصغى إليه الإناء حتى شرب منه الهر و توضأ بفضله ^(٧).

إيضاح: قال في النهاية في حديث الهرة إنه كان يصفي لها الإناء أي يميله ليسهل عليه الشرب منه ^(٨).

١٦- قرب الإسناد: بالسند المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الفأرة الرطبة قد وقعت في الماء تمشي على الثياب أتصلح للصلاة قبل أن تغسل قال اغسل ما رأيت من أثرها و ما لم تره فتتضح بالماء ^(٩).

بيان: ظاهره نجاسة الفأرة و حمل الغسل و النضح في المشهور على الاستحباب.

فائدة: اعلم أن الأصحاب ذكروا في النضح مواضع الأول بول الرضيع و هو على الوجوب الثاني ملاقة الكلب باليوسة استحبابا على المشهور و وجوبا على بعض الأقوال كما عرفت الثالث ملاقة الخنزير جافا استحبابا أو وجوبا كما مر الرابع حكى العلامة في المختلف عن ابن حمزة إيجاب رش الثوب من ملاقة الكافر باليوسة ^(١٠) ثم إنه استقر الاستحباب ^(١١).

و قال الشيخ في النهاية إذا أصاب ثوب الإنسان كلب أو خنزير أو ثعلب أو أرنب أو فأرة أو وزغة و كان يابسا وجب أن يرش الموضع بعينه و إن لم يتعين رش الثوب كله ^(١٢) و قال المفيد في المقنعة و إذا مس ثوب الإنسان كلب أو خنزير و كانا يابسين فليرش موضع مسهما منه بالماء وكذلك الحكم في الفأرة و الوزغة ^(١٣) و صرح سلا في رسالته بوجوب الرش من مماسة الكلب و الخنزير و

(١) قرب الإسناد ص ٢٦١، الحديث ١٠٣٤.

(٢) قرب الإسناد ص ٢٤٧، الحديث ١٠٩٠، وكتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦١ من المطبوعة.

(٣) قرب الإسناد ص ١٩٣، الحديث ٧٢٨، وفيه: «يمثل ذلك» بدل ما في المتن.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٤، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(٥) قرب الإسناد ص ٢٠٢، الحديث ٧٧٧، وكتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٥ من المطبوعة.

(٦) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٤ من المطبوعة.

(٧) نوادر الراوندي ص ٣٩.

(٨) قرب الإسناد ص ١٩٢، الحديث ٧٢٢.

(٩) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٩٤.

(١٠) الوسيلة ص ٧٧.

(١١) النهاية ص ٥٢ ملخصاً.

(١٢) المقنعة ص ٧٠ ملخصاً.

الفأرة والوزغة وجسد الكافر باليبوسة^(١) وحكى المحقق في المعتبر أن الشيخ قال في المبسوط كل نجاسة أصابت الثوب وكانت يابسة لا يجب غسلها^(٢) وإنما يستحب نضح الثوب^(٣).

قال في المعالم ولا تعلم لاعتبار شيء من ذلك في غير الكلب والخنزير بالجوب أو الاستحباب حجة سوى ما رواه الشيخ في الصحيح عن علي بن جعفر وذكر هذه الرواية^(٤) وما رواه الشيخ أيضاً في الصحيح^(٥) عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصلاة في ثوب المجوسي فقال يرش بالماء.

ثم قال وهذا الخبر إنما يصلح دليلاً على بعض وجوه ملاقة الكافر باليبوسة لا مطلقاً كما هو مدعاهم ثم إن الأمر بالرش فيه محمول على الاستحباب قطعاً لوجود المعارض الدال على نفي الوجوب كصحيح معاوية بن عمار^(٦) عنه عليه السلام في الثياب السابرية يعملها المجوس ألبسها ولا أغسلها وأصلي فيها قال نعم^(٧).

الخامس ذكر الشيخان في المقنعة^(٨) والنهاية^(٩) رش الثوب إذا حصل في نجاسة شك و عبارة النهاية صريحة في الاستحباب وأما عبارة المقنعة فمطلقة حيث قال فيها وإذا ظن الإنسان أنه قد أصاب ثوبه نجاسة ولم يتيقن ذلك رشه بالماء^(١٠) ونص العلامة في المنتهى^(١١) والنهاية^(١٢) على الاستحباب لكنه عبر عن الحكم بالنضح.

وأوجب سائر الرش إذا حصل الظن بنجاسة الثوب ولم يتيقن^(١٣) والذي ورد في الأخبار النضح عند الشك في إصابة بعض أنواع النجاسة.

فروى الشيخ في الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج^(١٤) قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن رجل يبول بالليل فيحسب أن البول أصابه فلا يستيقن فهل يجزيه أن يصب على ذكره إذا بال ولا يتنشف قال يغسل ما استبان أنه أصابه وينضح ما يشك فيه من جسده أو ثيابه ويتنشف قبل أن يتوضأ.

وفي الحسن^(١٥) عن الحلبي^(١٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا احتلم الرجل فأصاب ثوبه مني فليغسل الذي أصابه فإن ظن أنه أصابه مني ولم يستيقن ولم ير مكانه فلينضحه بالماء.

وفي الحسن^(١٧) عن عبد الله بن سنان^(١٨) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أصاب ثوبه جنابة أودم قال إن كان علم أنه أصاب ثوبه جنابة قبل أن يصلي ثم صلى فيه ولم يغسله فعليه أن يعيد ما صلى وإن كان يرى أنه أصابه شيء فنظر فلم ير شيئاً أجزاءه أن ينضحه بالماء.

السادس الفأرة الرطبة ذكرها العلامة في المنتهى^(١٩) والنهاية^(٢٠) والشهيد في الذكري^(٢١) واستند إلى هذه الرواية.

(١) المراسم ص ٥٥.

(٢) راج المبسوط ج ١ ص ٩٢، وفيه: «النجاسة إذا كانت يابسة لا ينجس بها الثوب».

(٣) المعتبر ج ١ ص ٤٤٠ ملخصاً.

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٦١، الحديث ٧٦١، وفيه قريب مما مر نقلاً عن المحاسن.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٢، الحديث ١٤٩٨.

(٦) المعالم ص ٣٦٥ و ٣٦٦ مسألة في الرش بملاقة الكافر.

(٧) المقنعة ص ٧١.

(٨) النهاية ص ٥٢.

(٩) المنتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٢.

(١٠) المراسم ص ٥٥، وفيه: «من ظن أن في ثوبه نجاسة ولم يتيقن ذلك فإنه يرش بالماء».

(١١) التهذيب ج ١ ص ٤٢١، الحديث ١٢٣٤.

(١٢) عَدَّ المؤلف رحمه الله هذا الحديث من قسم الحسن لوجود «إبراهيم بن هاشم القمي» في طريقه، فإنه رحمه الله عبر عن حديث إبراهيم هذا بقوله: «حسن كالصحيح». راجع الوجيزة ص ٧. علماً بأنه رحمه الله عبر عن حديث إبراهيم هذا بالصحيحة. راجع «تبين» ذيل الحديث ٦ من باب أن العلم جزء الإيمان في ج ٦٩ ص ٥٠ من المطبوعة.

(١٣) راجع طبقتهما في تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ١٥ و ١٦.

(١٤) التهذيب ج ٢ ص ٣٥٩، الحديث ١٤٨٨.

(١٥) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٩٠.

(١٦) المنتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣.

(١٧) ذكرى الشيعة ص ١٧ سطر ٢٣.



وقال صاحب المعالم مورد النضح في هذا الخبر كما ترى هو ما لا يرى من أثر الفأرة الرطبة في الثوب وأما ما يرى منه فالحكم فيه الغسل وجوبا أو استحبابا على الخلاف السابق ووقع في كلام جماعة إطلاق القول بالنضح من الفأرة الرطبة تبعا لعبارة العلامة في النهاية^(١) وليس بجيد وقد صرح في المنتهى^(٢) بما قلناه فقال ومنها الفأرة إذا لاقت الثوب وهي رطبة ولم ير الموضوع^(٣). السابغ وقوع الثوب على الكلب الميت يابس ذكره الشهيد في الذكرى^(٤) لما مر^(٥) من رواية علي بن جعفر وهي في الكتب المشهورة صحيحة^(٦).

الثامن المذي يصيب الثوب ذكره العلامة^(٧) والشهيد^(٨) قدس الله روحهما لصحيحة محمد بن مسلم عن أحدهما^(٩) قال سألت عن المذي يصيب الثوب فقال ينضحه بالماء إن شاء وهي مصرحة بالاستحباب.

التاسع بول الدواب والبالغ والحمير ذكره العلامة^(١٠) والشهيد لحسنه محمد بن مسلم^(١١) قال سألت أبا عبد الله^(١٢) عن أبوال الدواب والبالغ والحمير فقال اغسله فإن لم تعلم مكانه فاغسل الثوب كله فإن شككت فانضحه.

أقول: الظاهر أنه مبني على نجاسة تلك الأبوال والنضح لمكان الشك كما مر في الخامس.

العاشر بول البعير والشاة ذكر في النهاية^(١٣) والذكرى^(١٤) لرواية عبد الرحمن بن أبي عبد الله^(١٥) قال سألت أبا عبد الله^(١٦) عن الرجل يصيبه أبوال البهائم أيغسله أم لا قال يغسل بول الفرس والبلبل والحمار وينضح^(١٧) بول البعير والشاة.

الحادي عشر الثوب يصيبه عرق القميص ذكره في الكتائين^(١٨) وغيرهما لرواية أبي بصير^(١٩) قال سألت أبا عبد الله^(٢٠) عن القميص يعرق فيه الرجل وهو جنب حتى يبتل القميص فقال لا بأس وإن أحب أن يرشه بالماء فليفعل.

ولرواية علي بن أبي حمزة قال سئل أبو عبد الله^(٢١) وأنا حاضر عن رجل أجنب في ثوبه فيعرق فيه قال لا أرى به بأسا قال إنه يعرق حتى لو شاء أن يعصره عصره قال قطب أبو عبد الله^(٢٢) في وجه الرجل فقال إن أبيت فشيء من ماء فانضحه به^(٢٣).

وهما يدلان على استحباب الرش وإن احتمل الأخير الإباحة معاشاة للسان حيث فهم^(٢٤) عنه الميل إلى التنزه عن العرق وهذا الاحتمال في الأول أبعد.

الثاني عشر ذو الجرح في المقدمة يجذ الصفرة بعد الاستنجاء ذكره الشهيد في الذكرى^(٢٥) لما رواه الكليني في الصحيح عن الزنطي قال سأل الرضا^(٢٦) رجل وأنا حاضر فقال إن لي جرحا في مقعدتي فاتوضأ واستنجد ثم أجد بعد ذلك الندى الصفرة من المقدمة فأعيد الوضوء فقال وقد أقيمت فقال نعم قال لا ولكن رشه بالماء ولا تعد الوضوء.

ورواه بطريق آخر عن صفوان عن الرضا^(٢٧).

(١) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٩٠.

(٢) معالم الفقه ص ٣٦٨.

(٣) تحت رقم ٤ من هذا الباب نقلًا عن قرب الإسناد.

(٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٧ سطر ٢٣.

(٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧) التهذيب ج ١ ص ٢٦٦. الحديث ٧٨٤.

(٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٢٦٦. الحديث ٧٨٠.

(١٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٢٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٤٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٥٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٦٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٧٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٨٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٩٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٠٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١١٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٢٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٦) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٧) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٣٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٤٠) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(١٤١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٣. ونهاية الإحكام ج ١ ص

أقول: سيأتي النضح والرش في كثير من أمكنة الصلاة في مواضعها لم نذكرها هاهنا حذرا من التكرار.

تتميم: قال العلامة في النهاية مراتب إيراد الماء ثلاثة النضح المجرد ومع الغلبة ومع الجريان قال ولا حاجة في الرش إلى الدرجة الثالثة قطعاً وهل يحتاج إلى الثانية الأقرب ذلك ثم قال وبفترق الرش والغسل بالسيلان والتقاطر^(١) قال في المعالم في جعله الرش مغايراً للنضح نظر إذ الاستفادة من كلام أهل اللغة ترادفهما والعرف إن لم يوافقهم فليس بمخالف لهم فلا تعلم الفرق الذي استقر به من أين أخذه^(٢) مع أنه في غير النهاية كثيراً ما يستدل على الرش بما ورد بلفظ النضح وبالعكس بل الظاهر من كلامهم وكلامه في غيره ترادف الصب والرش والنضح.

تذنيب: عزی العلامة في المختلف^(٣) إلى ابن حمزة إيجاب مسح البدن بالتراب إذا أصابه الكلب والخنزير أو الكافر بغير رطوبة^(٤) وقال الشيخ في النهاية وإن مس الإنسان بيده كلباً أو خنزيراً أو ثعلباً أو أرنبا أو فأرة أو وزغة أو صافح ذمياً أو ناصباً معلناً بعداوة آل محمد ﷺ وجب غسل يده إن كان رطباً وإن كان يابساً مسحه بالتراب^(٥).

وقال المفيد وإن مس جسد الإنسان كلب أو خنزير أو فأرة أو وزغة وكان يابساً مسحه بالتراب ثم قال وإذا صافح الكافر ولم يكن في يده رطوبة مسحها ببعض الحيطان أو التراب^(٦).

وقال الشيخ في المبسوط كل نجاسة أصابت الثوب أو البدن وكانت يابسة لا يجب غسلها وإنما يستحب مسح اليد بالتراب أو نضح الثوب^(٧) ولا تعرف للمسح بالتراب وجوباً أو استحباباً وجهها كما اعترف به كثير من المحققين وقد ذكر العلامة في المنتهى استحبابه من ملاقة البدن للكلب أو الخنزير باليوسه بعد حكمه بوجود الغسل مع كون الملاقة برطوبة ثم ذكر الحجة على إيجاب الغسل وقال بعد ذلك أما مسح الجسد فشيء ذكره بعض الأصحاب ولم يثبت^(٨).

سُورُ الْمَسْخُوحِ وَالْجَلَالِ وَ أَكْلُ الْجَيْفِ

باب ٣

١- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد الأسدي عن محمد بن أحمد بن إسماعيل العلوي عن علي بن الحسين العلوي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه جعفر بن محمد^(١) قال المسوخ ثلاثة عشر الفيل والدب والأرنب والعقرب والضب والعنكبوت والدعموص والجري والوطواط والقرود والخنزير والزهرة وسهيل.

قيل يا ابن رسول الله ﷺ ما كان سبب مسخ هؤلاء قال أما الفيل فكان رجلاً جباراً لوطياً لا يدع رطباً ولا يابساً وأما الدب فكان رجلاً مؤثماً يدعو الرجال إلى نفسه وأما الأرنب فكانت امرأة قذرة لا تغتسل من حيض ولا غير ذلك وأما العقرب فكان رجلاً هماً لا يسلم منه أحد وأما الضب فكان رجلاً أعرابياً يسرق الحاج بمحجنه^(٢).

وأما العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها وأما الدعوص فكان رجلاً نماماً يقطع بين الأخبة وأما الجري فكان رجلاً ديوثاً يجلب الرجال على حلاته وأما الوطواط فكان رجلاً سارقاً يسرق الرطب من رؤس النخل وأما القرود فاليهود اعتدوا في السبت وأما الخنازير فالنصارى حين سألوا المائدة فكانوا بعد نزولها أشد ما كانوا تكذيباً وأما سهيل فكان رجلاً عشاراً باليمن وأما الزهرة فإنها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس إنه افتن بها هاروت وماروت^(٣).

(٢) المعالم ص ٣٧٥.

(٤) راجع الوصلة ص ٧٧.

(٦) المتقنة ص ٧٠ و ٧١ ملخصاً.

(٨) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٧٢ و ٢٧٣.

(١٠) علل الشرائع ص ٤٨٦، الباب ٢٣٩، الحديث ٢.

(١) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٩.

(٣) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٩٣.

(٥) النهاية ص ٥٢ و ٥٣.

(٧) المبسوط ج ١ ص ٣٨.

(٩) المحجن: المصا المنعطفة الرأس. المنجد.

٢- وروي أيضا في العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران عن محمد بن الحسن زعلان عن أبي الحسن عليه السلام قال المسوخ اثنا عشر صنفاً وذكر فيه الزنور وترك العنكبوت والدعوص ^(١).

٣- وروي أيضا فيه: عن علي بن عبد الله الوراق عن سعد بن عبد الله عن عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان الديلمي عن الرضا عليه السلام وذكر فيه الخفاش والفأرة والبعوض والقملة والوزغ والعقاة ^(٢).

٤- وروي أيضا فيه وفي المجالس ^(٣): عن ماجيلويه عن محمد العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن الحسين بن الخطاب عن علي بن أسباط عن علي بن جعفر عن مغيرة عن الصادق عن آبائه قال المسوخ من بني آدم ثلاثة عشر صنفاً منهم القردة والخنازير والخفاش والضب والدب والفيل والدعوص والجريت والعقرب وسهيل وقنفذ والزهرة والعنكبوت ^(٤).

٥- وفي البصائر: والاختصاص: عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي عن كرام عن عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال هو رجس وهو مسخ فإذا قتله فاغتسل ^(٥).

أقول: قد مرت أخبار المسوخ مفصلاً مع أحكامها وأحوالها في كتاب السماء والعالم ^(٦).
واعلم أن الأصحاب اختلفوا في أسرار ما عدا الخنزير من أنواع المسوخ فذهب الشيخ إلى نجاستها ^(٧) وهو المحكي عن ابن الجنيدي ^(٨) وسار ^(٩) وابن حمزة ^(١٠) والأشهر والأظهر الطهارة واستوجه المحقق فيها الكراهة ^(١١) خروجاً من خلاف من قال بالنجاسة.

وأما الجلال فهو المغتذي بعذرة الإنسان محضاً إلى أن ثبت عليه لحمه واشتد عظمه بحيث يسمى في العرف جلالاتاً قبل أن يستبرأ بما يزيل الجلل وآكل الجيف من الطيور أي ما من شأنه ذلك فالمشهور كراهة سورهما مع خلو موضع الملاقة من عين النجاسة والشيخ في المبسوط منع من سور آكل الجيف ^(١٢) وفي النهاية من سور الجلال ^(١٣) وربما يناقش في الكراهة أيضاً وهو في محله وأطلق العلامة ^(١٤) وغيره كراهة سور الدجاج وعلل بعدم انفكاك مناقرها غالباً من النجاسة وحكي في المعبر عن الشيخ في المبسوط ^(١٥) أنه قال يكره سور الدجاج على كل حال ^(١٦).

فائدة مهمة: قال العلامة في النهاية لو تنجس فم الهرة بسبب كأكل فأرة وشبهه ثم ولت في ماء قليل ونحن نتيقن نجاسة معها فلا أقوى النجاسة لأنه ماء قليل لا في نجاسة والاحتراز بعسر عن مطلق الولوغ لا عن الولوغ بعد تيقن نجاسة الفم ولو غابت عن العين واحتمل ولو غاب في ماء كثير أو جار لم ينجس لأن الإتيان معلوم الطهارة فلا حكم بنجاسته بالشك ^(١٧).

قبل وهذا الكلام مشكل لأننا إما أن نكتفي في طهرتها بمجرد زوال عين النجاسة أو نعتبر فيها ما يعتبر في تطهير المتنجسات من الطرق المعهودة شرعاً فعلى الأول لا حاجة إلى اشتراط غيبتها وعلى الثاني وهو الذي يظهر من كلامه الميل إليه ينبغي أن لا يكتفي بمجرد الاحتمال لا سيما مع بعده بل يتوقف الحكم بالطهارة على العلم بوجود سببها كثيره.

(١) علل الشرائع ص ٤٨٥، الباب ٢٣٩، الحديث ١. (٢) علل الشرائع ص ٤٨٦، الباب ٢٣٩، الحديث ٣.

(٣) لم نعر عليه في مظان من الأمالي، وعثرنا عليه في الخصال ج ٢ ص ٤٩٣، الباب ١٣، الحديث رقم ١.

(٤) علل الشرائع ص ٤٨٧، الباب ٢٣٩، الحديث ٤.

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٧٣، الحديث ١، الباب ١٦، الجزء ٧ والاختصاص ص ٣٠١.

(٦) راجع ج ٦٥ ص ٢٢٠ فما بعد من المطبوعة. (٧) راجع المبسوط ج ١ ص ١٠.

(٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٢٩.

(٩) عذ المسوخ من النجاسات التي تجب إزالة كثيره وقليله. راجع العراس العلوية ص ٥٤.

(١٠) عذ المسوخ من النجاسات التي تجب إزالة كثيره وقليله ويجب أيضاً غسل ما أصابه بالماء على كل حال. الوسيطة ص ٧٨.

(١١) قال المحقق في المعبر ج ١ ص ٩٩: «الفرع السادس: قال بعض الأصحاب: لعاب المسوخ نجس كالدب والقرود والشعوب والأرانب والفيل، وقال الشيخ: المسوخ نجسة. والوجه الكراهية دفعاً لشبهة الاختلاف. ويدل على الطهارة خبر الفضل».

(١٢) قال رحمه الله: «سور الطيور كلها لا بأس بها إلا ما كان منقاره دم أو يأكل الميتة أو كان جللاً»، المبسوط ج ١ ص ١٠.

(١٣) قال رحمه الله: «لا بأس بأسائر الطيور كلها إلا ما أكل الجيف أو كان في منقاره دم»، النهاية ص ٥.

(١٤) راجع قواعد الأحكام، الفصل الثاني في المضاف والاسنار، ص ٥.

(١٥) قال في المبسوط ج ١ ص ١٠: «ويكره سور ما شرب منه الدجاج خاصة على كل حال».

(١٦) المعبر ج ١ ص ٩٩. (١٧) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٣٩.

و الظاهر أن الضرورة قاضية بعدم اعتبار ذلك شرعا و عموم الأخبار يدل على خلافه فإن إطلاق الحكم بطهارة سؤر الهر فيها من دون الاشتراط بشيء مع كون الغالب فيه عدم الانفكاك من أمثال هذه الملاقاة دليل على عدم اعتبار أمر آخر غير ذهاب العين و لو فرضنا عدم دلالة الأخبار على العموم فلا ريب أن الحكم بتوقف الطهارة في مثلها على التطهير المعهود شرعا منفي قطعاً و الوسطة بين ذلك و بين زوال العين يتوقف على الدليل و لا دليل.

و قد اكتفى في المنتهى بزوال العين عن منها فقال بعد أن ذكر كراهة سؤر أكل الجيف و بين وجهه و هكذا سؤر الهرة و إن أكلت الميتة و شربت قل الماء أو كثر غابت عن العين أو لم تغيب لعموم الأحاديث المبيحة^(١) و حكى ما ذكره في النهاية عن بعض أهل الخلاف.

و قال الشيخ في الخلاف إذا أكلت الهرة فأرة ثم شربت من الإناء فلا بأس بالوضوء من سؤرها و حكى عن بعض العامة أنه قال إن شربت قبل أن تغيب عن العين لا يجوز الوضوء به ثم قال الشيخ الذي يدل على ما قلناه إجماع الفرقة على أن سؤر الهرة طاهر و لم يفصلوا^(٢) انتهى.

و بالجملة مقتضى الأخبار المتضمنة لنفي البأس عن سؤر الهرة و غيرها من السباع طهارتها بمجرد زوال العين لأنها لا تكاد تنفك عن النجاسات خصوصا الهرة فإن العلم بمباشرتها للنجاسة متحقق في أكثر الأوقات و لو لا ذلك للزم صرف اللفظ الظاهر إلى الفرد النادر بل تأخير البيان عن وقت الحاجة كما ذكره بعض المحققين.

و قد قطع جمع من المتأخرين بطهارة الحيوان غير الآدمي بمجرد زوال العين و هو حسن للأصل و عدم ثبوت التعبد بفصل النجاسة عنه و لا يعتبر فيه الغيبة و أما الآدمي فقد قيل إنه يحكم بطهارته بغيبته زمانا يمكن فيه إزالة النجاسة و استشكله بعض المحققين و قال الأصح عدم الحكم بطهارته بذلك إلا مع تلبسه بما يشترط فيه الطهارة عنده على تردد في ذلك أيضا و الله يعلم.

باب ٤ سؤر العظاية و الحية و الوزغ و أشباهها مما ليست له نفس سائلة

١- قرب الإسناد: وكتاب المسائل: بالإسنادين المتقدمين عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن العظاية و الحية و الوزغة تقع في الماء فلا تموت أيتوضأ منه للصلاة قال لا بأس.
قال و سألته عن العقرب و الخنفساء و أشباههن تموت في الجرة^(٣) أو الدن أيتوضأ منه للصلاة قال لا بأس^(٤).

بيان: قال في القاموس العظاية دويبة كسامة أبرص^(٥)، انتهى و لعله نوع من الوزغ و المشهور بين الأصحاب كراهة سؤر الوزغ و العقرب و ما ماتتا فيه و ربما قيل بالمنع أيضا و قال في التذكرة^(٦):
إن الكراهة من حيث الطب لا لنجاسة الماء و فيه قوة و قال الشيخ في النهاية لا يجوز استعمال ما وقع فيه الوزغ و إن خرج حيا^(٧) و كذا قال الصدوق ره^(٨).

(١) المنتهى المطلب ج ١ ص ١٦١.

(٢) جاء في المسائل: «الجب» بدل «الجرة».

(٣) قرب الإسناد ص ١٧٨، الحديث ٦٥٧ و كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٨ من المطبوعة.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٦٦.

(٥) راجع تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٤٤.

(٦) قال في النهاية ص ٦: «والوزغ إذا وقع في الماء ثم خرج منه لم يجز استعماله على حال».

(٧) قال في الفقيه ج ١ ص ٨: «إن وقع وزغ في إناء فيه ماء أهرق ذلك الماء».



وأما الحية فقال الشيخ في النهاية وأتباعه بکراهة سؤرها^(١) وقيل بعدم الكراهة لهذه الرواية.

وأما عدم نجاسة الماء بموت الخنفساء وأشباهها مما لا نفس له أي الدم الذي يسيل من العرق فقال في المعتمد إنه لا ينجس بالموت عند علمائنا أجمع^(٢) ونحوه قال في المنتهى^(٣).

٢- فقه الرضا: إن وقع الماء وزغ أهرق ذلك الماء وإن وقع فيه فأرة أو حية أهرق الماء وإن دخل فيه حية وخرجت منه صبت من ذلك الماء ثلاث أكف واستعمل الباقي وقليله وكثيره بمنزلة واحدة.

وإن وقعت فيه عقرب أو شيء من الخنافس وبنات وردان والجراد كل ما ليس له دم فلا بأس باستعماله والوضوء منه مات أو لم يم^(٤).

بيان: لعل صب الأكف محمول على الاستحباب لرفع استقذار النفس وأما تقليل أثر السم فتأثير مثل ذلك فيه محل تأمل ويحتمل أن يكون لمحض التعبد.

٣- وروى هذا المضمون الشيخ في التهذيب^(٥): عن هارون بن حمزة الغنوي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الفأرة والعقرب وأشياء ذلك يقع في الماء فيخرج حيا هل يشرب من ذلك الماء ويتوضأ قال يسكب منه ثلاث مرات وقليله وكثيره بمنزلة واحدة ثم يشرب منه ويتوضأ منه غير الوزغ فإنه لا ينتفع بما يقع فيه.

وقال في حياة الحيوان بنات وردان هي دويبة تولد من الأماكن الندية وأكثر ما تكون في الحمامات والسقايات ومنها الأسود والأحمر والأبيض والأصهب وإذا تكونت تسافتت وباضت بيضا مستطيلا^(٦).

٤- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التيمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ما لا نفس له سائلة إذا مات في الإدام فلا بأس بأكله^(٧).

 $\frac{٧١}{٨٠}$
 $\frac{٧٢}{٨٠}$

باب ٥ سؤر ما لا يؤكل لحمة من الدواب وفضلات الإنسان

١- قرب الإسناد: بالسند المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن فضل ماء البقرة والشاة والبعير يشرب منه ويتوضأ قال لا بأس به^(٨).

٢- فقه الرضا: قال إن شرب من الماء دابة أو حمار أو بغل أو شاة أو بقرة فلا بأس باستعماله والوضوء منه ما لم يقع فيه كلب أو وزغ أو فأرة^(٩).

وقال سألت العالم عليه السلام عما يخرج من منخري الدابة إذا نخرت فأصاب ثوب الرجل قال لا بأس ليس عليك أن تغسل^(١٠).

بيان: في القاموس نخر ينخر وينخر نخيلا مد الصوت في خياشيمه والمنخر بفتح الميم والخاء و بكسرهما وبضمهما ومجلس وملول الأنف^(١١).

(١) قال في النهاية ص ٦: «والأفضل ترك استعماله على حال».

(٢) المعتمد ج ١ ص ١٠١.

(٣) قال في المنتهى ج ١ ص ١٦٩: «إن لم يكن ذا نفس سائلة لم ينجس سواء مات في الماء أو خارجه».

(٤) فقه الرضا ص ٩٣.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٢٣٨. الحديث ٦٩٠.

(٦) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(٧) حياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ٤٢٩، آخر حرف الواو.

(٨) قرب الإسناد ص ١٧٩. الحديث ٦٦٠. وفيه: «لا بأس» بدل «لا بأس به».

(٩) فقه الرضا ص ٩٣.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٤.

٣- كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن فضل الفرس والبغل والحمار يشرب منه ويتوضأ للصلاة قال لا بأس^(١).

نقل مذاهب لتوضيح المطالب

اعلم أن في تبعية السور للحيوان في الطهارة خلافا فذهب أكثر الأصحاب كالفاضلين^(٢) و الشهيدين^(٣) و جمهور المتأخرين إلى طهارة سور كل حيوان طاهر و حكاه المحقق في الاعتبار عن المرتضى في المصباح^(٤) و هو اختيار الشيخ في الخلاف^(٥) و النهاية^(٦) إلا أنه استثنى في النهاية سور ما أكل الجيف من الطير و ذكر المحقق أن المرتضى استثنى الجلال في المصباح^(٧).

و قال ابن الجنيب لا يتنجس الماء بشرب ما أكل لحمه من الدواب و الطيور و كذلك السباع و إن ماسته بأبدانها ما لم يعلم بما ماسه نجاسة و لم يكن جلالاته هو الأكل للعذرة و لم يكن أيضا كلبا و لا خنزيرا و لا مسخا و ظاهر الشيخ في التهذيب المنع من سور ما لا يؤكل لحمه^(٨) و كذا في الاستبصار إلا أنه استثنى منه الفأرة و نحو البازي و الصقر من الطيور^(٩) و ذهب في المبسوط إلى نجاسة سور ما لا يؤكل لحمه من الحيوان الإنسي عدا ما لا يمكن التحرز منه كالفأرة و الحية و الهرة و طهارة سور الطاهر من الحيوان الوحشي طيرا كان أو غيره^(١٠).

و حكى العلامة عن ابن إدريس^(١١) أنه حكم بنجاسة ما يمكن التحرز عنه مما لا يؤكل لحمه من حيوان الحضر غير الطير^(١٢)، و الأشهر أظهر.

٤- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن عليا عليه السلام سئل عن البزاق يصيب الثوب قال لا بأس به^(١٣).

بيان: ظاهره جواز الصلاة في الفضلات الطاهرة من الإنسان و إن كان من غير المصلي و سيأتي تمام القول فيه في كتاب الصلاة إن شاء الله.

٥- الهداية: و كل ما يؤكل لحمه فلا بأس بالوضوء مما شرب منه.

و قال رسول الله ﷺ كل شيء يجتر فسوره حلال و لعابه حلال^(١٤).

(١) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٨، من المطبوعة.

(٢) هما المحقق العلي، صرح به في شرائع الإسلام ج ١ ص ١٦. و العلامة العلي، صرح به في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) هما: الشهيد الأول والثاني صرحا به في الروضة واللمعة، راجع لللمعة الدمشقية ج ١ ص ٢٨٠ و راجع للدروس الشرعية ج ١ ص ١٢٣.

(٤) الاعتبار ج ١ ص ٩٣.

(٥) النهاية ص ٥.

(٦) الخلاف ج ١ ص ١٨٧.

(٧) راجع الاعتبار ج ١ ص ٩٧.

(٨) قال في التهذيب ج ١ ص ٢٢٤: «إن كل ما لا يؤكل لحمه لا يجوز التوضؤ به والشرب منه».

(٩) الاستبصار ج ١ ص ٢٦، ذيل الحديث ١ من باب ١٢.

(١٠) المبسوط ج ١ ص ١٠.

(١١) السرائر ج ١ ص ٨٥.

(١٢) مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٢٩.

(١٣) قرب الإسناد ص ٨٦، الحديث ٢٨٢.



أبواب النجاسات و المپهرات و أحكامها

باب ١

نجاسة الميتة و أحكامها و حكم الجزء المبان من
الحي و الأجزاء الصغار المنفصلة عن الإنسان و
ما يجوز استعماله من الجلود

١- قرب الإسناد: عن الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال سأله سعيد الأعرج و أنا حاضر عن الزيت و السمن و العسل تقع فيه الفأرة فتموت كيف يصنع به قال أما الزيت فلا تبعه إلا لمن تبين له فيبتاع للسراج فأما للأكل فلا و أما السمن إن كان ذاتياً فهو كذلك و إن كان جامداً و الفأرة في أعلاه فيؤخذ ما تحتها و ما حولها ثم لا بأس به و العسل كذلك إن كان جامداً^(١).

٢- ومنه: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن حب دهن ماتت فيه فأرة قال لا تدهن به و لا تبعه من مسلم^(٢).

قال و سألت عن الرجل يتحرك بعض أسنانه و هو في الصلاة هل يصلح له أن ينزعها و يطرحها قال إن كان لا يجد دماً فلينزعه و ليرم به و إن كان دمي^(٣) فليصرف^(٤).

قال و سألت عن الرجل يكون به الثؤلول أو الجرح هل يصلح له و هو في صلاته أن يقطع رأس الثؤلول أو ينتف بعض لحمه من ذلك الجرح و يطرحه قال إن لم يتخوف أن يسيل الدم فلا بأس و إن تخوف أن يسيل الدم فلا يفعل و إن فعل فقد نقض من ذلك الصلاة و لا ينقض الوضوء^(٥).

توضيح: الجواب الأول يدل على نجاسة الميتة في الجملة و على عدم جواز بيع الدهن المتنجس إلا بعد البيان للاستصباح سواء كان تحت السماء أو تحت السقف كما هو الأظهر و ستأتي تلك الأحكام مفصلة.

قوله كذلك إن كان جامداً يفهم منه عدم جواز بيع المانع و إن كان فيه فائدة محللة و هو الظاهر من كلام الأصحاب إذ لم يجوزوا بيع الدبس النجس للنحل و نحوه و في دليلهم نظر و التقيد في الجواب الثاني حيث قال لا تبعه من مسلم يدل على جواز البيع من غير المسلم و قد ذلت عليه أخبار تأتي في كتاب البيع.

(٢) قرب الإسناد ص ٢٦١، الحديث ١٠٣٣.

(٤) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٦.

(١) قرب الإسناد ص ١٢٨، الحديث ٤٤٨.

(٣) في المصدر: «دم» بدل «دمي».

(٥) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٨.

و الجواب الثالث يعطى بإطلاقه على عدم نجاسة القطعة التي تنفصل غالبا مع السن وأنه لا يصدق عليهما القطعة ذات العظم إما لعدم صدق القطعة عرفا عليهما أو عدم كون السن عظما.

و الجواب الرابع يدل على عدم نجاسة الأجزاء الصغار المنفصلة من الإنسان.

قال العلامة في المنتهى الأقرب طهارة ما ينفصل من بدن الإنسان من الأجزاء الصغيرة من البثور و الثؤلول و غيرهما لعدم إمكان التحرز عنها فكان عفوا دفعا للمشقة^(١)، وأكثر المحققين من المتأخرين لم يستجدوا هذا التعليل و قال بعضهم و التحقيق أنه ليس لما يعتمد عليه من أدلة نجاسة الميتة و أبعاضها و ما في معناها من الأجزاء المبانة من الحي دلالة على نجاسة نحو هذه الأجزاء التي تزول عنها أثر الحياة في حال اتصالها بالبدن فهي على أصل الطهارة و أوما رحمه الله في النهاية^(٢) إلى هذه الرواية و استدلل بها على الطهارة أيضا من حيث إطلاق نفي اليأس عن مس هذه الأجزاء في حال الصلاة فإنه يدل على عدم الفرق بين كون المس برطوبة و يبوسة إذ المقام مقام تفصيل كما يدل عليه اشتراط نفي اليأس بانتفاء خوف سيلان الدم فلو كان مس تلك الأجزاء مقتضيا للتنجيس ولو على بعض الوجوه لم يحسن الإطلاق بل كان اللائق البيان كما وقع في خوف السيلان.

٣- فقه الرضا: روي لا يتنجس الماء إلا ذو نفس سائلة أو حيوان له دم^(٣).

و قال إن مس ثوبك ميتا فاغسل ما أصاب^(٤) و إن مسست ميتة فاغسل يديك و ليس عليك غسل و إنما يجب عليك ذلك في الإنسان وحده^(٥).

بيان: قوله أو حيوان التردد باعتبار اختلاف لفظ الرواية و قوله ﷺ فاغسل ما أصاب يحتمل أن يكون المعنى فاغسل ما أصابه ثوبك من الميت من رطوبة أو نجاسة لكن قوله إن مسست ميتة ظاهره وجوب غسل اليد مع البيوسة أيضا كما اختاره العلامة و يمكن حمله على الرطوبة أو على الاستحباب مع البيوسة.

٤- المحاسن: عن ابن أسباط عن علي بن جعفر عن أخيه قال سألته عن ركوب جلود السباع قال لا بأس ما لم يسجد عليها^(٦).

و منه: عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال سئل أبو عبد الله ﷺ عن جلود السباع فقال اركبوا و لا تلبسوا شيئا منها تصلون فيه^(٧).

بيان: الخبران يدلان على كون السباع قابلة للتذكية بمعنى إفادتها جواز الانتفاع بجلدها لطهارته كما هو المشهور بين الأصحاب بل قال الشهيد ره أنه لا يعلم القائم بعدم وقوع الذكاة عليها^(٨) سوى الكلب و الخنزير و استشكل الشهيد الثاني^(٩) رحمه الله و بعض المتأخرين في الحكم بعد ورود النصوص المعتبرة و عمل القدماء و المتأخرين بها لا وجه له و أما عدم جواز السجود عليها و الصلاة فيها فسيأتي في محله.

٥- السرائر: عن جامع البرزطي عن الرضا ﷺ قال سألته عن رجل يكون له الغنم يقطع من ألياتها و هي أحياء يصلح له أن ينتفع بما قطع قال نعم يذبيها و يسرج بها و لا يأكلها و لا يبيعها^(١٠).

قال محمد بن إدريس لا يلتفت إلى هذا الحديث لأنه من نوادر الأخبار و الإجماع منعقد على تحريم الميتة و التصرف فيها بكل حال إلا أكلها للمضطر غير الباغي و العادي^(١١).

قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ مثله^(١٢).

(١) منتهى الطلب ج ٣ ص ٢١٠.

(٢) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٧١.

(٣) فقه الرضا ص ١٦٩.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٤٧١، الحديث ٢٦٣٣.

(٥) راجع للغة الدمشقية ج ٧ ص ٢٣٧.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٥٧٣.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٦٨، الحديث ١٠٦٦.

(٨) فقه الرضا ص ٥.

(٩) فقه الرضا ص ١٧٤.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤٧١، الحديث ٢٦٣٤.

(١١) راجع للغة الدمشقية ج ٧ ص ٢٣٧.

(١٢) السرائر ج ٣ ص ٥٧٤ ملخصاً.



بيان: ما ذكره ابن إدريس هو المشهور بين الفقهاء وقال الشهيد الثاني رحمه الله في المسالك الذي جوزوه من الاستصحاب بالدهن النجس مختص بما إذا كان الدهن متنجساً بالعرض فلو كان نفسه نجاسة كآليات الميتة والمبابة من الحي لم يصح الانتفاع به مطلقاً لإطلاق النهي عن استعمال الميتة^(١). ونقل الشهيد عن العلامة رحمه الله جواز الاستصحاب به تحت السماء^(٢) ثم قال وهو ضعيف^(٣). أقول: الجواز عندي أقوى لدلالة الخبر الصحيح المؤيد بالأصل على الجواز و ضعف حجة المنع إذ المتبادر من تحريم الميتة تحريم أكلها كما حقق في موضعه والإجماع ممنوع والله يعلم.

٦- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل يقع ثوبه على حمار ميت هل يصلح الصلاة فيه قبل أن يغسله قال ليس عليه غسله فليصل فيه فلا بأس^(٤). قال وسألت عن الماشية تكون لرجل فيموت بعضها يصلح له بيع جلودها و دباغها و يلبسها قال لا و إن لبسها فلا يصلي فيها^(٥).

بيان: الجواب الأول محمول على ما إذا كان الحمار و الثوب يابسين أو على ما إذا وقع الثوب على شعره و أما قوله و إن لبسها ففيه إيهام لجواز اللبس في غير الصلاة و يمكن أن يجعل مؤيداً للمذهب ابن الجيند حيث ذهب إلى أن الدباغ مطهر لجلد الميتة^(٦) و لكن لا يجوز الصلاة فيه و نسب إلى الشلمغاني أيضاً^(٧) بل ظاهر الصدوق في الفقيه أيضاً ذلك^(٨) لكن لم يصرح بالدباغ و لا يبعد حمل كلامه عليه و المشهور عدم جواز الاستعمال مطلقاً و هو أحوط.

٧- نوادر الراوندي بإسناده المتقدم عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال سئل علي عليه السلام عن قدر طبخت فإذا فيها فارة ميتة فقال يهراق المرق و يغسل اللحم و ينقى و يؤكل.

و سئل عليه السلام عن سفرة وجدت في الطريق فيها لحم كثير و خبز كثير و بيض و فيها سكين فقال يقوم ما فيها ثم يؤكل لأنه يفسد فإذا جاء طالها غرم له فقالوا له يا أمير المؤمنين لا تعلم أسفرة ذمي هي أم سفرة مجوسي فقال هم في سعة من أكلها ما لم يعلموا^(٩).

و سئل عن الزيت يقع فيه شيء له دم فيموت فقال يبيعه لمن يعمل صابوناً^(١٠).

بيان: السؤال الأول رواه الشيخ عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن قدر طبخت و إذا في القدر فارة قال يهراق مرقها و يغسل اللحم و يؤكل^(١١) و عمل به الأصحاب و السؤال الثاني أيضاً رواه الشيخ عن السكوني عليه السلام عنهما^(١٢) وفيه إشكال إذ على المشهور لا يجوز استعمال ما يشترط فيه الذبح إلا إذا أخذ من سوق المسلمين أو علم بالتذكية و الأصل عندهم عدمها و ظاهر هذا الخبر و كثير من الأخبار جواز أخذ اللحم المطروح و الجلد المطروح لا سيما إذا انضمت إليه قرينة تورث الظن بالتذكية و سيأتي تمام القول فيه.

و أما السؤال الثالث فيدل على جواز استعمال الدهن المتنجس لغير الاستصحاب من المنافع المعترية شرعاً قال في المسالك و قد ألحق بعض الأصحاب ببيعها للاستصحاب بيعها ليعمل صابوناً أو ليدهن بها الأجرب و نحو ذلك و يشكل بأنه خروج عن مورد النص المخالف للأصل فإن جاز لتحقق المنفعة فينبغي مثله في المانعات النجسة التي يتنفع بها كالدبس للنحل و نحوه^(١٣) انتهى.

(١) راجع مسالك الأنفهام في شرح شرائع الإسلام ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) ذكره العلامة في القواعد ج ١ ص ١٢٠.

(٣) مسالك الأنفهام ج ١ ص ٢٦٤ باختلاف.

(٤) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٥٥ من المطبوعة.

(٥) راجع المعبر ج ١ ص ٤٦٣.

(٦) قال الشلمغاني - في كتاب التكليف المشهور بفقهاء الرضا عليهم السلام ص ٣٠٣ - «كل شيء حل أكل لحمه فلا بأس بلبس جلده الذكي وصوره وشعره ووبره وريشه وعظامه، وإن كان الصوف والوبر والشعر والريش من الميتة وغير الميتة - بعد ما يكون مما أكل الله أكله - فلا بأس به، وكذلك الجلد فإن دباغته طهارته». ثم قال: «ذكاة الحيوان ذبحة وذكاة الجلود الميتة دباغته» وبشأن اتحاد كتاب التكليف مع الفقه الرضوي راجع الذريعة ج ٤ ص ٤٠٦.

(٨) راجع الفقيه ج ١ ص ٩، الرقم ١٥.

(٩) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(١٠) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(١١) التهذيب ج ٩ ص ٨٦ الحديث ٣٦٥.

(١٢) مسالك الأنفهام ج ٣ ص ١١٩ و ١٢٠، كتاب التجارة.

أقول: الجواز لا يخلو من قوة للأصل وعموم الأدلة وذكر الإسراج والاستصباح في الروايات لا يدل على الحصر بل يمكن أن يكون الغرض بيان الفائدة والانتفاع بذكر أظهر فوائده وأشيعها كما أن تخصيص المنع بالأكل فيها لا يدل على الحصر وما أُلزم علينا نلتزمه إذ لم يثبت الإجماع على خلافه.

٨- دعائم الإسلام: سئل الصادق عليه السلام عن فأرة وقعت في سمن قال إن كانت جامدا ألقيت و ما حولها و أكل الباقي وإن كان مانعا فسد كله و يستصيح به.

قال و سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الدواب تقع في السمن و العسل و اللبن و الزيت فتومت فيه قال إن كان ذائبا أريق اللبن و العسل و استسرج بالزيت و السمن.

و قال في الخنفساء و العقرب و الصرار و كل شيء لا دم له يموت في طعام لا يفسده و قال في الزيت يعمل الصابون إن شاء.

و قالوا: إذا خرجت الدابة حية و لم تمت في الإدام لم ينجس و يؤكل و إذا وقعت فيه فماتت لم يؤكل و لم يبيع و لم يشتري ^(١).

و عنهم عليهم السلام عن رسول الله ﷺ أنه أتى بجفنة فيها إدام ^(٢) فوجدوا فيها ذبابا فأمر به فطرح و قال سموا [عليه] ^(٣) الله و كلوا فإن هذا لا يحرم شيئا.

و عن علي عليه السلام أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا ينتفع من الميتة بإهاب و لا عظم و لا عصب ^(٤).

و عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ قال الميتة نجس و إن دبغت ^(٥).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل عن جلود الغنم يختلط الذكي منها بالميتة و يعمل منها الفراء قال إن لبستها فلا تصل فيها و إن علمت أنها ميتة فلا تشتريها و لا تبعها و إن لم تعلم اشتر و بع ^(٦).

بيان: صرار الليل طويثة صغيرة تصيح بالليل و قد أجمع علماؤنا على طهارة ميتة غير ذي النفس كما حكاها جماعة و دلت عليه أخبار و الإهاب الجلد ما لم يدبغ.

٩- الهداية: لا يفسد ^(٧) الماء إلا ما كانت له نفس سائلة ^(٨).

باب ٢ حكم ما يؤخذ من سوق المسلمين و يوجد في أرضهم

١- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن البنظي عن الرضا عليه السلام قال سألت عن الخفاف يأتي الرجل السوق ليشتري الخف لا يدري ذكي هو أم لا ما تقول في الصلاة فيه و هو لا يدري قال نعم أنا أشتري الخف من السوق و أصلي فيه و ليس عليكم المسألة ^(٩).

٢- ومنه: بهذا الإسناد قال سألت عن الجبة الفراء يأتي الرجل السوق من أسواق المسلمين فيشتري الجبة لا يدري هي ذكية أم لا يصلي فيها قال نعم أن أبا جعفر عليه السلام كان يقول إن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهااتهم إن الدين أوسع من ذلك إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يقول إن شيعتنا في أوسع مما بين السماء إلى الأرض أنتم مغفور لكم ^(١٠).

٣- السوائر: نقلنا من كتاب البنظي قال سألت عن رجل يشتري ثوبا من السوق لبسها لا يدري لمن كان يصلح له

(١) في المصدر: «جفنة قد أدمت» بدل «جفنة فيها إدام».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٦.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٦.

(٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

(٥) قرب الإسناد ص ٣٨٥، ٣٥٧.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٢.

(٢) كلمة: «عليه» من المصدر.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٦.

(٤) في المصدر: «لا ينجس» بدل «لا يفسد».

(٥) قرب الإسناد ص ٣٨٥، ٣٥٧.



الصلاة فيه قال إن كان اشتراه من مسلم فليصل فيه وإن كان اشتراه من نصراني فلا يلبسه ولا يصلي فيه حتى يغسله^(١).

قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام مثله^(٢).

ومنه: عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف وعلي بن إسماعيل كلهم عن حماد بن عيسى قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان أبي يبعث بالدرهم إلى السوق فيشتري بها جبنًا فيسقي ويأكل ولا يسأل عنه^(٣).

بيان: قد ظهر من تلك الأخبار وغيرها أن ما يباع في أسواق المسلمين من الذبائح واللحوم والجلود والأطعمة حلال طاهر لا يجب الفحص عن حاله ولا أعرف فيه خلافاً بين الأصحاب ولا فرق في ذلك عندهم بين ما يوجد بيد معلوم الإسلام أو مجهوله ولا في المسلم بين من يستحل ذبيحة الكتابي أم لا عملاً بعموم الأدلة.

واعتبر العلامة في التحرير كون المسلم ممن لا يستحل ذبائح أهل الكتاب^(٤) والأول أظهر و الظاهر أن المراد بسوق المسلمين ما كان المسلمون فيه أغلب وأكثر كما روي في الموتى^(٥) عن إسحاق بن عمار عن الكاظم عليه السلام أنه قال إذا كان الغالب عليه المسلمين فلا بأس وربما يفسر بما كان حاكمهم مسلماً وقد يحال على العرف والظاهر أن العرف أيضاً يشهد بما ذكرنا.

نجاسة الدم وأقسامه وأحكامه

باب ٣

١- السرائر: نقلاً من كتاب البرزطي عن عبد الله بن عجلان عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن الرجل به القرح^(٦) لا يزال يدمي كيف يصنع قال يصلي وإن كانت الدماء تسيل^(٧).

ومنه: عن البرزطي عن العلاء عن محمد بن مسلم قال قال إن صاحب القرحة التي لا يستطيع صاحبها ربطها ولا حبس دماً يصلي ولا يغسل ثوبه في اليوم أكثر من مرة^(٨).

بيان: لا خلاف في العفو عن دم القروح والجروح في الجملة واختلف في تعيين الحد الموجب للترخص فقليل بالعفو عنه مطلقاً إلى أن يبرأ سواء شقت إزالته أم لا وسواء كانت له فترة ينقطع فيها أم لا واختاره أكثر المحققين من المتأخرين واعتبر بعضهم سيلان الدم دائماً وبعضهم السيلان في جميع الوقت أو تعاقب الجريان على وجه لا تتسع فترات لها لأداء الفريضة ومنهم من ناط العفو بحصول المشقة وأوجب في المنتهى إبدال الثوب مع الإيمان^(٩) والأول لا يخلو من قوة.

وقوله عليه السلام وإن كانت الدماء تسيل ظاهر الدلالة على أولوية الحكم في صورة عدم السيلان وربما يتوهم من قوله فلا يزال يدمي أن الحكم مفروض فيما هو دائم السيلان ورد بأنه ليس معنى لا يزال يدمي أن جريانه متصل دائماً بل معناه أن الدم يتكرر خروجها منه ولو حيناً بعد حين فإذا قيل فلان لا يزال يتكلم بكذا فكان معناه عرفاً أنه يصدر منه ذلك وقتاً بعد وقت لا أنه دائم.

و يستفاد من بعض الروايات أنه لا يجب إبدال الثوب ولا تخفيف النجاسة ولا عصب موضع الدم

(١) السرائر ج ٣ ص ٥٧٢.

(٢) قرب الإسناد ص ٢١٠، الحديث ٨٢١، وليس فيه: «فلا يلبسه».

(٣) قرب الإسناد ص ١٩، الحديث ٦٣.

(٤) قال رحمه الله في تحرير القواعد ج ٢ ص ١٥٩.

(٥) التهذيب ج ٢ ص ٣٦٨، الحديث ١٠٣٢، ولفظه قال: «لا بأس بالصلاة في القرح اليماني وفيما صنع في أرض الإسلام، قلت: فإن كان فيها غير أهل الإسلام؟ قال: إذا كان الغالب عليها المسلمين فلا بأس» هكذا في طبعة النجف من التهذيب، لكن في الطبعة الحجرية من التهذيب ج ١ ص ٢٤١: «الفراء» بدل «القرح».

(٦) في المصدر: «يخرج به القرح» بدل «به القرح».

(٧) السرائر ج ٣ ص ٥٥٨.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٥٥٧.

(٩) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٤٨، قال: «لو تمكن من إبدال الثوب فالأقرب الوجوب».

بحيث يمنعه من الخروج و ظاهر الشيخ في الخلاف أنه إجماعي بين الطائفة^(١) فما ورد في الخبر الثاني يمكن حمله على الاستحباب.

ثم إنه ذكر العلامة في عدة من كتبه أنه يستحب لصاحب القروح والجروح غسل ثوبه في كل يوم مرة^(٢) كما يدل عليه هذا الخبر و يدل عليه أيضا رواية سماعة قال سألت عن الرجل به القروح أو الجروح^(٣) فلا يستطيع أن يربطه و لا يغسل دمه قال يصلي و لا يغسل ثوبه إلا كل يوم مرة^(٤) فإنه لا يستطيع أن يغسل ثوبه كل ساعة^(٥).

و علل الاستحباب بضعف السند و غفلوا عن هذا الخبر الصحيح الذي نقله ابن إدريس من كتاب البرزني^(٦) و الأحوط العمل به.

٢- السرائر: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن إبراهيم بن هاشم عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليه السلام كان لا يرى بأسا بدم ما لم يذك في الثوب فيصلي فيه الرجل يعني دم السمك^(٧).

توضيح و تنقيح: اعلم أن الدم لا يخلو إما أن يكون دم ذي النفس أم لا فإن كان دم ذي النفس فلا يخلو إما أن يكون دما مسفوحا أي خارجا من العرق بقوة أم لا و على الثاني فلا يخلو إما أن يكون دما متخلفا في الذبيحة أم لا و الأول ينقسم بحسب أحوال المذبوح إلى مأكول اللحم و غيره و إن لم يكن دم ذي النفس فلا يخلو من أن يكون دم سمك أو غيره فها هنا أقسام ستة.

الأول الدم المسفوح و لا ريب في نجاسته.

الثاني الدم المتخلف بعد الذبح في حيوان مأكول اللحم و الظاهر أنه حلال طاهر بغير خلاف يعرف^(٨).

الثالث الدم المتخلف في حيوان غير مأكول اللحم و ظاهر الأصحاب الحكم بنجاسته لعدم استثنائهم له عن الدم المحكوم بالنجاسة قال صاحب المعالم و تردد في حكمه بعض من عاصرناه من مشايخنا و ينشأ التردد من إطلاق الأصحاب الحكم بنجاسة الدم مما لا [١٩] نفس مدعين الاتفاق عليه و هذا بعض أفرادها و من ظاهر قوله تعالى ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ حيث دل على حل غير المسفوح و هو يقتضي طهارته ثم ضعف الثاني بوجوه لا تخلو من قوة و قال عموم ما دل على تحريم الحيوان الذي هو دمه يتناوله و حل الدم مع حرمة اللحم أمر مستبعد جدا لا سيما مع ظهور الاتفاق بينهم على التحريم^(٩).

الرابع ما عدا المذكورات من الدماء التي لا تخرج بقوة من عرق و لا لها كثرة و انصباب لكنه له نفس فظاهر الأصحاب الاتفاق على نجاسته و يستفاد ذلك أيضا من بعض الأخبار و ظاهرا المعتبر^(١١) و التذكرة^(١٢) قل الإجماع عليه و يتوهم من عبارة بعض الأصحاب طهارته و هو ضعيف و لعل كلامهم مؤول.

الخامس دم السمك و الظاهر أن طهارته إجماعي بين الأصحاب كما نقله جماعة كثيرة منهم و ربما فهم من كلام الشيخ في المبسوط نجاسته و عدم وجوب إزالته^(١٣) و لعل كلامه مؤول كما يفهم من سائر كتبه و هذا الخبر من جملة ما استدلل به على طهارته و أما حل دم السمك فالمشهور حله و يظهر من عبارة بعض الأصحاب التوقف فيه و الحل أقوى.

(١) الخلاف ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) في المصدر: «القرح أو الجرح».

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٥٨. الحديث ٧٤٨.

(٤) مر تحت رقم ١ من هذا الباب.

(٥) السرائر ج ٣ ص ٦١١.

(٦) مَن تَصْلِيهِ فِي بَابِ جَوَامِعَ مَا يَحِلُّ وَمَا يَحْرَمُ فِي ج ٦٥ ص ١٠٢ من المطبوعة.

(٧) من المصدر.

(٨) المعتبر ج ١ ص ٤٢٠.

(٩) قال في المبسوط ج ٣ ص ٢٧٦: «وأما دم السمك فإنه طاهر عندنا، وقال بعضهم نجس»، وقال في ج ١ ص ٣٥: «بعد أن عدم الدم من

النجاسات - «فالدماء على ثلاثة أقسام» - ثم قال - «والثاني: لا يجب إزالة قليله ولا كثيره وهي خمسة أخناس» و عُدَّ منها «دم السمك».



السادس دم غير السمك مما لا نفس له وقد نقل جماعة من الأصحاب الإجماع على طهارة دم كل حيوان لا نفس له وربما فهم من كلام الشيخ^(١) وبعض الأصحاب النجاسة مع العفو عن إزالته وهو ضعيف وكلامهم قابل للتأويل.

٣- الهداية: وأما الدم إذا أصاب الثوب فلا بأس بالصلاة فيه ما لم يكن مقداره مقدار درهم واف وهو ما يكون وزنه درهما ولثا وما كان دون الدرهم الوافي فقد فلا^(٢) يجب غسله ولا بأس^(٣) بالصلاة فيه ودم الحيض إذا أصاب الثوب فلا تجوز الصلاة فيه قليلا كان أو كثيرا ولا بأس^(٤) بدم السمك في الثوب أن يصلى فيه قليلا كان أو كثيرا^(٥).

٤- فقه الرضا^(٦): إن أصاب ثوبك دم فلا بأس بالصلاة فيه ما لم يكن مقدار درهم واف والوافي ما يكون وزنه درهما ولثا وما كان دون الدرهم الوافي فلا يجب عليك غسله ولا بأس بالصلاة فيه وإن كان الدم حصص فلا بأس بأن لا تغسله إلا أن يكون دم الحيض فاغسل ثوبك منه ومن البول والمني قل أم كثر وأعد منه صلاتك علمت به أم لم تعلم. وقد روي في المني إذا لم تعلم من قبل أن تصلي فلا إعادة عليك ولا بأس بدم السمك في الثوب أن تصلي فيه قليلا كان أم كثيرا^(٦).

٥- وأروي عن العالم^(٧): أن قليل الدم وكثيره إذا كان مسفوحا سواء وما كان رشحا أقل من مقدار درهم جازت الصلاة فيه وما كان أكثر من درهم غسل.

و روي في دم الدمايل يصيب الثوب والبدن أنه قال يجوز فيه الصلاة وأروي أنه لا يجوز.

٦- وأروي أنه لا بأس بدم البعوض والبراغيث وأروي ليس دمك مثل دم غيرك ونروي قليل البول والغائط والنجابة وكثيرها سواء لا بد من غسله إذا علم به فإذا لم يعلم به أصابه أم لم يصبه رش على موضع الشك الماء فإن يتقن أن في ثوبه نجاسة ولم يعلم في أي موضع من الثوب غسله كله^(٧).

تحقيق وتفصيل: اعلم أن العفو عما دون الدرهم نقل جماعة من الأصحاب عليه الإجماع إلا أنه يلوح من كلام ابن أبي عقيل نوع مخالفة فيه حيث حكى عنه في المختلف أنه قال إذا أصاب ثوبه دم فلم يره حتى صلى فيه ثم رآه بعد الصلاة وكان الدم على قدر الدينار غسل ثوبه ولم يعد الصلاة وإن كان أكثر من ذلك أعاد الصلاة ولو رآه قبل صلاته أو علم أن في ثوبه دما ولم يغسله حتى أعاد^(٨) صلى غسل ثوبه قليلا كان الدم أو كثيرا وقد روي أنه لا إعادة عليه إلا أن يكون أكثر من مقدار الدينار^(٩).

وكذا نقلوا الإجماع على عدم العفو عما زاد على الدرهم واختلفوا فيما كان بقدر الدرهم فذهب الأكثر إلى وجوب إزالته ونقل عن المرتضى^(١٠) وسائر^(١١) القول بالعفو عنه والإزالة أحوط مع أن إجماع معنى الدرهم وعدم انضباطه مما ينفي فائدة هذا الخلاف إذ لم يثبت حقيقة شرعية فيه وكلام الأصحاب مختلف في تفسيره وتحديد فالحشهور بينهم أن الدرهم الوافي المضروب من درهم وثلاث وبعضهم وصفه بالبغي.

وقال المحقق هو نسبة إلى قرية بالجامعين^(١٢) وضبطه جماعة بفتح الغين وتشديد اللام وقال ابن إدريس شاهدت درهما من تلك الدراهم تقرب سعة من سعة أخمص الراحة^(١٣) وهو ما انخفض منها وقال في الذكرى هو بإسكان الغين منسوب إلى رأس البغل ضربه الثاني في ولايته بسكة كسروية^(١٤) وزنه ثمانية^(١٥) دوانيق وعن ابن الجنيد سعة كمقد الإبهام الأعلى.

 ٨٧
٨٠

 ٨٨
٨٠

(١) راجع المبسوط ج ١ ص ٣٥ و ٣٦.

(٢) ليس في المصدر.

(٣) ما بين المعقوفتين في المصدر.

(٤) فقه الرضا ص ٩٥.

(٥) ما بين المعقوفتين إضافة في المصدر.

(٦) الانتصار ص ١٣.

(٧) المعبر ج ١ ص ٤٣٠.

(٨) راجع المبسوط ج ١ ص ٣٥ و ٣٦.

(٩) ليس في المصدر.

(١٠) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

(١١) فقه الرضا ص ٣٠٣.

(١٢) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٧٧.

(١٣) المراسم ص ٥٥.

(١٤) السرائر ج ١ ص ١٧٧.

(١٥) صرح المقرئ بأن عمر ضرب الدراهم على نقش الكسروية وشكلها بأعيانها. راجع النقود الإسلامية ص ٨.

(١٦) ذكرى الشيعة ص ١٦ سطر ٢٥.

ثم إن المشهور بين الأصحاب عدم الفرق في العفو بين الثوب والبدن وربما يستشكل في البدن لورود أكثر الروايات في الثوب وقوله والوافي إلى قوله علمت به أم لم تعلم ذكره الصدوق في الفقيه^(١) وفيه وإن كان الدم دون حمصة وهو أظهر.

و يحتمل أن يكون المراد في الأول السعة وهذا الوزن أو المراد بالأول ما إذا لطح به الثوب أو البدن و بالتالي ما إذا اجتمع وارتفع وحصل له حجم أو يراد بالأول الثوب و بالتالي الدم الخارج من البدن. و يؤيد الأخير بل الثاني أيضا ما رواه الشيخ عن مشي بن عبد السلام^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له إني حككت جلدي فخرج منه دم فقال إذا اجتمع منه قدر حمصة فاغسله وإلا فلا. والوجه الأول ذكره السيد في المدارك وقال الظاهر أن المراد بقدر الحمصة قدرها وزنا لا سعة و هو يقرب من سعة الدرهم^(٣) ولا يخفى ما فيه إذ يمكن أن يطلع بقدر الحمصة من الدم تمام الثوب و لا ندري أي شيء أراد يقربه من سعة الدرهم.

وأما استثناء دم الحيض وأنه لا يعفى عن قليله وكثيره فهو مقطوع به في كلام الأصحاب واستندوا إلى رواية أبي سعيد عن أبي بصير^(٤) قال لا تعاد الصلاة من دم لم تبصره إلا دم الحيض فإن قليله وكثيره إن رآه و إن لم يره سواء وقالوا ضعف^(٥) سنده منجبر بعمل الأصحاب وألحق الشيخ به دم الاستحاضة والنفاس^(٦) والراوندي دم نجس العين^(٧) وفي الجميع نظر.

وأما الإعادة مع العلم وعدمه فهو بإطلاقه مخالف للمشهور ولسائر الأخبار و ظاهر الخبر اختصاص الحكم بدم الحيض ولم أر ذلك في كلامهم وسيأتي الكلام فيه والفرق بين المسفوح والرشح غير مهود في الروايات ولا يمكن إثباته بهذا الخبر.

وقوله: وأروي أنه لا يجوز لعله محمول على ما إذا لم تعسر إزالته والفرق بين دمه و دم غيره أيضا مخالف للمشهور ويمكن أن يكون مبنيا على أنه جزء من حيوان لا يؤكل لحمه.

٧-كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الدمل يسيل منه القيح كيف يصنع قال إن كان غليظا أو فيه خلط من دم فاغسله كل يوم مرتين غدوة وعشية ولا ينقض ذلك الوضوء وإن أصاب ثوبك قدر دينار من الدم فاغسله ولا تصل فيه حتى تتسله^(٨).

إيضاح: ما ذكره من غسل القيح الغليظ لعله محمول على الاستحباب بل ما فيه خلط من الدم أيضا كما عرفت وحكي المحقق عن الشيخ أنه حكم بطهارة الصديد والقيح^(٩) ثم قال وعندني في الصديد تردد أشبهه النجاسة لأنه ماء الجرح يخالطه يسير دم ولو خلا من ذلك لم يكن نجسا وخالفنا مع الشيخ بثبوت إلى العبارة لأنه يوافق على هذا التفصيل.

ثم قال أما القيح فإن ما زجه دم نجس بالممازج وإن خلا من الدم كان طاهرا لا يقال هو مستحيل عن الدم لأننا نقول لا نسلم أن كل مستحيل عن الدم لا يكون طاهرا كاللحم واللبن^(١٠) انتهى وأما تقدير العفو من الدم بالدينار فهو موافق لما حكيناه سابقا عن ابن أبي عقيل^(١١) والدرهم والدينار متقاربان سعة.

٨-كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن قدر فيها ألف رطل ماء فطبخ فيها لحم و وقع فيها وقية دم هل يصلح أكله قال إذا طبخ فكل فلا بأس^(١٢).

(١) الفقيه ج ١ ص ٤٢، رقم ١٦٥.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٥٥، الحديث ٧٤١.

(٣) مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣١.

(٤) التهذيب ج ١ ص ٢٥٧، الحديث ٧٤٥.

(٥) وما يضعف هذا الحديث وجود «النضر» و «أبي سعيد» في طريقه فإنهما لم يوتقا.

(٦) النهاية ص ٥١.

(٧) السرائر ج ١ ص ١٧٧، وأشار إليه العلامة رحمه الله في تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٧٢.

(٨) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٧٩ من المطبوعة.

(٩) المبسوط ج ١ ص ٣٨.

(١٠) المختبر ج ١ ص ٤٩١.

(١١) مَرِّ ذيل رقم ٦ من هذا الباب.

(١٢) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٩٠ من المطبوعة.



بيان: ذهب الشيخ في النهاية إلى أنه إذا وقع قليل من دم كالأوقية فما دون في القدر وهي تغلي على النار حل مرقها إذا ذهب الدم بالغليان^(١) ونحوه قال المفيد إلا أنه لم يقيد الدم بالقليل^(٢) واستند إلى صحيحة.

سعيد الأعرج عن الصادق عليه السلام قال سألت عن قدر فيها جزور وقع فيها قدر أوقية من دم أبوك قال نعم قال النار تأكل الدم^(٣) ومثله روى زكريا بن آدم عن الرضا عليه السلام^(٤).

وذهب ابن إدريس^(٥) والمتأخرون إلى بقاء المرق على نجاسته وفي المختلف حمل الدم على ما ليس بنجس كدم السمك وشبهه^(٦) وأورد عليه أن التعليل بأن الدم تأكله النار يأتي عن ذلك إذ لو كان طاهر لعل بطهارته ولو قيل بأن الدم الطاهر يحرم أكله فتعليله بأكل النار لذهب التحريم وإن لم يكن نجسا فيه أن استهلاكه في المرق إن كفى في حله لم يتوقف على النار وإلا لم تؤثر النار في حله انتهى.

أقول: يمكن أن يحمل التشديد بالغليان على الاستحباب لرفع استقذار النفس وإن كان القول بالحل مطلقا لا يخلو من قوة.

٩- دعائم الإسلام: عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام أنهما قالا في الدم يصيب الثوب يغسل كما تغسل النجاسات وخصا في النضح اليسير منه ومن سائر النجاسات مثل دم البراغيث وأشباهه قالا فإذا تفاحش غسل^(٧).

إيضاح: اختلف الأصحاب في وجوب إزالة الدم المتفرق على الثوب أو البدن إذا كان بحيث لو جمع بلغ الدرهم فقال ابن إدريس الأحوط للعبادة وجوب إزالته والأقوى والأظهر في المذهب عدم الوجوب^(٨) ونحوه قال في المبسوط^(٩) والشرائع^(١٠) والنافع^(١١) وقال في النهاية لا تجب إزالته ما لم يتفاحش^(١٢) وهو خيرة المعتبر^(١٣) وقال سلازل^(١٤) وابن حمزة^(١٥) تجب إزالته واختاره العلامة في جملة من كنبه^(١٦) والأول أقوى.

و قال في المعتبر ليس للتفاحش تقدير شرعي وقد اختلف أقوال الفقهاء فيه فبعض قدره بالشبر وبعض بما يفحش في القلب وقدره أبو حنيفة بربع الثوب والوجه أن المرجع فيه إلى العادة لأنها كالأمانة الدالة على المراد باللفظ إذا لم يكن له تقدير^(١٧) انتهى.

ثم اعلم أن الرواية تدل على أن الرش من غير الدم أيضا معفو كما قال به بعض الأصحاب وهو خلاف المشهور والأحوط الإزالة قال ابن إدريس قال بعض أصحابنا إذا ترشش على الثوب أو البدن مثل رءوس الإبر من النجاسات فلا بأس بذلك والصحيح وجوب إزالتها قليلة كانت أو كثيرة^(١٨) وهو الأقوى عندي^(١٩).

ثم قال وقال السيد المرتضى في جواب المسائل الناصرية^(٢٠) نجاسة الخمر أغلظ من سائر النجاسات لأن الدم وإن كان نجسا فقد أبيع لنا أن نصلي في ثوب إذا كان فيه دون قدر الدرهم والبول قد عفي عنه فيما ترشش عند الاستنجاء كرهوس الإبر والخمر لم يعف عنه في موضع أصلا^(٢١).

(١) راجع النهاية ص ٥٨٨.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٢٣٥. باب الدم يقع في القدر. الحديث ١.

(٣) التهذيب ج ١ ص ٢٧٩. الحديث ٨٢٠. باختلاف.

(٤) مختلف الشيعية ج ٢ ص ٦٨٥ من الحجرية. الأظفمة والأشربة.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٧ وفيه: «فإذا ظهر تفاحش غسل» بدل «فإذا تفاحش غسل».

(٦) السرائر ج ١ ص ١٧٨ بتصريف.

(٧) شرائع الإسلام ج ١ ص ٥٣.

(٨) راجع النهاية ص ٥٢.

(٩) المراسم العلوية ص ٥٥.

(١٠) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٧٧.

(١١) راجع السرائر ج ١ ص ١٨٠.

(١٢) جاء في المصدر: «الميفاريقات» بدل «الناصرية»، وهو الصحيح، لأن المسائل الناصرية تبلغ ٣٣ مسألة كما حددها العلامة الطهراني في الزريعة ج ٥ ص ٢٣٩. وهذه أكثر منها. و«ميفارقين»: أشهر مدينة بديار بكر. معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣٥.

(١٣) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩١، وراجع كلام السيد باختلاف يسير في المسألة ٣٤ من جوابات المسائل الميفاريقات ضمن رسائل

(١٤) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩٠.

(١٥) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٣١.

(١٦) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩٠.

(١٧) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩٠.

(١٨) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩٠.

(١٩) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩٠.

(٢٠) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩٠.

(٢١) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٩٠.

باب ٤

نجاسة الخمر و سائر المسكرات و الصلاة في
ثوب أصابته

الآيات:

المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجُسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

تفسير: المشهور أن الخمر موضوع للمسكر المأخوذ من عصير العنب بحسب اللغة.

و روي عن ابن عباس المراد به جميع الأشربة المسكرة و يدل عليه كثير من أخبار أهل البيت عليه السلام.

و الميسر القمار و الأنصاب أحجار أصنام كانوا ينصبونها للعبادة و يذبحون عندها و الأزلام هي القداح التي كانوا يستقسمون بها و سيأتي تفاصيل تلك الأمور في محالها و قال في القاموس الرجس بالكسر القذر و المائم و كل ما استقذر من العمل و العمل المؤدي إلى العذاب مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لأنه نشأ من تسويله و تزيينه و هو صفة أو خبر آخر فَاجْتَنِبُوهُ أي ما ذكر أو تعاطبها أو الرجس أو عمل الشيطان أو كل واحد منها لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بسبب الاجتناب.

ثم اعلم أن المشهور بين الأصحاب نجاسة الخمر و سائر المسكرات المانعة بل نسب إلى أكثر أهل العلم حتى حكى عن المرتضى رضي الله عنه أنه قال لا خلاف بين المسلمين في نجاسة الخمر إلا ما يحكي عن شذاذ لا اعتبار بقولهم^(٢) و عن الشيخ رحمه الله أنه قال الخمر نجسة بلا خلاف^(٣) و قال في المختلف الخمر و كل مسكر و الفقاع و العصور إذا غلى قبل ذهاب ثلثيه بالنار أو من نفسه نجس ذهب إليه أكثر علمائنا كالشيخ المفيد^(٤) و الشيخ أبي جعفر^(٥) و السيد المرتضى^(٦) و أبي الصلاح^(٧) و سلال^(٨) و ابن إدريس^(٩).

و قال ابن أبي عقيل من أصاب ثوبه أو جسده خمر أو مسكر لم يكن عليه غسلها لأن الله تعالى إنما حرمها تعبدًا لأنهما نجسان و قال الصدوق في المقتع^(١٠) و الفقيه^(١١) لا بأس بالصلاة في ثوب أصابه خمر لأن الله تعالى حرم شربها و لم يحرم الصلاة في ثوب أصابته^(١٢) و عزي في الذكرى إلى الجعفي وفاق الصدوق و ابن أبي عقيل^(١٣).

و استدلل القائلون بالنجاسة بعد الإجماع بالآية بوجهين أحدهما أن الوصف بالرجاسة وصف بالنجاسة لترادفهما في الدلالة و الثاني أنه أمر بالاجتناب و هو موجب للتباعد المستلزم للمنع من الاقتراب بجميع الأنواع لأن معنى اجتنابها كونه في جانب غير جانبها فيستلزم المنع من أكله و ملاقاته و تطهير المحل بإزالته و لا معنى للنجس إلا ذلك ذكرهما المحقق^(١٤) و العلامة^(١٥).

و رد الأول بأن الرجس لا نسلم أنه مرادف للنجس و قول الشيخ في التهذيب الرجس هو النجس بلا خلاف^(١٦) لا

الشريف المرتضى ج ١ ص ٢٨٨. (١) سورة المائدة، آية: ٩٠.

(٢) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢١٧، المسألة ١٦.

(٣) المبسوط ج ١ ص ٣٦. (٤) المقتعة ص ٧٣.

(٥) هو الشيخ الطوسي، صرح به في النهاية ص ٥١.

(٦) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢١٧ المسألة ١٦.

(٧) الزيادة من مختلف الشيعة، وتجد قوله في الكافي في الفقه ص ١٣١.

(٨) المراسم ص ٢١٣. (٩) السرائر ج ١ ص ١٧٨ و ١٧٩.

(١٠) لم أعر على هذا النص في المطان من المقتع للصدوق، نعم قال فيه: «وإياك أن تصلي في ثوب أصابه خمر». المقتع ضمن الجوامع

الفقهية ص ٧. (١١) الفقيه ج ١ ص ٤٣، الرقم ١٦٧.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ١٣ سطر ٢٧.

(١٣) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٦٩.

(١٤) راجع المعتبر ج ١ ص ٤٢٢ و ٤٢٣.

(١٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٧٠، و منتهى المطلب ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤.

(١٦) التهذيب ج ١ ص ٢٧٨، ذيل الحديث رقم ٧١٦.



حجة فيه لأن أهل اللغة لم يذكروا النجس في معناه بل ذكروا له معاني أخرى لا تقرب منه أيضا سوى ما ذكروا من القذر والظاهر أنه ليس النجس المصطلح بل هو ما يستقذره الطبع مع أن في الآية الكريمة وقع خبرا عن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام جميعا في الظاهر.

فلا يخلو إما أن يقدر مضاف محذوف ليصح حمله على الجميع مثل التعاطي ونحوه وعلى هذا ظاهر أنه لا يصح جعله بمعنى النجس بل لا بد من حمله على معنى آخر مثل المأثم لأنه من بعض معانيه أو العمل المستقذر أو القذر الذي يعاف منه العقول كما يوجد في كلام جماعة من المفسرين أو يقال إن المراد أن كل واحد رجس وحينئذ لا يصح الحمل على النجس وإلا يلزم استعمال اللفظ في معنييه الحقيقيين بل الحقيقي والمجازي أو يجعل الرجس المذكور خبرا عن الخمر فقط و يقدر لكل من الأمور الآخر خبر آخر وعلى هذا أيضا لا يصح حمل الرجس على النجس لأن القرينة على التقدير دلالة المذكور عليه ولو حمل الرجس على النجس يلزم أن يكون المقدر كذلك ولو فرض جواز الاكتفاء في الدلالة بمجرد الاشتراك في اللفظ وإن لم يكن المعنى في الجميع واحدا فلا ريب أنه المرجوح بالنسبة إلى الاحتمالات السابقة ولا أقل من التساوي وعلى هذا كيف يستقيم الاستدلال.

والثاني بأن المتبادر من الاجتناب من كل شيء الاجتناب عما يتعارف في الاقتراب منه مثلا المتعارف من اقتراب الخمر الشرب منه وفي اقتراب الميسر اللعب به وفي اقتراب الأنصاب عبادتها فعلى هذا يكون الأمر بالاجتناب عن الخمر المتبادر منه الاجتناب عن شربه لا الاجتناب من جميع الوجوه كما يقولون إن حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْتَمِئْتُمْ لَا إِجْمَالَ فِيهِ إِذِ الْمَتَبَادَرُ تَحْرِيمُ أَكْلِهِ.

١-قرب الإسناد: عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الخمر والنبيذ والمسكر يصيب ثوبي أغسله أو أصلي فيه قال صل فيه إلا أن تقذره فتغسل منه موضع الأثر إن الله تبارك وتعالى إنما حرم شربه^(١).

٢-علل الصدوق: عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين و علي بن إسماعيل و يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز قال قال بكير عن أبي جعفر عليه السلام و أبو الصباح و أبو سعيد و الحسن النبالي عن أبي عبد الله عليه السلام قالوا قلنا لهما إنا نشترى ثيابا يصيبها الخمر و ذلك الخنزير عند حاكمتها أنصلي فيها قبل أن تغسلها قال نعم لا بأس بها إنما حرم الله أكله و شربه و لم يحرم لبسه و مسه و الصلاة فيه^(٢).

بيان: الودك بالتحريك دسم اللحم و دهنه الذي يستخرج منه.

٣-قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن ابن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام و أنا عنده عن المسكر و النبيذ يصيبان الثوب قال لا بأس به^(٣).

٤-ومنه: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل مر في ماء مطر قد صب فيه خمر فأصاب ثوبه هل يصلي فيه قبل أن يغسله قال لا يغسل ثوبه و لا رجله و يصلي و لا بأس^(٤).
قال و سألت عليه السلام عن رجل مر بمكان قد رش فيه خمر قد شربته الأرض و بقي نداه أيسلي فيه قال إن أصاب مكانا غيره فليصل فيه و إن لم يصب فليصل و لا بأس^(٥).

٥-ومنه و من كتاب المسائل: قال سألت عن النضوح يجعل فيه النبيذ أ يصلح أن تصلي المرأة و هو في رأسها قال لا حتى تغسل منه^(٦).

قال و سألت عن الطعام يوضع على سفرة أو خوان قد أصابه الخمر أيوكل عليه قال إذا كان الخوان يابس فلا بأس^(٧).

٦-فقه الرضا: لا بأس أن تصلي في ثوب أصابه خمر لأن الله حرم شربه و لم يحرم الصلاة في ثوب أصابه و إن

(١) قرب الإسناد ص ١٦٣، الحديث ٥٩٥.

(٢) قرب الإسناد ص ١٧٢، الحديث ٦٣.

(٣) قرب الإسناد ص ١٩١، الحديث ٧١٩.

(٤) قرب الإسناد ص ١٩٦، الحديث ٧٤٦.

(٥) في المصدر: «على» ولعله أصح.

(٦) قرب الإسناد ص ٢٢٥، الحديث ٨٧٨.

(٧) المسائل الأتوارج ١٠ ص ٢٦٩ من المطبوعة.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٧٤، الحديث ١٠٨٨.

خاط خياط ثوبك بريقه و هو شارب الخمر إن كان يشرب غيا فلا بأس و إن كان مدمنا للشرب كل يوم فلا تصل في ذلك الثوب حتى يغسل و لا تصل في بيت فيه خمر محصور في آنية^(١).

٧-كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الكحل يصلح أن يعجن بالبيذ قال لا^(٢).

أقول: سيأتي بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب الأواني.

تبيين: اعلم أن الخبر الأول يدل على جواز الصلاة في ثوب أصابته الخمر و ظاهره الطهارة و إن أمكن أن تكون نجسة معفوا عنها و حملة القائلون بالنجاسة على التقية و أورد عليه أنه لا تقية فيه إذ أكثر علماء العامة أيضا على نجاسة الخمر و أوجب بأن التقية لعلها من السلاطين إذ سلاطين ذلك الوقت كانوا يزاولون الخمر و لا يجتنبون عنها فلعل الحكم بالنجاسة كان شاقا عليهم لتضمنه شناعة لهم و إزراء بهم و رد بأنهم عليهم السلام لو كانوا يتقون في ذلك لكانت تقيتهم في الحكم بالحرمة أوجب و أهم مع أنهم عليهم السلام كانوا يبالغون في ذلك كل المبالغة حتى أنهم حكموا بأن مدمن الخمر كعابد وثن إلى غير ذلك من التهديدات و التشديدات.

فإن قلت الحرمة لما كانت صريحة في القرآن المجيد و كانت من ضروريات الدين فالحكم بها لا فساد فيه إذ لا لأحد أن ينكر على من حكم بها قلت أصل حرمتها و إن كان كذلك لكن عظم حرمتها و كونها بالغة إلى ما بلغت من المراتب التي في أحاديثنا ليس في صريح القرآن و لا من ضروريات الدين فكان ينبغي أن يتقوا فيه فترك التقية في ذلك و التقية في الحكم بالنجاسة بعيد جدا بل الأظهر حمل أخبار النجاسة على التقية أو على الاستحباب.

و بالجملة لو لا الشهرة العظيمة و الإجماع المنقول لكان القول بالجواز متجها و لا ريب أن الأحوط العمل بالمشهور.

و الخبر الثاني أظهر في الدلالة على الطهارة لكنه يدل على طهارة و ذلك الخنزير أيضا و لم يقل به أحد و إن كان ظاهر الصدوق رحمه الله القول بجواز الصلاة فيه أيضا حيث قال في كتاب علل الشرائع باب علة الرخصة في الصلاة في ثوب أصابه خمر و ذلك الخنزير^(٣) فإنه و إن لم يكن صريحا في الطهارة لكنه صريح في جواز الصلاة فيه و يمكن حمل الخبر على ما إذا ظن ملاقة الحاكة لها بالخمر و ذلك الخنزير و إن لم يعلم ذلك فإن تلك الظنون غير معتبرة في النجاسة و إلا لزم الاجتناب من جميع الأشياء لا سيما ما يجلب من بلاد الكفر من الثياب و الأدوية و الأطعمة كما روى الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الثياب السابرية يعملها المجوس و هم أخبات و هم يشربون الخمر و نسأوهم على تلك الحال ألبسها و لا أغسلها و أصلي فيها قال نعم^(٤) فالمراد بقوله عليه السلام و لم يحرم لبسه و مسه و الصلاة فيه عدم التحريم إذا ظن ذلك و لم يعلم و لا يخفى بعده.

و الخبر الثالث أيضا ظاهره الطهارة و يمكن حملة على عدم البأس بلبس الثوب و التمتع به لا طهارته و جواز الصلاة فيه.

و الخبر الرابع أيضا ظاهر الدلالة على الطهارة و يمكن حملة على أن صب الخمر كان قبل وقوع المطر و بعده قد طهر المكان فلا بأس بأن يصب ماء المطر حينئذ أو على أن صب الخمر في الماء كان في أثناء التقاطر و كذا أصابه ماء المطر الثوب أيضا كان في أثناءه أو على أن ماء المطر لعله كان كرا أو على أن القليل لا ينجس بملاقاة النجاسة.

و جواب السؤال الثاني من علي بن جعفر أظهر في الطهارة و يدل على استحباب التنزه عنها مع الإمكان و يمكن حملة على نفي البأس في الصلاة في ذلك المكان مع عدم السجود عليها و عدم



ملاقاته بالرطوبة بأن تكون النداءة نداءة لا تسري.

لا يقال لا حاجة إلى السؤال حينئذ لأنه يجوز أن يتوهم أنه لا يصح الصلاة في مكان أصابته الخمر وإن لم يلاق برطوبة كما ورد أنه لا يصلى في بيت فيه خمر^(١) لكنه بعيد و ترك الاستفصال مع قيام الاحتمال دليل العموم.

و جوابا السؤال الثالث والرابع ظاهران في النجاسة وإن أمكن حملهما على الاستحباب أو النقية كما عرفت.

وأما ما في الفقه الفلاني مع الإدمان ظاهره الكراهة بقربته سابقة والنهي عن الصلاة في بيت فيه خمر فالمشهور أنه على الكراهة و ظاهر الصدوق الحرمة^(٢) وخبر النبيذ ظاهره الكراهة مع أنه على تقدير الحرمة أيضا لا يدل على النجاسة.

٨- دعائم الإسلام: سئل الصادق عليه السلام عن الشراب الخبيث يصيب الثوب قال يغسل^(٣).

و سئل عن السفرة والخوان يصيبه^(٤) الخمر أيؤكل عليه^(٥) قال إن كان يابس قد جف فلا بأس به^(٦).

١٠٠
٨٠

باب ٥

نجاسة البول والمني و طريق تطهيرهما و طهارة الوذني و أخواتها

١- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن جنب أصابت يده من جنباته فمسحه بخرقه ثم أدخل يده في غسله قبل أن يغسلها هل يجزيه أن يقتسل من ذلك الماء قال إن وجد ماء غيره فلا يجزيه أن يقتسل به وإن لم يجد غيره أجزاء^(٧).

قال و سألته عن الفراش يصيبه الاحتلام كيف يصنع به قال اغسله فإن لم تفعل فلا تنام عليه حتى يبيس فإن نمت عليه و أنت رطب الجسد فاغسل ما أصاب من جسده فإن جعلت بينك و بينه ثوبا فلا بأس^(٨).

قال و سألته عن أكسية المرعزي و الخفاف ينقع في البول أ يصلّي فيها قال إذا غسلت في الماء فلا بأس^(٩).

بيان: قد مر الكلام في السؤال الأول^(١٠) و قال في القاموس المرعزي و يمد إذا خفف و قد تفتح الميم في الكل الرغب الذي تحت شعر العنز^(١١).

١٠١
٨٠

٢- علل الصدوق: عن ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام أن عليا عليه السلام قال لبن الجارية و بولها يغسل منه الثوب قبل أن تطعم لأن لبنها يخرج من مثانة أمها و لبن الغلام لا يغسل منه الثوب و لا بوله قبل أن يطعم لأن لبن الغلام يخرج من المنكبين و العضدين^(١٢).
المقنع: و الهداية: مرسلاته^(١٣).

بيان: قال العلامة رحمه الله في المختلف المشهور أن بول الرضيع قبل أن يأكل الطعام نجس لكن

(١) وري الشيخ بإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لا تصلّ في بيت فيه خمر أو مسكر». التهذيب ج ٢ ص ٣٧٧، الرقم ١٥٦٨.

(٢) قال في الفقيه ج ١ ص ٤٣: «فأما في بيت فيه خمر فلا يجوز الصلاة فيه».

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٧.

(٤) في المصدر: «قد أصابهما» بدل «يصيبه».

(٥) في المصدر: «عليهما» بدل «عليه».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٢.

(٧) قرب الإسناد ص ١٨٠، الحديث ٦٦٦.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٨١، الحديث ١١١٥.

(٩) قرب الإسناد ص ٢٨١، الحديث ١١١٥.

(١٠) راجع أبواب ٣ من أبواب المياه وأحكامها، الحديث ١، في ج ٨٠ ص ١٤ من المطبوعة.

(١١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٨٣.

(١٢) علل الشرائع ص ٢٩٤، الباب ٢٢٥، الحديث ١.

(١٣) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣ و الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨.

يكفي صب الماء عليه من غير عصر حتى أن السيد المرتضى رحمه الله ادعى الإجماع للعلماء على نجاسته وقال ابن الجنيد بول البالغ وغير البالغ من الناس نجس إلا أن يكون غير البالغ صبيا ذكرًا فإن بوله ولبنه ما لم يأكل اللحم ليس بنجس والمعتمد الأول.

لنا أنه بول آدمي فكان نجسا كالبالغ وما رواه الشيخ في الحسن عن الحلبي^(١) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بول الصبي قال تصب عليه الماء فإن كان قد أكل فاغسله غسلًا.

احتج ابن الجنيد بما رواه السكوني وأورد هذه الرواية^(٢) ثم أجاب بأن انتفاء الغسل لا يستلزم انتفاء الصب ثم قال الظاهر من كلام ابن الجنيد غسل الثوب من لبن الجارية وجوبًا للرواية السابقة والحق عندي ما ذهب إليه الأكثر من طهارته وحمل الرواية على الاستحباب^(٣).

٣- علل الصدوق: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ابن بكير عن عمر بن حفظة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المذي قال ما هو و النخامة إلا سواء^(٤).

٤- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد قال سألت أحدهما عليه السلام عن المذي فقال لا ينقض الوضوء ولا يغسل منه ثوب ولا جسد إنما هو بمنزلة البصاق والمخاط^(٥).

بيان: يدل الخبران على طهارة المذي مطلقًا وهو المشهور بين الأصحاب وخالف ابن الجنيد فحكم بنجاسة ما خرج عقيب شهوة وقال ولو غسل من جميعه كان أحوط^(٦) واستدل برواية^(٧) حملت على الاستحباب جمعًا.

٥- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن سال من ذكرك شيء من مذي أو وذي وأنت في الصلاة فلا تقطع الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبك إنما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء خرج منك بعد الوضوء فإنه من الحبائل أو من البواسير فليس بشيء فلا تغسله من ثوبك إلا أن تقدره^(٨).

٦- ومنه: بهذا الإسناد عن حريز قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن المذي يسيل حتى يبلغ الفخذ قال لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذ لأنه لم يخرج من مخرج المني إنما هو بمنزلة النخامة^(٩).

٧- فقه الرضا عليه السلام: لا تغسل ثوبك ولا إحليلك من مذي وذي فإنهما بمنزلة البصاق والمخاط فلا تغسل ثوبك إلا مما يجب عليك في خروجه إعادة الوضوء^(١٠) وإن أصابك بول في ثوبك فاغسله من ماء جار مرة ومن ماء راكد مرتين ثم اعصره وإن كان بول الغلام الرضيع فتصب عليه الماء صبا وإن كان قد أكل الطعام فاغسله والغلام والجارية سواء.

وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لبن الجارية تغسل منه الثوب قبل أن تطعم وبولها لأن لبن الجارية يخرج من مثانة أمها ولبن الغلام لا يغسل منه الثوب ولا من بوله قبل أن يطعم لأن لبن الغلام يخرج من المنكين والعضدين^(١١).

بيان: قوله عليه السلام من ماء جار لعل ذكر الجاري على المثال وأريد به الأعم منه ومن الكر والمراد بالراكد القليل الراكد فيوافق المشهور من عدم وجوب العدد في الكر والجاري ويؤيد ما رواه الشيخ في الصحيح^(١٢) عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الثوب يصيبه البول قال اغسله في المكن مرتين فإن غسلته في ماء جار فمرة واحدة.

(٢) مرت تحت رقم ٢ من هذا الباب.
(٤) علل الشرائع ص ٢٩٧، الباب ٢٣١، الحديث ٤.
(٦) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٦٣.
(٨) علل الشرائع ص ٢٩٥، الباب ٢٣١، الحديث ١.
(١٠) فقه الرضا ص ٦٧.
(١٢) التهذيب ج ١ ص ٢٥٠، الحديث ٧١٧.

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٤٩، الحديث ٧١٥.
(٣) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠.
(٥) علل الشرائع ص ٢٩٦، الباب ٢٣١، الحديث ٣.
(٧) التهذيب ج ١ ص ٢٥٣، الحديث ٣٣١.
(٩) علل الشرائع ص ٢٩٦، الباب ٢٣١، الحديث ٢.
(١١) فقه الرضا ص ٩٥.



والمركن بكسر الميم وإسكان الراء وفتح الكاف الإجانة التي يغسل فيها الثياب وذهب الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد إلى اعتبار التعدد في الراكذ دون الجاري^(١) وهو موافق لرواية الفقه^(٢) قوله وبولها الظاهر تقديم قوله وبولها على قوله قبل أن تطعمه لأن أكلها الطعام إنما يؤثر في البول لا في اللبن وهكذا روي فيما مر وربما يقال باعتبار العطف قبل القيد ليعتبر القيد بهما.

٨- السرائر: من كتاب البرزطي قال سألت عن البول يصيب الجسد قال صب عليه الماء مرتين فإنما هو ماء. وسألت عن الثوب يصيبه البول قال اغسله مرتين^(٣).

١٠٤
٨٠

بيان: الفرق بين الصب والغسل في البدن والثوب إما باعتبار العصر في الثاني وعدمه في الأول كما فهمه الأكثر أو باعتبار إكثار الماء حتى ينفذ في أعماق الثوب وعدم اعتبار ذلك في البدن وعلى الأول يدل على تعدد العصر كما سيأتي قوله فإنما هو ماء أي لا يبقى له أثر في البدن حتى يحتاج إلى ذلك لإزالته.

٩- كتاب المسائل: بالسند المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل يكون له الثوب و قد أصابه الجنابة فلم يغسله هل يصلح النوم فيه قال يكره^(٤).

قال وسألت عن الرجل يرق في الثوب يعلم أن فيه جنابة كيف يصنع هل يصلح له أن يصلي قبل أن يغسله قال إذا علم أنه إذا عرق أصاب جسده من تلك الجنابة التي في الثوب فليغسل ما أصاب من جسده من ذلك وإن علم أنه قد أصاب جسده ولم يعرف مكانه فليغسل جسده كله^(٥).

بيان: لعل كراهة النوم لاحتمال تلوث سائر الجسد.

١٠- الملهوف: للسيد بن طاوس عن أم الفضل زوجة العباس أنها جاءت بالحسين إلى رسول الله ﷺ فقال على ثوبه فقرصته فبكى فقال مهلا يا أم الفضل فهذا ثوبي يغسل وقد أوجعت ابني^(٦).

بيان: في القاموس القرص أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه انتهى والمراد بالغسل هنا الصب مع أنه يحتمل أن يكون ذلك بعد أكل الطعام.

١١- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام بال الحسن والحسين عليهما السلام على ثوب رسول الله ﷺ قبل أن يطعما فلم يغسل بولهما من ثوبه^(٧).

بيان: عدم الغسل لا ينافي الصب وسيأتي تفصيل القول في ذلك في باب ما يلزم في تطهير البدن وغيره.

١٠٥
٨٠

١٢- دعائم الإسلام: عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في البول يصيب الثوب قال يغسل مرتين.

وقال الصادق عليه السلام في بول الصبي يصب عليه الماء حتى يخرج من الجانب الآخر. وعن علي عليه السلام قال في المني يصيب الثوب يغسل مكانه فإن لم يعرف مكانه وعلم يقينا أنه أصاب الثوب غسله كله ثلاث مرات يفرق^(٨) في كل مرة ويغسل ويعصر^(٩).

بيان: لعل الثلاث مع حقية الرواية محمول على ما إذا لم يذهب بدونه كما هو الغالب.

تذييل: قال الكراجكي في كنز الفوائد إن قال قائل ما الدليل على نجاسة المني قيل له نقل الشيعة له بأسره على كثرتهم واستحالة التواطؤ على ذلك^(١٠) منهم والخبر يتواتر بنقل بعضهم وقد روى

(١) راجع الجامع للشرائع ص ٢٢.

(٢) أي فقه الرضا. وقد مرت تحت رقم ٧ من هذا الباب.

(٣) السرائر ج ٣ ص ٥٥٧.

(٤) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٢ من المطبوعة.

(٥) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٧٢.

(٦) الملهوف على قتلى الطفوف ص ٩.

(٧) نوادر الراوندي ص ٣٩.

(٨) في المصدر: «يعرك» بدل «يفرك». يقال: عرك الشيء: حكه حتى عفا، المنجد.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٧.

(١٠) إضافة من المصدر.

جميعهم ما ذكرناه عن سلفهم عن أئمتهم صلوات الله عليهم عن رسول الله ﷺ جدهم وفي هذا الدليل غنى عن غيره.

وبعد ذلك فقد استدلل بما روي عن عمار بن ياسر أنه قال رأيت رسول الله ﷺ وأنا أغسل من ثوبي موضعاً فقال لي ما تصنع يا عمار فقلت يا رسول الله ﷺ تتخمت نخامة فكرهت أن تكون في ثوبي ففسلتها فقال لي يا عمار هل نخامتك ودموع عينيك وما في إداوتك إلا سواء إنما يغسل الثوب من البول أو الغائط أو المني.

وجوب غسل الثوب منه لأن رسول الله ﷺ أضاف الطاهر إلى الطاهر والنجس إلى النجس فلو كان المني طاهراً لا يغسل الثوب منه لأضافه إلى ما يميزه بالطهارة ولم يخلطه بما قد علم منه النجاسة التي أوجب غسل الثوب منها في الشريعة.

فإن قال السائل خبركم هذا الذي رويتموه عن عمار غير سالم لأنه قد عارضه خبر عائشة وقولها إن رسول الله ﷺ كان يصلي وأنا أفرك الجنابة من ثوبه وفي صلاة النبي ﷺ بها وهي في ثوبه دلالة على طهارتها.

$$\frac{106}{80}$$

قليل له هذا خبر غير صحيح لما روي من أن رسول الله ﷺ كان له بردان معزولان للصلاة لا يلبسهما إلا فيها وكان يحث أمته على النظافة ويأمرهم بها وأن من المحفوظ عنه في ذلك قوله إن الله يبيض الرجل القاذورة قليل له وما القاذورة يا رسول الله قال الذي يتأنف به جلسه.

ومن يكون هذا قوله وأمره لا يجلس والمني في ثوبه فضلاً عن أن يصلي وهو فيه وليس يشك العاقل في أن المني لو لم يكن من الأنجاس المفترض إباطنها لكان من الأوساخ التي يجب التنزه عنها وفيما صح عندنا من اجتهاد رسول الله ﷺ في النظافة وكثرة استعماله للطيب على ما أتت به الرواية دلالة على بطلان خبر عائشة.

وشيء آخر وهو أن عماراً رحمة الله عليه قد أجمعت الأمة على صحة إيمانه واتفقت على تركيته وعائشة قد اختلفت فيها وفي إيمانها ولم يحصل الاتفاق على تركيتها فالأخذ بما رواه عمار ره أولى.

وشيء آخر وهو أن خبر عمار يحظر الصلاة في ثوب فيه مني أو يغسل وخبر عائشة يبيح ذلك والمصير إلى الحاضر من الخبرين أولى وأحوط في الدين.

وشيء آخر وهو أن عماراً حفظ قولاً عن رسول الله ﷺ رواه وعائشة لم تحفظ في هذا قولاً وإنما أخبرت عن فعلها وقد يجوز أن تكون توهمت أن في ثوبه جنابة أو رأت شيئاً شبهته بها هذا مع تسليماً لخبرها فروت بحسب ظنها.

ثم يقال للخصم إذا كانت الجنابة عندك طاهرة تجوز الصلاة فيها فلم فركتها عائشة واجتهدت في قلعها وإلا تركتها كما تركها عندكم رسول الله ﷺ وصلى فيها^(١).

أحكام سائر الأبوال والأرواث والعذرات و رجيع الطيور

باب ٦

١- قرب الإسناد: عن سندی بن محمد عن أبي البختری عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن النبي ﷺ قال لا بأس ببول ما أكل لحمه^(٢).

$$\frac{107}{80}$$



٢- ومنه: عن أحمد و عبد الله ابني محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رئاب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروث يصيب ثوبي و هو رطب قال إن لم تقدره فصل فيه^(١).

٣- ومنه: و من كتاب المسائل، بالسندين المتقدمين عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الدابة تبول فيصيب بولها المسجد أو الحائط^(٢) أيسل في قبلي أن يغسل قال إذا جف فلا بأس^(٣).

٤- قوب الإسناد: عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الثوب يوضع في مربط الدابة على بولها أو روثها قال إن علق به شيء فليغسله و إن أصابه شيء من الروث و الصفرة التي تكون معه فلا تغسله من صفة^(٤).

قال و سألت عن الرجل يرى في ثوبه خرة الحمام أو غيره هل يصلح له أن يحكه و هو في صلاته قال لا بأس^(٥).

٥- ومنه و من كتاب المسائل: عنه عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الدقيق يقع فيه خرة الفأر هل يصلح أكله إذا عجن مع الدقيق قال إذا لم تعرفه فلا بأس و إن عرفته فلتطرحه من الدقيق^(٦).

بيان: قوله إذا لم تعرفه أي لم تعلم دخوله في الدقيق بل تظن ذلك و ظاهره الحل مع الاستهلاك و عدم تمييز العين و لم أر به قائلًا.

٦- السرائر: نقلا من كتاب البرزخي عن المفضل عن محمد الحلبي قال قلت للصادق عليه السلام أطأ على الروث الرطب قال لا بأس أنا و الله ربما وطئت عليه ثم أصلي و لا أغسله^(٧).

٧- العياشي: عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال سألت عن أبوال الخيل و البغال و الحمير قال فكرها فقلت أليس لحمها حلالا قال فقال أليس قد بين الله لكم ﴿وَاللَّائِمَاتُ حَلَلْنَ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَ مَنَافِعُ وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^(٨) و قال في الخيل ﴿وَالْخَيْلُ وَ الْبِغَالُ وَ الْحَمِيرُ لَكُمْ كَيْبُونًا وَ زِينَةً﴾^(٩) فجعل للأكل الأنعام التي قص الله في الكتاب و جعل للركوب الخيل و البغال و الحمير و ليس لحومها حرام و لكن الناس عافوها^(١٠).

بيان: فيها ﴿دِفْءٌ﴾ أي ما يدفأ به فيقي البرد ﴿وَ مَنَافِعُ﴾ أي نسلها و درها و ظهورها ﴿وَ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ أي تأكلون ما يؤكل منها كاللحوم و الشحوم و الألبان و عاف الطعام أو الشراب يعافه و يعفيه عيافة و عيافا بكسرهما كرهه فلم يشربه و يظهر منه وجه جمع بين الأخبار بأن يكون المراد بالماكول ما أعد للأكل و ما شاع أكله.

٨- المختلف: نقلا من كتاب عمار بن موسى عن الصادق عليه السلام قال خرة الخطاف لا بأس به هو مما يؤكل لحمه و لكن كره أكله لأنه استجار بك و أوى إلى منزلك و كل طير يستجير بك فأجره^(١١).

بيان: اختلف الأصحاب في حرمة الخطاف و كراهته و هذا الأخير لما استدلل به على عدم التحريم و فيه إشعار بنجاسة خرة ما لا يؤكل لحمه من الطيور.

٩- كتاب المسائل: عن علي بن جعفر قال سألت عليه السلام عن الثوب يقع في مربط الدابة على بولها و روثها كيف يصنع قال إن علق به شيء فليغسله و إن كان جافا فلا بأس^(١٢).

١٠- السرائر: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن موسى بن عمر عن بعض أصحابه عن داود الرقي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن بول الخشاشيف يصيب ثوبي فأظليه فلا أجده قال اغسل ثوبك^(١٣).

١١- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد السيارى عن

(١) قرب الإسناد ص ١٦٣، الحديث ٥٩٧. (٢) في المصدر: «أو حائطه» بدل «أو الحائط».

(٣) قرب الإسناد ص ٢٠٥، الحديث ٧٩٤. المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٦ من المطبوعة.

(٤) قرب الإسناد ص ٢٨٢، الحديث ١١١٩.

(٥) قرب الإسناد ص ١٩٢، الحديث ٧٢٦. المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٦ من المطبوعة.

(٦) قرب الإسناد ص ٢٧٥، الحديث ١٠٩٣. وليس فيه: «من الدقيق».

(٧) السرائر ج ٣ ص ٥٥٥. (٨) سورة النحل، آية: ٥.

(٩) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥.

(١٠) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٠ من المطبوعة.

(١١) المختلف ص ١٧٢ طبعة حجرية.

(١٢) السرائر ج ٣ ص ٦١١.

أبي يزيد القسسي و قسم حي من اليمن بالبصرة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه سأله عن جلود الدارث التي يتخذ منها الخفاف فقال لا تصل فيها فإنها تدبغ بخره الكلاب^(١).

١٢- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الطين يطرح فيه السرقيين يطين به المسجد والبيت أوصلي فيه قال لا بأس^(٢).

١٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال سئل علي بن أبي طالب عليه السلام عن الصلاة في الثوب الذي فيه أبوال الخفافيش و دماء البراغيث قال لا بأس^(٣).

١٤- كتاب عاصم بن حميد: عن محمد بن مسلم قال كنت جالسا مع أبي جعفر عليه السلام و ناضح لهم في جانب الدار قد أعلف الخيط و هو هائج قال و هو يبول و يضرب بذنبه إذ مر جعفر عليه السلام و عليه ثوبان أبيضان قال فضض عليه فملا ثيابه و جسده فاسترجع فضحك أبو جعفر عليه السلام و قال يا بني ليس به بأس^(٤).

بيان: الخبط بالتحريك من علف الإبل و الهائج الفحل يشتهي الضراب^(٥).

وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجعفي نقلا من جامع البرزطي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال خره كل شيء و يطير و بوله لا بأس به^(٦).

١٥- دعائم الإسلام: سئل الصادق عليه السلام عن خره الفأر تكون في الدقيق قال إن علم به أخرج منه و إن لم يعلم فلا بأس به^(٧).

تنقيح و توضيح: أجمع علماء الإسلام على نجاسة البول و الغائط مما لا يؤكل لحمه سواء كان من الإنسان أو غيره إذا كان ذا نفس سائلة قاله في المعتمد^(٨).

و قد وقع الخلاف في موضعين أحدهما رجيع الطير فذهب الصدوق^(٩) و ابن أبي عقيل^(١٠) و الجعفي^(١١) إلى طهارته مطلقا و قال الشيخ في المبسوط بول الطيور و ذرثها كلها طاهر إلا الخشاف^(١٢) و قال في الخلاف ما أكل فذرقة طاهر و ما لم يؤكل فذرقة نجس^(١٣) و به قال أكثر الأصحاب.

و مما استدل به على الطهارة ما مر^(١٤) من سؤال علي بن جعفر عن الرجل يرى في ثوبه خره الحمام أو غيره و في التهذيب خره الطير أو غيره هل يصلح له أن يحكه و هو في صلاته^(١٥) و قوله عليه السلام لا بأس به لأن ترك الاستفصال مع قيام الاحتمال يفيد العموم و أورد عليه بأنه إنما تسلم دلالة ترك الاستفصال على العموم فيما إذا كان الغرض متعلقا بهذا الحكم كما إذا قيل خره الطير لا بأس به من غير تفصيل كان الظاهر العموم و أما إذا لم يكن الغرض متعلقا به كما فيما نحن فيه فلا إذا ظاهر أن الغرض من السؤال أن حك شيء من الثوب ينافي الصلاة أم لا و ذكر خره الطير من باب المثال و في مثل هذا المقام إذا أجيب بأنه لا بأس و لم يفصل الكلام في الطير بأنه مما يؤكل لحمه أو لا لا يدل على أن خره الطير مطلقا طاهر و الأقوى عندي طهارة ذرق الطير مطلقا و في البول إشكال و الاحتياط الاجتناب من الجميع.

(١) علل الشرائع ص ٣٤٥، الباب ٥٢، الحديث ١. (٢) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٦ من المطبوعة. (٣) لم نثر عليه في النواذر المطبوع، وقد أخرجه العلامة النوري في المستدرک ج ٢ ص ٥٥٩ نقلاً عن «الجعفریات»، علماً بأن الراوندي قد أخذ كثيراً من الأحاديث المروية في نواذره عن «الجعفریات». هذا. راجع قسم توثيق المصادر من مقدمة البحار في ج ١ ص ٣٦ من المطبوعة. (٤) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة ص ٢٤.

(٥) جاء في هامش المطبوعة: «ما بين العلامتين أضافنا من النسخة المخطوطة، و مطبوعة الكنباني خالية عنه». (٦) لم نثر على خط الجعفي هذا، كما لم نثر على هذا الحديث في ما استطرفه ابن إدريس من جامع البرزطي في السرائر، علماً بأن الشيخ قد رواه بسند آخر في التهذيب ج ١ ص ٢٦٦، الحديث ٧٧٩، وفيه: «كل شيء يطير فلا بأس بخره و بوله». (٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٢. (٨) راجع المعتمد ج ١ ص ٤١٠.

(٩) راجع الفقيه ج ١ ص ٤١. (١٠) جاء في المختلف ج ١ ص ٤٥٦ نقلاً عن ابن أبي عقيل هذا «كل ما استقل بالطيران فلا بأس بذرقة وبالصلاة فيه». (١١) لم نثر على كتاب الجعفي هذا. (١٢) الخلاف ج ١ ص ٤٨٥، المسألة ٢٣٠. (١٣) الخلاف ج ١ ص ٤٨٥، المسألة ٢٣٠. (١٤) تحت الرقم ٤ من هذا الباب. (١٥) لم نثر عليه في التهذيب وعثرنا عليه في الفقيه ج ١ ص ١٦٥ ضمن الحديث ٧٧٥، علماً بأن الطوسي رحمه الله قد أورد شرطاً من هذا الحديث في التهذيب ج ٢ ص ٣٧٨، الحديث ١٥٧٦ وليس فيه ما جاء في المتن.



و ثانيهما بول الرضيع قبل أن يأكل الطعام والمشهور أنه نجس وتقل فيه المرتضى الإجماع^(١) وقال ابن الجنيدي بول البالغ وغير البالغ نجس إلا أن يكون غير البالغ صبيبا ذكرا فإن بوله ولبنه ما لم يأكل اللحم ليس بنجس^(٢) واحتج بما مر^(٣) من رواية السكوني وهي لا تقوم حجة له كما لا يخفى. وأما البول والروث من كل حيوان يؤكل لحمه فهما طاهران لا نعلم فيه خلافا إلا في موضعين الأول في أبوال الدواب الثلاث وأروائها والمشهور طهارتها على كراهة وعن ابن الجنيدي القول بالنجاسة^(٤) وإليه ذهب الشيخ في النهاية^(٥) وطهارة الأرواث ظاهرة بحسب الأخبار وتعارضها في الأبوال يقتضي التحرز عنها رعاية للاحتياط. و ثانيهما ذرق الدجاج والأشهر الأقرب طهارته وأما الجلال من الحيوان وهو ما اغتذى بعدرة الإنسان محضا إلى أن يسمى في العرف جلالا فذرقة نجس إجماعا قاله في المختلف^(٦). أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب حكم ما لاقى نجسا^(٧).

 ١١٢
٨٠

ما اختلف الأخبار والأقوال في نجاسته

باب ٧

الآيات:

 ١١٣
٨٠

الحديد: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾^(٨).

 ١١٤
٨٠

تفسير: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾ قيل أي أنشأناه وأحدثناه وقيل أي هبنا من النزول وهو ما يتبها للضيف وعن ابن عباس أنه أنزل مع آدم من الحديد العلة وهي السندان والكلبتان والمطرقة ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ أي يتمتع به ويحارب به ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ يعني ما ينتفعون به في معاشهم مثل السكن والفاة والإبرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الآلات وفيه دلالة على طهارته إذ أكثر انتفاعاته موقوفة عليها.

١- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن رجل أخذ من شعره ولم يمسحه بالماء ثم يقوم فيصلي قال ينصرف فيمسحه بالماء ولا يعيد صلاته تلك^(٩).

 ١١٥
٨٠

توضيح: ذكر جماعة من الأصحاب منهم الشيخ^(١٠) والعلامة^(١١) أنه يستحب لمن قص أظفاره بالحديد أو أخذ من شعره أو حلق أن يمسح الموضع بالماء وأستدوا في ذلك إلى رواية عمار^(١٢) عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل إذا قص أظفاره بالحديد أو جز^(١٣) من شعره أو حلق ففاه فإن عليه أن يمسحه بالماء قبل أن يصلي سئل فإن صلى ولم يمسح من ذلك بالماء قال يمسح بالماء^(١٤) ويعيد الصلاة لأن الحديد نجس.

وقال الشيخ في الاستبصار^(١٥) بعد إيراد هذه الرواية إنه خبر شاذ مخالف للأخبار الكثيرة وما يجري هذا المجرى لا يعمل عليه^(١٦) وذكر قبل ذلك أن الوجه حملة على ضرب من

(١) راجع المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقيهية ص ٢١٧ سطر ٧.
(٢) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٥٩.
(٣) مر تحت رقم ٢ من باب نجاسة البول والمني.
(٤) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٥٧.
(٥) النهاية ص ٥١.
(٦) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٥٤.
(٧) سيأتي تحت الرقم ٢٠ ص ١٢٧.
(٨) سورة الحديد، آية: ٢٥.
(٩) قرب الإسناد ص ١٩٦، ٧٤٧ وفيه: «ولا يعتد بصلاته تلك» بدل «ولا يعيد صلاته تلك».
(١٠) راجع الاستبصار ج ١ ص ٩٦.
(١١) راجع نهاية الأحكام ج ١ ص ٥٢.
(١٢) التهذيب ج ١ ص ٤٢٥، الحديث ١٣٥٣.
(١٣) في المصدر: «أو أخذ» بدل «أو جز».
(١٤) ما بين المعقوفتين إضافة من التهذيب، وغير موجود في الاستبصار.
(١٥) الاستبصار ج ١ ص ٩٦، الحديث ٣١١.
(١٦) الاستبصار ج ١ ص ٩٦، ذيل الحديث ٣١١.

الاستحباب^(١) و يؤيد الاستحباب صحيحة^(٢) زرارة عن أبي جعفر^(٣) وصحيحة^(٤) سعيد الأعرج عن أبي عبد الله^(٥) الدالتان على عدم لزوم المسح بالماء.

٢- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٦) قال سألت عن الحائض قال يشرب من سورها ولا يتوضأ منها^(٧).

٣- السرائر: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن العباس عن عبد الله بن المغيرة عن رفاعة عن أبي عبد الله^(٨) قال إن سؤر الحائض لا بأس به أن تتوضأ منه إذا كانت تغسل يديها^(٩).

بيان: اختلف الأصحاب في سؤر الحائض فقال الشيخ في النهاية يكره استعمال سؤر الحائض إذا كانت متهمه فإن كانت مأمونة فلا بأس^(١٠) وفي الميسوط أطلق كراهة سؤرها^(١١) وكذا المرتضى في المصباح^(١٢) وكذا ابن الجنيد واختار القاضيان^(١٣) والشهيدان^(١٤) مختار النهاية وهو أظهر جمعا بين الأخبار.

ثم ما ذكر في الرواية الأولى من الفرق بين الشرب والوضوء ورد في كثير من الأخبار مثل ما رواه في التهذيب عن الحسين بن أبي العلا قال سألت أبا عبد الله^(١٥) عن الحائض يشرب من سؤرها قال نعم ولا يتوضأ منه^(١٦).

وعن أبي هلال قال قال أبو عبد الله^(١٧) المرأة الطامث اشرب من فضل شربها ولا أحب أن تتوضأ منه^(١٨).

وعن عنبسة عن أبي عبد الله^(١٩) قال اشرب من سؤر الحائض ولا تتوضأ منه^(٢٠).

وأكثر الأصحاب أطلقوا كراهة سؤر الحائض وقد عرفت مما أوردنا من الأخبار اختصاص الكراهة بالوضوء فالقول به لا يخلو من قوة كما اختاره بعض المحققين من المتأخرين وألحق الشهيد في البيان بالحائض بناء على ما اختاره من التقييد بالتهمة كل متهم^(٢١) واستحسنه بعض من تأخر عنه وفيه نظر^(٢٢).

٤- علل الصدوق: عن ابن الوليد عن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن أبيه^(٢٣) أن عليا^(٢٤) قال لبن الجارية وبولها يغسل منه الثوب قبل أن تطعم لأن لبنها يخرج من ثمانية أمها ولبن الغلام لا يغسل منه الثوب ولا بوله قبل أن يطعم لأن لبن الغلام يخرج من المنكبين والعضدين^(٢٥). الممنوع والهداية: مرسلا مثله^(٢٦).

الراوندي في نوادره: بإسناد عن موسى بن جعفر عن آباءه عن علي^(٢٧) مثله وزاد في آخره فيجوز فيه الرش^(٢٨). فقه الرضا: روي عن أمير المؤمنين^(٢٩) وذكر مثله^(٣٠).

وقال إن عرقت في ثوبك وأنت جنب وكانت الجنابة من الحلال فتجوز الصلاة فيه وإن كانت حراما فلا تجوز الصلاة فيه حتى تغسل^(٣١).

(١) الاستبصار ج ١ ص ٩٦، ذيل الحديث ٣١٠.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٤٦، الحديث ١٠١٣.

(٣) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٦٥ من المطبوعة.

(٤) النهاية ص ٤.

(٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٢٢.

(٦) هما المحقق الحلبي في نكت النهاية ج ١ ص ٢٠٣، والعلامة الحلبي في منتهى المطلب ج ١ ص ١٦٢.

(٧) هما الشهيد الأول في اللمعة والشهيد الثاني في شرحها، راجع اللمعة الدمشقية ج ١ ص ٢٨١.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٢٢٢، الحديث ٦٣٥، باختلاف يسير.

(٩) الكافي ج ٢ ص ١٠.

(١٠) ولعل وجه هذا التنظر هو أن النصوص قد وردت بشأن سؤر الحائض المتهم، فتعميمها لا يخلو من إشكال.

(١١) علل الشرائع ص ٢٩٤، الباب ٢٢٥، الحديث ١.

(١٢) الممنوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣ سطر ٤ والهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨ سطر ٢٤.

(١٣) نوادر الراوندي ص ٣٩، باختلاف.

(١٤) فقه الرضا ص ٨٤.

(١٥) فقه الرضا ص ٨٤.



٥- المناقب: لابن شهر آشوب من كتاب المعتمد^(١) في الأصول للشيخ المفيد ره قال علي بن مهزيار وردت العسكر وأنا شاك في الإمامة فرأيت السلطان قد خرج إلى الصيد في يوم من الربيع إلا أنه صائف والناس عليهم ثياب الصيف وعلى أبي الحسن لبادة^(٢) وعلى فرسه تجفاف^(٣) لبود^(٤) وقد عقد ذنب الفرسه والناس يتعجبون منه ويقولون ألا ترون إلى هذه المدني وما قد فعل بنفسه؟

فقلت في نفسي لو كان إماماً ما فعل هذا فلما خرج الناس إلى الصحراء لم يلبثوا أن ارتفعت سحابة عظيمة هطلت فلم يبق أحد إلا ابتل حتى غرق بالمطر وعاد^(٥) وهو سالم من جميعه.

فقلت في نفسي يوشك أن يكون هو الإمام ثم قلت أريد أن أسأله عن الجنب إذا عرق في الثوب فقلت في نفسي إن كشف وجهه فهو الإمام فلما قرب مني كشف وجهه ثم قال إن كان عرق الجنب في الثوب وجنابته من حرام لا تجوز الصلاة فيه وإن كان جنبته من حلال فلا بأس فلم يبق في نفسي بعد ذلك شبهة^(٥).

٦- ووجدت: في كتاب عتيق من مؤلفات قدماء أصحابنا أظنه مجموع الدعوات لمحمد بن هارون بن موسى التلعكبري رواه عن أبي الفتح غازي بن محمد الطرائفي عن علي بن عبد الله الميموني عن محمد بن علي بن معمر عن علي بن يقطين بن موسى الأهوازي عنه^(٦) مثله.

و قال إن كان من حلال فالصلاة في الثوب حلال وإن كان من حرام فالصلاة في الثوب حرام.

بيان: قال الفيروز آبادي كل شعر أو صوف متليد ليد وليدة وليدة والجمع أباد ولود واللبادغة كرماته ما يلبس من اللود للمطر^(٦) وقال التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب^(٧) ولعل المراد هنا ما يلقي على السرج وقاية من المطر.

٧- الذكرى: روى محمد بن همام بإسناده إلى إدريس بن يزدان الكفرتوثي أنه كان يقول بالوقف فدخل سر من رأى في عهد أبي الحسن^(٨) فأراد أن يسأله عن الثوب الذي يعرق فيه الجنب أبصلي فيه فيمنه هو قائم في طاق باب لانتظاره إذ حركه أبو الحسن^(٩) بمقرعة وقال إن كان من حلال فصل فيه وإن كان من حرام فلا تصل فيه^(٨).

٨- دعائم الإسلام: رخصوا^(١٠) في عرق الجنب والحائض يصيب الثوب وكذلك رخصوا في الثوب المبلول يلمس بجسد الجنب والحائض^(٩).

٩- الهداية: لا بأس بالوضوء من فضل الحائض والجنب^(١٠).

١٠- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البختری عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي^(١١) قال كان يقتسل من الجنابة ثم يستدفئ بامرأته وإنها لجنب^(١٢).

توضيح و تنقيح: قال الفيروز آبادي الدف بالكسر وقد يحرك نقض حدة البرد^(١٣) وظاهر طهارة عرق الجنب ولا خلاف في طهارة عرق الجنب من الحلال وإنما الخلاف في الجنب من الحرام قال علي بن بابويه في رسالته^(١٤) إن عرقت في ثوبك وأنت جنب وكانت الجنابة من حلال فحلال الصلاة فيه وإن كانت من حرام فحرام الصلاة فيه ونحو ذكره ولده في الفقيه^(١٥) وابن الجنيد في

(١) راجع رجال النجاشي ص ٤٠٢.

(٢) قال الطريحي: «البأدة - وزان ثقاة - ما يلبس للمطر». مجمع البحرين ج ٣ ص ١٤٠.

(٣) قال ابن أثير: «تجفاف وهو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى. وقد يلبسه الإنسان أيضاً، وجمعه تجافيف». النهاية ج ١ ص ٢٧٩.

(٤) لبود جمع لبند: ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج. المنجد.

(٥) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٤٣.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٨.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٧.

(٨) في المصدر: «أن علياً (ع) كان يقتسل» بدل «عن علي (ع) قال: كان يقتسل».

(٩) قرب الإسناد ص ١٣٧. الحديث ٤٨٤.

(١٠) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥.

(١١) راجع الفقيه ج ١ ص ٤٠.

المختصر على ما نقل عنه^(١) والشيخ في الخلاف^(٢) وقال في النهاية لا بأس بعرق الحائض والجنب في الثوب واجتنابه أفضل إلا أن تكون الجنابة من حرام فإنه يجب غسل الثوب إذا عرق فيه^(٣).

وذهب ابن إدريس^(٤) وأكثر المتأخرين^(٥) إلى الطهارة مطلقاً والشيخ في التهذيب جمع بين الأخبار بحمل أخبار المنع على ما إذا كان من حرام^(٦) ولم يذكر له شاهداً فلذا بالغ في الطعن عليه من تأخر عنه وقد ظهر مما أسلفنا من الأخبار عذر الشيخ في ذلك ومع ذلك فالمسألة لا تخلو من إشكال والاحتياط في مثله مما لا يترك.

وقال في المنتهى لا فرق يعني في الحكم بنجاسة العرق المذكور على القول بها بين أن يكون الجنب رجلاً أو امرأة ولا بين أن تكون الجنابة من زنا أو لواط أو وطئ بهيمة أو وطئ ميتة وإن كانت زوجة وسواء كان مع الجماع إنزال أم لا والاستمنا باليد كالزنا.

أما لو وطئ في الحيض أو الصوم فالأقرب طهارة العرق فيه وفي المظاهرة إشكال قال ولو وطئ الصغير أجنبية وألحقنا به حكم الجنابة بالوطئ ففي نجاسة عرقه إشكال ينشأ من عدم التحريم في حقه^(٧).

أقول: ما قربه في الوطئ في الحيض والصوم لا يخلو من نظر لشمول الأخبار لهما

تذنيب نذكر فيه بعض ما اختلف الأصحاب في نجاسته

الأول: قال في المعالم قال ابن الجنيدي في المختصر^(٨) بعد أن حكم بوجوب غسل الثوب من عرق الجنب من حرام وكذلك عندي الاحتياط إن كان جنباً من حلم ثم عرق في ثوبه قال ولا تعرف لهذا الكلام وجهاً ولا رأياً له فيه رقيقاً^(٩).

الثاني عزى الشيخ في المبسوط إلى بعض أصحابنا القول بنجاسة القيء^(١٠) والمشهور بين علمائنا طهارته وورد في بعض الروايات الأمر بغسله وحمل على الاستحباب لورود الرواية بعدم البأس.

الثالث اختلف الأصحاب في عرق الإبل الجلالة والمشهور الطهارة وذهب المفيد في المقنعة^(١١) والشيخ في النهاية^(١٢) وابن البراج^(١٣) وجماعة إلى أنه تجب إزالته وقد ورد في الصحيح^(١٤) والحسن^(١٥) الأمر بالغسل والأحوط عدم الترك وحملهما أكثر الأصحاب على الاستحباب من غير معارض.

الرابع حكم السيد^(١٦) وابن إدريس^(١٧) بنجاسة ولد الزنا وسوره والأشهر الطهارة.

الخامس لبن الصبية وقد مر الكلام فيه^(١٨).

السادس ما يتولد في النجاسات كدود الحش وصراره واحتمل بعضهم نجاسته والمشهور الطهارة.

(١) راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ١٢٤.

(٢) الخلاف ج ١ ص ٣٨٣.

(٣) النهاية ص ٥٣.

(٤) راجع التهذيب ج ١ ص ٢٧١.

(٥) الكافي ج ٦ ص ٢٥١.

(٦) لم نعر على المختصر هذا.

(٧) المبسوط ج ١ ص ٣٨.

(٨) النهاية ص ٥٣.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٢٦٣.

(١٠) وفيه «... وإن أصابك شيء من عرقها فاغسله».

(١١) قال السيد المرتضى: «إن ولد الزنا لا يكون قط طاهراً ولا مؤمناً بإثارة واختياره» الانتصار ص ٢٧٣.

(١٢) السرائر ج ١ ص ٣٥٧.

(١٣) راجع ذيل الحديث ٢ من باب نجاسة البول والمني.



السابع ما لا تحله الحياة من نجس العين^(١) والمشهور النجاسة و يعزى إلى السيد القول بالطهارة^(٢) والأشهر أقوى.

١٢١
٨٠

الثامن نجاسة من عدا الشيعة الإمامية من فرق أهل الخلاف فالمشهور الطهارة ونسب إلى السيد القول بنجاسة غير المؤمن مطلقا^(٣) وإلى ابن إدريس من لم يعتقد الحق عدا المستضعف^(٤).

التاسع ذهب جماعة إلى نجاسة كلب الماء وذهب الأكثر إلى الطهارة ولعله أقوى و يتفرع عليه طهارة الدواء المشهور بجند بيدستر^(٥) و نجاسته إذ الظاهر أنه خصية كلب الماء و الأقوى عندي حرمة و طهارته و الاجتناب منه أحوط.

باب ٨ حكم المشتبه بالنجس و بيان أن الأصل الطهارة و غلبته على الظاهر

١- قرب الإسناد: بالسند المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الفأرة الرطبة و قد وقعت في الماء تمشي على الثياب يصلح الصلاة فيها قبل أن تغسل قال اغسل ما رأيت من أثرها و ما لم تره فتنتضحه بالماء^(٦). و سألت عن الفأرة و الدجاجة و الحمامة و أشباههن تطأ العذرة ثم تطأ الثوب يغسل قال إن كان استبان من أثرهن شيء فاغسله و إلا فلا بأس^(٧).

١٢٢
٨٠

قال و سألت عن الكتيف يصب فيه الماء فينضج على الثياب ما حاله قال إذا كان جافا فلا بأس^(٨).

بيان: قوله فاغسله أي جميع الثوب أو ما اشتبه فيه أو ما استبان من الأثر و الأخير أظهر.

فإن قيل على الأخير ينافي ما سيأتي من وجوب غسل ما اشتبه فيه النجاسة قلنا ظاهر الأخبار و أقوال الأصحاب أن غسل ما اشتبه فيه إنما يجب إذا علم وصول النجاسة إلى المحل و لم يعلم محلها أصلا لا فيما إذا علم بعضه و شك في البقية فإن ظاهر الأخبار الكثيرة و كلام الأصحاب الاكتفاء بغسل ما علم وصول النجاسة إليه.

١٢٣
٨٠

قوله إذا كان جافا إنما قيد به لأن مع الجفاف لا يعلم وصول النجاسة إليه غالبا و إن حصل الظن القوي بالنجاسة و أما مع العلم بالنجاسة فلا فرق بين الجفاف و غيره و الظاهر أن هذا من المواضع التي غلب فيه الأصل على الظاهر.

٢- فقه الرضا: و إن كان معه إزاء أن وقع في أحدهما ما ينجس الماء و لم يعلم في أيهما يهرقهما جميعا و ليتيمم^(٩).

و نروي أن قليل البول و الغائط و الجنابة و كثيرها سواء لا بد من غسله إذا علم به فإذا لم يعلم به أصابه أم لم يصبه رش على موضع الشك الماء فإن يتيقن أن في ثوبه نجاسة و لم يعلم في أي موضع على الثوب غسل كله. و نروي أن بول ما لا يجوز أكله في النجاسة ذلك حكمه و بول ما يؤكل لحمه فلا بأس به^(١٠).

(١) مثل شعر الميتة و أظفاره.

(٢) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢١٨، المسألة ١٩.

(٣) كتاب الزكاة من الانتصار ص ٨٢.

(٤) السرائر ج ١ ص ٨٤.

(٥) جند معرب «كند» - بالكاف الفارسية - بمعنى الخصية و «بيد ستر» بمعنى كلب البحر.

(٦) قرب الإسناد ص ١٩٢، الحديث ٧٢٢.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٨١، الحديث ١١١٣.

(٨) فقه الرضا ص ٩٣.

(٩) فقه الرضا ص ٣٠٣.

بیان: يدل على وجوب الاجتناب من الإناءين المشتبہ الطاهر منهما بالنجس كما ذهب إليه الأصحاب ولا يعلم فيه خلاف وأوجب جماعة من الأصحاب منهم الصدوقان^(١) والشيخان^(٢) إهراقهما إلا أن كلام الصدوقين ربما أشعر باختصاص الحكم بحال إرادة التيمم و ظاهر النصوص الوجوب.

١٢٤
٨٠

وقال المحقق الأمر بالإراقة محتمل لأن يكون كناية عن الحكم بالنجاسة^(٣) وهو غير بعيد ولو أصاب أحد الإناءين جسم طاهر فهل يجب اجتنابه فيه أم لا فيه وجهان أظهرهما الثاني ومقتضى النص وكلام الأصحاب وجوب التيمم والحال هذه إذا لم يكن متمكنا من الماء الطاهر مطلقا وقد يخص ذلك بما إذا لم يمكن الصلاة بطهارة متيقنة بهما كما إذا أمكن الطهارة بأحدهما والصلاة ثم تطهير الأعضاء مما لاقاه ماء الوضوء والوضوء بالآخر وهو خروج عن مقتضى النصوص.

٣- علل الصدوق: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي جعفر^(٤) إنه أصاب ثوبي دم من الرعاف أو غيره أو شيء من مني فعلت أثره إلى أن أصيب ماء فأصببت الماء وحضرت الصلاة ونسيت أن بثوبي شيئا فصليت ثم إنني ذكرت بعد قال تعيد الصلاة وتغسله قال قلت فإن لم أكن رأيت موضعه وقد علمت أنه قد أصابه فطلبت له لم أقدر عليه فلما صليت وجدته قال تغسله وتعيد.

قلت فإن ظننت أنه قد أصابه ولم أتيقن ذلك فظننت فلم أر شيئا ثم طلبت فرأيت أنه قد أصابه بعد الصلاة قال تغسله ولا تعيد الصلاة.

قال قلت ولم ذاك قال لأنك كنت على يقين من نظافته ثم شككت فليس ينبغي لك أن تنقض اليقين بالشك أبدا قلت فإني قد علمت أنه قد أصابه ولم أدر أين هو فأغسله قال تغسل من ثوبك الناحية التي ترى أنه أصابها حتى تكون على يقين من طهارته قال قلت هل علي إن شككت في أنه أصابه شيء أن أنظر فيه فأقلبه قال لا ولكنك إنما تريد بذلك أن تذهب الشك الذي وقع في نفسك.

قال قلت فإني رأيت في ثوبي وأنا في الصلاة قال تنقض الصلاة وتعيد إذا شككت في موضع منه ثم رأيت أنه قد أصابه لم تشك ثم رأيت رطبا قطعت وغسلته ثم بنيت على الصلاة فإنك لا تدري لعله شيء وقع عليك فليس لك أن تنقض بالشك اليقين^(٥).

بیان: قوله ^(٤) ولکنک أي لا يلزمك النظر وإن فعلت فإنما تفعل لتذهب الشك عن نفسك لا لكونه واجبا.

١٢٥
٨٠

قوله ^(٥) إذا شككت أي إنما تعيد الصلاة إذا علمت قبل الصلاة أصابه النجس وشككت في خصوص موضعه ثم رأيت في أثناء الصلاة فهو عامد يلزمه استئناف الصلاة قطعاً أو ناس يلزمه الاستئناف على المشهور أو المعنى أنه شك قبل الصلاة في أنه هل أصابه نجاسة أم لا ثم قصر في الفحص ورأها في أثناء الصلاة فتكون الإعادة للتقصير أو سواء قصر أو لم يقصر ويكون ذكر الشك لحصول العلم بأن النجاسة كانت قبل الصلاة بقرينة قوله وإن لم تشك ثم رأيت رطبا فيدل على أن الجاهل إذا رأى النجاسة في أثناء الصلاة وعلم بتقدمها يستأنف كما قيل والمشهور عدم الإعادة.

قوله ^(٥) لعله شيء أوقع عليك أي الآن ولم تتيقن سبقه حتى يلزمك الاستئناف.

٤- السرائر: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابه عن أبي الحسن^(٦) في طين المطر أنه لا بأس به أن يصيب الثوب ثلاثة أيام إلا أن يعلم أنه قد نجسه شيء بعد المطر وإن أصابه بعد ثلاثة أيام غسله وإن كان الطريق نظيفا لم يغسله^(٧).

(١) هما الصدوق ووالده رحمهما الله، صرح بهذا الصدوق في المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣ السطر الأخير.

(٢) هما المفيد صرح به في المقنع ص ٦٩، والطوسي صرح به في النهاية ص ٦.

(٣) المعبرج ص ١، ١٠٤، باختلاف يسير.

(٤) علل الشرائع ص ٣٦١، الباب ٨٠، الحديث ١.

(٥) السرائر ج ١ ص ٦١٣.



٥- كتاب المسائل: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الدود يقع من الكتيف على الثوب أ يصلّي فيه قال لا بأس إلا أن ترى أثرا فتغسله^(١).
ومنه: قال سألته عليه السلام عن الرجل يمر بالمكان فيه العذرة فتهب الريح فتسفي عليه من العذرة فيصيب ثوبه و رأسه يصلّي قبل أن يغسله قال نعم ينفضه و يصلّي فلا بأس^(٢).

بيان: عدم البأس في الأول لغلبة الأصل على الظاهر و في الثاني لذلك أو لأن ما يبقى من ذلك في الثوب في حكم الأثر و لا تجب إزالته.

أقول: قد مر بعض الأخبار المناسبة في بأس العذرات و غيره.

تتميم نفعه عميم

اعلم أنه إذا اشتبه موضع النجاسة فلا يخلو إما أن يكون في ثوب واحد أم لا فإن كان في ثوب واحد يجب غسل كل موضع يحتمل كونها فيه و لو قام الاحتمال في الثوب كله وجب غسله كله و لا خلاف فيه كما عرفت.

و إن كان في ثياب متعددة أو غيرها فلا يخلو إما أن يكون محصورا أم لا و على الثاني لا أثر للنجاسة و يبقى كل واحد من الأجزاء التي وقع الاشتباه فيها باقيا على أصل الطهارة و على الأول فالظاهر من كلام جماعة من الأصحاب أنه لا خلاف في وجوب اجتناب ما حصل فيه الاشتباه لم يذكروا عليه حجة و لعل حجته الإجماع إن ثبت.

ثم على تقدير وجوب الاجتناب هل يكون بالنسبة إلى ما يشترط فيه الطهارة حتى إذا كان ماء أو ترابا لم تجز الطهارة به و لو كان ثوبا لم تجز الصلاة فيه أو يصير بمنزلة النجس في جميع الأحكام حتى لو لاقاه جسم طاهر تعدى حكمه إليه فيه قولان أولهما لا يخلو من قوة كما اختاره جماعة من المتأخرين.

و في تحقيق معنى المحصور إشكال فجماعة منهم جعلوا المرجع فيه العرف و مثلوا له بالبيت و البيتين و لغير المحصور بالصحراء و ذكر بعضهم أنه يمكن جعل المرجع في صدق الحصر و عدمه إلى حصول الحرج و الضرر بالاجتناب عنه و عدمه.

و ربما يفسر غير المحصور بما يعسر حده و حصره و لا شاهد في المقام من جهة النص و لا يظهر من اللغة و العرف ذلك و في ألفاظ الفقهاء اختلاف في التمثيل فبعضهم مثله بالبيت و البيتين و بعضهم بالبيتين و الثلاثة و تحقيق الحكم فيه لا يخلو من إشكال.

حكم ما لاقى نجسا رطبا أو يابسا

باب ٩

١- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي نجران عن حماد عن حريز عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال المؤمن لا ينجسه شيء^(٣).

بيان: لعل المعنى أنه لا ينجسه شيء إذا كان يابسا أو نجاسة لا تزول بالماء كالكافر و هذا جزء خير رواه في الكافي عن علي بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن حماد عن حريز عن زرارة و

(٢) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٠ من المطبوعة.

(١) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٨ من المطبوعة.

(٣) المحاسن ج ١ ص ٢٢٥، الحديث ٤٠٤.



محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال إنما الوضوء حد من حدود الله ليعلم الله من يطيعه و من يعصيه وإن المؤمن لا ينجسه شيء إنما يكفيه مثل الدهن^(١).

فالمعنى أنه لا ينجسه شيء من الأحداث بحيث يحتاج في إزالته إلى صب الماء الزائد على الدهن كما في النجاسات الخشبية بل يكفي أدنى ما يحصل به الجريان وهذه إحدى مفاصل تبعض الحديث فإنه تفوت به القرائن و يصير سببا لسوء الفهم فافهم.

٢- قرب الإسناد: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الفأرة و الدجاجة و الحمامة و أشباههن تطأ العذرة ثم تطأ الثوب أيفسل قال إن كان استبان من أثرهن شيء فاغسله و إلا فلا بأس^(٢).

قال و سألت عن الرجل يمشي في العذرة و هي يابسة فتصيب ثوبه و رجله هل يصلح له أن يدخل المسجد فيصلي و لا يفسل ما أصابه قال إذا كان يابسا فلا بأس^(٣).

٣- ومنه و من كتاب المسائل: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن المكان يقتسل فيه من الجنابة أو يبال فيه أفيصلح أن يفرش فيه قال نعم يصلح ذلك إذا كان جافا^(٤).

٤- دعائم الإسلام: رخصا صلوات الله عليهم في مس النجاسة اليابسة الثوب و الجسد إذا لم يعلق بهما شيء منها كالعذرة اليابسة و الكلب و الخنزير و الميتة^(٥).

٥- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي أسامة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له الرجل يجنب و عليه قميصه تصيبه السماء فتبل قميصه و هو جنب أيفسل قميصه قال لا^(٦).

بيان: محمول على عدم إصابة المني الثوب أو عدم نجاسة البدن.

أقول: أوردنا بعض الأخبار في باب الميتة و باب الكلب و الخنزير و غيرها.

باب ١٠ ما يلزم في تطهير البدن و الثياب و غيرها

١- قرب الإسناد: وكتاب المسائل: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الفراش يكون كثير الصوف فيصيبه البول كيف يغسل قال يغسل الظاهر ثم يصب عليه الماء في المكان الذي أصابه البول حتى يخرج من جانب الفراش الآخر^(٧).

قال و سألت عن رجل استاك أو تخلل فخرج من فمه الدم أينقض ذلك الوضوء قال لا و لكن يتمضمض^(٨).

قال و سألت عن الرجل يصب من فيه الماء يغسل به الشيء يكون في ثوبه و هو صائم قال لا بأس^(٩).

بيان: تحقيق الكلام في هذا الخبر يتوقف على بيان أمور:

الأول ما يعتبر في إزالة النجاسة عن الثوب و ظاهر البدن فالمشهور بين الأصحاب أنه يعتبر في إزالة نجاسة البول عن الثوب بالماء القليل غسله مرتين و اكتفى بعضهم بالمرة و الأول أقوى كما مر^(١٠) في خبر البيهقي في باب البول.

(١) الكافي ج ٣ ص ٢١، باب مقدار الماء الذي يجزي في الوضوء والغسل، الحديث ٢.

(٢) قرب الإسناد ص ١٩٣، الحديث ٧٢٩.

(٣) قرب الإسناد ص ٢٠٤، الحديث ٧٩٠.

(٤) قرب الإسناد ص ٢٩١، الحديث ١١٥٠. وكتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٠ من المطبوعة.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٧.

(٦) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٤.

(٧) قرب الإسناد ص ٢٨١، الحديث ١١١٤.

(٨) قرب الإسناد ص ٢٣٢، الحديث ٩١٣، وجاء هذا الحديث في التهذيب ج ١ ص ٤٢٣، الحديث ١٣٤٣ وليس فيه جملة «هو صائم».

(٩) مر تحت رقم ٨ من باب نجاسة البول والمني.

والأكثر على عدم الفرق بين الثوب والبدن في الحكم المذكور ومنهم من فرق بينهما واكتفى في البدن بالمرءة والأول لا يخلو من رجحان وظاهر جماعة من الأصحاب طرد التعدد المذكور في غير الثوب والبدن مما يشبههما فيعتبر الغسلتان فيما يمكن إخراج الفسالة منه بالعصر من الأجسام المشبهة بالثوب والصب مرتين فيما لا مسام له بحيث ينفذ فيه الماء كالخشب والحجر واستثنى البعض من ذلك الإبناء كما سيأتي والاختصار في التعدد على مورد النص لعله أقوى كما هو مذهب بعض الأصحاب ومنهم من اكتفى في التعدد بالانفصال التقديري ومنهم من اعتبر الانفصال حقيقة وهو أحوط بل أقرب.

وهل يعتبر التعدد إذا وقع الغسل في الماء الجاري أو الراكد الكثير فيه قولان والأحوط اعتبار التعدد وإن كان ظاهر بعض الأخبار العدم والمشهور بين الأصحاب توقف طهارة الثياب وغيرها مما يرسب فيه الماء على العصر إذا غسل بالماء القليل وهو أحوط والظاهر من كلام بعضهم وجوب العصر مرتين فيما يجب غسله كذلك.

واكتفى بعضهم بعصر بين الغسلتين وبعضهم بعصر واحد بعد الغسلتين والأول أحوط وأكثر المتأخرين على اختصاص وجوب العصر بالقليل وسقوطه في الكثير وذهب بعضهم إلى عدم الفرق الأقرب عدم اشتراط ذلك وشرطه بعضهم في إزالة النجاسة عن البدن.

وبكفي الصب في بول الرضيع ولا تعتبر انفصال الماء عن ذلك المحل والحكم معلق في الرواية على صبي لم يأكل وكذا في كلام الشيخ^(١) وغيره ويحكي عن ابن إدريس تعليق الحكم بالحولين^(٢) وذكر جماعة من المتأخرين أن المراد بالرضيع من لم يغتذ بغير اللبن كثيرا بحيث يزيد على اللبن أو يساويه ولم يتجاوز الحولين وقال المحقق لا عبرة بما يعلق دواء أو في الغذاء في الندرة^(٣) والأشهر اختصاص الحكم المذكور بالصبي وأما نجاسة غير البول إذا وصلت إلى غير الأواني ففي وجوب تعدد الغسل خلاف والأحوط ذلك.

ثم اعلم أن أكثر الأصحاب اعتبروا الدق والتغميز فيما يعسر عصره فقال في المنتهى لو كان المنجس بساطا أو فراشا بعسر عصره غسل ما ظهر في وجهه ولو سرت النجاسة في أجزائه وجب غسل الجميع واكتفى بالقليل والدق عن العصر.

ثم أورد ما رواه إبراهيم بن أبي محمود في الصحيح قال قلت للرضا^(ع) الطنفسة والفراش يصيبهما البول كيف يصنع به وهو تخين كثير الحشو قال يغسل ما ظهر منه في وجهه^(٤) وحمله على ما إذا لم تسر النجاسة في أجزائه.

واستشهد بما روي عن إبراهيم بن عبد الحميد قال سألت أبا الحسن^(ع) عن الثوب يصيبه البول فينفذ من الجانب الآخر وعن الفرو وما فيه من الحشو قال اغسل ما أصاب منه ومس الجانب الآخر فإن أصبت مس شيء منه فاغسله وإلا فانفضحه بالماء^(٥).

واستدل بعض المتأخرين بالرواية الثانية على وجوب الدق والتغميز وليس من الدلالة في شيء بل يدل على خلافه وخبر علي بن جعفر^(٦) ظاهر الدلالة على عدم اعتبارهما فالقول بعدم الوجوب قوي وإن كان الأحوط رعايته.

ثم المشهور في كلام المتأخرين أن ما لا يمكن إخراج الفسالة منه كالتراب لا سبيل إلى طهارته بالماء القليل وقال الشيخ في الخلاف إذا بال على موضع من الأرض فتطهيرها أن يصب الماء عليه حتى يكثره ويغمره ويظهره فيزيل لونه وطعمه وريحه فإذا زال حكمنا بطهارة المحل وطهارة

(١) حيث قال في النهاية ص ٥٥: «وبول الصبي قبل أن يطعم، لا يجب غسل الثوب منه، بل يصب الماء عليه صبا».

(٢) السرائر ج ١ ص ١٨٧.

(٣) الاعتبار ج ١ ص ٤٣٦.

(٤) الكافي ج ٣ ص ٥٥.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٢٥١، الحديث ٧٢٤.

(٦) مر تحت رقم ١ من هذا الباب.

الماء الوارد عليه ولا يحتاج إلى نقل التراب ولا قطع المكان واستدل عليه بنفي الحرج^(١) و برواية الذنوب^(٢) ولا يخلو من قوة كما سنشير إليه في شرح الأخبار الدالة عليه.

الثاني المشهور بين الأصحاب أنه يكفي في طهر البواطن كالشم والآنف زوال عين النجاسة عنها بل لا يعلم في ذلك خلاف و يدل عليه رواية عمار^(٣) الساباطي قال سئل أبو عبد الله عليه السلام عن رجل يسيل من أنفه الدم هل عليه أن يغسل باطنه يعني جوف الأنف فقال إنما عليه أن يغسل ما ظهر منه فالمضمضة في هذه الرواية محمولة على الاستحباب والأحوط أن لا يتركها.

الثالث قوله يصب من فيه الماء ينبغي حمله على ما إذا لم يصير مضافاً كما هو الغالب و روى العلامة في المنتهى^(٤) هذه الرواية^(٥) ثم قال إنها موافقة للمذهب لأن المطلوب للشارع هو الإزالة بالماء و ذلك حاصل في الصورة المذكورة و خصوصية الوعاء الذي يحوي الماء غير منظور إليها.

٢- دعائم الإسلام: قالوا صلوات الله عليهم كل ما يغسل منه الثوب يغسل منه الجسد إذا أصابه^(٦).

٣- الهداية: الثوب إذا أصابه البول غسل بما جار مرة و إن غسل بماء راكد فمرتين ثم يعصر و بول الغلام الرضيع يصب عليه الماء صبا و إن كان قد أكل الطعام غسل و الغلام و الجارية في هذا سواء^(٧).

٤- معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام عن هشام عن يونس عن الحسن أن رسول الله ﷺ أتى بالحسن^(٨) بن علي عليه السلام فقال عليه^(٩) فأخذ فقال لا تزرعوا ابني ثم دعا بماء فصبه عليه.

قال الصدوق رحمه الله قال الأصمعي الإزرام القطع يقال للرجل إذا قطع بوله قد أزمعت بولك و أزمعه غيره إذا قطعه و زرم البول نفسه إذا انقطع^(١٠).

أقول: و يدل على الاكتفاء بالصلب في بول الرضيع إذ ظاهر تلك الأحوال يدل على كونه ﷺ رضيعاً.

٥- المقنع: روي في امرأة ليس لها إلا قميص واحد و لها مولود يبول عليها أنها تغسل القميص في اليوم مرة^(١١).

بيان: ذكر الشيخ و المتأخرون عنه أن المرأة العربية للصبي إذا كان لها ثوب واحد يكفي بغسل ثوبها في اليوم مرة واحدة و أكثرهم عمموا بالحكم بالنسبة إلى الصبية أيضاً كما هو ظاهر الخير و بعضهم خصوصاً بالصبي نظراً إلى أن المتبادر من المولود هو الصبي و ذهب جماعة من المتأخرين إلى أن نجاسة البدن غير مغفوة عنها في الصورة المذكورة و إن قلنا بالغفو عن نجاسة الثوب.

و ألحق العلامة بالعربية العربي^(١٢) و فيه نظر^(١٣) و في إلحاق الغائط بالبول أيضاً إشكال و الظاهر من كلام الشهيد عدم الفرق^(١٤) و وجه بأنه ربما كني عن الغائط بالبول كما هو قاعدة لسان العرب في ارتكاب الكناية فيما يستهجن التصريح به و ليس بشيء فإن التجربة شاهدة بعسر التحرز عن إصابة البول دون غيره فلا بد في كون الحكم مقصوراً عليه و مجرد الاحتمال لا يكفي لإثبات التسوية.

(١) وهو قوله تعالى في سورة الحج الآية ٧٨: (وما جعل عليكم في الدين من حرج).

(٢) الخلاف ج ١ ص ٤٩٤.

(٣) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٦٧ و الرواية في التهذيب ج ١ ص ٤٢٠، الحديث ١٣٣٠.

(٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٣١٩.

(٥) مرت ذيل الرقم ١ من هذا الباب.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٨.

(٨) في المصدر: «بالحسن»، وفي هامشه نقلاً عن نسخة «بالحسن».

(٩) جملة: «فوضع في حجره فقال عليه» من المصدر.

(١٠) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣ سطر ٥.

(١١) قال رحمه الله في قواعد الأحكام ج ٨ سطر ١٢: «ويجتزى العربية للصبي ذات الثوب الواحد أو العربي بغسله في اليوم مرة، ثم يصلى ببقية فيه».

(١٢) ولعل وجه هذا التنظر هو أن رواية أبي حفص المروية في التهذيب ج ١ ص ٢٥٠ خاصة بالعربية فلا وجه لهذا التعميم. علماً بأن

العلامة رحمه الله قد اقتصر على ثوب العربية فقط في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٨٨ ونهاية الإحكام ج ١ ص ٢٨٦ ومنتهى المطلب ج ٣ ص ٢٧١.

(١٤) راجع اللمعة الدمشقية ج ١ ص ٥٢٦، و الدروس الشرعية ج ١ ص ٢٧.



وقد ذكر الأصحاب أن المراد باليوم هنا ما يشمل الليلة وليس ببعيد لدلالة فحوى الكلام وإن كان لفظ اليوم لا يتناول حقيقة وفي الثياب المتعددة المحتاج إليها لدفع البرد ونحوه إشكال والعلامة في النهاية قرب وجوب الغسل هنا^(١) فلا يكف الصب مرة واحدة وإن كفى في بوله قبل أن يطعم الطعام عند كل نجاسة ولا يخلو من قوة لظاهر النص وذكر كثير من الأصحاب^(٢) استحباب جعل غسل الثوب آخر النهار لتوقع الصلوات الأربع في حال الطهارة واحتمل بعضهم وجوبه.

أحكام الغسالات

باب ١١

١- مجالس ابن الشيخ: عن محمد بن محمد بن مغل عن محمد بن عمرو الرزاز عن حامد بن سهل عن أبي غسان عن شريك عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عن ميمونة زوجة رسول الله ﷺ قال أجنبني أنا ورسول الله ﷺ فاغتسلت من جفنة وفضلت فيها فضلة فجاء رسول الله ﷺ فاغتسل منها فقلت يا رسول الله ﷺ إنما فضلة مني أو قالت اغتسلت فقال ليس الماء جانباً^(٣).

بيان: قد عرفت سابقاً^(٤) اختلاف الأصحاب في غسالة الخبث واستثنائهم ماء الاستنجاء وأن المشهور في غيره النجاسة وادعى المحقق في المعتبر^(٥) والعلامة في المنتهى^(٦) الإجماع على أن غسالة الخبث وإن قيل بطهارتها لا يرتفع بها الحدث وظاهر كلام الشهيد في الدروس^(٧) أن بجواز رفع الحدث به قائل.

والماء القليل المستعمل في رفع الحدث الأصغر طاهر مطهر بلا خلاف والمستعمل في رفع الحدث الأكبر طاهر إجماعاً وفي جواز رفع الحدث به ثانياً خلاف فذهب الصدوقان^(٨) والشيخان^(٩) وجماعة إلى عدم وأكثر المتأخرين على الجواز^(١٠) ونقلوا الإجماع على جواز إزالة الخبث به وربما يومهم كلام بعضهم الخلاف فيه أيضاً.

وأما المستعمل في الأغسال المندوبة فادعوا الإجماع على أنه باق على تطهيره ولو تقاطر الماء من رأسه أو جانبيه الأيمن فأصاب المأخوذ منه قال العلامة لم يجز استعماله في الباقي عند المانعين من المستعمل لأنه يصير بذلك مستعمل^(١١) وقال في المعالم ونعم ما قال فيه نظر فإن الصدوق رحمه الله من جملة المانعين وقد قال في الفقيه وإن اغتسل الجنب فنزى الماء من الأرض فوقع في الإناء أو سال من بدنه^(١٢) في الإناء فلا بأس به^(١٣) وما ذكره منصوفي في عدة أخبار وقد ذكر الشيخ في التهذيب جملة منها ولم يتعرض لها بتأويل أو رد أو بيان معارض مع تصريحه فيه بالمنع من المستعمل وفي ذلك إيذان بعدم صدق الاستعمال به عنده أيضاً.

ثم اعلم أن ما ذكر في هذا الخبر ليس من الغسالة في شيء بل هو فضلة الغسل وقال المحقق في المعتبر لا بأس أن يستعمل الرجل فضل وضوء المرأة إذا لم يلاق نجاسة عينية وكذا الرجل لما ثبت من بقاءه على التطهير^(١٤) انتهى وليس يعرف فيه بين الأصحاب خلاف بل ادعى الشيخ في الخلاف عليه إجماع الفرق وإنما خالف فيه بعض العامة فقال بركاهة فضل المرأة إذا خلعت به.

(١) راجع النهاية ج ١ ص ٢٨٦. وفيه التصريح بالغسل.

(٣) أمالي الطوسي ج ٣٩٢، المجلس ١٤، الحديث ٨٦٥.

(٤) ذيل الحديث ٢ من باب حكم الماء القليل وحذ الكثير في ج ٨٠ ص ١٥ من المطبوعة.

(٥) المعتبر ج ١ ص ٩١.

(٦) منتهى الطلب ج ١ ص ١٤٢.

(٨) هما الصدوق ووالده، قال الصدوق في الفقيه ج ١ ص ١٠.

(٩) هما المفيد فقد صرح به في المقتعة ج ٦٤ والطوسي فقد صرح به في المبسوط ج ١ ص ١١.

(١٠) مثل ابن إدريس في السرائر ج ١ ص ١١، والعلامة في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٣٤.

(١١) راجع تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٣٦.

(١٢) في المصدر: «يده» بدل «بدنه».

(١٣) الفقيه ج ١ ص ١٢.

(٢) منهم العلامة في منتهى الطلب ج ٣ ص ٢٧٢.

ثم قال الشيخ في الخلاف و روى ابن مسكان^(١) عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له أيتوضأ الرجل بفضل وضوء^(٢) المرأة قال نعم إذا كانت تعرف الوضوء و تغسل يدها قبل أن تدخلها الإناء^(٣).

و كأن الشيخ أخذها من كتاب ابن مسكان لأنها ليست في كتب الحديث المشهورة^(٤) و العلامة سوى في هذا الحكم بين فضل الوضوء و الغسل^(٥) و لم يتعرض الشيخ و لا المحقق لفضل الغسل^(٦).

و قال الصدوق في المقنع^(٧) و الفقيه و لا بأس أن تغتسل المرأة و زوجها من إناء واحد و لكن تغتسل بفضلها و لا يغتسل بفضلها^(٨) و قد وردت أخبار كثيرة في اشتراك الرجل و المرأة في الغسل و سيأتي بعضها و هذا الخبر يدل على جواز اغتسال الرجل بفضل المرأة لكنه عامي.

٢- العلل: عن أبيه عن سعد عن محمد بن الحسين عن محمد بن إسماعيل عن ابن بزيع عن يونس عن رجل من أهل المشرق عن العيزار عن الأحول قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال سل عما شئت فارتجت على المسائل فقال لي سل عما بدا لك فقلت فذاك الرجل يستنجي فيقع ثوبه في الماء الذي استنجى به فقال لا بأس به فسكت فقال أو تدري لم صار لا بأس به قلت لا و الله جعلت فذاك فقال عليه السلام إن الماء أكثر من القدر^(٩).

٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل يغتسل فوق البيت كيفك^(١٠) فيصيب الثوب مما يطر هل تصلح الصلاة فيه قبل أن يغسل قال لا يصلي فيه حتى يغسله^(١١).

بيان: لعله محمول على الاستحباب أو على إزالة المني مع الغسل.

٤- البصائر: للصفار عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن شهاب بن عبد ربه قال أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقال سل و إن شئت أخبرتك قلت أخبرني قال جئت لتسألني عن الجنب يغتسل فيقطر الماء من جسمه في الإناء أو ينضح الماء من الأرض فيقع في الإناء قلت نعم جعلت فذاك قال ليس بهذا بأس كله^(١٢).

٥- فقه الرضا عليه السلام: إن اغتسلت من ماء في وحدة و خشيت أن يرجع ما تصب عليك أخذت كفا فصبت على رأسك و على جانبيك كفا كفا ثم امسح بيدك و تدلك بذلك^(١٣).

٦- محاسن البرقي: عن ابن العزمي عن حاتم بن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام أنه كان^(١٤) يشرب و هو قائم ثم شرب من فضل وضوءه و هو قائم ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله صنع هكذا^(١٥).

٧- الذكري: و المعتبر: عن العيص بن القاسم قال سألت عن رجل أصابته قطرة من طشت فيه وضوء فقال إن كان من بول و قدر فليغسل ما أصابه^(١٦).

٨- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل يصيب الماء في الساقية مستنقعا فيخوف أن يكون السباع قد شربت منه يغتسل منه للجنب و يتوضأ منه للصلاة إذا كان لا يجد غيره و الماء لا يبلغ صاعا للجنب و لا مدا للوضوء و هو متفرق و كيف يصنع قال إذا كانت كفه نظيفة فليأخذ كفا

(١) هو عبد الله بن مسكان أبو محمد وقد وثقه النجاشي في رجاله ص ٢١٤.

(٢) من المصدر.

(٣) الخلاف ج ١ ص ٢٩٩.

(٤) راجع الكافي ج ٣ ص ١١، الحديث ٤.

(٥) قال رحمه الله من منتهى الطلب ج ١ ص ١٦٤: «يجوز للرجل أن يستعمل فضل وضوء المرأة و يغسلها».

(٦) مزارعها قبل قليل.

(٧) المقنع ج ١ ص ١٦.

(٨) غل الشرائع ج ١ ص ٢٨٧، الباب ٢٠٧، الحديث ١، وقد مر تحت رقم ٢ من باب حكم الماء القليل في ج ٨٠ ص ١٥ من المطبوعة.

(٩) يكف من «وكف» قال الجوهري: «وكف السطح: قطر منه الماء.»، الصحاح ج ٤ ص ١٤٤١.

(١٠) قرب الإسناد ص ١٩٢، الحديث ٧٢١.

(١١) فقه الرضا ص ٨٥.

(١٢) في المصدر: «أن أمير المؤمنين عليه السلام كان» بدل «عن علي عليه السلام أنه كان».

(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٠٨، الحديث ٢٤٢٦.

(١٤) ذكرى الشيعة ج ٩ ص ١٧، المعتبر ج ١ ص ٩٠، وقد رواها الشيخ في الخلاف ج ١ ص ١٧٩ ذيل المسألة ١٣٥.



من الماء بيد واحدة و لينضحه خلفه و كفا أمامه و كفا عن يمينه و كفا عن يساره فإن خشي أن لا يكفيه غسل رأسه ثلاث مرات ثم مسح جلده به^(١) فإن ذلك يجزيه إن شاء الله و إن كان للوضوء غسل وجهه و مسح يده على ذراعيه و رأسه و رجليه و إن كان الماء متفرقا يقدر على أن يجمعه جمعه و إلا اغتسل من هذا و هذا و إن كان في مكان واحد و هو قليل لا يكفيه لغسله فلا عليه أن يغتسل و يرجع الماء فيه فإن ذلك يجزيه إن شاء الله^(٢).

١٣٨
٨٠

بيان: أقول روى الشيخ في التهذيب و الإستبصار^(٣) هذا الخبر. عن أحمد بن محمد عن موسى بن القاسم البجلي و أبي قتادة عن علي بن جعفر عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال سألت عن الرجل يصيب الماء في ساقية أو مستنقع أيعتسل من الجنابة أو يتوضأ منه للصلاة إذا كان لا يجد غيره و الماء لا يبلغ صاعا للجنابة و لا مدا للوضوء و هو متفرق فكيف يصنع و هو يتخوف أن تكون السباع قد شربت منه فقال إذا كانت يده نظيفة إلى آخر ما مر^(٤).

أقول: هذا الحديث من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار و هو يتضمن أسئلة أربعة الأول الخوف من أن تكون السباع شربت منه الثاني أنه لا يبلغ مدا للوضوء و صاعا للغسل و نفوت سنة الإِسْبَاح الثالث أنه يخاف أن ترجع الغسالة إلى الماء في أثناء الغسل فيفسد بقية الغسل صحة أو كما لا الرابع أنه متفرق و لا يكفي كل واحد منها لغسله.

فظهر الجواب عن الأول ضمنا بعدم البأس و عن الثاني أيضا بعدم البأس للضرورة و عن الرابع بأنه إن أمكن جمعها جمعا و إلا غسل رأسه مثلا من موضع و يمينه من موضع و يساره من موضع و لا بأس بهذه الفاصلة.

و أما الجواب عن الثالث فيمكن أن يوجه بوجوه الأول^(٥) أن يكون المراد رش الأرض التي يغتسل عليها ليكون تشريها للماء أسرع فينفذ الماء المنفصل عن أعضائه في أعماقها قبل وصوله إلى الماء الذي يعترف منه.

و أورد عليه بأن رش الأرض بالماء قبل الغسل يوجب سرعة جريان غسالته عليها لقلة تشريها حينئذ للغسالة فيحصل تقيض ما هو المطلوب.

و أجيِب بأن التجربة شاهدة بأنك إذا رششت أرضا منحدره شديدة الجفاف ذات غبار بقطرات من الماء فإنك تجد كل قطرة تلبس غلافا ترابيا و تتحرك على سطح تلك الأرض على جهة انحدارها حركة ممتدة امتدادا يسيرا قبل أن تنفذ في أعماقها ثم تغوص فيها بخلاف ما إذا كان في الأرض ندوة قليلة فإن تلك القطرات تغوص في أعماقها و لا تتحرك على سطحها بقدر تحركها على سطح الجافة فظهر أن الرش محصل للمطلوب لا مناقض له.

الثاني أن المراد ترطيب الجسد و بل جوانبه بالأفك الأربع قبل الغسل ليجري ماء الغسل عليه بسرعة و يكمل الغسل قبل وصول الغسالة إلى ذلك الماء.

و اعترض عليه بأن سرعة جريان ماء الغسل على البدن مقتض لسرعة تلاحق أجزاء الغسالة و تواصلها و هو يعين على سرعة الوصول إلى الماء.

و أجيِب بأن انحدار الماء من أعالي البدن إلى أسافله أسرع من انحداره على الأرض المائلة إلى الانخفاض لأنه طالب للمركز على أقرب الطرق فيكون انفصاله عن البدن أسرع من اتصاله بالماء الذي يعترف منه هذا إذا لم تكن المسافة بين مكان الغسل و بين الماء الذي يعترف منه قليلة جدا فلعلة كان في كلام السائل ما يدل على ذلك^(٦) كذا ذكره الشيخ البهائي قدس الله لطيفه.

و الأظهر في جواب السؤال الأخير أن يقال مع يبوسة البدن تنفصل القطرات منه و تطفر و تصل إلى

١٣٩
٨٠

(١) في المصدر: «بيديه» بدل «به».

(٢) التهذيب ج ١ ص ٤١٦، الحديث ١٣١٥، الاستبصار ج ١ ص ٢٨، الحديث ٧٣.

(٤) تحت رقم ٨ من هذا الباب نقلاً عن قرب الإسناد.

(٥) تجد هذه الوجوه مع ما اعترض عليها في مشرق الشمسين المطبوع مع الجبل المتين ص ٣٥٥.

(٦) مشرق الشمسين المطبوع مع الجبل المتين ص ٣٥٥، بتقديم وتأخير.



الماء بخطط مستقيم يتخيل وتر الزاوية قائمة تحدث من قامت المغتسل و سطح الأرض إلى الماء و مع الرطوبة يميل الماء إلى جنسه و يجري على البدن حتى يصل إلى الأرض ثم يجري منه إلى أن يصل إلى الماء و ظاهر أن ضلعي المثلث أطول من ضلع واحد كما بين في العشرين من المقالة الأولى من الأصول.

و يؤيد أحد هذين الوجهين ما رواه الشيخ في التهذيب^(١) عن الحسين بن سعيد عن ابن سنان عن ابن مسكان قال حدثني صاحب لي ثقة أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل ينتهي إلى الماء القليل في الطريق و يريد أن يغتسل و ليس معه إناء و الماء في وهدة فإن هو اغتسل رجع غسله في الماء كيف يصنع قال ينضح بكف بين يديه و كفا من خلفه و كفا عن يمينه و كفا عن شماله ثم يغتسل و الغسل بكسر الغين و ضمها الماء الذي يغتسل به.

الثالث أن يكون المنضوح أيضاً البدن لكن لا لعدم عود الغسالة إلى الماء بل لترطيب البدن قبل الغسل لثلاثاً ينفض عنه ماء الغسل كثيراً فلا يفي بغسله لقلة الماء و هذا مجرب.

الرابع أن يكون المنضوح الأرض أيضاً لعدم عود ماء الغسل لكن لا لعدم جواز استعمال الغسالة بل لتطهير الأرض مما يتوهم فيه من النجاسة.

١٤٠
أ٠

الخامس أن يكون المنضوح البدن للغسل لا لتنهيد الغسل فالمراد أنه إذا كان الماء قليلاً يجوز أن يكتفى بأقل من صاع و بأربع أكف فإذا نضح كل كف على جانب من الجوانب الأربع يمكن أن يحصل أقل الجريان فيكون الأربع لغسل البدن فقط بدون الرأس و لا يخلو من بعد.

السادس أن يكون المنضوح الأرض لكن لا لما ذكر سابقاً بل لرفع ما يستقذر منه الطبع من الكثافات المجتمعة على وجه الماء بأن يأخذ من وجه الماء أربع أكف و ينضح على الأرض أو يأخذ مما يليه و ينضح على الجانب الآخر من الماء فيكون المنضوح الماء و يمكن أن يعد هذا وجهاً سابعاً.

و يؤيده على الوجهين ما رواه الشيخ و الكليني في الحسن^(٢) عن الكاهلي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إذا أتيت ماء و فيه قلة فانضح عن يمينك و عن يسارك و بين يديك و توضأ^(٣) و الشيخ في الموثق عن أبي بصير^(٤) قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إنا نسافر فرمنا بلبنا بالدير من المطر يكون إلى جانب القرية فيكون فيه العذرة و يبول فيه الصبي و تبول فيه الدابة و تروث فقال إن عرض في قلبك منه شيء فقل هكذا يعني أفرج الماء بيدك ثم توضأ فإن الدين ليس بمضيق فإن الله عز و جل يقول ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ لكن حمل أكثر الأخبار على هذا المعنى لا يخلو من بعد.

قوله عليه السلام غسل رأسه إنما حكم بغسل الرأس أي صب الماء عليه ثلاث مرات لأن ما يصب على الرأس يجري على البدن و ينفعه و قوله عليه السلام ثم مسح جلده يدل على إجزاء المسح من الغسل عند قلة الماء و هو مخالف للمشهور.

نعم ذهب ابن الجنيدي إلى وجوب غسل الرأس ثلاثاً و الاجتزاء بالدهن في بقية البدن^(٥) و يمكن حمله على حصول مسمى الجريان لكن في الوضوء هذا الحمل أبعد و آخر الحديث يدل على أن الجنب إذا لم يجد من الماء إلا ما يكفي لبعض أعضائه غسل ذلك البعض به و غسل البعض الآخر بغسلاته و أنه لا يجوز له ذلك إلا مع قلة الماء كما يدل عليه مفهوم الشرط و إن أمكن حمله على الفضل و الكمال و لنذكر بعض ما ذكره الأصحاب في هذا الخبر.

قال في المعالم قال الصدوق في من لا يحضره الفقيه فإن اغتسل الرجل في وهدة و خشبي أن

١٤١
أ٠

(١) التهذيب ج ١ ص ٤١٧، الحديث ١٣١٨، الاستبصار ج ١ ص ٢٨، الحديث ٧٢.

(٢) راجع الوجيزة ص ٦٤.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣، باب الماء الذي تكون فيه قلة، الحديث ١، التهذيب ج ١ ص ٤٠٨، الحديث رقم ١٢٣٨.

(٤) التهذيب ج ١ ص ٤١٧، الحديث ١٣١٦.

(٥) لم أعر على كلام ابن الجنيدي هذا.



يرجع ما ينصب عنه إلى الماء الذي يغتسل منه أخذ كفاً وصبه أمامه وكفاً عن يمينه وكفاً عن يساره وكفاً من خلفه وغتسل منه وذكر نحو ذلك في المقنع^(١) وقال أبوه في رسالته وإن اغتسلت من ماء في وهدة وخشيت أن يرجع ما ينصب عنك إلى المكان الذي تغتسل فيه أخذت له كفاً وصببت عن يمينك وكفاً عن يسارك وكفاً خلفك وكفاً أمامك و اغتسلت منه.

وقال الشيخ في النهاية متى حصل الإنسان عند غدِير أو قليب ولم يكن معه ما يغترف به الماء لوضوئه فليدخل يده فيه وليأخذ منه ما يحتاج إليه وليس عليه شيء وإن أراد الغسل للجنبية وخاف إن نزل إليها فساد الماء فليرش عن يمينه ويساره وأمامه وخلفه ثم ليأخذ كفاً من الماء فليغتسل به^(٢) والأصل فيما ذكره روايات وردت بذلك منها صحيحة علي بن جعفر^(٣) ومنها رواية ابن مسكان^(٤) وذكر الروايتين المتقدمتين.

ثم قال ونقل الفاضلان^(٥) في المعبر والمنتهى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي أنه روى في جامعه^(٦) عن عبد الكريم عن محمد بن ميسر^(٧) عن أبي عبد الله قال سئل عن الجنب ينتهي إلى الماء القليل والماء في وهدة فإن هو اغتسل رجع غسله في الماء كيف يصنع قال ينضح بكف بين يديه وكف خلفه وكف عن يمينه وكف عن شماله و يغتسل^(٨).

ولا يخفى أن متعلق النضح المذكور في الأخبار وكلام الأصحاب هنا لا يخلو عن خفاء وكذا الحكمة فيه وقد حكى المحقق رحمه الله في ذلك قولين أحدهما أن المتعلق الأرض والحكمة اجتماع أجزائها فتتبع سرعة انحدار ما ينفصل عن البدن إلى الماء والثاني أن متعلقه بدن المغتسل والغرض منه بله ليتعجل الغتسل قبل انحدار المنفصل عنه وعوده إلى الماء وعزى هذا القول إلى الصهرشتي^(٩) واختاره الشهيد في الذكري إلا أنه جعل الحكمة فيه الاكتفاء بترديده عن إكثار معاودة الماء^(١٠) ورجع في البيان القول الأول^(١١).

والعبارة المحكية عن رسالة ابن بابويه^(١٢) ظاهرة فيه أيضاً حيث قال فيها أخذت له كفاً الخ والضمير في قوله له عائذ إلى المكان الذي يغتسل فيه لأنه المذكور قبله في العبارة وليس المراد به محل الماء كما وقع في عبارة ابنه حيث صرح بالعود إلى الماء الذي يغتسل منه وكان تركه للتصريح بذلك اتكال على دلالة لفظ الرجوع إليه فالجار في قوله إلى المكان متعلق بينصب و صلة ترجع غير مذكورة لدلالة المقام عليها.

ويحكي عن ابن إدريس إنكار القول الأول مبالغا فيه ومحتجا بأن اشتداد الأرض برش الجهات المذكورة موجب لسرعة نزول ماء الغسل^(١٣) وله وجه غير أنه ليس بمنع في بعض الأرضين أن يكون قبولها لابتلاع الماء مع الابتلال أكثر ثم إنه يرد على القول الثاني أن خشية العود إلى الماء مع تعجل الاغتسال ربما كانت أكثر لأن الإعجال موجب لتلاحق الأجزاء المنفصلة عن البدن من الماء وذلك أقرب إلى الجريان والعود ومع الإبطاء يكون تساقطها على سبيل التدرج فربما بعدت بذلك من الجريان كما لا يخفى.

وأما ما ذكره الشهيد من أن الفائدة هي الاكتفاء بترديده عن إكثار معاودة الماء^(١٤) ففيه إشعار بأنه جعل الغرض من ذلك التحرز من تقاطر ماء الغسل عن بعض الأعضاء المغسولة في الماء الذي

١٤٢
٨٠١٤٣
٨٠

(١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥.

(٢) النهاية ص ٨.

(٣) جاءت في المصدر كاملة.

(٤) هما العلامة الحلي والمحقق الحلي.

(٥) جاءت هذه الرواية في ما استطرفه ابن إدريس من نوادر البزنطي، راجعها في السرائر ج ٣ ص ٥٥٥، وهي ليست موجودة في جامعه.

(٦) جاء في المعبر: «محمد بن عيسى» بدل «محمد بن ميسر»، والصحيح ما في المتن، ويؤيده ما جاء في المنتهى والسرائر. وقد ترجم

التجاشي لمحمد بن ميسر هذا ووقت، راجع رجال التجاشي ص ٣٦٨.

(٨) المعبر ج ١ ص ٨٨، ومنتهى المطلب ج ١ ص ١٣٦.

(٩) ذكرى الشيعة ص ١٢ سطر ٧.

(١٠) لم أعثر على هذه الرسالة، علماً بأن هذا هو بقية كلام صاحب المعالم.

(١١) راجع السرائر ج ١ ص ٩٤.

(١٢) راجع ذكرى الشيعة ص ١٢، سطر ٧.

يفتسل منه عند المعاودة وقد عرفت تصريح بعض المائمين من المستعمل بعدم تأثير مثله ودلالة الأخبار أيضا عليه فالظاهر أن محل البحث هنا هو رجوع المنفصل عن بدن المغتسل بأجمعه إلى الماء أو عن أكثره وعلى كل حال فالخطب في هذا عند من لا يرى المنع من المستعمل سهل لأن الأخبار الواردة بذلك محمولة على الاستحباب عنده كما ذكره العلامة في المنتهى مقربا له بما رواه الشيخ^(١) في الحسن^(٢) عن عبد الله بن يحيى الكاهلي^(٣) وذكر ما مر.

ووجه التقريب على ما يؤذن به سوق كلامه أن الاتفاق واقع على عدم المنع من المستعمل في الوضوء فالأمر بالنضح له في هذا الحديث محمول على الاستحباب عند الكل فلا بعد في كون الأوامر الواردة في تلك الأخبار كذلك ويمكن المناقشة فيه من حيث شيوخ إطلاق الوضوء في الأخبار على الاستنجاء فلا يبعد إرادته هنا من الرواية ومعه يفوت التقريب ولكن الحاجة ليست داعية إليه فإن حمل أخبار الباب على الاستحباب بعد القول بعدم المنع من المستعمل متعين.

و يؤيده أن أصح ما في الأخبار رواية علي بن جعفر^(٤) وآخرها صريح في عدم تأثير عود ما ينفصل من ماء الغسل وأنه مع قلة الماء بحيث لا يكفي للغسل يجزي ما يرجع منه إليه.

إذا عرفت هذا فاعلم أن كلام الشيخ هنا على ما حكيناه عن النهاية^(٥) لا يخلو عن إشكال فإن ظاهره كون المحذور في الفرض المذكور هو فساد الماء بنزول الجنب إليه واغتساله فيه ولا ريب أن هذا يزول بالأخذ من الماء والاغتسال خارجه وفرض إمكان الرش يقتضي إمكان الأخذ فلا يظهر لحكمه بالرش حينئذ وجه.

وقد أوله المحقق في المعتبر فقال اعلم أن عبارة الشيخ لا تنطبق على الرش إلا أن يجعل في نزل ضمير ماء الغسل ويكون التقدير وخشي إن نزل ماء الغسل فساد الماء وإلا بتقدير أن يكون في نزل ضمير المريد لا ينتظم المعنى لأنه إن أمكنه الرش لا مع النزول أمكنه الاغتسال من غير نزول^(٦) وهذا الكلام حسن وإن اقتضى كون المرجع غير مذكور صريحا فإن محذوره هين بالنظر إلى ما يلزم على التقدير الآخر خصوصا بعد ملاحظة كون الفرض بيان الحكم الذي وردت به النصوص فإنه لا ربط للعبارة به على ذلك التقدير.

هذا وفي بعض نسخ النهاية^(٧) وخاف أن ينزل إليها فساد الماء على صيغة المضارع فلا إشكال حينئذ مرتفع لأنه مبني على كون العبارة عن النزول بصيغة الماضي وجعل إن مكسورة الهزة شرطية وفساد الماء مفعول خشي وفاعل نزل الضمير العائد إلى المريد وعلى النسخة التي ذكرناه يجعل أن مفتوحة الهزة مصدرية وفساد الماء فاعل ينزل والمصدر المؤول من أن ينزل مفعول خشي وفاعله ضمير المريد.

وحاصل المعنى أنه مع خشيتي نزول فساد الماء المنفصل عن بدن المغتسل إلى المياه التي يريد الاغتسال منها وذلك بعود الماء الذي اغتسل به إليها فإن المنع المتعلق به يتعدى إليها بعوده فيها وهو معنى نزول الفساد إليها فيجب الرش حينئذ حذرا من ذلك الفساد وهذا عين كلام باقي الجماعة ومدلول الأخبار فلعل الوهم في النسخة التي وقع فيها لفظ الماضي فإن حصول الاشتباه في مثله وقت الكتابة ليس بمستبعد^(٨).

أقول: إنما أظنبت الكلام في شرح هذا الخبر لتكرره في الأصول ودورانه على الألسن واشتباهه على المتقدمين والمتأخرين ولا تكاد تجد في كتاب أجمع مما أوردنا إلا من أخذ منا والله الموفق.

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٠٨، الحديث ١٢٨٣.

(٢) عذ هذا الحديث من قسم الحسن لوجود عبد الله بن يحيى الكاهلي في طريقه، وقد ذكرنا وجه ذلك في بعض تعالينا قبل قليل.

(٣) منتهى المطلب ج ١ ص ١٣٧.

(٤) وقد مرت تحت رقم ٨ من هذا الباب.

(٥) المعتبر ج ١ ص ٨٨.

(٦) راجع النهاية ص ٨.

(٧) راجع نكت النهاية ج ١ ص ٢١١.

(٨) المعالم ص ١٤١ - ١٤٥ وفيه سقط سطرين من النص وقد قابلنا النص مع نسخة مودعة في مكتبة المرعشي بقم بالرقم ٤٥٨٥ تكميلاً

للفائدة.



باب ١٢ تطهير الأرض و الشمس و ما تطهرانه و الاستحالة و القدر المطهر منها

١- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن إسماعيل الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ جعلت لي الأرض مسجدا و طهورا ^(١) الخبر.

الخصال: عن ابن الوليد عن الصفار و سعد بن عبد الله معا عن أحمد بن محمد بن عيسى و أحمد بن محمد بن خالد البرقي معا عن محمد البرقي عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن ابن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله ^(٢).

٢- معاني الأخبار و الخصال: عن محمد بن علي بن الشاه عن محمد بن جعفر البغدادي عن أبيه عن أحمد بن السخت عن محمد بن الأسود عن أيوب بن سليمان عن أبي البخري عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكر عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال قال الله تعالى جعلت لك و لأمتك الأرض كلها مسجدا و ترابها طهورا ^(٣) الخبر. أقول: قد مضى هذا المضمون بأسانيد أخرى في كتاب النبوة ^(٤).

٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن البواري يبل قصبها بما قدر أتصلح الصلاة عليها إذا بيست قال لا بأس ^(٥).

٤- ومنه: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن الصادق عن أبيه عليه السلام أنه كان لا يرى بأساً أن يطرح في المزارع العذرة ^(٦).

٥- المحاسن: عن أبي سعيد الآدمي قال حدثني من رأى أبا الحسن عليه السلام يأكل الكرات من المشاركة يعني الدبرة يغسله بالماء و يأكله ^(٧).

بيان: في الصحاح المشاركة الدبرة التي في المزرعة و هي بالفارسية كردو ^(٨).

٦- المحاسن: عن داود بن أبي داود عن رجل رأى أبا الحسن عليه السلام بخراسان يأكل الكرات في البستان كما هو فقيل إن فيه السماد فقال لا يعلق به منه شيء ^(٩).

بيان: قال في النهاية في حديث عمر إن رجلا كان يسمد أرضه بعذرة الناس فقال أما يرضى أحدكم حتى يطعم الناس ما يخرج منه السماد ما يطرح في أصول الزرع و الخضر من العذرة و الزبل ليجود نباته انتهى.

قوله ﷺ لا يعلق به منه شيء إما مبني على الاستحالة أو على أنه لا يعلم ملاقة شيء منه للنابت فالنسل في الخبر السابق محمول على النظافة و الاستحباب.

٧- المحاسن: عن إبراهيم بن عتبة الخرازي عن يحيى بن سليمان قال رأيت أبا الحسن عليه السلام بخراسان في روضة و هو يأكل الكرات إلى قوله قلت فإنه يسمد فقال لا يعلق به شيء ^(١٠).

(١) أمالي الصدوق ص ١٨٠، المجلس ٣٨، الحديث ٦. (٢) الخصال ج ١ ص ٢٩٢، الباب ٥، الحديث ٥٦.

(٣) معاني الأخبار ص ٥١ و الخصال ج ٢ ص ٤٢٦، الباب ١٠، الحديث ١.

(٤) راجع كتاب النبوة باب معاني أسماء النبي ﷺ و باب إثبات المعراج ومعناه وكيفية وصفته وما جرى فيه ج ١٨ ص ٢٨٢ - ٤٠٩ من المطبوعة. (٥) قرب الإسناد ص ٢١٢، الحديث ٨٣٠.

(٦) قرب الإسناد ص ١٤٦، الحديث ٥٢٩. (٧) المحاسن ج ٢ ص ٣١٧، الحديث ٢٠٦٥.

(٨) الصحاح ج ٢ ص ٦٥٢ مادة «دبر»، وفيه: «كرده» بدل «كردو».

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣١٧، الحديث ٢٠٦٧، وفيه إضافة: «وهو جيد للبواسير».

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣١٨، الحديث ٢٠٧٢.

- ٨- ومنه: عن أيوب بن نوح عن أحمد بن الفضل عن وضاح التمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من أكثر أكل الهندباء أيسر قال قلت له إنه يسعد قال لا تعدل به شيئاً^(١).
- ٩- مجالس الشيخ: عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعلي عن أبيه عن الرضا عليه السلام عن آباءه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال ما من صباح إلا وتقطر على الهندباء قطرة من الجنة فكلوه ولا تنفضوه^(٢).
أقول: سيأتي مثلها بأسانيد في أبوابها إن شاء الله.
- ١٠- فقه الرضا: ما وقعت الشمس عليه من الأماكن التي أصابها شيء من النجاسة من البول وغيرها طهرتها وأما الثياب فلا يطهر إلا بالغسل^(٣).
- ١١- السرائر: من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنطي عن المفضل عن محمد الحلبي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن طريقي إلى المسجد في زقاق يبال فيه فربما مررت فيه وليس علي حذاء فيلصق برجلي من ندواته فقال ليس تمشي بعد ذلك في أرض يابسة قلت بلى قال فلا بأس إن الأرض يطهر بعضها بعضاً.
قلت فأطأ على الروث الرطب قال لا بأس أما والله ربما وطئت عليه ثم أصلي ولا أغسله^(٤).
- ١٢- إرشاد القلوب: عن موسى بن جعفر عن آباءه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قال الله تعالى لبيته ليلة المعراج كانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى^(٥) نجس قروضه من أجسادهم وقد جعلت الماء طهوراً لأمتك من جميع الأنجاس والصعيد في الأوقات^(٦) الخبر.
- ١٣- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الجص يطبخ بالعدرة أ يصلح أن يخصص به المسجد قال لا بأس^(٧).
- ١٤- ومنه: ومن قرب الإسناد: عنه عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الخمر يكون أوله خمرًا ثم يصير خلا يؤكل قال نعم إذا ذهب سكره فلا بأس^(٨).
- ١٥- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي عبيدة الحذاء قال دخلت الحمام فلما خرجت دعوت بماء وأردت أن أغسل قدمي قال فزبرني أبو جعفر عليه السلام ونهاني عن ذلك وقال إن الأرض يطهر بعضها بعضاً^(٩).
- ١٦- دعائم الإسلام: قالوا: في المتطهر إذا مشى على أرض نجسة ثم على طاهرة طهرت قدميه.
- ١٧- وقالوا: في الأرض تصيبها النجاسة لا يصلح عليها إلا أن تجففها الشمس وتذهب بريحتها فإنها إذا صارت كذلك ولم يوجد فيها عين النجاسة ولا ريحها طهرت^(١٠).
- ١٨- توحيد المفضل: برواية ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال فاعتبر بما ترى من ضروب المأرب في صغير الخلق وكبيره وما له قيمة وما لا قيمة له وأحسن من هذا وأحقه الزيل والعدرة التي اجتمعت فيه الخساسة والنجاسة معاً وموقعها من الزروع والبقول والخضر أجمع الموقع الذي لا يعدله شيء حتى أن كل شيء من الخضر لا يصلح ولا يزكو إلا بالزبل والسماد الذي يستقره الناس ويكروهن الدنو منه^(١١) الخبر.
- بيان: الزبل بالكسر السرقي وفي القاموس السماد السرقيين برما^(١٢) وفي النهاية هو ما يطرح في أصول الزرع والخضر من العدرة والزبل ليجود نباته^(١٣).
- ثم اعلم أن تحقيق المطالب التي تضمنتها تلك الأخبار يتوقف على بيان أمور.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٣١٤، الحديث ٢٠٥٢.

(٢) فقه الرضا ص ٣٠٣، الباب ٥٣.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٥٥.

(٥) في المصدر: «أدني» بدل «أذى».

(٦) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤١٠، وقد مرّ تحت رقم ٩ من باب طهوية الماء.

(٧) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦١ من المطبوعة.

(٨) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٠ من المطبوعة وقرب الإسناد ص ٢٧٢، الحديث ١٠٨٣.

(٩) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٦.

(١١) توحيد المفضل ص ١٦٤، المجلس الثالث.

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣١٤.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ٣٩٩.



الأول: أن القوم عدوا من المظهورات الشمس والمشهور بين المتأخرين أنها تطهر ما تجفقه من البول و شبهه من النجاسات التي لا جرم لها بأن تكون مائعة أو كان لها جرم لكن أزيل بغير المظهر وبقي لها رطوبة وإنما تطهره إذا كان في الأرض أو البواري أو الحصر أو ما لا ينقل عادة كالأبنية والنباتات. وقيل باختصاص الحكم المذكور بالبول وقيل باختصاصه بالأرض والبول والحصر ومنهم من اعتبر الخصوصيتين ومنهم من قال لا يظهر المحل ولكن يجوز السجود عليه والمسألة قوية الإشكال وإن كان الأظهر مع اعتبار الخصوصيتين الطهارة والأحوط صب الماء قبل التجفيف كما يدل عليه بعض الأخبار.

والمشهور أن الجفاف الحاصل بغير الشمس لا يوجب الطهارة خلافا للشيخ في الخلاف حيث قال الأرض إذا أصابته نجاسة مثل البول وما أشبهه وطلعت عليها الشمس أو ^(١) هبت عليها الريح حتى زالت عين النجاسة فإنها تطهر ويجوز السجود عليها والتيمم بترابها وإن لم يطرح عليها الماء ^(٢) انتهى وقالوا يظهر الباطن بتجفيف الشمس مع اتصاله بالظاهر أما مع الانفصال كوجهي الحائط إذا كانت النجاسة فيها غير خارقة فتختص الطهارة بما صدق عليه الإشراق.

إذا عرفت هذا فاعلم أن رواية علي بن جعفر ^(٣) ظاهرها أن جواز الصلاة لمحض الجفاف إما لأنه يظهر بالجفاف مطلقاً أو لأنه لا يشترط الطهارة في محل الصلاة مطلقاً أو بالحمل على ما عدا الجهة إن ثبت الإجماع على اشتراط طهارة موضع الجهة أو دليل آخر وحملها الأكثر على الجفاف بالشمس وأما رواية الفقه ^(٤) فتدل على الطهارة بالشمس لكن في خصوص الأماكن.

الثاني: أنهم عدوا من المظهورات الاستحالة وهي أنواع:

الأول ما أحالته النار وصيرته رماداً من الأعيان النجسة والمشهور فيه الطهارة وتتردد فيه المحقق في الشرائع ^(٥) والطهارة أقوى ويدل عليه رواية الجص إذ المتبادر من العذرة عذرة الإنسان.

ورواه الشيخ قال سأل الحسن بن محبوب أبا الحسن عليه السلام عن الجص يوقد عليه بالعذرة وعظام الموتى ثم يخصص به المسجد أيسجد عليه فكتب إليه بخطه إن الماء والنار قد طهره ^(٦).

وقال والذي العلامة قدس الله روحه الظاهر أن مراد السائل أن الجص ينجس بملاقاة النجاسة له غالباً أو أنه يبقى رماد النجس فيه وأنه ينجس المسجد بالتخصص أو أنه يسجد عليه ولا يجوز السجود على النجس.

والجواب يمكن أن يكون باعتبار عدم النجاسة بالملاقاة وإن كان الظاهر ذلك تغليباً للأصل ويكون المراد بالتطهير التنظيف أو باعتبار تقدير النجاسة فإن الماء والنار مطهران له إما باعتبار توهم السائل كون الرماد النجس معه فإنه صار بالاستحالة طاهراً ويكون الماء علاوة للتنظيف فإن مثل هذا الماء يظهر النجاسة الموهومة كما ورد عنهم عليهم السلام استحباب صب الماء على الأرض التي يتوهم نجاستهم أو باعتبار تقدير نجاسة الجص بالملاقاة فإن النار مطهرة له بالاستحالة ويكون هذا القدر من الاستحالة كافياً ويكون تنظيف الماء علاوة أو يقال إن هذا المقدار من الماء كافٍ للتطهير وتكون الغسالة طاهرة كما هو ظاهر الخبر أو إن الماء والنار هما معا مطهران لهذه النجاسة ولا استبعاد فيه وهذا المعنى أظهر وإن لم يقل به أحد فيما وصل إلينا ^(٧) انتهى.

والشيخ في الخلاف استدلل للطهارة بهذا الخبر ^(٨) واعترض عليه المحقق بأن الماء الذي يمازج الجص هو ما يجبل به وذاك لا يظهر بإجماعنا والنار لم تصيره رماداً وقد اشترط صيرورة

(١) في المصدر: «و» بدل «أو».

(٣) مرت تحت رقم ١٣ من هذا الباب نقل عن كتاب المسائل.

(٤) مرت تحت رقم ١٠ من هذا الباب نقل عن فقه الرضا عليه السلام.

(٥) قال رحمه الله: «ودوا من الأعيان النجسة عندنا طاهرة، وكذا كل ما أحالته النار فصيرته رماداً أو دخاناً على ترده». شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٦.

(٦) التهذيب ج ٢ ص ٢٣٥، الحديث ٩٢٨، ورواه الصدوق في باب ما يسجد عليه وما لا يسجد عليه، الحديث ٦ من الفقيه ج ١ ص ١٧٥.

(٧) روضة المتقين ج ٢ ص ١٠٣، باب فضل المساجد.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٤٩٩ و ٥٠٠.

النجاسة رمادا و صيرورة العظام و العذرة رمادا بعد الحكم بنجاسة الجص غير مؤثرة في طهارته ثم قال و يمكن أن يستدل بإجماع الناس على عدم التوقي من دواخن السراجين النجسة فلو لم يكن طاهرا بالاستحالة لتورعوا منه^(١).

و قد اتفق العلامة أثره في الكلام على الخير فقال إن في الاستدلال به إشكالا من وجهين أحدهما أن الماء الممازج هو الذي يجبل به و ذلك غير مطهر إجماعا و الثاني أنه حكم بنجاسة الجص ثم بتطهيره قال و في نجاسته بدخان الأعيان النجسة إشكال^(٢) انتهى.

و قد عرفت مما قلنا من الوالد قدس سره جواب الاعتراضات إذ يمكن أن يجاب بأن مراد السائل أن العذرة الموقدة على الجص تختلط به و غرضه استعمال حالها بعد الإحراق فإنها لو كانت نجسة لزم نجاسة المختلط بها لملاقاها له برطوبة الماء الممتزج فأجاب رحمته بأن الماء و النار قد طهرا بأن يكون المراد بالطهارة المسندة إلى الماء معناها اللغوي لأن الماء يفيد الجص نوع نظافة توجب إزالة النفرة الحاصلة من اشتماله على العذرة و العظام المحرقة و هذا غير مناف لإرادة المعنى الشرعي في تطهير النار إذ لا مانع من الجمع بين المعنى الحقيقي و المجازي إذا دلت القرينة عليه و يحتمل أن يراد فيها المعنى المجازي و تكون الطهارة الشرعية مستفادة مما علم من الجواب ضمنا.

و قال الشيخ البهائي رحمه الله يمكن أن يراد بالماء في كلامه رحمته ماء المطر الذي يصيب أرض المسجد المخصصة بذلك الجص إذ ليس في الحديث أن ذلك المسجد كان مسقفا و أن المراد يوقد عليه بحيث تختلط به تلك الأعيان كان يوقد بها من فوقه مثلا لكن يبقى إشكال آخر و هو أن النار إذا طهرته أولا فكيف يحكم بتطهير الماء له ثانيا.

ثم أجاب بأن غرض الإمام رحمته أنه ورد على ذلك الجص أمران مطهران هما الماء و النار فلم يبق ريب في طهارته و لا يلزم من ورود المطهر الثاني التأثير في التطهير^(٣) انتهى.

ثم اعلم أن مورد الحديث و كلام كثير من الأصحاب استحالة عين النجاسة و عمم بعضهم الحكم بحيث يتناول المتنفس أيضا تعويلا على القياس بالطريق الأولى و فيه نظر.

الثاني الدخان المستحيل من الأعيان النجسة و المشهور الطهارة و يعزى إلى بعضهم نقل الإجماع عليه و تردد في طهارته المحقق في الشرائع^(٤) و ينسب إلى الشيخ في المبسوط القول بنجاسة دخان الدهن النجس معللا بأنه لا بد من تصاعد بعض أجزائه قبل إحالة النار لها بواسطة السخونة و في التعليل تأمل.

و قال العلامة في النهاية بعد الحكم بطهارة الدخان مطلقا للاستحالة كالرماد أنه لو استصحب شيئا من أجزاء النجاسة باعتبار الحرارة المقتضية للصعود فهو نجس و لهذا نهي عن الاستصباح بالدهن النجس تحت الظلال^(٥) و فيه أيضا نظر كما عرفت.

الثالث ألحق بعضهم بالرماد الفحم محتجا بزوال الصورة و الاسم و توقف فيه بعضهم و هو في محله الرابع اختلف الأصحاب في طهارة الطين النجس إذا أحالته النار خرفا أو أجراها فذهب الشيخ في الخلاف^(٦) و العلامة في النهاية^(٧) و موضع من المنتهى^(٨) و الشهيد في البيان^(٩) إلى طهارته و توقف المحقق في المعتبر^(١٠) و العلامة في موضع آخر من المنتهى^(١١) و جزم جماعة من المتأخرين بعدم طهارته و ربما يستدل على الطهارة بالرواية المتقدمة^(١٢) فإن التغيير الحاصل في الجص ليس بأكثر منه في الآجر و قد عرفت ما فيه و مع التسليم ففيه ما فيه.

الخامس إذا استحالت الأعيان النجسة ترابا أو دودا فالمشهور بين الأصحاب الطهارة و هو قول

(١) المعتبر ج ١ ص ٤٥٢.

(٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٨٨.

(٣) شرائع الإسلام ج ٣ ص ٢٢٦.

(٤) الخلاف ج ١ ص ٤٩٩.

(٥) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٨٧.

(٦) المعتبر ج ١ ص ٤٥١ و ٤٥٢.

(٧) مرت تولا عن التهذيب ج ٢ ص ٢٣٥ الحديث ٩٢٨.

(٨) مشرق الشمس مع العجل المتين ص ٣٦٨ ملخصاً.

(٩) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٩٢.

(١٠) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢٩١.

(١١) البيان ص ٣٩، سطر ١٧.

(١٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٨٨.



الشيخ في موضع من المبسوط^(١) و يعزى إليه في المبسوط قول آخر بالنجاسة في الاستحالة بالتراب^(٢) و تردد المحقق في ذلك^(٣) و توقف العلامة في التذكرة^(٤) و التحرير^(٥) و القواعد^(٦) في الاستحالة تراباً و جزم بالطهارة في الاستحالة دوداً^(٧) و الأول أقرب للمعومات الدالة على طهورية التراب و غيرها.

و قال في المعتبر لو كانت النجاسة رطبة و ما زجت التراب فقد نجس فلو استحالت النجاسة بعد ذلك و امتزجت بقيت الأجزاء الترابية على النجاسة و المستحيلة أيضاً لا شبهاتها بها^(٨) و حسنة جماعة من المتأخرين و ربما كان في قولهم **لا** الأرض يطهر بعضها بعضاً دالة على الطهارة.

السادس إذا عجن العجين بالماء النجس ثم خبز لم يطهر على الأشهر و قال الشيخ في الإبتصار^(٩) و في موضع من النهاية^(١٠) بالطهارة و الروايات في ذلك مختلفة ففي بعضها يباع ممن يستحل أكل الميتة^(١١) و في بعضها يدفن و لا يباع^(١٢) و في بعضها أكلت النار ما فيه^(١٣) و في بعضها إذا أصابته النار فلا بأس بأكله^(١٤) و يمكن الجمع بحمل الأولين على ما إذا علم قبل الطبخ و أولهما على الجواز و ثانيهما على الاستحباب و الأخيرين على ما إذا علم بعد الخبز أو الأخيرين على ما إذا لم يعلم النجاسة بل يظن أو على ماء البئر بناء على عدم انفعالها بالنجاسة كما يدل عليه الأخير منهما و الأحوط الاجتناب و الشبهة الواردة في البيع ممن يستحل الميتة بطلان بيع النجس أو المعاونة على الإثم فليس هنا مقام تحقيقها و حلها.

السابع اختلف الأصحاب في طهارة الخنزير إذا وقع في المملحة و استحلال ملحها و العذرة إذا وقع في البئر فصار حمأة و ذهب المحقق في المعتبر^(١٥) و العلامة في جملة من كتبه^(١٦) إلى عدم حصول الطهارة بذلك و توقف في التذكرة^(١٧) و القواعد^(١٨) و الأكثر على الطهارة كما هو الأقوى.

الثامن من باب الاستحالة المطهرة استحالة النطفة حيواناً طاهراً و الماء النجس بولا لحيوان مأكول اللحم و الغذاء النجس روثاً و لبناً لمأكول اللحم و الدم النجس قيحاً أو جزء من حيوان لا نفس له و العذرة نباتاً أو فاكهة و الظاهر أنه لا خلاف في شيء من ذلك و يدل عليه خبر أبي البخري^(١٩).

و منه استحالة الخمر خلا و لو بعلاج و قد نقل العلامة^(٢٠) اتفاق علماء الإسلام عليه إذا كانت استحالتها من قبل نفسه و الأخبار في هذا الباب كثيرة و منها ما مر من رواية علي بن جعفر^(٢١) و في بعض الأخبار المنع مما لم يكن من قبل نفسه و حملها^(٢٢) الشيخ على الاستحباب و يطهر

١٥٦
أ٠١٥٧
أ٠

(١) قال في المبسوط ج ١ ص ٣٢: «فأما تراب القبر فإنه يجوز التيمم به سواء كان منبوشاً أو غير منبوش إلا أن يعلم أن فيه شيئاً من النجاسة».

(٢) قال في المبسوط ج ١ ص ٩٣: «إذا نبش قبر وأخذ ترابه وقد صار الميت رميمًا واختلط بالتراب فلا يجوز السجود على ذلك التراب لأنه نجس».

(٣) المعتبر ج ١ ص ٤٥٢.

(٤) تحرير القواعد ج ١ ص ٢٥.

(٥) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٧٥.

(٦) قواعد الأحكام ج ١ ص ٨.

(٧) قال رحمه الله في التذكرة ج ١ ص ٥٢: «ما يستحيل في العذرة من الدبدان طاهر»، وقال أيضاً في قواعد الأحكام ج ١ ص ٧: «الدود المتولد من العذرة والميتة طاهر».

(٨) المعتبر ج ١ ص ٤٥٣.

(٩) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩.

(١٠) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩: «وما يستحيل في العذرة من الدبدان طاهر»، وقال أيضاً في قواعد الأحكام ج ١ ص ٧: «الدود المتولد من العذرة والميتة طاهر».

(١١) المعتبر ج ١ ص ٤٥٣.

(١٢) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩.

(١٣) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩: «وما يستحيل في العذرة من الدبدان طاهر»، وقال أيضاً في قواعد الأحكام ج ١ ص ٧: «الدود المتولد من العذرة والميتة طاهر».

(١٤) المعتبر ج ١ ص ٤٥٣.

(١٥) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩.

(١٦) قال في المبسوط ج ١ ص ٩٣: «إذا نبش قبر وأخذ ترابه وقد صار الميت رميمًا واختلط بالتراب فلا يجوز السجود على ذلك التراب لأنه نجس».

(١٧) تحرير القواعد ج ١ ص ٢٥.

(١٨) قواعد الأحكام ج ١ ص ٨.

(١٩) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩: «وما يستحيل في العذرة من الدبدان طاهر»، وقال أيضاً في قواعد الأحكام ج ١ ص ٧: «الدود المتولد من العذرة والميتة طاهر».

(٢٠) المعتبر ج ١ ص ٤٥٣.

(٢١) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩.

(٢٢) راجع الإبتصار ج ١ ص ٢٩: «وما يستحيل في العذرة من الدبدان طاهر»، وقال أيضاً في قواعد الأحكام ج ١ ص ٧: «الدود المتولد من العذرة والميتة طاهر».

العصير على تقدير نجاسته باستحالة خلا عندهم كالخمر أو بذهاب ثلثيه و لم تثبت نجاسته و المعروف بينهم أنه يطهر بطهارة العصير أيدي مزاويله و ثيابهم و آلات الطبخ و الخطب عندنا فيه أيسر لقولنا بالطهارة.

التاسع قال في المنتهى البخار المتصاعد من الماء النجس إذا اجتمع منه نداوة على جسم صيقل تقاطر فهو نجس إلا أن يعلم تكونه من الهواء كالقطرات الموجودة على طرف إناء في أسفل جمد نجس فإنها طاهرة^(١) انتهى و يمكن أن يقال الحكم بالطهارة غير متوقف على العلم بالتكون من الهواء بل يكفي فيه احتمال ذلك.

الثالث: عد من المظهورات الأرض فإن المشهور أنها تطهر باطن النعل و القدم و الخف سواء كان إزالة النجاسة بالمشي أو بالدلك و سواء كان على التراب أو الحجر أو الرمل و توقف بعض الأصحاب في القدم و لا وجه له لاشتمال الأخبار عليه أيضا و لا يشترط جفاف النجاسة قبل الدلك و لأن يكون لها جرم فلو كان أسفل القدم أو النعل متنجسا بنجاسة غير مرئية كالبول اليابس طهر بمجرد المشي على الأرض خلافا لبعض العامة و اعتبار طهارة الأرض أحوط.

و ربما يستفاد من كلام ابن الجنيّد الاكتفاء بمسحها بكل طاهر و إن لم يكن أرضا^(٢) و هو بعيد و ظاهر كلامه اشتراط كون الأرض التي يمشي عليها خمس عشرة ذراعا لرواية^(٣) حملت على الغالب من زوال النجاسة بالمشي في تلك المسافة و في اشتراط جفافها قولان أحوطهما ذلك و في رواية الحلبي^(٤) دلالة عليه و إن احتمل أن يكون المراد باليوسه عدم الرطوبة التي مر ذكرها أي رطوبة البول و استشكل تطهير الوحل و القول بالتطهير غير بعيد.

و قوله ﷺ في هذا الخبر يطهر بعضها بعضا يمكن أن يكون معناه أن الأرض يطهر بعضها و هو المماس لأسفل النعل و القدم أو الطاهر منها بعض الأشياء و هو النعل و القدم و يحتل أن يكون المراد أن أسفل القدم و النعل إذا تنجس بملاقاة بعض الأرض النجسة يطهره البعض الآخر الطاهر إذا مشى عليه فالطاهر في الحقيقة ما ينجس بالبعض الآخر و علقه بنفس البعض مجازا ذكرهما سيد المحققين في المدارك^(٥).

و قال في المعالم نحو من الوجه الأخير حيث قال المراد أن النجاسة الحاصلة في أسفل القدم و ما هو بمعناه بملاقاة الأرض المتنجسة على الوجه المؤثر يطهر بالمسح في محل آخر من الأرض فسمي زوال الأثر الحاصل من الأرض تطهيرا لها كما تقول الماء مطهر للبول بمعنى أنه مزيل للأثر الحاصل منه و على هذا يكون الحكم المستفاد من الحديث المذكور و ما في معناه مختصا بالنجاسة المكتسبة من الأرض المتنجسة^(٦) انتهى.

أقول: يمكن أن يكون هذا إشارة إلى أنه بمحض المسح على الأرض لا يذهب الأثر الحاصل من الأرض السابقة مطلقا بل يبقى فيه بعض الأجزاء من الأرض المتنجسة فتلك الأجزاء تطهرها الأرض الطاهرة فلا ينافي عموم الحكم لورود تلك العبارة في مقامات أخرى.

و قال في الجبل المتين لعل المراد بالأرض ما يشمل نفس الأرض و ما عليها من القدم و النعل و الخف^(٧) انتهى و قيل الوجه في هذا التطهير انتقال النجاسة بالوطي عليها من موضع إلى آخر مرة بعد أخرى حتى يستحيل و لا يبقى منها شيء.

تذييب: ذكر الشيخ ره في الخلاف أن في أصحابنا من قال بأن الجسم الصيقل كالسيف و المرأة و القوارير إذا أصابته نجاسة كفى في طهارته مسح النجاسة منه و عزي إلى المرتضى اختياره ثم قال و لست أعرف به أثرا و ذكر أن عدم طهارته بدون غسله بالماء هو الظاهر^(٨) و عليه الأكثر و هو أظهر.

(١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩٢.

(٢) جاء في المعبر ج ١ ص ٤٤٧ نقلاً عن ابن الجنيّد: «لو وطى برجله أو ما هو وقاه لها نجاسة ثم وطى بعدها على الأرض طاهرة يابس طهر ما مس النجاسة من رجله والوقاء، ولو مسحها حتى يذهب عين النجاسة وأثرها بغير ماء أجزاء إذا كان ما مسحها به طاهر».

(٣) راجعها في الكافي ج ٣ ص ٣٨، باب الرجل يطأ على العذرة أو غيرها من القدر، الحديث ١.

(٤) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٩، باب الرجل يطأ على العذرة أو غيرها من القدر، الحديث ٤.

(٥) مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣٧٣.

(٦) المعالم ص ٣٨٩ و ٣٩٠.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٤٧٩ بتقديم وتأخير.

أحكام الأواني و تطهيرها

باب ١٣

١٦٠
٨٠ ١- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الشراب في الإناء يشرب فيه الخمر قدح عيدان أو باطية قال إذا غسله فلا بأس^(١).

٢- قال: و سألته عن دن الخمر يجعل فيه الخل أو الزيتون أو شبهه قال إذا غسل فلا بأس^(٢).
بيان: قال الفيروز آبادي الباطية التاجود وقال الناجود^(٣) الخمر وإناؤها^(٤) و يظهر من الخبر أنه نوع خاص من الإناء و قال أيضا الدن الراقود العظيم أو أطول من الحب أو أصغر منه له عسعس لا يقعد إلا أن يحفر له^(٥).

١٦١
٨٠ ٣- الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن خالد بن جريد عن أبي الربيع الشامي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن النبيذ قال نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر و كل مسكر حرام قلت فالظروف التي تصنع فيها قال نهى رسول الله ﷺ عن الدباء و المزفت و الحنتم و النقيير قلت و ما ذاك قال الدباء القرع و المزفت الدنان و الحنتم جرار الأردن^(٦) و النقيير خشبة كان أهل الجاهلية ينقرونها حتى يصير لها أجواف ينبذون فيها و قيل إن الحنتم الجرار الخضر^(٧).
معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب مثله^(٨).

بيان: قال الجوهرى الدباء^(٩) بضم الدال المهملة ثم الباء المشددة المحدودة القرع و الواحد دباء و في النهاية أنه نهى عن المزفت من الأوعية هو الإناء الذي يطلى بالزفت و هو نوع من القار ثم انتبه فيه^(١٠) انتهى.

و إنما فسر عليه السلام بالدنان لأن في الدن مأخوذ كون داخله مطليا بالقار لأنهم فسروا الدن بالراقود و الراقود بدن طويل الأسفل كهنية الأردية يسبح داخله بالقار و في القاموس الحنتم الجرة الخضراء^(١١) و الأردن بضمتين و شد الدال كورة بالشام^(١٢) و في النهاية أنه نهى عن النقيير و المزفت النقيير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر و يلقى عليه الماء ليصير نبيذا مسكرا و النهي واقع على ما يعمل فيه لا على اتخاذ النقيير فيكون على حذف المضاف تقديره عن نبيذ النقيير و هو فيل بمعنى مفعول^(١٣) انتهى.

أقول: أخطأ في التأويل بل الظاهر أنه نهى عن استعمال الظرف بعد ما عمل فيه النبيذ كما ستعرف.
٤- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن حب الخمر أيجعل فيه الخل و الزيتون أو شبهه قال إذا غسل فلا بأس^(١٤).

١٦٢
٨٠ تبين: المشهور بين الأصحاب أن أواني الخمر كلها قابلة للتطهير من أثر النجاسة سواء في ذلك الصلب الذي لا ينشف كالصفر و الرصاص و الحجر و المغصور^(١٥) و غير الصلب كالقرع و الخشب و الخنز غير المغصور إلا أنهم قالوا يكره استعمال غير الصلب و نسب إلى ابن الجنيد^(١٦) وابن البراج^(١٧) القول بعدم جواز استعمال هذا النوع غسل أو لم يغسل و القول بالكراهة أقوى جمعا بين الأخبار.

(١) قرب الاسناد ٢٧٢، الحديث ١٠٨٢. كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٠ من المطبوعة.

(٢) قرب الاسناد ٢٧٣، الحديث ١٠٨٤. (٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٥.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٥٣. (٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٥.

(٦) في الخصال: «الأردن». (٧) الخصال ج ١ ص ٢٥١، الباب ٤، الحديث ١١٩.

(٨) معاني الأخبار ج ٢ ص ٢٢٤، بتقديم وتأخير. (٩) النهاية ج ٢ ص ٣٠٤.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٢٩، كلمة «ردن». (١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٠٣.

(١٢) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٠ من المطبوعة. (١٣) النهاية ج ٥ ص ١٠٤.

(١٤) الغضار - بالفتح - والغضارة: الطين الحرّ اللازب. مجمع البحرين ج ٣ ص ٤٢٤.

(١٥) راجع المذهب ج ١ ص ٢٨، مبحث الأواني وفروعها. (١٦) راجع المعبر ج ١ ص ٤٢٥.

أبواب آداب الخلاء والاستنجاء.

باب ١ علة الغائط و نتنه و علة نظر الإنسان إلى سفله حين التغوط و علة الاستنجاء

١- علل الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال سألت عن الغائط فقال تصغير لا ين آدم لكي لا يتكبر و هو يحمل غائطه معه ^(١).

٢- ومنه: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسيني قال كتبت إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام أسأله عن علة الغائط و نتنه قال إن الله عز و جل خلق آدم عليه السلام و كان جسده طيبا و بقي أربعين سنة ملقى تمر به الملائكة فتقول لأمر ما خلقت و كان إبليس يدخل فيه و يخرج من دبره فلذلك صار ما في جوف آدم منتنا خبيثا غير طيب ^(٢).

٣- ومنه: عن محمد بن الحسن عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هاشم عن أبي جعفر عن داود الحمار ^(٣) عن العيص بن أبي مهينة قال شهدت أبا عبد الله عليه السلام و سأله عمرو بن عبيد فقال ما بال الرجل إذا أراد أن يقضي حاجته إنما ينظر إلى سفليه و ما يخرج من ثم فقال إنه ليس أحد يريد ذلك إلا و كل الله عز و جل به ملكا يأخذ بعنقه ليريه ما يخرج منه أحلال أم حرام ^(٤).

بيان: قوله عليه السلام أحلال أي ليتفكر أن ما أكله كان حراما فصار إلى ما رأى و بقي عليه وزره أم حلال فلم يبق وزر كما.

رواه في الفقيه قال كان علي عليه السلام يقول ما من عبد إلا و به ملك موكل يلوي عنقه حتى ينظر إلى حدثه ثم يقول له الملك يا ابن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته و إلى ما صار فعند ذلك ينبغي للعبد أن يقول اللهم ارزقني الحلال و جنبني الحرام ^(٥).

٤- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن صالح بن السندي عن جعفر بن بشير عن صالح الحذاء عن أبي أسامة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل من المغيرة ^(٦) عن شيء من السنن فقال ما شيء

(١) علل الشرائع ص ٢٧٥، الباب ١٨٣، الحديث ٢.

(٢) جاء في المصدر بعنوان «داود الجمال»، والصحيح ما في المتن، وهو داود بن سليمان الحنّاق. وثقة النجاشي في رجاله ص ١٦٠ وعده

(٣) الطوسي في رجاله ص ١٩٠ من أصحاب الصادق (ع).
(٤) علل الشرائع ص ٢٧٥، الباب ١٨٤، الحديث ١.

(٥) الفقيه ج ١ ص ١٦ و ١٧، الرقم ٣٨.

(٦) هم أصحاب المغيرة بن سعيد، قالوا: «لا نكر لله قدرة ولا تؤمن بالرجعة والكزات ولا تكذب بها، وإن شاء أن يفعل فعل». المقالات

والفرق ص ٥٠.



يحتاج إليه أحد من ولد آدم إلا وقد جرت فيه من الله ومن رسوله سنة عرفها من عرفها وأنكرها من أنكرها فقال فما السنة في دخول الخلا قال تذكر الله وتتعوذ بالله من الشيطان وإذا فرغت قلت الحمد لله على ما أخرج مني من الأذى في يسر منه وعافية.

قال الرجل فالإنسان يكون على تلك الحال ولا يصبر حتى ينظر إلى ما يخرج منه فقال إنه ليس في الأرض آدمي إلا ومعها ملكان مولكان به فإذا كان على تلك الحال ثنيا رقبته ثم قال يا ابن آدم انظر إلى ما كنت تكذب له في الدنيا إلى ما هو صائر^(١).

بيان: النبي العطف والإمالة والكذب والعمل والسعي.

أقول: قد مضى بعض ما يناسب الباب في باب الكبر^(٢).

٥- مصباح الشريعة: قال الصادق عليه السلام سمي المستراح مستراحا لاستراحة الأنفس من أثقال النجاسات واستفرغ الكثيفات والقذر فيها والمؤمن يعتبر عندها أن الخالص من طعام^(٣) الدنيا كذلك تصير عاقبتها فيستريح بالعدول عنها وتركها ويفرغ نفسه وقلبه عن شغلها ويستنكف عن جمعها وأخذها استنكافا عن النجاسة والغائط والقذر. ويتفكر في نفسه المكرومة في حال كيف تصير ذليلة في حال ويعلم أن التمسك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين وأن الراحة في هوان الدنيا والفراغ من التمتع بها وفي إزالة النجاسة من الحرام والشبهة فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته إياها ويفر من الذنوب ويفتح باب التواضع والندم والحياء ويجتهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه طلبا لحسن المآب وطيب الزلف ويسجن نفسه في سجن الخوف والصبر والكف عن الشهوات إلى أن يتصل بأمان الله تعالى في دار القرار ويذوق طعم رضاء فإن الموعول على^(٤) ذلك وما عداه لا شيء^(٥).

٦- العلل: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما روي من العلل عن الرضا عليه السلام قال فإن قال فلم صار الاستنجاء بالماء^(٦) فرضا قيل لأنه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار وشيء من ثيابه وجسده نجس.

قال الصدوق ره غلط الفضل^(٧) وذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض وإنما هو سنة^(٨).

أقول: لم يقيد الاستنجاء بالماء^(٩) حتى يرد عليه ما أورده الصدوق ره مع أنه يمكن تخصيصه بالمتعدي أو يكون المراد فرد الواجب التخيري إلا أن يكون مراده أنه لم يثبت وجوبه بالقرآن حتى يكون فرضا بعرف الحديث وهذا أيضا لا وجه له لاستعمال الفرض في غير ذلك كثيرا في عرف الحديث أيضا ولعل اعتراضه مبني على أن الفضل قد أدخل بين الخبر من كلامه أيضا.

فإن قيل اعتراضه على السؤال قلت تقريره عليه كاف لعدم الجراءة على الاعتراض.

آداب الخلاء

باب ٢

١- ثواب الأعمال والخصال^(١٠): للصدوق عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن أحمد بن علي الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن النوفلي عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ

(١) علل الشرائع ص ٢٧٦، الباب ١٨٤، الحديث ٤.

(٢) في المصدر: «حطام».

(٣) مصباح الشريعة ص ٨، الباب التاسع.

(٤) إضافة من المصدر، لكن نسخة المؤلف كانت خالية من هذا القيد، كما ستعرفه تحت عنوان «أقول».

(٥) أي الفضل بن شاذان التيشابوري راوي هذا الحديث.

(٦) علل الشرائع ص ٢٥٨، الباب ١٨٢، الحديث ٩.

(٧) لكن نسختنا من العلل فيها هذا التقييد، راجع تعليقنا ذيل هذا الحديث.

(٨) لم نثر على هذا الحديث في مظان من الخصال، وعرفنا عليه في الأمالي للصدوق، والظاهر أن نسخة المؤلف كان الرمز فيها «نو، لي»

فوقع التصحيح في «لي» فصار «ل» وهو رمز الخصال.

أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى أحدهما^(١) رجل يجر أمعاءه فيقول أهل النار ما بال الأبعد قد أذانا على ما بنا من الأذى فيقال إن الأبعد كان لا يبالي أين أصاب البول من جسده^(٢) الخبر.

بيان: قال في النهاية فيه إن رجلاً جاء فقال إن الأبعد قد زنى معناه المتباعد من الخير والعصمة يقال بعد بالكسر عن الخير^(٣) فهو باعد أي هلك والبعد الهلاك والأبعد الخائن أيضاً^(٤).

٢- علل الصدوق: عن علي بن حاتم عن أحمد بن زياد الهمداني عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن علي بن القاسم عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي^(٥) قال عذاب القبر يكون في النيمة والبول وعزب الرجل عن أهله^(٥).

٣- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد وابن أبي نجران معا عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر^(٦) قال لا تحتقرن^(٦) بالبول ولا تتهاونن به ولا بالصلاة^(٧) الخبر.

٤- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد الأشعري عن علي بن إسماعيل عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي عبد الله^(٨) قال كان رسول الله ﷺ أشد الناس توقياً عن البول كان إذا أراد البول يعمد إلى مكان مرتفع أو مكان من الأمكنة يكون فيه التراب الكثير كراهة أن ينضج عليه البول^(٨).

بيان: قوله يكون فيه التراب الكثير استدل به على كراهة البول في الأرض الصلبة كما ذكره الأصحاب.

٥- الخصال والمجالس: للصدوق رحمه الله عن محمد بن موسى بن المتوكل عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن الحسن القرشي عن سليمان بن جعفر^(٩) البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن الصادق عن آبائه^(٩) قال قال رسول الله ﷺ إن الله كره لكم أربعاً وعشرين خصلة ونهاكم عنها كره البول على شط نهر جار وكره أن يحدث الرجل تحت شجرة قد أينعت أو نخلة قد أينعت^(١٠) يعني أثمرت^(١١) الخبر.

بيان: يدل على كراهة البول في شطوط الأنهار والمشهور كراهة البول والغائط في المشارع و شطوط الأنهار ويظهر من بعض الأخبار رءوس الآبار وكذا قالوا بكراهتهما تحت الأشجار المثمرة واختلفاً في أن المراد المثمرة بالفعل أو ما من شأنها ذلك بناء على أنه لا يعتبر في صدق المشتق بقاء مبدأ الاشتقاق وظاهر هذا الخبر وغيره المثمرة بالفعل.

وفي القاموس ينع الثمر كمنع وضرب ينعا وينعا وينوعاً بضمهما حال قطافه كأينع واليناع الأحمر والثمر الناضج كالينع^(١٢) انتهى ونسبة الإيناع إلى الشجرة على المجاز أي أينعت ثمرتها أو شبه^(١٣) أثمار الشجرة بإيناع الثمرة ولعل التفسير مبني على الثاني لكن لا يعلم كونه من المعصوم إذ يمكن أن يكون من الرواة.

٦- مجالس الصدوق: في مناهي النبي ﷺ أنه نهى أن يبول رجل تحت شجرة مثمرة أو على قارعة الطريق ونهى أن يبول أحد في الماء الراكد فإنه منه يكون ذهاب العقل ونهى أن يبول الرجل وفرجه باد للشمس أو للقمير قال إذا دخلتم الغائط فتجنبوا القبلة^(١٤).

(١) أخذ المؤلف رحمه الله من هذا الحديث موضع الشاهد فقط، وترك الباقي، راجع تمام الحديث نقلاً عن ثواب الأعمال والأمال للصدوق في كتاب العشرة، باب الغيبة، الحديث رقم ٢٠ في ج ٧٨ ص ٢٤٩ و ٤٥٠ من المطبوعة.

(٢) ثواب الأعمال ص ٢٩٥ وأمال الصدوق ص ٦٥، المجلس ٣٤، الحديث ٢٠.

(٣) إضافة من المصدر.

(٤) النهاية ج ٢ ص ١٣٩ و ١٤٠.

(٥) في المصدر: «لا تستغفني».

(٦) الباب ٢٦٢، الحديث ٢.

(٧) علل الشرائع ص ٣٥٦، الباب ٧٠، الحديث ١، وفيه: «ولا بصلاتك».

(٨) علل الشرائع ص ٢٧٨، الباب ١٨٦، الحديث ١.

(٩) جاء في الخصال «سليمان بن حفص البصري»، والصحيح ما في المتن، ويؤيده اتحاده مع ما جاء في الأمالي، وأيضاً أن الطوسي قد

عده في رجاله ص ٢٠٧ من أصحاب الصادق(ع).

(١٠) جملة: «أو نخلة قد أينعت» ساقطة من الخصال.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٥٢٠، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ٩ أمالي الصدوق ص ٢٤٨، المجلس ٥٠، الحديث ٣.

(١٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٠٦.

(١٣) أمالي الصدوق ص ٣٤٥ و ٣٤٥ ملخصاً.



بيان: قال في النهاية فيه نهى عن الصلاة في قارعة الطريق هي وسطه وقيل أعلاه والمراد به هاهنا نفس الطريق وجهه^(١) انتهى وكراهة البول والغائط في الطرق النافذة مطلقا مقطوع به في كلام الأصحاب وكذا البول في الماء الراكد وأما الجاري فقبل بکراهته لكنه أخف كراهة وظاهر كثير من الأخبار عدم الكراهة ومنهم من ألحق الغائط بالبول بالطريق الأولى وفيه نظر.

ويدل على المنع من استقبال قرصي الشمس والقمر في وقت البول وألحق به الغائط واستدبارهما أيضا كما يظهر من بعض الأخبار في الهلال والمشهور بين الأصحاب تحريم استقبال القبلة واستدبارها حال النخلى مطلقا سواء كان في الصحاري أو الأبنية وقال ابن الجنيّد يستحب إذا أراد التغوط في الصحراء أن يتجنب استقبال القبلة ولم يتعرض للاستدبار ونقل عن سلال الكراهة في البنیان^(٢) ويلزم منه الكراهة في الصحاري أيضا أو التحريم.

وقال في المقتعة ولا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ثم قال بعد ذلك فإن دخل دارا قد بني فيها مقعد الغائط على استقبال القبلة واستدبارها لم يكره الجلوس عليه وإنما يكره ذلك في الصحاري والمواضع الذي يتمكن فيها من الانحراف عن القبلة^(٣).

أقول: ويظهر من أخبار العامة أن الأخبار الموهمة للجواز محمولة على التقية.

٧- الخصال: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ أن يتغوط على شفير بئر^(٤) يستعذب منه أو نهر يستعذب منه أو تحت شجرة عليها ثمرها^(٥).

مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن ابن عقدة عن يعقوب بن يوسف عن الحصين بن مخارق عن الصادق عليه السلام مثله^(٦).

بيان: قال في النهاية فيه أنه خرج يستعذب الماء أي يطلب الماء العذب ويدل على أن الكراهة مشروطة بكون الثمرة على الشجرة وإن أمكن أن يكون حينئذ أشد كراهة.

٨- الخصال: فيما أوصى به النبي ﷺ إلى علي عليه السلام يا علي ثلاث يتخوف منهن الجنون التغوط بين القبور والمشي في خف واحد والرجل ينام وحده^(٧).

مشكاة الأنوار: نقلنا من المحاسن عن الكاظم عليه السلام مثله^(٨).

٩- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن زياد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن المدائني عن ثابت بن أبي صفية الثمالي عن ثور بن سعيد عن أبيه عن سعيد بن علاقة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال البول في الحمام يورث الفقر^(٩).

١٠- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن محبوب عن مالك بن عيينة عن حبيب السجستاني عن الباقر عليه السلام قال إن لله عز وجل ملائكة وكلهم نبات الأرض من الشجر والنخل فليس من شجرة ولا نخلة إلا ومعها من الله عز وجل ملك يحفظها وما كان فيها ولو لا أن معها من يمنعها لأكلها السباع وهوام الأرض إذا كان فيها ثمرها.

قال وإنما نهى رسول الله ﷺ أن يضرب أحد من المسلمين خلاه تحت شجرة أو نخلة قد أثمرت لمكان الملائكة الموكلين بها قال ولذلك يكون الشجر والنخل أنسا إذا كان فيه حمله لأن الملائكة تحضره^(١٠).

(١) النهاية ج ٤ ص ٤٥.

(٢) المقتعة ص ٣٩ و ٤١ باختلاف يسير.

(٣) في المصدر: «شفير ماء» بدل «شفير بئر».

(٤) أمالي الطوسي ص ٦٤٨، الحديث ١٣٤٦.

(٥) الخصال ج ١ ص ٩٧، الباب ٣، الحديث ٤٣.

(٦) الخصال ج ١ ص ١٢٥، الباب ٣، الحديث ١٢٢.

(٧) مشكاة الأنوار ص ٣٩٦، الفصل السابع في الخصال المنهي عنها.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٥٠٤، الباب ١٦، الحديث ٢.

(٩) علل الشرائع ص ٢٧٨، الباب ١٨٥، الحديث ١.

بيان: أنسا بالضم مصدر بمعنى المفعول وربما يقرأ بضمين جمع الأنوس من الكلاب و هو ضد العقور و لا يخفى بعده و في القاموس الحمل ثمر الشجر و يكسر أو الفتح لما بطن من ثمره و الكسر لما ظهر أو الفتح لما كان في بطن أو على رأس شجرة و الكسر لما على ظهر أو رأس أو ثمر الشجر بالكسر ما لم يكسر ^(١) و يعظم فإذا كثر ^(٢) فبالفتح ^(٣).

١١- معاني الأخبار: عن محمد بن أحمد السناني عن محمد بن جعفر ^(٤) الأسدي عن موسى بن عمران النخعي عن الحسين بن يزيد التوفلي عن محمد بن حمران عن أبيه عن أبي خالد الكابلي قال قيل لعلي بن الحسين عليه السلام أين يتوضأ الغريب قال يتقن شطوط الأنهار و الطرق النافذة و تحت الأشجار المثمرة و مواضع اللعن قيل له و ما مواضع اللعن فقال أبواب الدور ^(٥).

بيان: قوله أين يتوضأ المراد به التغوط أو الأعم منه و من البول و التخصيص بالغريب لأن البلدي يكون له مكان معد لذلك غالباً قوله عليه السلام أبواب الدور يمكن أن يكون ذكر هذا على المثل و يكون عاماً في كل ما يتأذى به الناس و يلعنون صاحبه كما هو ظاهر اللفظ.

١٢- الإحتجاج: روي أنه دخل أبو حنيفة المدينة و معه عبد الله بن مسلم فقال له يا أبا حنيفة إن هاهنا جعفر بن محمد من علماء آل محمد عليه السلام فاذهب بنا نتقيس منه علماً فلما أتيا إذا هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه فيبينما هم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبة له فالتفت أبو حنيفة فقال يا ابن مسلم من هذا قال هذا موسى ابنه قال و الله لأجبهته بين يدي شيعته قال مه لن تقدر على ذلك قال و الله لأفعلنه ثم التفت إلى موسى عليه السلام فقال يا غلام أين يضع الغريب حاجته في بلدتكم هذه قال يتوارى خلف الجدار و يتوقى أعين الجار و شطوط الأنهار و مسقط الثمار و لا يستقبل القبلة و لا يستديرها فحينئذ يضع حيث شاء ^(٦) الخبر.

بيان: قال الجواهري جبهته صككت جبهته و جبهته بالمكروه إذا استقبلته به ^(٧).

١٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تشرب و أنت قائم و لا تطف بقر و لا تبل في ماء تقع فإنه من فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه و من فعل فأصابه شيء من ذلك لم يكذب يارقه إلا أن يشاء الله ^(٨).

بيان: قوله عليه السلام و لا تطف بقر استدل به على كراهة الدوران حول القبور و أظن أن المراد بالطواف هنا الحدث بقرينة المقام و شواهد أخرى.

منها أنه روي هذا الخبر عن محمد بن مسلم بسندين و في أحدهما هذه العبارة و في الآخر مكانه التخلي على القبر فقد روى الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عليه السلام عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال من تخلى على قبر أو بال قائماً أو بال في ماء قائم أو مشى في حذاء واحد أو شرب قائماً أو خلا في بيت وحده أو بات على غمر فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله و أسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان و هو على بعض هذه الحالات ^(٩).

و عن عدة من أصحابه عن سهل عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن صفوان عن العلا عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام أنه قال لا تشرب و أنت قائم و لا تبل في ماء تقع و لا تطف بقر و لا تخل في

(١) جاء في المطبوعة: «يكسر»، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) جاء في المطبوعة: «كسر»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٢.

(٤) جاء في المصدر: «محمد بن أبي عبد الله الكوفي» وقد حدّ العلامة المؤلف رحمه الله بينه وبين محمد بن أبي عبد الله هذا لما قاله النجاشي في رجاله ص ٣٧٣ عن ترجمة محمد بن جعفر هذا: «يقال له محمد بن أبي عبد الله». علماً بأن محمد بن أبي عبد الله هو من مشايخ الكليني فقد روى عنه في الكافي أكثر من أربعين رواية عبّر عنه في جميعها بـ «محمد بن أبي عبد الله» إلا في ثلاث موارد. راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٤٩، منها ما رواه عنه، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد التوفلي، راجعها في كتاب المعج باب الاستطاعة، الحديث ٥ من فروع الكافي ج ٤ ص ٢٦٨.

(٥) معاني الأخبار ج ١ ص ٣٦٨.

(٦) الإحتجاج ج ٢ ص ٣٣١، الحديث ٢٦٩.

(٨) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٨٣، الباب ٢٠٠، الحديث ١.

(٩) الكافي ج ٦ ص ٥٣٣، باب كراهية أن يبيت الإنسان وحده، الحديث ٢.



بيت وحدك ولا تمش بنعل واحدة فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى العبد إذا كان على بعض هذه الأحوال وقال إنه ما أصاب أحدا شيء على هذه الحال فكد أن يفارقه إلا أن يشاء الله (١).

والطوف بهذا المعنى شائع ومذكور في الحديث واللغة قال الفيروز آبادي طاف ذهب ليتغوط (٢) و قال الجزري الطوف الحدث من الطعام ومنه الحديث نهى عن متحدثين على طوفهما أي عند الغائط ومنه الحديث لا يصلي أحداكم وهو يدافع الطوف (٣) وفي ناظر عين الغريبين أطاف يطاف قضى حاجته (٤).

١٤- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الفضل بن عامر عن البجلي (٥) عن ذكره عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول طول الجلوس على الخلاه يورث البواسير (٦).

١٥- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ البول قائما من غير علة من الجفاء والاستنجاء باليمين من الجفاء (٧).

بيان: الجفاء البعد عن الشيء وترك الصلوة والبر وغلظ الطبع ولعل المراد هنا البعد عن الآداب ولا خلاف في كراهة البول قائما والاستنجاء باليمين إلا إذا كانت اليسار معتلة.

١٦- الخصال: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال علي عليه السلام سبعة لا يقرءون القرآن الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنساء والحائض (٨).

بيان: اعلم أن أكثر الأصحاب حكموا بكراهة الكلام بغير ذكر الله وآية الكرسي وحكاية الأذان والأخبار في قراءة القرآن مختلفة ففي بعضها التجوز مطلقا وفي بعضها المنع مطلقا كهذا الخبر وفي الصحيح أنه سأل عمر بن يزيد (٩) أبا عبد الله عليه السلام عن التسيب في المخرج وقراءة القرآن فقال لم يرخص في الكنيف أكثر من آية الكرسي ويحمد الله أو آية الحمد لله رب العالمين (١٠).
ويمكن الجمع بالقول بالكراهة فيما سوى آية الكرسي والحمد لله رب العالمين أو فيها بخفة الكراهة ويمكن حمل أخبار المنع على التقية.

١٧- العلل والعيون: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى عن إبراهيم بن هاشم وغيره عن صفوان بن يحيى عن الرضا عليه السلام أنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يجيب الرجل أحدا وهو على الغائط أو يكلمه حتى يفرغ (١١).

١٨- العلل: عن محمد بن أحمد السناني عن حمزة بن القاسم العلوي عن جعفر بن محمد بن مالك عن جعفر بن سليمان عن سليمان بن مقبل قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام لأي علة يستحب للإنسان إذا سمع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن وإن كان على البول والغائط قال إن ذلك يزيد في الرزق (١٢).

١٩- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم قال قال علي بن الحسين لا تدعن ذكر الله عز وجل على كل حال فلو سمعت المنادي ينادي بالأذان وأنت على الخلاه فاذكر الله عز وجل وقل كما يقول (١٣).

(١) الكافي ج ٦ ص ٥٣٤، باب كراهة أن يبيت الإنسان وحده، الحديث ٨.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٧٥.

(٣) النهاية ج ٣ ص ١٤٣، ملخصا.

(٤) لم نعرف على كتاب الناظر هذا.

(٥) هو موسى بن القاسم البجلي - يلقب بالبجلي - وقد أكد النجاشي في توثيقه قائلا: «ثقة»، رجال النجاشي ص ٤٠٥.

(٦) علل الشرائع ص ٢٧٨، الباب ١٨٧، الحديث ١.

(٧) الخصال ج ١ ص ٥٤، الباب ٢، الحديث ٧٢.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٣٥٧، الباب ٧، الحديث ٤٢.

(٩) جملة: «الحمد لله رب العالمين» ليست في المصدر.

(١٠) علل الشرائع ص ٢٨٣، الباب ٢٠١، الحديث ٢ وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٤، الباب ٢٨، الحديث ٨.

(١١) علل الشرائع ص ٢٨٤، الباب ٢٠٢، الحديث ٤.

(١٢) علل الشرائع ص ٢٨٤، الباب ٢٠٢، الحديث ٢.

٢٠- ومنه: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن موسى بن عمران النخعي عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي عن علي بن سالم عن أبيه عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ لا تتكلم على الخلاء فإن من تكلم على الخلاء لم تقض له حاجة^(١).

٢١- ومنه: بهذا الإسناد عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ﷺ إن سمعت الأذان وأنت على الخلاء فقل مثل ما يقول المؤذن ولا تدع ذكر الله عز وجل في تلك الحال لأن ذكر الله حسن على كل حال.

ثم قال ﷺ لما ناجى الله عز وجل موسى بن عمران ﷺ قال موسى يا رب أبعد أنت مني فأناذك أم قريب فأناذك فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى أنا جليس من ذكرني فقال موسى ﷺ يا رب إني أكون في حال أجلك أن أذكرك فيها قال يا موسى اذكرني على كل حال^(٢).

بيان: لم تقض له حاجة أي الحاجة المخصوصة أو مطلقاً والثاني أظهر.

التوحيد والعيون: عن الحسين بن محمد الأشعري عن علي بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان القراء عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن موسى بن عمران ﷺ لما ناجى ربه عز وجل قال يا رب أبعد إلي آخر ما مر^(٣).

٢٢- ثواب الأعمال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ إذا تكشف أحدكم لبول أو غير ذلك فليقل بسم الله فإن الشيطان يغض بصره عنه حتى يفرغ^(٤).

بيان: يحتمل أن يكون غض البصر كناية عن عدم التعرض لوسوسته.

٢٣- محاسن البرقي: عن أبيه عن الحارث بن مهران^(٥) عن عمرو بن جميع قال قال رسول الله ﷺ من بال حذاء القبلة ثم ذكر فأنحرف عنها إجلالاً للقبلة وتعظيماً لها لم يقم من مقعده حتى يغفر له^(٦).

٢٤- ومنه: عن عثمان بن عيسى عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال إن جل عذاب القبر في البول^(٧).

ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى مثله^(٨).

٢٥- فقه الرضا ﷺ: إذا دخلت الغائط فقل أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم فإذا فرغت فقل الحمد لله الذي أماط عني الأذى وهناني طعامي وعافاني من البلوى^(٩) الحمد لله الذي يسر المساع و سهل المخرج وأماط الأذى.

و اذكر الله عند وضوئك وطهرك فإنه يروى أن من ذكر الله عند وضوئه طهر جسده كله ومن لم يذكر اسم الله على وضوئه طهر من جسده ما أصابه الماء.

فإذا فرغت فقل اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين والحمد لله رب العالمين^(١٠).

بيان: قال في النهاية فيه أعوذ بك من الرجس النجس القذر وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعة والكفر والمرد في الحديث الأول قال القراء إذا بدءوا بالنجس ولم يذكروا معه الرجس فتحو النون والجيم وإذا بدءوا بالرجس ثم أتبعوه النجس كسروا النون وأسكنوا^(١١) الجيم^(١٢).

(١) علل الشرائع ص ٢٨٣، الباب ٢٠١، الحديث ١.

(٢) التوحيد ص ١٨٢ وعيون الأخبار ج ١ ص ١٢٧، الباب ١١، الحديث ٢٢.

(٣) ثواب الأعمال ص ٣٠.

(٤) جاء في المصدر: «بهرام» بدل «مهران» وهو الموافق لما جاء في أصول الكافي ج ٢ ص ٤٤١، باب اللهم، الحديث ٤، وجاء أيضاً في ص ٤٤٥ من باب تعجيل عقوبة الذنب، الحديث ٨، وأيضاً في ج ٥ من فروع الكافي ص ٧٢، باب الاستعانة بالدنيا على الآخرة، الحديث ٥، وأيضاً في ج ٦٩ من المطبوعة ص ٢٣٥ و ج ١٠٠ منها ص ٧، وفي جميعها يروي الحارث بن بهرام عن عمرو بن جميع.

(٥) المحاسن ج ١ ص ١٤٤، الحديث ١٤٤.

(٦) المحاسن ج ١ ص ١٥٨، الحديث ٢١٩.

(٧) الزيادة من المصدر.

(٨) ثواب الأعمال ص ٢٧٢.

(٩) فقه الرضا ص ٨٧.

(١٠) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.



وقال الخبيث ذو الخبث في نفسه والمخبث الذي أعوانه خبثاء كما يقال للذي فرسه ضعيف مضعف وقيل هو الذي يعلمهم الخبث ويوقعهم فيه (١٣) وإن جعلت نون الشيطان أصلية كان من الشطن بمعنى البعد أي بعد عن الخير أو الحبل الطويل كأنه طال في الشر وإن جعلتها زائدة كانت من شاط يشيط إذا هلك أو من استشاط غضبا إذا احتد في غضبه والتهب والأول أصح (١٤).

والرجيم لأنه مرجوم بالكواكب (١٥) لئلا يصعد إلى السماء أو رجيم يوم أنزل من السماء أو مرجوم بلعنة الله والملائكة والمؤمنين والإمطاء الإبعاد والأذى كل ما يؤذي والمراد هنا الفضلات المحتبسة في البطن والهنيء ما أتاك من غير مشقة.

وفي الفقيه وعافاني من البلوى (١٦) والمساغ مصدر مبيي يقال ساغ الشراب سوغا وسواغا سهل مدخله وكان هذا للشراب كما أن الأول للطعام والمراد بالظهر الغسل أو الاستنجاء وكذا الفراغ يحتمل الفراغ من الاستنجاء بل هو الظاهر من سياق الكتاب ولذا ذكرنا هاهنا.

٢٦- السرائر: من مشيخة الحسن بن محبوب عن إبراهيم الكرخي عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة ملعون ملعون من فعلهن المتغوط في ظل النزال والمانع الماء المتتاب والساد الطريق السلوك (١٧).
المقنع: مرسلا مثله (١٨).

بيان: ظل النزال الظل المعد لنزول القوافل كموضع ظل شجرة أو جبل أو نحو ذلك والمتتاب إما اسم مفعول صقة للماء أي الماء الذي يردون عليه بالنوبة أو الماء الذي يأخذونه على التناوب أو اسم فاعل فيكون مفعولا ثانيا لمانع قال الجوهري انتاب فلان القوم انتابا (١٩) أتاهم مرة بعد أخرى (٢٠).

وسد الطريق إما بإدخاله في ملكه أو بقطعه بالسرة أو أخذ العشور أو غيره أو الظلم عليهم بأي وجه كان ثم المشهور في الأول الكراهة ويمكن القول في بعض أفرادها بالحرمة كما إذا كان وقفا عليهم فإن التصرف في الوقف على غير الجهة التي وقف عليها غير جائز وفي غير هذه الصورة وأمثالها أيضا لا يبعد القول بالحرمة لتضمنه لضرر عظيم على المسلمين عند تزولهم في الليالي وغيرها وعلى القول بالكراهة لا يتأنيها لفظ اللعن فإنه البعد من رحمة الله ويحصل بفعل المكروه كما يحصل بالحرام.

٢٧- فلاح السائل: بإسناده إلى أحمد ومحمد ابني أحمد بن علي بن سعيد الكوفيين عن أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن زكريا عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبيه والحسين بن أبي العلاء معا عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخلت المخرج وأنت تريد الغائط فقل بسم الله وبالله أعوذ بالله من الرجس النجس الشيطان الرجيم إن الله هو السميع العليم فإذا فرغت فقل الحمد لله الذي أمط عني الأذى وأذهب عني الغائط وهنأني وعافاني والحمد لله الذي يسر المساغ وسهل المخرج وأمضى الأذى (٢١).

٢٨- ومنه: بإسناده عن علي بن محمد بن يوسف عن جعفر بن محمد بن مسرور عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عمرو بن عبيد واصل بن عطا وبشير الرجال سألو أبا عبد الله عليه السلام عن حد الغلاء إذا دخله الرجل فقال إذا دخل الغلاء قال بسم الله فإذا جلس يقضي حاجته قال اللهم أذهب عني الأذى وهنئي طعامي فإذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي أمط عني الأذى وهنأني طعامي.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ٦.

(١٢) النهاية ج ٢ ص ٢٠٠.

(١٤) النهاية ج ٢ ص ٤٧٥.

(١٥) النهاية ج ٢ ص ٢٠٥. وما جاء في دعاء السمات المذكور في مصباح المتجهد ص ٣٧٤: «وبكلمتك التي خلقت بها» - إلى قوله - «الكرابك وجعلتها نجوما وبروجا ومصاييح وزينة ورجوما» فليس بهذا المعنى المصطلح عند علماء الفلك.

(١٦) الفقيه ج ١ ص ٢٠.

(١٧) السرائر ج ٣ ص ٥٩١.

(١٨) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ج ٢ سطر ٢٠.

(١٩) الصحاح ج ١ ص ٢٢٨.

(٢٠) فلاح السائل ص ٥٠.

ثم قال إن ملكا موكلا بالعباد إذا قضى أحدهم الحاجة قلب عنقه فيقول يا ابن آدم ألا تنظر إلى ما خرج من جوفك فلا تدخله إلا طيبا و فرجك فلا تدخله في الحرام^(١).

٢٩- مصباح الشيخ: إذا أراد أن يتخلّى لقضاء الحاجة و الدخول إلى الخلاء فليغض رأسه و يدخل رجله اليسرى قبل اليمنى و ليقل بسم الله و بالله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم^(٢) و ليقل إذا استجى اللهم حصن فرجي^(٣) و استر عورتى و حرهما على النار و وقتى لما يقربنى منك يا ذا الجلال و الإكرام ثم يقول من موضعه و يمر يده على بطنه و يقول الحمد لله الذى أماط عني الأذى و هنأتى طعامي و شرابى و عافانى من البلوى.

فإذا أراد الخروج من الموضع الذى تخلى فيه أخرج رجله اليمنى قبل اليسرى فإذا خرج قال الحمد لله الذى عرفنى لذته و أبقى فى جسدى قوته و أخرج عني أذاه يا لها نعمة يا لها نعمة يا لها نعمة لا يقدر القادرون قدرها.

توضيح: قال الفراء أصل اللهم يا الله أمانا بالخير أي اقصدنا به فحفظ لكثرة دورانه على الألسن و الأكثر على أن أصله يا الله فحذفت حرف النداء و عوض عنه الميم المشددة في آخره و رد الشيخ الرضى كلام الفراء بأنه يقال اللهم لا تؤمهم بالخير^(٤) و أورد عليه الشيخ البهائي^(٥) و غيره بأنه لا منافاة بين أمانا بالخير و لا تؤمهم بالخير و أجيب بأنه يمكن أن يكون مراده أنا ما سمعنا هذا الكلام من العرب إلا خاليا عن العطف و لو كان الأصل يا الله أمانا بالخير لكان الأفصح بعده و لا تؤمهم بالخير بالعطف لعدم تحقق شيء من أسباب الفصل و يمكن أن يجاب بأن وجوب عطف إحدى الجملتين المناسبتين على الأخرى فيما إذا كانت الجملتان مذكورتين حقيقة و كون ما نحن فيه من هذا القبيل محل تأمل.

و الأظهر أن يقال إن مراده أنه يقال اللهم لا تؤمنا بالخير و هو يدل على ما ينافي ما ذهب إليه الفراء للزوم رجوع الكلام حينئذ إلى طلب التقيض و التعبير عن أمثال هذه العبارات الدالة على أمر غير لائق بالمتكلم بعنوان الغيبة و إن كان في الأصل موضوعا على التكلم شائع مستعمل في التنزيل و الأخبار و كلام الفصحاء كما قال تعالى ﴿أَنْ لَّمْ نَسْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٦) و قوله ﴿وَأَنْ عَصَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٧) و أمثاله أكثر من أن تحصي.

قوله حصن فرجي في بعض النسخ بعده و أعفه كما في سائر الروايات و تحصين الفرج و إعفاه هو صونه عن الحرام كما ذكره الجوهرى^(٨) فعطف الإعفاف عليه تفسيري و يمكن أن يكون التحصين من المحرمات و الإعفاف من المكروهات و الشبهات.

و العورة العيوب لأنها في اللغة كل ما يستحيا منه و الضمير في جرهما يحتمل عوده إلى الفرج و العورة نظرا إلى اختلاف اللفظين بناء على أن المراد بالعورة أيضا الفرج و على ما ذكرنا راجع إلى الفرجين بقرينة المقام أو يرتكب تجوز في إسناد التحريم إلى العورة و ربما يقرأ عورتى بإلياء المشددة على صيغة التشبيه فلا إشكال و في أكثر نسخ الحديث و حرمني.

و فسر الجلال بصفات القهر و الإكرام بصفات اللطف أو الجلال بالسلبية و الإكرام بالثبوتية أو الجلال الاستغناء المطلق و الإكرام الفضل العام.

قوله ﷺ لذته الضمائر الثلاثة راجعة إلى الطعام بقرينة المقام يا لها نعمة يا حرف تنبيه أو حرف نداء و اللام للتعجب نحو يا للماء و لا للدواهي و الضمير في لها مبهم يفسره قوله نعمة على نحو ما قيل

(١) فلاح السائل ص ٤٩ و ٥٠. (٢) مصباح المتجعد ص ٥.

(٣) الزيادة من المصدر. وقد أشار إليها المؤلف فيما يأتي تحت «توضيح».

(٤) تجد كلام الفراء و الرد عليه في شرح الكافية في النحج ١ ص ١٤٦.

(٥) لم نعرف عليه في الجبل المتين. (٦) سورة النور، آية: ٧.

(٧) سورة النور، آية: ٩.

(٨) لم أعثر عليه في «حصن» ولا في «عفف» ولا في «فرج» من الصحاح.



في ربه رجلاً أو راجع إلى النعم المذكورات أو إلى ما دل عليه المقام من النعم ونعمة منصوب على التمييز والتنوين للتفخيم أي يا قوم تعجبوا أو تنهوا لنعمة عظيمة لا يقدر القادرون قدرها أي لا يطبق المقدرين تقديرها أو لا يعظمونها حق تعظيمها على وزان قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾^(١) أي ما عظموا الله حق تعظيمه ويظهر من بعض الأخبار تكرير قوله لا يقدر القادرون قدرها أيضاً ثلاثاً.

٣٠- مشكاة الأنوار: نقلنا من المحاسن عن الباقر^(ع) قال من تخلى على قبر أو بال قائماً أو بال في ماء قائماً أو مشى في حذاء واحد أو شرب قائماً أو خلا في بيت واحداً^(٢) أو بات على غمر فأصابه شيء من الشيطان لم يدعه إلا أن يشاء الله وأسرع ما يكون الشيطان إلى الإنسان وهو على بعض هذه الحالات^(٣).
وعن أمير المؤمنين^(ع) قال ترك الكلام في الخلاء يزيد في الرزق^(٤).

٣١- تفسير النعماني: عن علي^(ع) في قوله عز وجل ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ﴾^(٥) معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكنه من النظر إلى فرجه ثم قال ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ أي مما يليقهن من النظر كما جاء في حفظ الفروج فالنظر سبب إيقاع الفعل من الزنا وغيره^(٦).

٣٢- المقنع: سئل أبو الحسن الرضا^(ع) ما حد الغائط فقال لا تستقبل القبلة ولا تستدبرها ولا تستقبل الريح ولا تستدبرها^(٧).

٣٣- مجالس الشيخ والمكارم: في وصية النبي^(ص) لأبي ذر قال يا أبا ذر استحي من الله فإني والذي نفسي بيده لأظن حين أذهب إلى الغائط متقنعا بوبتي استحياء^(٨) من الملكين اللذين معي.
يا أبا ذر أتحب أن تدخل الجنة قلت بلى يا رسول الله^(ص) قال فاقصر الأمل واجعل الموت نصب عينك واستحي من الله حق الحياء^(٩).

بيان: المشهور بين الأصحاب استحباب تغطية الرأس في الخلاء والذي يظهر من الأخبار والتعليقات الواردة فيها وفي كلام بعض الأصحاب أنه يستحب التقنع بأن يسدل على رأسه ثوبا يقع على منافذ الرأس وينع وصول الرائحة الخبيثة إلى الدماغ وإن كان متعمداً وهذا أظهر وأحوط.

٣٤- محاسن البرقي: عن القاسم بن محمد عن المنقري عن حماد بن عثمان أو حماد بن عيسى عن أبي عبد الله^(ع) قال قال لقمان لابنه إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم إلى أن قال وإذا أردت قضاء حاجتك^(١٠) فأبعد المذهب في الأرض^(١١).

بيان: يدل على استحباب الذهاب في الأرض ولعله ليستبر بدنه عن الناس كما ذكره الأصحاب ويدل عليه سائر الأخبار.

٣٥- مجمع البيان: عن أبي عبد الله^(ع) في وصف لقمان^(ع) قال لم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة ستاره وتحفظه في أمره.

ثم قال^(١٢) ره وقيل إن مولاه دخل المخرج فأطال الجلوس فناداه لقمان إن طول الجلوس على الحاجة فيقع الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة إلى الرأس فاجلس هونا وقم هونا قال فكتب حكمته على باب الحش^(١٣).

(١) سورة الانعام: آية: ٩١.

(٢) مشكاة الأنوار ص ٣١٨.

(٣) سورة النور، الآيات: ٣٠ - ٣١.

(٤) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٥١ - ٥٢ من المطبوعة واسمه: المحكم والمتمشابه.

(٥) في المصدر: «استحي».

(٦) أمالي الطوسي ص ٥٣٤، المجلس التاسع عشر، الحديث ١١٦٢، ومكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٧٢، الحديث ٢٦٦١.

(٧) في المصدر: «حاجة» بدل «حاجتك».

(٨) في المصدر: «حاجة» بدل «حاجتك».

(٩) جاء هذا الكلام في المصدر قبل وصف الصادق^(ع) للقمان.

(١٠) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٧.

(١١) في المطبوعة: «واحد».

(١٢) مشكاة الأنوار ص ١٢٩.

(١٣) في المصدر: «استحي».

(١٤) في المصدر: «استحي».

(١٥) في المصدر: «استحي».

(١٦) في المصدر: «استحي».

(١٧) في المصدر: «استحي».

(١٨) في المصدر: «استحي».

(١٩) في المصدر: «استحي».

(٢٠) في المصدر: «استحي».

بيان: في النهاية الهون الرفق واللين والتثبت ومنه الحديث أحب حبيبك هونا ما أي حبا مقتصدا لا إفراط فيه وفي القاموس هان هونا سهل وقال الحش مثلثة المخرج لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في البساتين.

٣٦- شرح النفلية: للشهيد الثاني عن النبي ﷺ أنه لم ير على بول ولا غائط. قال وقال ﷺ من أتى الغائط فليستتر^(١).

٣٧- كشف الغمة: عن جنيد بن عبد الله قال نزلنا النهروان فبرزت عن الصفوف وركزت رمحي وضعت ترسي واسترت من الشمس فإني لجالس إذ ورد علي أمير المؤمنين ﷺ فقال يا أبا الأزد معك طهور قلت نعم فتاولته الإداوة فمضى حتى لم أره وأقبل وقد تطهر فجلس في ظل الترس^(٢) الحديث.

٣٨- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن العمري^(٣) عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ قال أوحى الله إلي موسى ﷺ يا موسى لا تفرح بكثرة المال ولا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب وإن ترك ذكري يقسي القلوب^(٤).

٣٩- الخصال: عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن إسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٥).

٤٠- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن أبيه ﷺ قال كان أبي يقول إذا عطس أحدكم وهو على خلاء فليحمد الله في نفسه^(٦).

بيان: في نفسه أي من غير أن يتكلم به أو سرا جمعا بينه وبين ما دل على استثناء التحميد بل مطلق الذكر.

٤١- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن أبي سعيد الآدمي عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سعيد بن غزوان عن إسماعيل بن أبي زياد عن الصادق عن آبائه ﷺ عن علي ﷺ قال طول الجلوس على الخلاء يورث الباسور^(٧).

بيان: في القاموس الباسور علة معروفة والجمع البواسير^(٨).

٤٢- عيون الأخبار: عن محمد بن علي بن شاه عن أبي بكر بن عبد الله النيشابوري عن عبد الله بن أحمد الطائي عن أبيه وعن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي وعن الحسين بن محمد الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان كلهم عن الرضا عن آبائه ﷺ عن الحسين بن علي ﷺ أنه دخل المستراح فوجد لقمة ملقاة فدفعها إلى غلام له فقال يا غلام اذكرني بهذه اللقمة إذا خرجت فأكلها الغلام فلما خرج الحسين ﷺ قال يا غلام اللقمة قال أكلتها يا مولاي قال أنت حر لوجه الله. قال له رجل أعتقه يا سيدي قال نعم سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول من وجد لقمة فمسح منها أو غسل منها^(٩) ثم أكلها لم تستقر في جوفه إلا أعتقه الله من النار ولم أكن أستعبد رجلا أعتقه الله من النار^(١٠).

و رواه في صحيفة الرضا بإسناده مثله^(١١). بيان: رواه في الفقيه^(١٢) مرسلا عن أبي جعفر الباقر ﷺ ولا تنافي بينهما لإمكان صدوره عنهما ﷺ.

(١) شرح النفلية ص ١٧. (٢) كشف الغمة ج ١ ص ٢٧٧ ملخصا. (٣) جاء في المصدر: «المري الخراساني» بدل «العمري» والظاهر أن المؤلف رحمه الله قد وحد بينهما لما قاله الصدوق في مشيخة الفقيه ص ٥: «وكل ما كان في هذا الكتاب عن علي بن جعفر فقد رويته عن أبي رضي الله عنه عن محمد بن يحيى الطار عن العمري بن علي البوفكي عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر (ع)». (٤) علل الشرائع ص ٨١، الباب ٧٣، الحديث ٢. (٥) الخصال ج ١ ص ٣٩، الباب ٢، الحديث ٢٣. (٦) قرب الإسناد ص ٧٤، الحديث ٢٣٩. (٧) الخصال ج ١ ص ١٨، الباب ١، الحديث ٦٥. (٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٨٦. (٩) في المصدر: «أو غسل ما عليها» بدل «أو غسل منها». (١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٣، وما بين المعرفتين ليس في العيون، لكنه موجود في صحيفة الرضا. (١١) صحيفة الرضا ﷺ ص ٨٠، الحديث ١٧٦. (١٢) الفقيه ج ١ ص ١٨، الرقم ٤٩، باختلاف.



وفي الفقيه دخل أبو جعفر عليه السلام فوجد لقمة خبز في القدر فأخذها وغسلها ودفنها إلى مملوك كان معه إلى آخر الخبر.

واستدل به على كراهة الأكل في الخلاء وإلا لما أخر عليه السلام الأكل مع شدة اهتمامه بذلك.

والقدر بمعنى الوسخ أو النجس فإن كانا يابسين فالغسل على الاستحباب وعلى الثاني لو كان رطبا فيمكن أن يكون الغسل في الجاري ومثله على المشهور والترديد في هذا الخبر إما على التخيير استحبابا بناء على عدم النجاسة أو المسح على عدم النجاسة والغسل على النجاسة فيدل إطلاقة على جواز الغسل بالقليل ولا ينافيه ما يدل على عدم جواز تطهير العجين والأمر بدفنه أو طرحه أو بيعه ممن يستحل الميتة إذ الفرق بينهما بين إذ لا يصل الماء إلى أجزاء العجين وإن وصل يصير مضافا بخلاف الخبز لا سيما يابسة فإنه يصل الماء إلى الأجزاء التي وصلت إليها النجاسة.

قال في التذكرة العجين النجس إذا مزج بالماء الكثير حتى صار رقيقا وتخلل الماء جميع أجزائه طهر ^(١) و ظاهره في النهاية ^(٢) والمنتهى عدم قبوله للتطهير بالماء وقال في المنتهى الصابون إذا انتفع في الماء النجس والسهم والحنطة إذا انتفعا كان حكمهما حكم العجين يعني في عدم قبول التطهير بالماء ثم قوى قبولها للطهارة إذا غسلت مرارا ^(٣) ثم تركت حتى تجف ^(٤).

وذكر بعض المحققين في توجيه الأخبار الموهمة لعدم تطهير العجين السرفيه توقف تطهيره بالماء على المازجة والفوذ في أجزائه بحيث يستوعب كل ما أصابه الماء النجس إذ المفروض في الأخبار عجنه بماء نجس وفي ذلك من المشقة والعسر ما لا يخفى فلذا وقع العدول عنه إلى الوجهين المذكورين انتهى.

ثم إن الخبر ^(٥) يدل على مرجوحية استخدام أهل الفضل والصلاح في الجملة.

أقول: وقد مر بعض الآداب في الباب السابق.

٤٣- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى قال سألته عن الرجل يجامع ويدخل الكنيف وعليه خاتم فيه ذكر الله أو شيء من القرآن يصلح ذلك قال لا ^(١).

٤٤- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ البول في الماء القائم من الجفاء ^(٢).

وبهذا الإسناد قال: قال علي عليه السلام علمني رسول الله ﷺ إذا دخلت الكنيف أن أقول اللهم إني أعوذ بك من الخبيث المخبث ^(٣) النجس الرجس الشيطان الرجيم ^(٤).

وبهذا الإسناد قال: قال الباقر عليه السلام قال أبي علي بن الحسين عليه السلام يا بني اتخذ ثوبا للغائط فإني رأيت الذباب يقعن على الشيء الرقيق ثم يقعن علي قال ثم أتيت فقل ما كان للنبي ولا لأصحابه إلا ثوب واحد ^(١).

وبهذا الإسناد قال: نهى رسول الله ﷺ أن يطمح الرجل ببوله من السطح في الهواء ونهى أن يبول الرجل و فرجه باد للقبلة ^(٢).

توضيح: لعل قوله عليه السلام أخيرا ما كان للنبي ﷺ لبيان كون ما ذكره أولا على الاستحباب والفضل لا على الوجوب أو على الاختيار والسهولة لا العسر والاضطرار والمراد بالريق المانع والأظهر

(١) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٨١.

(٢) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٩١.

(٣) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٦ من المطبوعة.

(٤) في المصدر إضافة: «والخباثت» بعد «الخبيث».

(٥) نوادر الراوندي ص ٥٣ وفيه إضافة: «قرفضه» في نهايته.

(١) راجع تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٨٨.

(٢) حذوها ثلاثا راجع المصدر.

(٣) مر تحت رقم ٤٢ من هذا الباب نقلًا عن عيون الأخبار.

(٤) نوادر الراوندي ص ٤٠.

(٥) نوادر الراوندي ص ٥٣.

(٦) نوادر الراوندي ص ٥٤.



عدم الحكم بنجاسة الثوب بظهور بقاء النجاسة رطبة على الذباب إذ الأصل عدم علق شيء من النجاسة فلا بد من العلم به و بقاء الرطوبة و إن كان موافقا للأصل لكنه معارض بأصالة طهارة الثوب و تبقى أصالة براءة الذمة من التكليف بأحكام النجاسة حينئذ.

قال الشهيد قدس سره في الذكرى لو طارت الذبابة عن النجاسة إلى الثوب أو الماء فعند الشيخ عفو واختاره المحقق في الفتاوى لفسر الاحتراز و لعدم الجزم ببقائها لجفافها بالهواء قال و هو يتم في الثوب دون الماء^(١) و نوقش في ذلك بأن المقتضي لعدم تمام الحكم في الماء موجود في الثوب من رطوبته فلا يستقيم إطلاق القول فيه مع أنه على ما هو المشهور من الاكتفاء بزوال العين في الحيوان لا وجه للفرق أصلاً.

و التلطيم في البول هو أن يرمى به في الهواء من موضع مرتفع كما يدل عليه هذه الرواية و غيرها و أما ما يوهمه كلام بعض اللغويين من أن المراد به البول إلى جهة الفوق فهو غير مراد و يرد عليه إشكال و هو أنه مناف لما مر و ذكره الأصحاب من استحباب ارتياد مكان مرتفع للبول و يمكن الجمع بينهما بأن يقال المستحب ارتفاع يسير يؤمن معه من النضح و عود البول و المكروه ما يخرج عن هذا الحد و يكون ارتفاعاً كثيراً ثم إنه على هذا التقدير هل البول في البلايع المميقة هكذا حكمه أم لا محل إشكال و القول بعدم الكراهة لا يخلو من قوة.

٤٥- نقل من خط الشهيد رحمه الله: عن النبي ﷺ قال كان نوح كبير الأنبياء إذا قام من الحاجة قال الحمد لله الذي أذاقني طعمه و أبقي في جسدي منفعتة و أخرج عني أذاه و مشقته^(٢).

٤٦- الخصال: عن علي بن أحمد بن موسى عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن ابن عبيد عن هدية بن خالد القيسي عن مبارك بن فضالة عن الأصعب بن نباتة قال قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسن ابنه يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب فقال بلى يا أمير المؤمنين قال لا تجلس على الطعام إلا و أنت جائع و لا تقم على الطعام إلا و أنت تشتهي و جود المضغ و إذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء فإذا استعملت هذا استغنت عن الطب^(٣).

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله^(٤).

٤٧- عدة الداعي: روى الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا بأس بذكر الله و أنت تبول فإن ذكر الله حسن على كل حال و لا تسأم من ذكر الله.

و عنه عليه السلام فيما أوحى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكري على كل حال فإن كثرة المال تنسي الذنوب و إن ترك ذكري يقسي القلوب.

و عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال مكتوب في التوراة التي لم تغير أن موسى سأل ربه فقال إلهي يأتي علي مجالس أعزك و أجلك أن أذكرك فيها فقال يا موسى إن ذكري على كل حال حسن^(٥).

٤٨- الهداية: السنة في دخول الخلاء أن يدخل الرجل رجله اليسرى قبل اليمنى و يغطي رأسه و يذكر الله عز و جل و لا يجوز التغوط على شطوط الأنهار و الطرق النافذة و أبواب الدور و في النزال و تحت الأشجار المثمرة و لا يجوز البول في جحر^(٦) و لا ماء راكد و لا بأس بالبول في ماء جار و لا يجوز أن يطعم الرجل ببوله في الهواء و لا يجوز أن يجلس للبول و الغائط مستقبل القبلة و لا مستدبرها و لا مستقبل الهلال و لا مستدبره.

و يكره الكلام و السواك للرجل و هو على الخلاء.

و روي أن من تكلم على الخلاء لم تقض حاجته و السواك على الخلاء يورث البخر و طول الجلوس على الخلاء يورث الباسور.

(٢) لم نعر على خط الشهيد هذا.

(٤) الدعوات للراوندي ص ٧٤، الحديث ١٧٣.

(٦) في المصدر: «في جور الهوام».

(١) ذكرى الشيعية ص ٩ سطر ١٣.

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٢٨، الباب ٤، الحديث ٦٧.

(٥) عدة الداعي ص ٢٥٤.



و على الرجل إذا فرغ من حاجته أن يقول الحمد لله الذي أطام عني الأذى و هنأني الطعام و عافاني من البلوى (١)
و بأس يذكر الله على الخلاء لأن ذكر الله حسن على كل حال و من سمع الأذان و هو على الخلاء فليقل كما يقول المؤمن (٢).

و لا يجوز أن يبول الرجل قائما من غير علة لأنه من الجفاء و يكره للرجل أن يدخل الخلاء و معه مصحف فيه القرآن أو درهم عليه اسم الله إلا أن يكون في صرة و لا يجوز أن يدخل الخلاء و معه خاتم عليه اسم الله فإذا دخل و هو عليه فليحوطه عن يده اليسرى إذا أراد الاستنجاء.

فإذا أراد الخروج من الخلاء فليخرج رجله اليمنى قبل اليسرى و يسمح يده على بطنه و هو يقول الحمد لله الذي عرفني لذته و أبقي قوته في جسدي و أخرج عني أذاه يا لها نعمة ثلاث مرات (٣).

٤٩- وجدت: بخط الشيخ محمد بن علي الجباعي نقلا من جامع البرزطي عن أبي بصير عن الباقر عليه السلام قال لا تشرب و أنت قائم و لا تتم و بيدك ريح القمر و لا تبل في الماء و لا تخل على قبر و لا تمش في نعل واحدة فإن الشيطان أسرع ما يكون إلى الإنسان على بعض هذه الأحوال و قال ما أصاب أحدا على هذه الحال فكاد يفارقه إلا أن يشاء الله (٤).

٥٠- الخصال: للصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن أبياته قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يبولن الرجل من سطح في الهواء و لا يبولن في ماء حر (٥) فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه فإن للماء أهلا و للهواء أهلا (٦).

و قال عليه السلام إذا بال أحدكم فلا يطمحن ببوله و لا يستقبل ببوله الريح (٧).

و قال عليه السلام لا تبل على المحجة و لا تتغوط عليها (٨).

و قال عليه السلام لا تعجلوا الرجل عند طعامه حتى يفرغ و لا عند غائطه حتى يأتي على حاجته (٩).

٥١- دعائم الإسلام: روي عن أهل البيت عليه السلام أنهم أمروا بستر العورة و غض البصر عن عورات المسلمين (١٠) و نهوا المؤمن أن يكشف عورته و إن كان بحيث لا يراه أحد.

و أن بعضهم صلوات الله عليهم نزل إلى الماء و عليه إزار و لم ينزع فليل له قد نزلت في الماء و استترت به فانزعه قال فكيف بساكن الماء (١١).

و نهوا عن الكلام في حال الحدث و البول و أن يرد سلام من سلم عليه و هو في تلك الحالة (١٢).

و روي أن رسول الله صلى الله عليه و آله كان إذا دخل الخلاء تقنع و غطى رأسه و لم يره أحد و إذا أراد قضاء حاجة في السفر أبعد ما شاء و استتر.

و قالوا من ققه الرجل ارتياح مكان الغائط و البول و النخامة يعنون أن لا يكون ذلك بحيث يراه الناس.

و روي عن بعضهم أنه أمر بابتداء مخرج في الدار فأشاروا إلى موضع غير مستتر من الدار فقال يا هؤلاء إن الله عز و جل لما خلق الإنسان خلق مخرجه في أستر موضع منه و كذا ينبغي أن يكون المخرج في أستر موضع في الدار (١٣).

و عنهم صلوات الله عليهم أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال البول في الماء القائم من الجفاء و نهى عنه و عن الغائط فيه و

(١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨ سطر ٢٨.

(٢) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨ سطر ٣٥.

(٣) لم أشر على هذا الخط كما لم أشر على هذا الحديث في ما استطرفه ابن إدريس من جامع البرزطي.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٣ حديث الأربعانة.

(٥) جاء في المطبوعة: «جاء»، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦١٤ حديث الأربعانة.

(٧) الخصال ج ٢ ص ٦٢٥، حديث الأربعانة.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٣.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٤.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٤.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٤.



في النهر وعلى شفير البئر يستعذب من مائها وتحت الشجرة المثمرة وبين القبور وعلى الطرق والأفنية وأن يطمح الرجل ببوله من المكان العالي ومن استقبال القبلة واستدبارها في حال الحدث والبول وأن يبول الرجل قائماً وأمر بالتوقي من البول والتحفظ منه ومن النجاسات كلها وخصوصاً في البول والغائط في الآية^(١).

وروينا عن علي عليه السلام أنه كان إذا دخل المخرج لقضاء الحاجة قال بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث الشيطان الرجيم فإذا خرج قال الحمد لله الذي عافاني في جسدي والحمد لله الذي أَمَاط عني الأذى.

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال إذا دخلت المخرج قفل بسم الله وبالله أعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم اللهم كما أطمعنتني في عافية فأخرجه مني في عافية فإذا فرغت قفل الحمد لله الذي أَمَاط عني الأذى وهنأني طعمامي^(٢) وشرابي^(٣).

٥٢- توحيد المفضل: برواية محمد بن سنان عنه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال اعتبر الآن يا مفضل بعظم النعمة على الإنسان في مطعمه ومشربه وتسهيل خروج الأذى أليس من خلق التقدير في بناء الدار أن يكون الخلاء في أستر موضع منها فهكذا جعل الله سبحانه المنفذ المهيأ للخلاء من الإنسان في أستر موضع منه ولم يجعله بارزاً من خلفه ولا ناشراً من بين يديه بل هو مغيب في موضع غامض من البدن مستور محجوب يلتقي عليه الفخذان وتحجبه الأليتان بما عليهما من اللحم فيؤاريانه فإذا احتاج الإنسان إلى الخلاء جلس تلك الجاسة ألفى ذلك المنفذ منه منصبا مهياً لانحدار النفل^(٤) فتبارك من تظاهرت آلاؤه ولا تحصى نعمائوه^(٥).

٥٣- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم قال أول حد من حدود الصلاة هو الاستنجاء وهو أحد عشر لا بد لكل الناس من معرفتها وإقامتها وذلك من آداب رسول الله ﷺ.

فإذا أراد البول والغائط فلا يجوز له أن يستقبل القبلة بقبل ولا دبر والعلة في ذلك أن الكعبة أعظم آية لله في أرضه وأجل حرمة فلا تستقبل بالوريتين القبلة والدبر لتعظيم آية الله وحرم الله وبيت الله.

ولا يستقبل الشمس والقمر لأنهما آيتان من آيات الله ليس في السماء أعظم منهما لقول الله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحْوُونا آيَةَ اللَّيْلِ﴾^(٦) وهو السواد الذي في القمر ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ الآية وعلة أخرى أن فيها نورا مركبا فلا يجوز أن يستقبل بقبل ولا دبر إذ كانت من آيات الله وفيها نور من نور الله.

ولا يستقبل الريح لعتلين إحداهما أن الريح يرد البول فيصيب الثوب وربما لم يعلم الرجل ذلك أو لم يجد ما يغسله والعلة الثانية أن مع الريح ملكا فلا يستقبل بالورتين.

ولا يتوضأ على شط نهر جار والعلة في ذلك أن في الأنهار سكانا من الملائكة. ولا في ماء راكد والعلة فيه أنه ينجسه ويقذره فيأخذ المحتاج منه فيتوضأ منه ويصلي به ولا يعلم أو يشربه أو يغتسل به.

ولا بين القبور والعلة فيه أن المؤمنين يزورون قبورهم فيتأذون به. ولا في فيء النزال لأنه ربما نزل الناس في ظلمة الليل فيظلموا فيه ويصيبهم ولا يعلموا. ولا في أفنية المساجد أربعون ذراعاً في أربعين ذراعاً لأنها حرم ولها حريم لقول الصادق عليه السلام حريم المساجد أربعون ذراعاً في أربعين ذراعاً.

ولا تحت شجرة مثمرة لقول الصادق عليه السلام ما من ثمرة ولا شجرة ولا غرسة إلا ومعها ملك يسبح الله ويقدهس ويهلله فلا يجوز ذلك لعلة الملك الموكل بها ولثلا يستخف بما أحل الله. ولا على الثمار لهذه العلة.

(٢) في المصدر: «مساع طعمامي» بدل «طعمامي».

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٤.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٥.

(٤) النفل: بضم الناء والفاء - ما يستقر في أسفل الشيء من كدرة المتجد.

(٥) توحيد المفضل ص ٧٠.

(٦) سورة الإسراء، آية: ١٢.



و لا على جواد الطريق و العلة فيه أنه ربما وطئه الناس في ظلمة الليل.

و لا في بيت يصلى فيه و العلة فيه أن الملائكة لا يدخلون ذلك البيت فهذه حدود الاستنجاء و عليها^(١).

٥٤- فلاح السائل: بإسناده عن هارون بن موسى التلعكبري رضوان الله عليهم عن أحمد بن محمد بن سعيد عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا دخلت إلى المخرج و أنت تريد الغائط فقل بسم الله و بالله أعوذ بالله من الخبيث المخبث^(٢) الرجس النجس الشيطان الرحيم إن الله هو السميع العليم^(٣).

٥٥- جنة الأمان: رأيت في بعض كتب أصحابنا أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم و شكاً إليه الشدة و العسر و الحزن في جميع الأحوال و كثرة الهموم و تعسر الرزق فقال صلى الله عليه وآله وسلم لعلك تستعمل ميراث الهموم فقال و ما ميراث الهموم قال لعلك تتعمم من قعود أو تتسرول من قيام أو تقلم أظفارك بسنك أو تسمع وجهك بذيلك أو تبول في ماء راكد أو تنام منبطحاً على وجهك^(٤) الخبر.

٥٦- مجموع الدعوات: لابن التلعكبري في حديث عن الصادق عليه السلام في نقش الحديد الصيني قال و احذر عليه من النجاسة و الزهومة و دخول الحمام و الخلاء^(٥) الخبر.

آداب الاستنجاء و الاستبراء

باب ٣

١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من نقش على خاتمه اسم الله عز و جل فيحوله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ. و قال عليه السلام الاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير^(١).

بيان: يفهم منه جواز استصحاب الخاتم في الخلاء و إنما يلزم تحويله عند الاستنجاء عن اليد التي يستنجي بها و يدل بعض الأخبار على المنع من الاستصحاب مطلقاً و هو أحوط و التحويل مع عدم التلوث على الاستحباب كما هو المشهور و معه على الوجوب بل يكفر فاعله لو فعله بقصد الإهانة و الحق باسم الله أسماء الأنبياء و الأئمة إذا كتب بقصد اسمهم لعموم ما يدل على لزوم تعظيمهم عليهم السلام.

٢- الخصال: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن الحسين بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال جرت في البراء بن معمر الأنصاري ثلاث من السنن أما أولاهن فإن الناس كانوا يستنجون بالأحجار فأكل البراء بن معمر الدبا فلان بطنه^(٢) فاستنجى بالماء فأنزل الله عز و جل فيه «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»^(٣) فجرت السنة في الاستنجاء بالماء فلما حضرته الوفاة كان غائباً عن المدينة فأمر أن يحول وجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أوصى بالثلث من ماله فنزل الكتاب باقبلة و جرت السنة بالثلث^(٤).

٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال كان الناس يستنجون بثلاثة أحجار لأنهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يمعرون بعرا فأكل رجل من الأنصار الدبا فلان بطنه فاستنجى بالماء فبعث إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(٢) فلاح السائل ص ٤٩ الفصل التاسع.

(٣) لم نثر على مجموع الدعوات هذا. علماً بأن العلامة الطهراني قد صرح باتحاده مع «العتيق الغروي» و مع «مجمع الدعوات» أيضاً. راجع الذريعة ج ٢٠ ص ٢٨.

(٤) في المطبوعة «طبعة». وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الخصال ج ١ ص ١٩٢، الباب ٣، الحديث ٢٦٧.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في المصدر.

(٤) أخرجه المؤلف العلامة في ج ٢٦ ص ٣٢٣ من المطبوعة.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٦١٢، حديث الأربعانة.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٢٢.



قال فجاء الرجل و هو خائف أن يكون قد نزل فيه أمر يسوءه في استنجائه بالماء فقال له عملت في يومك هذا شيئا فقال نعم يا رسول الله ﷺ إني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء إلا أني أكلت طعاما فلان بطني فلم تغن عني الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال رسول الله ﷺ هنيئا لك فإن الله عز وجل قد أنزل فيك آية فأبشر فإن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين^(١) فكننت أول من صنع هذا أول التوابين وأول المتطهرين^(٢).
تفسير العياشي: عن أبي خديجة مثله^(٣).

١٩٩
٨٠

إيضاح: قال والدي قدس الله روحه ذكر التوابين مع المتطهرين في هذا المقام يمكن أن يكون لإظهار شرف التطهير كأنه تعالى يقول إني أحب المتطهرين كما أحب التوابين فإن محبة الله للتوابين بمنزلة لا يمكن وصفها ويمكن أن يكون حصلت له توبة أيضا في ذلك اليوم مع التطهر ويمكن أن يكون بالمعنى اللغوي أي الرجوع فإنه لما رجع عن الاكتفاء بالأحجار إلى ضم الماء أو إلى التبديل بالماء لله تعالى فكانه رجع إليه^(٤).

قوله ﷺ أول التوابين أي في هذا الفعل أو مطلقا وتكون الأولوية بحسب الكمال والشرف أو بالنسبة إلى الأنصار أو في ذلك اليوم والأول أظهر.

العلل: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال لبعض نسائه مري نساء المؤمنين أن يستنجين بالماء و يبالغن فإنه مطهرة للحواشي ومذهبة للبواسير^(٥).

بيان: قال الشهيد رفع الله درجته في الأربعين الحواشي جمع حاشية وهي الجانب أي مطهرة لجوانب المخرج والمطهرة بفتح الميم وكسرها و الفتح أولى موضوعة في الأصل للإداوة وجمعها مطاهر و يرد بها المطهرة أي المزيلة للنجاسة مثل السواك مطهرة للفم أي مزيلة لدنس الفم.
والبواسير جمع باسور وهي علة تحدث في المقعدة وفي الأنف أيضا والمراد هاهنا هو الأول والمعنى أنه يذهب البواسير.

واستدل به الشيخ أبو جعفر على وجوب الاستنجاء^(٦) ويمكن تقرير الدلالة من وجهين الأول أن الأمر بالأمر أمر عند بعض الأصوليين والأمر للوجوب وفيهما كلام في الأصول الثاني من قوله مطهرة فقد قلنا إن المراد بها المزيلة للنجاسة وإزالة النجاسة واجبة فيكون الاستنجاء واجبا.

ثم إذا وجب الاستنجاء على النساء وجب على الرجال لقوله ﷺ حكمي على الواحد حكمي على الجماعة^(٧) ولعدم فصل السلف بين المسألتين^(٨) انتهى.

أقول: يرد على الوجه الثاني أنه إذا ثبت وجوب الإزالة فلا حاجة إلى هذا الخير وإلا فلا يتم إذ غاية ما يظهر منه أن الماء مطهر وأما أن التطهير واجب فلا وعلى تقدير التسليم إنما يتم إذا ثبت الانحصار وهو ممنوع فتأمل.

٢٠٠
٨٠

٥- تفسير علي بن إبراهيم: قوله تعالى ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٩) قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له الثرثار وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين ويقولون هو أين لنا فكفروا بأنعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم الثرثار فجذبوا حتى أحوجهم الله إلى ما كانوا يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه^(١٠).

(١) سورة البقرة: آية: ٢٢٢.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠.

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٨٦، الباب ٢٠٥، الحديث ٢.

(٤) راجع التهذيب ج ١ ص ٤٤ وفيه: «فأما ما يدل على وجوب الاستنجاء على المتغوط» ثم ذكر الحديث.

(٥) غوالي التائي ج ١ ص ٤٥٦، الحديث ١٩٧.

(٦) الأربعون حديثاً ص ٢٣، الحديث ٢.

(٧) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩١.

(٨) سورة النحل: آية: ١١٢.



بيان: يتقاسمون عليه أي يحلفون أو يقسمون أو يقرعون عليه في القاموس تقاسما تحالفا والمال اقتسماء بينهم.

٦- العيون والمجالس: للصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن الحسن بن أبي العقبه عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا عليه السلام الرجل يستنجي وخاتمه في إصبه ونقشه لا إله إلا الله فقال أكره ذلك له فقلت جعلت فداك أو ليس كان رسول الله ﷺ وكل واحد من آبائك يفعل ذلك وخاتمه في إصبه قال بلى ولكن أولئك يتختمون في اليد اليمنى فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم^(١).

مكارم الأخلاق: من كتاب اللباس للهاشمي عن الحسين بن خالد مثله^(٢) بتغيير قد أوردناه في أبواب الخواتيم^(٣).
٧- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألته عن الرجل يجامع ويدخل الكنيف وعليه الخاتم فيه ذكر الله أو الشيء من القرآن أ يصلح ذلك قال لا^(٤).

ومنه: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كان نقش خاتم أبي محمد بن علي عليه السلام العزة لله جميعا كان في يساره يستنجي بها وكان نقش خاتم علي عليه السلام الملك لله وكان في يده اليسرى يستنجي بها^(٥).

بيان: الظاهر أنه محمول على التقية كما حمله الشيخ في التهذيب وقال لأن رواه عامي متروك العمل بما يختص بروايته ثم قال على أن ما قدمناه من آداب الطهارة وليس من واجباتها^(٦).
أقول: ويؤيد الحمل على التقية أنهم عليهم السلام كانوا لا يتختمون بغير اليمين إلا في التقية وذكرنا أنه من علامات المؤمنين.

٨- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ البول قائما من غير علة من الجفاء والاستنجا باليمين من الجفاء^(٧).

٩- ثواب الأعمال: للصدوق عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عذاب القبر من البول^(٨).

١٠- المحاسن: عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن عمرو بن شمر قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إني لألحق أصابعي من المآدم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع وليس ذلك كذلك إن قوما أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرائر فعمدوا إلى مخ الحنطة فجعلوه خبزا هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل.

قال فمر رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي له فقال ويحكم اتقوا الله لا تغير ما بكم من نعمة فقالت كأنك تخوفنا بالجوع أما ما دام ثرائرنا يجري فإنا لا نخاف الجوع قال فأسف الله عز وجل وضعف لهم الثرائر وحبس عنهم قطر السماء ونبت الأرض قال فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوا ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل فإن كان ليقيم بينهم بالميزان^(٩).

إيضاح: قال الجوهري الجشع محركة أشد الحرص^(١٠) وأسوؤه قوله هجاء كذا فيما رأينا من نسخ الكافي^(١١) والمحاسن وفي القاموس هجا جوعه كمنع هجئا وهجوا سكن وذهب و

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٥٥ وأمالي الصدوق ص ٣٦٩، المجلس ٧٠، الحديث ٥.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٠٩، الحديث ٦٢٣.

(٣) جاء كتاب الزبي والنجم في ج ٧٩ من المطبوعة وليس فيه أبواب الخواتيم.

(٤) قرب الأستاد ص ٢٩٣، الحديث ١١٥٧.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٣٢ ذيل الحديث رقم ٨٣.

(٦) الخصال ج ١ ص ٥٤، الباب ٢، الحديث ٧٢٥ وقد مر في الباب السابق تحت رقم ١٥.

(٨) ثواب الأعمال ص ٢٧٢ وفيه: «أن جل عذاب القبر». وقد مر في الباب السابق تحت الرقم ٢٤ نقلاً عن ثواب الأعمال والمحاسن.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٤١٧، الحديث ٢٤٦٢.

(١٠) الصالح ج ٣ ص ١١٩٦.

(١١) راجع فروع الكافي ج ٦ ص ٣٠١، باب فضل الغبز، الحديث ١.



الطعام أكله و بطنه ملاءة و هجي كفرح التهب جوعه و الهجأة كهزمة الأحق^(١) انتهى فيحتمل أن يكون بالتشديد صفة للخبز أي صالحا لرفع الجوع أو أن يكون بالتخفيف مصدرا أي فعلوا ذلك حمقا و سفاهة و لا يبعد أن يكون تصحيف هجانا أي خيارا جيادا كما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام هذا جنائي و هجانه فيه^(٢).

قوله ينجون لعله على بناء التفعيل بمعنى السلب نحو قولهم قردت البعير أي أزلت قراده و قال في القاموس الثرثار نهر أو واد كبير بين سنجار و نكرت^(٣) و قال الأسف محركة شدة الحزن أسف كفرح و عليه غضب^(٤).

قوله عليه السلام و ضعف لهم الثرثار أي جعله ضعيفا و المشهور في هذا المعنى الإضعاف لا التضعيف و يمكن أن يقرأ على بناء المجرد أو على بناء التفعيل بمعنى التكثر أي زاد في الماء و ذهب بركة السماء ليعلموا أن الرزق ليس بالماء بل بفضل رب السماء و لعله أظهر و يدل الخبر على عدم جواز الاستنجااء بالخبز و ظاهر المتنهي الإجماع على تحريم الاستنجااء بمطلق المطعوم^(٥) لكنه في التذكرة احتمل الكراهة^(٦) و العجب أنهم استدلوا بوجوه ضعيفة و لم يستدلوا بهذه الأخبار و يمكن أن يستدل بها أكثرها بالإسراف أيضا.

١١- المحاسن: عن محمد بن علي عن الحكم بن مسكين عن عمرو بن شمر قال قال أبو عبد الله عليه السلام إني لألحق أصابعي حتى أرى أن خادمي سيقول ما أشره مولاي ثم قال تدري لم ذاك فقلت لا فقال إن قوما كانوا على نهر الثرثار فكانوا قد جعلوا من طعامهم شبه السباتك ينجون به صبيانهم فمر رجل متوكئ على عصا فإذا امرأة أخذت سبيكة من تلك السباتك تنجي بها صبيها فقال لها اتقي الله فإن هذا لا يحل فقالت كأنك تهتدي بالفقر أما ما جرى الثرثار فإني لا أخاف الفقر.

١٢- قال فأجرى الله الثرثار أضعف ما كان عليه و حبس عنهم بركة السماء فاحتاجوا إلى الذي كانوا ينجون به صبيانهم فقسموه بينهم بالوزن قال ثم إن الله عز و جل رحيمهم فرد عليهم ما كانوا عليه^(٧).

١٣- و منه: عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي عبيدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوما وسع عليهم في أرزاقهم حتى طغوا فاستخشنوا الحجارة فعمدوا إلى النقي فصنعوا منه كهينة الأفهار^(٨) فجعلوه^(٩) في مذهبهم^(١٠) فأخذهم الله بالسنين فعمدوا إلى أطعمتهم فجعلوها في الخزائن فبعث الله على ما في خزائنتهم ما أقصد حتى احتاجوا إلى ما كانوا يستظفون به في مذهبهم فجعلوا يغسلونه و يأكلونه^(١١).

بيان: النقي يفتح النون و كسر القاف و تشديد الياء هو الخبز المعمول من لباب الدقيق قال في النهاية فيه يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي يعني الخبز الحواري^(١٢) و هو الذي نخل مرة بعد مرة و قال الفهر الحجر ملء الكف و قيل هو الحجر مطلقا^(١٣) و في القاموس الفهر بالكسر الحجر قدر ما يدق به الجوز أو ما يملأ به الكف و الجمع أفهار و فهور^(١٤) و قال المذهب المتوضأ^(١٥).

١٣- تفسير العياشي: عن جميل قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان الناس يستنجون بالحجار و الكرسف ثم

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٤.

(٢) راجع الحديث في «هجن» من النهاية ج ٥ ص ٢٤٨. كشف الغمة ج ١ ص ١٦٥.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٩٦.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢١. ملخصاً.

(٥) راجع منتهى المطالب ج ١ ص ٢٧٨.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤١٧. الحديث ٤٤٦٣.

(٧) الأفهار جمع الفهر - بالكسر - الحجر ملء الكف. يذكر ويؤث. الصحاح ج ٢ ص ٧٨٤. راجع «بيان» المؤلف بعد هذا الحديث.

(٨) كلمة: «فجعلوه» من المصدر.

(٩) المذهب جمع المذهب وهو الموضع الذي يتفرق فيه، وهو مقلع من الذهاب. النهاية ج ٢ ص ١٧٣.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٤١٨ و ٤١٩. الحديث ٢٤٦٦.

(١١) النهاية ج ٣ ص ٤٨١.

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٧٢.



أحدث الوضوء وهو خلق حسن فأمر به رسول الله ﷺ وأُنزل الله في كتابه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (١).

١٤- ومنه: عن الحلبي عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن قول الله تعالى ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ (٢) قال الذين يحبون أن يتطهروا نظف الوضوء وهو الاستنجاء بالماء قال قال نزلت هذه الآية في أهل قباء (٣).
وفي رواية ابن سنان عنه ﷺ قال قلت له ما ذلك الطهر قال نظف الوضوء إذا خرج أحدهم من الغائط فمدحهم الله بتطهرهم (٤).

بيان: الحجار بالكسر أحد جموع الحجر والمراد بالوضوء في المواضع الاستنجاء.

١٥- السرائر: نقلا من كتاب حريز قال قلت لأبي عبد الله ﷺ رجل بال ولم يكن معه ماء فقال يعصر أصل ذكره إلى طرفه ثلاث عصرات و ينتر طرفه فإن خرج بعد ذلك شيء فليس عليه شيء من البول ولكنه من الحيائل (٥).

تبيين أقول روي في الكافي (٦) هذا الحديث عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن محمد بن مسلم عنه ﷺ وفيه فليس من البول.

والخبر يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بالطرف في الموضعين الذكر وفي الحديث نقي الطرفين وفسر بالذكر واللسان وقال الجوهر قال ابن الأعرابي قولهم لا يدرى أي طرفه أطول طرفه لسانه وذكره (٧) فيكون إشارة إلى عصرين العصر من المقعدة إلى الذكر وتتر أصل الذكر لكن لا يدل على تثليث الأخير ولا يبعد أن يكون التثليث على الفضل والاستنجاء.

الثاني أن يكون المراد بالطرف في الموضعين الجانب ويكون الضميران راجعين إلى الذكر أي يعصر من المقعدة إلى رأس الذكر فيكون المصران داخلين فيه والمراد بالأخير عصر رأس الذكر فيدل على العصرات الثلاث التي ذكرها الأصحاب.

الثالث أن يكون المراد بالأول عصر الذكر وبالثاني عصر رأس الذكر ويضعف الأخيرين أن التتر هو الجذب بقوة لا مطلق العصر وهو لا يناسب عصر رأس الذكر مع أنه لا يظهر من سائر الأخبار هذا العصر قال في النهاية فيه إذا بال أحدكم فليتنر ذكره ثلاث تنترات التتر جذب فيه جفوة وقوة (٨) انتهى.

ثم أعلم أن الشيخ روى هذا الخبر (٩) نقلا من الكافي (١٠) وفيه يعصر أصل ذكره إلى ذكره ويروى عن بعض مشايخنا رحمهم الله أنه قرأ ذكره بضم الذال وسكون الكاف وفسره بظرف الذكر لينطبق على الوجه الثاني من الوجه المذكورة ويخشه أن اللغويين قالوا ذكره السيف حدثه وصرامته والظاهر منه أن المراد به المعنى المصدري لا الثاني من طرفه.

وبقي هاهنا إشكال آخر وهو أنه ما الفائدة في التقييد بعدم وجدان الماء.

والجواب أنه مجرب بأنه مع عدم الاستنجاء بالماء يتوهم خروج البول ساعة بعد ساعة بل يكون خروجه ديرة البول أكثر كما ذكر العلامة في المنتهى أن الاستنجاء بالماء يقطع ديرة البول (١١).

فائدة الاستبراء هنا أنه إن خرج بعده شيء أو توهم خروجه لا يضره ذلك أما من حيث النجاسة فلأنه غير واجد للماء وأما من حيث الحدث فإنه لا يحتاج إلا تجديد التيمم ولا قطع الصلاة وقيل يحتمل أن يكون وجه التخصيص أن يكون الراوي عالما بأنه مع وجدان الماء إذ استبرأ وغسل المحل فلا بأس بما يخرج بعد ذلك ولكنه لم يعلم الحال في حال عدم ولا يخفى ما فيه.

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٩ والآية من سورة البقرة: ٢٢٢.

(٢) سورة التوبة، آية: ١٠٨.

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٢.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٨٧.

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٢.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩، باب الاستبراء من البول، الحديث ١.

(٧) الصحاح ج ٤ ص ٣٩٤.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٢٨، الحديث ٧١، وفيه: «محمد بن مسلم قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام...».

(٩) الكافي ج ٣ ص ١٩، باب الاستبراء من البول، الحديث ١.

(١٠) قال رحمه الله: «وقد قيل: إن الماء يقطع البول». انتهى المطلب ج ١ ص ٢٥٦.

وقال في الحبل المتين الحبال يرد بها عروق في الظهر^(١) ولم نجد في كتب اللغة نعم قال في القاموس الحبل عرق في الظهر وقال الحبال في الذكر عروقه^(٢) وكأنه جمع الحبل على غير القياس.

٢٠٧
٨٠

١٦- تفسير العياشي: عن حفص بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن قوما كانوا في بني إسرائيل يؤتى لهم من طعامهم حتى جعلوا منه تماثيل مدرة كانت في بلادهم يستنجون بها فلم يزل الله بهم حتى اضطروا إلى التماثيل يتبعونها و يأكلونها و هو قول الله^(٣) ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٤).

١٧- ومنه: عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أهل قرية ممن كان قبلكم كان الله قد أوسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا إلى شيء من هذا النقي فجعلناه نستنجي به كان ألين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على أرضهم دواب أصغر من الجراد فلم يدع لهم شيئا خلقه الله إلا أكله من شجر أو غيره فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا إلى الذي كانوا يستنجون به فأكلوه و هي القرية التي قال الله ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ إلى قوله ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾^(٥).

١٨- السرائر: من كتاب المشيخة لمحمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن رجل ذكر و هو في صلاته أنه لم يستنج من الخلاء قال نعم^(٦) ينصرف و يستنجي من الخلاء و يعيد الصلاة و إن ذكره و قد فرغ من صلاته أجزأه ذلك و لا إعادة عليه.

قال محمد بن إدريس الواجب عليه الإعادة على كل حال لأنه عالم بالنجاسة و نسيها^(٧).

و من الكتاب المذكور عن الهيثم بن أبي مسروق عن الحكم بن مسكين عن سماعة قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام إني أبول ثم أتمسح بالأحجار فيجيء مني البلل ما يفسد سراويلي قال ليس به بأس^(٨).

٢٠٨
٨٠

١٩- الهداية: إذا أراد الاستنجاء مسح بإصبعه من عند المقعدة إلى الأثنين ثلاث مرات فإذا صب الماء على يده للاستنجاء فليلق الحمد لله الذي جعل الماء طهورا و لم يجعله نجسا و يبدأ بذكره و يصب عليه من الماء مثلي ما عليه من البول يصبه مرتين هذا أدنى ما يجزي ثم يستنجي من الغائط و يغسل حتى ينقي ما ثم و لا يجوز للرجل أن يستنجي يمينه إلا إذا كانت ييساره علة و لا يجوز له أن يدخل الخلاء و معه خاتم عليه اسم الله فإن دخل و هو عليه فليحوه عن يده اليسرى إذا أراد الاستنجاء^(٩).

٢٠- العلل: عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن عن زرعة عن سماعة قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا دخلت الغائط فقضيت الحاجة فلم تهرق الماء ثم توضأت و نسيت أن تستنجي و ذكرت بعد ما صليت فعليك الإعادة فإن كنت أهرقت الماء فنسيت أن تغسل ذكرك حتى صليت فعليك إعادة الوضوء و الصلاة و غسل ذكرك لأن البول مثل البراز^(١٠).

إيضاح: قوله عليه السلام مثل البراز أي في إعادة الصلاة و إن اختلفا في إعادة الوضوء و الأظهر أنه ليس مثل البراز كما في أكثر نسخ التهذيب^(١١) و الكافي^(١٢) و قرأ الشيخ حسين بن عبد الصمد مثل البراز بالنون و قال بناء يوضع فيه الماء أي مثله في أنه لا يظهر إلا بالماء^(١٣) و لا يخفى ما فيه. و أما إعادة الوضوء مع ترك استنجاء البول ناسيا فقد حمله الشيخ على الاستحباب^(١٤) و المشهور عدم وجوب الإعادة و يظهر من الصدوق الوجوب^(١٥).

٢٠٩
٨٠

و أما إعادة الصلاة فالمشهور في ناسي استنجاء البول و الغائط الإعادة في الوقت و خارجه و

(١) الحبل المتين ص ٣٥.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٦٤. ملخصاً.

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٣.

(٦) ليس في المصدر.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٦٠٨.

(١٠) علل الشرائع ص ٥٨٠. الباب ٣٨٥. الحديث ١٢.

(٩) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨. سطر ٣٤. ملخصاً.

(١١) التهذيب ج ١ ص ٥٠. وفيه «مثل البراز» من غير «ليس».

(١٢) الكافي ج ٣ ص ١٩.

(١٣) لم أعثر على كلام حسين بن عبد الصمد هذا.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ٢١.

(١٤) راجع التهذيب ج ١ ص ٤٩ ذيل الحديث ١٤٢.



الأخبار مختلفة فيهما و قال في المختلف المشهور أن من ترك الاستنجاء ناسيا حتى صلى أعاد صلاته في الوقت و خارجه و قال ابن الجنيذ إذا ترك غسل البول ناسيا تجب الإعادة في الوقت و يستحب بعده^(١) و قال ابن بابويه^(٢) من صلى و ذكر بعد ما صلى أنه لم يغسل ذكره فعليه أن يغسل ذكره و يعيد الوضوء و الصلاة و من نسي أن يستنجي من الغائط حتى صلى لم يعد الصلاة^(٣) انتهى. و الذي يقوى عندي في نسيان الاستنجاء من البول ما هو المشهور و من الغائط ما ذهب إليه الصدوق رحمه الله و الاحتياط ظاهر.

٢١- السرائر: من جامع البنظري قال سألت عن البول يصيب الجسد قال صب عليه الماء مرتين فإنما هو ماء^(٤).

٢٢- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آبائه^(٥) قال قال رسول الله ﷺ من بال فليضع إصبعه الوسطى في أصل العجان ثم ليسلها ثلاثا^(٦).

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ الاستنجاء باليمين من الجفاء^(٧).

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ أتاني جبرئيل^(٨) فقال يا محمد كيف تنزل عليك و أنت لا تستاكون و لا تستنجون بالماء و لا تغسلون براجمكم^(٩).

و بهذا الإسناد قال: كان النبي ﷺ إذا بال نثر ذكره ثلاث مرات^(١٠).

بيان: قال في النهاية العجان الدبر و قيل ما بين القبل و الدبر^(١١) و في القاموس العجان ككتاب الاست و القضيب الممدود من الخصية إلى الدبر^(١٢) و في النهاية فيه من الفطرة غسل البراجم هي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيه الوسخ الواحدة برجمة^(١٣).

٢٣- دعوات الراوندي: روى ابن عباس أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث للغيبة و ثلث للنسيمة و ثلث للبول^(١٤).

٢٤- مجالس الصدوق: في خبر مناهي النبي ﷺ أنه نهى أن يستنجي الرجل بالروث و الرمة^(١٥).

بيان: قال في النهاية في حديث الاستنجاء إنه نهى رسول الله ﷺ عن الاستنجاء بالروث و الرمة و الرميم العظم البالي و يجوز أن يكون الرمة جمع الرميم^(١٦) و في القاموس الرمة بالكسر العظام البالية^(١٧) و المشهور عدم جواز الاستنجاء بالعظم و الروث فظاهر المنتهى أنه إجماعي لكنه في التذكرة احتمل الكراهة^(١٨) و الأشهر أنه لو استنجى بهما يظهر المحل به و قيل بعدم الإجزاء و الأول أقوى.

٢٥- دعائم الإسلام: نهوا عن الاستنجاء بالعظام و البعر و كل طعام و أنه لا بأس بالاستنجاء بالحجارة و الخرق و القطن و أشياء ذلك^(١٩).

و عن الصادق^(٢٠) قال قال علي^(٢١) لا يكون الاستنجاء إلا من غائط أو بول أو جنباء و ليس من الريح استنجاء^(٢٢).

و عن علي^(٢٣) قال الاستنجاء بالماء^(٢٤) في كتاب الله و هو قوله «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»^(٢٥) و هو خلق كريم^(٢٦).

(١) لم أعثر على كلام ابن الحنيد هذا.

(٢) مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) لم نعثر عليه في المستطرف من جامع البنظري وإنما عثرنا عليه في المستطرف من نوادر البنظري راجع السرائر ج ٣ ص ٥٥٧.

(٤) نوادر الراوندي ص ٣٩.

(٥) نوادر الراوندي ص ٤٠.

(٦) النهاية ج ٣ ص ١٨٨.

(٧) النهاية ج ١ ص ١١٣.

(٨) أمالي الصدوق ص ٣٤٥، المجلس ٦٦، الحديث ١، وليس فيه «الرمة».

(٩) النهاية ج ٢ ص ٢٦٧.

(١٠) راجع تذكرة الفقهاء ج ١ ص ١٣٣.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٦.

(١٢) سورة البقرة، آية: ٢٢٢.

(١٣) الفقيه ج ١ ص ٢١.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٣.

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٥.

(١٦) ما بين المعقوفين إضافة من المصدر.

(١٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٦.

أبواب الوضوء

باب ١ ما ينقض الوضوء وما لا ينقضه

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل استاك أو تخلل فخرج من فمه الدم أينقض ذلك الوضوء قال لا ولكن يتمضمض ^(١).
قال وسألت عن الرجل هل يصلح له أن يستدخل الدواء ويصلي وهو معه وهل ينقض الوضوء قال لا ينقض الوضوء ولا يصلي حتى يطرحه ^(٢).

بيان: يدل على عدم نقض خروج الدم للوضوء ولا خلاف فيه بيننا وعلى عدم نقض الحقنة إدخالاً وإخراجاً إذ ظاهر الخبر عدم النقض بالأخير أيضاً كما لا يخفى على المتأمل ولا خلاف فيه أيضاً إلا من ابن الجنيدي فإنه ذهب إلى أن الحقنة من النواقض ^(٣) والظاهر أن مراده خروجها.
٢- قرب الإسناد: بالسند المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل هل يقطع رأس الثولول أو بعض جرحه في الصلاة قال إن تخوف أن يسيل الدم فلا يفعل وإن فعل فقد نقض من ذلك الصلاة ولا ينقض الوضوء ^(٤).

قال وسألت عن رجل كان في صلاته فرماه رجل فشبهه فسال الدم هل ينقض ذلك وضوءه فقال لا ينقض الوضوء ولكنه يقطع الصلاة ^(٥).

٣- ومنه و من كتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل يكون في صلاته فيعلم أن ريحا قد خرجت ولا يجد ريحها ولا يسمع صوتها قال يعيد الوضوء والصلاة ولا يعتد بشيء مما صلى إذا علم ذلك يقينا ^(٦).

قال وسألت عن رجل وجد ريحا في بطنه فوضع يده على أنفه وخرج من المسجد متعمداً حتى أخرج الريح من بطنه ثم عاد إلى المسجد فصلى ولم يتوضأ هل يجزيه ذلك قال لا يجزيه حتى يتوضأ ولا يعتد بشيء مما صلى ^(٧).

بيان: يدل الجواب الأول على أن الريح ناقضة وإن لم يجد ريحها ولم يسمع صوتها كما هو ظاهر الأصحاب ويعارضه بعض الروايات مثل ما رواه الشيخ في الصحيح ^(٨) عن معاوية بن عمار قال

(١) قرب الإسناد ص ١٧٧، الحديث ٦٥٢.
(٢) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٦٣.
(٣) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧١٠.
(٤) قرب الإسناد ص ٢٠٠، الحديث ٧٦٩، المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٤ من المطبوعة.
(٥) قرب الإسناد ص ٢٠٠، الحديث ٧٧٠.
(٦) التهذيب ج ١ ص ٣٤٧، الحديث ١٠١٧.
(٧) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٨.
(٨) التهذيب ج ١ ص ٣٤٧، الحديث ١٠١٧.



قال أبو عبد الله عليه السلام إن الشيطان ينفخ في دبر الإنسان حتى يخيل إليه أنه قد خرج منه ريح ولا ينقض وضوءه إلا ريح يسميها أو يجد ريحها وروي مثله ^(١) عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عنه عليه السلام والأولى حملهما على الشك كما سيأتي في فقه الرضا عليه السلام ^(٢).

ثم الظاهر أن الريح محمولة على ما إذا خرجت من الموضع المعتاد وأما الريح الخارج من الذكر فقد نسب إلى بعض الأصحاب القول بالنقض وهو ضعيف وذهب المحقق ^(٣) والعلامة إلى نقض الريح الخارجة من قبل المرأة ^(٤) وعدم النقض أقوى لما عرفت ^(٥).

٢١٤
٨٠

٤- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن محمد بن سماعة عن ابن مسكان عن أبي بصير المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الحجامة والقيء وكل دم سائل فقال ليس فيه وضوء إنما الوضوء مما خرج من طرفيك اللذين أنعم الله بهما عليك. قال الصدوق ره يعني من بول أو غائط أو ريح أو مني ^(٦).

توضيح: يحتل أن يكون المراد صنف المخاطب من الذكور أو نوعه ليشتمل الإناث أيضاً وعلى التقديرين الحصر إضافي بالنسبة إلى ما يخرج من الإنسان أو ما تعده العامة ناقضاً وليس بناقض بقرينة السؤال فلا يرد النقض بالنوم وأشباهه وفي إلحاق الصدوق رحمه الله المعنى نظر إذ ليس فيه الوضوء ولعله حمل إنما الوضوء على أن المعنى إنما نقض الوضوء ولا يخفى ما فيه.

٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء ^(٧).

٦- ومنه: عن أحمد بن محمد بن محمد بن الهيثم وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم المكتب وعبد الله بن محمد الصانع وعلي بن عبد الله الوراق كلهم عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعشى عن الصادق عليه السلام قال لا ينقض الوضوء إلا البول والريح والنوم والغائط والجنابة ^(٨).

٢١٥
٨٠

٧- العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون من شرائع الدين قال لا ينقض الوضوء إلا غائط أو بول أو ريح أو نوم أو جنابة ^(٩).

بيان: لعل المراد في الخبرين حصر نواقض الذكر فيما ذكر وظاهرهما عدم انتقاض الوضوء بالإغماء ونحوه مما يزيل العقل لكن أكثر الأصحاب نقلوا الإجماع على كونها ناقضة قال في المنتهى كل ما غلب على العقل من إغماء أو جنون أو سكر أو غيره ناقض لا تعرف فيه خلافاً بين أهل العلم ^(١٠) انتهى وما استدلو به من النصوص فهي غير دالة على مطلوبهم فالعمدة الإجماع إن ثبت وأما مس الميت فلم يثبت كونه ناقضاً للوضوء ولا كون الغسل منه شرطاً في شيء من العبادات فلا حاجة إلى جعل الحصر إضافياً.

٨- العيون: عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن عمه عن محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان عن ابن بزيع عن الرضا عليه السلام قال قال أبو جعفر عليه السلام لا ينقض الوضوء إلا ما خرج من طرفيك اللذين جعلهما الله لك أو قال اللذين أنعم الله بهما عليك ^(١١).

(١) التهذيب ج ١ ص ٣٤٧، الحديث ١٠١٨.

(٢) قال في المنتهى ج ١ ص ١٠٨: «أما ما يخرج من قبل المرأة ففيه تردد، والأقرب النقض».

(٣) راجع نهاية الأحكام ج ١ ص ٧١. لكن في منتهى المطلب ج ١ ص ١٨٨ قد استقر عدم النقض.

(٤) من أن الريح محمولة على ما إذا خرجت من الموضع المعتاد.

(٥) الخصال ج ١ ص ٣٤، الباب ٢، الحديث ٤.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦٠٣، أبواب المائة فما فوقه، الحديث ١.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣، الباب ٣٥، الحديث ١.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٨، الباب ٣٠، الحديث ٤٤.

(٩) منتهى المطلب ج ١ ص ٢٠٢.

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن إبراهيم بن أبي محمود عن الرضا عليه السلام قال سألته عن القيء والرعاف والمدة والدم أن ينقض الوضوء قال لا لا ينقض شيئا^(١).

٩- وعنه: عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سهل عن زكريا بن آدم قال سألت الرضا عليه السلام عن الناسور فقال إنما ينقض الوضوء ثلاث البول والغائط والريح^(٢).

بيان: الناسور علة في المآقي وعلّة في حوالي المقعدة وعلّة في اللثة ذكرها الفيروزآبادي^(٣).

١٠- العلل: للصديق عن أبيه ومحمد بن الحسن بن الوليد معا عن محمد بن يحيى الططار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن أحمد بن محمد بن أبي نصر وعبد الرحمن بن أبي نجران معا عن مثنى الحنط عن منصور ابن حازم عن سعيد بن أحمد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ توضؤوا مما يخرج منكم ولا تتوضؤوا مما يدخل فإنه يدخل طيبا ويخرج خبيثا^(٤).

ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسن بن علي بن فضال^(٥) عن عبد الله بن بكير عن عمر بن حنظلة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المذي قال ما هو والنخامة إلا سواء^(٦).

ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن بريد قال سألت أحدهما عليه السلام عن المذي فقال لا ينقض الوضوء ولا يغسل منه ثوب ولا جسد إنما هو بمنزلة البصاق والمخاط^(٧).

ومنه: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن سال من ذكرك شيء من مذي أو وذي وأنت في الصلاة فلا تقطع الصلاة ولا تنقض له الوضوء وإن بلغ عقبك إنما ذلك بمنزلة النخامة وكل شيء خرج منك بعد الوضوء فإنه من الحبائل أو من البواسير فليس بشيء فلا تغسله من ثوبك إلا أن تغدّره^(٨).

ومنه: بالإسناد المتقدم عن حريز قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن المذي يسيل حتى يبلغ الفخذ قال لا يقطع صلاته ولا يغسله من فخذة لأنه لم يخرج من مخرج المني إنما هو بمنزلة النخامة^(٩).

بيان: ما دلت عليه الأخبار السالفة من عدم انتقاض الوضوء بالقيء والرعاف والمدة والدم مما لا خلاف فيه ظاهرا بين الأصحاب وأما ما يخرج من الإحليل غير المني والبول فهي ثلاثة المذي والودي بالذال المهملة والودي بالذال المعجمة.

فأما المذي فهو ما يخرج عقيب الملاعبة والتقبيل كما في الصحاح^(١٠) والقاموس^(١١) والمشهور عدم انتقاض الوضوء به مطلقا وابن الجنيد قال ينقضه إذا خرج عقيب شهوة^(١٢) وقد يشعر كلام الشيخ في التهذيب بنقضه إذا كان كثيرا خارجا عن المعتاد قال على سبيل الاحتمال للجمع بين الأخبار^(١٣) والأظهر ما ذهب إليه الأكثر وما ذهب إليه ابن الجنيد فلا تعرف له معنى إذ الظاهر من كلام أهل اللغة وغيرهم لزوم كون المذي عقيب شهوة.

ويؤيده ما رواه الشيخ بإسناده عن ابن رباط عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال يخرج من الإحليل المني والمذي والودي والودي أما المني فهو الذي تسترخي له العظام ويفتر منه الجسد

(١) غيرن الأخبار ج ٢ ص ٢٢، الباب ٣٠، الحديث ٤٦.

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٤٦.

(٣) جاء في المصدر: «ابن فضال» من غير تعيين. وقد وُحِدَ المؤلف بينه وبين الحسن بن علي هذا لما جاء في ترجمة الحسن هذا من رجال النجاشي ص ٣٤ من أن أحمد بن محمد بن عيسى قد روى «كتاب التمتع» و«كتاب الرجال» للحسن هذا عنه.

(٤) علل الشرائع ص ٢٩٦، الباب ٢٣١، الحديث ٤.

(٥) علل الشرائع ص ٢٩٦، الباب ٢٣١، الحديث ١.

(٦) علل الشرائع ص ٢٩٦، الباب ٢٣١، الحديث ١.

(٧) علل الشرائع ص ٢٩٦، الباب ٢٣١، الحديث ١.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩١ و ٣٩٢.

(٩) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٦٦.

(١٠) راجع ذيل الحديث ٤٦ من باب الأحداث الموجبة للطهارة من التهذيب ج ١ ص ١٩.

وفيه الغسل وأما المذي يخرج من الشهوة ولا شيء فيه وأما الودي فهو الذي يخرج بعد البول وأما الودي فهو الذي يخرج من الأدواء ولا شيء فيه^(١) فالتفصيل الذي قال به لا يطابق كلام اللغويين ولا صريح الخبر.

وأما الودي بالمهملة فهو ماء نخين يخرج عقيب البول واتفق أصحابنا على عدم النقض به وأما الودي بالمعجمة فلم يذكر فيما عندنا من كتب اللغة معنى مناسب له وقد مر تفسيره في الخبر والأدواء جمع الداء ولعل المعنى ما يخرج بسبب الأمراض وفي بعض نسخ الإستبصار الأوداج^(٢) ولعل المراد به مطلق العروق وإن كان في الأصل لعرق في العنق وقال الصدوق في الفقيه الودي ما يخرج عقيب المني^(٣) وعلى التقادير عدم الانتفاض به معلوم للحصر المستفاد من الأخبار السالفة وغيرها ومن كلام الأصحاب.

١١- فقه الرضا^(٤): لا تغسل ثوبك إلا مما يجب عليك في خروج إعادة الوضوء ولا تجب عليك إعادة إلا من بول أو مني أو غائط أو ريح تستيقظها فإن شككت في ريح أنها خرجت منك أم لم تخرج فلا تنقض من أجلها الوضوء إلا أن تسمع صوتها أو تجد ريحها وإن استيقنت أنها خرجت منك فأعد الوضوء سمعت وقها أم لم تسمع شممت ريحها أم لم تشم^(٥).

ولا ينقض الوضوء إلا ما خرج من الطرفين ولا ينقض القيء والقلس والرعاف والحجامة والدمامل والقروح وضوء وإن احتقنت أو حملت الشياف فليس عليك إعادة الوضوء فإن خرج منك مما احتقنت أو احتملت من الشياف وكانت بالثفل فعليك الاستنجاء والوضوء وإن لم يكن فيها ثفل فلا استنجاء عليك ولا وضوء وإن خرج منك حب القرع وكان فيه ثفل فاستنج وتوضأ وإن لم يكن فيه ثفل فلا وضوء عليك ولا استنجاء.

وكل ما خرج من قبلك ودبرك من دم أو قيح أو صديد وغير ذلك فلا وضوء عليك ولا استنجاء إلا أن يخرج منك بول أو غائط أو ريح أو مني^(٦) ولا بأس أن تصلي بوضوء واحد صلوات الليل والنهار ما لم تحدث^(٧). وإن كنت أهرقت الماء فتوضأت ونسيت أن تستنجي حتى فرغت من صلاتك ثم ذكرت فعليك أن تستنجي ثم تعيد الوضوء والصلاة^(٨).

وليس عليك وضوء من مس الفرج ولا من مس القرد والكلب والخنزير ولا من مس الذكر ولا من مس ما يؤكل من الزهومات وضوء عليك^(٩).

توضيح: قال الجوهري قال الخليل القلس ما خرج من الحلق ملء الفم أو دونه وليس بقيء فإن عاد فهو القيء^(١٠) والمشهور بين الأصحاب عدم انتفاض الوضوء بمس الفرج ظاهره وباطنه وبالتفصيل مطلقاً.

وقال ابن الجنيدي على ما نقل عنه من قبل بشهوة للجماع ولذة في المحرم نقض الطهارة والاحتياط إذا كانت في محل إعادة الوضوء^(١١) وقال أيضاً من مس ما انضم عليه الثقبان نقض وضوءه ومس ظهر الفرج من الغير إذا كان بشهوة فيه الطهارة واجبة في المحلل والمحرم احتياطاً ومس باطن الفرجين من الغير ناقض للطهارة من المحلل والمحرم^(١٢).

وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه إن مس الرجل باطن دبره أو باطن إحليله فعليه أن يعيد الوضوء

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٠، الحديث ٤٨.

(٢) أي «ما يخرج من الأوداج»، لكن نسخنا من الاستبصار جاءت مطابقة للتهذيب، راجع الاستبصار ج ١ ص ٩٣، الباب ٥٦، الحديث ١١.

(٣) الفقيه ج ١ ص ٣٩، الحديث ٢، وفيه: «الودي ما يخرج بعد المني على أثره».

(٤) فقه الرضا ص ٦٧.

(٥) فقه الرضا ص ٦٨ و ٦٩.

(٦) فقه الرضا ص ٦٩.

(٧) فقه الرضا ص ٧٨.

(٨) فقه الرضا ص ٧٩.

(٩) راجع كلام ابن الجنيدي هذا في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٥٩.

(١٠) راجع كلام ابن الجنيدي هذا في المعتبر ج ١ ص ١١٣.

وإن كان في الصلاة قطع الصلاة و ترضاً وأعاد الصلاة وإن فتح إحليله أعاد الوضوء والصلاة^(١) و الأظهر عدم نقض شيء من ذلك والأخبار الدالة على نقضها محمولة على التقية وبعضهم حملوها على الاستحباب.

وقال الجوهري الزهم بالضم الشحم والزهمة الريح المنتنة والزهم بالتحريك مصدر قولك زهمت يدي بالكسر من الزهومة فهي زهمة أي دسمة^(٢).

٢٢٠
٨٠

١٢- تفسير العياشي: عن أبي مريم قال قلت لأبي جعفر عليه السلام ما تقول في الرجل يتوضأ ثم يدعو الجارية فتأخذ بيده حتى ينتهي إلى المسجد فإن من عندنا يزعمون أنها الملامسة فقال لا والله ما بذاك بأس وربما فعلته وما يعني بهذا أي «لَا تَسْتَمُّ النِّسَاءَ»^(٣) إلا الواقعة دون الفرج^(٤).

بيان: الضمير في قوله عليه السلام ربما فعلته عائد إلى اللبس المدلول عليه بالملامسة مع أن في المصدر اتساعاً في ذلك قوله أي لا مستم في بعض النسخ أو لا مستم كما في التهذيب^(٥) فهو في محل جر بالبدلية من اسم الإشارة قوله عليه السلام دون الفرج أي عند الفرج بقربة أن في التهذيب في الفرج.

١٣- العياشي: عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال للفس الجماع^(٦).

ومنه: عن الحلبي عنه عليه السلام قال هو الجماع ولكن الله ستر^(٧) يحب الستر فلم يسم كما تسمون^(٨).

ومنه: عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سأله قيس بن رمانة قال أتوضأ ثم أدعو الجارية فتمسك بيدي فأقوم فأصلي أعلى وضوء فقال لا قال فإنهم يزعمون أنه للفس قال لا والله ما للفس إلا الوقاع يعني الجماع ثم قال قد كان أبو جعفر عليه السلام بعد ما كبر يتوضأ ثم يدعو الجارية فتأخذ بيده فيقوم فيصلي^(٩).

٢٢١
٨٠

توضيح: قوله إنه اللبس أي اللبس الذي ذكره الله قوله أو لا مستم النساء وتفسير الملامسة في الآية بالجماع منقول عن الأئمة الهدى بطرق متكررة وقد نقل الخاص والعام عن ابن عباس أنه كان يقول إن الله حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستن وذهب الشافعي إلى أن المراد مطلق اللبس لغير محرم وخصه مالك بما كان عن شهوة وأما أبو حنيفة فقال المراد الوطئ لا المس.

١٤- العياشي: عن بكير بن أعين قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قوله «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ»^(١٠) ما معنى إذا قمتم قال إذا قمتم من النوم قلت ينقض النوم الوضوء قال نعم إذا كان نوم يغلب على السمع فلا يسمع الصوت^(١١).

١٥- ومنه: عن بكير بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ»^(١٢) قلت ما عنى بها قال من النوم^(١٣).

بيان: هذان الخبران يهدمان ببيان استدلال القوم بوجوب الوضوء لكل قائم إلى الصلاة إلا ما أخرجه الدليل وسيأتي الكلام فيه.

١٦- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن الحسين بن سعيد عن الحسن عن زرعة عن سماعة قال سألت عن الفس وهي الجشاة يرتفع الطعام من جوفه وهو صائم من غير أن يكون تقياً وهو قائم في الصلاة قال لا ينقض ذلك وضوء^(١٤) الحديث.

٢٢٢
٨٠

أقول: ما مر من الأخبار الدالة على أن أمير المؤمنين عليه السلام أنشد الشعر في الخطبة تدل على عدم نقضه للوضوء.

(٢) الصحاح ج ٥ ص ١٩٤٦، ملخصاً.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٣.

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٣.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٣.

(١٠) سورة المائدة، آية: ٦.

(١٢) سورة المائدة، آية: ٦.

(١٤) السرائر ج ٣ ص ٦٠٨.

(١) راجع الفقيه ج ١ ص ٣٩، ذيل الرقم ١٢.

(٣) سورة النساء، آية: ٦٣، سورة المائدة، آية: ٦.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٢٢، الحديث ٥٥.

(٧) في المصدر: «ستار» بدل «ستير».

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٤٣.

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧.

(١٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٨.



١٧- مجمع البيان: عن علي عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ نَشْغَلْهُمْ بِالْجَمَاعِ خَاصَةً﴾ (١).

١٨- كتاب المسائل: عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يلاعب المرأة أو يجرد لها أو يقبلها فيخرج منه الشيء ما عليه قال إن جاءت الشهوة وخرج بدفق وفتل لخروجه فعليه الغسل وإن كان إنما هو شيء لا يجد له شهوة ولا فترة فلا غسل عليه ويتوضأ للصلاة (٢).

١٩- المحاسن: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أبي العلاء قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوضوء بعد الطعام فقال إن رسول الله ﷺ كان يأكل فجاء ابن أم مكتوم وفي يد رسول الله كنف يأكل منها فوضع ما كان في يده منها ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ فليس فيه طهور (٣).

ومنه: عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أكل لحماً أو شرب لبناً هل عليه وضوء قال لا قد أكل رسول الله ﷺ كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ (٤).

ومنه: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن يعقوب بن شعيب عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أيتوضأ من ألبان الإبل قال لا ولا من الخبز واللحم (٥).

ومنه: عن أبيه عن صفوان بن يحيى وعبد الله بن المغيرة عن محمد بن سنان مثله (٦).

ومنه: عن ابن العزرمي عن حاتم بن إسماعيل المدني عن جعفر عن أبيه عن الحسين بن علي عن زينب بنت أم سلمة قالت أتى رسول الله ﷺ بكف شاة فأكل منها وصلى ولم يمسه ماء (٧).

ومنه: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام عن زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ أتى بكف شاة وأكل منها ثم أذن المؤذن بالعصر فصلى ولم يمسه ماء (٨).

ومنه: عن أبيه عن النضر بن سويد عن هشام بن سالم عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يتوضأ من الطعام أو شرب اللبن قال لا (٩).

بيان: الظاهر أن المراد بالوضوء في هذه الأخبار وضوء الصلاة لا غسل اليد وإن كان البرقي ره أوردتها في آداب الأكل وبالحجة تدل على عدم انتقاض الوضوء بأكل ما مسته النار رداً على بعض المخالفين القائلين به ولا خلاف بيننا في عدم الانتقاض.

والمشهور بين المخالفين أيضاً ذلك قال في شرح السنة بعد أن روي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أكل كنف شاة ثم صلى ولم يتوضأ هذا متفق على صحته وأكل ما مسته النار لا يوجب الوضوء وهو قول الخلفاء الراشدين وأكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم (١٠).

وذهب بعضهم إلى إيجاب الوضوء منه كان عمر بن عبد العزيز يتوضأ من السكر واحتجوا بما روى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال توضؤوا مما مسته النار ولو من ثور أقط والثور القطعة من الأقط وهذا منسوخ عند عامة أهل العلم وقال جابر كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك الوضوء مما غيرت النار.

وذهب جماعة من أهل الحديث إلى إيجاب الوضوء عن أكل لحم الإبل خاصة وهو قول أحمد وإسحاق لرواية حملت على غسل اليد والفم للنظافة.

٢٠- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه قال قال علي عليه السلام إن النبي ﷺ قبل زب الحسين بن علي عليه السلام كشف عن أربيته (١١) وقام فصلى من غير أن يتوضأ (١٢).

(٢) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٢. المطبوعة.

(٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٤. الحديث ١٦٠٥.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٥. الحديث ١٦٠٦.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٥. الحديث ١٦٠٨.

(١٠) شرح السنة ج ١ ص ٢٣٩.

(١٢) نوادر الراوندي ص ٤٠.

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٥٢. وليس فيه كلمة «خاصة».

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٤. الحديث ١٦٠٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٤. الحديث ١٦٠٦.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٥. الحديث ١٦٠٧.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٥. الحديث ١٦٠٩.

(١١) يأتي معناه تحت «بيان» للمؤلف.

وبهذا الإسناد قال: سئل علي عليه السلام أن رجلاً قلم أظفيره وأخذ شاربه أو حلق رأسه بعد الوضوء قال لا بأس لم يزد ذلك إلا طهارة^(١).

وبهذا الإسناد قال: إن علياً عليه السلام رعى وهو في الصلاة^(٢) بالناس فأخذ بيد رجل فقدمه ثم خرج فتوضأ فلم يتكلم ثم جاء فبنى على صلاته ولم يزد على ذلك^(٣).

وروي أيضاً أن علياً عليه السلام قال من رعى وهو في الصلاة فلينصرف وليتوضأ وليستأنف الصلاة^(٤).

وبهذا الإسناد قال: قال علي عليه السلام كنت رجلاً مذاء فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان فاطمة ابنته لأنها كانت عندي فقلت لأبي ذر^(٥) سله فسأله فقال النبي صلى الله عليه وسلم يغسل طرف ذكره وأنثيه ويتوضأ وضوء الصلاة^(٦).

وبهذا الإسناد: عن علي عليه السلام قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمرت المقداد يسأله يقول ثلاثة أشياء مني وذوي ومذي فأما المذي فالرجل يلعب امرأته فمذي فيه الوضوء وأما الوذي فهو الذي يتبع البول الماء الغليظ شبه المني فيه الوضوء وأما المني فهو الماء الدافق الذي يكون منه الشهوة ففيه الغسل^(٧).

بيان: الزب بالضم الذكر والأربية كأفنية أصل الفخذ أو ما بين أعلاه وأسفل البطن و يدل الأول على أن مس الذكر لا يبطل الوضوء والوضوء في الثالث والرابع محمول على إزالة النجاسة حملاً على المعنى اللغوي والبناء في الثالث محمول على عدم الاستدبار والكلام والاستئناف في الرابع على ما إذا صدر واحد منهما أو الفعل الكثير على المشهور والوضوء في المذي والوذي إما محمول على التقية أو على الاستحباب كما عرفت.

٢١- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام والعين وكاء السه^(٨).

قال السيد رضي الله عنه وهذه من الاستعارات العجيبة كأنه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء فإذا أطلق الوكاء لم ينضب الوعاء وهذا القول في الأظهر الأشهر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم^(٩) وقد رواه قوم لأمير المؤمنين عليه السلام وذكر ذلك المبرد في كتاب المقتضب في باب اللفظ بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية^(١٠).

بيان: قال في النهاية الوكاء الخيط الذي يشد به الصرة والكيس وغيرهما ومنه الحديث العين وكاء السه جعل البيضة للاست كالوكاء للقرية كما أن الوكاء يمنع ما في القرية أن يخرج كذلك البيضة تمنع الاست أن يحدث إلا باختيار وكنى بالعين عن البيضة لأن النائم لا عين له يبصر به^(١١) و السه حلقة الدبر وهو من الاست وأصلها سته بوزن فرس وجمعها أسته كأفراس فحذف الهاء و عوض عنها الهمزة فليل است فإذا رددت إليها الهاء وهي لامها وحذفت العين التي هي التاء انحذفت الهمزة التي هي بها عوض الهاء فتقول سه بفتح السين ويروي في الحديث وكاء الست بحذف الهاء وإثبات العين والمشهور الأول^(١٢) انتهى.

وقال ابن أبي الحديد ويروي العيان وكاء السه وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فإذا نامت العيان استطلق الوكاء^(١٣).

٢٢- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن الوضوء لا يجب إلا من حدث وأن المرء إذا توضأ صلى

(١) نادر الراوندي ص ٤٥، وفيه: «سئل علي عن رجل».

(٢) نادر الراوندي ص ٤٥.

(٣) في المصدر: «للمقداد بن عمر» بدل «لأبي ذر»، والظاهر أن ما في المصدر هو الصحيح ويؤيده الحديث الآتي راجعه.

(٤) نادر الراوندي ص ٤٥.

(٥) نهج البلاغة ص ٥٥٧، الحكمة رقم ٤٦٦.

(٦) جاء في غوالي اللثالي ج ٤ ص ٣٨ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «العيان وكاء السه».

(٧) نهج البلاغة ص ٥٥٧ ذيل الحكمة رقم ٤٦٦ وراجع المجازات النبوية ص ٢٧٣، الرقم ٢١٣.

(٨) النهاية ج ٥ ص ٢٢٢.

(٩) شرح ابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ١٨٦ وجاءت الحكمة هذه فيه تحت رقم ٤٧٥.



بوضوئه ذلك ما شاء من الصلوات ما لم يحدث أو ينم أو يجامع أو يغتم عليه أو يكون منه ما يجب منه^(١) إعادة الوضوء^(٢).

ومنه مرسلًا عن أمير المؤمنين والباقر والصادق صلوات الله عليهم قالوا الذي ينقض الوضوء الغائط والبول والريح والنوم الغالب إذا كان لا يعلم ما يكون منه فأما من خفق خفقة وهو يعلم ما يكون منه ويحسه ويسمع فذاك لا ينقض وضوءه.

ولم يروا من الحجاماة ولا من الفصد ولا من القيء ولا من الدم أو الصديد أو القيح ولا من القبلة ولا من المس ولا من مس الذكر ولا الفرج ولا الأثنيين ولا مس شيء من الجسد ولا من أكل لحوم الإبل ولا من شرب اللبن ولا من أكل ما مسته النار ولا في قص الأظفار ولا أخذ الشارب ولا حلق الرأس وإذا مس جلدك الماء فحسن^(٣).
و يتعمض من تقيأ ويصلي إذا كان متوضئًا قبل ذلك^(٤) ومن أكل اللحوم أو الألبان أو ما مسته النار فإن غسل من مس ذلك يديه فهو حسن مرغوب فيه مندوب إليه وإن صلى ولم يغسلهما لم تفسد صلاته^(٥) وروينا عن رسول الله ﷺ أنه أتى بكتف جزور مشوية وقد أذن بلال فأمره فأمسك هنيئة حتى أكل منها وأكل معه أصحابه ودعا بلين إبل ممذوق^(٦) له فشرب منه وشربوا ثم قام فصلى ولم يمس ماء^(٧).

٢٢٨
٨٠

بيان: الممذوق اللبن المزوج بالماء.

٢٣- الهداية: لا ينقض الوضوء إلا مما يخرج من الطرفين من بول أو غائط أو ريح أو مني وما سوى ذلك من مذي وذوي قيء وقلس وعراف وحجاماة ودماميل وجروح وقروح وغير ذلك فإنه لا ينقض الوضوء^(٨).

٢٤- كتاب عاصم بن حميد: عن سالم بن أبي الفضل قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عما ينقض الوضوء فقال ليس ينقض الوضوء إلا ما أنعم الله به عليك من طرفيك من الغائط والبول^(٩).

٢٥- كتاب عبد الله بن يحيى الكاهلي: قال سألت العبد الصالح عليه السلام عن الرجل يخفق وهو جالس في الصلاة قال لا بأس بالخفقة ما لم يضع جبهته على الأرض أو يعتد^(١٠) على شيء^(١١).

بيان: لعله محمول على التقية أو على عدم ذهاب حس السمع والبصر.

علل الوضوء و ثوابه وعقابه تركه

باب ٢

١- مجالس الصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن ابن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسأله أعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله أخبرني لأبي شيء توضع هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد.

قال النبي ﷺ لما أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه ثم قام وهو أول قدم مشى إلى خطيئة ثم تناول بيده ثم مسحها فأكل منها فطار الحلي والحلل عن جسده ثم وضع يده على أم رأسه وبكى. فلما تاب الله عز وجل عليه فرض الله عز وجل عليه وعلى ذريته الوضوء على هذه الجوارح الأربع وأمره أن

٢٢٩
٨٠

(١) في المصدر: «له» بدل «منه».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠١.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٢، ملخصاً.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٢، باختلاف يسير.

(٥) في المصدر: «بلين ممذوق» بدل «بلين إبل ممذوق».

(٦) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ١١.

(٧) في المصدر: «أو يقعد».

(٨) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٦.

(٩) كتاب عبدالله بن يحيى الكاهلي ضمن الأصول الستة عشر ص ١١٤.

يفسل الوجه لما نظر إلى الشجرة وأمره بفسل الساعدين إلى العرفقين لما تناول منها وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثم سن على أمتي المضمضة لتنقي القلب من الحرام والاستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار و تنتها.

قال اليهودي صدقت يا محمد فما جزاء عاملها قال النبي ﷺ أول ما يمسه الماء يتباعد عنه الشيطان وإذا تمضمض نور الله قلبه و لسانه بالحكمة فإذا استنشق آمنه الله من النار و رزقه رائحة الجنة فإذا غسل وجهه بيض الله وجهه يوم تبيض فيه وجهه و تسود فيه وجهه و إذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار و إذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته و إذا مسح قدميه أجازاه الله على الصراط يوم تزل فيه الأقدام قال صدقت يا محمد^(١).

بيان: قوله ﷺ لتنقي القلب أي يذهب أثر الحرام من القلب فينور الله قلبه و لسانه بالحكمة كما سيأتي.

العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن فضالة عن الحسين بن أبي العلا عن أبي عبد الله ﷺ قال جاء نفر إلى قوله لما مشى إلى الخطيئة^(٢). المحاسن: عن أبيه مثله^(٣).

العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم مرسلًا مثله^(٤).

٢- مجالس الصدوق: عن الحسين بن علي بن أحمد الصانع عن أحمد بن محمد بن عقدة الهمداني عن جعفر بن عبيد الله عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن محمد بن قيس عن أبي جعفر ﷺ قال أتى رجل النبي ﷺ فسأله عن ثواب الوضوء و الصلاة فقال ﷺ أعلم أنك إذا ضربت يدك في الماء و قلت بسم الله تأثرت الذنوب التي اكتسبتها يدك فإذا غسلت وجهك تأثرت الذنوب التي اكتسبتها عينك بنظرهما و فوك بلفظه فإذا غسلت ذراعيك تأثرت الذنوب عن يمينك و شمالك فإذا مسحت رأسك و قدميك تأثرت الذنوب التي مشيت إليها على قدميك فهذا لك في وضوئك^(٥). أقول: تمامه في كتاب الحج^(٦).

٣- العيون والعلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن الرضا ﷺ فيما كتب إليه من العلل قال علة الوضوء التي صار من أجلها غسل الوجه و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين فليقيامه بين يدي الله عز و جل و استقباله إياه بجوارحه الظاهرة و ملاقاته بها الكرام الكاتبين: ففسل الوجه للسجود و الخضوع و غسل اليدين ليقبلهما و يرغب بهما و يرهب و يتبتل و مسح الرأس و القدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في^(٧) حالاته و ليس فيهما من الخضوع و التبتل ما في الوجه و الذراعين^(٨).

بيان: الرغبة أن تبسط يديك و تظهر باطنهما و الرهبة أن تبسط يديك و تظهر ظهرهما و التبتل تحريك السبابة اليسرى ترفعه في السماء و تضعها كما روي في الصحيح^(٩) و التقليب يشملها مع تحريك السبابة اليمنى يمينا و شمالا و يسمى بالتضرع و رفع اليدين للتكبير و الوضع في مواضعهما في الركوع و السجود و سائر الأحوال.

٤- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن صباح الحذاء عن سماعة قال قال أبو الحسن موسى ﷺ من توضع للمغرب كان وضوؤه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في نهاره ما خلا الكبائر و من توضع لصلاة الصبح كان وضوؤه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته ما خلا الكبائر^(١٠).

(١) أمالي الصدوق ص ١٦٠، المجلس ٣٥، الحديث ١.

(٢) علال الشرائع ص ٢٨٠، الباب ١٩١، الحديث ١.

(٣) المحاسن ج ٢ ص ٤٤، الحديث ١١٣٤.

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٤١، المجلس ٨١، الحديث ٢٢.

(٥) من المصدين.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٩، علال الشرائع ص ٢٨٠، الباب ١٩١، الحديث ٢.

(٧) راجع أصول الكافي ج ٢ ص ٤٨٠، باب الرغبة و الرهبة و التضرع و التبتل.... الحديث ٤.

(٨) ثواب الأعمال ص ٣٢.

إيضاح: لا يقال مع اجتناب الكبائر الصغائر مكفرة بالآية الكريمة^(١) فأى فائدة للوضوء لأنها تقول يحتمل أن يكون تكفير الصغائر بسبب الوضوء مختصا بمن لم يجتنب الكبائر وربما يقال لكل منهما مدخلا في التكفير ولا يخفى ما فيه.

٥- معاني الأخبار: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس معا عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثمانية لا تقبل لهم صلاة العبد الآبق حتى يرجع إلى مولاه والناشر عن زوجها وهو عليها ساخط ومانع الزكاة و تارك الوضوء والجارية المدركة تصلي بغير خمار وإمام قوم يصلي بهم وهم له كارهون والزبين. قالوا يا رسول الله وما الزبين قال الرجل يدافع البول والغائط والسكران فهؤلاء ثمانية لا تقبل لهم صلاة^(٢).

بيان: ظاهر الأخبار أن القبول غير الإجزاء واختلف في معناها فقبل القبول هو استحقاق الثواب والإجزاء الخلاص من العقاب وقيل القبول كثرة الثواب والإجزاء بدونه قلة والظاهر أن المراد بعدم القبول هنا أعم من عدم الصحة وعدم الكمال ففي تارك الوضوء والمصلية بغير خمار والسكران الأول وفي الباقي الثاني وقال في النهاية الزين الدفع ومنه الحديث لا يقبل الله صلاة الزين وهو الذي يدافع الأخبيين وهو بوزن السجين هكذا رواه بعضهم والمشهور بالنون^(٣) وقال في الزاء والنون فيه لا يصلين أحكم وهو زين أي حاقن يقال زن بزن أي حقن فقطر وقيل هو الذي يدافع الأخبيين معا ومنه الحديث لا يقبل الله صلاة العبد الآبق ولا صلاة الزين^(٤).

٦- عقاب الأعمال والعلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن السندي بن محمد عن صفوان بن يحيى عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله عليه الصلاة والسلام قال أقعد رجل من الأخيار في قبره قليل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا لأطبقها فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد فقال فيما تجلدونها قالوا نجلدك لأنك صليت يوما بغير وضوء ومررت على ضعيف فلم تنصروه قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتأل قبره نارا^(٥).

المحاسن: عن محمد بن علي عن أبي نجران عن صفوان مثله^(٦).

بيان: في العلل وعقاب الأعمال رجل من الأخيار بالخاء المعجمة والياء المثناة التحتانية وفي المحاسن والفقهاء^(٧) الأخيار بالخاء المهملة والياء الواو الموحدة فعلى الأول المراد كونه خيرا عند الناس أو في سائر أعماله وعلى الثاني علماء اليهود.

ويدل الخبر على حرمة الصلاة بغير وضوء ووجوب نصره الضعفاء مع القدرة وعلى سؤال القبر وعذابه وأنه يسأل فيه عن بعض الفروع أيضا كما دلت عليه أخبار أخر وقد مر الكلام فيه في المجلد الثالث^(٨).

٧- العيون والعلل: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فإن قال لم أمر بالوضوء ويدي به قيل لأن يكون العبد طاهرا إذا قام بين يدي الجبار في مناجاته إياه مطيعا له فيما أمره نقيما من الأذناس والتجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل و طرد النعاس و تذكية القواد للقيام بين يدي الجبار. فإن قال فلم وجب ذلك على الوجه واليدين والرأس والرجلين قيل لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما ينكشف من جوارحه ويظهر ما وجب فيه الوضوء وذلك أنه بوجهه يستقبل ويسجد ويخضع ويده يسأل ويرغب ويرهب ويتبتل^(٩) وبرأسه يستقبل في ركوعه وسجوده وبرجليه يقوم ويقعد.

(١) الآية هي قوله تعالى: (إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما) سورة النساء، آية: ٣١.

(٢) معاني الأخبار ص ٤٠٤ باب نوادر المعاني، الحديث ٧٥. (٣) النهاية ج ٢ ص ٢٩٤ و ٢٩٥.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٣١٦.

(٥) نوادر الأعمال وعقاب الأعمال ص ٢٦٧ وعمل الشرائع ص ٣٠٩، الباب ٢٦٢، الحديث ١.

(٦) المحاسن ج ١ ص ١٥٧، الحديث ٢١٨. (٧) الفقيه ج ١ ص ٣٥، الرقم ١٣٠.

(٨) راجع ج ٦ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ المطبوعة باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله.

(٩) الزيادة من العيون فقط.

فإن قيل فلم وجب الغسل على الوجه واليدين والمسح على الرأس والرجلين و لم يجعل غسلا كله و لا مسح كله قيل لعل شئ منها أن العبادة العظمى إنما هي الركوع والسجود و إنما يكون الركوع والسجود بالوجه واليدين لا بالرأس والرجلين.

و منها أن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس والرجلين يشتد ذلك عليهم في البرد والسفر والمرض والليل والنهار و غسل الوجه واليدين أخف من غسل الرأس والرجلين و إنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي والضعيف و منها أن الرأس والرجلين ليس هما في كل وقت باديان و ظاهران كالوجه واليدين لموضع الصلابة والخفين وغير ذلك.

فإن قال فلم وجب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة و من النوم دون سائر الأشياء فليل لأن الطرفين هما طريق النجاسة و ليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منها فأمرُوا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم و أما النوم فإن النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه و استرخى فكان أغلب الأشياء كلها فيما يخرج منه فوجب عليه الوضوء بهذه العلة.

فإن قالوا فلم لم يؤمرُوا بالغسل من هذه النجاسة كما أمرُوا بالغسل من الجنابة قيل لأن هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك «و لا يكلف الله نفسا إلا وسعها»^(١) و الجنابة ليس هي أمرا دائما إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد و يمكنه تعجيلها و تأخيرها للأيام الثلاثة والأقل و الأكثر و ليس هاتيك هكذا^(٢).

توضيح: قوله ﷺ ليس هما في كل وقت أي لا يحصل فيهما من الدنس و القذر ما يحصل في الوجه واليدين لكونهما غالبا باديين قوله ﷺ فكان أغلب الأشياء أي فكان النوم أغلب الأشياء في احتمال خروج النجاسة أي أغلب أحوال الإنسان أو المراد بالأشياء الأعضاء بقريته قوله كل شيء منه أي أغلب الأشياء في الاسترخاء الأعضاء التي تخرج منها النجاسة أو المراد بالأشياء الاحتمالات أي أغلب الاحتمالات في حال الخروج فتكون كلمة ما مصدرية و لعل الأول أظهر.

٨- المناقب: لابن شهر آشوب روي أن شاميا سأل علي بن الحسين ع عن بدو الوضوء فقال قال الله تعالى لملائكته «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»^(٣) الآية فخافوا غضب ربه فجعلا يطوفون حول العرش كل يوم ثلاث ساعات من النهار يتضرعون قال فأمرهم أن يأتوا نهرا جاريا يقال له الحيوان تحت العرش فيتوضأوا^(٤).

٩- تفسير الإمام ع قال: قال رسول الله ﷺ مفتاح الصلاة الطهور و تحريمها التكبير و تحليلها التسليم و لا يقبل الله صلاة بغير طهور^(٥).

بيان: رواه في الكافي^(٦) عن أبي عبد الله ع عن النبي ﷺ وفيه افتتاح الصلاة أي أول شرائطها و مقدماته أو لأنه لا شترطها به كالجزم منها أو عند الشروع في الوضوء إلى إتمام الصلاة يكتب له ثوابها و كذا المفتاح أو هو كناية عن الاشتراط أي لا يفتح الصلاة إلا به و تحريمها التكبير أي لا يحرم محرمات الصلاة إلا به و لا يحل المحرمات إلا بالتسليم و ظاهره الوجوب و سيأتي القول فيه.

١٠- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه الصلاة والسلام قال لا تعاد الصلاة إلا من خمسة الطهور و الوقت و القبلة و الركوع و السجود^(٧).

بيان: الطهور الطهارة من الحدث أو الأعم منه و من الخبث و في الإخلال بالأول يلزم الإعادة مطلقا و في الثاني إذا كان عامدا مطلقا في الوقت و خارجه سواء كان عالما بالحكم أو جاهلا و

(١) سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٤، الباب ٣٤، الحديث ١ علل الشرائع ص ٢٥٧، الباب ١٨٢، الحديث ٩.

(٣) سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٤) تفسير الإمام ع ٥٢١ ذيل تفسير الآية ١١٠ من سورة البقرة.

(٥) الكافي ج ٣ ص ٦٩، باب النوادر من كتاب الطهارة، الحديث ٢.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٨٤، الباب ٥، الحديث ٣٥.



استشكل بعض المحققين قضاء الجاهل وإذا كان ناسيا الإعادة مطلقا أيضا على قول جماعة أو في الوقت خاصة على الأشهر بين المتأخرين.

وقيل بعدم الإعادة مطلقا ولا يخلو من قوة يحمل أخبار الإعادة على الاستحياب وإذا كان جاهلا ولم يعلم إلا بعد الفراغ فالأشهر عدم الإعادة مطلقا وقيل يعيد في الوقت خاصة وفيه قول نادر بوجود القضاء أيضا والأول أقوى.

١١- دعائم الإسلام: روي عن علي عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنه قال يحشر الله عز وجل أمتي يوم القيامة بين الأمم غرا محجلين من آثار الوضوء^(١).
ومنه: عن علي عليه السلام أنه قال الظهر نصف الإيمان^(٢).

وعنه عليه السلام أنه قال من أحسن الطهور ثم مشى إلى المسجد فهو في صلاة ما لم يحدث^(٣).
ومنه: عن رسول الله ﷺ أنه قال لا صلاة إلا بطهور^(٤).

وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه قال لا يقبل الله صلاة إلا بطهور^(٥).

١٢- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الوضوء نصف الإيمان^(٦). ٢٣٨
٨٠

بيان: لعل المعنى أنه نصف الصلاة لشدة مدخليته في صحتها وقد سمي الله الصلاة إيمانا في قوله سبحانه وما كان الله ليضيع إيمانكم كما مر^(٧).

١٣- المحاسن: عن عبد العظيم الحسين قال قال أبو جعفر عليه السلام لا صلاة إلا بطهور^(٨).
أقول: سيأتي بعض العلل في باب علل الصلاة.

باب ٣ وجوب الوضوء وكيفية وأحكامه

باب ٣

الآيات:

المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٩).
الواقعة: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١٠).

تفسير:

قيل إقباله جل شأنه بالخطاب بهذا الأمر يتضمن تنشيط المخاطبين والاعتناء بشأن الأمور به وجبر كلفة التكليف بلذة المخاطبة ثم إن قلنا باختصاص كلمة يا ابتداء البعيد كما هو الأشهر فالتداء بها للبعد البعيد بين مقامي عز الربوبية وذل العبودية أو لتنزيل المخاطبين ولو تغليبنا منزلة البعداء للتهامك في لوازم البشرية وإن كان سبحانه أقرب إلينا من حبل الوريد أو لما يتضمنه هذا النداء من تفخيم المخاطب به والإشارة إلى رفعة شأنه بالإيماء إلى أننا بمراحل عن توفية حقه وحق ما شرع لأجله.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(٥) نوادر الراوندي ص ٤٠.

(٦) راجع باب تحول القبلة في ج ١٩ ص ١٩٥ - ٢٠٢ من المطبوعة، والآية من سورة البقرة: ١٤٣.

(٧) المحاسن ج ١ ص ١٥٨، الحديث ٢١٨.

(٨) سورة الواقعة آية: ٧٧ - ٧٩.

(٩) سورة المائدة، آية: ٦.



و لفظه أي لما كانت وصلة إلى نداء أمثال هذه المعارف أعطيت حكم المنادى ووصفت بالمقصود بالنداء و توسط هاء التنبيه بينهما تعريض عما استحقه من المضاف إليه و تأكيد للخطاب و قد كثر النداء بيا أيها الذين آمنوا في القرآن المجيد لما فيه من وجوه التأكيد بالإيماء إلى التخفيف و تكرار الذكر و الإيهام أولا ثم الإيضاح ثانيا. ٢٤٠
٨٠

و الإتيان بحرف التنبيه و تعليق الحكم على الوصف المشعر بالعلية الباعث على الترغيب في الامتثال و تخصيص بالمؤمنين لأنهم هم المتهيئون للامتثال و إلا فالكفار عندنا مخاطبون بفروع العبادات على أن المصر على عدم الإيتار بالشيء لا يحسن أمره بما هو من شروطه و مقدماته.

و القيام إلى الصلاة قيل أريد به إرادته و توجه إليه لإطلاقا للملزم على لازمه أو المسبب على سببه إذ فعل المختار تلزمه الإرادة و يتسبب عنها كقوله تعالى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾^(١) و قيل المراد بالقيام إليها قصدتها و العلاقة ما مر من اللزوم أو السببية و قيل معنى القيام إلى الشيء قصده و صرف الهمة إلى الإتيان به فلا تجوز و قيل المراد القيام المنتهي إلى الصلاة.

قال الشيخ البهائي قدس سره و القولان الأخيران و إن سلما عن التجوز لكن أولهما لم يثبت في اللغة و ثانيهما لا يعم جميع الحالات فالمعتمد الأول و كيف كان فالمعنى إذا قمتم محدثين و أما ما نقل من أن الوضوء كان فرضا على كل قائم إلى الصلاة و إن كان على وضوء ثم نسخ بالسنة فلم يثبت عندنا مع أنه خلاف ما هو المشهور من أنه لا منسوخ في المائدة^(٢).

و قال جماعة من الأصحاب الوجه مأخوذ من المواجهة فالآية إنما تدل على وجوب غسل ما يواجه به منه و قال والذي قدس سره بل الأمر بالعكس فإن المواجهة مشتقة من الوجه^(٣).

و لما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند و على ما تحت المرفق و ما تحت المنكب بين سبحانه غاية المغسول منها كما تقول لغلامك اخضب يدك إلى الزند و للصيقل اصقل سيفي إلى القبضة و ليس في الآية الكريمة دلالة على ابتداء الغسل بالأصابع و انتهائه بالمرفق كما أنه ليس في هاتين العبارتين دلالة على ابتداء الخاضب و الصيقل بأصابع اليد و طرف السيف فهي مجملة. ٢٤١
٨٠

و لا سيما إذا جعلت لفظه إلى فيها بمعنى مع كما في بعض التفسير فلا استدلال بها على وجوب الابتداء بالأصابع استدلال واه لاحتمالها كلا الأمرين و نحن إنما عرفنا وجوب الابتداء بالمرفق من فعل أتممتا^(٤).

على أن ابن هشام ذكر في طي ما ذكر من أغلاط المعربين الحادي عشر قوله تعالى ﴿فَاعْصِلُوا جُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ فإن المتبادر تعلق إلى باغسلوا و قد رده بعضهم بأن ما قيل الغاية لا يد أن يتكرر قبل الوصول إليها تقول ضربته إلى أن مات و يمتنع قتلته إلى أن مات و غسل اليد لا يتكرر قبل الوصول إلى المرفق لأن اليد شاملة لروس الأنامل و المناكب و ما بينهما.

قال و الثواب تعلق إلى بأسقطوا محذوفا و يستفاد من ذلك دخول المرافق في الغسل لأن الإسقاط قام الإجماع على أنه ليس من الأنامل بل من المناكب و قد انتهى إلى المرفق و الغالب أن ما بعد إلى يكون غير داخل بخلاف حتى و إذا لم يدخل في الإسقاط بقي داخل في الأمور بغسله^(٥) انتهى.

و الحمد لله الذي أظهر الحق على لسان أعدائه ألا ترى كيف اعترف هذا الفاضل الذي هو من أفاخم علماء العربية و أجلة أفاضل أهل الضلالة بما يستلزم الحق المبين و الحمد لله رب العالمين.

و قد روي عن الصادق عليه السلام أن الآية نزلت هكذا و أيديكم من المرافق^(٦).

و المرافق جمع مرفق بكسر أوله و فتح ثالثة أو بالعكس و هو مجمع عظمي الذراع و العضد سمي بذلك لأنه يرتفق به في الاتكاء و نحوه و لا دلالة في الآية على إدخاله في غسل اليد و لا على إدخال الكعب في مسح الرجل ٢٤٤
٨٠

(١) سورة النحل، آية: ٩٨. (٢) مشرق الشمسين مع الحبل المتين ص ٢٨٠.

(٣) راجع روضة المتقين ج ١ ص ١٥٢، باب حدّ الوضوء و ترتيبه و ثوابه.

(٤) معنى الليب ج ٢ ص ٥٣٣، الباب الخامس.

(٥) راجع الكافي ج ٣ ص ٢٨ باب حدّ الذي يغسل والذراعين وكيف يغسل، الحديث ٥.



لخروج الغاية تارة ودخولها أخرى ومجيء إلى بمعنى مع كما في قوله تعالى ﴿وَيَذْكُرْهُ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾^(١) وقوله ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾^(٢) لا ينعف فنحن إنما استفدنا إدخال العرف في الغسل من فعل أُنْمَتْنَا^(٣) وقد أطبق جماهير الأمة أيضاً على دخوله ولا يخالف فيه إلا شذوذة شاذة من العامة لا يعتد بهم.

وأما الكيمان فالمشهور بين علمائنا عدم دخولهما في المسح وليس في رواياتنا تصريح بدخولهما فيه بل في بعضها إشعار بعدمه وأما العامة فقد أدخلوها في الغسل والباء في قوله ﴿يُرْوِيكُمْ﴾ حملها العامة على مطلق الإلصاق ومن ثم أوجب بعضهم مسح كل الرأس واكتفى بعضهم ببعضه وأما عند الإمامية فالباء عندهم للتبعض كما تدل عليه أخبارهم^(٤) ولا يلتفت إلى إنكار بعض المخالفين مجيء الباء للتبعض لاعتراف فحول علمائهم بمجيئه كالفيروزآبادي وهو من أفخم اللغويين الذين يعتمدون عليهم في جل أحكامهم حيث قال في سياق معاني الباء والتبعض ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾^(٥) ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ انتهى^(٥).

وقال ابن هشام في ترجمة الباء الحادية عشر للتبعض أثبت ذلك الأصمعي والفارسي والقتبي وابن مالك قيل والكوفيون وجعلوا منه ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ وقوله ﴿شَرِبَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ﴾^(٦) وقوله شرب الزيف يبرد ماء الحشرج^(٧).

قيل ومنه ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾^(٨) انتهى.

ويكفي لنا ما صدر عن أئمتنا^(٩) في ذلك فإنهم أفصح العرب قد أقر به المخالف والمؤلف من أهل اللسان فلا يلتفت إلى إنكار سيبويه بعد ذلك مجيء الباء في كلام العرب للتبعض في سبعة عشر موضعاً من كتابه مع أن شهادته في ذلك شهادة نفي وهي غير مقبولة بل شهادة المدعي وهي غير مسموعة مع أنها معارضة بإصرار الأصمعي على مجيئها له في نظمهم ونثرهم وهو أشد أنساً بكلامهم وأعرف بمقاصدهم من سيبويه المعاند للحق وأهله.

ووافق ابن جني سيبويه في ذلك وما ذكر بعض مشايخنا من عد قول ابن جني موافقاً لمذهب ابن مالك فهو سهو لتصریح الرضي بما ذكرنا.

وأما قوله سبحانه ﴿وَأَرْجُلُكُمْ﴾ فالقراء السبعة قد اقتسموا قراءتي نصب الأرجل وجرها على التناصف فقرأ الكسائي ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم بنصبها وحمزة وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم بجرها. واختلفت الأمة في مسح الرجلين وغسلهما في الوضوء فقال فرقة بالمسح وهم كافة أصحابنا الإمامية ونقل الشيخ في التهذيب أن جماعة من العامة يوافقونا على المسح أيضاً إلا أنهم يقولون باستيعاب القدم ظهراً وبطناً^(٩) ومن القائلين بالمسح ابن عباس وكان يقول الوضوء غسلتان ومسحتان من باهلني باهلته وواقفه أنس بن مالك وعكرمة والشعبي وجماعة من التابعين وقد نقل علماء العامة من المفسرين وغيرهم أنه موافق لقول الإمام محمد بن علي الباقر^(١٠) وقول آبائه الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين.

وقال طائفة بالغسل وهو مذهب أصحاب المذاهب الأربعة وقال داود والناصر للحن وجم غير من الزيدية بالجمع بين الغسل والمسح قالوا قد ورد الكتاب بالمسح والسنة بالغسل فوجب العمل بهما معا وذهب الحسن البصري وأبو علي الجبائي ومحمد بن جرير الطبري إلى التخيير بينهما.

فإذا عرفت هذا فاعلم أن الماسحين حملوا قراءة النصب على العطف على محل الرؤوس كما تقول مررت بزيد وعمر بالعطف على محل زيد لأنه مفعول به والعطف على المحل شائع في كلام العرب مقبول عند النحاة وأما قراء الجر فلا حاجة لهم إلى توجيهها إذ ظهورها في المسح غني عن البيان.

(١) سورة هود، آية: ٥٢. (٢) سورة آل عمران، آية: ٥٢. (٣) سورة الصف، آية: ١٤.

(٤) منها ما يأتي تحت رقم ٣١ من هذا الباب نقلاً عن تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٠ وأيضاً ما جاء تحت رقم ٤١ نقلاً عن رجال الكشي.

وأيضاً تحت رقم ٤٦ نقلاً عن علل الشرائع. (٥) سورة الإنسان، آية: ٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤١١، حرف الباء من الفصل الأخير من الكتاب.

(٦) ويبدو: «متى لجع خضر لهن نتيج». (٧) وقيل: «فلتت فها أخذاً بقرونها».

(٨) معنى اللبيب ج ١ ص ١٠٥، والآية من سورة المائدة: ٦.

(٩) راجع التهذيب ج ١ ص ٩٢، ذيل الحديث ٢٤٥، قال رحمه الله: «فهذا الخبر محمول على التيق، لأنه موافق لمذهب بعض العامة ممن يرى المسح ويقول باستيعاب الرجل». فكان المؤلف رحمه الله نقل هذا في المتن بالمعنى.

و الفاسلون حملوا قراءة النصب على عطف الأرجل على الوجه أو على إضمار عامل آخر تقديره و اغسلوا أرجلكم كما أضمرتمو العامل في قول الشاعر علقتها تبنا و ماء باردا و قوله متقلدا سيفا و رمحا. و اضطربوا في توجيه قراءة الجر فقال بعضهم إن الأرجل فيها معطوفة على الأيدي و إنما جرت لمجاورة المجرور أعني الرءوس نحو قولهم جحر ضب خرب. و قال آخرون هي معطوفة على الرءوس و الآية مقصورة على الوضوء الذي يمسح فيه الخفان و ليس المراد بها بيان كيفية مطلق الوضوء.

و لم يرتض الزمخشري في الكشف شيئا من الوجهين و اخترع وجها آخر حيث قال فإن قلت فما تصنع بقراءة الجر و دخول الأرجل في حكم المسح قلت الأرجل من بين الأعضاء الثلاثة المعسولة تغسل بالماء عليها فكانت مظنة للإسراف المذموم المنهي عنه فعطفت على الرابع^(١) الممسوح لا للمسح و لكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها و قيل إلى الكَفَيَيْنِ فجاء بالغاية إمطة لظن ظان يحسبها ممسوحة لأن المسح لم تضرب له غاية في الشريعة^(٢) انتهى.

و أما الجامعون بين الغسل و المسح فهم يوافقون الإمامية في استفادة المسح من الآية على كل من القراءتين و أما المخيرون فرئيسهم أعني الحسن لم يقرأ بنصب الأرجل و لا بجرها و إنما قرأها بالرفع على تقدير و أرجلكم مغسولة أو ممسوحة و باقهم وافقوا الإمامية على ما استفادوه من الآية.

و من وفقه الله لسلك جادة الإنصاف و مجانية جانب الاعتساف لا يعتريه ريب في أن الآية الكريمة ظاهرة في المسح شديدة البعد عن إفادة الغسل و أن ما تمحله الفاسلون في توجيه قراءة النصب من عطف الأرجل على الوجه يوجب خروج الكلام عن حلية الانتظام لصيرورته بذلك من قبيل قول القائل ضربت زيدا و عمرا و أكرمت خالدا و بكرأ يجعل بكرأ معطوفا على زيد لقصد الإعلام بأنه مضروب لا مكرم و لا يخفى أن مثل هذا الكلام في غاية الاستهجان عند أهل اللسان فكيف يجنح إليه أو تحمل الآية عليه.

و أما ما تكلفوه من تقدير و اغسلوا فلا يخفى ما فيه فإن التقدير خلاف الأصل و إنما يحسن ارتكابه عند عدم المندوحة عنه و قد عرفت أن العطف على المحل طريق واضح و مذهب راجع.

و أما المحللان اللذان حملوا عليهما قراءة الجر فهما بمرآح من جادة السداد أما الحمل على أن المراد تعليم مسح الخفين فلا يخفى ما فيه من البعد و لهذا أعرض عنه المحققون من المفسرين إذ لم يجر للخفين ذكر و لا دلت عليهما قرينة و ليس الغالب بين العرب لبسهما و سيما أهل مكة و المدينة زادهما الله شرفا فكيف يقتصر سبحانه في ابتداء كيفية الوضوء على تعليم كيفية وضوء لا بس الخفين فقط و يترك وضوء من سواء و هو الغالب الأهم.

و أما الحمل على جر الجوار فأول ما فيه أن جر الجوار ضعيف جدا حتى أن أكثر أهل العربية أنكروه و لم يعولوا عليه و لهذا لم يذكره صاحب الكشف في توجيه قراءة الجر و تحمل لها وجها آخر.

و أيضا فإن المجوزين له إنما جوزوه بشرطين الأول عدم تأديته إلى الالتباس على السامع كما في المثال المشهور^(٣) إذ الخرب إنما يوصف به الجحر لا الضب و الثاني أن لا يكون معه حرف العطف و الشرطان مفقودان في الآية الكريمة أما الأول فلأن تجويز جر الجوار هنا يؤدي إلى التباس حكم الأرجل لتكافؤ احتمالي جرهما بالجوار المقتضي لغسلها و بالعطف على الأقرب المقتضي لمسحها.

فإن قلت إنما يجيء اللبس لو لم تكن في الآية قرينة على أنها مفسولة لكن تحديدها بالغاية قرينة على غسلها إذ المناسب عطف ذي الغاية على ذي الغاية لا على عديمها و تناسب المتعاطفين أمر مرغوب فيه في فن البلاغة. قلت هذه القرينة معارضة بقرينة أخرى دالة على كونها ممسوحة و هي المحافظة على تناسب الجملتين

(١) هكذا جاء في المصدر، لكن جاء في المطبوعة «الرابع» بدل «الثالث»، والصحيح ما أنشأه لأن الوجه يعد الأول، واليدين تعدان الثاني، والرأس يعد الثالث.

(٢) الكشف ج ١ ص ٦١١.

(٣) وهو قولهم: «هذا جحر ضب خرب» راجع مغني اللبيب ج ٢ ص ٦٨٢.



المتعاطفتين فإنه سبحانه لما عطف في الجملة الأولى ذا الغاية على غير ذي الغاية ناسب أن يكون العطف في الجملة الثانية أيضا على هذه الوتيرة و عند تعارض القرينتين يبقى اللبس بحاله.
و أما الشرط الثاني فأمره ظاهر.

٢٥١
٨٠

فإن قلت قد جاء الجر بالجوار في قوله تعالى ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾^(١) في قراءة حمزة و الكسائي مع أن حرف العطف هناك موجود و ليست معطوفة على أكواب بل على ولدان لأنهن طائفات بأنفسهن و جاء أيضا في قول الشاعر:

فهل أنت إن ماتت أُناتك راحل
إلى آل بسطام بن قيس فخطب

بعطف خاطب على راحل و جره بجوار قيس.

قلنا أما الآية الكريمة فليس جر ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ فيها بالجوار كما ظننت بل إنما هو بالعطف على ﴿جَنَاتٍ﴾ أي هم في جنات و مصاحبة حور عِين أو على أكواب إما لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ﴾ ينعمون بأكواب كما في الكشف و غيره أو لأنه يطف بالحور عليهم مثل ما جاء بسراري الملوك إليهم كما في تفسير الكواشي و غيره و دعوى كونهن طائفات بأنفسهن لا مطافا بهن لم يثبت بها رواية و لا يشهد بها داية.

و أما البيت فيعد تسليم كونه من قصيدة مجرورة القوافي فلا نسلم كون لفظة خاطب اسم الفاعل لجواز كونها فعل أمر أي فخطبني و أجيني عن سؤالي و إن سلمنا ذلك فلا نسلم كونها مجرورة لكثرة الإقواء في شعر العرب العرباء حتى قل أن يوجد لهم قصيدة سالمة عنه كما نص عليه الأدباء قلل هذا منه و إن سلمنا كونها مجرورة بالجوار فلا يلزم من وقوع جر الجوار مع العطف في الشعر جوازه في غيره إذ يجوز في الشعر لضرورة لوزن أو القافية ما لا يجوز في غيره.

٢٥٢
٨١

و أما المحمل الثالث الذي تحمله صاحب الكشف فلا يخفى ما فيه من التعسف الشديد و التمثل البعيد و من ذا الذي قال بوجوب الاقتصاد في غسل الرجلين و أي إسراف يحصل بصب الماء عليها و متى ينتقل المخاطبون بعد عطفها على الرؤوس الممسوحة و جعلها معمولة لفعل المسح إلى أن المراد غسلها غسلًا يسيرًا مشابها للمسح و هل هذا إلا مثل أن يقول القائل أكرمت زيدا و عمروا و أمنت خالدًا و بكرًا فهل يفهم أهل اللسان من كلامه هذا إلا أنه أكرم الأولين و أهان الآخرين و لو قال لهم إني لم أقصد من عطف بكر على خالد أنني أهنته و إنما قصدت أنني أكرمتهم إكرامًا حقيرًا قريبًا من الإهانة لأكثرها ملامه و زيفوا كلامه و حكموا بأنه خارج عن أسلوب كلام الفصحاء.

و أما التأييد الذي ذكره فهو أعجب و أغرب لأنه إن أراد أن مطلق المسح لم تضرب له غاية في الشريعة و لم ترد به الآية الكريمة فهو عين المتنازع بين فرق الإسلام و إن أراد أن مسح الرأس لم تضرب له غاية فأين القرينة حينئذ على أن الأرجل مغسولة.

و أعجب من ذلك أنه لشدة اضطرابه قد ناقض نفسه في كلامين ليس بينهما إلا أسطر قلائل حيث قال عند قوله تعالى ﴿فَاعْبَسُوا وُجُوهَهُمْ﴾^(٢) فإن قلت هل يجوز أن يكون الأمر شاملًا للمحدثين و غيرهم لهؤلاء على وجه الوجوب و لهؤلاء على وجه الندب قلت لا لأن تناول الكلمة لمعنيين مختلفين من باب الإلغاز و التعمية ثم إنه حمل قوله تعالى ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ على ما هو أشد إلغازًا و أكثر تعمية من أكثر الألغاز و المعميات و جوز تناول الكلمة لمعنيين مختلفين إذ المسح من حيث وروده على الرؤوس يراد به المسح الحقيقي و من حيث وروده على الأرجل يراد به الغسل القريب من المسح و ما حمله على هذا التعسف مع غاية فضله إلا التعصب أعاذنا الله منه.

فائدة:

قيل إن الظاهر من الآية الكريمة وجوب الوضوء على كل من قام إلى الصلاة حتى المتطهرين أيضا لدلالة كلمة إذا على العموم عرفا مع أن حمله هاهنا على الإهمال يجعل الكلام خاليا عن الفائدة المعتد بها و هو لا يناسب كلام الحكمين لكن الإجماع واقع على وجوب الوضوء على المحدثين فقط.

٢٥٣
٨٠

قال في المنتهى^(١) إذا توضأ لنافلة جاز أن يصلي بها فريضة وكذا يصلي بوضوء واحد ما شاء من الصلوات وهو مذهب أهل العلم خلافاً للظاهرية^(٢) انتهى.

فقال بعضهم إن الحكم كان في الابتداء كذلك وكان الوضوء واجباً عند كل صلاة على المتطهر والمحدث لكن قد نسخ و ضعف باتفاق الجمهور على أن الآية ثابتة لا نسخ فيها وما روي عن النبي ﷺ أن المائدة من آخر القرآن نزولاً^(٣) فأحلوا حلالها و حرموا حرامها و عدم ظهور ناسخ و اعتبار الحدث في التيمم الذي هو بدل منه في الآية. و قال بعضهم إن الأمر للندب لأن تجديد الوضوء عند كل صلاة مستحب كما يشهد به الأخبار و ضعف أيضاً بأنه غير موافق لقريته الذي هو قاطعاً^(٤) لأنه للوجوب قطعاً و بأن الندب بالنسبة إلى الجميع غير معقول لثبوت الوجوب على بعض البتة إلا أن يقال الاستحباب ينسحب إلى العموم و الشمول و فيه بعد.

و قيل بحمله على الرجحان المطلق و يكون الندب بالنسبة إلى المتوضئين و الوجوب بالنسبة إلى المحدثين و فيه أيضاً لزوم عدم الموافقة و لزوم عموم المجاز أو الاشتراك الذي هو إما غير جائز أو بعيد جداً فالأولى أن يقال إن الآية مخصصة بالمحدثين لا بأن يكون المراد من الذين آمنوا المحدثين بل بإبقائه على العموم و تقدير إن كنتم محدثين في نظم الكلام.

فيصير المعنى حينئذ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فإن كنتم محدثين بالحدث الأصغر فتوضؤوا و إن كنتم جنباً فاغتسلوا و إن لم تقدروا على الماء و كنتم محدثين بالحدث الأصغر أو الأكبر فقيموا فيوافق القرائن و يطابق النظائر.

هذا بالنظر إلى ظاهر الآية مع قطع النظر عن الخبر و قد مر في الخبر أن المراد بالقيام القيام من النوم فلا إشكال فيكون وجوب الوضوء بغير حدث النوم مستفاداً من الأخبار كما أن وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل آخر و أهل البيت أدري بما نزل عليهم من غيرهم.

و أما الآية الثانية فقله تعالى ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ﴾^(٥) جواب للقسمة في قوله سبحانه ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ و معنى كونه كريماً أنه كثير النفع لتضمنه أصول العلوم المهمة من أحوال المبدأ و المعاد و اشتماله على ما فيه صلاح معاش العباد أو لأنه يوجب عظيم الأجر لتاليه و مستمعه و العامل بأحكامه أو أنه جليل القدر بين الكتب السماوية لامتيازها عنه بأنه معجز باق على ممر الدهور و الأعصار.

و قوله ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ أي مصون و هو اللوح المحفوظ و قيل هو المصحف الذي بأيدينا و الضمير في ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ يمكن عوده إلى القرآن و إلى الكتاب المكنون على كل من تفسيريه و استدلاله بالأول على منع المحدث من مس خط المصحف و بثاني شقي الثاني على المنع من مس ورقه بل لجلده أيضاً فأما مس خط المصحف فقال الشيخ في المبسوط بكراته^(٦) و نسب العلامة في المختلف^(٧) القول بالكراهة إلى ابن إدريس^(٨) و ابن البراج^(٩) أيضاً و حرمة الشيخ في التهذيب^(١٠) و الخلاف^(١١) و به قال أبو الصلاح^(١٢) و المحقق^(١٣) و العلامة^(١٤) و هو الظاهر من كلام الصدوق في الفقيه^(١٥).

و احتج القائلون بالتحريم بهذه الآية و قالوا إن قوله تعالى ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾ لا يمكن أن يكون محمولاً على الخبرية والنفي و إلا يلزم الكذب فلا بد من حمله على الإنشاء و النهي و ظاهر النهي التحريم و أورد عليه بأنه موقوف على إرجاع الضمير إلى القرآن و هو ممنوع لجواز رجوعه إلى الكتاب كما جوزه بعض المفسرين بل هو أقرب لقربه و

(١) منتهى المطلب ج ٢ ص ١٣٣. (٢) الكامل في التاريخ ج ٧ ص ٤١٢.

(٣) راجع تفسير البرهان ج ١ ص ٤٣٠، الحديث ٣، وليس فيه جملة «فأحلوا حلالها و حرموا حرامها».

(٤) سورة الواقعة، آية: ٧٧. (٥) المبسوط ج ١ ص ٢٣.

(٦) مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٠٤. (٧) لم نثر على كلامه في المظان من المذهب.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٩٩. (٩) التهذيب ج ١ ص ١٢٦، ذيل الحديث ٣٤١.

(١٠) راجع الكافي في الفقه ج ١٢٦. (١١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٠٤.

(١٢) قال في الفقيه ج ١ ص ٤٨: «ومن كان جنباً أو على غير وضوء فلا يمس القرآن، وجائز له أن يمس الورق».



يكون المعنى أنه لا يطلع على الكتاب المكنون أي المستور المصون إما عن الناس أو عن التغيير والتبديل أو الغلط أو التضييع والمراد به اللوح المحفوظ كما قاله المفسرون «إِلَّا» الملائكة «الْمُطَهَّرُونَ» من الكدورات الجسمانية وأدناس المعاصي.

وقد يضعف هذا الاحتمال بوجوه:

أحدها: أن قوله تعالى «لَا يَمَسُّهُ» حينئذ يكون تأكيد المكنون والتأسيس أولى وبما ذكر من الاحتمالات في معنى المكنون يظهر الجواب عنه.

وثانيها: أن سياق الكلام لإظهار شرف القرآن وفضيلته لا اللوح وفيه أن ثبوته في اللوح الذي لا يمس إلا المطهرون شرف وفضيلة له ألا ترى إلى قوله عز وجل «فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ» فإن كان كونه في كتاب مكنون شرفاً وفضيلة فهذا أيضاً شرف وفضل بالطريق الأولى وإن لم يكن ذلك شرفاً فقط بطل مبني الاعتراض من أن سياق الكلام لإظهار شرف القرآن وفضله كما لا يخفى.

وثالثها: أن قوله تعالى بعد هذه الآية متصلاً بها «تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» صفة للقرآن لا الكتاب لأنه المنزل دونه وقوله سبحانه «كَرِيمٌ» و«فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ» أيضاً صفة له فينبغي أن يكون «لَا يَمَسُّهُ» أيضاً صفة له وإلا لم يحسن التوسيط وفيه أنه إذا كان «لَا يَمَسُّهُ» صفة لمكنون يكون من جملة متعلقات الصفة الثانية وامتثالها فكان مجموع هذا الكلام صفة واحدة فلا يكون توسيطة مخلًا بحسن الكلام وبلاغته ألا يرى إلى توسيط مكنون مع أنه صفة للكتاب.

ورابعها: أنه يلزم حينئذ ارتكاب المجاز في المس وهو ظاهر وكذا في المطهر لأن الطهارة حقيقة شرعية في الوضوء وهو خلاف الأصل وفيه أنا لا نسلم أن الحمل على الحقيقة مطلقاً أولى من الحمل على المجاز ألا يرى أن علماء البلاغة أطبقوا على أن المجاز أبلغ من الحقيقة وأيضاً ثبوت الحقائق الشرعية ممنوع ومع تسليمه لا نسلم أن حقيقة الطهارة الوضوء بل يجوز أن يكون انتفاء الحدث أو الخبث ولا شك في تحقق هذا المعنى في الملائكة وأيضاً ارتكاب المجاز في حمل الخبر على الإنشاء كما ارتكبت في الاستدلال ليس بأولى من ارتكاب هذين المجازين إلا أن يقال أنه مجاز واحد وهذان مجازان.

ثم على تقدير تسليم رجوع الضمير إلى القرآن نقول إن دلالتها على المطلوب أيضاً غير تام إذ يجوز أن يكون اتصافه بأنه لا يمس إلا المطهرون باعتبار أصله الذي في اللوح كما أن اتصافه بفي كتاب مكنون أيضاً كذلك. وأيضاً يجوز أن يكون المراد والله أعلم أنه لا يعلم حقائقه ودقائقه وبطونه وأسراره إلا المطهرون من الذنوب وهم أصحاب العصمة الذين نزلت فيهم آية التطهير عليهم السلام وعن جنيد المطهرون أسرارهم عما سوى الله. وفي بعض التفاسير عن محمد بن الفضل المراد لا يقرأ القرآن إلا موحد وعن الحسين بن الفضل لا يعلم تفسيره وأويله إلا المطهرون من الكفر والتناق.

وأما حديث لزوم مجازية المس والطهارة حينئذ فقط عرفت جوابه على أنه على تقدير حمل المس على حقيقته وثبوت الحقائق الشرعية وحمل الطهارة على حقيقته لا نسلم أن الطهارة حقيقة شرعا في رفع الحدث الأصغر أو جميع الأحداث إذ يجوز أن يكون حقيقة في رفع كل حدث وكذا في رفع الخبث أيضاً حينئذ يجوز أن يكون المراد بالمطهرين المطهرين من الحدث الأكبر أو النجاسة.

ثم لو سلم أن المراد الطهارة من الحدث الأصغر أو جميع الأحداث فلا نسلم أن النهي هاهنا للتحريم وما يقال إن ظاهر النهي التحريم فعلى تقدير تسليمه إنما يسلم فيما يكون بصريح صيغة النهي فقط لا فيما يكون نهيًا مستعملاً بمعنى النهي أيضاً والقول بأن التحريم أقرب المجازات إلى النفي ممنوع.

نعم روى الشيخ في التهذيب ^(١) بسند فيه جهالة ^(٢) عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن عليه السلام قال المصحف

٢٥٦
٨٠

(١) التهذيب ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٣٤٤.

(٢) أنه جاء فيه: «جعفر بن محمد بن أبي الصباح» وهو غير مذكور في الأصول الرجالية.



لا تمسه على غير طهر ولا جنباً ولا تمس خيطه ولا تعلقه إن الله يقول ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ لكن ظاهر الرواية الكراهة لاشتماله على النهي عن التعلق وقد نقل في المنتهى الإجماع على عدم حرمة وأما مس الجلد والورق للمحدث فلم أرَ قائلًا فيه بالحرمة نعم استحَبوا الوضوء لحمل المصحف وسيأتي حكم الجنب في بابه إن شاء الله تعالى.

١-العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم معنى إلى المُرَافِقِ من المرافق والغرض من الوضوء مرة واحدة والمرتان احتياطاً^(١).

٢-الهداية: الوضوء مرة^(٢) وهو غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والقدمين ولا يجوز أن يقدم شيئاً على شيء يبدأ بالأول فالأول كما أمر الله عز وجل ومن توضأ مرتين لم يؤجر ومن توضأ ثلاثاً فقد أبدع ومن غسل الرجلين فقد خالف الكتاب والسنة^(٣) ولا يجوز المسح على الخفين^(٤) العمامة والجورب ولا تقيّة في ثلاثة أشياء في شرب المسكر والمسح على الخفين ومتعة الحج.

وحد الوجه الذي يجب أن يوضأ ما دارت عليه الوسطى والإبهام وحد اليدين إلى المرفقين وحد الرأس مقدار أربع أصابع من مقدمه والمسح على الرجلين إلى الكعبين.

فإذا توضأت المرأة ألقت قناعها من موضع مسح رأسها في صلاة الغداة والمغرب وتمسح عليه ويجزيها في سائر الصلوات أن تدخل إصبعها فتمسح على رأسها من غير أن تلقي قناعها ولا بأس أن يصلي الرجل بوضوء واحد صلوات الليل والنهار كلها ما لم يحدث^(٥).

٣-كتاب الغايات: لجعفر بن أحمد القمي بإسناده عن جعفر بن محمد قال إن الله تعالى ضمن لكل إهاب أن يرده إلى جلده يوم القيامة وإن أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره^(٦).

٤-قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن أبي جرير الرقاشي قال قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام كيف أتوضأ للصلاة قال فقال لا تعمق^(٧) في الوضوء ولا تلطم وجهك بالماء لطماً ولكن اغسله من أعلى وجهك إلى أسفله بالماء مسحاً وكذلك فامسح بالماء على ذراعيك ورأسك وقدميك^(٨).

بيان: لا تعمق أي بإكثار الماء أو بالمبالغة كثيراً في إيصال الماء زائداً عن الإيساغ المطلوب وفي بعض النسخ لا تمس أي بأن تدخل وجهك ويدك في الماء فإنه خلاف المعهود من فعلهم عليه السلام والمشهور أنه ترك للسنة وبصح الوضوء لتحقيق الغسل والنهي عن اللطم بالماء على الكراهة وما ورد من الأمر به يمكن حمله على الجواز أو على الناعس والبردان لإشعار الرواية به وعمل به والد الصدوق رحمه الله فقال باستحباب ضرب الوجه بالماء.

قوله مسحاً أي مع المسح بعد صب الماء لإيصاله إلى الأعضاء وكذا في اليدين وأما الابتداء بالأعلى في الوجه فالمشهور وجوبه وقال المرتضى^(٩) وابن إدريس^(١٠) باستحبابه^(١١) والأحوط العمل بالمشهور.

٥-قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى عن يونس قال أخبرني من رأى أبا الحسن الأول عليه السلام يبنى وهو يمسح ظهر قدمه من أعلى القدم إلى الكعب ومن الكعب إلى أعلى القدم^(١٢).

(١) لم نثر على كتاب الطلل هذا.
(٢) ما بين المعرفتين من المصدر.
(٣) ما بين المعرفتين من المصدر.
(٤) الفايات مع جامع الأحاديث ص ٢٣٢.
(٥) في المصدر: «لا تمسح» بدل «لا تعمق».
(٦) قرب الإسناد ص ٣١٢، الحديث ١٢١٥.
(٧) لم نثر على كلامه رحمه الله في خصوص غسل الوجه نعم صرح في غسل اليدين بالاستحباب بالابتداء من المرفقين. راجع كلامه في الانتصار ص ١٦ والمسائل والصلوات الثالثة ضمن رسائله ج ١ ص ٢١٣.
(٨) لم نثر على كلامه في اللطام من السرائر، نعم صرح في غسل اليدين بكرة الابتداء من الأصابع. راجع كلامه في السرائر ج ١ ص ٩٩.
(٩) راجع المختلف ج ١ ص ٢٧٦.
(١٠) قرب الإسناد ص ٣٠٦، الحديث ١٢٠٠.
(١١) راجع المختلف ج ١ ص ٢٧٦.

بيان: المراد بأعلى القدم إما رءوس الأصابع لأنها أعلى بالنسبة إلى سائر أجزاء القدم عند وضعها على الأرض للمسح أو المراد به الكعب بالمعنى المشهور وهو العظم الناتئ في ظهر القدم والكعب المفصل وعلو الكعب باعتبار ارتفاعه على سائر أجزاء ظهر القدم فالمراد بالمسح من أعلى القدم المسح من رءوس الأصابع أيضاً ويكون الابتداء إضافياً أو المراد من جهته وكذا في الانتهاء ويحتمل العكس أيضاً بأن يكون المراد بأعلى القدم المفصل والكعب الناتئ وتوجيه مما ذكرنا ظاهر.

ثم إنه يمكن أن يكون المراد أنه ﷺ كان يسمح تارة هكذا وتارة هكذا وأنه ﷺ كان يسمح ظهر القدم وبطنه تقيّة والمشهور بين أصحابنا جواز مسح الرأس والرجلين مقبلاً ومدبراً وبعضهم أوجبوا الإقبال كالسيد (١) والصدوق (٢) كما هو الظاهر من كلامهما وابن إدريس أوجب في الرجلين بخلاف الرأس (٣) والشيخ جوز في المبسوط في الرأس (٤) وفي النهاية في الرجلين مدبراً (٥) والاحتياط مسلك النجاة.

٦- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد البرنظي قال سألت الرضا ﷺ عن المسح على القدمين كيف هو فوضع كفه على الأصابع فمسحهما إلى الكعبين فقلت جعلت فداك لو أن رجلاً قال بإصبعين من أصابعه هكذا قال لا إلا بكفه (٦).

بيان: القول هنا بمعنى الفعل قال في النهاية العرب تجعل القول عبارة عن جميع الأفعال وتطلقه على غير الكلام واللسان فتقول قال بيده أي أخذه وقال برجله أي مشى وقال بثوبه أي رفعه وكل ذلك على المجاز والاستيعاب (٧) انتهى.

وظاهر الخبر وجوب الاستيعاب طولاً وعرضاً وكونه بجميع الكف ولم يقل به أحد من الأصحاب فيما رأينا إلا ما يظهر من الصدوق في الفقيه (٨) بل نقلوا الإجماع على عدم وجوب الاستيعاب العرضي والمشهور وجوب الاستيعاب الطولي ولو بخط غير مستقيم بل يظهر من بعضهم الاتفاق عليه وظاهر كثير من الأخبار الاكتفاء بالمسمى.

٧- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه ﷺ قال سألت عن رجل يكون على غير وضوء فيصبيه المطر حتى يغسل رأسه ولحيته ويديه ورجليه يجزيه ذلك عن الوضوء قال إن غسله فإن ذلك يجزيه (٩).

بيان: حملة الشيخ رحمه الله (١٠) على ما إذا غسل أعضاء بالترتيب بأن ينوي فيغسل بما ينزل عليه من ماء المطر وجهه ثم ذراعه الأيمن ثم الأيسر ثم يمسح رأسه ورجليه ببقية الندوة ويخطر بالبال أنه يحتمل أن يكون المراد به إيقاع الغسل بدلاً من الوضوء فيكون مؤيداً لاستحباب الغسل دائماً والاكتفاء بالأغسال المندوبة عن الوضوء كما قيل بهما ولعله أظهر مما حملة عليه الشيخ والله يعلم.

٨- الخصال: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري (١١) عن محمد بن زكريا الجوهري عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال المرأة تبدأ بالوضوء بباطن الذراع والرجل

(١) الانتصار ص ٢٧.

(٢) السرائر ج ١ ص ١٠٠.

(٣) النهاية ص ١٤.

(٤) النهاية ج ٤ ص ١٢٤.

(٥) قال في الفقيه ج ١ ص ٢٨: «وحد مسح الرجلين أن تضع كفك على أطراف أصابع رجليك وتدعها إلى الكعبين».

(٦) قرب الإسناد ص ١٧٨، الحديث ٦٥٨ وكتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٣ من المطبوعة.

(٧) رواه في التهذيب ج ١ ص ٣٥٩، الحديث ١٠٨، باختلاف يسير في ألفاظ الحديث، وجاء كلامه رحمه الله بهذا الخبر.

(٨) جاء في المصدر: «السكري» بدل «السكري»، ولم نثر على ترجمته في الأصول الرجالية، علماً بأن الحسن هذا قد جاء موصوفاً بـ

«السكري» في صفحة ١٩٨، باب الأربعة، الحديث ٧ وفي صفحة ٣٣٩، باب السبعة، الحديث ١٠٨ من المصدر.

بظاهرة و لا تسمح كما يسمح الرجال بل عليها أن تلقي الخمار عن موضع مسح رأسها في صلاة الغداة والمغرب و تسمح عليه و في سائر الصلوات تدخل إصبعها فتسمح على رأسها من غير أن تلقي عنها خمارها^(١).

بيان: ما اشتمل عليه الخبر من بدء الرجل بظاهر الذراعين والمرأة بباطنهما ورد في عدة روايات وفي أكثرها بلفظ الفرض^(٢) والمشهور الاستحباب وربما يظهر من الصدوق^(٣) والكليني^(٤) في كتابيهما الوجوب والأحوط عدم الترك.

ثم اعلم أنه عبر جماعة من المتأخرين عن هذا الحكم هكذا يستحب بدء الرجل بظاهر ذراعيه في الغسلة الأولى و بباطنهما في الثانية عكس المرأة^(٥) و لا دلالة في الخبر على هذا التفصيل بل الظاهر الإطلاق لهما فيها كما عبر به عنه أكثر القدماء نعم لا يبعد أن يكون ما ذكره داخلًا في إطلاق الخبر.

ثم اعلم أن المشهور في مسح الرأس إجزاء مسماه و حكموا باستحباب قدر ثلاث أصابع مضمومة و الظاهر من كلام الصدوق في الفقيه و الشيخ في النهاية الوجوب قال الصدوق و حد مسح الرأس أن تسمح بثلاث أصابع مضمومة من مقدم الرأس و حد مسح الرجلين أن تضع كفك على أطراف أصابع رجليك و تمدهما إلى الكعبين^(٦) و قال في النهاية المسح بالرأس لا يجوز أقل من ثلاث أصابع مضمومة مع الاختيار فإن خاف البرد من كشف الرأس أجزأ مقدار إصبع واحدة^(٧) و نسب إلى المرتضى أيضا القول بالوجوب^(٨).

و أما الفرق المذكور بين الرجل والمرأة و تفصيل الصلوات فقد ذكرهما الصدوق في الفقيه^(٩) و ظاهره الوجوب و بعض الأصحاب حملوا كلامه على الاستحباب قال في الذكرى^(١٠) يستحب للمرأة وضع القناع في وضوء الغداة والمغرب لأنه مظنة التنبذ و تسمح بثلاث أصابع و يجوز في غيرهما إدخال الإصبع تحت القناع و تجزئ الأئمة قاله الصدوق^(١١) و المفيد^(١٢) انتهى.

و لعل السر في ذلك سهولة إلقاء القناع عليها في هذين الوقتين أو أنها تكشف في المغرب للنوم و في الغداة لم تلبسه بعد و غالبا لا تحتاج إلى الوضوء لصلاة العشاء أو لظلمة هذين الوقتين فلا ينافي سترها المطلوب.

و على كل حال الظاهر استحباب الحكم و قد روي في الصحيح عن زرارة عن أبي جعفر^(ع) أنه قال المرأة يجزئها من مسح الرأس أن تسمح مقدمه قدر ثلاث أصابع و لا تلقي عنها خمارها^(١٣) و لعل المراد ثلاث أصابع من طول الرأس فلا ينافي المسح بإصبع واحدة.

٩- العيون: فيما كتب الرضا^(ع) للمأمون من شرائع الدين ثم الوضوء كما أمر الله عز و جل في كتابه غسل الوجه و اليدين إلى^(١٤) المرفقين و مسح الرأس و الرجلين مرة واحدة و إن مسح على الخفين فقد خالف الله تعالى و رسوله و ترك فريضته و كتابه^(١٥).

بيان: قوله^(ع) مرة واحدة لعله متعلق بالغسل و المسح معا و لا خلاف بيننا في عدم جواز المسح على الخفين إلا مع التيقية أو الضرورة.

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٨٥، أبواب السبعين فما فوقه، الحديث ١٢.

(٢) كما في التهذيب ج ١ ص ٧٦، الحديث ١٩٣.

(٣) راجع الفقيه ج ٣ ص ٢٩، باب حد الوجه الذي يغسل و الذراعين وكيف يغسل، الحديث رقم ٦.

(٤) راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ٩٣، وقواعد الأحكام ج ١ ص ١١، سطر ٢٤.

(٥) الفقيه ج ١ ص ٢٨، ذيل الحديث ٨٨.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٣٠، ذيل الحديث ٩٩.

(٧) الفقيه ج ١ ص ٣٠، الحديث ٩٩.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٧٧، الحديث ١٩٥، الكافي ج ٣ ص ٣٠، باب مسح الرأس والقدم، الحديث ٥.

(٩) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٢ ملخصاً.

(١٠) في المصدر: «من» بدل «إلى».



١٠- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل توضأ فغسل يساره قبل يمينه كيف يصنع قال يعيد الوضوء من حيث أخطأ يغسل يمينه ثم يساره ثم يمسح رأسه ورجليه ^(١).

بيان: يغسل يمينه أي إذا لم يغسلها وربما يقال يغسل يمينه مرة أخرى لأن اليمين المفسولة بعد اليسار في حكم العدم ولا يخفى وهنه ولا خلاف بين علمائنا في اشتراط الترتيب بأن يغسل الوجه ثم اليد اليمنى ثم اليسرى ثم يمسح الرأس ثم الرجلين وإما الخلاف في الترتيب بين الرجلين.

١١- الإحتجاج: في مكاتبة الحميري أنه كتب إلى الناحية المقدسة وسأل عن المسح على الرجلين يبدأ باليمين أو يمسح عليهما جميعاً فخرج التوقيع يمسح عليهما جميعاً معاً فإن بدأ بأحدهما قبل الأخرى فلا يبدأ إلا باليمين ^(٢).

بيان: المشهور أنه لا ترتيب بين الرجلين حتى قال ابن إدريس لا أظن أحداً منا يخالفنا في ذلك ^(٣) ويحكى عن ابن الجنيدي ^(٤) وابن أبي عقيل ^(٥) وسالار ^(٦) وابن بابويه ^(٧) وجوب تقديم اليمنى و عن بعض الأصحاب جواز المعية خاصة ^(٨) كما هو مدلول هذا الخبر والأحوط العمل بالترتيب وإن كان استحبابه أقوى.

١٢- معاني الأخبار: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن منصور بن حازم عن إبراهيم بن معرض قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن أهل الكوفة يروون عن علي عليه السلام أنه كان بالكوفة فبال حتى رغا ثم توضأ ثم مسح على نعليه ثم قال هذا وضوء من لم يحدث فقال نعم قد فعل ذلك قال قلت فأني حدث أحدث من البول فقال إنما يعني بذلك التعدي في الوضوء أن يزيد على حد الوضوء ^(٩).

بيان: قال الفيروزآبادي رغو اللب مثله زبد و رغا اللب وأرغى و رغى صارت له رغو و أرغى البائل صارت لبوله رغو ^(١٠).

١٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الحسن بن علي الكوفي عن عبد الله بن جبلة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الرجل ليعبد الله أربعين سنة و ما يطيعه في الوضوء ^(١١).

ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن محمد بن مروان قال قال أبو عبد الله عليه السلام تأتي على الرجل ستون أو سبعون سنة ما يقبل الله منه صلاة قال قلت فكيف ذاك قال لأنه يغسل ما أمر الله بمسحه ^(١٢).

بيان: ربما يستدل بأمثاله على كون أوامر القرآن للوجوب و قد يستدل به على أنه إذا حصل الجريان في المسح يبطل الوضوء و هو مبني على كون الغسل و المسح حقيقتين متباينتين و هو ممنوع بل الظاهر أن بينهما عموماً و خصوصاً من وجه و إن كان الأحوط رعاية عدم الجريان.

١٤- العلل: عن أبيه عن الحسين بن محمد بن عامر عن المعلی بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء عن حماد بن عثمان عن حكيم قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل نسي من الوضوء الذراع و الرأس قال يعيد الوضوء إن الوضوء يتبع بعضه بعضاً ^(١٣).

بيان: يعيد الوضوء أي جميعه مع جفاف الوجه أو من حيث يحصل الترتيب مع عدم الجفاف.

١٥- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن سماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا توضأت بعض وضوئك فعرضت لك حاجة حتى ييس وضوئك فأعد وضوءك فإن الوضوء لا يبعض ^(١٤).

(١) قرب الإسناد ص ١٧٦، الحديث ٦٤٩.

(٢) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٩٠ تحت رقم ٣٥٧.

(٣) السرائر ج ٢ ص ٦٩٩ و ٦٣٠.

(٤) راجع كلامه في المختلف ج ١ ص ٢٩٨.

(٥) راجع المراسم ص ٣٨.

(٦) راجع المعبر ج ١ ص ١٥٥.

(٧) معاني الأخبار ص ٢٤٨ باب معنى الأحداث في الوضوء، الحديث ١.

(٨) علل الشرائع ص ٢٨٩، الباب ٢١٢، الحديث ١.

(٩) علل الشرائع ص ٢٨٩، الباب ٢١٤، الحديث ١.

(١٠) علل الشرائع ص ٢٨٩، الباب ٢١٤، الحديث ١.

(١١) علل الشرائع ص ٢٨٩، الباب ٢١٤، الحديث ١.

(١٢) علل الشرائع ص ٢٨٩، الباب ٢١٤، الحديث ١.

(١٣) علل الشرائع ص ٢٨٩، الباب ٢١٤، الحديث ١.

(١٤) علل الشرائع ص ٢٨٩، الباب ٢١٤، الحديث ١.

بيان: قوله حتى يبس وضوءك ظاهره جفاف الجميع واعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في اشتراط الموالاة وإنما الخلاف في معناها فقال بعضهم هي أن لا يؤخر بعض الأعضاء عن بعض بمقدار ما يجب ما تقدمه وهو خيرة الشيخ^(١) والمرتضى^(٢) وجم غير وقال بعضهم هي أن يتابع بين غسل الأعضاء ولا يفرق إلا لعذر وهو أيضا قول الشيخ^(٣) والمرتضى^(٤) والعلامة^(٥) في بعض كتبه.

ثم إن بعض القائلين بالقول الأخير صرحوا بأن الإخلال بالموالاة بهذا المعنى لا يبطل الوضوء وإن كان حراما مع الاختيار ما لم يجف الأعضاء ويفهم ظاهرا من كلام الشيخ في المبسوط أن مجرد الإخلال بهذا المعنى يبطل الوضوء وإن لم يجف حال الاختيار وأما حال الاضطراب فيراعى الجفاف^(٦).

ثم إن الجفاف المراعي في صحة الوضوء وعدمها هل هو جفاف جميع الأعضاء المتقدمة على العضو المرفق أو بعض ما تقدمه أو العضو السابق ظاهر الأكثر الأول وصرح ابن الجنيب بالثاني^(٧) وظاهر المرتضى^(٨) وابن إدريس الثالث^(٩).

١٦- قرب الإسناد: عن محمد بن علي بن خلف الططار عن حسان المدائني قال سألت جعفر بن محمد^(١٠) عن المسح على الخفين فقال لا تمسح ولا تصلي خلف من يمسح^(١١).

١٧- مجالس: أبي علي بن الشيخ عن الشيخ عن المفيد عن علي بن محمد بن حبيش عن الحسن بن علي الزعفراني عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سعيد عن فضيل بن الجعد عن أبي إسحاق الهمداني قال كان فيما كتب أمير المؤمنين^(١٢) لمحمد بن أبي بكر وانظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة تمضمض ثلاث مرات واستنشق ثلاثا واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك فاني رأيت رسول الله^(١٣) يصنع ذلك واعلم أن الوضوء نصف الإيمان^(١٤). مجالس المفيد: عن ابن حبيش مثله^(١٥).

بيان: استحباب تثليث المضمضة والاستنشاق مشهور بين المتأخرين واعترف بعضهم بأنه لا شاهد له وهذا الخبر يدل عليه.

١٨- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي قال سألت أبا عبد الله^(١٦) عن رجل بدأ بالمرورة قبل الصفا قال يعيد ألا ترى أنه لو بدأ بشماله قبل يمينه في الوضوء أراه أن يعيد الوضوء^(١٧).

بيان: ظاهره أن الترتيب الذكري يجب متابعته وإن احتمل أن يكون الغرض محض تشبيه الحكم بالحكم.

١٩- الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني وحسين بن إبراهيم المكتب وعبد الله بن محمد الصانع وعلي بن عبد الله الوراق كلهم عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق^(١٨) قال هذه شرائع الدين لمن تمسك بها وأراد الله هداية إسباغ الوضوء كما أمر الله عز وجل في كتابه الناطق غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس والقدمين إلى الكعبين مرة مرة ومرتان جائز ولا ينقض الوضوء إلا البول والريح والنوم والغائط والجنباء ومن مسح على الخفين فقد خالف الله ورسوله وكتابه ووضوءه لم تتم وصلاته غير مجزية^(١٩).

(١) راجع النهاية ص ١٥. (٢) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢١ سطر ٢٣.

(٣) راجع الخلاف ج ١ ص ٩٣، مسألة ٤١، والمبسوط ج ١ ص ٢٣.

(٤) راجع المعبر ج ١ ص ١٥٧، وفيه تفسير المرتضى لمعنى الموالاة نقلاً عن المصباح.

(٥) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٩٩، ومنتهى المطلب ج ٢ ص ١١٦.

(٦) راجع المبسوط ج ١ ص ٢٣. (٧) لم أعثر على كلامه.

(٨) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢١، المسألة ٣٣. (٩) السرائر ج ١ ص ١٠١.

(١٠) قرب الإسناد ص ١٦٢، الحديث ٥٩١. (١١) مجالس المفيد ص ٢٦٧، المجلس ٣١، الحديث ٣.

(١٢) مجالس المفيد ص ٢٦٧، المجلس ٣١، الحديث ٣. (١٣) علل الشرائع ص ٥٨١، الباب ٣٨٥، الحديث ١٨.

(١٤) الخصال ج ٢ ص ٦٠٣، أبواب المائة فما فوقه، الحديث ٩.



٢٠- الخصال: عن جعفر بن محمد بن بندار عن أبي العباس الحمادي عن أبي مسلم الكجي عن عبد الله بن عبد الوهاب عن عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن معاوية بن قرّة عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ توضأ مرة مرة (١).
 ٢١- مجالس: ابن الشيخ عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي (٢) عن يحيى بن أبي طالب عن عبد الرحمن بن علقمة عن عبد الله بن المبارك عن سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن زياد عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا توضأ بدأ بيمينه (٣).

بيان: استدل به على وجوب الابتداء باليمين في الرجلين ويرد عليه أن الخبر ضعيف عامي ولا دلالة فيه على الوجوب.

٢٢- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عمير العجمي قال قال أبو عبد الله ﷺ يا أبا عمر تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء إلا في شرب النبيذ والمسح على الخفين (٤).

ومنه: عن أبيه عن خلف بن حماد عن عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبي جعفر ﷺ كيف اختلف أصحاب النبي ﷺ في المسح على الخفين فقال كان الرجل منهم يسمع من النبي ﷺ الحديث فيغيب عن الناسخ ولا يعرفه فإذا أنكر ما خالف ما في يديه كبر عليه تركه وقد كان الشيء ينزل على رسول الله ﷺ يعمل به زماناً ثم يؤمر بغيره فيأمر به أصحابه وأمه حتى قال الناس يا رسول الله إنك تأمرنا بالشيء حتى إذا اعتدناه وجرينا عليه أمرتنا بغيره فسكت النبي ﷺ عنهم فأنزل عليه ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٥).

٢٣- فقه الرضا ﷺ: إياك أن تبغض الوضوء وتابع بينه كما قال الله تبارك وتعالى ابدأ بالوجه ثم اليدين ثم بالمسح على الرأس والقدمين فإن فرغت من بعض وضوئك وانقطع بك الماء من قبل أن تتمه ثم أوتيت بالماء فأتهم وضوئك إذا كان ما غسسته رطباً فإن كان قد جف فأعد الوضوء وإن جف بعض وضوئك قبل أن تتم الوضوء من غير أن ينقطع عنك الماء فامض على ما بقي جف وضوئك أولم يجف وضوئك (٦).

وإن كان عليك خاتم فدوره عند وضوئك فإن علمت أن الماء لا يدخل تحته فانزع ولا تمسح على عمامة ولا قلنسوة ولا على خفيك فإنه أروى عن العالم ﷺ لا تقية في شرب الخمر ولا المسح على الخفين ولا تمسح على جوربك إلا من عذر أو ثلج تخاف على رجليك (٧).

وقال ﷺ لا تقدم المؤخر من الوضوء ولا تؤخر المقدم لكن تضع كل شيء على ما أمرت أولاً فأولاً (٨).
 ونروي أن جبرئيل هبط على رسول الله ﷺ بغسلين ومسحين غسل الوجه والذراعين بكف كف ومسح الرأس والرجلين بفضل الندوة التي بقيت في يديك من وضوئك فصار الذي كان يجب على المقيم غسله في الحضر واجبا على المسافر أن يتيمم لا غير صارت الغسلتان مسحاً بالتراب وسقطت المسحتان اللتان كانتا بالماء للحاضر لا غيره. ويجزئ من الماء في الوضوء مثل الدهن تمر به على وجهك وذراعيك أقل من ربع مد و سدس مد أيضاً و

(١) الخصال ج ١ ص ٢٨، باب الواحد، الحديث ١٠١.

(٢) جاء في المصدر «أبو عمرو» من غير تعيين، وقد وُحِدَ المؤلف بينه وبين «عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي» ولم أعرف له وجهاً.

علماً بأنه جاء في المصدر - قبل هذا الحديث - تحت رقم ٨٤٠ أن ابن مخلد هذا قال: «حدثنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المعروف بابن السباك» وقد ترجم الخطيب لعثمان هذا وعد من مشايخه يحيى بن أبي طالب وأرخ وفاته عام ٣٤٤. راجع تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٠٢. وأما «عبد الواحد بن محمد» هذا فهو من مشايخ النجاشي، فقد قرأ عليه «مسند عمار بن ياسر» تصنيف يعقوب بن شيبة، راجع رجال النجاشي ص ٤٥١. وقد ترجم الخطيب لعبد الواحد هذا ولم يذكر يحيى بن أبي طالب في عداد مشايخه راجع تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٢٠. مضافاً إلى أن كنية عبد الواحد هذا هو «أبو عمرو» لا «أبو عمر». راجع ترجمة عبد الواحد هذا في كتابنا مشيخة النجاشي ص ١٥١.

(٣) أمالي الطوسي ص ٣٨٦، المجلس ١٣، الحديث ٨٤٤.

(٤) المحاسن ج ١ ص ٤٠٤، الحديث ٩١٣.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٥، الحديث ١٠٧٢ والآية من سورة الأحقاف: ٩.

(٦) ليس في المصدر.

(٨) فقه الرضا ص ٧٨.

(٧) فقه الرضا ص ٦٨.

ويجوز بأكثر من ربع مَدّ وسدس مَدّ أيضاً^(١) يجوز بأكثر من مدّ وكذلك في غسل الجنابة مثل الوضوء سواء و أكثرها في الجنابة صاع و يجوز غسل الجنابة بما يجوز به الوضوء إنما هو تأديب و سنن حسنة و طاعة أمر لمأمور ليثيبه عليه فمن تركه فقد وجب له^(٢) السخبط فأعوذ بالله منه^(٣).

إيضاح: قوله ﷺ أن تبغض الوضوء أي تخل بالموالاة حتى تجف بعض الأجزاء ثم تغسل بقيتها فلا تجتمع الأعضاء على الرطوبة و قد صرح بهذا المعنى في كثير من الأخبار والمراد بالمتابعة الترتيب لا الموالاة كما فهمه أكثر الأصحاب و يدل عليه أيضاً كثير من الأخبار و صرح الشهيد بما ذكرنا. و قوله فإن فرغت إلى قوله جف وضوءك أو لم يجف أورد الصدوق بعينه في الفقيه نقلاً عن والده في رسالته إليه^(٤) و يدل على أن مع عدم الفصل لا يضر الجفاف و هو غير بعيد و حمله ببعض الأصحاب على الضرورة و لا ضرورة فيه.

و قال الشهيد رحمه الله في الذكرى بعد نقل تلك العبارة من كلام علي بن بابويه و لعله عول على ما رواه حرير عن أبي عبد الله ﷺ كما أسنده ولده في كتاب مدينة العلم^(٥) و في التهذيب^(٦) وقفه على حرير قال قلت إن جف الأول من الوضوء قبل أن أغسل الذي يليه قال إذا جف أو لم يجف فأغسل ما بقي.

و حمله في التهذيب على جفافه بالريح الشديدة و الحر العظيم أو على النقية^(٧) قلت النقية هنا أنسب لأن في تمام الحديث قلت و كذلك غسل الجنابة قال هو بتلك المنزل و ابتداء بالرأس ثم أفض على سائر جسدي قلت فإن كان بعض يوم قال نعم و ظاهر هذه المساواة بين الوضوء و الغسل فكما أن الغسل لا يعتبر فيه الريح الشديدة و الحر كذلك الوضوء^(٨) ثم قال رحمه الله فروع الأول ظاهر ابن بابويه أن الجفاف لا يضر مع الولاء و الأخبار الكثيرة بخلافه مع إمكان حمله على الضرورة^(٩) انتهى.

أقول: لم نطلع على ما يدل من الأخبار على خلافه.

٢٤- صحيفة الرضا: بإسناد الطبرسي عنه عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة و أمرنا بإسباغ الوضوء و أن لا ننزي حماراً على عتيقة و لا نسمح على خف^(١٠).

٢٥- خروائج الراوندي: روي أن علي بن يقطين كتب إلى موسى بن جعفر ﷺ اختلف في المسح على الرجلين فإن رأيت أن تكتب ما يكون عملي عليه فعلت فكتب أبو الحسن ﷺ الذي أمرك به أن تغمض ثلاثاً و تستنشق ثلاثاً و تغسل وجهك ثلاثاً و تخلل شعر لحيك ثلاثاً و تغسل يديك ثلاثاً و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما و تغسل رجليك ثلاثاً و لا تخالف ذلك إلى غيره فامتثل أمره و عمل عليه.

٢٦- فقال الرشيد أحب أن أستبرئ أمر علي بن يقطين فإنهم يقولون إنه رافضي و الرافضة يخفون في الوضوء فباطئه^(١١) بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة فوقف الرشيد وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين و لا يراه هو و قد بعث إليه بالماء للوضوء فتوضأ كما أمره موسى ﷺ فقام الرشيد و قال كذب من زعم أنك رافضي و ورد على علي بن يقطين كتاب موسى بن جعفر ﷺ من الآن توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة و الأخرى إسباغاً و اغسل يديك من المرفقين كذلك و امسح مقدم رأسك و ظاهر قديمك من فضل ندوة وضوءك فقد زال ما يخاف عليك^(١٢).

(١) ما بين المعقوفتين من المصدر، راجع رقم ٥ من باب مقدار الماء للوضوء والغسل في ج ٨٠ ص ٣٤٩ من المطبوعة.

(٢) في المصدر: «عليه».

(٣) فقه الرضا ص ٨٠.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٣٥.

(٥) لم نعر على هذا الكتاب.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٨٨، الحديث ٢٣٢.

(٧) التهذيب ج ١ ص ٨٨، ذيل الحديث ٢٣٢.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٩١ سطر ١١.

(٩) صحيفة الرضا ﷺ ص ٤٦، و يأتي تحت رقم ٧ من باب ثواب إسباغ الوضوء نقلاً عن العيون وليس في هذين المصدرين جملة: «ولا

نسمح على خف».

(١١) في المصدر: «فناطه» و كلاهما يصح، والمعنى أنه شغله بشغل حتى أخره، كما يشير إليه المؤلف في «بيان الآتي».

(١٢) الخرائج والجرائع ج ١ ص ٣٣٥.



إرشاد المفيد قال: وروى محمد بن إسماعيل عن محمد بن الفضل و ذكر مثله ^(١) مع زيادات أوردناها في باب معجزاته عليه السلام ^(٢).

بيان: فباطأه أي أخره.

٢٦- السرائر: مما أخذه من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن عبد الكريم الخثعمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن الوضوء فقال ما كان وضوء علي عليه السلام إلا مرة مرة ^(٣).

ومنه: عن البزنطي عن المثنى عن زرارة وأبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثل حديث جميل في الوضوء ^(٤) إلا أنه في حديث المثنى وضع يده في الإناء فمسح رأسه ورجليه واعلم أن الفضل في واحدة واحدة ومن زاد على الاثنين لم يؤجر ^(٥).

٢٧٢

٨٠

تبيين: اعلم أن المشهور بين الأصحاب استحباب تنئية الفسلات وادعى ابن إدريس الإجماع عليه ^(٦) وخالف فيه الصدوق رحمه الله وقال بعدم الاستحباب ^(٧) وهو الظاهر من كلام الكليني ^(٨) ومن كلام ابن أبي نصر ^(٩) ويظهر من بعضهم عدم الاستحباب فقطو من بعضهم التحريم ولا خلاف عندنا في حرمة الثالثة.

ثم إن الأخبار مختلفة في الثانية فالأكثر جمعوا بينها بحمل ما دل على التنئية على الاستحباب و الصدوق رحمه الله جمع بينها بحمل أخبار التنئية على التجديد ^(١٠) والكليني حمل المرتين على من لم تكفه الواحدة ^(١١) وبعض مشايخنا ^(١٢) حمل المرتين على الغرتين و المرة على الفسلة الواحدة وربما تحمل أخبار الاثنين اثنتين على الفسلتين و المسحيتين ولا يخفى أن الاكتفاء بالفرقة الواحدة و الفسلة الواحدة أقرب إلى الاحتياط الذي هو سبيل المتقين وأبعد من عمل المخالفين ورواياتهم فإنهم رَوَوْا في صحاحهم عن عبد الله بن زيد أن النبي صلى الله عليه وآله توضأ مرتين ^(١٣) وما في الخبر من وضع اليد في الإناء للمسح ^(١٤) محمول على التقية فإن المشهور عدم جواز أخذ الماء الجديد للمسح إلا عند الضرورة الشديدة ونصب إلى ابن الجنيد تجويز أخذ الماء الجديد عند جفاف اليد مطلقاً ^(١٥).

٢٧٣

٨٠

٢٧- العياشي: قال روى زرارة بن أمين و أبو حنيفة عن أبي بكر بن حزم قال توضأ رجل فمسح على خفيه فدخل المسجد فصلّى فجاء علي عليه السلام فوطأ على رقبته فقال وملك تصلي على غير وضوء فقال أمرني عمر بن الخطاب قال فأخذ بيده فأنتهى به إليه فقال انظر ما يروي هذا عليك و رفع صوته فقال نعم أنا أمرته إن رسول الله صلى الله عليه وآله مسح قال قبل المائدة أو بعدها قال لا أدري قال فلم تقفي و أنت لا تدري سبق الكتاب الخفين ^(١٦).

(١) إرشاد المفيد ج ٢ ص ٢٢٨، وفيه: «وناطه» بدل «فباطأه».

(٢) راجع البحار ج ٤٨ ص ٣٨ من المطبوعة.

(٣) فروج الكافي ج ٣ ص ٢٤، باب صفة الوضوء، الحديث ١.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٥٣.

(٥) قال في السرائر ج ١ ص ١٠٠: «والواجب في العضوين المغسولين الدفعة الواحدة والمرتان سنة وفضيلة بإجماع المسلمين».

(٦) قال في الفقيه ج ١ ص ٢٩: «الوضوء مرة مرة ومن توضأ مرتين لم يؤجر».

(٧) راجع الكافي ج ٣ ص ٢٧، ذيل الحديث ٩ من باب صفة الوضوء.

(٨) الكافي ج ٣ ص ٢٧ باب صفة الوضوء، الحديث ٩، والتهذيب ج ١ ص ٨٠ الحديث ٢٠٧ وراجع السرائر ج ٣ ص ٥٥٣.

(٩) راجع كلامه رحمه الله في الفقيه ج ١ ص ٢٥، ذيل الحديث ٧٦.

(١٠) حيث قال بعد كلامه السابق: «وإن الذي جاء عنهم عليهم السلام أنه قال: الوضوء مرتان: أنه هو لمن لم يقمعه مرة واستزاده: فقال: مرتان: ثم قال: ومن زاد على مرتين لم يؤجر، وهذا أقصى غاية الحد في الوضوء الذي من تجاوزه أثم ولم يكن له وضوء، وكان كمن صلى الظهر خمس ركعات، ولو لم يطلق عليه السلام في المرتين لكان سبيلهما سبيل الثلاث».

(١١) الظاهر هو المولى الفيض الكاشاني في الوافي ج ٦ ص ٣٢٢. وأواخر باب عدد الفسلات في الوضوء، تحت عنوان «بيان».

(١٢) رواء البخاري في صحيحه ج ١ ص ١٤٠، باب ١١٩، الحديث ١٥٥.

(١٣) مر ذيل رقم ٢٦ من هذا الباب نقلاً عن السرائر ج ٣ ص ٥٥٣.

(١٤) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٩٩، وراجع كلام المؤلف رحمه الله حول هذه النسبة - بعد قليل - تحت عنوان «إيضاح».

(١٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٧، الرقم ٤٦.



٢٨- ومنه: عن الميسر بن ثوبان قال سمعت علياً عليه السلام يقول سبق الكتاب الغفین والخمار^(١).

٢٩- ومنه: عن زرارة و بكير ابني أعین قالا سألت أبا جعفر عليه السلام عن وضوء رسول الله ﷺ فعدا بطمست أو تور فيه ماء فغمس كفه اليمنی فغرف بها غرفة فصبها على جبهته فغسل وجهه بها ثم غمس كفه اليسرى فأفرغ على يده اليمنی فغسل بها ذراعه من المرفق إلى الكف لا يردّها إلى المرفق ثم غمس كفه اليمنی فأفرغ بها على ذراعه الأيسر من المرفق و صنع بها كما صنع باليمنی و مسح رأسه بفضله كفيه و قدميه لم يحدث لها ماء جديداً ثم قال و لا يدخل ﷺ أصابعه تحت الشراك.

قالا ثم قال إن الله يقول ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾^(٢) فليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلا غسله و أمر بغسل اليدين إلى المرفقين فليس ينبغي له أن يدع من يديه إلى المرفقين شيئاً إلا غسله لأن الله يقول ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ ثم قال ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فإذا مسح بشيء من رأسه أو بشيء من قدميه ما بين أطراف الكعبين إلى أطراف الأصابع فقد أجزأه.

قالا قلنا أصلحك الله أين الكعبان قال هاهنا يعني المفصل دون عظم الساق فقلنا هذا ما هو قال من عظم الساق و الكعب أسفل من ذلك فقلنا أصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه و غرفة للذراع قال نعم إذا بالفت فيهما فالتفتان تأتيان على ذلك كله^(٣).

ومنه: عن زرارة عنه عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية قال فليس له أن يدع شيئاً من وجهه إلا غسله و ساقه نحو ما مر إلى قوله دون عظم الساق^(٤).

إيضاح: الطست يروى بالمهملة و المعجمة و في النهاية التور إناء من صفر أو حجارة كالإجانة قد يتوضأ منه^(٥) انتهى و التردد إما من الراوي أو منه عليه السلام للتخيير بين الإتيان بأيهما تيسر و يدل على عدم كراهية تلك الاستعانة.

و ما قيل من أنه لبيان الجواز أو لأنه لم يكن وضوءاً حقيقياً فلا يخفى بعدهما عن مقام البيان.

و ربما يفهم منه استحباب كون الإبناء مكشوفة الرأس و يدل على رجحان الاعتراف لغسل الأعضاء و باليمين لغير اليمين فأما غسل اليمين فذهب المفيد^(٦) و جماعة^(٧) إلى استحباب الأخذ به باليمين و إدارة الماء إلى اليسار و ظاهر هذه الرواية و غيرها عدمه و حمل على عدم الوجوب.

و يمكن حمل أخبار الإدارة على ما إذا لم يكن الإبناء مكشوفة الرأس لكن عمدة ما استدل به على الإدارة هذه الرواية على ما رواها في التهذيب^(٨) فإنها فيه هكذا ثم غمس كفه اليمنی في الماء فاغترف بها من الماء فغسل يده اليمنی و الإبناء فيها مكشوفة الرأس^(٩) و في الكافي كما هنا^(١٠) و بالجملة إثبات استحباب الإدارة لا يخلو من إشكال.

قوله لا يردّها إلى المرفق يمكن أن يكون المراد نفي ابتداء الغسل من الأصابع كما فعله المخالفون أو أنه في أثناء الغسل لا يرد يده إلى المرفق بل كان يرفع يده ثم يضعها على المرفق و ينزلها.

ثم إن الخبر يدل على ما هو المشهور من وجوب البدأ بالأعلى في الوجه و اليدين و ذهب السيد^(١١) و ابن إدريس^(١٢) و جماعة إلى الاستحباب و الأحوط الابتداء بالأعلى فيهما و يدل على

(١) سورة المائدة، آية: ٦.

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٩، الرقم ٤٧.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٨ و ٢٩٩، الرقم ٥١.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٨، الرقم ٥٠.

(٥) المنقذة ص ٤٣.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٥٦، الحديث ١٥٨.

(٧) منهم المحقق الحلبي في المعبر ج ١ ص ١٦٤.

(٨) والظاهر أن المؤلف رحمه الله استفاد كون الإبناء مكشوفة الرأس من قوله: «فغمس كفه».

(٩) راجع الكافي ج ٣ ص ٢٥ و ٢٦، باب صفة الوضوء، الحديث ٥.

(١٠) راجع الانتصار ج ١٦، والمسائل الموصليات الثالثة ضمن رسائله ج ١ ص ٢١٣.

(١١) راجع كلامه في السرائر ج ١ ص ٩٩.



أن المسح إنما يكون ببقية البلل ولا خلاف بين علمائنا في جوازه خلافاً لأكثر العامة وكذا لا خلاف في وجوب المسح بالبقية وعدم جواز الاستئناف عند بقاء الندواة على اليد وأما عند جفاف اليد فالمشهور عدم جواز الاستئناف أيضاً بل تؤخذ من اللحية ونحوها لو كانت بها بلة ويستأنف الرضوء لو جفت هذه المواضع أيضاً نعم جوزوا في حال الضرورة كإفراط الحر أو الريح الشديدة مثلاً بحيث لا يقدر على المسح بالبقية أن يستأنف ماء جديداً.

ونقل^(١) عن ابن الجنيدي ما يدل بظاهره على جواز الاستئناف عند جفاف اليد مطلقاً سواء وجد بللاً على اللحية ونحوها أم لا وسواء كان في حال الضرورة أو لا وما نسب إليه من جواز المسح بالماء الجديد مطلقاً^(٢) فلا يدل عليه كلامه.

وقوله ﷺ ولا يدخل أصابعه تحت الشراك يدل على عدم وجوب الاستيعاب العرضي إن حملنا النعل على العربي والطولي أيضاً إن حملناه على البصري وأمثاله.

قوله ﷺ ما بين أطراف الكعبيين في التهذيب^(٣) ما بين الكعبيين قوله ﷺ دون عظم الساق لفظة دون إما بمعنى تحت أو بمعنى عند أو بمعنى غير.

واعلم أن الكعب يطلق على معان أربعة:

الأول: العظم المرتفع في ظهر القدم الواقع في ما بين المفصل والمشط.

الثاني: المفصل بين الساق والقدم.

الثالث: عظم مائل إلى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم له زائدتان في أعلاه تدخلان في حفرتي قصبة الساق وزائدتان في أسفله تدخلان في حفرتي العقب وهو ناتئ في وسط ظهر القدم أعني وسطه العرضي لكن تتوؤه غير ظاهر لحس البصر لارتكاز أعلاه في حفرتي الساق وقد يعبر عنه بالمفصل أيضاً إما بالمجاورة أو من قبيل تسمية الحال باسم المحل.

والرابع: أحد الناتئين عن يمين القدم وشماله وهذا هو الذي حمل أكثر العامة الكعب في الآية عليه وأصحابنا مطبقون على خلافه وأما الثلاثة الأول فكلهم لا يخرج عنها فالأول ذكره عميد الرؤساء^(٤) وبه صرح المفيد^(٥) رحمه الله والثاني ذكره جماعة من أهل اللغة وهذه الرواية ظاهرة فيه وهو ظاهر كلام ابن الجنيدي^(٦) والثالث هو الذي يكون في رجل البقر والغنم أيضاً وربما يلعب به الناس وهو الذي بحث عنه علماء التشريع.

وقال الشيخ البهائي رحمه الله وهو الكعب على التحقيق عند العلامة رحمه الله وعبر عنه في بعض كتبه بحد المفصل^(٧) وفي بعضها بمجمع الساق والقدم^(٨) وفي بعضها بالناتئ وسط القدم^(٩) وفي بعضها بالمفصل^(١٠) وصعب عبارات الأصحاب عليه وشنع عليه من تأخر عنه ونسبوه إلى خرق الإجماع.

وأجاب الشيخ المتقدم ذكره قدس الله روحه عن تشنيعاتهم في كتبه واختار مذهبه وادعى أن ظاهر الأخبار والأقوال معه^(١١) ولكن الظاهر من الأكثر هو المعنى الأول ونسب العامة أيضاً هذا

(١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٩٩.

(٢) مرث هذه النسبة ذيل الحديث ٢٦ من هذا الباب تحت عنوان «تبين».

(٣) التهذيب ج ١ ص ٧٦. الحديث ١٩١.

(٤) هو رضي الدين أبو منصور هبة الله بن حامد الحلبي توفي عام ٦٠٩. راجع باقي كلامه في الذكرى ص ٨٨ سطر ٢٢.

(٥) راجع المقنعة ص ٤٣.

(٦) حكى عنه العلامة في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٩٣ قائلاً: «قال ابن الجنيدي: الكعب في ظهر القدم دون عظم الساق».

(٧) قال في التواعد ج ١ ص ١١ بشأن الكعبيين: «حدّ المفصل بين الساق والقدم».

(٨) قاله في نهاية الأحكام ج ١ ص ٤٤.

(٩) قاله في تذكرة الفقهاء ج ١ ص ١٧٠.

(١٠) قال في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٩٣: «ويراد بالكعبيين هنا المفصل بين الساق والقدم».

(١١) راجع العبل المتين ص ١٩ - ٢١.

القول إلى الشيعة^(١) والأخبار مختلفة وعلى القول بعدم وجوب الاستيعاب الطولي الأمرين والأحوط المسح إلى المفصل خروجاً عن الخلاف.

قوله ﷺ إذا بالغت فيها أي إذا بالغت في أخذ الماء بها بأن ملأتها منه بحيث لا تسع معه شيئاً أو إذا بالغت في غسل العضو بها بإمرار اليد ليصل ماؤها إلى كل جزء و قوله ﷺ و التنتان أي الغرقتان تكفيان في استيعاب العضو بدون مبالغة ثم الظاهر أن غرفة للذراع المراد بها غرفة لكل ذراع ولا يبعد أن يكون المراد غرفة واحدة للذراعين معا وعلى الأول يدلل على استحباب الغرفتين لا الغسلتين.

٣٠- العياشي: عن زرارة قال قلت لأبي جعفر^(٢) حد الوجه الذي ينبغي أن يوضأ الذي قال الله عز وجل فقال الوجه الذي أمر الله عز وجل بغسله الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه إن زاد عليه لم يؤجر وإن نقص منه أثم ما دارت عليه^(٣) السبابة الوسطى والإبهام من قصاص الشعر إلى الذقن وما جرت عليه الإصبعان من الوجه مستديراً فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه قلت الصدغ ليس من الوجه قال لا^(٤).

إيضاح: هذا الخبر مروى في الفقيه^(٥) بسند صحيح وفي التهذيب بحسن لا يقصر^(٦) عن الصحيح^(٧) وقوله الذي قال الله نعت بعد نعت للوجه وقوله لا ينقص منه إما معطوف على لا ينبغي أو على يزيد فعلى الأول لا نافية وعلى الثاني زائدة لتأكيد النفي واحتمال كون لا نافية ويكون معطوفاً على الموصول وصفة للوجه بتأويل مقول في حقه لا يخفى بعده وركاكنه.

وجملة الشرط والجزاء في قوله إن زاد عليه لم يؤجر صلة بعد صلة للموصول كما جاز التفازاني في قوله سبحانه ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٨) كون جملة أعدت صلة ثانية للتي ويحتمل أن يكون هذه الشرطية مع المعطوف عليها مفسرة لقوله لا ينبغي لأحد وأن تكون معترضة بين المبتدأ والخبر.

والجار والمجرور في قوله ﷺ من قصاص الشعر إما متعلق بقوله ودارت أو صفة مصدر محذوف أو حال عن الموصول الواقع خبراً عن الوجه وهو ما إن جوزنا الحال عن الخبر أو حال عن الضمير المجرور العائد إلى الموصول على تقدير وجود عليه ولفظة من فيه ابتدائية وإلى الذقن مثله على التقادير.

ولفظة من في قوله من الوجه بيان كما قيل والأظهر أن كلمة من تبعية أي مما يحتمل كونه وجهاً ويتوهم كونه من الوجه ومستديراً إما حال عن الوجه أو عن ضمير عليه أو عن الموصول إن جوز وإما صفة مصدر محذوف ويحتمل أن يكون تمييزاً عن نسبة جرت إلى فاعلها أي ما جرت الإصبعان عليه بالاستدارة مثله في قولهم لله دره فارساً وجملة ما جرت وقعت مؤكدة لسبقها إن كانت لفظية من في قوله من قصاص ابتدائية لتحديد الوجه على ما هو الظاهر أو مؤسسة ومن ابتدائية للفصل على ما قيل وضمائر منه وعليه كلها راجعة إلى الوجه.

قوله ما دارت عليه السبابة الوسطى في نسخ التهذيب والوسطى^(٩) وفي الفقيه عليه الوسطى^(١٠) بدون السبابة ولعله الصواب إذ زيادة السبابة لا فائدة لها ظاهراً وعلى هذه النسخة أطلق السبابة على الوسطى مجازاً وربما يتكلف على نسخة التهذيب بأن المراد التخيير بين ما دارت عليه السبابة والإبهام والوسطى والإبهام أو يكون أحدهما للحد الطولي والآخر للحد العرضي

٢٧٨
٨٠٢٧٩
٨٠

(١) قال ابن الأثير بشأن الكعبين: «وهذه قوم إلى أنهما العظمان للذنان في ظهر القدم، وهو مذهب الشيعة». النهاية ج ٤، ص ١٧٨.

(٢) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٩، الرقم ٥٢.

(٥) الفقيه ج ١ ص ٢٨، الرقم ٨٨.

(٦) لوجود «إبراهيم بن هاشم» فيه، وقد وصف المؤلف حديثه قائلاً: «حسن كالصحيح»، راجع الوجيزة ص ٧.

(٧) التهذيب ج ١ ص ٥٤، الحديث ١٥٤، الكافي ج ٣ ص ٢٧ و ٢٨، باب حد الوجه الذي يغسل والذراعين وكيف يغسل، الحديث ١.

(٨) سورة البقرة، آية: ٢٤.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٥٤، الحديث ١٥٤.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ٢٨، الحديث ٨٨.

فالطولي ما دارت عليه السبابة والإيهام لأن ما بين القصاص إلى الذقن بقدره غالبا والعرضي ما دارت عليه الوسطى والإيهام وحينئذ يكون قوله من قصاص شعر الرأس إلى الذقن تماما للحدين معا كما قيل ولعل الأظهر أن ذكر السبابة وقع استطرادا إذ قلما ينفك عن الوسطى في الدوران.

ثم أعلم أن قوله لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه مع قوله إن زاد عليه لم يوجب يحتمل وجوها أحدها أن يكون لا ينبغي محمولا على الكراهة كما هو الظاهر من إطلاقه في الأخبار وكلام القوم لا سيما و اقترن به قوله إن زاد عليه لم يوجب باعتبار أنه أتى بالمأمور به مع زيادة لغوا ويحمل على أنه لم يفعل الزيادة بقصد كونه مأمورا به وإلا لكان تشريعا حراما إما الفعل أو القصد كما فصل في كلام القوم الثاني أن يحمل على الحرمة بأن فعله بقصد كونه مأمورا به فيكون تشريعا والثالث أن يكون المراد أعم من الحرمة والكراهة باعتبار الفردين المذكورين.

وكذا قوله إن نقص أثم يحتمل وجوها الأول أن يكون الإثم والعقاب باعتبار الاكتفاء بذلك الوضوء الذي ترك فيه المأمور به لكون وضوئه وصلاته باطلين واكتفى بهما فائثم ويعاقب على تركهما الثاني أن يكون باعتبار كون هذا الوضوء وهذه الصلاة تشريعا فائثم على فعلهما وإن لم يكف بهما الثالث أن يحمل على الأعم منهما.

والقصاص مثلثة القاف منتهى شعر الرأس حيث يؤخذ بالمقص من مقدمه ومؤخره وقيل هو منتهى منته من مقدمه وهو المراد هنا ولا خلاف بين علماء الإسلام في أن ما يجب غسله في الوضوء من الوجه ليس خارجا عن المسافة التي هي من قصاص شعر الرأس إلى طرف الذقن طولا ومن وتد الأذن إلى التود عرضا إلا من الزهري^(١) حيث ذهب إلى أن الأذنين من الوجه^(٢) يغسلان معه.

لكنهم اختلفوا في حده فمنهم من حده بأنه من القصاص إلى الذقن طولا وما دارت عليه الإيهام والوسطى عرضا وهو المشهور بين الأصحاب بل كاد أن يكون إجماعا وادعى العلامة في المنتهى^(٣) والمحقق في المعبر^(٤) أنه مذهب أهل البيت^(٥).

ومن جملة ما استدلوا به عليه هذه الرواية^(٦) لكنهم اختلفوا في معناها فالأكثر ذهبوا إلى أن قوله^(٧) ما دارت عليه الإيهام والوسطى بيان لعرض الوجه وقوله^(٨) من قصاص شعر الرأس إلى الذقن لطوله وقوله^(٩) وما جرت عليه الإصبعان إلخ تأكيد لبيان العرض.

وحملها الشيخ البهائي قدس الله روحه على معنى آخر وادعى في بعض حواشيه أن هذا يستفاد من كلام بعض أصحابنا المتقدمين فإنهم حددوا الوجه بما حواه الإيهام والوسطى ولم يخصوا ذلك بالعرض كما فعل المتأخرون وتقل في المختلف مثله عن ابن الجني^(١) وما حمل الخبر عليه هو أن كلا من طول الوجه وعرضه ما اشتمل عليه الإيهام والوسطى بمعنى أن الخط الواصل من القصاص إلى طرف الذقن وهو مقدار ما بين الإصبعين غالبا إذا فرض ثبات وسطه وأدير على نفسه فيحصل شبه دائرة فذلك المقدار هو الذي يجب غسله^(٢).

قال في الجبل المتين وذلك لأن الجار والمجرور في قوله من قصاص شعر الرأس إما متعلق بقوله دارت أو صفة مصدر محذوف والمعنى أن الدوران يبتدئ من القصاص منتهيا إلى الذقن وإما حال من الموصول الواقع خبرا عن الوجه إن جوزناه والمعنى أن الوجه هو القدر الذي دارت عليه الإصبعان حال كونه من القصاص إلى الذقن فإذا وقع طرف الوسطى مثلا على قصاص الناصية و

(١) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله المدني توفي عام ١٢٣، ودفن في ضيعته «أدامي» - بالفتح والقصر - موضع بالحجاز. راجع بشأنه سفينة البحار ج ٣ ص ٥٥١. وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢٨٤.

(٢) راجع منتهى المطلب ج ٢ ص ٢١، ونقل المحقق عنه بشأن الأذنين أنه قال: «يفسل ما أقبل منها ويسمح ما أدير». المعبر ج ١ ص ١٤٢.

(٣) منتهى المطلب ج ٢ ص ٢١.

(٤) مرت تحت رقم ٣٠ من هذا الباب.

(٥) جاء ما بين القوسين في الجبل المتين ص ١٤.

(٦) المعبر ج ١ ص ١٤١.

(٧) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٧٦.

طرف الإبهام على آخر الذقن ثم أثبت وسط انفرجعهما و دار طرف الوسطى مثلا على الجانب الأيسر إلى أسفل و دار طرف الإبهام على الجانب الأيمن إلى فوق تمت الدائرة المستفادة من قوله مستديرا و تحقق ما نطق به قوله ما جرت عليه الإصبعان مستديرا فهو من الوجه^(١) انتهى كلامه رفع الله مقامه.

و أنت خبير بأنه رحمه الله و إن دقق في إبداء هذا الوجه لكن الظاهر أن حمل الرواية عليه بعيد جدا و قد بسط رحمه الله القول في ذلك في كتبه بذكر مرجحات كثيرة لما اختاره و إيرادات اعتراضات على ما فهمه القوم لا يرد أكثرها تركناها حذرا من الإطالة من غير طائل.

و أما ما دل عليه الخبر من عدم دخول الصدغ في الوجه الذي يجب غسله فمما ذهب إليه أصحابنا إلا الراوندي^(٢) على ما نقل عنه في الذكرى^(٣) و لنحقق معنى الصدغ.

قال الفيروزآبادي الصدغ بالضم ما بين العين و الأذن و الشعر المتدلي على هذا الموضع^(٤) و نحوه قال الجوهري^(٥) و قال بعض الفقهاء هو المنخفض الذي ما بين أعلى الأذن و طرف الحاجب و قال في المنتهى هو الشعر الذي بعد انتهاء العذار المحاذي لرأس الأذن و ينزل عن رأسها قليلا^(٦) و قال في الذكرى هو ما حاذى العذار^(٧).

فإذا عرفت هذا فاعلم أنه من فسر الصدغ بما بين العين و الأذن فلا ريب في أنه يدخل بعض بين الإصبعين بالإدارة بكل من الوجهين و إن أريد به الموضع الذي عليه الشعر و هو ما فوق العذار فلا يدخل بينهما شيء منه على شيء من الوجهين فما ذكره الشيخ البهائي قدس سره من أن هذا أحد الوجوه المرجحة لما حققه^(٨) لا وجه له عند التحقيق فيمكن أن يحمل الصدغ الذي وقع في كلام زارة و كلامه عليه السلام على المعنى الثاني الذي فسر به العلامة و الشهيد نور الله ضريحهما و قد عرفت أنه لا يشتمل شيئا منه الإصبعان و يمكن حمل الصدغ الذي في كلام الراوندي على البعض الذي لا شعر عليه و يشمل الإصبعان لئلا يكون مخالفا للرواية و إجماع الأصحاب و يمكن أن يكون الصدغ الذي في الرواية محمولا على المعنى الأول و يكون نفيه عليه السلام رفعا للإيجاب الكلي أي ليس الصدغ من الوجه بل بعضه خارج و بعضه داخل و الأول أظهر.

٣١- العياشي: عن زارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت كيف يمسح الرأس قال إن الله يقول ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فما مسحت من رأسك فهو كذا و لو قال ﴿امسحوا رؤسكم﴾ لكان عليك المسح كله^(٩).

بيان: فهو كذا أي داخل في المأمور به.

٣٢- العياشي: عن صفوان قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن قول الله ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ فقال قد سأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن ذلك فقال سيكتفك أو كفتك سورة المائدة يعني المسح على الرأس و الرجلين قلت فإنه قال فَاغْسِلُوا أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ فكيف الغسل قال هكذا أن يأخذ الماء بيده اليمنى فيصبه في اليسرى ثم يفضه على المرفق ثم يمسح إلى الكف قلت له مرة واحدة فقال كان يفعل ذلك مرتين قلت يرد الشعر قال إذا كان عنده آخر فعل و إلا فلا^(١٠).

بيان: قوله عليه السلام فيصبه في اليسرى يدل على رجحان الإدارة قوله عليه السلام إذا كان عنده آخر أي ممن يتقيه من المخالفين و رد الشعر الغسل منكوسا و الاحتمال الآخر هنا بعيد إلا أن يتحقق التقيه به أيضا مع الابتداء بالأعلى في بعض الأحيان.

٣٣- العياشي: عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال الوضوء واحدة قال و وصف الكعب في ظهر القدم^(١١).

(١) الحبل المتين ص ١٤.

(٢) راجع كلامه بالتفصيل في فقه القرآن ج ١ ص ١٣.

(٣) راجع ذكرى الشيعة ص ٨٣ سطر ما قبل الأخير.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١١٣.

(٥) الصحاح ج ٤ ص ١٣٢٣.

(٦) ذكرى الشيعة ص ٨٣ سطر ٣٤.

(٧) الحبل المتين ص ١٤.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٠، الرقم ٥٣، والآية من سورة المائدة: ٦.

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٠، الرقم ٥٥.

(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٠، الرقم ٥٤.



بيان: هذا الحديث كالصريح في أن الكعب هو الناتئ في ظهر القدم وقال الشيخ البهائي قدس سره الأخبار المتضمنة لكون الكعب في ظهر القدم لا يخالف كونه العظم الواقع في المفصل فإن الكعب بهذا المعنى واقع في ظهر القدم غير^(١) خارج عنه على أن قول ميسر أنه عليه السلام وصف الكعب في ظهر القدم يعطي أن الإمام ذكر للكعب أوصافا ليعرفه الراوي بها ولو كان الكعب بهذا الارتفاع المحسوس المشاهد لم يحتاج إلى الوصف بل كان ينبغي أن يقول هو هذا^(٢).

وقال أيضا ليس المراد بظهر القدم خلاف باطنه بل ما ارتفع منه كما يقال لما ارتفع وغلط من الأرض ظهر^(٣) ولا يخفى ما فيهما من التكلف.

٣٤- العياشي: عن عبد الله بن سليمان عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أحكي لكم وضوء رسول الله ﷺ قلنا بلى فأخذ كفنا من ماء فصبه على وجهه ثم أخذ كفنا آخر فصبه على ذراعه الأيمن ثم أخذ كفنا آخر فصبه على ذراعه الأيسر ثم مسح رأسه وقدميه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال إن هذا هو الكعب وأشار بيده إلى العرقوب وليس بالكعب.

و في رواية أخرى عنه عليه السلام قال إلى العرقوب ثم قال إن هذا هو الظنبوب وليس بالكعب^(٤).

بيان: رواه في التهذيب^(٥) عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام وفيه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال هذا هو الكعب قال وأما بيده إلى أسفل العرقوب ثم قال إن هذا هو الظنبوب وقال في القاموس العرقوب عصب غليظ فوق عقب الإنسان ومن الدابة في رجلها بمنزلة الركبة في يدها^(٦) وقال الظنبوب حرف الساق من القدم^(٧) أو عظمه أو حرف عظمه^(٨) وهذا أيضا كالصريح في الكعب بالمعنى المشهور وما نفاه أخيرا هو الذي يقوله المخالفون.

٣٥- العياشي: عن علي بن أبي حمزة قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن قول الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ إلى قوله ﴿إِلَى الْكُعْبَيْنِ﴾ فقال صدق الله قلت جعلت فداك كيف يتوضأ قال مرتين مرتين قلت يمسح قال مرة مرة قلت من الماء مرة قال نعم قلت جعلت فداك فالقدمين قال اغسلهما غسلا^(٩).

بيان: الأمر بالغسل تقيية أو اتقاء وقوله من الماء أيضا الظاهر أنه تقيية وإن أمكن حمله على أن المراد ماء الوضوء الذي بقي في الكف.

٣٦- العياشي: عن محمد بن أحمد الخراساني رفع الحديث قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فسأله عن المسح على الخفين فأطرق في الأرض مليا ثم رفع رأسه فقال يا هذا إن الله تبارك وتعالى أمر عباده بالطهارة وقسمها على الجوارح فجعل للوجه منه نصيبا وجعل لليدين منه نصيبا وجعل للرأس منه نصيبا وجعل للرجلين منه نصيبا فإن كانتا خفاك من هذه الأجزاء فامسح عليهما^(١٠).

٣٧- ومنه: عن غالب بن الهذيل قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ على الخفض هي أم على الرفع فقال هي على الخفض^(١١).

٣٨- ومنه: عن عبد الله خليفة أبي العريف الهمداني قال قام ابن الكواء إلى علي عليه السلام فسأله عن المسح على الخفين فقال بعد كتاب الله تسألني قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِلَى الْكُعْبَيْنِ﴾ ثم قام إليه ثانية فسأله قال له مثل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يتلو عليه هذه الآية^(١٢).

٣٩- ومنه: عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمد عليه السلام أن عليا خالف القوم في المسح على الخفين على عهد عمر

(١) الزيادة من المصدر.

(٢) جبل المتين ص ٢١ سطر ١٦.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٠ الحديث ٥٦ و ٥٧.

(٤) التحليل المتين ص ١٨ سطر ١١.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٧٥ الحديث ١٩٠.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٧.

(٧) في المصدر: «قدم» بدل «القدم».

(٨) القاموس المحيط ج ١ ص ١٠٣.

(٩) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠١ الحديث ٥٨ والآية من سورة المائدة: ٦.

(١٠) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠١ الحديث ٥٩.

(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠١ الحديث ٦١.

(١٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠١ الحديث ٦٠.

بن الخطاب قالوا رأينا النبي ﷺ يسبح على الخفين قال فقال علي ﷺ قبل نزول المائدة أو بعدها فقالوا لا ندري قال ولكني أدري أن النبي ﷺ ترك المسح على الخفين حين نزلت المائدة ولأن أمسح على ظهر حمار أحب إلي من أن أمسح على الخفين وتلا هذه الآية «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» (١).

بيان: يدل على أن المسح على الخفين كان قبل نزول المائدة فنسخ بها.

٤٠- معرفة الرجال: للكشي عن حدوده وإبراهيم عن محمد بن إسماعيل الرازي عن أحمد بن سليمان عن داود الرقي قال دخلت على أبي عبد الله ﷺ فقلت له جعلت فداك كم عدة الطهارة فقال ما أوجب الله فواحدة وأضاف إليها رسول الله ﷺ واحدة لضعف الناس ومن توضع ثلاثا ثلاثا فلا صلاة له.

أنا معه في ذا حتى جاء داود بن زربي وأخذ زاوية من البيت فسأله عما سأله في عدة الطهارة فقال له ثلاثا ثلاثا من نقص عنه فلا صلاة له قال فارتعدت فرائض وكاد أن يدخلني الشيطان فأبصر أبو عبد الله ﷺ إلي وقد تغير لوني فقال اسكن يا داود هذا هو الكفر أو ضرب الأعناق.

قال فخرجنا من عنده وكان ابن زربي إلى جوار بستان أبي جعفر المنصور وكان قد أتى إلى أبي جعفر أمر داود بن زربي وأنه رافضي يختلف إلى جعفر بن محمد ﷺ فقال أبو جعفر إنني مطلع على طهارته فإن هو توضع وضوء جعفر بن محمد فإني لأعرف طهارته حققت عليه القول وقتلته فاطلع وداود ينتهي للصلاة من حيث لا يراه فأسبغ داود بن زربي الوضوء ثلاثا ثلاثا كما أمره أبو عبد الله فما تم وضوؤه حتى بعث إليه أبو جعفر المنصور فدعاه.

قال فقال داود فلما أن دخلت عليه رحب بي وقال يا داود قيل فيك شيء باطل وما أنت كذلك قد اطلعت على طهارتك وليس طهارتك طهارة الرافضة فاجعلني في حل وأمر له بمائة ألف درهم.

قال فقال داود الرقي لقيت أنا داود بن زربي عند أبي عبد الله ﷺ فقال له داود بن زربي جعلني الله فداك حقنت دماء في دار الدنيا ونرجو أن تدخل بيمكن وبركتك الجنة فقال أبو عبد الله ﷺ فعل الله ذلك بك وبإخوانك من جميع المؤمنين.

فقال أبو عبد الله ﷺ لداود بن زربي حدث داود الرقي بما مر عليكم حتى تسكن روعته فقال فحدثته بالأمر كله فقال أبو عبد الله ﷺ لهذا أفتيته لأنه كان أشرف على القتل من يد هذا العدو ثم قال يا داود بن زربي توضع مثنى مثنى ولا تزدن عليه فإنك إن زدته عليه فلا صلاة لك (٢).

بيان: قوله ﷺ هذا هو الكفر أي إنكارك لهذا إن كان للتكذيب وعدم الاعتقاد بإمامتي فهو الكفر وإن كنت تترك التقية ولا تعملها مع الاعتقاد بإمامتي فهو موجب لأن تقتل وتقتل جماعة بسببك.

٤١- الكشي: عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى عن يونس قال قلت لحريرين يوما يا أبا عبد الله كم يجزيك أن تمسح من شعر رأسك في وضوئك للصلاة قال بقدر ثلاث أصابع وأوماً بالسبابة والوسطى والثالث وكان يونس يذكر عنه فقها كثيرا (٣).

بيان: يدل على أن حريرا كان يرى المسح بمقدار ثلاث أصابع واجبا ويحتمل أن يكون مراده الإجزاء في الفضل.

٤٢- فهرست النجاشي: عن أبي الحسين التميمي عن ابن عقدة عن علي بن قاسم البجلي عن علي بن إبراهيم العلوي عن عمر (٤) بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين عن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن علي بن أبي

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠١، الحديث ٦٢. (٢) رجال الكشي ص ٣١٢، الرقم ٥٦٤.

(٣) رجال الكشي ص ٣٣٦، الرقم ٦١٦ وأيضاً في ص ٣٨٥، الرقم ٧١٩، وفيه زيادة «ويزعم حرير أن ذلك رواية، وكان يونس يذكر عنه فقها كثيراً».

(٤) ذكره المجدي في أعقاب عمر الأطراف، راجع المجدي ص ٢٤٥.

(٥) عبارة: «علي بن» ليست في المصدر.



رافع عن أبيه^(١) وكان كاتب أمير المؤمنين^(٢) أنه كان يقول إذا توضأ أحدكم للصلاة فليبدأ باليمين قبل الشمال من جسده^(٣).

٤٣-العلل: عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد معا عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد عن ابن أبي عمير و محمد بن سنان معا عن الصباح المزني و سدير الصيرفي و محمد بن النعمان و عمر بن أذينة عن أبي عبد الله^(٤) في حديث طويل في وصف المعراج عن النبي^(٥) قال قال ربي عز و جل يا محمد مد يدك فيتلقاك ما يسيل من ساق عرشي الأيمن فنزل الماء فتلقته باليمين فمن أجل ذلك أول الوضوء باليمين.

ثم قال يا محمد خذ ذلك الماء فاغسل به وجهك و علمه غسل الوجه فإنك تريد أن تنظر إلى عظمتي و أنت طاهر ثم اغسل ذراعيك اليمين و اليسار و علمه ذلك فإنك تريد أن تتلقى بيديك كلامي و امسح بفضل ما في يديك من الماء رأسك و رجليك إلى كعبيك و علمه المسح برأسه و رجليه و قال إني أريد أن أمسح رأسك و أبارك عليك فأما المسح على رجليك فإني أريد أن أوطئك موطنًا لم يطأه أحد قبلك و لا يطؤه أحد غيرك فهذا علة الوضوء^(٦). أقول: سيأتي تمامه بأسانيد في كتاب الصلاة.

٤٤-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(٧) قال إنما الوضوء حد من حدود الله يعلم الله من يطيعه و من يعصيه و إن المؤمن لا ينحسه شيء و إنما يكفيه مثل الدهن^(٨).

بيان: أي أغضاؤه لا تتجسس بشيء من الأحداث نجاسة خبيثة حتى يحتاج في إزالتها إلى صب ماء زائد على ما يشبه الدهن كما هو الواقع في أغلب النجاسات الخبيثة و حمل الدهن في المشهور على أقل مراتب الجريان.

و قال الشهيد في الذكرى و إنما حملنا الدهن على الجريان توفيقاً بينه و بين مفهوم الغسل و لأن أهل اللغة قالوا دهن المطر الأرض إذا بها بلا يسيرا و قيد الشيخان^(٩) رحمهما الله أجزاء الدهن بالضرورة من برد أو عوز الماء رواه^(١٠) محمد الحلبي عن الصادق^(١١) أسبغ الوضوء إن وجدت ماء و إلا فإنه يكفيك اليسير و لعلهما أراداه ما لا جريان فيه أو الأفضلية كمنطوق الرواية^(١٢) انتهى.

٤٥-العلل: بالإسناد المتقدم عن زرارة قال قلت لأبي جعفر^(١٣) ألا تخبرني من أين علمت و قلت إن المسح ببعض الرأس و بعض الرجلين فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول الله^(١٤) و نزل به الكتاب من الله لأن الله عز و جل يقول «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ» ففرقنا أن الوجه كله ينبغي له أن يغسل ثم قال «وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ» ثم فصل بين الكلايمين فقال «وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ» ففرقنا حين قال برؤوسكم أن المسح ببعض الرأس لمكان الباه.

ثم وصل الرجلين بالرأس كما وصل اليدين بالوجه فقال «وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ» ففرقنا حين وصلها بالرأس أن المسح على بعضها ثم فسر ذلك رسول الله للناس فضيحه ثم قال فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ فَلما وضع الوضوء^(١٥) عمن لم يجد الماء أثبت مكان الغسل مسحاً لأنه قال بِرُءُوسِكُمْ ثم وصل بها وَ أَيْدِيَكُمْ ثم قال مِنْهُ أَي من ذلك التيمم لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجر على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف و لا يعلق ببعضها ثم قال «مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ»^(١٦) و الحرج الضيق^(١٧). العياشي: عن زرارة مثله^(١٨).

(١) عبارة: «عن أبيه» ليست في المصدر، و الظاهر اضيفت هذه الجملة ليستقيم بها المعنى لأن «علي بن أبي رافع» كان كاتب أمير المؤمنين^(١٩)، فتكون رواية عبد الرحمن عنه مرسله.
(٢) رجال النجاشي ص ٦، الرقم ٢.
(٣) علل الشرائع ص ٣١٤، الباب ١، الحديث ١.
(٤) علل الشرائع ص ٢٧٩، الباب ١٨٩، الحديث ١.
(٥) هما المفيد في المقتعة ص ٥٣ و الطوسي في النهاية ص ١٥ و ٢٢.
(٦) التهذيب ج ١ ص ١٢٨، الحديث ٣٨٨ و الاستبصار ج ١ ص ١٢٣، الحديث ٤١٨.
(٧) ذكرى الشيعة ص ٨٥ سطر ٦.
(٨) كلمة: «الوضوء» ليست في اللؤلؤ وهي موجودة في تفسير العياشي، راجع «تبيين» المؤلف بعد قليل.
(٩) سورة المائدة، آية: ٦.
(١٠) علل الشرائع ص ٢٧٩، الباب ١٩٠، الحديث ١.
(١١) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٩٩، الحديث ٥٢.

تبيين: قوله من أين علمت و قلت الظاهر أنها بصيغة الخطاب فيظهر منه سوء أدب منه بالنسبة إلى الإمام عليه السلام وهو يتنافى علو شأنه ولعله كان أمثال هذا في بدو استبصاره لأنه كان أولا من فضلاء العامة^(١) ويمكن أن يقال المعنى أخبرني عن مستند علمك و قولك من الكتاب و السنة الذي تستدل به على المخالفين المنكرين لإمامتك حتى أحتج أنا أيضا عليهم به عند المناظرة.

و قرأ بعض مشايخنا قدس الله أرواحهم الفعلين بصيغة التكلم فمعناه أخبرني بمستند علمي و دليل قولي فأني جازم بالمدعى غير عالم بدليله من غير جهة قولك لأحتج به على العامة.

و ضحكه عليه السلام إما من تقرير زرارة المطلب الذي لا خدشة فيه بما يوهم سوء الأدب لقلته علمه بآداب الكلام أو للتعجب منه أو من المخالفين بأنهم إلى الآن لم يفهموا كلام الله مع ظهوره في التبعيض أو من تعصبهم و إنكارهم عناد مع علمهم بدلالة الآية أو من تبهيمه فيما بعد بقوله لا زرارة إلخ.

قوله عليه السلام ففرنا أن الوجه لأن الوجه حقيقة في الجميع و الأصل في الإطلاق الحقيقة و كذا القول في اليدين مع أن التحديد بالغاية يؤيد الاستيعاب.

قوله عليه السلام ثم فصل بين الكلامين أي غير بينهما بإدخال الباء في الثاني دون الأول أو بتغيير الحكم لأن الحكم في الأول الغسل و في الثاني المسح و الأول أظهر و يدل على أن الباء للتبعيض و ما قيل من أنه لعل منشأ الاستدلال محض تغيير الأسلوب لا كون الباء للتبعيض فلا يخفى بعده.

قوله عليه السلام ثم وصل أي عطف الرجلين على الرأس من غير تغيير في الأسلوب كما عطف اليمين على الوجه فكما أن المعطوف في الأول في حكم المعطوف عليه في الغسل و الاستيعاب فكذا المعطوف في الثانية في حكم المعطوف عليه في المسح و التبعيض.

قوله فلما وضع أي حكم الوضوء و الغسل و في بعض النسخ فلما وضع الوضوء كما في سائر كتب الحديث^(٢) و فيها بعض الغسل موضع مكان الغسل فتخصيص الوضوء لأنه أهم و لأن المقصود بيان أنه جعل بعض الأعضاء المغسولة في الوضوء ممسوحا و يحتمل أن يكون المراد بالوضوء المعنى اللغوي فيشمل الوضوء و الغسل الشرعيين.

و حمل عليه السلام كلمة من أيضا في الآية على التبعيض كما اختاره الزمخشري^(٣) و أرجع الضمير إلى التيمم بمعنى التيمم به قوله لأنه علم تعليل لقوله قال أي علم أن ذلك التراب الذي مسه الكفان حال الضرب عليه لا يلصق بأجمعه بالكفين فلا يجري جميعه على الوجه أي وجهه و منهم من جعله تعليلًا لقوله أثبت أي جعل بعض المغسول ممسوحًا حيث قال يُوجُوهُكُمْ بِالْبَاءِ التَّبْعِيَّةِ لأنه تعالى علم أن التراب الذي يعلق باليد لا يجري على كل الوجه و اليمين لأنه يعلق ببعض اليد دون بعض و ربما يقال أنه تعليل لقوله قال يُوجُوهُكُمْ و هو قريب من الثاني.

و سيأتي تمام القول في ذلك في تفسير آية التيمم إن شاء الله.

٤٦-العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من تعدى في الوضوء كان كناقضه^(٤).

بيان: كناقضه في بعض النسخ بالضاد المعجمة و في بعضها بالمهمله^(٥) قال السيد الداماد قدس سره الأصوب بإهمال الصاد من نقضه ينقصه نقضا فذلك منقوص و هو ناقص إياه و منه في التنزيل الكريم «نصيب غير منقوص»^(٦) لا من نقض ينقض نقضا فهو ناقص.

٤٧-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن

(١) لم تثبت هذه الدعوى، لأن مستندها هو ما قاله الكشي في رجاله ص ٢١٠ ذيل الرقم ٣٧٠.

(٢) راجع الفقيه ج ١ ص ٥٧، الرقم ٢١٢. الكافي ج ٣ ص ٣٠، التهذيب ج ١ ص ٦١، الحديث ١٦٨.

(٣) تفسير الكشاف ج ١ ص ٥١٥ ذيل الآية ٤٣ من سورة النساء.

(٤) غلل الشرائع ص ٢٧٩، الباب ١٨٩، الحديث ٢.

(٥) جاء بالمهمله تحت رقم ٤ من باب مقدار الماء للوضوء والغسل، عن أبي محمد عليه السلام نقلًا عن تحف العقول راجع ج ٨ ص ٣٤٩ من

(٦) سورة هود، آية: ١٠٩، ولم أعر على كلام السيد الداماد هذا.



بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ليس في شرب المسكر و المسح على الخفين تقية^(١).

٢٩٣
٨٠

بيان: هذا مخالف لما هو المشهور من عموم التقية والآيات والأخبار الدالة عليه و ورد في كثير من الأخبار هكذا ثلاثة لا أنفي فيهن أحدا شرب المسكر و المسح على الخفين و متعة الحج^(٢).
و قال الشيخ رحمه الله في الإستبصار^(٣) بعد إيراده فلا ينافي الخبر الأول لوجوه:

أحدها أنه أخبر عن نفسه أنه لا يتقي فيه أحدا و يجوز أن يكون إنما أخبر بذلك لعلمه بأنه لا يحتاج إلى ما يتقي فيه في ذلك و لم يقل لا تتقوا أنتم فيه أحدا و هذا وجه ذكره زرارة بن أعين^(٤).
و الثاني أن يكون أراد لا أنفي فيه أحدا في الدنيا بالمنع من جواز المسح عليهما دون الفعل لأن ذلك معلوم من مذهبه فلا وجه لاستعمال التقية فيه.

و الثالث أن يكون المراد لا أنفي فيه أحدا إذ لم يبلغ الخوف على النفس و المال و إن لحقه أدنى مشقة احتمله و إنما تجوز التقية في ذلك عند الخوف الشديد على النفس و المال^(٥) انتهى.

و ربما يقال في شرب المسكر لأنه لا يستلزم عدم الشرب القول بالحرمة فيمكن أن يسند الترك إلى عذر آخر و في المسح لأن الغسل أولى منه و يتحقق التقية به و في الحج لأن العامة يستحبون الطواف و السعي للقدم فلم يبق إلا التقصير و نية الإحرام بالحج و يمكن إخفاؤهما و يمكن أن يقال الوجه في الجميع وجود المشارك في العامة.

و قال في الذكرى يمكن أن يقال هذه الثلاث لا يحتاج فيها إلى التقية غالبا لأنهم لا ينكرون متعة الحج و أكثرهم يحرم المسكر و من خلغ خفيه و غسل رجليه فلا إنكار عليه و الغسل أولى منه عند انحصار الحال فيهما^(٦) انتهى.

و لا يخفى أن بعض الوجوه المتقدمة لا يجري في هذا الخبر فتدبر.

٢٩٤
٨٠

٤٨- كشف الغمة: قال ذكر علي بن إبراهيم بن هاشم و هو من أجل رواة أصحابنا في كتابه عن النبي و ذكر حديثا في ابتداء النبوة يقول فيه فنزل عليه جبرئيل و أنزل عليه ماء من السماء فقال له يا محمد قم توضأ للصلاة فعمله جبرئيل الوضوء على الوجه و اليدين من المرفق و مسح الرأس و الرجلين إلى الكعبين^(٧).

٤٩- كتاب الطوف: للسيد بن طاووس بإسناد عن عيسى بن المستفاد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلي و خديجة عليهما السلام لما أسلما إن جبرئيل عندي يدعوكم إلى بيعة الإسلام و يقول لكما إن للإسلام شروطا أن تقولوا نشهد أن لا إله إلا الله إلى أن قال و إسباغ الوضوء على المكاره الوجه و اليدين و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين إلى الكعبين و غسل الجنابة في الحر و البرد و إقام الصلاة و أخذ الزكاة من حلها و وضعها في وجهها و صوم شهر رمضان و الجهاد في سبيل الله و الوقوف عند الشبهة إلى الإمام فإنه لا شبهة عنده^(٨) الحديث.

٥٠- و عنه عن موسى بن جعفر عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال للمقداد و سلمان و أبي ذر أتعرفون شرائع الإسلام قالوا نعرف ما عرفنا الله و رسوله فقال هي أكثر من أن تحصى أشهدوني على أنفسكم بشهادة أن لا إله إلا الله إلى أن قال و أن القبلة قبلتي شطر المسجد الحرام لكم قبلة و أن علي بن أبي طالب عليه السلام وصي محمد و أمير المؤمنين و أن مودة أهل بيته مفروضة واجبة.

(١) الخصال ج ٢ ص ٦١٤، حديث الأريمانية.

(٢) راجع الكافي ج ٣ ص ٣٢، باب مسح الخف، الحديث ٢. التهذيب ج ١ ص ٣٦٢، الحديث ١٠٩٣، ص ١ لا يحضره التقية ج ١ ص ٣٠، الرقم ٩٥.

(٣) الاستبصار ج ١ ص ٧٦، الباب ٤٥، الحديث ٢٣٧.

(٤) جاء في الكافي ج ٣ ص ٣٢، ذيل الخبر ٢ من باب مسح الخف: أن زرارة قال: «ولم يقل: الواجب عليكم ألا تتقوا فيهن أحدا».

(٥) الاستبصار ج ١ ص ٧٦، ذيل الحديث ٢٣٧.

(٦) كشف الغمة ج ١ ص ٨٨، باب ما جاء في إسلام علي عليه السلام و سببه.

(٨) كتاب الطوف، الطرفة الأولى.

مع إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والخمس وحج البيت والجهاد في سبيل الله وصوم شهر رمضان وغسل الجنابة والوضوء الكامل على الوجه واليدين والذراعين إلى المرافق والمسح على الرأس والقدمين إلى الكعبين لا على خف ولا على خمار ولا على عمامة إلى أن قال فهذه شروط الإسلام وقد بقي أكثر^(١).

٥١- البصائر: لسعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب والحسن بن موسى الخشاب ومحمد بن عيسى عن علي بن أسباط عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الصمد بن بشير عن عثمان بن زياد أنه دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل إني سألت أبأك عن الوضوء فقال مرة مرة فما تقول فقال إنك لن تسألني عن هذه المسألة إلا وأنت ترى أنني أخالف أبي توضع ثلاثاً وثلث أصابعك^(٢).

بيان: إني أخالف أبي أي للتقية.

٥٢- إرشاد المفيد: عن مخول بن إبراهيم عن قيس بن الربيع قال سألت أبا إسحاق^(٣) عن المسح على الخفين فقال أدركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلاً من بني هاشم لم أر مثله قط محمد بن علي بن الحسين فسألته عن المسح على الخفين^(٤) فنهاني عنه وقال لم يكن علي أمير المؤمنين يمسح وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين قال أبو إسحاق^(٥) فما مسحت منذ نهاني عنه^(٦).

٥٣- تفسير النعماني: قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إن الله فرض الوضوء على عباده بالماء الطاهر وكذلك الغسل من الجنابة فقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ إلى قوله تعالى ﴿فَتَغَيَّمُوا صَدِيداً طَيِّباً﴾ فالغرض من الله عز وجل الغسل بالماء عند وجوده لا يجوز غيره والرخصة فيه إذا لم يجد الماء الطاهر التيمم بالتراب من الصعيد الطيب^(٧).

٥٤- دعائم الإسلام: روي عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين أن الوضوء لا يجب إلا من حدث وأن المرأة إذا توضأ صلى بوضوئه ذلك ما شاء من الصلوات ما لم يحدث أو ينم أو يجمع أو يغمر عليه أو يكون منه ما يجب منه إعادة الوضوء^(٨).

٥٥- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال قالت عائشة لأن شلت^(٩) يدي أحب إلي من أن أمسح على الخفين^(١٠).

وبهذا الإسناد قال: نشد عمر بن الخطاب من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح على خفيه إلا قام فقام ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهدوا أنهم رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح على الخفين فقال علي عليه السلام أقبل نزول المائدة أم بعده قالوا لا ندري فقال علي عليه السلام ولكني أدري أنه لما نزل سورة المائدة رفع المسح ووضع الفسل^(١١) فلأن أمسح على ظهر حمار أحب إلي من أن أمسح على خفي^(١٢).

٥٦- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله عن التلعكبري عن محمد بن علي بن معمر عن محمد بن صدقة عن الكاظم عن آباءه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنا أهل بيت لا نمسح على خفافنا^(١٣).

٥٧- أقول: وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجبجي نقلاً من خط الشهيد قدس الله روحهما روى أبو عمر الزاهد في كتاب فائت الجهرة قال والكعب اختلف الناس فيه فأخبرني أبو نصر عن الأصمعي قال قال هو الثاني في أسفل الساق عن يعين وشمال قال وأخبرني سلمة عن الفراء قال هو في مشط الرجل قال هكذا برجله قال أبو

(١) كتاب الطرف، الطرفة السادسة، وقد مرّ تماماً في ج ٦٨ ص ٣٩٣ من المطبوعة.

(٢) لم أعر على البصائر هذا، علماً بأن الشيخ حسن بن سليمان الحلبي اختصره بعنوان «مختصر بصائر الدرجات» وقد طبع، راجع ص ١ و ٣٠ منه.

(٣) هو عمرو بن عبد الله بن علي السبيعي الهمداني الكوفي المتوفى ١٢٨، عده الطوسي من أصحاب علي والحسن والصادق عليهم السلام راجع رجال الطوسي ص ٦٤ و ٧١ و ٢٦٤، وترجم له ابن خلكان وقال: «وكان أبو إسحاق المذكور يقول: رفعتني أبي حتى رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخطب وهو أبيض الرأس واللحية». وفيات الأعيان ج ٣ ص ٥٩.

(٤) من المصدر.

(٥) إرشاد المفيد ج ٢ ص ١٦٦.

(٦) تفسير النعماني ضمن ج ٩٣ ص ٢٨ من المطبوعة.

(٧) في المصدر: «تبت» بدل «شلت».

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠١.

(٩) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(١٠) نوادر الراوندي ص ٤٦.

(١١) أمالي الطوسي ص ٦٤٧، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٠.



العباس فهذا الذي يسميه الأصمعي الكعب هو عند العرب النجم قال وأخبرني سلمة عن الفراء عن الكسائي قال قعد محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في مجلس كبير فقال لهم ما الكعبان قال فقالوا هكذا فقال عليه السلام ليس هو هكذا ولكنه هكذا وأشار إلى مشط رجله فقالوا له إن الناس يقولون هكذا فقال لا هذا قوله الخاصة وذلك قول العامة^(١).
٥٨- كنز الكراجكي: قال روى المخالفون أنه قام النبي ﷺ بحيث يراه أصحابه ثم توضأ فغسل وجهه وذراعيه ومسح برأسه ورجليه.

٥٩- ومنه: روى المخالفون أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال للناس في الرحبة ألا أدلكم على وضوء رسول الله ﷺ قالوا بلى فدعا بقعب فيه ماء فغسل وجهه وذراعيه ومسح على رأسه ورجليه وقال هذا وضوء من لم يحدث حدثاً.

ثم قال الكراجكي فإن قال الخصم ما مراده بقوله من لم يحدث حدثاً وهل هذا إلا دليل على أنه كان على وضوء قبله قيل له مراده بذلك أن هذا الوضوء الصحيح الذي كان يتوضأه رسول الله ﷺ وليس هو وضوء من غير وأحدث في الشريعة ما ليس فيها ويدل عليه أنه قصد أن يريهم فرضاً يعولون عليه ويقعدون به فيه ولو كان على وضوء قبل ذلك لكان يعلمهم الفرض الذي هم أحوج إليه.

٦٠- ومنه: قال أمير المؤمنين عليه السلام ما نزل القرآن إلا بالمسح وقال ابن عباس نزل القرآن بغسلين ومسحين^(٢).

٦١- ومنه: روى أبان بن عثمان عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أحكي لك وضوء رسول الله ﷺ ثم انتهى إلى أن قال فمسح رأسه وقدميه ثم وضع يده على ظهر القدم ثم قال هذا هو الكعب^(٣).

٦٢- دعائم الإسلام: قوله تعالى «وأرجلكم إلى الكعبين» بالكسر قراءة أهل البيت^(٤) ولذلك قال أبو جعفر عليه السلام وقد سئل عن المسح على الرجلين فقال به نطق الكتاب^(٥).

وقال لما أوجب الله عز وجل التيمم على من لم يجد الماء جعل التيمم مسحاً على عضوي الغسل وهما الوجه واليدان وأسقط عضوي المسح وهما الرأس والرجلان^(٦).

وقال جعفر بن محمد الثقة ديني ودين آبائي إلا في ثلاث في شرب المسكر والخمر والمسح على الخفين وترك الجهر بسم الله الرحمن الرحيم.

وقال عليه السلام لا تجوز الصلاة خلف من يرى المسح على الخفين لأنه يصلّي على غير الطهارة^(٧).

٣٠٠
٨٠

باب ٤

ثواب إسباغ الوضوء وتجديده و الكون على طهارة و بيان أقسام الوضوء وأنواعه

١- مجالس الصدوق: عن علي بن أحمد بن موسى عن محمد بن جعفر الأسدي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسيني عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال لما كلم الله عز وجل موسى عليه السلام قال إلهي ما جزاء من أتم الوضوء من خشيتك قال أبعثه يوم القيامة وله نور بين عينيه يتلأ^(٨).

٣٠١
٨٠

(١) لم أعثر على خط الجبعي هذا، راجع ذكر الشيعة ص ٨٨ سطر ٣٥.

(٢) كنز الكراجكي ج ١ ص ١٦١، من «رسالة القول المبين عن وجوب مسح الرجلين» له.

(٣) كنز الكراجكي ج ١ ص ١٦٣، من «رسالة القول المبين عن وجوب مسح الرجلين» له، وما بين المعقوفتين ساقط من نسختنا من المصدر.

(٤) في المصدر: «ثم أمروا بعد ذلك بالمسح على الرجلين وهو قول الله عز وجل: (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين) على قراءة من قرأ: «وأرجلكم» خضاً، فجعل ذلك نساً على مسح الرأس، وهي قراءة أهل البيت صلوات الله عليهم ومن وافقهم من قراء العامة ولذلك قال أبو جعفر عليه السلام». (٥) في المصدر: «القرآن» بدل «الكتاب».

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٠.

(٧) ١٠٨.

(٨) أمالي الصدوق ص ١٧٤، المجلس ٣٧، الحديث ٨.

٢- ومنه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن بكر بن صالح عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن عن عمه عن عبد العزيز بن علي عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ألا أدلكم على شيء يكفر الله به الخطايا ويزيد في الحسنات قيل بلى يا رسول الله ﷺ قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى هذه المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

و ما منكم أحد يخرج من بيته متظها فيصلي الصلاة في الجماعة مع المسلمين ثم يقعد ينتظر الصلاة الأخرى إلا والملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه فإذا قتم إلى الصلاة فاعدلوا صفوفكم وأقيموا وسدوا الفرج وإذا قال إمامكم الله أكبر فقولوا الله أكبر وإذا ركع فاركعوا وإذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد إن خير الصفوف صف الرجال المقدم وشرها المؤخر^(١).

بيان: إسباغ الوضوء كماله والسعي في إيصال الماء إلى أجزاء الأعضاء ورعاية الآداب والمستحبات فيه من الأدعية وغيرها والمكاره الشدائد كالبرد وأمثاله.

٣٠٢
٨٠

٣- معاني الأخبار والخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن هارون بن الجهم عن ثوير بن أبي فاختة عن أبي جميلة عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ﷺ قال ثلاث كفارات إسباغ الوضوء في السبرات والمشى بالليل والنهار إلى الصلوات والمحافظة على الجماعات^(٢).

بيان: تنافه في باب المنجيات^(٣) وقال في النهاية السبرات جمع سبرة بسكون الباء وهي شدة البرد^(٤).

٤- الخصال: عن محمد بن علي بن شاه عن أحمد بن محمد بن الحسين عن أحمد بن خالد الخالدي عن محمد بن أحمد التميمي عن أنس بن محمد أبي مالك عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال فيما أوصى به النبي ﷺ إلى علي ﷺ ثلاث درجات إسباغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمشى بالليل والنهار إلى الجماعات^(٥).

أقول: قد مر مثله أيضا مرسل^(٦).

٥- ومنه: عن أنس أنه قال قال النبي ﷺ يا أنس أسبغ الوضوء تمر على الصراط مر السحاب^(٧).

٣٠٣
٨٠

٦- العيون: عن محمد بن علي بن شاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد الطائي عن أبيه عن أحمد بن إبراهيم الخوزي عن إبراهيم بن مروان عن جعفر بن محمد الفقيه عن أحمد بن عبد الله الشيباني عن الحسين بن محمد الأشناني عن علي بن محمد بن مهرويه القزويني عن داود بن سليمان الفراء كلهم عن الرضا عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إنا أهل البيت لا تحل لنا الصدقة وأمرنا بإسباغ الوضوء^(٨) وأن لا ننزي حمارا على عتيقة^(٩).

٧- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهروا^(١٠).

المحاسن: في رواية ابن مسلم مثله^(١١).

(١) أمالي الصدوق ص ٢٦٤، المجلس ٥٢، الحديث ١٠.

(٢) معاني الأخبار ص ٣١٤ باختلاف الخصال ج ١ ص ٨٤، باب الثلاثة، الحديث ١٠، ملخصاً.

(٣) راجع ج ٧٠ ص ٥-٧ من المطبوعة.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٣٣٣.

(٥) الخصال ج ١ ص ٨٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢.

(٦) مر في ج ٦٧ ص ٦ تحت رقم ٣ من باب المنجيات والمهلكات.

(٧) الخصال ج ١ ص ٨٨١، باب الثلاثة، الحديث ٢٤٦.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٩، وقد مر تحت رقم ٢٤ من باب وجوب الوضوء نقلاً عن صحيفة الرضا ﷺ.

(٩) الخصال ج ٣ ص ٦٢٠، حديث الأربعانة.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ١١٨، الحديث ١٢١.



٨- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن علي بن أبي الصقر عن أبي قتادة عن الرضا عليه السلام قال تجديد الوضوء لصلاة العشاء يمحو لا والله وبلى والله ^(١).

بيان: أي إثم الحلف بهما كاذبا أو منقصة الحلف صادقا أيضا.

٩- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان عن الفضل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال من جدد وضوءه لغير حدث ^(٢) جدد الله توبته من غير استغفار ^(٣).

١٠- المحاسن: عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكاته وكف غضبه وسجن لسانه واستغفر لذنبه وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه فقد استكمل حقائق الإيمان وأبواب الجنة مفتحة له ^(٤).

ومنه: عن موسى بن القاسم عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عن النبي ﷺ مثله ^(٥).

ثواب الأعمال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن العمري عن علي بن جعفر مثله ^(٦).

أمالي الصدوق: عن أحمد بن زياد بن جعفر عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن نصر بن علي الجهضمي عن علي بن جعفر مثله ^(٧).

١١- فقه الرضا عليه السلام: لا صلاة إلا بإسباغ الوضوء ^(٨).

١٢- مجالس الشيخ المفيد: عن أحمد بن محمد بن الحسن بن الوليد عن أبيه عن الحسين بن الحسن بن أبان عن محمد بن أورمة عن إسماعيل بن أبان عن ربيع بن بدر عن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك وإن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل فإنك تكون إذا مت على طهارة شهيدا.

بيان: يدل على ما ذكره الأصحاب من استحباب الوضوء للكون على طهارة لكن الخبر ضعيف عامي وسيأتي ما هو أقوى منه ولعلها مع انضمام الشهرة بين الأصحاب تصلح مستندا للاستحباب لكن الأحوط عدم الاكتفاء به في الصلاة.

١٣- كشف الغمة: نقلا من دلائل الحميري عن الوشاء قال قال فلان بن محرز ^(٩) بلغنا أن أبا عبد الله عليه السلام كان إذا أراد أن يعاود أهله للجماع توضأ وضوء الصلاة فأحب أن تسأل أبا الحسن الثاني عن ذلك قال الوشاء فدخلت عليه فابتدئني من غير أن أسأله فقال كان أبو عبد الله عليه السلام إذا جامع وأراد أن يعاود توضأ للصلاة وإذا أراد أيضا توضأ للصلاة فخرجت إلى الرجل فقلت قد أجابني عن مسألتك من غير أن أسأله ^(١٠).

بيان: يدل على استحباب الوضوء للجماع بعد الجماع والشهورة أنه إنما يستحب للمحتلم الذي أراد الجماع والرواية صحيحة ولا بأس بالعمل بها ولم أر من تعرض له.

١٤- المحاسن: عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال كنت عند أبي الحسن عليه السلام وصلى الظهر والعصر بين يدي وجلست عنده حتى حضرت المغرب فدعا بوضوء فتوضأ للصلاة ثم قال لي توضأ فقلت جعلت فداك أنا على وضوء فقال وإن كنت على وضوء إن من توضأ للمغرب كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في يومه إلا الكبائر ومن توضأ للصبح كان وضوءه ذلك كفارة لما مضى من ذنوبه في ليلته إلا الكبائر ^(١١).

(١) ثواب الأعمال ص ٣٣. (٢) في المصدر: «لغير صلاة».

(٣) ثواب الأعمال ص ٣٣. (٤) المحاسن ج ١ ص ٧٤. الحديث ٣٢.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٤٥٢. الحديث ١٠٤٢.

(٦) ثواب الأعمال ص ٤٥.

(٧) أمالي الصدوق: ص ٣٧٣. المجلس ٥٤. الحديث ١. وفيه «خزن لسانه» بدل «سجن لسانه».

(٨) فقه الرضا ص ٧٠.

(٩) ذكر النجاشي «عقبه بن محرز» وأخاه «عبد الله» وقال: «رويا عن أبي عبد الله (ع). وروى عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام». رجال النجاشي ص ٢٩٩.

(١٠) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٢.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ٢٦. الحديث ١٠٩٨. باختلاف.

تحقيق: لا شبهة في استحباب التجديد بعد أن صلى بالأول و أما بدونه فقد قطع في التذكرة بالاستحباب^(١) لإطلاق الأوامر من غير تقييد و توقف الشهيد في الذكرى^(٢) و لعل الأحوط الترك و إن كان الجواز أقوى و يمكن أن يقال مع الفصل الكثير الذي يحتمل طرو الحدث بعده و عدم تذكره يتحقق التجديد عرفاً مع أن فيه نوعاً من الاحتياط و لم أر هذا التفصيل في كلام القوم.

ثم إنه هل يستحب التجديد لكل ثالثة و رابعة إلى غير ذلك أم يختص بالثانية المشهور الأول كما ذكره العلامة في المختلف^(٣) و الصدوق رحمه الله في الفقيه^(٤) حمل الأخبار الواردة بتكرار الوضوء مرتين و أن من زاد لم يؤجر على التجديد فيكون التجديد ثانياً عنده بدعة لكن لم يظهر أن المراد التجديد ثانياً و إن كان لصلاة ثالثة حتى يخالف المشهور أو التجديد ثانياً لصلاة واحدة و قال في المختلف إن كان مراده الأول فقد خالف المشهور و إن كان الثاني لم أقف فيه على نص^(٥) انتهى.

ثم اعلم أن الذي ذكره الأكثر استحباب الوضوء بعد الوضوء و لم يتعرضوا للوضوء بعد الغسل فغسل الجنابة مع ورود الأخبار بكون الوضوء بعده بدعة و الظاهر أنه إذا صلى بينهما يستحب التجديد لشمول بعض الأخبار له كرواية أمير المؤمنين عليه السلام المتقدمة^(٦) و غيرها و المتبادر من أخبار كونه بدعة أنه إنما يكون بدعة إذا وقع بلا فاصلة و لعل الاحتياط في الترك.

١٥- ثواب الأعمال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن السندي عن محمد بن كردوس عن أبي عبد الله عليه السلام قال من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات و فراشه كمسجده^(٧) الحديث. المحاسن: عن محمد بن علي عن علي بن الحكم بن مسكين^(٨) عن محمد بن كردوس مثله^(٩).

بيان: أي يكتب له ما دام نائماً ثواب الكون في المسجد أو ثواب الصلاة.

١٦- و منه: عن حفص بن غياث عن الصادق عليه السلام قال من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات و فراشه كمسجده فإن ذكر أنه ليس على وضوء فتيمة من دثاره كائناً ما كان لم يزل في صلاة ما ذكر الله عز و جل^(١٠). أقول: و قد مضت الأخبار في ذلك في آداب النوم^(١١) و سيأتي بعضها في باب التيمم.

١٧- مجالس الصدوق: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن مرزوم بن حكيم عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال عليكم بإتيان المساجد فإنها بيوت الله في الأرض و من أتاها متطهراً طهره الله من ذنوبه و كتب من زواره^(١٢) الحديث. أقول: سيأتي في باب المساجد.

عن الصادق عليه السلام أنه قال مكتوب في التوراة أن يبيت في الأرض المساجد فطوبى لعيد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي^(١٣).

١٨- إرشاد القلوب: و أعلام الدين للديلمي قال قال النبي ﷺ يقول الله تعالى من أحدث و لم يتوضأ فقد جفاني و من أحدث و توضأ و لم يصل ركعتين فقد جفاني و من أحدث و توضأ و صلى ركعتين و دعاني و لم أجبه فيما سألتني من أمور دينه و دنياه فقد جفوته و لست برب جاف^(١٤).

(١) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٢٠٣ و ٢٠٤.

(٢) ذكرى الشيعة ص ٩٦، سطر ٢٢.

(٣) مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٠٧ ملخصاً.

(٤) راجع الفقيه ج ١ ص ٢٥ ذيل الرقم ٧٦.

(٥) مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٠٧ ملخصاً.

(٦) تقدمت تحت رقم ٧ من هذا الباب نقلاً عن الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأربعمئة.

(٧) ثواب الأعمال ص ٣٥.

(٨) راجع معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٩٥، ذيل «علي بن الحكم بن مسكين».

(٩) المحاسن ج ١ ص ١١٨، الحديث ١٢٢، باختلاف يسير.

(١٠) المحاسن ج ١ ص ١١٩، الحديث ١٢٣، باختلاف.

(١١) راجع ج ٧٩ ص ١٨١ - ١٨٣، من المطبوعة.

(١٢) راجع ثواب الأعمال ص ٤٥.

(١٣) إرشاد القلوب ج ١ ص ٩٤، باختلاف يسير، و أعلام الدين ص ٢٧٧، باختلاف يسير أيضاً.



١٩-كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه أنه سأل عن الرجل يحل له أن يكتب القرآن في الألواح و الصحيفة و هو على غير وضوء قال لا^(١).

بيان: ظاهره عدم جواز كتابة القرآن بغير وضوء و لم يقل به أحد و إنما اختلفوا في المس كما عرفت و ربما يستدل له بهذا الخبر بالطريق الأولى أو لأن العلة فيه استنزاهه للمس و كلاهما في محل المنع و يمكن حمله على الكراهة لورود رواية معتبرة بتجوز كتابة الحائض التعميد الذي لا ينفك غالباً عن الآيات و إن كان الأحوط الترك لصحة الرواية في سائر الكتب^(٢).

٢٠-مجمع البيان: عن الباقر^(ع) في قوله تعالى ﴿لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(٣) قال من الأحداث و الجنابات و قال لا يجوز للجنب و الحائض و المحدث مس المصحف^(٤).

٢١-مجالس الصدوق و العلل: عن أبي سعيد الخدري في وصية النبي^(ص) لعلي^(ع) قال يا علي إذا حملت امرأتك فلا تتامعها إلا و أنت على وضوء فإنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب يخيل اليه^(٥).

٢٢-المحاسن: عن أبيه عن فضالة عن الحسين بن أبي العلا عن أبي عبد الله^(ع) قال أول صلاة صلاها رسول الله^(ص) في السماء بين يدي الله تبارك و تعالى مقابل عرشه جل جلاله أوحى إليه و أمره أن يدنو من صاد و يتوضأ و قال أسبغ وضوءك و طهر مساجدك و صل لربك قلت له و ما الصاد قال عين تحت ركن من أركان العرش أعدت لمحمد^(ص) ثم قرأ أبو عبد الله^(ع) وَ الْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ فتوضأ منها و أسبغ وضوءه^(٦) تمام الخبر.

٢٣-العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن صباح الحذاء عن إسحاق بن عمار عنه^(٧) مثله^(٨) و سيأتي تمامها في كتاب الصلاة^(٩).

٢٤-فلاح السائل للسيد و كنز الفوائد للكراچكي: قال سأل رجل الصادق^(ع) فقال أخبرني بما لا يحل تركه و لا تتم الصلاة إلا به فقال أبو عبد الله^(ع) لا تتم الصلاة إلا الذي طهر سايق^(٩).

٢٥-مجالس المفيد: بإسناده عن الحسن البصري قال لما قدم علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب^(ع) البصرة مر بي و أنا أتوضأ فقال يا غلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك ثم جازني^(١٠) الحديث.

٢٦-تحف العقول: عن أمير المؤمنين^(ع) قال الوضوء بعد الظهر عشر حسنات فتطهروا^(١١).

٢٧-دعائم الإسلام: عن النبي^(ص) قال بنيت الصلاة على أربعة أسهم سهم إسباغ الوضوء و سهم للركوع و سهم للسجود و سهم للخشوع^(١٢).

ومنه: عن نوف الشامي قال رأيت علياً^(ع) يتوضأ و كأنني أنظر إلى بصيص الماء على منكبيه يعني من إسباغ الوضوء^(١٣).

ومنه: عن علي^(ع) أنه قال قال رسول الله^(ص) من لم يتم وضوءه و ركوعه و سجوده و خشوعه فصلاته خداج^(١٤).

و عنه أنه قال سمعت رسول الله^(ص) يقول ألا أدلكم على ما يكفر الذنوب و الخطايا إسباغ الوضوء عند المكاره و انتظار الصلاة بعد الصلاة فذلك الرباط^(١٥).

(١) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٧ من المطبوعة.

(٢) منها في التهذيب ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٣٤٥.

(٣) سورة الواقعة، آية: ٧٩.

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٢٦ ملخصاً.

(٥) أمالي الصدوق ص ٤٥٦، المجلس ٨٤، الحديث ١ و علل الشرائع ص ١٦٦، الباب ٢٨٩، الحديث ٥.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ٤٥، الحديث ١١٣٥.

(٧) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٣٤، الباب ٣٢، الحديث ١، باختلاف، وفيه: «إسحاق بن عمار قال سألت أبا الحسن موسى بن جعفر^(ع)».

(٨) راجع ج ٨٢ ص ٢٢٣ من المطبوعة.

(٩) فلاح السائل ص ٢٣، الفصل الثاني، راجع المستدرک ج ٤ ص ٩١، الحديث ٤٢١٢، وأوردتها أورده المجلسي رحمه الله هنا في ج ١ ص ٢٩٠، الحديث ٢٣٩ من المستدرک هذا.

(١٠) مجالس المفيد ص ١١٨، المجلس ١٤، الحديث ٣.

(١١) تحف العقول ص ٧٣، حديث الأربعمائة.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(١٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

وعنه عليه السلام أنه كان يجدد الوضوء لكل صلاة يبغني بذلك الفضل وصلى يوم فتح مكة الصلوات كلها بوضوء واحد ^(١).

توضيح: البصيص البريق وفي النهاية فيه كل صلاة ليست فيها قراءة فهي خداج الخداج النقصان وهو مصدر على حذف المضاف أي ذات خداج ويكون قد وصفها بالمصدر نفسه مبالغة كقوله فإنما هي إقبال وإدبار ^(٢).

وقال فيه إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط الرباط في الأصل الإقامة على جهاد العدو بالحرب وارتباط الخيل وإعدادها فشبه به ما ذكر من الأفعال الصالحة والعبادة قال القنبيني أصل المراقبة أن يربط الفريقان خيولهم في نفر كل منهما معد لصاحبه فسمي المقام في الثغور رباطاً ومنه قوله عليه السلام ^(٣) فذلكم الرباط أي إن المواظبة على الطهارة والصلاة والعبادة كالجهاد في سبيل الله فيكون الرباط مصدر رابطة أي لازمت.

وقيل الرباط هاهنا اسم لما يربط به الشيء أي يشد يعني أن هذه الخلال تربط صاحبها عن المعاصي وتكفه عن المحارم ^(٤) انتهى.

٣١٢
٨٠

ولعل ما رويناه من إرجاع اسم الإشارة إلى خصوص الانتظار أربط وأنسب فلا تغفل.

٢٨- نوادر الراوندي: بإسناده المتقدم عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا بالوا توضعوا أو تيمموا مخافة أن تدرهم الساعة ^(٥).

٢٩- دعوات الراوندي: قال رسول الله ﷺ إذا غضب أحدكم فليتوضأ ^(٦).

بيان: لا يبعد أن يراد به غسل اليد.

٣٠- أعلام الدين للديلملي: عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله ﷺ من توضأ ثم خرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقني فهو يهديني هداة الله للإيمان ^(٧) الخبر.

٣١- عدة الداعي لابن فهد: قال الصادق عليه السلام لقارئ القرآن بكل حرف يقرؤه في الصلاة قائماً مائة حسنة وقاعدا خمسون حسنة ومتطهراً في غير الصلاة خمس وعشرون حسنة وغير متطهر عشر حسنة ^(٨).

٣٢- مجالس الشيخ: ومكارم الأخلاق: فيما أوصى به النبي ﷺ أباً ذر قال يا أبا ذر إسباغ الوضوء على ^(٩) المكاره من الكفارات ^(١٠).

٣١٢
٨٠

فائدة: ذكر الأصحاب استحباب الوضوء للصلاة والطواف المندوبين وللتجديد والتأهب للصلاة الفريضة قبل دخول وقتها ليوقعها في أول الوقت ولما لا يشترط فيه الطهارة من مناسك الحج وصلاة الجنازة ولنوم الجنب وأكله ولذكر الحائض وتفسير الجنب الميت وجماع الفاسل إذا كان جنباً ولمس كتابته القرآن إذا لم يكن واجباً وقراءته وحمله ودخول المساجد وزيارة قبور المؤمنين والكون على طهارة ولمن يدخل الميت قبره ولطلب الحوائج ولنوم وجماع المحتلم قبل الغسل وجماع المرأة الحامل وطء جارية بعد وطء أخرى وضوء الميت قبل غسله وحصول المذي والرعاف والقيء والتخليل المخرج للدم إذا كرههما الطبع والخارج من الذكر بعد الاستبراء والزبادة على أربعة أبيات شعر باطل والقهقهة في الصلاة عمداً والتقبيل بشهوة ومس الفرج وبعد الاستنجاء بالماء للمتوضئ قبله ولو كان قد استجمر.

وقد ورد في جميعها روايات إلا ما شذ لكن بعضها ضعيفة وبعضها محمولة على التقية كالرعاف والقيء والتخليل والشعر والقهقهة والتقبيل ومس الفرج ولتفصيل القول فيها محل آخر.

(٢) النهاية ج ٢ ص ١٢.

(٤) النهاية ج ٢ ص ١٨٥.

(٦) دعوات الراوندي ص ٥٢، الحديث ١٣٣.

(٨) عدة الداعي ص ٢٨٧، الباب ٦، ذيل الحديث ٨.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(٣) ليس في المصدر.

(٥) نوادر الراوندي ص ٣٩.

(٧) أعلام الدين ص ٥٥٢.

(٩) في المكارم: «في» بدل «على».

(١٠) لم نعر عليه في أمالي الطوسي وتجدد في مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٣٧٥، الحديث ٦٦٦.



باب ۵

التسمية والأدعية المستحبة عند الوضوء وقبله
وبعد

٣١٤
أ. ١- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يتوضأ الرجل حتى يسمي يقول قبل أن يمس الماء بسم الله وبالله ^(١) اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين فإذا فرغ من طهوره قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فعندهما يستحق المغفرة ^(٢). المحاسن: في رواية ابن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ^(٣).

٢- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى الطار عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن محمد بن إسماعيل عن علي بن الحكم عن داود العجلي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال يا أبا محمد من توضأ فذكر اسم الله طهر جميع جسده وكان الوضوء إلى الوضوء كفارة لما بينهما من الذنوب ومن لم يسم لم يطهر من جسده إلا ما أصابه الماء ^(٤).

٣- ثواب الأعمال: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر عن محمد بن إسماعيل مثله ^(٥).

ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن معاوية بن حكيم عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ذكر اسم الله على وضوئه فكأنما اغتسل ^(٦). المقتنع: مرسلًا مثله ^(٧).

٤- المحاسن: عن محمد بن أبي المثنى عن محمد بن حسان عن محمد بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال من ذكر اسم الله على وضوئه طهر جسده كله ومن لم يذكر اسم الله على وضوئه طهر من جسده ما أصابه الماء ^(٨).

بيان: لعل المعنى أن مع التسمية له ثواب الفضل وأنه يغفر له ما عمل بجميع الجوارح من السيئات وإلا يغفر له ما فعل بجوارح الوضوء فقط أو أن الطهارة المعنوية التي تحصل بسبب الطهارة وتصير سببا لقبول العبادة وكما لها تحصل مع التسمية للجميع ومع عدمها لخصوص أعضاء الوضوء وهو قريب من الأول ويؤيدهما خبر ابن مسكان.

٥- فقه الرضا: قال عليه السلام أيما مؤمن قرأ في وضوئه «إنا أنزلناه في ليلة القدر» خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ^(٩).

٦- العياشي: عن أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام إن قتيبا مولى أمير المؤمنين أدخل على الحاجب بن يوسف فقال له ما الذي كنت تلي من أمر علي بن أبي طالب قال كنت أؤذيه فقال له ما كان يقول إذا فرغ من وضوئه قال كان يتلو هذه الآية «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَدِّ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ^(١٠)» فقال الحاجب كان يتأولها علينا فقال نعم فقال ما أنت صانع إذا ضربت علالتك قال إذا أسعد وتشقى فأمر به ^(١١).

بيان: العلاوة بالكسر أعلى الرأس والقدم والمراد هنا الأول.

٧- تفسير الإمام: قال قال رسول الله ﷺ مفتاح الصلاة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم لا يقبل

(١) الإضافة من المصدر.

(٢) المحاسن ج ١ ص ١١٨، الحديث ١٢٠، وليس فيه جملة: «وحده لا شريك له».

(٣) علل الشرائع ج ١ ص ٢٨٩، الباب ٢١٣، الحديث ١.

(٤) ثواب الأعمال ص ٣٠.

(٥) المقتنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٣، سطر ٢٠.

(٦) فقه الرضا ص ٧٠.

(٧) المحاسن ج ١ ص ١١٧، الحديث ١١٩.

(٨) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٥٩، الحديث ٢٢.

(٩) سورة الأنعام، آية: ٤٤.

الله تعالى صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وإن أعظم طهور الصلاة التي لا يقبل الصلاة إلا به ولا شيئا من الطاعات مع فقد موالاة محمد وأنه سيد المرسلين وموالاة علي وأنه سيد الوصيين وموالاة أوليائهما ومعاداة أعدائهما.

وقال رسول الله ﷺ إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه تناثرت عنه ذنوب وجهه وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت ذنوب يديه وإذا مسح رأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه وإذا مسح رجله أو غسلها للتقية تناثرت عنه ذنوب رجله.

وإذا قال في أول وضوئه بسم الله الرحمن الرحيم طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب وإن قال في آخر وضوئه أو غسله للجنابة سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك وأشهد أن محمدا عبداً ورسولك وأشهد أن علياً وليك وخليفتك بعد نبيك على خلقك وأن أوليائه خلفاؤك وأوصيائه أوصياؤك^(١) تحاتت عنه ذنوبه كلها كما تحات ورق الشجر وخلق الله بعدد كل قطرة من قطرات وضوئه أو غسله ملكا يسبح الله وبقدره ويهلله ويكبره ويصلي على محمد وآله الطيبين وثواب ذلك لهذا المتوضئ.

ثم يأمر الله بوضوئه وبغسله فيختم عليه بخواتيم^(٢) رب العزة ثم يرفع تحت العرش حيث لا تتناول له اللصوص ولا يلحقه السوس ولا تفسده الأعداء حتى يرد عليه ويسلم إليه أوفر^(٣) ما هو أحوج وأفقر ما يكون إليه فيعطى بذلك في الجنة ما لا يحصيه العادون ولا يعيه الحافظون ويغفر الله له جميع ذنوبه حتى تكون صلاته نافلة فإذا توجه إلى مصلاه ليصلي قال الله عز وجل ملائكته يا ملائكتي ألا ترون إلى عبدي هذا قد انقطع عن جمع الخلق إلي وأمل رحمتي وجودي ورافتي أشهدكم أنني أخضه برحمتي وكراماتي^(٤).
أقول: تمامه في باب فضل الصلاة.

بيان: في النهاية تحاتت عنه الذنوب تساقطت^(٥) وقوله عليه أوفر حال عن فاعلي يرد ويسلم وقوله أحوج وأفقر حالان عن الضميرين في عليه وإليه أي يرد ويسلم إليه الوضوء والغسل أي ثوابهما في نهاية الوفور والكمال في حال يكون هو في غاية الاضطراب والافتقار إلى الثواب.

قوله نافلة أي زيادة لا يحتاج إليه في غفران الذنوب.

٨- المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا توضأ أحدكم أو شرب أو أكل أو لبس أو كل شيء يصنعه^(٦) ينبغي له أن يسمى فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك^(٧).

٩- جامع الأخبار: قال الباقر عليه السلام من قرأ على أثر وضوئه آية الكرسي مرة أعطاه الله ثواب أربعين عاماً ورفع له أربعين درجة وزوجه الله أربعين حوراء^(٨).

وقال النبي ﷺ يا علي إذا توضأت فقل بسم الله اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك وتمام مغفرتك فهذا زكاة الوضوء^(٩).

بيان: قال في الفقيه^(١٠) زكاة الوضوء أن يقول المتوضئ اللهم إني أسألك تمام الوضوء وتمام الصلاة وتمام رضوانك والجنة فهذا زكاة الوضوء.

وظاهر رواية المتن كون الدعاء بعد الوضوء ويحتمل قبله أيضاً وإطلاق الزكاة عليه إما باعتبار نمو التطهير أو زيادته وكماله بسببه أو باعتبار أنه سبب لقبول الوضوء والصلاة كما أن الزكاة سبب لقبول الصلاة والصوم.

١٠- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان عن العلاء بن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا توضأ أحدكم ولم

(١) في المصدر: «وأن أوليائه وأوصيائه خلفاؤك».

(٢) في المصدر: «بخواتيم».

(٣) في المصدر: «أوفر».

(٤) في المصدر: «أوفر».

(٥) النهاية ج ١ ص ٣٣٧.

(٦) في المصدر: «أو فعل غير ذلك مما يصنعه» بدل «وكل شيء يصنعه».

(٧) مكالم الأخلاق ج ١ ص ٢٢٧، الحديث ٦٦٧.

(٨) جامع الأخبار ص ١٦٥، الحديث ٣٩٤.

(٩) الفقيه ج ١ ص ٣٢، الرقم ١٠٧.



يسم كان للشيطان في وضوئه شرك فإن أكل أو شرب أو لبس أو كل شيء صنعته ينبغي له أن يسمي عليه وإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك^(١).

و عن محمد بن سنان عن حماد عن ربعي عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٢).

و عن محمد بن عيسى عن العلا عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله^(٣).

١١- ومنه: عن ابن فضال عن أبي جميلة عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا توضأ أحدكم أو أكل أو شرب أو لبس لباسا ينبغي أن يسمي عليه فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك^(٤).

١٢- ثواب الأعمال ومجالس الصدوق وفلاح السائل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال بينا أمير المؤمنين ذات يوم جالس مع ابن الحنفية إذ قال يا محمد اتنني بإناء ماء^(٥) أتوضأ للصلاة فاتاه محمد بإناء فأكفى بيده اليمنى على يده اليسرى^(٦) ثم قال بسم الله والحمد لله الذي جعل الماء طهورا و لم يجعله نجسا قال ثم استنجى فقال اللهم حصن فرجي وأغف وأستر عورتى و حرمنى على النار قال ثم تغمض فقال اللهم لقني حجتى يوم ألقاك وأطلق لسانى بذكرك ثم استنشق فقال اللهم لا تحرم علي ريح الجنة واجعلني ممن يشم ريحها و روحها و ريحانها^(٧) وطيبها.

قال ثم غسل وجهه فقال اللهم بيض وجهي يوم تسود في الوجوه و لا تسود وجهي يوم تبيض في الوجوه ثم غسل يده اليمنى فقال اللهم أعطني كتابي بيمينى والخلد في الجنان بيساري وحاسبني حسابا يسيرا ثم غسل يده اليسرى فقال اللهم لا تعطني كتابي بشمالى و لا من وراء ظهري و لا تجعلها مغلولة إلى عنقي وأعوذ بك من مقطعات النيران.

ثم مسح رأسه فقال اللهم غشني برحمتك وبركاتك وعفوك ثم مسح رجليه فقال اللهم ثبت قدمي^(٨) على الصراط يوم تزل فيه الأقدام واجعل سعبي فيما يرضيك عني يا أرحم الراحمين.

ثم رفع رأسه فنظر إلى محمد فقال عليه السلام يا محمد من توضأ مثل وضوئي و قال مثل قولى خلق الله عز و جل من كل قطرة ملكا يقدره و يسبحه و يكبره و يكتب الله عز و جل له ثواب ذلك إلى يوم القيامة^(٩).

المحاسن: عن محمد بن علي بن حسان مثله^(١٠).

فقه الرضا: يروى^(١١) أن أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم قال لابنه محمد بن الحنفية و ذكر مثله^(١٢).

المقنع: مرسلا مثله^(١٣).

العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن جده عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الرحمن بن كثير مثله^(١٤).

و لنوضح هذا الخبر المتكرر في أكثر أصول الأصحاب و هو مع كونه في أكثرها مختلفا اختلافا كثيرا ففي المقنع اللهم غشني برحمتك وأظلني تحت عرشك يوم لا ظل إلا ظلك وفي المصباح للشيخ^(١٥) واستر عورتى و حرهما على النار و وفقتى لما يقربني منك يا ذا الجلال والإكرام وفيه و أطلق لسانى بذكرك وفي بعض النسخ و شكرك وفيه اللهم لا تحرمني طيبات الجنان و اجعلني ممن يشم ريحها و روحها و ريحانها وطيبها وفي بعض النسخ بعد قوله حسابا يسيرا و اجعلني ممن ينقلب إلى أهله مسرورا وفي بعضها بعد قوله كتابى بشمالى و لا من وراء ظهري وفي بعضها من مقطعات مقطعات النيران وفيه بعد قوله فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والإكرام.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢١١، ذيل الحديث ١٦٢٩.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٢١١، الحديث ١٦٣٠.

(٣) في فلاح السائل: «فألقاه بيده اليسرى على يده اليمنى».

(٤) في فلاح السائل: «ثبتي» بدل «ثبت قدمي».

(٥) الحديث ٨٢، وفلاح السائل ١١، باختلاف يسير.

(٦) في المصدر: «فروي».

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٨، الحديث ١٦٢١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢١١، ذيل الحديث ١٦٢٩.

(٩) في فلاح السائل: «بأناء من ماء».

(١٠) الإضافة من فلاح السائل وثواب الأعمال.

(١١) ثواب الأعمال ص ٣١ و ٣٢، أمالي الصدوق ص ٤٤٥، المجلس ٨٢.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ١١٦، الحديث ١١٨.

(١٣) فقه الرضا ص ٦٩ و ٧٠.

(١٤) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢ سطر ٢٤، باختلاف يسير.

(١٥) لم نثر على كتاب العلل هذا.

(١٦) مصباح المتجهد ص ٦ سطر ١٠.

و في التهذيب^(١) كما في المتن إلا أن فيه بذكرك وفي الفقيه^(٢) بسم الله وبالله والحمد لله وفيه بذكرك وشكرك وفيه لا تطني كتابي يساري ولا تجعلها مغلولة إلى عتقي وأعوذ بك ربي من مقطعات التيران وفي بعض النسخ النار وفي التهذيب اللهم ثبتني على الصراط وفي الكافي^(٣) الحمد لله الذي بدون التسمية وفيه وحررها على النار وفيه ممن يشم ريحها وطيبها وريحانها وفيه دعاء المضضة هكذا اللهم أنطق لساني بذكرك واجعلني ممن ترضى عنه وفي دعاء غسل اليمنى اللهم أعطني كتابي يميني والخلد يساري بدون التسمية والباقي موافق للمتن.

قوله ﷺ بينا أمير المؤمنين ﷺ أصل بينا بين فأشبع الفتحة وقفا فصارت ألفا يقال بينا وبينما ثم أجري الوصل مجرى الوقف وأقيت الألف المشبعة وصلا مثلها وقفا وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة وبضافان إلى جملة من فعل وفاعل ومنتداً وخبر ويحتاجان إلى جواب يتم به المعنى والأفصح في جوابهما أن لا يكون فيه إذ وإذا قد جاء في الجواب كثيراً تقول بينا زيد جالس دخل عليه عمرو وإذا دخل عليه وإذا دخل عليه على ما ذكره الجوهري^(٤) لكن دخول إذ في كلامه ﷺ على تقدير صحة الخبر وضبطه يدل على كونه أفصح.

وبينا هنا مضاف إلى جملة ما بعده وهي أمير المؤمنين جالس وأقحم بين جزءي الجملة الظرف المتعلق بالخبر وقدم عليه توسعاً.

وأما كلمة ذات فقد قال الشيخ الرضي رضي الله عنه في شرح الكافية وأما ذا وذات وما تصرف منهما إذا أضيفت إلى المقصود بالنسبة فتأويلها قريب من التأويل المذكور إذ معنى جئت ذات صباح أي وقتنا صاحب هذا الاسم فذا من الأسماء الستة وهو صفة موصوف محذوف وكذا جئت ذات يوم أي مدة صاحبة هذا الاسم واختصاص ذا ببعض وذات ببعض الآخر يحتاج إلى سماع.

وأما ذا صوب وذا غبوق فليس من هذا الباب لأن الصبوح والغبوق ليسا زمانين بل ما يشرب فيها فالمعنى جئت زمانا صاحب هذا الشراب فلم يصف المسمى إلى اسمه^(٥) انتهى.

وقيل إن ذا وذات في أمثال هذه المقامات مقحمة بلا ضرورة داعية إليها بحيث يفيدان معنى غير حاصل قبل زيادتهما مثل كاد في قوله تعالى ﴿وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٦) والاسم في بسم الله على بعض الأقوال.

وظرف المكان المتأخر أعني مع متعلق بجالس أيضاً واختلف في إذا المفاجئة هذه هل هي ظرف مكان أو ظرف زمان أو غيرهما فذهب الميرد^(٧) إلى الأول والزجاج^(٨) إلى الثاني وبعض إلى أنها حرف بمعنى المفاجأة أو حرف زائد وعلى القول بأنها ظرف مكان قال ابن جني^(٩) عاملها الفعل الذي بعدها لأنها غير مضافة إليه وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور فمعنى الفقرة المذكورة في الحديث قال أمير المؤمنين ﷺ بين أوقات جلوسه يوماً من الأيام مع محمد بن الحنفية وكان ذلك القول في مكان جلوسه وقال شلوبين إذ مضافة إلى الجملة فلا يعمل فيها الفعل ولا في بينا وبيننا لأن المضاف إليه لا يعمل في مضاف ولا في ما قبله وإنما عاملها محذوف يدل عليه الكلام وإذ بدل من كل منهما ويرجع الحاصل إلى ما ذكرنا على قول ابن جني وقيل العامل ما يلي بين بناء على أنها مكفوفة عن الإضافة إليه كما يعمل تالي اسم الشرط فيه والحاصل حينئذ أمير المؤمنين ﷺ جالس مع محمد بين أوقات يوم من الأيام في مكان قوله يا محمد إلغ وقيل بين خبر لمبتدأ محذوف وهو المصدر المسبوك من الجملة الواقعة بعد إذ والمال حينئذ أن بين أوقات جلوسه ﷺ مع ابنه قوله يا محمد إلى آخره ثم حذف المبتدأ مدلولاً عليه بقوله قال يا محمد إلغ.

(١) التهذيب ج ١، ص ٥٣ الحديث ١٥٣. (٢) الفقيه ج ١ ص ٢٦، الرقم ٨٤.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٧٠ و ٧١، باب النوادر من كتاب الطهارة، الحديث ٦.

(٤) قال الجوهري في مادة «بين»: «بيناً: فَعَلَى أَشْبَعَتِ الْفَتْحَةَ فَصَارَتْ أَلْفًا». الصحاح ج ٥ ص ٢٠٨٤.

(٥) شرح الكافية في النحو ج ١ ص ٢٨٦. (٦) سورة البقرة، آية: ٧١.

(٧) لم أعثر على كتاب الميرد هذا. (٨) لم أعثر على كتاب الزجاج هذا.

(٩) لم أعثر على كتاب ابن جني هذا.

و على قول الزجاج و هو كون إذا ظرف زمان يكون مبتدأ مخرجا عن الظرفية خبره بينا و بينما فالمعنى حينئذ وقت قول أمير المؤمنين حاصل بين أوقات جلوسه يوما من الأيام مع محمد بن الحنفية.

قوله انتني يدل على أن طلب إحضار الماء ليس من الاستعانة المكروهة و قال الجوهري كفات الإناء كيبته و قلبته فهو مكفوء و زعم ابن الأعرابي إلى أن أكفأته لغة^(١) انتهى و يظهر من الخبر أن أكفأته لغة فصيحة إن صح الضبط و في الكافي فصبه.

قوله ﷺ بيده اليمنى كذا في نسخ الفقيه و الكافي و بعض نسخ التهذيب و في أكثرها بيده اليسرى على يده اليمنى و على كلتا النسختين الإكفاء إما للاستنجاء أو لغسل اليد قبل إدخالها الإناء الأول أظهر و يؤيده استحباب الاستنجاء باليسرى على نسخة الأصل و على الأخرى يمكن أن يقال الظاهر أن الاستنجاء باليسرى إنما يتحقق بأن تباشر اليسرى العورة و أما الصب فلا بد أن يكون باليمنى في استنجاء الغائط و أما في استنجاء البول فإن لم تباشر اليد العورة فلا يبعد كون الأفضل الصب باليسار و إن باشرتها فالظاهر أن الصب باليمنى أولى.

قوله ﷺ بسم الله أي أستعين أو أتبرك باسمه تعالى طهورا أي مطهرا كما يناسب المقام و لأن التأسيس أولى من التأكيد على بعض الوجوه و لم يجعل نجسا أي متأثرا من النجاسة أو بمعناه فإنه لو كان نجسا لم يمكن استعماله في إزالة النجاسة و لعل كلمة ثم في المواضع منسلخة عن معنى التراخي كما قيل في قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا لَهُ خَلْقًا آخَرَ﴾^(٢).

و المضمضة تحريك الماء في الفم كما ذكره الجوهري^(٣) و التلقين التفهيم و هو سؤال منه تعالى أن يلهمهم في يوم لقائه ما يصير سببا لفكاك رقابهم من النار كما قال سبحانه ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾^(٤) و قرئ بتخفيف النون من التلقي كما قال تعالى ﴿وَلَقَاهُمْ نَضْرَةٌ وَ سُرُورًا﴾^(٥) و الأول أظهر و إن كان في الأخير لطف.

و يوم اللقاء إما يوم القيامة و الحساب أو يوم الدفن و السؤال أو يوم الموت و في الأخير بعد و يحتمل الأعم و إطلاق اللسان إما عبارة عن التوفيق للذكر مطلقا أو عدم اعتقاله عند معاينة ملك الموت و أعوانه و الأول أعم و أظهر و يدل الخبر على استحباب تقديم المضمضة على الاستنشاق و تأخير دعاء كل منهما عنه كما هو المشهور في الكل و ذهب الشيخ في المبسوط إلى عدم جواز تأخير المضمضة عن الاستنشاق^(٦) و قال في الذكرى هذا مع قطع النظر عن اعتقاد شرعية التأخير^(٧) أما معه فلا شك في تحریم الاعتقاد لا عن شبهة و أما الفعل^(٨) فالظاهر لا^(٩) انتهى و الاستنشاق اجتذاب الماء بالأنف و أما الاستنثار فلعله مستحب آخر و لا يبعد كونه داخلا في الاستنشاق عرفا.

و يشم بفتح الشين من باب علم و يظهر من الفيروز آبادي أنه يجوز الضم فيكون من باب نصر و الريح الرائحة و قال الجوهري الروح نسيم الريح و يقال أيضا يوم روح أي طيب و ﴿فَرُوحٌ وَ رُحَانٌ﴾^(١٠) أي رحمة و رزق^(١١) و أول الدعاء استعاذة من أن يكون من أهل النار فإنهم لا يشمون ريح الجنة حقيقة و لا مجازا.

(١) الصحاح ج ١ ص ٦٨.

(٢) سورة المؤمنون، آية: ١٤.

(٣) الصحاح ج ٣ ص ١١٠٦.

(٤) سورة الإنسان، آية: ١١.

(٥) قال في المبسوط ج ١ ص ٢٠: «ولا يجوز تقديم الاستنشاق على المضمضة».

(٦) في المصدر: «التفكير» و تأخير المضمضة عن الاستنشاق هو تغيير الهيئة المستحب، والظاهر أن المؤلف رحمه الله ذكر: «التأخير» بدل «التفكير» لاستقامة تعبيره.

(٧) أي تغيير هيئة المستحب وحده من دون الاعتقاد بمشروعيته فليس بحرام.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٩٥ سطر ٢٦.

(٩) سورة الواقعة، آية: ٨٩.

(١٠) الصحاح ج ١ ص ٣٧٨.

وبياض الوجه وسواده إما كنيابان عن بهجة السرور والفرح وكآبة الخوف والخجلة أو المراد بهما حقيقة السواد والبياض وفسر بالوجهين قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(١) ويمكن أن يقرأ قوله تبيض وتسد على مضارع الغائب من باب الاعلال فالوجه مرفوعة فيهما بالفاعلية وأن يقرأ بصيغة المخاطب من باب التفعيل مخاطبا إليه تعالى فالوجه منصوبة فيهما على المفعولية كما ذكره الشهيد الثاني رفع الله درجته^(٢) والأول هو المضبوط في كتب الدعاء المسموع عن المشايخ الأجلاء.

ثم الظاهر أن التكرير للإلحاح في الطلب والتأكيد فيه وهو مطلوب في الدعاء فإنه تعالى يحب الملحين في الدعاء ويمكن أن يكون الثانية تأسيسا على التنزل فإن ابضاض الوجه تنور فيها زائدا على الحالة الطبيعية فكانه يقول إن لم تنورها فأبقها على الحالة الطبيعية ولا تسودها.

و الكتاب كتاب الحسنات وإعطاؤه باليمين علامة الفلاح يوم القيامة كما قال تعالى ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مُسْرُورًا﴾^(٣) وقوله ﷺ و الخلد في الجنان يساري يحتمل وجوها:

الأول أن المراد بالخلد الكتاب المشتمل على توقيع كونه مخلدا في الجنان على حذف المضاف و باليسار اليد اليسرى والباء صلة لأعطني كما روي عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال يعطي كتاب أعمال العباد بأيمانهم وبراء الخلد في الجنان بشمائلهم وهو أظهر الوجه.

و الثاني أن المراد باليسار اليسر خلاف العسر كما قال تعالى ﴿فَسَيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾^(٤) فالمراد هنا طلب الخلود في الجنة من غير أن يتقدمه عذاب النار وأحوال يوم القيامة أو سهولة الأعمال الموجبة له.

الثالث أن يراد باليسار مقابل الإعسار أي اليسار بالطاعات أي أعطني الخلد في الجنان بكثرة طاعاتي فالباء للسببية فيكون في الكلام إيهام التناسب وهو الجمع بين المعنيين المتباينين بلطفين لهما معنيين متناسبين كما قيل في قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(٥) فإن المراد بالنجم ما ينجم من الأرض أي يظهر ولا ساق له كالقول والشجر ما له ساق فالنجم بهذا المعنى وإن لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه بمعنى الكوكب يناسبهما وهذا الوجه مع لطفه لا يخلو من بعد.

الرابع أن الباء للسببية أي أعطني الخلد بسبب غسل يساري وعلى هذا فالباء في قوله يميني أيضا للسببية ولا يخفى بعده لا سيما في اليمين لأن إعطاء الكتاب مطلقا ضروري وإنما المطلوب الإعطاء باليمين الذي هو علامة الفائزين وقال الشهيد الثاني قدس الله روحه في قوله وحاسبي حسابا يسيرا لم يطلب دخول الجنة بغير حساب هضما لمقامه واعترافا بتقصيره عن الوصول إلى هذا القدر من القرب لأنه مقام الأصفاء بل طلب سهولة الحساب تفضلا من الله تعالى وعفا عن المناقشة بما يستحقه وتحرير الحساب بما هو أهله^(٦) وفيه مع ذلك اعتراف بحقيقة الحساب مضافا إلى الاعتراف بأخذ الكتاب وذلك بعض أحوال يوم الحساب.

وقوله ﷺ اللهم لا تعطني كتابي بشمالي إشارة إلى قوله سبحانه ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾^(٧) ووراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويضلى سعيরা^(٨) وقوله ولا من وراء ظهري ولا تجعلها مغلوطة إلى عني إشارة إلى ما روي أن المجرمين يعطي كتابهم من وراء ظهورهم بشمائلهم حال كونها مغلوطة إلى أعناقهم^(٩).

(١) سورة آل عمران، آية: ١٠٦.

(٢) جاء في ذكرى الشيعة ص ٩٤ سطر ٣٢ بصيغة المخاطب: «اللهم بياض وجهي يوم تسود وجهي يوم تبيض وجهي».

(٣) سورة الليل، آية: ٧.

(٤) سورة الانشقاق، آية: ٩.

(٥) سورة الرحمن، آية: ٥ و ٦.

(٦) سورة الانشقاق، آية: ١١ و ١٢.

(٧) سورة العاقبة، آية: ٢٥.

(٨) راجع تفسير البرهان ج ٤ ص ٣٧٩، الحديث ٣، نقلًا من كتاب صفه الجنة والنار عن سعيد بن جناح.

شریکا (۹).

101

باب ٦

التولية والاستعانة والتمندل

٣٢٩
٨٠
١- مجالس الصدوق: عن الحسين بن محمد بن يحيى العلوي عن جده يحيى بن الحسن بن جعفر عن عبد الله بن محمد^(١) عن عبد الرزاق قال جعلت جارية لعلي بن الحسين^(٢) تسكب الماء عليه و هو يتوضأ للصلاة فسقط الإبريق من يد الجارية على وجهه فضجه فرفع علي بن الحسين^(٣) رأسه إليها فقالت الجارية إن الله عز وجل يقول ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾^(٤) فقال قد كظمت غيظي قالت وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ قال لها قد عفا الله عنك قالت وَاللَّهِ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ قال اذهبي فأنت حرة^(٥).

بيان: صب الماء عليه إما للضرورة أو لبيان الجواز.

٢- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن التوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله^(٦) عن آبائه^(٧) قال قال رسول الله ﷺ خلتان لا أحب أن يشاركني فيهما أحد وضوئي فإنه من صلاتي و صدقتي فإنها من يدي إلى يد السائل فإنها تقع في يد الرحمن^(٨).
العياشي: عن السكوني مثله^(٩).
٣٣٠
٨٠

٣- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد عن إبراهيم بن عبد الحميد عن شهاب بن عبد ربه عن أبي عبد الله^(١٠) قال كان أمير المؤمنين^(١١) إذا توضأ لم يدع أحدا يصب عليه الماء قال لا أحب أن أشرك في صلاتي أحدا^(١٢).
المقنع: مرسلا مثله^(١٣).

٤- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطاب عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن علي بن معلى عن إبراهيم بن محمد بن حرمان عن أبيه عن أبي عبد الله^(١٤) قال من توضأ وتمندل كتبت له حسنة و من توضأ ولم يتمندل حتى يجف وضوؤه كتبت له ثلاثون حسنة^(١٥).
٥- المحاسن: عن إبراهيم بن محمد الثقفي مثله^(١٦).

٦- ومنه: عن أبيه عن ذكره عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله^(١٧) عن التمدل بعد الوضوء فقال كان لعلي^(١٨) خرقة في المسجد ليست إلا للوجه يتمندل بها^(١٩).
ومنه: عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(٢٠) مثله^(٢١).

٧- ومنه: بهذا الإسناد قال كانت لعلي^(٢٢) خرقة يعلقها في مسجد بيته لوجهه إذا توضأ يتمندل بها^(٢٣).
٨- ومنه: عن الحسن بن علي الوشاء عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله^(٢٤) قال كان لأمير المؤمنين^(٢٥) خرقة يمسح بها وجهه إذا توضأ للصلاة ثم يعلقها على وتد ولا يمسه غير^(٢٦).

٩- ومنه: عن أبيه عن علي بن النعمان عن منصور بن حازم قال سألت أبا عبد الله عليه الصلاة والسلام عن الرجل يمسح وجهه بالتمندل قال لا بأس به^(٢٧).
٣٣١
٨٠

(١) في المصدر: «حدثني شيخ من أهل اليمن يقال له عبدالله بن محمد».

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٣٤.
(٣) الخصال ج ١ ص ٣٣، باب الإثنين، الحديث ٢.
(٤) علل الشرائع ج ١ ص ٢٧٨، الباب ١٨٨، الحديث ١.
(٥) ثواب الأعمال ص ٣٢.
(٦) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧، الحديث ١٦١٦.
(٧) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧، الحديث ١٦١٧.
(٨) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧، الحديث ١٦١٨.
(٩) أمالي الصدوق ص ١٦٨، المجلس ٣٦، الحديث ١٢.
(١٠) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٨، وفيه: «خصلتان» بدل «خلتان».
(١١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢، سطر ٣٣.
(١٢) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧، الحديث ١٦١٩.
(١٣) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧، ذيل الحديث ١٦١٦.
(١٤) المحاسن ج ٢ ص ٢٠٧، الحديث ١٦١٨.
(١٥) في المصدر: «حدثني شيخ من أهل اليمن يقال له عبدالله بن محمد».



توضيح: ذهب الشيخ^(١) و جماعة من الأصحاب إلى كراهية التمدل بعد الوضوء و نقل عن ظاهر المرتضى عدم الكراهة و هو أحد قولي الشيخ ثم^(٢) اختلفوا فقال بعضهم هو المسح بالتمديد فلا يلحق به غيره و بعضهم عبر عنه بمسح الأعضاء و جعله بعضهم شاملاً للمسح بالتمديد و الذيل دون الكم و بعضهم الحق به التجفيف بالشمس و النار و هو ضعيف.

و الذي يظهر لي أنه لما اشتهر بين بعض العامة كأبي حنيفة و جماعة منهم نجاسة غسالة الوضوء و كانوا يعدون لذلك منديلاً يجفون به أعضاء الوضوء و يغسلون التمديد فلذا نهوا عن ذلك و كانوا يتمسحون بأنواهم رداً عليهم كما روي عن مروان بن مسلم^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام قال توضأ للصلاة ثم مسح وجهه بأسفل قميصه ثم قال يا إسماعيل افعل هكذا فإني هكذا أفعل. فيمكن حمل تلك الأخبار على التقية أو أنه لم يكن يقصد الاجتناب عن الغسالة أو أنه كان ليبيان الجواز.

١٠- الخرائج للراوندي: عن الحسن بن سعيد عن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال له ضع لي ماء أتوضأ به^(٤) الحديث.

١١- إرشاد المفيد: قال دخل الرضا عليه السلام يوماً و المأمون يتوضأ للصلاة و الغلام يصب على يده الماء فقال لا تشرك يا أمير المؤمنين بعبادة ربك أحداً فصرف المأمون الغلام و تولى تمام الوضوء^(٥) بنفسه^(٦).

٣٣٢
٨٠

باب ٧

سنن الوضوء و آدابه من غسل اليد و المضمضة و الاستنشاق و ما ينبغي من المياه و غيرها

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن المضمضة و الاستنشاق قال ليس بواجب و إن تركهما لم يعد لهما صلاة^(٧).

قال و سألت عن الرجل يتوضأ في الكنيف بالماء يدخل يده فيه أتوضأ من فضله للصلاة قال إذا أدخل يده و هي نظيفة فلا بأس و لست أحب أن يتعد ذلك إلا أن يغسل يده قبل ذلك^(٨). أقول: قد مضى في باب علل الوضوء.

عن النبي ﷺ أنه قال إذا تممض نور الله قلبه و لسانه بالحكمة فإذا استنشق آمنه الله من النار و رزقه راحة الجنة^(٩).

٢- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن عبد الكريم بن عتبة قال سألت عن الرجل يستيقظ من نومه و لم يبل يدخل يده في الإناء قبل أن يغسلها قال لا لأنه لا يدري أين باتت يده فيغسلها^(١٠).

٣٣٣
٨٠

بيان: هذا الخبر رواه المخالفون بأسانيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ و في بعض رواياتهم حتى

(١) قال في الجمل والعقد ضمن الرسائل العشر ص ١٥٨: وفيه - [أي في الوضوء] - ترك واحد: وهو أن لا يتمدد.

(٢) قال في المبسوط ج ١ ص ٢٣: «والتمدل بعد الفراغ من الوضوء جائز وتركه أفضل»، وبهذا قال أيضاً في الخلاف ج ١ ص ٩٧. وفي النهاية ص ١٦.

(٣) التهذيب ج ١ ص ٣٥٧. الحديث ١٠٦٩.

(٤) الخرائج ج ٢ ص ٦٣٦. الحديث ٣٨. وفيه: «ضع ماءً أتوضأ».

(٥) في المصدر: «وضوء».

(٦) إرشاد المفيد ج ٢ ص ٢٦٩.

(٧) قرب الإسناد ص ١٧٦. الحديث ٦٤٨.

(٨) رابع رقم واحد من باب علل الوضوء في ج ٨٠ ص ٢٢٩ من المطبوعة نقلًا عن أمالي الصدوق ص ١٦٠. المجلس ٣٥. الحديث ١.

(٩) علل الشرائع ج ١ ص ٢٨٢. الباب ١٩٦. الحديث ١.

يغسلهما ثلاثاً وقال في شرح السنة بعد إيراد الخبر فلو غمس يده في الإباء و لم يعلم بها نجاسة يكره ولا يفسد الماء عند أكثر أهل العلم.

وقال أحمد إذا قام من نوم الليل يجب غسل اليدين لأنه ﷺ قال لا يدري أين باتت والبيتوتة عمل الليل ولأنه لا ينكشف بالنهار كتكشفه بالليل ولا يتوهم وقوع يده على موضع النجاسة بالنهار ما يتوهم بالليل وقال إسحاق يجب غسل اليدين سواء قام من نوم الليل أو من نوم النهار قال وفيه إشارة إلى أن الأخذ بالوثيقة والاحتياط في العبادة أولى وفيه دليل على الفرق بين ورود النجاسة على الماء القليل و ورود الماء على النجاسة^(١).

٣٣٤
٨٠

٣-الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أمير المؤمنين المضمضة والاستنشاق سنة و ظهور للقم والأنف^(٢).

٤-مجالس ابن الشيخ: بالسند المتقدم فيما كتب أمير المؤمنين ﷺ إلى محمد بن أبي بكر وانظر إلى الوضوء فإنه من تمام الصلاة تمضمض ثلاث مرات واستنشق ثلاثاً واغسل وجهك ثم يدك اليمنى ثم اليسرى ثم امسح رأسك ورجليك فأني رأيت رسول الله ﷺ يصنع ذلك واعلم أن الوضوء نصف الإيمان^(٣).

بيان: قد مر أن هذا سند تثليث المضمضة والاستنشاق لكن رأيت في كتاب الغارات هذا الخبر وفيه تثليث غسل سائر الأعضاء^(٤) أيضاً وهذا مما يضعف الاحتجاج.

٥-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن أخيه عن أبي بصير عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ أنهما قالا المضمضة والاستنشاق ليسا من الوضوء لأنهما من الجوف^(٥).

بيان: يدل على ما ذهب إليه ابن أبي عقيل من أن المضمضة والاستنشاق ليسا بفرض ولا سنة^(٦) والمعروف بين الأصحاب استحبابهما وأول بأنهما ليسا من فرائض الوضوء ويمكن أن يكون المراد أنهما ليسا من الأجزاء المسنونة بل من السنن المتقدمة على الوضوء كالسواك.

٦-مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن أبي محمد الفحام عن عمه عمرو بن يحيى عن كافور الخادم قال قال لي الإمام علي بن محمد أترك لي^(٧) السطل الفلاني في الموضع الفلاني لأتطهر منه للصلاة وأنفذي في حاجة وقال إذا عدت فافعل ذلك ليكون معداً إذا تأهبت للصلاة واستلقى ﷺ ليئام وأنسيت ما قال لي وكانت ليلة باردة.

٣٣٥
٨٠

فحسست به وقد قام إلى الصلاة وذكرت أنني لم أترك السطل فبعدت عن الموضع خوفاً من لومه وتأملت له حيث يشقى بطلب الإناء فناداني نداء مغضب فقلت إنا لله أيش عذري أن أقول نسيت مثل هذا ولم أجد بداً من إجابته فجنحت مرعوباً فقال يا ويلك أما عرفت رسمي أنني لا أتطهر إلا بماء بارد فسخت لي ماء و تركته في السطل. فقلت والله يا سيدي ما تركت السطل ولا الماء قال الحمد لله والله لا تركنا رخصة ولا ردودنا منحة الحمد لله الذي جعلنا من أهل طاعته و وقفنا للعون على عبادته إن النبي ﷺ كان يقول إن الله يغضب على من لا يقبل رخصه^(٨).

٧-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ الماء الذي تسخنه الشمس لا تتوضأوا به ولا تغسلوا ولا تعجنوا فإنه يورث البرص^(٩).

(١) شرح السنة ج ١ ص ٢٨١ - ٢٨٣.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦١١، حديث الأريمانية.

(٣) أمالي الطوسي ص ٢٩، المجلس الأول، الحديث ٣١.

(٤) غل الشرائع ج ١ ص ٢٨٦، الباب ٢٠٦، الحديث ١.

(٥) قال العلامة في مختلف الشيعة ج ١ ص ٢٧٨: «وقال ابن أبي عقيل: إنهما ليسا عند آل الرسول ﷺ بفرض ولا سنة».

(٦) ليس في المصدر.

(٧) غل الشرائع ج ١ ص ٢٨١، الباب ١٩٤، الحديث ٢.

إيضاح: يدل على ما هو المشهور من كراهة استعمال الماء المسخن بالشمس في الأمور المذكورة بل نقل الشيخ في الخلاف الإجماع عليه^(١) في الجملة لكن اشترط في الحكم القصد إلى ذلك وصرح بالتعميم في المبسوط^(٢) وأطلق في النهاية^(٣) كما هو ظاهر هذه الرواية وكذا أكثر الأصحاب واحتمل العلامة في النهاية اشتراط كونه في الأواني المنطبعة غير الذهب والفضة واتفاق في البلاد المفرطة الحرارة ثم احتمل التعميم^(٤) وهو أظهر.

و ظاهر هذا الخبر^(٥) عدم الفرق بين أن يكون في الآنية وغيرها في حوض أو نهر أو ساقية لكن العلامة في النهاية^(٦) والتذكرة حكى الإجماع على نفي الكراهة في غير الآنية^(٧) وهل يشترط القلة في الماء وجهان واختلف الأصحاب فيه.

و ألحق بعضهم بالطهارة سائر الاستعمالات واقتصر في الذكرى على استعماله في الطهارة والعجين^(٨) وفاقا للمصدوق^(٩) وهو حسن اقتصارا على مورد النص واحتمل في التذكرة بقاء الكراهة لو زال التشميس^(١٠) وتبعه الشهيد^(١١) و جماعة و الظاهر اختصاص الكراهة بالاختيار و أما القول بالكراهة فوجود المعارض.

و ليس معنى كونه مورثا للبرص أنه يحصل بمجرد استعمال واحد ولا يتخلف حتى يستدل به على التحريم بل الظاهر أن المراد به أن مداومته مظنة ذلك والله يعلم.

٨- ثواب الأعمال والعلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن إسماعيل بن همام عن محمد بن سعيد بن غزوان عن السكوني عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم^(١٢).
المقنع: مرسلا مثله^(١٣).

٩- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أشربوا أعينكم الماء عند الوضوء لعلها لا ترى نارا حامية^(١٤).
دعائم الإسلام: عن النبي ﷺ مثله^(١٥).

بيان: قال في الدروس يستحب فتح العين عند الوضوء^(١٦) و ذهب إليه الصدوق^(١٧) والشيخ في الخلاف ادعى الإجماع منا على عدم وجوبه و لا استحبابه^(١٨) و ظاهر الأصحاب أن مرادهم مجرد فتحها استظهارا لغسل نواحيه لا مع غسلها أيضا لأنه مضرة عظيمة كادت أن تكون حراما و روي أن ابن عمر كان يفعل فعمي لذلك لكن ظاهر الخبر الثاني^(١٩) استحباب إيصال الماء إلى داخل العين و يمكن حمله على ما يصل أحيانا عند الفتح إليه لا المبالغة في ذلك أو المراد غسل الأشفار و لا يبعد حمل الخبرين على التيقية لكون الأول عاميا^(٢٠) والثاني غير صحيح السند^(٢١)

(١) الخلاف ج ١ ص ٥٤، مسألة ٥.

(٢) المبسوط ج ١ ص ٩.

(٣) النهاية ص ٩.

(٤) نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٢٦.

(٥) مر تحت رقم ٧ من هذا الباب نقلاً عن العلل.

(٦) قال في التذكرة ج ١ ص ١٣: «لا كراهة في الشمس في الأتھار الكبار والصغار والمصانع إجماعاً».

(٧) ذكرى الشيعة ص ٨، سطر ١٨.

(٨) التذكرة ج ١ ص ١٣.

(٩) نواب الأعمال ص ٣٣ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢٨٠، الباب ١٩٢، الحديث ١.

(١٠) المقنع ضمن الجوامع الفقيه ص ٣، سطر ٢٢.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٠٠.

(١٢) المقنع ضمن الجوامع الفقيه ص ٣، سطر ٢٤.

(١٣) مر تحت رقم ٩ من هذا الباب نقلاً عن نوادر الراوندي.

(١٤) لوقوع السكوني في طريقه وهو إسماعيل بن أبي زياد فقد صرح الطوسي في عدة الأصول ج ١ ص ٣٨٠ بأنه من العامة ومثله

العلامة الحلي في الخلاصة ص ١٩٩، ولوقوع ابن جريج في طريقة أيضاً وهو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي توفي عام ١٥١ كما

ذكره الخطيب في تاريخ بغداد ج ١ ص ٤٠٠، وقد سمع من عطاء بن أبي رباح المكي، وهما من العامة، راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٢٨.

(٢١) لوقوع سهل بن أحمد الديباجي وموسى بن اسماعيل بن موسى وأبيه إسماعيل في طريقه، حيث لم يوثق أحد منهم في الأصول

و نسبة القول باستحبابه إلى الشافعي^(١) ويمكن حمل الخبر الأول على المجاز أي بالقول في إيصال الماء إلى أجزاء الأعضاء.

٣٣٨
٨٠

١٠-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن معاوية بن حكيم عن عبد الله بن المغيرة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا توضأ الرجل فليصق وجهه بالماء فإنه إن كان ناعسا فزعه واستيقظ وإن كان البرد فزعه فلم يجد البرد^(٢).

أقول: قد مر في باب صفة الوضوء.

عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال لا تلمظ وجهك بالماء لطما^(٣).

و مر وجه الجمع بينهما وأنه ذهب والد الصدوق رحمهما الله إلى استحباب التصفيق لهذا الخبر.

١١- ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ليبالغ أحدكم في المضمضة والاستنشاق فإنه غفران لكم ومنفرة للشيطان^(٤).

١٢- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام بالسواك لكل وضوء^(٥).

مكارم الأخلاق: مرسلا مثله^(٦).

١٣- المحاسن: عن ابن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام عليك بالسواك لكل صلاة^(٧).

ومنه: عن أبيه عن علي بن النعمان عن الصنعاني رفعه قال قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام في وصيته عليك بالسواك عند كل وضوء وقال بعضهم لكل صلاة^(٨).

٣٣٩
٨٠

ومنه: عن أبيه عن صفوان عن معلى بن عثمان عن معلى بن خنيس قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن السواك بعد الوضوء فقال الاستياك قبل أن يتوضأ قلت أ رأيت إن نسي حتى يتوضأ قال يستاك ثم يتمضمض ثلاث مرات^(٩).

بيان: يشكل الاستدلال به على استحباب تثليث المضمضة مطلقا.

١٤- المحاسن: عن جعفر بن محمد عن عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام إذا توضأ الرجل و سوك ثم قام فصلى وضع الملك فاه على فيه فلم يلفظ شيئا إلا التقمه و زاد بعضهم فإن لم يستك قام الملك جانبا يستمع إلى قراءته^(١٠).

بهذا الإسناد عن أبي عبد الله عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ركعتان بسواك أفضل من سبعين ركعة بغير سواك^(١١).

مكارم الأخلاق: عن الباقر والصادق عليه السلام مثله^(١٢).

١٥- المحاسن: عن الحسن بن علي بن فضال عن غالب عن رفاعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال صلاة ركعتين بسواك أفضل من أربع ركعات بغير سواك^(١٣).

الرجالية علماً بأن المؤلف رحمه الله بهذا قد نفى صحة كل ما جاء في «نوادير الراوندي» لانحصار طريقه بهذا السند فقط.

(١) راجع الخلاف ج ١ ص ٨٥ وفيه: «وقال أصحاب الشافعي أنه مستحب، وحكي عن ابن عمر مثل ذلك».

(٢) غلل الشرائع ج ١ ص ٢٨١، الباب ١٩٣، الحديث ١.

(٣) راجع الحديث ٤ من باب وجوب الوضوء في ج ٨٠ ص ٢٥٧ من المطبوعة نقلًا عن قرب الأنساب.

(٤) تواب الأعمال ص ٣٥.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٨٢، الحديث ٤٨.

(٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١١٥، الحديث ٢٦٥.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٨١، الحديث ٢٣٤٠.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٨١، الحديث ٢٣٤٢.

(٩) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٢، الحديث ٢٣٤٤.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ٣٨٢، الحديث ٢٣٤٥.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١١٦، الحديث ٢٧٠.



١٦-المكارم: عن النبي ﷺ قال إذا لبستم وتوضأتُم فابدءوا بميامنكم^(١).

١٧-مصباح الشريعة: قال الصادق^(٢) إن أردت الطهارة والوضوء فتقدم إلى الماء تقدمك إلى رحمة الله فإن الله قد جعل الماء مفتاح قربته ومناجاته ودليلاً إلى بساط خدمته فكما أن رحمته تطهر ذنوب العباد كذلك النجاسات الظاهرة يطهرها الماء لا غير قال الله عز وجل ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا تَنْفِثُ مِنْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾^(٣) وقال عز وجل ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(٤) وكما أحيا به كل شيء من نعيم الدنيا كذلك برحمته وفضله جعله حياة القلوب والطاعات^(٥).

و تفكر في صفاء الماء و رفته و طهوره و بركته و لطيف امتزاجه بكل شيء و استعمله في تطهير الأعضاء التي أمرك الله بطيهرها و أت بآدابه و فرائضه و سنته فإن تحت كل واحدة منها فوائد كثيرة و إذا استعملتها بالحرمة انفجرت لك عيون فوائده عن قريب.

ثم عاشر خلق الله كامتزاج الماء بالأشياء يؤدي إلى كل شيء حقه و لا يتغير عن معناه معتبرا لقول رسول الله ﷺ مثل المؤمن الخالص كمثل الماء و ليكن صفوتك مع الله تعالى في جميع طاعاتك كصفوة الماء حين أنزله من السماء و سماء طهورا و طهر قلبك للتقوى^(٦) و اليقين عند طهارة جوارحك بالماء^(٧).

١٨-العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن ميمون عن أبي جعفر^(٨) قال قال رسول الله ﷺ لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة^(٩).

المحاسن: عن جعفر بن محمد عن ابن القداح عن أبي عبد الله^(١٠) مثله^(١١).

بيان: أي لو لا أن أصبح شاقا على أمتي أو أصبح سببا لأن يقعوا في المشقة لأمرتهم بالأمر الوجوبي بالسواك مع كل صلاة قال في القاموس شق عليه الأمر شقا و مشقة صعب و عليه أوقعه في المشقة^(١٢) و في النهاية فيه لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة أي لو لا أن أثقل عليهم من المشقة و هي الشدة^(١٣) انتهى.

و استدل به على أن الأمر للوجوب و فيه أنظار مذكورة في كتب الأصول.

١٩-العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ذكره عن عبد الله بن حماد عن أبي بكر بن أبي سمائل قال قال أبو عبد الله^(١٤) إذا قمنا بالليل فاستك فإن الملك يأتيك فيضع فاه على^(١٥) في فيك فليس من حرف تتلوه و تنطق به إلا صعد به إلى السماء فليكن فوك طيب الريح^(١٦).

٢٠-قرب الإسناد^(١٧) و مكارم الأخلاق: عن علي بن جعفر عن أخيه^(١٨) قال سألته عن الرجل يستاك بيده إذا قام في الصلاة صلاة الليل و هو يقدر على السواك قال إذا خاف الصبح فلا بأس^(١٩).

٢١-الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن الحسن بن علي بن يوسف عن معاذ الجوهري عن عمرو بن جميع بإسناده رفعه إلى النبي ﷺ قال السواك فيه عشر خصال مطهرة للنفوس مرضاة للرب يضاعف الحسنات سبعين ضعفا و هو من السنة و يذهب بالحفر و يبيض الأسنان و يشد اللثة و يقطع البلغم و يذهب بقشاة البصر و يشهي الطعام^(٢٠).

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٢٦، الحديث ٦٦٥.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٣٠.

(٣) جاء في المطبوعة: «جعله حياة القلوب والطاعات»، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) جاء في المطبوعة: «للتقوى» بدل «بالتقوى» وما أثبتناه من المصدر.

(٥) مصباح الشريعة ص ٩، الباب ١٠.

(٦) علل الشرائع ج ١ ص ٢٩٣، الباب ٢٢١، الحديث ١.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٣٨١، الحديث ٣٤١، وفيه: «عند كل صلاة» بدل «مع كل صلاة».

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٥٨.

(٩) في المطبوعة: «في» بدل «على»، والصحيح ما في المتن وفقاً للمصدر.

(١٠) علل الشرائع ج ١ ص ٢٩٣، الباب ٢٢٢، الحديث ١.

(١١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١١٧، باختلاف يسير.

(١٢) قرب الإسناد ج ٢ ص ٢٠٧، الحديث ٨٠٦.

(١٣) الخصال ج ٢ ص ٤٤٩، باب العشرة، الحديث ٥١.

ومنه: عن أبيه عن محمد العطار عن الأشعري عن اللؤلؤي عن الحسن بن علي بن يوسف عن معاذ الجوهري عن عمرو بن جميع يرفعه إلى النبي ﷺ قال في السواك اثنتا عشرة خصلة مطهرة للنف و مرضاة للرب و يبيض الأسنان و يذهب بالحفر^(١) و يقل البلغم و يشهي الطعام و يضاعف الحسنات و تصاب به السنة و تحضره الملائكة و يشد اللثة و هو يمر بطريقة القرآن و ركعتين بسواك أحب إلى الله عز و جل من سبعين ركعة بغير سواك^(٢).

بيان: قد مر مثله بأسانيد في باب السواك^(٣) و قال الجوهري تقول في أسنانه حفر و قد حفرت تحفر حفرا مثال كسر يكسر كسرا إذا فسدت أصولها قال يعقوب هو سلاق في أصول الأسنان قال و يقال أصبح فم فلان محفورا و بنو أسد تقول في أسنانه حفر بالتحريك و قد حفرت مثال تعبت تعبعا و هي أردأ اللغتين^(٤).

و السلاق تقرر في أصول الأسنان و اللثة بالتخفيف ما حول الأسنان و أصلها لثي و الهاء عوض عن الياء و الجمع لثات و لثي.

٢٢- ثواب الأعمال: محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن الحسن عن عمرو بن سعيد عن مصدق بن صدقة عن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال قال أبو جعفر ﷺ لو يعلم الناس ما في السواك لأباتوه معهم في لحافهم^(٥).

٣٤٣
٨٠

بيان: قال الوالد قدس سره الظاهر منه تأكده لصلاة الليل أو بعد النوم مطلقا أو المراد أنهم لو علموا فضله لاستنكوا في اللحاف حتى يناموا أو كلما انتهوا استنكوا و الأول أظهر^(٦).

٢٣- المحاسن: عن أبي سمينة عن إسماعيل بن أبان الحناط عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ نظفوا طريق القرآن قيل يا رسول الله و ما طريق القرآن قال أفواهكم قيل بما ذا قال بالسواك^(٧).

ومنه: عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد عن أبيه عن إسحاق بن عمار قال قال أبو عبد الله ﷺ إني لأحب للرجل إذا قام بالليل أن يستاك و أن يشم الطيب فإن الملك يأتي الرجل إذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل جوف ذلك الملك^(٨).

٢٤- مكارم الأخلاق: كان النبي ﷺ إذا استاك استاك عرضا و كان ﷺ يستاك كل ليلة ثلاث مرات مرة قبل نومه و مرة إذا قام من نومه إلى ورده و مرة قبل خروجه إلى صلاة الصبح و كان يستاك بالآراك^(٩) أمره بذلك جبرئيل ﷺ^(١٠).

و قال ﷺ السواك شطر الرضوء^(١١).

و قال النبي ﷺ لو لا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند وضوء كل صلاة^(١٢).

٣٤٤
٨٠

و في وصية النبي ﷺ لأمر المؤمنين ﷺ عليك بالسواك و إن استطعت أن لا تقل منه فافعل فإن كل صلاة تصليها بالسواك تفضل على التي تصليها بغير سواك أربعين يوما^(١٣).

٢٥- المتقن: صلاة تصليها بسواك أفضل عند الله من سبعين صلاة تصليها بلا سواك و كان النبي ﷺ يستاك لكل صلاة و قال في وصيته لأمر المؤمنين ﷺ عليك بالسواك عند وضوء كل صلاة و روي أنه قال إن أفواهكم طرق القرآن فظفروها بالسواك^(١٤).

(١) يأتي معناه بعد قليل تحت «بيان» المؤلف.

(٢) (٢) الخصال ج ٢ ص ٤٨٠، باب الإثني عشرة، الحديث ٥٢.

(٣) راجع ج ٧٦ ص ١٢٩ من المطبوعة، تحت أرقام ١٣ و ١٤ من باب السواك و ألحق عليه.

(٤) (٥) ثواب الأعمال ص ٣٤.

(٦) روضة المتقين ج ١ ص ١٧٧ ملخصاً.

(٧) (٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٧٨، الحديث ٢٣٢٥.

(٩) قال في الصحاح ج ٤ ص ١٥٧٢: «الآراك شجر من الحمض، الواحدة أراكة».

(١٠) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٩٥، الحديث ١٨٢، وليس فيه جملة: «كان النبي ﷺ إذا استاك استاك عرضاً».

(١١) (١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١١٦، الحديث ٢٦٦.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١١٧، الحديث ٢٧٥.

(١٤) (١٤) المتقن ضمن الجوامع الفقهية ص ٣، سطر ٢٧.

(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١١٨، الحديث ٢٨٠.



٢٦- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يبول في الطست يصلح له الوضوء فيها قال إذا غسلت بعد بوله فلا بأس^(١).

٢٧- أعلام الدين للديلملي: قال قال رسول الله ﷺ إن أفواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فإن صلاة على أثر السواك خير من خمس و سبعين صلاة بغير سواك^(٢).

٢٨- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ التشويص بالإبهام والمسبحة عند الوضوء سواك والدعاء عند السواك اللهم ارزقني حلالة نعمتك وأدقني برد روحك وأطلق لساني بمنجاتك وقربني منك مجلساً و أرفع ذكري في الأولين اللهم يا خير من سئل و يا أجود من أعطى حولنا مما نكره إلى ما تحب و ترضى و إن كانت القلوب قاسية و إن كانت الأعين جامدة و إن كنا أولى بالعذاب فأنت أولى بالمغفرة اللهم أحيني في عافية و أمتي في عافية^(٣).

بيان: قال في النهاية أنه أنه كان يشوص فاه بالسواك أي يذلك أسنانه و ينقيها و قد قيل هو أن يستاك من سفلى إلى علو و أصل الشوص الشوص الدلك باليد و مضغ السواك و الاستئنان به أو الاستيكاك من أسفل إلى علو^(٤).

قوله في الأولين أي كما رفعت ذكر الصلحاء من الأولين فارفع ذكري معهم و إن في قوله و إن كنا أولى يحتتمل الوصلية و عدمها.

٢٩- دعائم الإسلام: عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج رسول الله ﷺ يوماً على أصحابه فقال حبذا المتخللون قيل يا رسول الله و ما هذا التخلل قال التخلل في الوضوء بين الأصابع و الأظافر و التخلل من الطعام فليس شيء أثقل على ملكي المؤمن أن يريا شيئاً من الطعام في فيه و هو قائم يصلي^(٥).

٣٠- الهداية: فأما الماء الذي تسخنه الشمس فإنه لا يتوضأ به و لا يقتسل به و لا يعجن به لأنه يورث البرص و أما الماء الآجن^(٦) فإنه لا بأس بأن يتوضأ منه و يقتسل إلا أن يوجد غيره فيتنزه عنه^(٧).

و المضمضة و الاستنشاق ليسا من الوضوء و هما سنة لا سنة الوضوء لأن الوضوء فريضة كله و لكنهما من الحنيفية التي قال الله عز و جل لتبنيها ﴿وَاتَّبَعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيفَةٍ﴾^(٨) و هي عشر سنن خمس في الرأس و خمس في الجسد.

فأما التي في الرأس فالمضمضة و الاستنشاق و السواك و قص الشارب و الفرق لمن طول شعر رأسه و روي أن من لم يفرق شعره فرقه الله يوم القيامة بمنشار من نار و أما التي في الجسد فالاستنجاء و الختان و حلق العانة و قص الأظافر و تنف الإبطين^(٩).

و قال النبي ﷺ افتحوا عيونكم عند الوضوء لعلها لا ترى نار جهنم^(١٠).

و قال النبي ﷺ السواك شطر الوضوء و كان أبو الحسن عليه السلام يستاك بماء الورد و في السواك اثنتا عشرة خصلة هو من السنة و مطهرة للنف و مجلدة للبصر و يرضي الرحمن و يبيض الأسنان و يذهب بالحفر و يشد اللثة و يشهي الطعام و يذهب بالبلغم و يزيد في الحفظ و يضاعف الحسنات و تفرح به الملائكة^(١١).

٣١- فلاح السائل: من كتاب اللؤلؤيات^(١٢) قال كان الحسن بن علي عليه السلام إذا توضأ تغير لونه و ارتعدت مفاصله ففعل له في ذلك فقال حق لمن وقف بين يدي ذي العرش أن يصفر لونه و ترتعد مفاصله^(١٣) و روي نحو هذا الحديث

(١) المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٠ من المطبوعة.

(٢) الدعوات للراوندي ص ١٦٦، الحديث ٤٤٦.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣١٨.

(٤) زاد بعده في المصدر: والذي قد وقع فيه الكلب والسور.

(٥) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨ سطر ١٣، ملخصاً.

(٦) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ٦.

(٧) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ١٤.

(٨) هو لأبي مطيع مكحول بن الفضل السفي المتوفى عام ٢١٨، راجع كشف الظنون ج ٢ ص ١٥٧١.

(٩) لم نثر عليه في مظانه من فلاح السائل.

(٢) أعلام الدين ص ٢٧٣.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٥٠٩.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٣.

(٨) سورة النساء، آية: ١٢٥.

(١١) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ١٣.

عن مولانا الحسن رحمته الله يعقوب بن نعيم بن قرقارة من أعيان أصحاب الرضا عليه السلام في كتاب الإمامة.

و روي أن مولانا زين العابدين عليه السلام كان إذا شرع في طهارة الصلاة اصفر وجهه و ظهر عليه الخوف ^(١).

٣٢- جامع الأخبار: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا يجوز صلاة امرئ حتى يطهر خمس جوارح الوجه واليدين والرأس والرجلين بالماء والقلب بالتوبة ^(٢).

٣٤٩
٨٠

٣٣- عدة الداعي: كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا أخذ في الوضوء تغير وجهه من خيفة الله ^(٣) و كان الحسن إذا فرغ من وضوئه تغير لونه فقيل له في ذلك فقال حق على من أراد أن يدخل على ذي العرش أن يتغير لونه و يروى مثل هذا عن زين العابدين عليه السلام ^(٤).

٣٤- أسرار الصلاة: للشهيد الثاني، قدس سره كان علي بن الحسين عليه السلام إذا حضر للوضوء اصفر لونه فيقال له ما هذا الذي يعتورك ^(٥) عند الوضوء فيقول ما تدررون بين يدي من أقوم ^(٦).

باب ٨ مقدار الماء للوضوء والغسل و حد المد والصاع

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن العلوي عن جده عن علي بن جعفر عن أخيه قال سألت عن الرجل يصيب الماء في الساقية مستنقعا فيتحوف أن تكون السباع قد شربت منه يغتسل منه للجناية و يتوضأ منه للصلاة إذا كان لا يجد غيره و الماء لا يبلغ صاعا للجناية و لا مدا للوضوء و هو متفرق كيف يصنع قال:

٣٤٨
٨٠

إذا كانت كفه نظيفة فليأخذ كفا من الماء بيد واحدة و لينضحه خلفه و كفا أمامه و كفا عن يمينه و كفا عن يساره فإن خشى أن لا يكفيته غسل رأسه ثلاث مرات ثم مسح جلده ^(٧) به فإن ذلك يجزيه إن شاء الله تعالى و إن كان للوضوء غسل وجهه و مسح يده على ذراعيه و رأسه و رجليه و إن كان الماء متفرقا يقدر على أن يجمعه جمعه و إلا اغتسل من هذا و هذا و إن كان في مكان واحد و هو قليل لا يكفيته لغسله فلا عليه أن يغتسل و يرجع الماء فيه فإن ذلك يجزيه إن شاء الله تعالى ^(٨).

أقول: قد مر شرح الخبر بأجزائه في الأبواب السابقة ^(٩).

٢- معاني الأخبار: عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد معا عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى العطار معا عن أحمد بن يحيى الأشعري ^(١٠) عن جعفر بن إبراهيم بن محمد الهمداني قال و كان معنا حاجا قال كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام على يد أبي جعلت فداك إن أصحابنا اختلفوا في الصاع بعضهم يقول الفطرة بصاع المدينة و بعضهم يقول بصاع العراق فكتب إلي الصاع ستة أرتال بالمدي و تسعة أرتال بالعراقي قال و أخبرني فقال بالوزن يكون ألفا و مائة و سبعين وزنا ^(١١).

٣٤٩
٨٠

٣- و منه: بهذا الإسناد عن الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن أبي القاسم الكوفي أنه جاء بمد و ذكر أن ابن أبي عمير أعطاه ذلك المد و قال أعطانيه فلان رجل من أصحاب أبي عبد الله و قال أعطانيه أبو عبد الله عليه السلام و قال هذا مد النبي ﷺ فعيرناه فوجدناه أربعة أمداد و هو قفيز و ربع بقفيزنا هذا ^(١٢).

(١) فلاح السائل ص ٥٩، الفصل العاشر.

(٢) جامع الأخبار ص ١٦٥، الحديث ٣٩٦.

(٣) عدة الداعي ص ١٥١.

(٤) في المصدر: «يعتريك».

(٥) في المصدر: «بيده» بدل «به».

(٦) التيهات القلبية على وظائف الصلاة القلبية ص ١٠٤.

(٧) رابع ذيل الحديث ٨ من باب أحكام الفصالات في ج ٨٠ ص ١٣٧ من المطبوعة.

(٨) في المصدر: «محمد بن أحمد». وفي العيون ج ١ ص ٣٠٩ مثل ما أئتناه في المتن، فتكون جملة «محمد بن» قد سقطت من المطبوعة، علما بأنه يأتي هذا السند تحت رقم ٧ من هذا الباب وفيه مثل ما أئتناه.

(٩) معاني الأخبار ص ٢٤٩، الحديث ٢.

(١٠) معاني الأخبار ص ٢٤٩، الحديث ٣.



بيان: في القاموس غير الدنانير وزنها واحدا بعد واحد^(١).

٤- تحف العقول: عن أبي محمد^(٢) قال من تعدى في الوضوء كان كناقصة^(٣).

٥- فقه الرضا: قال يجزيك من الماء في الوضوء مثل الدهن تمر به على وجهك وذراعيك أقل من ربع مد و سدس مد أيضاً^(٤) و يجوز أكثر من مد وكذلك في غسل الجنابة مثل الوضوء سواء وأكثرها في الجنابة صاع و يجوز غسل الجنابة بما يجوز به الوضوء إنما هو تأديب و سنن حسنة و طاعة أمر لمأمور ليثيبه عليه فمن تركه فقد وجب له^(٥) السخط فأعوذ بالله منه^(٥).

و قال^(٦) أدنى ما يجزيك^(٦) من الماء ما تبل به جسدك مثل الدهن و قد اغتسل رسول الله^(ﷺ) و بعض نسائه بصاع من ماء^(٧).

بيان: قوله فمن تركه أي استخفاً أو ترك القول به و أنكره.

٣٥٠
٨٠

٦- كتاب سليم بن قيس: عن أمير المؤمنين^(عليه السلام) فيما عد من بدع عمر قال و في تغييره صاع رسول الله^(ﷺ) و مده و فيها فريضة و سنة فما كانت زيادته إلا سوء لأن المساكين في كفارة اليمين و الظهار بهما يعطون و ما يجب في الزرع و قد قال رسول الله^(ﷺ) اللهم بارك لنا في مدنا و صاعنا لا يحولون بينه و بين ذلك لكنهم رضوا و قبلوا ما صنع^(٨) الحديث.

٧- معاني الأخبار للصدوق: عن أبيه و محمد بن الحسن بن الوليد معا عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى العطار معا عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن علي بن محمد عن رجل عن سليمان بن حفص المروزي قال قال أبو الحسن^(عليه السلام) الفسل صاع من ماء و الوضوء مد و صاع النبي^(ﷺ) خمسة أمداد و المد وزن مائتين و ثمانين درهما و الدرهم وزن ستة دوانيق و الدائق ستة حبات و الحبة وزن حبتين شعير من أوساط الحب لا من صفاره و لا من كباره^(٩).

بسط كلام لا بد منه في تحقيق المقام

اعلم أن الأخبار اختلفت في تحديد الصاع^(١٠) و المد^(١١) و نقلوا الإجماع من الخاصة و العامة على أن الصاع أربعة أمداد و المشهور أن المد رطلان و ربع بالعراقي فالصاع تسعة أرطال به و المد رطل و نصف بالمدني فالصاع ستة أرطال به بل الشيخ ادعى عليه الإجماع^(١٢) و ذهب ابن أبي نصر^(١٣) من علمائنا إلى أن المد رطل و ربع و الرطل العراقي على المشهور أحد و تسعون مثقالاً و مائة و ثلاثون درهما لأنهم اتفقوا على أن عشرة دراهم وزن سبعة مثاقيل و المثقال الشرعي هو الدينار الصيرفي المشهور و الدينار ثلاثة أرباع المثقال الصيرفي و الدرهم على المشهور ستة دوانيق و الدائق وزن ثمان حبات من أوسط حب الشعير.

فظهر أن هذا الخبر يخالف المشهور بوجوه:

٣٥١
٨٠

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٠٢.

(٢) تحف العقول ص ٣٦٨، باب ما روي عن الإمام العسكري^(عليه السلام). و قد جاء هذا الحديث تحت رقم ٤٦ من باب وجوب الوضوء في ج ٨٠ ص ٢٩٢ من المطبوعة، عن أبي عبد الله^(عليه السلام) نقلًا عن العلل وفيه «كناقصة» - بالضاد المعجمة - راجع «بيان، المؤلف ذيل هذا الحديث هناك».

(٣) الزيادة من المصدر، و قد جاء تمام الحديث تحت رقم ٢٣ من باب وجوب الوضوء نقلًا عن فقه الرضا^(عليه السلام) وليس فيه هذه الزيادة أيضاً، و من الموردين يعرف أن نسخة المؤلف رحمه الله كانت خالية منها.

(٤) فقه الرضا ص ٨٠.

(٥) في المصدر: «عليه» بدل «له».

(٦) في المصدر: «يكفيك».

(٨) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٧٧، الحديث ١٤.

(٩) حذو السيد الخوئي رحمه الله مقدار الصاع بحسب الكيلو ثلاث كيلوات تقريباً راجع المسألة ١١٧٨ من الجزء الأول من منهاج الصالحين، و الكيلو الواحد يساوي ليترًا واحدًا تقريباً.

(١٠) وهو ثلاثة أرباع الكيلو تقريباً، راجع المسألة ١٠٠٧ من الجزء الأول من منهاج الصالحين، فيكون ثلاثة أرباع الليتر تقريباً.

(١١) الخلاف ج ١ ص ١٢٩، المسألة ٧٣.

(١٢) لم أعر على كتاب ابن أبي نصر هذا.

الأول في عدد الأمداد وقد عرفت اتفاقهم^(١) على الأربعة و يدل عليه أخبار صحاح كصححة الحلبي^(٢) وصححة عبد الله بن سنان^(٣) وصححة وزارة^(٤).

و يؤيد هذا الخبر في عدد الأمداد ما رواه الشيخ في الموثق^(٥) بإسناده عن سماعة قال سألت عن الذي يجزي من الماء للغسل فقال اغتسل رسول الله ﷺ بصاع و توضأ بمد و كان الصاع على عهده خمسة أمداد و كان المد قدر رطل و ثلاث أواق.

لكن فيه إجمال من جهة الرطل لاشتراكه بين العراقي الذي عرفت وزنه و بين المدني الذي هو رطل و نصف بالعراقي و بين المكي الذي هو رطلان بالعراقي و من جهة الأوقية أيضا إذ تطلق على أربعين درهما و على سبعة مثاقيل لكن الأول أشهر في عرف الحديث و في عرف الأطباء عشرة مثاقيل و خمسة أسباع درهم كما ذكره الجوهري^(٦) و المطرزي^(٧) و غيرها و على التقادير لا ينطبق على شيء من التقديرات نعم لو حمل الرطل على المدني و الأوقية على سبعة مثاقيل يقرب من الصاع المشهور.

الثاني في تقدير المد فإنه على المشهور مائتا درهم و اثنان و تسعون درهما و نصف درهم و على هذا الخبر مائتان و ثمانون درهما.

الثالث في عدد حبات الدائق فإنها على المشهور ثمان حبات و عليه اثنتا عشرة حبة.

الرابع في مقدار الصاع إذ الصاع على المشهور ألف و مائة و سبعون درهما و ما في هذا الخبر إذا حسب على الدراهم المشهورة يصير ألفين و مائة درهم.

الخامس في مقدار الدرهم فإنه على المشهور ثمان و أربعون حبة من الشعير و على هذا الخبر اثنتان و سبعون حبة و المشهور أنسب بما عيرنا المثقال الصيرفي به لآنا عيرناه فكان ببعض الشعيرات اثنتين و ثمانين و ببعضها أربعة و ثمانين و ببعضها أكثر بقليل و ببعضها أكثر بكثير و الدرهم على ما عرفت نصف المثقال الصيرفي و ربع عشرة.

و ما مر من خبر الهمداني^(٨) موافق للمشهور إذ المراد بالوزنة الدرهم و لما رواه الشيخ^(٩) عن علي بن حاتم عن محمد بن عمرو عن الحسين بن الحسن الحسني عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال اختلفت الروايات في الفطرة فكتبت إلى أبي الحسن صاحب العسكر^(١٠) أسأله عن ذلك فكتب إن الفطرة صاع من قوت بلدك و ساق الحديث إلى أن قال ^(١١) تدفعه وزنا ستة أرطال برطل المدينة و الرطل مائة و خمسة و تسعون درهما تكون الفطرة ألفا و مائة و سبعين درهما و على ما ذكره الفيروزآبادي من أن الوزنة المثقال^(١٢) فلا يناسب هذا الخبر.

و أما خبر ابن أبي عمير^(١٣) فالفقيز مشتبه لترديد اللغويين فيه قال الفيروزآبادي الفقيز مكيال ثمانية مكايك^(١٤) و قال الموكك كتنور مكيال يسع صاعا و نصفاً أو نصف رطل إلى ثمان أواق أو نصف الوبة و الوبة اثنان و عشرون أو أربعة و عشرون مدا بمد النبي ﷺ^(١٥) انتهى فلا يمكن استنباط حكم منه على التحقيق فبقي التعارض بين خبر المروزي^(١٦) و خبر الهمداني و يمكن الجمع بينهما بوجوه:

الأول ما اختاره الصدوق ره كما يظهر من الفقيه بحمل خبر المروزي على صاع الغسل و خبر

٣٥٢
٨٠

٣٥٣
٨٠

(١) التهذيب ج ٤ ص ٨١ الحديث ٢٢٣.

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٣٦ الحديث ٣٧٨.

(٣) لم أعثر عليه في «رطل» من الصحاح.

(٤) مر تحت رقم ٢ من هذا الباب.

(٥) راجع القاموس المحيط ص ٤٩ الحديث ٢٧٧.

(٦) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٩٤.

(٧) مر تحت رقم ٧ من هذا الباب.

(٨) أي اتفاقهم على أن الصاع يساوي أربعة أمداد.

(٩) التهذيب ج ٤ ص ٨١ الحديث ٢٣٤.

(١٠) التهذيب ج ١ ص ١٣٦ الحديث ٣٧٦.

(١١) لم أعثر عليه في «رطل» من المعرب في ترتيب المعرب.

(١٢) التهذيب ج ٤ ص ٧٩ الحديث ٢٢٦.

(١٣) مر تحت رقم ٣ من هذا الباب.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٠ ملخصاً.



الهمداني على صاع الفطرة حيث ذكر الأول في باب الغسل^(١) والثاني في باب الفطرة^(٢) وقد غفل الأصحاب عن هذا ولم ينسبوا هذا القول إليه مع أنه قد صرح بذلك في كتاب معاني الأخبار حيث قال باب في معنى الصاع والمد والفرق بين صاع الماء ومدّه وبين صاع الطعام ومدّه ثم ذكر الروايات الثلاث المتقدمة^(٣) والقول باختلاف مقدار الصاع في الموضعين وإن كان بعيدا لكن من مقام الجمع ليس ببعيد.

بل نقول الاعتبار والنظر يقتضي الاختلاف إذ معلوم أن الرطل والمد والصاع كانت في الأصل مكاييل معينة فقدرت بوزن الدراهم وشبهها صونا عن التغيير الذي كثيرا ما يتطرق إلى المكاييل ومعلوم أن الأجسام المختلفة يختلف قدرها بالنسبة إلى كيل معين فلا يمكن أن يكون الصاع من الماء موافقا للصاع من الحنطة والشعير وشبههما فلذا كان الصاع والمد والرطل المعتبر في الوضوء والغسل وأمثالهما أثقل مما ورد في الفطرة وأشباههما لكون الماء أثقل من تلك الحبوب مع تساوي الحجم كما هو المعلوم عند الاعتبار فظهر أن هذا أوجه الوجوه في الجمع بين الأخبار.

الثاني ما ذكره والذي العلامة رفع الله مقامه حيث حمل خبر المروزي على الصاع الذي اغتسل به رسول الله ﷺ مع زوجته إذ هو قريب من صاعين بالتحديد المشهور ويكون النقص للاشتراك. ويؤيده ما رواه الصدوق في^(٤) الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال اغتسل رسول الله ﷺ هو وزوجته من خمسة أمداد من إباء واحد فقال زرارة كيف صنع فقال بدأ هو وضرب يده في الماء قبلها فألقى فرجه ثم ضربت هي فأثقت فرجها ثم أفاض هو وأفاضت هي على نفسها حتى فرغا فكان الذي اغتسل به النبي ﷺ ثلاثة أمداد والذي اغتسلت به مدين وإنما أجزأتهما لأنهما اشتركا فيه جميعا ومن انفرد بالغسل وحده فلا بد له من صاع.

وروى الكليني في الصحيح عن محمد بن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال سألت عن^(٥) وقت غسل الجنابة كم يجزي من الماء فقال كان رسول الله ﷺ يغتسل بخمسة أمداد بينه وبين صاحبه ويغتسلان جميعا من إباء واحد^(٦).

وروى الشيخ في الصحيح عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان رسول الله ﷺ يغتسل بصاع وإذا كان معه بعض نسائه يغتسل بصاع ومد^(٧).

فقد ظهر من الأول والثالث أن النقصان من الصاعين لأجل الاشتراك بل تقول الثلاثة الأمداد التي اغتسل بها رسول الله ﷺ لا تتفاوت مع الصاع المشهور بكثير ويمكن الجمع بين خبر سماعة وسائر الأخبار أيضا بهذا الوجه إذ التفاوت بين الثلاثة الأمداد التي وقعت في هذا الخبر وبين الصاع الذي يظهر من خبر سماعة ليس إلا بقدر سبعة مثاقيل شرعية على بعض الوجوه ومثل هذا التفاوت لا يعتد به في أمثال تلك المقامات التي بنيت على التخمين والتقريب بل قلما لا تتفاوت المكاييل والموازين والمياه خفة وثقلا بمثل هذه الأقدار والله يعلم حقائق الأحكام وحججه الأخبار.

الثالث حمل خبر المروزي على الفضل والاستحباب.

ثم اعلم أن الصاع والرطل وغيرهما بنى الأصحاب تحديدها على وزن الشعير وهو يختلف كثيرا بحسب البلاد بل في البلد الواحد ولذا بناء الوالد قدس الله لطيفه على المتتقن عليه من النسبة بين

٣٥٤
٨٠

٣٥٥
٨٠

٣٥٦
٨٠

٣٥٧
٨٠

(١) الفقيه ج ١ ص ٢٣، الرقم ٦٩، باب مقدار الماء للوضوء والغسل.

(٢) الفقيه ج ١ ص ١١٥، الرقم ٤٩٣.

(٣) معاني الأخبار ص ٢٤٩، والروايات الثلاث مرت تحت أرقام ٢ و ٣ و ٧ من هذا الباب.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٢٣، الرقم ٧٢.

(٥) في التهذيب: «سألت عن وقت غسل الجنابة».

(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٢، باب مقدار الماء الذي يجزي للوضوء والغسل... الحديث ٥. ورواه في التهذيب ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٣٨٢.

(٧) التهذيب ج ١ ص ١٢٧، الحديث ٣٨٣.

الدينار و الدرهم و عدم تغيير الدينار في الجاهلية و الإسلام على ما ذكره المؤلف و المخالف فيكون الصاع ستمائة مثقال و أربعة عشر مثقالاً و ربع مثقال بالمثقال الصيرفي فيزيد على المن التبريزي أعني نصف المن الشاهي بأربعة عشر مثقال و ربع^(١) و منه يظهر لك تقدير الرطل و المد بمعانيهما بما عرفت من النسبة بينهما.

و قد بسطنا الكلام في تلك الأوزان و تحقيقها على كل قول و كل خبر في رسالتنا المعمولة لذلك^(٢) و لذا اختصرنا هاهنا فمن أراد غاية التحقيق فليرجع إليها فإننا قد تكلمنا فيه بما لا مزيد عليه.

باب ٩

من نسي أو شك في شيء من أفعال الوضوء و
من يتيقن الحدث و شك في الطهارة و العكس و
من يرى بللاً بعد الوضوء و قد أوردنا بعض
أحكام البلل في باب الاستنجاء

١- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن رجل توضأ و نسي غسل يساره قال يغسل يساره وحدها و لا يعيد وضوء شيء غير^(٣).

قال: و سألت عن رجل يكون على وضوء و يشك^(٤) على وضوء هو أم لا قال إذ ذكر و هو في صلاته انصرف و توضأ و أعادها و إن ذكر و قد فرغ من صلاته أجزاء ذلك^(٥).

قال و سألت عن رجل يتكئ في المسجد فلا يدري نام أم لا هل عليه وضوء قال إذا شك فليس عليه وضوء^(٦).

بيان: قوله و لا يعيد وضوء شيء غير^(٣) أي مما تقدم مع الحمل على عدم الجفاف و يمكن أن يقال المراد بالوضوء الغسل و هو أقرب إلى المعنى اللغوي فلا يحتاج إلى القيد الأول و ربما يحمل على التقيّة لموافقته لمذاهبهم قوله عليه السلام انصرف و توضأ لعله محمول على الاستحباب بقرينة الحكم بالأجزاء بعد الصلاة و أما الحكم الثالث فلا خلاف أن الشك في الحدث بعد تيقن الطهارة غير موجب للوضوء.

٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من كان على يقين فشك فليمض على يقينه فإن الشك لا ينقض اليقين^(٧).

بيان: يدل على وجوب الوضوء مع تيقن الحدث و الشك في الطهارة و لا خلاف فيه أيضاً.

٣- العيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سهل عن أبيه قال سألت أبا الحسن عليه السلام عن الرجل يبقى من وجهه إذا توضأ موضع لم يصبه الماء^(٨) فقال يجزيه أن يبيله من بعض جسده^(٩).

بيان: حمل على تحقق الجريان بالمسح.

٤- قرب الإسناد: عن محمد بن خالد الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبول و ينتفض و يتوضأ ثم يجد البلل بعد ذلك قال ليس ذلك شيئاً إنما ذلك من الجبائل^(١٠).

(١) لم نعر على هذه الرسالة.

(٢) في المصدر: «شك على» بدل «ويشك على».

(٣) قرب الإسناد ص ١٧٧، الحديث ٦٥٣.

(٤) ليس في المصدر.

(٥) قرب الإسناد ص ١٢٦، الحديث ٤٤٤.

(١) راجع روضة المتقين ج ١ ص ١٢٨.

(٢) قرب الإسناد ص ١٧٧، الحديث ٦٥٠.

(٣) قرب الإسناد ص ١٧٧، الحديث ٦٥١.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٩٩، حديث الأربعمائة.

(٥) العيون ج ٢ ص ٢٢، الباب ٣٠، الحديث ٤٩.



بيان: الظاهر أن الانتفاض كناية عن الاستبراء و يحتمل الاستنجاء قال في النهاية فيه أبيغني أحجاراً استنفض بها أي أستنجي بها و هو من نفض الثوب لأن المستنجي ينفض عن نفسه الأذى بالحجر أي يزيله و يدفعه و منه حديث ابن عمر أنه كان يمر بالشعب من مزدلفة فيتنفض و منه الحديث أتى بمندبل فلم ينتفض به أي لم يتمسح به^(١).

٥- كتاب عاصم بن حميد: عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يتوضأ ثم يرى البلل على طرف ذكره فقال يغسله و لا يتوضأ.

بيان: لعل الغسل محمول على الاستحباب.

٦- فقه الرضا: قال عليه السلام إن وجدت بلة في أطراف إحييك و في ثوبك بعد نتر إحييك و بعد وضوءك فقد علمت ما وصفته لك من مسح أسفل أثنيك و نتر إحييك ثلاثاً فلا تلتفت إلى شيء منه و لا تنفض وضوءك له و لا تغسل عنه ثوبك فإن ذلك من الحيائل و البواسير^(٢) فإن شككت في الوضوء و كنت على يقين من الحدث فتوضأ و إن شككت في الحدث و كنت على يقين من الوضوء فلا ينفض الشك اليقين إلا أن تستيقن و إن كنت على يقين من الوضوء و الحدث و لا تدري أيهما سبق فتوضأ و إن توضأت وضوءاً تاماً و صليت صلاتك أو لم تصل ثم شككت فلم تردحدثت أم لم تحدث فليس عليك وضوء لأن اليقين لا ينقضه الشك^(٣).

توضيح و تنقيح: اعلم أن الخبر يشتمل على أحكام الأول أن الاستبراء مشتمل على مسحتين لا ثلاث كما عرفت.

٣٦١
٨٠

الثاني عدم انتفاض الوضوء بما يراه من البلل بعد الاستبراء و لا خلاف فيه بين الأصحاب لكن حملوه على المشتبه إذ مع العلم بكونه بولاً ينقض و مع العلم بكونه ماءً آخر يلزمه حكمه و لفظ البواسير كأنه زيد من النساخ أو المراد به البلل الذي يرى من الدبر لكن لا دخل للاستبراء فيه إلا مع حملة على بلل لا يعلم خروجه من القبل أو الدبر و في حكمه إشكال.

الثالث يدل بمفهومه على الانتفاض بالبلل المشتبه مع عدم الاستبراء و لا خلاف فيه أيضاً ظاهراً و نقل ابن إدريس عليه الإجماع^(٤).

الرابع أنه إذا تيقن الحدث و شك في الوضوء يجب عليه الوضوء و الظاهر أنه إجماعي لكن في يقين الحدث و ظن الوضوء إشكال و الأحوط عدم اعتباره كما هو الأشهر.

الخامس أنه إذا تيقن الوضوء و شك في الحدث لا يلزمه الطهارة و ادعى عليه المحقق و جماعة الإجماع و لا فرق بين أن يكون الحدث مشكوكاً أو مظنوناً كما صرح به المحقق في المعتبر^(٥) و العلامة في المنتهى^(٦) و غيره و هو الظاهر من الأخبار و ربما يستشكل فيه.

السادس أنه يجب عليه الوضوء مع تيقنهما و الشك في المتأخر و قد اعترف المتأخرون بعدم النص فيه و إنما تمسكوا بالعمومات و الأدلة العقلية فالأشهر بينهما وجوب الوضوء كما هو مدلول الخبر.

و نقل العلامة في التذكرة عن الأصحاب قولين آخرين أحدهما أنه إن لم يسبق له وقت يعلم حاله فيه أعاد و إن سبق بنى على ضد تلك الحالة و ثانيهما أنه يراعي في الشيء الأخير الحالة السابقة إن محدثاً فمحدث و إن متطهراً فمتطهر.

٣٦٢
٨٠

ثم قال و الأقرب أن نقول إن تيقن الطهارة و الحدث متعاقبين و لم تسبق حاله علم على زمانهما^(٧) تظهر و إن سبق استصحب^(٨) و أدلة الأقوال و ما يرد عليها مذكورة في مظانها.

(١) النهاية ج ٥ ص ٩٧. وليس فيه كلمة «به».

(٢) السرائر ج ١ ص ١٢٢.

(٣) المنتهى المطلب ج ٢ ص ١٣٩.

(٤) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٢١١.

(٥) المعتبر ج ١ ص ١٧١.

(٦) في المصدر: «ولم يسبق حاله على علم زمانهما».

٧-السرائر: مما أخذ من كتاب أحمد بن محمد بن أبي نصر البرزني عن عبد الكريم بن عمرو عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا بدأت بيسارك قبل يمينك ومسحت برأسك ورجليك ثم استيقنت بعد أنك بدأت بها غسلت يسارك ثم مسح رأسك ورجليك وإذا شككت في شيء من الوضوء وقد دخلت في غيره فليس شكك بشيء إنما الشك إذا كنت في شيء ولم تجزه^(١).

بيان: ما تضمنه أول الخبر من الإعادة مع مخالفة الترتيب على ما يحصل معه الترتيب فلا خلاف فيه بين الأصحاب سواء كان عمداً أو سهواً مع بقاء البلل في الأعضاء السابقة وإلا فيستأنف الوضوء.

ثم الظاهر من الخبر الاكتفاء بإعادة اليسار وأنه لا يلزم إعادة اليمين كما صرح به المحقق في المعتبر^(٢) وغيره ولكن يدل بعض الأخبار على إعادة ما خولف فيه الترتيب كاليمن هنا وربما يؤيد ذلك بأن اليمين المغسولة بعد اليسار في حكم العدم ولا يخفى ضعفه والأخبار أكثرها قابلة للتأويل وبظهر من الصدوق في الفقيه^(٣) التخيير حيث قال أبو جعفر عليه السلام تابع بين الوضوء كما قال الله عز وجل أبدأ بالوجه ثم باليدين ثم امسح بالرأس والرجلين ولا تقدم شيئاً بين يدي شيء تخالف ما أمرت به فإن غسلت الذراع قبل الوجه فابدأ بالوجه وأعد على الذراع وإن مسحت الرجل قبل الرأس فامسح على الرأس ثم أعد على الرجل أبدأ بما بدأ الله به.

ثم قال وروي في حديث آخر فيمن يبدأ بغسل يساره قبل يمينه أنه يعيده على يمينه ثم يعيد على يساره وقد روي أنه يعيد على يساره^(٤) انتهى.

وإنما قلنا إن ظاهره التخيير لأن هذا دأبه فيما لا يجمع بينهما من الخبرين المتنافيين لكن يمكن حمل الخبر الأول على ما إذا لم يغسل الوجه ولم يمسح على الرأس بقرينة أن في الثاني من كل منهما عبر بلفظ الإعادة دون الأول على أنه يحتمل أن يكون المراد بقوله أبدأ بالوجه اجعله مبتدأ فملك.

ويمكن حمل قوله يعيد على يمينه على أن المراد بالإعادة أصل الفعل مجازاً للمشاكلة قوله ثم يعيد على يساره وقد يقال في إعادة غسل الوجه إن الوجه فيه عدم مقارنة النية وفيه نظر.

٨-الهداية: كل من شك في الوضوء^(٥) وهو قاعد على حال الوضوء فليعد ومن شك في الوضوء وقد قام عن مكانه فلا يلتفت إلى الشك إلا أن يستيقن ومن استنجد على ما وصفتنا ثم رأى بعد ذلك بللاً فلا شيء عليه وإن بلغ الساق فلا ينقض الوضوء ولا يغسل منه الثوب لأن ذلك من الحبال والبواسير^(٦) ولا بأس أن يصلي الرجل بوضوء واحد صلوات الليل والنهار كلها ما لم يحدث^(٧).

حكم صاحب السلس والبطن وأصحاب الجباير بوجوب إزالة الحائل عن الماء

باب ١٠

١-قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال سألت عن الرجل عليه الخاتم الضيق لا يدرى يجري الماء تحته إذا توضأ أم لا كيف يصنع قال إذا علم أن الماء لا يدخله فليخرجه إذا توضأ^(٨).

(١) المعتبر ج ١ ص ١٧٢.

(٢) الفقيه ج ١ ص ٢٩، الرقم ٩٠.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ٩.

(٤) قرب الإسناد ص ١٧٦، الحديث ٦٤٦.

(٥) السرائر ج ٣ ص ٥٥٣.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٢٨، الرقم ٨٩.

(٧) في المصدر، «الفرض» بدل «الوضوء».

(٨) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ١٣.



قال وسألت عن المرأة عليها السوار والدمالج بعضدها وفي ذراعها لا تدري يجري الماء تحته أم لا كيف تصنع إذا توضأت واغتسلت قال تحركه حتى يجري الماء تحته أو تنزعه^(١).

بيان: قوله ﷺ إذا علم يدل على أنه مع الشك بل مع ظن عدم وصول الماء لا يجب الإخراج ولم يقل به ظاهراً أحد إلا أن يحمل الملم على الاحتمال بقرينة السؤال الثاني والسوار بالكسر من حلية اليد معروف والدمالج بالدال واللام المضمومتين شبيه بالسوار تلبسه المرأة في عضدها ويسمى المعضد.

٢- كتاب عاصم بن حميد: عن محمد بن مسلم قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الأقطع اليد والرجل قال يغسلهما^(٢).

بيان: اعلم أن قطع اليد إما أن يكون من تحت المرفق فيجب غسل الباقي إجماعاً أو من فوق فيسقط الغسل ونقل عليه في المنتهى الإجماع^(٣) لكن ظاهر ابن الجنيدي أنه يغسل ما بقي من عضد أو من نفس المفصل^(٤) فمن قال بوجوب غسل المرفق أصالة قال بوجوب غسل رأس العضد ومن قال بوجوب غسله من باب المقدمة قال بسقوط الغسل وظاهر الخبر الأول ويحتمل الاجتزاء والأعم احتمالاً راجحاً وشموله للوسط أيضاً ليوافق رأي ابن الجنيدي بعيد.

واحتمل الوالد قدس سره احتمالات أخر لا يخلو من لطف^(٥) وهو أن يكون غرض السائل السؤال عن تغسيل العضوين المقطوعين فأمر ﷺ بتغسيلهما لاشتمالهما على العظم وإن أبيتنا من حي فإن الشهيد وجماعة قالوا بوجوب غسل العضو ذي العظم وإن أبيت من حي^(٦) ويؤيده أن في الحمل الأول لا بد من ارتكاب تكلف في الغسل باعتبار تعلقه بالرجل إما بتغليب أو بتغليب.

ويؤيد الأول ما رواه الشيخ رحمه الله في الصحيح أيضاً عن رافة^(٧) عن أبي عبد الله ﷺ قال سألت عن الأقطع اليد والرجل كيف يتوضأ قال يغسل ذلك المكان الذي قطع منه وفي هذا الخبر القطع من نفس المفصل أظهر.

٣- العيون: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي الوشاء قال سألت الرضا ﷺ عن الدواء يكون على يدي الرجل أيجزئه أن يمسح في الوضوء على الدواء المطلي عليه قال نعم يمسح عليه ويجزئه^(٨).

بيان: هذا هو المشهور بين الأصحاب مع الحمل على ما لم يمكن إزالته.

٤- قرب الإسناد: عن محمد بن عيسى وأحمد بن إسحاق معا عن سعدان بن مسلم قال كتبت إلى أبي الحسن موسى ﷺ في خصي يبول فيلقى من ذلك شدة ويرى الليل بعد الليل قال يتوضأ ثم ينزع^(٩) في النهار مرة واحدة^(١٠).

توضيح: ذهب جماعة من الأصحاب منهم الشهيد في الذكرى^(١١) والدروس^(١٢) إلى العفو عن نجاسة ثوب الخصى الذي يتواتر بوله إذا غسله في النهار مرة واحدة واحتجوا بهذه الرواية وفي الفقيه^(١٣) ثم ينضح ثوبه ويمكن حمله على ما إذا لم يعلم أنه بول كما هو الغالب في أحوالهم فيحمل النضح على الغسل.

ثم اعلم أن التوضأ هنا يحتمل الوضوء المصطلح والاستنجاء.

(١) قرب الإسناد ص ١٧٦، الحديث ٦٤٧.

(٢) أصل عاصم بن حميد ضمن الأصول الستة عشر ص ٣٢.

(٣) منتهى المطلب ج ٢ ص ٣٧.

(٤) قال العلامة نقلاً عن ابن الجنيدي أنه قال: إذا كان أقطع من مرفقه غسل ما بقي من عضده وإذا كان أقطع من كفه غسل مرفقه وذراعيه

(٥) راجع روضة المتقين ج ١ ص ١٦٦.

(٦) راجع ذكرى الشيعة ص ٤٠.

(٧) التهذيب ج ١ ص ٣٥٩، الحديث ١٠٧٨.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٢٢، وفي التهذيب ج ١ ص ٣٦٤، الحديث ١١٠٥ قريب منه.

(٩) جاء في المطبوعة: «ينزع» بدل «ينضح» وما أثبتناه وفقاً للمصدر.

(١٠) قرب الإسناد ص ٣١٦، الحديث ١٢٢٥.

(١١) ذكرى الشيعة ص ١٧ سطر ٥.

(١٢) الفقيه ج ١ ص ٦٣، الرقم ١٦٨.

(١٣) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٢٧.

٥- فقه الرضا: قال ﷺ إن كان بك في المواضع التي يجب عليها الوضوء قرحة أو دماميل و لم يؤذك فحلها و اغسلها و إن أضررك حلها فامسح يدك على الجبائر و القروح و لا تحلها و لا تعبت بجراحتك. و قد نروي في الجبائر عن أبي عبد الله ﷺ قال يغسل ما حولها^(١).

بيان: هذا الكلام كله مع الرواية بهذا الوجه مذكور في الفقيه بتبديل صيغ الخطاب بالقبية^(٢) و ظاهره القول بالتخيير.

٦- الإختصاص: عن عبد الله رحمه الله عن أحمد بن علي بن شاذان عن محمد بن علي بن الفضل الكوفي عن الحسين بن محمد بن الفرزدق عن محمد بن علي بن عمرويه عن الحسن بن موسى عن محمد بن عمر الأنصاري عن معمر عن أبيه عن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده قال كان رسول الله ﷺ إذا توضأ للصلاة حرك خاتمه ثلاثاً^(٣).

٧- العياشي: عن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين عن الحسن بن زيد عن أبيه عن علي بن أبي طالب ﷺ قال سألت رسول الله ﷺ عن الجبائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف يقتسل إذا أجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها في الجنابة و الوضوء^(٤).

٨- ومنه: عن عبد الأعلى مولى آل سام قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إنه عثر بي^(٥) فانقطع ظفري فجعلت على إصبعي مرارة كيف أصنع بالوضوء للصلاة قال فقال ﷺ تعرف هذا و أشباهه في كتاب الله تبارك و تعالى ﴿مَّا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٦).

بيان: رواه في التهذيب^(٧) بسند حسن^(٨) و زاد في آخره امسح عليه و يدل على جواز الاستدلال بأمثال تلك العمومات و على أنه يفهم بعض القرآن غيرهم ثم الظاهر أن المراد بالظفر ظفر الرجل لا اليد بقرينة العثر فيدل على وجوب استيعاب الرجل بالمسح طولاً و عرضاً و يمكن أن يقال لعله انقطع جميع أظفاره أو المعنى أن استحياب الاستيعاب يحصل بالمسح عليه و حمل المسح على المسح على البقية بعيد.

و يمكن أن يكون المراد ظفر اليد فإن العثر قد يصير سبباً لذلك إذا انجر إلى السقوط كما فهمه المحقق التستري ره حيث قال الظاهر على القول بأنه لا يجب مسح جميع ظفر اليد في التيمم أن الأحوط أن يجمع مع هذا الوضوء تيمماً^(٩).

٩- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن المرأة هل يصلح لها أن تمسح على الخمار قال لا يصلح حتى تمسح على رأسها^(١٠).

تبيين و تفصيل: اعلم أن تحقيق تلك الأخبار يتوقف على بيان أمور. الأول المشهور بين الأصحاب أن الجبيرة إما أن تكون على أعضاء الغسل أو أعضاء المسح فإن كان الأول فإن أمكن نزعها و غسل العضو بدون ضرر و مشقة أو تكرار الماء عليها بحيث يصل إلى العضو و يجري عليه مع طهارته أو إمكان الإجراء عليه على وجه التطهير مع نجاسته وجب أحد الأمرين فإن أمكننا تخيير و إن أمكن أحدهما تعين و إن لم يمكن أحد الأمرين يجب غسل ما عدا موضع الجبيرة و المسح عليها.

و ظاهر الأصحاب الاتفاق على تلك الأحكام و الروايات تدل عليها و إن كان ظاهر الصدوق و

(١) فقه الرضا ص ٦٩.

(٢) الإختصاص ١٦٠.

(٣) في المصدر: «إني عثرت».

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٢ الحديث ٦٦، والآية من سورة الحج: ٨٧.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٣٦٣، الحديث ١٠٨٧.

(٦) لم نر على كتاب المحقق التستري هذا، والظاهر هو عبدالله بن الحسين التستري المتوفى عام ١٠٢١ هـ.

(٧) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٥٢ من المطبوعة.

(٢) الفقيه ج ١ ص ٢٩، الرقم ٩٣.

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٣٦، الحديث ١٠٢.



الكليني في الفقيه^(١) والكافي^(٢) تجويز الاكتفاء بفسل ما حول الجبيرة وقيل لو لا الإجماع المنقول لكان القول باستحباب المسح صحيحا متجها.

وإن كانت الجبيرة على أعضاء المسح فإن لم تستوعب محل المسح وبقي قدر ما هو المفروض فلا إشكال وإن استوعبت فإن أمكن نزعها والمسح على البشرة مع طهارتها أو إمكان تطهيرها وجب ولا يكفي تكرار الماء عليها بحيث يصل إلى البشرة وإن لم يمكن مسح على الجبيرة إجماعا.

ثم الظاهر من الروايات وجوب استيعاب الجبيرة بالمسح كما هو المشهور والشيخ في المبسوط جعل الاستيعاب أحوط^(٣) وحسنه الشهيد رحمه الله في الذكرى^(٤).

الثاني إذا أمكنه أن يضع موضع الجبيرة في الماء حتى يصل الماء إلى جلده يجب عليه ذلك إذا لم يتضرر بذلك عند بعض الأصحاب لما رواه الشيخ في الموثق عن إسحاق بن عمار^(٥) عن أبي عبد الله عليه السلام في الرجل ينكسر ساعده أو موضع من مواضع الوضوء فلا يقدر أن يحله لحال^(٦) الجبر إذا جبر كيف يصنع قال إذا أراد أن يتوضأ فليضع إناء فيه ماء ويضع الجبيرة^(٧) في الماء حتى يصل الماء إلى جلده وقد أجزأ ذلك من غير أن يحله.

ويظهر من الشيخ في كتاب الحديث^(٨) أنه غير قائل بوجوب ذلك حيث حمل هذه الرواية على الاستحباب عند المكنة وعدم الضرورة والوجوب أحوط وأظهر.

الثالث اعلم أن القرم صرحوا بإلحاق الجروح والقروح بالجبيرة وبعضهم ادعى الإجماع عليه ونص جماعة منهم على عدم الفرق بين أن تكون الجبيرة مختصة بعضو أو شاملة للجميع وفي مبحث التيمم جعلوا من أسبابه الخوف من استعمال الماء بسبب القرح والجرح من غير تقييد بتعذر وضع شيء عليهما والمسح عليه.

نعم صرح العلامة في النهاية^(٩) والمنتهى^(١٠) بهذا التقييد لكن في كلامه في الكتابين وسائر كتبه تشويش ويتلخص من الجميع أنه إذا كان في أعضاء الطهارة كسر أو جرح أو نحوه من القرح وكان عليه جبيرة أو خرقة يجب غسل الأعضاء الصحيحة أو مسحها والمسح إن تمكن على الجبيرة ونحوها إن لم يتمكن من النزاع والإيصال بالتفصيل الذي علم سابقا وإن كان جرح مجرد أو كسر مجرد في أعضاء الفسل ولم يتمكن من غسلها وتمكن من مسحها وجب ولو لم يتمكن من المسح أيضا فالأقرب عنده وضع خرقة أو نحوها عليهما والمسح عليها إن أمكن.

واحتتمل احتمالين آخرين أيضا أحدهما عدم وجوب مسح الخرقة والاكتفاء بفسل الصحيح والآخر الانتقال إلى التيمم وإن لم يتمكن من وضع الخرقة والمسح عليها فالحكم الانتقال إلى التيمم ومنه يعلم حال ما إذا كان في موضع المسح وإن كانا في غير أعضاء الطهارة لكن لا يمكن وصول الماء بسببهما إلى أعضاء الطهارة فينتقل إلى التيمم ويفهم من بعض كلماته التخيير بين الوضوء والتيمم في بعض الصور.

وقال الشيخ ره في المبسوط في بحث الوضوء إن كان على أعضاء الوضوء جوائر أو جرح أو ما أشبههما وكانت عليه خرقة مشدودة فإن أمكنه نزعها نزعها وإن لم يمكن مسح على الجوائر سواء وضعت على طهر أو غير طهر والأحوط أن يستغرق جميعه وقال أيضا ومتى أمكنه غسل بعض

٣٦٩
٨٠

٣٧٠
٨٠

(١) الفقيه ج ١ ص ٢٩، الرقم ٩٤.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٢، باب الجوائر والقروح والجراحات، الحديث ٢، وفيه: «عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن الجرح كيف يصنع به صاحبه؟ قال: يفسل ما حوله».

(٣) المبسوط ج ١ ص ٢٣.

(٤) التهذيب ج ١، ص ٤٢٦ الحديث ١٣٥٤.

(٥) في المصدر: «موضع الجبر» بدل «الجبيرة».

(٦) في المصدر: «يمسح عليه بحال» بدل «يحله لحال».

(٨) أي في كتاب التهذيب حيث قال ذيل الحديث ١٣٥٤ هذا: «هذا محمول على ضرب من الاستحباب، لأننا قد بينا أنه يجزى من الجوائر أن يمسح عليها إذا لم يمكن غسلها، وإذا أمكن حلها فلا بد من ذلك، وهذا محمول على ما قلناه من التدب».

(٩) نهاية الإحكام ج ١ ص ٦٦.

(١٠) منتهى المطلب ج ٢ ص ١٢٨.

الأعضاء و تعذر في الباقي غسل ما يمكنه به غسله و مسح على حائل ما لا يمكنه غسله و إن أمكنه وضع العضو الذي عليه الجبائر في الماء وضعه فيه و لا يمسح على الجبائر^(١).

ثم قال في بحث التيمم و من كان في بعض جسده أو بعض أعضاء طهارته ما لا ضرر عليه و الباقي عليه حرج أو عليه ضرر في إيصال الماء إليه جاز له التيمم و لا يجب عليه غسل الأعضاء الصحيحة و إن غسلها و تيمم كان أحوط سواء كان أكثرها صحيحا أو عليلا و إذا حصل على بعض أعضاء طهارته نجاسة و لا يقدر على غسلها لألم فيه أو قرح أو جراح تيمم و صلى و لا إعادة عليه^(٢) انتهى.

وكلامه يحتمل ضربين من التأويل أحدهما أن يخص الحكم الأول بما يكون عليه خرقعة مشدودة و الثاني بما لا يكون عليه خرقعة و ثانيهما بالتخير بين الوضوء التيمم كما يشعر به قوله جاز له التيمم.

وقال في النهاية في بحث الوضوء فإن كان على أعضاء طهارة إنسان جبائر أو جرح أو ما أشبههما و كان عليه خرق مشدودة فإن أمكنه نزعهما وجب عليه أن ينزعها و إن لم يمكنه مسح على الخرقعة و إن كان جراحا غسل ما حولها و ليس عليه شيء^(٣) و قال في التيمم المجروح و صاحب القروح و المكسور و المجذور إذا خافوا على نفوسهم استعمال الماء وجب عليهم التيمم عند حضور الصلاة^(٤).

و هذا الكلام يحتمل مع الوجهين السابقين وجهًا ثالثًا و هو أن يكون كلامه في التيمم مختصًا بمن لا يتمكن من استعمال الماء أصلاً.

وقال المحقق في المعتبر في بحث الوضوء إذا كانت الجبائر على بعض الأعضاء غسل ما يمكن غسله و يمسح ما لا يمكن و لو كان على الجميع جابر أو دواء يتضرر بإزالته جاز المسح على الجميع و لو استنصر^(٥) تيمم^(٦) و قال في التيمم لو كان به جرح أو^(٧) جبيرة غسل جسده و ترك الجرح^(٨) و لم يذكر التيمم للجرح.

والمحقق الشيخ علي^(٩) في شرح القواعد جمع بين كلمات القوم بوجهين أحدهما الفرق بين ما إذا كان الجرح أو الكسر مستوعبا لتنام عضو من أعضاء الطهارة أو لبعضه بوجوب التيمم في الأول و الجبيرة في الثاني و ثانيهما كون الحكم بالوضوء مختصًا بالجرح و القرح و الكسر و التيمم بما عداها من مرض و نحوه و هما لا يصلحان للتعويل و لا يرفعان التنافي و الإشكال كما لا يخفى على من تتبع الأحكام و كلام الأصحاب.

ثم إن أكثرهم أوردوا الأحكام السابقة في الوضوء و لم ينصوا على تعميمه بالنسبة إلى الطهارتين.

وقال المحقق في الشرائع من كان على أعضاء طهارته جبائر^(١٠) و العلامة في المنتهى صرح بعدم الفرق بين الطهارتين مدعيًا أنه قول عامة العلماء^(١١) و هذا التعميم لا يخلو من إشكال في القروح و الجروح لدلالة أخبار كثيرة معتبرة على انتقال المجنب فيها إلى التيمم من غير تعقيد.

نعم ورد في صحيحة^(١٢) عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال في الكسير تكون عليه الجبائر أو تكون به الجراحة كيف يصنع بالوضوء و غسل الجنابة و غسل الجمعة فقال يغسل ما وصل إليه الفسل مما طهر مما ليس عليه الجبائر و يدع ما سوى ذلك مما لا يستطیع غسله و لا ينزع الجبائر و يعبث بجراحته و قد مر رواية إسحاق بن عبد الله أيضا و وردت رواية أخرى^(١٣) عن كليب الأسدي أيضا موافقة لهما.

(١) المبسوط ج ١ ص ٢٣.

(٢) النهاية ص ١٦.

(٣) في المصدر: «ولو تضرر».

(٤) في المصدر: «ولا» بدل «أو».

(٥) الظاهر هو الشيخ علي بن شهاب الدين العاملي من آل جامع بشأن هذا راجع الذريعة ج ١٤ ص ٢١٠.

(٦) في الشرائع ج ١ ص ٢٣.

(٧) الكافي ج ٣ ص ٣٢. باب الجبائر والقروح والجراحات. الحديث ١ التهذيب ج ١ ص ٣٦٣ الحديث ١٠٨٩.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٣٦٣. الحديث ١٠٠٠.



فيمكن القول بالتخير بينه وبين التيمم أو حمل هذا على ما إذا لم يتضرر باستعمال الماء و تلك الأخبار على الضرر أو حمل أخبار المسح على الجرح و القرح اللذين يمكن مسحهما أو شدهما و المسح على الشد و أخبار التيمم على ما عداهما أو حمل أخبار المسح على الجبيرة و حمل أخبار التيمم على القروح و الجروح و الكسر الغير المنجبر لورود الأخبار الثلاثة في الجبيرة و لعل هذا أظهر الوجوه.

و أما الوضوء فظاهر أكثر الأخبار إما المسح أو غسل ما حول الجرح فقط فالقول بالتيمم فيه مشكل و يمكن الجمع بين الأخبار بوجوه:
الأول حمل المسح على الاستحياب.

و الثاني القول بأن غسل ما حول الجرح لا ينافي المسح و عدم الذكر لا يدل على العدم و إن كان هذا التأويل في بعضها بعيدا لضرورة الجمع كما قال في الذكرى في قوله ﷺ و يدع ما سوى ذلك أي يدع غسله و لا يلزم منه ترك مسحه فيحمل المطلق على المقيد^(١).

و الثالث حمل المسح على ما إذا أمكن المسح على الجرح أو على شيء يوضع فوقه أو يشد عليه و سائر الأخبار على ما إذا لم يمكن شيء منها و لعل أظهر الوجوه و الأحوط في الغسل و الوضوء مع المسح على نفس العضو إن أمكن و لو لم يمكن فالمسح على الخرقعة الموضوعة و لو لم يمكنه فالاكْتفاء بما عده و ضم التيمم في جميع الصور للإجماع على عدم خروج التكليف منهما و عدم العلم بتعين أحدهما و إن كان كل منهما في بعض الصور أظهر كما عرفت و إذا لم يكن الكسر و ما في حكمه في موضع الطهارة لكن يتضرر بسببه أعضاء الطهارة من الغسل أو المسح فالظاهر حينئذ وجوب التيمم و الاحتياط في ضم الطهارة المائية أيضا.

الرابع المشهور بين الأصحاب أن حكم الإطلاء الحائلة حكم الجبيرة لما مر في الصحيح عن الوشاء^(٢) و قد رواه الشيخ أيضا بسند صحيح^(٣) و يؤيده رواية عبد الأعلى^(٤) على بعض الوجوه. الخامس يظهر من التذكرة وجوب مسح الجرح المجرد إن أمكن^(٥) و قال في الذكرى لو أمكن المسح على الجرح المجرد بغير خوف تلف و لا زيادة فيه ففي وجوب المسح عليه احتمال مال إليه في المعتمد^(٦) و تبعه في التذكرة^(٧) تحصيلاً لشبه الغسل عند تعذر حقيقته و كأنه يحمل الرواية بغسل ما حوله على ما إذا خاف ضررا بمسحه مع أنه ليس فيها شيء لمسحه فيجوز استفادته من دليل آخر.

فإن قلنا به و تعذر ففي وجوب وضع لصوق و المسح عليه احتمال أيضا لأن المسح بدل من الغسل فينسب إليه بقدر الإمكان و إن قلنا بعدم المسح على الجرح مع إمكانه أمكن وجوب هذا الوضع ليحاذي الجبيرة و ما عليه لصوق ابتداء و الرواية مسلطة على فهم عدم الوجوب أما الجواز فإن لم يستلزم ستر شيء من الصحيح فلا إشكال فيه و إن استلزم أمكن المنع لأنه ترك للغسل الواجب و الجواز عملاً بتكميل الطهارة بالمسح^(٨) انتهى.

و الاكتفاء بغسل ما حول الجرح في صورتين لا يخلو من قوة كما اختاره أيضا فيه و لا ريب أن الاحتياط في مسح الجرح و ما يوضع عليه إن لم يستلزم ترك غسل شيء من الصحيح و معه القول بالجواز ضعيف لمخالفته للنص و في القروح المسح على الخرقعة أكد لورود حسنة^(٩) الحلبي^(١٠) فيه بالخصوص فعلى هذا لو أمكن المسح على نفسها ففي تقديمه على المسح على الخرقعة إشكال و لو

٣٧٤
٨٠

٣٧٤
٨٠

(١) ذكرى الشيعة ص ٩٦، سطر ٣٦.

(٢) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٦٤، الحديث ١١٠٥.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٣٣، باب الجبائر والقروح والجراحات، الحديث ٤، التهذيب ج ١ ص ٣٦٣، الحديث ١٠٩٧.

(٤) قال في التذكرة ج ١ ص ٣٠٣: «لو كان على أعضاء الغسل جبيرة وأمكنه نزعها وجب».

(٥) قال في المعتمد ج ١ ص ١٦١: «والجبائر تنزع إن أمكن وإلا مسح عليها».

(٦) التذكرة ج ١ ص ٣٠٣، ومر كلامه رحمه الله قبل قليل.

(٧) ذكرى الشيعة ص ٩٧ سطر ١٥.

(٨) عثر عن هذه الرواية بحسنه لوجود «إبراهيم بن هاشم» في طريقها.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٣٦٢، الحديث ١٠٩٥، الكافي ج ٣ ص ٣٣، باب الجبائر والقروح والجراحات، الحديث ٣.

لم يمكن المسح على الخرقه وأمكن المسح على نفسها أو لم يمكن أيضاً ففي الوضوء مع المسح في الأول أو غسل ما حوله فقط في الثاني والعدول إلى التيمم فيها إشكال والاحتياط في الجمع. هذا في الوضوء والظاهر في الغسل التيمم والأحوط الجمع كما عرفت والظاهر في الكسبر غير المجبور أيضاً الاكتفاء بغسل ما حوله إذ النص إنما ورد في المسح على الجبيرة ولعل الأحوط المسح على العضو أو على شيء موضوع عليه والتيمم وكذا يشكل الحكم لو لم يمكن المسح على الكسبر ولا على شيء يوضع عليه كما في القروح والأحوط غسل ما يمكن غسله مع التيمم وظاهر الأكثر التيمم.

السادس قال في الذكرى لو كانت الخرقه نجسة ولم يمكن تطهيرها فالأقرب وضع طاهر عليها تحصيلاً للمسح ويمكن إجراؤها مجرى الجرح في غسل ما حولها وقطع الفاضل^(١) بالأول^(٢) انتهى. **وأقول:** الفرق بين الجرح والكسبر ظاهر لورود الرواية في الأول بغسل ما حوله دون الثاني والأحوط الجمع وقيل الاحتياط التام أن يمسح على الخرقه النجسة والظاهرة معاً ضم التيمم غاية الاحتياط.

ولو لم يمكن المسح على الجبيرة ولا الخرقه الموضوعة على الجرح فمقتضى الأخبار في الجرح غسل ما حوله وظاهر أكثر الأصحاب التيمم والأحوط الجمع.

السابع قال في الذكرى لو عمت الجبائر أو الدواء الأعضاء مسح على الجميع ولو تضرر بالمسح تيمم ولا ينسحب على خائف البرد فيؤمر بوضع حائل بل يتيمم^(٣).

الثامن إذا كان العضو مريضاً لا يجري فيه حكم الجبيرة بل لا بد من التيمم لفقد النص وجعل الشيخ في الخلاف^(٤) والمبسوط^(٥) الجمع بين التيمم وغسل الباقي أحوط.

التاسع إذا زال العذر لم تجب إعادة الصلاة إجماعاً وهل تجب إعادة الوضوء فيه خلاف واختار العلامة^(٦) والمحقق^(٧) والشيخ إعادة^(٨) وهو أحوط وإن كان عدم أقوى.

وإنما أطنبنا الكلام في هذه المسألة لكثرة احتياج الناس إليها وعدم اتساقها في كلام القوم.

١٠- كتاب محمد بن المثنى الحضرمي: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن البول والتقطير فقال إذا نزل من الحبال ونشف الرجل حشفته واجتهد ثم إن كان بعد ذلك شيء فليس بشيء^(٩).

بيان: ظاهره أنه لبيان حكم الاستبراء ويحتمل أن يكون حكم صاحب السلس فيدل على عدم وجوب الوضوء لكل صلاة له كما ذهب إليه الشيخ في المبسوط^(١٠) وذهب في الخلاف إلى أنه يتوضأ لكل صلاة^(١١) وبعده أكثر المتأخرين واستقر العلامة في المنتهى^(١٢) أنه يجوز له أن يجمع بين الظهر والعصر بوضوء واحد وبين المغرب والعشاء بوضوء واحد وعليه تعدد الوضوء بتعدد الصلاة في غير ذلك والأول لا يخلو من قوة والثاني أحوط وعلى أي حال لو كان له فترة يمكنه الصلاة فيها لا بد من إيقاعها فيها^(١٣).

(١) هو العلامة الحلي رحمه الله قال في تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٢٠٧: «لو كان على الجرح خرقه مشدودة ونجست بالدم وتعذر نزعها وضع عليها خرقه طاهرة ومسح عليها».

(٢) ذكرى الشيعة ص ٩٧، سطر ٢.

(٤) الخلاف ج ١ ص ١٥٤، المسألة ١٠٥.

(٣) ذكرى الشيعة ص ٩٦ السطر الأخير.

(٥) المبسوط ج ١ ص ٣٥.

(٦) راجع منتهى المطلب ج ٢ ص ١٣١، وفيه أنه رحمه الله أشكل قائلاً: «ويشكل ذلك بأن حدثه قد ارتفع فلا يجب الوضوء».

(٧) شرائع الإسلام ج ١ ص ٢٣ وفيه: «إذا زال العذر استأنف الطهارة على تردد فيه».

(٨) المبسوط ج ١ ص ٢٣.

(٩) أصل محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٨٤.

(١٠) قال في المبسوط ج ١ ص ٦٨: «وأما من به سلس البول فيجوز له أن يصلي بوضوء واحد صلوات كثيرة».

(١١) قال في الخلاف ج ١ ص ٢٤٩: «المستحاضة ومن به سلس البول يجب عليه الوضوء عند كل صلاة فريضة».

(١٢) منتهى المطلب ج ٢ ص ١٣٧.

(١٣) هذا آخر ما جاء في الجزء الثامن من المطبوعة.

أبواب الأغسال وأحكامها

باب ١ علل الأغسال و ثوابها و أقسامها و واجبها و مندوبها و جوامع أحكامها

١- مجالس الصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن الحسن البرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن آبائه^(١) أبي الحسن عن جده الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله فسأله أعلمهم عن مسائل فكان سألهم أخبرني لأي شيء أمر الله بالاغتسال من الجنابة ولم يأمر من البول والغائط قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة دب ذلك في عروقه وشعره وبشره فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كل عرق وشرة فأوجب الله على ذريته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان والغائط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله فعليهم منها الوضوء.

قال اليهودي صدقت يا محمد فأخبرني ما جزء من اغتسل من الحلال قال النبي صلى الله عليه وآله إن المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه وتنزل الرحمة فإذا اغتسل بنى الله بكل قطرة بيتاً في الجنة وهو سر فيما بين الله وبين خلقه يعني الاغتسال من الجنابة قال اليهودي صدقت يا محمد صلى الله عليه وآله ^(٢).

العلل^(٣) والخصال^(٤): مثله إلى قوله منها الوضوء.

العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم مرسلًا مثله^(٥).

بيان: دب يدب ديباً أي مشى على الأرض والمراد بالشعر لعله منابت الشعر إذ المشهور عدم وجوب غسله والبشر محركة ظاهر جلد الإنسان جمع بشرة ولعل كونه سرا لأنه يقع غالباً خفية ولا يطلع الناس عليه فإنما يوقعه لوجهه تعالى.

٢- العلل والعيون: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال علة غسل الجنابة النظافة وتطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذى وتطهير سائر جسده لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله و علة التخفيف في البول والغائط لأنه أكثر وأدوم من

(١) في المطبوعة: «عن أبي الحسن»، وفي المصدر: «عن أبيه» بدل «عن آبائه» وما أثبتناه موافق للعلل وللمشقة الفقيه ص ١٠، علماً بأن الفخر الرازي ذكر لعبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه السلام ستة من البنين منهم الحسن هذا. راجع الشجرة المباركة ص ٦٧.
(٢) أمالي الصدوق ص ١٦٠، المجلس ٣٥، الحديث ١.
(٣) علل الشرائع ص ٢٨٢، باب ١٩٧، الحديث ٢.
(٤) لم نثر عليه في الخصال، مع العلم بأن الصدوق رحمه الله قد أورد شرطاً آخر من هذا الحديث في باب السبعة بالرقم ١٤، وشرطاً ثالثاً منه في نفس هذا الباب بالرقم ٣٦.
(٥) لم نثر على كتاب العلل هذا.

الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرتة ومشقته ومجيئه بغير إرادة منه^(١) ولا شهوة والجنابة لا تكون إلا باستلذاذ^(٢) منهم والإكراه لأنفسهم^(٣).

بيان: لعلة مشتمل على ثلاث علل الأولى ما مر في الخبر السابق الثانية أن كثرة موجبات الوضوء يناسبها التخفيف والثالثة أن الجنابة تحصل غالباً بالاستلذاذ فلا يصعب عليهم الغسل بخلاف الحديثين فإنه لا لذة فيهما وفي أكثر النسخ والإكراه لأنفسهم كناية عن أنها باختيارهم ويمكن تركها وفي بعض النسخ ولا إكراه وهو أظهر ويمكن جعل هذا علة رافعية كما لا يخفى.

٣-العلل والعيون: بالإسناد المتقدم عن الرضا^(٤) قال وعلة غسل العيد^(٥) والجمعة وغير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العيد ربه واستقباله الكريم الجليل وطلب المغفرة لذنوبه وليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز وجل فجعل فيه الغسل تعظيماً لذلك اليوم وتفضيلاً له على سائر الأيام وزيادة في النوافل والعبادة وليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة^(٦).

وعلة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر وينظف من أدناس أمراضه وما أصابه من صنوف علله لأنه يلتقي الملائكة ويأبى أهل الآخرة فيستحب إذا ورد على الله ولقي^(٧) أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهراً نظيفاً موحهاً به إلى الله عز وجل ليطلب به ويشفع له.

وعلة أخرى أنه يخرج من الأذى^(٨) الذي منه خلق فيجنب^(٩) فيكون غسله له وعلة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر أفته فلذلك يتطهر منه ويظهر^(١٠).

بيان: قوله^(١١) لما فيه أي في اليوم قوله ليطلب به ويشفع له أي في الصلاة عليه أي يكون في حال الصلاة عليه والشفاعة له والتوجه به إلى الله لتشيعه ودفعه طاهراً من الأدناس قوله بقي أكثر أفته أي نجاسته وقذارته.

٤-العيون والعلل: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما رواه من العلل عن الرضا^(١٢) قال فإن قيل فلم أمروا بالغسل من الجنابة ولم يؤمروا بالغسل من الغلاء وهو أنجس من الجنابة وأقذر قيل من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان وهو شيء يخرج من جميع جسده والغلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب ويخرج من باب^(١٣) فإن قال فلم أمر بغسل الميت قيل لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة والآفة والأذى فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يسلونه ويماسونه فيما بينهم نظيفاً موحهاً به إلى الله عز وجل وقد روي عن بعض الأئمة^(١٤) أنه قال ليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة فلذلك وجب الغسل^(١٥).

فإن قال فلم أمر من يغسله بالغسل قيل لعله الطهارة مما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي أكثر أفته ولثلاً^(١٦) يلهج الناس به وبمماسته إذ قد غلبت عليه علة النجاسة والآفة.

فإن قال فلم لا يجب الغسل على من مس شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطيور والبهائم والسباع وغير ذلك

(١) في العيون: «منهم».

(٢) علل الشرائع ص ٢٨١، الباب ١٩٥، الحديث ١، وعيون الأخبار ج ٢ ص ٨٨، الباب ٣٣، الحديث ١.

(٤) في المصدرين: «العيدين».

(٥) علل الشرائع ص ٢٨٥، الباب ٢٠٣، الحديث ٤ وعيون الأخبار ج ٢ ص ٨٩، الباب ٣٣، الحديث ١.

(٦) كلمة «لتي» ليست في العلل.

(٧) في العلل «القتدى» بدل «الأذى»، وفي العيون: «يخرج منه المني» بدل «يخرج منه الأذى».

(٨) جملة «فيجنب» ليست في العلل.

(٩) علل الشرائع ص ٣٠٠، الباب ٢٣٨، الحديث ٣، علماً بأن من قوله: «وعلة غسل الميت» إلى آخر الحديث هذا قد جاء في العلل هذا بسند مقابر لسند صدره المذكور منه في المتن. وعيون الأخبار ج ٢ ص ٨٨ و٨٩، الباب ٣٣، الحديث ١.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠٥، الباب ٣٤، الحديث ١، وعلل الشرائع ص ٢٥٨، الباب ١٨٢، الحديث ٩.

(١١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٤، وعلل الشرائع ص ٢٦٧، علماً بأنه جاء في هامش المطبوعة أن ما جاء بين المعقوفتين إضافة من المصدرين.

(١٢) عبارة: «ولثلاً يلهج» إلى «علة النجاسة والآفة» ليست في العيون.



قِيلَ لَأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مَلْبَسَةٌ رِيْشًا وَصُوفًا وَشَعْرًا وَبِرًا وَهَذَا كُلُّهُ ذِكْرٌ لَا يَمُوتُ وَإِنَّمَا يَمَاسُ مِنْهُ الشَّيْءُ الَّذِي هُوَ ذِكْرٌ مِنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ الَّذِي قَدْ أَلْبَسَهُ وَعَلَاهُ^(١).

٥
٨١

بَيَانٌ: لِلَّهِجِ بِالْشَيْءِ الْوُلُوعُ بِهِ وَالحَرَصُ عَلَيْهِ أَيْ لئَلَّا يَلْمِسَهُ النَّاسُ كَثِيرًا لَا سِيَّمَا أَقَارِبَهُ حَبَالَهُ مَعْ تَلَوْنَهُ بِالنَّجَاسَاتِ قَوْلُهُ ﷺ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ لَمَلُ الْغُرْضِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ غَالِبَ الْمَاسَةِ هَكَذَا فَلِذَا رَفَعَ الْفُسْلَ مُطْلَقًا وَإِلَّا فَيَلْزَمُ وَجُوبُ الْفُسْلِ بِمَسِّ مَا تَحُلُّهُ الْحَيَاةُ مِنْهَا وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ.

٥- الْخَصَالُ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَزْزَنِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنْ الْفُسْلَ فِي أَرْبَعَةِ عَشَرَ مَوْطِنًا غَسَلَ الْمَيِّتَ وَغَسَلَ الْجَنْبَ وَغَسَلَ مِنْ غَسْلِ الْمَيِّتِ وَغَسَلَ الْجَمْعَةَ وَالْعِيدَيْنِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ وَغَسَلَ الْإِحْرَامَ وَدَخَلَ الْكَبْعَةَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ وَدَخَلَ الْحَرَمَ وَالزَّيَارَةَ وَلَيْلَةَ تِسْعِ عَشْرَةٍ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ^(٢).

بَيَانٌ: لَا خِلَافَ فِي وَجُوبِ غَسْلِ الْمَيِّتِ وَغَسْلِ الْجَنْبِ وَغَسْلِ مَنْ غَسَلَ الْمَيِّتَ وَهُوَ غَسَلَ الْمَسِّ وَيَحْمَلُ عَلَى مَنْ مَسَّهُ لَا مُطْلَقًا وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْمَقْلَبَ غَاسِلٌ بَلْ هُوَ الْغَاسِلُ وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الصَّابَ غَاسِلٌ وَتَظْهَرُ الْفَائِدَةُ فِي النَّبَةِ وَفِي النَّذْرِ وَأَشْبَاهِهِ وَالْمَشْهُورُ وَجُوبُهُ وَذَهَبَ السَّيِّدُ إِلَى الْاسْتِحْبَابِ^(٣) وَالْأَشْهُرُ أَقْوَى وَغَسَلَ الْجَمْعَةَ وَالْإِحْرَامَ قِيلَ^(٤) فِيهِمَا بِالْوُجُوبِ وَالْمَشْهُورُ الْاسْتِحْبَابُ وَالْبَاقِيَّةُ مُسْتَحِبَّةٌ إِجْمَاعًا.

٦- الْخَصَالُ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ الْفُسْلُ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ مَوْطِنًا لَيْلَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهِيَ لَيْلَةُ التَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ لَيْلَةُ بَدْرِ وَلَيْلَةُ تِسْعِ عَشْرَةٍ وَفِيهَا يَكْتُبُ الْوَفْدَ وَفَدَ السَّنَةِ وَلَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي مَاتَ فِيهَا أَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ ﷺ وَفِيهَا رَفَعَ عِيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَقَبِضَ مُوسَى ﷺ وَلَيْلَةُ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ تَرَجَّى فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدَرِ.

وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَصْرِيُّ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَغْتَسَلَ فِي لَيْلَةِ أَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ مَا عَلَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ فِي اللَّيْلَتَيْنِ جَمِيعًا.

رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى مُحَمَّدَ بْنِ مُسْلِمٍ فِي الْفُسْلِ وَيَوْمَ الْعِيدَيْنِ وَإِذَا دَخَلَ الْحَرَمَيْنِ وَيَوْمَ تَحْرِمَ وَيَوْمَ الزَّيَارَةِ وَيَوْمَ تَدْخُلُ الْبَيْتَ وَيَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَيَوْمَ عَرَفَةَ وَغَسَلَ الْمَيِّتَ وَإِذَا غَسَلْتَ مَيْتًا أَوْ كَفَنْتَهُ أَوْ مَسَسْتَهُ بَعْدَ مَا يَبْرَدُ وَيَوْمَ الْجَمْعَةِ وَغَسَلَ الْكَسُوفَ إِذَا احْتَرَقَ الْقُرْصُ كُلَّهُ فَاسْتَقِظْتَ وَلَمْ تَصَلْ فَاعْتَسَلَ وَأَقْضِ الصَّلَاةَ^(٥).

٦
٨١

تَوْضِيحٌ: لَمَلُ الْغُرْضِ عَدَ أَغْسَالِ الرِّجَالِ فَلِذَا لَمْ يَذْكُرْ أَغْسَالِ الدِّمَاءِ الثَّلَاثَةَ وَرَبَّمَا كَانَ الْإِقْتِصَارُ عَلَى ذِكْرِ بَعْضِ الْأَغْسَالِ الْمُسْتَوْتَةِ لِشِدَّةِ الْإِهْتِمَامِ بِشَأْنِهَا وَإِلَّا فَهِيَ تَقَرُّبٌ مِنَ السَّيِّئِينَ كَمَا سَتَعْرِفُ.

ثُمَّ لَا يَخْفَى أَنَّ الْأَغْسَالِ الَّتِي تَضْمَنُهَا تِسْعَةُ عَشَرَ فَلَعَلَّهُ ﷺ عَدَ الْفُسْلَ فِي قَوْلِهِ يَوْمَ الْعِيدَيْنِ وَإِذَا دَخَلَ الْحَرَمَيْنِ غَسَلْنِ لَا أَرْبَعَةً أَوْ أَنْ غَرَضُهُ ﷺ تَعْدَادُ الْأَغْسَالِ الْمُسْتَوْتَةِ فَغَسَلَ الْمَيِّتَ وَغَسَلَ مَسَّهُ غَيْرَ دَاخِلِينَ فِي الْعَدِّ وَإِنْ دَخَلَ فِي الذِّكْرِ أَوْ أَنْ يَكُونَ غَسْلٌ مِنْ غَسْلٍ مَيْتًا أَوْ كَفَنَهُ أَوْ مَسَّهُ وَاحِدًا وَلَعَلَّهُ أَظْهَرَ.

وَالْمَرَادُ بِالتَّقَاءِ الْجَمْعَيْنِ تَلَاقِي فَتْنَتِي الْمُسْلِمِينَ وَالْمَشْرُوكِينَ لِلْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرِ وَالْوَفْدَ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ جَمْعُ وَادِّ كَصَحْبٍ وَصَاحِبٍ وَهُمْ الْجَمَاعَةُ الْقَادِمُونَ عَلَى الْأَعَاظِمِ بِرِسَالَةٍ أَوْ حَاجَةٍ وَ

(١) عَيُونُ الْأَخْبَارِ ج ١ ص ١١٤، الْبَاب ٣٤، الْحَدِيث ١، وَعِلَلُ الشَّرَائِعِ ص ٢٦٧، الْبَاب ١٨٢، الْحَدِيث ٩.

(٢) الْخَصَالُ ج ٢ ص ٤٩٨، أَبْوَابُ الْأَرْبَعَةِ عَشَرَ، الْحَدِيث ١.

(٣) أَيِ اسْتِحْبَابِ غَسْلِ مَيِّتٍ، نَسَبَهُ إِلَيْهِ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي الْخِلَافِ ج ١ ص ٢٢٢، وَالْعَلَامَةُ الْحَلِي فِي مُخْتَلَفِ الشَّيْخَةِ ج ١ ص ٣١٣، عَلِمًا بِأَنَّ السَّيِّدَ الْمَرْتَضَى رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ - بَعْدَ أَنْ عَدَّ مَا يُوْجِبُ الْفُسْلَ - «وَقَدْ أَلْحَقْتُ بَعْضَ أَصْحَابِنَا مَيِّتَ الْمَيِّتِ»، رَاجِعُ جَمَلِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ

ص ٢٥، هَذَا وَقَدْ ذَكَرَ الْحَقُّوقُ الْحَلِي فِي الْمَعْتَرِجِ ج ١ ص ٣٥١ أَنَّ السَّيِّدَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ ذَكَرَ هَذَا الْقَوْلَ فِي شَرْحِ الرِّسَالَةِ وَالْمَصْبَاحِ.

(٤) قَالَ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَغَسَلَ يَوْمَ الْجَمْعَةِ وَاجِبٌ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، إِلَّا أَنَّهُ رَخِصَ لِلنِّسَاءِ فِي السَّفَرِ لَقَلَّةِ الْمَاءِ».

الْفَقِيه ج ١ ص ٦١، وَأَمَّا بِالنِّسْبَةِ لَوُجُوبِ غَسْلِ الْإِحْرَامِ فَقَدْ نَسَبَ الْعَلَامَةُ إِلَى ابْنِ عَقِيلِ الْقَوْلَ بِالْوُجُوبِ، رَاجِعُ مُخْتَلَفِ الشَّيْخَةِ ج ١ ص ٣١٥.

(٥) الْخَصَالُ ج ٢ ص ٥٠٨، بَابُ السَّبْعَةِ عَشَرَ، الْحَدِيث ١.



نحوها والمراد بهم هاهنا من قدر لهم أن يحجوا في تلك السنة والمراد بالحرمين حرما مكة والمدينة وقيل ويمكن أن يراد بهما نفس البلدين.

و يوم يحرم يعم إجماع الحج والعمرة والظاهر أن المراد بالزيارة زيارة البيت لطواف الزيارة وعمم الأصحاب ليشمل زيارة النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم ولا حاجة إليه لورود أخبار كثيرة لخصوصها وقوله أو كفته قيل المراد إرادة التكفين أي يستحب إيقاع غسل المس قبل التكفين وقيل باستحباب الغسل للتغسيل الميت وتكفينه قبلهما وإن لم يمسه وظاهر الخبر لزوم الغسل بعد تكفين الميت ويمكن حمله على الاستحباب كما يظهر من غيره أيضا استحباب الغسل للمس بعد الغسل أو على ميت لم يغسل وإن تيمم فإن الظاهر وجوب الغسل لمسّه ولا يبعد هذا الحمل كثيرا بل مقابله للتغسيل ربما يومي إلى ذلك وفي بعض النسخ بالواو فيكون ذكر التكفين استطرادا وعلى أكثر التقادير ذكر المس بعد ذلك تعميم بعد التخصيص ويفهم من بعض الأصحاب حمله على ما بعد الغسل استحبابا وهو بعيد جدا وربما يستأنس للسيد بأن عدد غسل المس في سياق الأغسال المندوبة^(١) يدل على استحبابه وغسل الميت ليس من أغسال الأحياء وفيه نظر.

ثم قوله ﷺ يوم العيدين يومي إلى استحباب الغسل في تمام اليوم و يوم تحرم وأمثاله إلى أنه يكفي إيقاع الغسل في ذلك اليوم وإن لم يقارنه بل وإن تخلل الحدث كما هو الغالب.

و اختلف الأصحاب في غسل قاضي صلاة الكسوف فقال الشيخ في الجمل باستحبابه إذا احترق القرص كله وترك الصلاة متعمدا^(٢) واختاره أكثر المتأخرين واقتصر المفيد^(٣) وعلم الهدى على تركها متعمدا من غير اشتراط استيعاب الاحتراق ونقل عن السيد في المسائل المصرية^(٤) وأبي الصلاح^(٥) وسار^(٦) القول بالوجوب وقال بعض المتأخرين باستحباب الغسل لأداء صلاة الكسوف مع احتراق القرص لأنه روى الشيخ في التهذيب هذه الرواية^(٧) بسند صحيح^(٨) وفي آخرها هكذا وغسل الكسوف إذا احترق القرص كله فاغتسل ولعل الزيادة سقطت من الرواة وفي الفقيه^(٩) والهداية^(١٠) أيضا رواه مراسلا موافقا لما هنا وزاد في آخره وغسل الجنابة فريضة ولذا لم يذكر القدماء الغسل للأداء.

٧- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألت عن رجل مس ميتا عليه الغسل قال إن كان الميت لم يبرد فلا غسل عليه وإن كان قد برد فلعليه الغسل إذا مسه^(١١).

٨- الاحتجاج: في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ﷺ عن مسائل قال له أخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دينهم^(١٢) أم العرب في الجاهلية قال العرب كانت أقرب إلى الدين الحنفي من المجوس وذلك أن المجوس كفرت بكل الأنبياء.

إلى أن قال وكانت المجوس لا تغتسل من الجنابة والعرب تغتسل والغتسل من خالص شرائع الحنيفية وكانت المجوس لا تختن وهو من سنن الأنبياء وإن أول من فعل ذلك إبراهيم الخليل وكانت المجوس لا تغسل موتاه ولا

(١) مَرَّ في الهامش قبل قليل نقلاً عن المعبر ج ١ ص ٣٥١ بأن السيد ذهب إلى القول باستحباب غسل مس الميت وذلك في شرح الرسالة والمصباح. هذا ولم أعر على هذين الكتابين.

(٢) الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر للطوسي ص ١٦٨.

(٣) راجع المقنعة ص ٥١.

(٤) لم نعر على المسائل المصرية هذه، علماً بأنه جاء في جمل العلم والعمل ص ٤٦: «من تعمد ترك هذه الصلاة مع عموم الكسوف للقرض وجب عليه مع القضاء الغسل».

(٥) راجع الكافي في الفقه ص ١٥٦.

(٦) التهذيب ج ١ ص ١١٤، الحديث ٣٠٢.

(٧) التهذيب ج ١ ص ١١٤، الحديث ٣٠٢.

(٨) صَحَّح المؤلف رحمه الله هذا الحديث مع وجود «الحسين بن الحسن بن أبان» في طريقه، وهذا الرجل لم يصرح بتوثيقه في الأصول

الرجالية، هذا وقد ذكره المؤلف رحمه الله في الوجيزة ص ٣٥. وقال: «يعد حديثه صحيحاً لكونه من مشايخ الإجازة»، والظاهر أنه رحمه الله استفاد هذا من كلام النجاشي في ترجمة «الحسين بن سعيد» أن ابن سعيد هذا مات في دار الحسين بن الحسن هذا وأوصى له بكتبه، راجع

التفاصيل في الترجمة المذكورة من رجال النجاشي ص ٥٩ و ٦٠.

(٩) الفقيه ج ١ ص ٤٤، الحديث ١٧٢.

(١٠) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩.

(١١) المسائل ضمن ج ١ ص ٢٩٠ من المطبوعة.

(١٢) في المصدر: «في درهم» بدل «في دينهم» وفي الهامش منه نقلاً عن أكثر من نسخة مثل ما في المتن.



تكنفها وكانت العرب تفعل ذلك وكانت المجوس ترمي بالموتى في الصحاري والنواويس والعرب تواربها في قبورها وكذلك السنة عن الرسل وإن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر.

وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح الأخوات والبنات وحرمت ذلك العرب وأنكرت المجوس بيت المقدس وسموه بيت الشيطان والعرب كانت تحبّه وتعظمه وتقول بيت ربنا وكانت العرب في كل الأشياء أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس.

إلى أن قال فما علة غسل الجنابة وإنما أتى الحلال وليس من الحلال تدنيس قال ﷺ إن الجنابة بمنزلة الحيض وذلك أن النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة فإذا فرغ تنفس البدن وجد الرجل من نفسه رائحة كريهة فوجب الغسل لذلك وغسل الجنابة مع ذلك أمانة أتمن الله عليها عبده ليخبرهم بها^(١).

بيان: لعل المراد بتنفس البدن العرق في القاموس تنفس الموج نضج الماء^(٢).

٩-الخصال: عن أحمد بن محمد بن هيثم وأحمد بن الحسن القنطان ومحمد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم المكتب وعبد الله بن محمد الصائغ وعلي بن عبد الله الوراق جميعا عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعشى عن الصادق ﷺ في خبر طويل قال الأغسال منها غسل الجنابة والحيض وغسل الميت وغسل من مس الميت بعد ما يبرد وغسل من غسل الميت وغسل يوم الجمعة وغسل العيدين وغسل دخول مكة وغسل دخول المدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وغسل يوم عرفة وغسل ليلة سبع عشرة من شهر رمضان وغسل ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وغسل ليلة إحدى وعشرين منه وليلة ثلاث وعشرين منه أما الفرض فغسل الجنابة وغسل الجنابة والحيض واحد^(٣).

بيان: وغسل من غسل الميت تخصيص بعد التعميم إن حملناه على الغسل بعده ويحتمل أن يكون المراد استحباب الغسل لتغسيل الميت قبله كما عرفت بل هو الظاهر للمقابلة والمراد بالفرض ما ظهر وجوبه من القرآن قوله ﷺ وغسل الجنابة والحيض واحد أي مثله في الكيفية أو يكفي غسل واحد لهما وعلى الأول ربما يستدل به على أنه لا يجب في غسل الحيض الوضوء وفيه خفاء.

١٠-العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا ﷺ فيما كتب للمأمون من شرائع الدين قال غسل يوم الجمعة سنة وغسل العيدين وغسل دخول مكة والمدينة وغسل الزيارة وغسل الإحرام وأول ليلة من شهر رمضان وليلة سبعة عشر وليلة تسعة عشر وليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذه الأغسال سنة وغسل الجنابة فريضة وغسل الحيض مثله^(٤).

بيان: قوله ﷺ مثله أي في الكيفية لا في كونه فرضا والاستدلال بلفظ السنة الواقعة في مقابلة الفرض على استحباب تلك الأغسال مشكل.

١١-البصائر: للصفار عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن الحسن بن علي عن كرام بن عمرو عن عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الزوج فقال هو رجس وهو مسخ فإذا قتله فاغتسل^(٥).
الخروج: عن عبد الله بن طلحة مثله^(٦).

بيان: قال الصدوق رحمه الله في الفقيه^(٧) والهداية روي أن من قتل وزغا فغلبه الغسل وقال بعض مشايخنا إن العلة في ذلك أنه يخرج عن ذنوبه فيغتسل منها^(٨) وقال المحقق في المعبر و

(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٦٥.

(١) الاحتجاج ج ٢ ص ٢٣٦، بالاختلاف يسير.

(٣) الفضال ج ٢ ص ٦٠٣، أبواب المائة فما فوقه. الحديث ٩.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣، الباب ٣٥، الحديث ١.

(٥) بصائر الدرجات ص ٣٧٣، الجزء السابع، الباب ١٦، الحديث ١.

(٦) الخرائج والجرانج ج ١ ص ٢٨٣، الحديث ١٧، وأيضاً في ج ٢ ص ٨٢٣، الحديث ٣٦.

(٨) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩.

(٧) الفقيه ج ١ ص ١٤٤، الحديث ١٧٤.



عندي أن ما ذكره ابن بابويه ليس حجة و ما ذكره المعلل ليس طائلاً لأنه لو صحت علته لما اختص الوزعة^(١١) انتهى.

وأقول: ما رواه الصدوق مع هذه الرواية المؤيدة بعمل الأصحاب تكفيان لأدلة السنن والعلة نكتة مناسبة لا يلزم اطرادها.

١٢- روضة الواعظين: عن عبد الله بن سيابة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن غسل يوم عرفة في الأمصار فقال اغتسل أينما كنت^(٢).

١٣- الذكري: روى بكير بن أعين عن الصادق عليه السلام قضاء غسل ليالي الإفراد الثلاث بعد الفجر إن فاتته ليلاً^(٣).

بيان: ربما يتوهم أنه اشتبه عليه ما رواه.

الشيخ في التهذيب عن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام في أي الليالي أغتسل في شهر رمضان قال في تسع عشرة و في إحدى وعشرين و في ثلاث و عشرين و الغسل أول الليل قلت فإن نام بعد الغسل قال هو مثل غسل الجمعة إذا اغتسلت بعد الفجر أجزأك^(٤) و هو من مثله بعيد.

١٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل يتحرك بعض أسنانه و هو في الصلاة هل يصلح له أن ينزعها و يطرحها قال إن كان لا يجد دماً فلينزعه و ليرم به و إن كان دمي^(٥) فليصرف^(٦).

قال و سألت عن الرجل يكون له التؤلول أو ينتف بعض لحمه من ذلك الجرح و يطرحه قال إن لم يتخوف أن يسيل الدم فلا بأس و إن تخوف أن يسيل الدم فلا يفعل و إن فعل فقد نقض من ذلك الصلاة و لا ينقض الوضوء^(٧).

١٥- فقه الرضا: قال عليه السلام متى مسست ميتاً قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليك فإن مسست بعد ما برد فعليك الغسل و إن مسست شيئاً من جسد من أكله السبع^(٨) فعليك الغسل إن كان فيما مسست عظم و ما لم يكن فيه عظم فلا غسل عليك في مسه و إن مسست ميتة فاغسل يديك و ليس عليك غسل إنما يجب عليك ذلك في الإنسان وحده^(٩).

و قال: إذا اغتسلت من غسل الميت فتوضاً ثم اغتسل كغسلك من الجنابة و إن نسيت الغسل فذكرته بعد ما صليت فاغتسل و أعد صلاتك^(١٠).

بيان: اشتراط البرد في وجوب الغسل مما لا خلاف فيه بين الأصحاب و أما القطعة ذات العظم فالمشهور بين الأصحاب وجوب الغسل بمسها سواء أبيضت من حي أو ميت و نقل الشيخ إجماع الفرقه عليه^(١١) و يظهر من بعض عباراتهم اختصاص الحكم بالميتة من الميت و يحكي عن ابن الجنيد القول بوجوبه ما بينه و بين سنة^(١٢) و توقف فيه المحقق في المعتبر و أجاب عما استدلوا به من مرسله أيوب بن نوح^(١٣) بأنها مقطوعة و العمل بها قليل و قال دعوى الشيخ الإجماع لم يثبت^(١٤) و غايته الاستحباب تفصيلاً من إطراح قول الشيخ و الرواية.

و يظهر من هذا أن ما ذكره الشيخ لم يكن فتوى مشهوراً بين قدامه الأصحاب و الأخوط العمل

(١) المعتبر ج ١ ص ٣٠٦.

(٢) روضة الواعظين ج ٢ ص ٣٥١.

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٧٣، الحديث ١١٤٢.

(٣) ذكرى الشيعة ص ٢٤، سطر ٩.

(٥) في المصدر: «دم» بدل «دمي».

(٦) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٦، علماً بأنه مر هذا الحديث ذيل الرقم ٢ من باب نجاسة الميتة في ج ٨٠ ص ٧٤ من المطبوعة.

(٧) قرب الإسناد ص ١٨٩، الحديث ٧٠٨، علماً بأنه مر هذا الحديث ذيل رقم ٢ من باب نجاسة الميتة في ج ٨٠ ص ٧٤ من المطبوعة.

و مر أيضاً بالرقم ٢ من باب ما ينقض الوضوء في ج ٧٧ ص ٢١٢ من المطبوعة. علماً بأنه جاء في هامش المطبوعة هنا بأن: هذين الحديثين لا يناسبان الباب هذا. وذكرهما في هذا الباب ناش من الجمع بين النسخ المختلفة من الكتاب في طبعة الكمباني.

(٨) في المصدر: «أكيلة السبع».

(٩) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٣.

(١٠) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٤.

(١١) راجع كلام ابن الجنيد هذا في مختلف الشيعة ج ١ ص ٣١٥.

(١٢) جاءت في التهذيب ج ١ ص ٤٢٩، الحديث ١٣٦٩.

(١٤) المعتبر ج ١ ص ٣٥٢.

(٩) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٣.

(١١) راجع الخلاف ج ١ ص ٧٠١، المسألة ٤٩٠.



بالمشهور و هل العظم المجرد بحكم ذات العظم فيه قولان أقربهما عدم بل مع الاتصال أيضا يشكل الحكم بالوجوب.

ثم إنه يدل على اشتراط الصلاة بغسل المس كما هو ظاهر بعض الإطلاقات من الأصحاب و صرح جماعة من المحققين من المتأخرين بعدم المستند و الأحوط رعاية الاشتراط وإن كان إثبات مثل هذا الحكم بمجرد هذه الرواية لا يخلو من إشكال.

١٦- فقه الرضا: قال عليه السلام و اغتسل يوم عرفة قبل الزوال^(١).

و قال عليه السلام تتوضأ إذا أدخلت القبر الميت و اغتسل إذا غسلت^(٢) و لا تغتسل إذا حملته^(٣).

و قال عليه السلام اعلموا رحمكم الله أن غسل الجنابة فريضة من فرائض الله جل و عز و أنه ليس من الغسل فرض غيره و باقي الغسل سنة واجبة و منها سنة مسنونة إلا أن بعضها ألزم من بعض و أوجب من بعض^(٤).

و قال عليه السلام و الغسل ثلاثة و عشرون من الجنابة و الإحرام و غسل الميت و غسل الجمعة و غسل دخول المدينة و غسل دخول الحرم و غسل دخول مكة و غسل زيارة البيت و يوم عرفة خمس ليال من شهر رمضان أول ليلة منه و ليلة سبعة عشر و ليلة تسعة عشر و ليلة إحدى و عشرين و ليلة ثلاث و عشرين و دخول البيت و العيدين و ليلة النصف من شعبان و غسل الزيارات و غسل الاستخارة و غسل طلب الحوائج من الله تبارك و تعالى و غسل يوم غدیر خم.

الفرض من ذلك غسل الجنابة و الواجب غسل الميت و غسل الإحرام و الباقي سنة^(٥).

و قد روي أن الغسل أربعة عشر وجها ثلاث منها غسل واجب مفروض متى ما نسيته^(٦) ثم ذكرته^(٧) بعد الوقت اغتسل و إن لم تجد^(٨) الماء تيمم ثم إن وجدت الماء فعليك الإعادة و أحد عشر غسلًا سنة غسل العيدين و الجمعة و غسل الإحرام و يوم عرفة و دخول مكة و دخول المدينة و زيارة البيت و ثلاث ليال من شهر رمضان ليلة تسع عشر و ليلة إحدى و عشرين و ليلة ثلاث و عشرين و متى ما نسي بعضها أو اضطر أو به علة تمنعه من الغسل فلا إعادة عليه و أدنى ما يكفيك و يجزيك من الماء ماء تبل به جسدك مثل الدهن و قد اغتسل رسول الله ﷺ و بعض نسائه بصاع من ماء.

و روي أنه يستحب غسل ليلة إحدى و عشرين لأنها الليلة التي رفع فيها عيسى ابن مريم صلوات الله عليه و دفن أمير المؤمنين عليه السلام و هي عندهم ليلة القدر و ليلة ثلاث و عشرين هي الليلة التي يرجى فيها.

و كان أبو عبد الله عليه السلام يقول إذا صام الرجل ثلاثة و عشرين من شهر رمضان جاز له أن يذهب و يجيء في أسفاره و ليلة تسعة عشر من شهر رمضان هي التي ضرب فيها جدنا أمير المؤمنين صلوات الله عليه و يستحب فيها الغسل^(٩).

و قال إذا طلع الفجر من يوم العيد فاغتسل و هو أول أوقات الغسل ثم إلى وقت الزوال^(١٠).

بيان: قال الشهيد في الذكرى الظاهر أن غسل العيدين ممتد بامتداد اليوم عملاً بإطلاق اللفظ و يتخرج من تعليل الجمعة أنه إلى الصلاة أو إلى الزوال الذي هو وقت الصلاة العيد و هو ظاهر الأصحاب^(١١).

١٧- كتاب سلام بن أبي عمرة: عن معروف بن خربوذ المكي عن أبي جعفر عليه السلام قال دخلت عليه فأنشأت الحديث فذكرت باب القدر فقال لا أراك إلا هناك اخرج عني قال قلت جعلت فداك إني أتوب منه فقال لا و الله حتى تخرج

(١) فقه الرضا: ص ١٧٥.

(٢) فقه الرضا: ص ١٨٣.

(٣) فقه الرضا: ص ٨١.

(٤) فقه الرضا: ص ٨٢.

(٥) في المصدر: «نسيه».

(٦) في المصدر: «ذكره».

(٧) في المصدر: «يجده».

(٨) فقه الرضا: ص ٨٣.

(٩) فقه الرضا: ص ١٣١.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ٢٤، سطر ٣٠.

إلى بيتك^(١) وتغتسل و توب منه إلى الله كما يتوب النصراني من نصرانيته قال ففعلت^(٢).

١٨- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغسل في رمضان و أي الليالي أغتسل قال تسع عشرة و إحدى و عشرين و ثلاث و عشرين^(٣).

١٩- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى القيطني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من غسل منكم ميتا فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه^(٤).

١٥
٨١

بيان: يدل على خلاف ما هو المشهور من استحباب تقديم الغسل على التكفين و هو أنسب بتعجيل التجهيز.

٢٠- تحف العقول: عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأربعانة قال غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج^(٥) و اتباع للسنة^(٦).

و قال من مس جسد ميت ما يبرد لزمه الغسل و من غسل مؤمنا فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه و لا يمسه بعد ذلك فيجب عليه الغسل^(٧).

بيان: لعل الغسل الأخير محمول على الاستحباب.

٢١- الاحتجاج و غيبة الشيخ: فيما كتب محمد بن عبد الله الحميري إلى القائم حيث كتب روي لنا عن العالم أنه سئل عن إمام صلى يقوم بعض صلاتهم و حدثت عليه حادثة كيف يعمل من خلفه فقال يؤخر و يتقدم بعضهم و يتم صلاتهم و يغتسل من مسه.

التوقيع ليس على من مسه إلا غسل اليد و إذا لم تحدث حادثة تقطع الصلاة تتم صلاته مع القوم. و عنه قال كتبت و روي عن العالم عليه السلام أن من مس ميتا بحرارته غسل يده و من مسه و قد برد فعلية الغسل و هذه الميت^(٨) في هذه الحالة لا يكون^(٩) إلا بحرارته فالعمل في ذلك على ما هو و لعله ينحيه بشيابه و لا يمسه فكيف يجب عليه الغسل.

التوقيع إذا مسه في هذه الحالة لم يكن عليه إلا غسل يده^(١٠).

١٦
٨١

بيان: ظاهره وجوب غسل اليد بمس الميت بإيسا كما ذهب إليه العلامة^(١١) و قوله إذا لم تحدث حادثة أي على الإمام أو على من أخر الميت و على الأخير قوله تتم صلاته أي بعد غسل اليد أو قبله بأن يكون غسل اليد على الاستحباب.

٢٢- إكمال الدين: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة و الحسن بن علي بن فضالة معا عن يونس بن يعقوب عن سعيد الأعرج عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات إسماعيل أمرت به و هو مسجى أن يكشف عن وجهه فقبلت جبهته و ذقنه و نحره ثم أمرت به^(١٢) فغطي ثم قلت اكشفوا عنه فقبلت أيضا جبهته و ذقنه و نحره ثم أمرتهم فغطوه ثم أمرت به فغسل عليه و قد كفن فقلت اكشفوا عن وجهه فقبلت جبهته و ذقنه و نحره و عودته ثم قلت أدرجوه فقيل بأي شيء عودته فقال بالقرآن^(١٣).

(٢) أصل سلام بن أبي عمرة ضمن الأصول الستة عشر ص ١١٧.

(١) في المصدر إضافة: «وتغتسل ثوبك».

(٣) قرب الإسناد ص ١٦٧، الحديث ٦١٣.

(٥) في المصدر زيادة «بين يدي الله تعالى».

(٧) تحف العقول ص ٧١.

(٨) جاء في المطبوعة: «وهذه الميت» بدل «وهذا الإمام»، وما أثبتناه من المصدرين. علما بأن السؤال السابق كان عن إمام صلى يقوم بعض صلاتهم وحدثت عليه حادثة، راجع السؤال والتوقيع.

(٩) في الفقيه إضافة «مسه».

(١٠) الاحتجاج ج ٢ ص ٥٦٥، الرقم ٣٥٤، والفقيه للطوسي ص ٣٧٥، الرقم ٣٤٥.

(١١) قال العلامة رحمه الله: «لا فرق بين أن يمسه الميتة برطوبة أولا في إيجاب غسل اليد خاصة». منتهى المطلب ج ٢ ص ٤٥٨.

(١٢) من المصدر.

(١٣) كمال الدين وتمام النعمة ج ١ ص ٧١.



بيان: حمل الشيخ رحمه الله التقييل على ما قبل البرد^(١) ولا حاجة إليه لأن جواز التقييل لا ينافي وجوب الغسل بوجه وعدم الذكر لا يدل على العدم وقد أشار إليه الصدوق رحمه الله أيضاً^(٢).

٢٣- المصباح: للشيخ عن زرارة عن أحدهما^(٣) قال سألت عن الليالي التي يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشر و ليلة إحدى وعشرين و ليلة ثلاث وعشرين و قال في ليلة تسع عشرة يكتب وقد الحاج و فيها يفرق كل أمر حكيم و ليلة إحدى وعشرين فيها رفع عيسى و فيها قبض وصي موسى^(٤) و فيها قبض أمير المؤمنين^(٥) و ليلة ثلاث وعشرين هي ليلة الجهنى.

و حديثه أنه قال لرسول الله^(٦) إن منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة أدخل فيها فأمره بليلة ثلاث وعشرين^(٧).

١٧
٨١

٢٤- الإقبال: من كتاب المختصر المنتخب في عمل يوم عاشوراء قال ثم تتأهب للزيارة فتبذل و تغتسل الخبر^(٨) و ذكر^(٩) يوم المولد غسلًا لزيارة النبي^(١٠) عن الصادق^(١١) لكن الرواية غير مختصة بذلك اليوم.

و كذا روي عن محمد بن مسلم الغسل لزيارة أمير المؤمنين و ليس في الرواية التخصيص بذلك اليوم^(١٢) و يفهم من كلامه رضوان الله عليه الاختصاص.

و قال وجدنا في كتب العبادات عن النبي^(١٣) أنه قال من أدرك شهر رجب فاعتسل في أوله و أوسطه و آخره خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(١٤).

و ذكر زيارة الحسين^(١٥) في اليوم الأول و اليوم الخامس عشر و يستحب الغسل للزيارة و عمل أم داود في الوسط مشتمل على الغسل لمن عمل به^(١٦).

و قال عند ذكر أعمال اليوم السابع و العشرين من رجب اعلم أن الغسل في هذا اليوم الشريف من شريف التكليف و لم يذكر رواية و ذكر الزيارة لأمر المؤمنين^(١٧) من غير رواية و ذكر الغسل في ليلة النصف من شعبان لزيارة الحسين^(١٨) من غير اختصاص للرواية بها.

١٨
٨١

و منه قال روى ابن أبي قرة في كتاب عمل شهر رمضان بإسناده عن أبي عبد الله^(١٩) قال يستحب الغسل في أول ليلة من شهر رمضان و ليلة النصف منه و قال و قد ذكره جماعة من أصحابنا الماضين فلا تظيل بذكر أسماء المصنفين و وقت اغتسال شهر رمضان قبل دخول العشاء و يكفي ذلك الغسل لليلة جميعها و روي أن الغسل في أول الليل و روي بين العشاءين و روي ذلك عن الأئمة الطاهرين^(٢٠).

و منه قال و رأيت في كتاب أعتقد أنه تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد القمي عن الصادق^(٢١) من اغتسل أول ليلة من شهر رمضان في نهر جار و يصب على رأسه ثلاثين كفا من الماء طهر إلى شهر رمضان من قابل^(٢٢).

و من ذلك الكتاب المشار إليه عن الصادق^(٢٣) من أحب أن لا يكون به الحكة فليغتسل أول ليلة من شهر رمضان فإنه من اغتسل أول ليلة من شهر رمضان لا تصيبه حكة^(٢٤) و يكون سالماً منها^(٢٥) إلى شهر رمضان قابل^(٢٦).

و منه نقلاً من كتاب الأغسال لأحمد بن محمد بن عياش بإسناده إلى أمير المؤمنين^(٢٧) أنه قال لما كان أول ليلة من شهر رمضان قام رسول الله^(٢٨) فحمد الله و أثنى عليه إلى أن قال حتى إذا كان أول ليلة من العشر قام فحمد الله و

(١) ذكر الطوسي رحمه الله حديثين ثانيهما: أن رسول الله^(ص) قتل عثمان بن مظعون بعد موته، وقال: «فالوجه في هذين الخبرين أن نحملهما على أن التقييل إذا كان بعد الموت قبل أن يبرد أو بعد الغسل لم يجب فيه الغسل». الاستبصار ج ١ ص ١٠٠.

(٢) راجع كمال الدين ج ١ ص ٧١، ذيل الحديث هذا.

(٣) إقبال الأعمال ص ٥٧١ - ٥٧٣، ويأتي تمامه بالرقم ٧ من باب كيفية زيارة أبي عبد الله الحسين^(ص) يوم عاشوراء في ج ٩٨ ص ٣١٣.

(٤) أي ذكر السيد ابن طاووس.

(٥) راجع في إقبال الأعمال ص ٦٠٤.

(٦) إقبال الأعمال ص ٦٢٨.

(٧) إقبال الأعمال ص ٦٤٧ و ٦٤٩.

(٨) إقبال الأعمال ص ١٤.

(٩) من المصدر، لكن فيه: «منه» بدل «من شهر رمضان».

(١٠) إقبال الأعمال ص ١٤.

(١١) جملة «ويكون سالماً منها» ليست في المصدر.

أثنى عليه و قال مثل ذلك ثم قال و شمر و شد المئزر و برز من بيته و اعتكف و أحي الليل كله و كان يغتسل كل ليلة منه بين العشاءين^(١) الحديث.

و منه بإسناده إلى سعد بن عبد الله عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أنه قال من اغتسل أول يوم من السنة في ماء جار و صب على رأسه ثلاثين غرفة كان دواء لسنته^(٢).

بيان: أول السنة يحتمل أول المحرم و أول شهر رمضان لورود الرواية بأنه أول السنة.

٢٥- الإقبال: قال في سياق أعمال الليلة الثالثة و فيها يستحب الغسل على مقتضى الرواية التي تضمنت أن كل ليلة مفردة من جميع الشهر يستحب فيها الغسل^(٣).

١٩
٨١

و منه عن علي بن عبد الواحد النهدي عن علي بن حاتم قال حدثنا أحمد بن علي عن محمد بن أبي الصهبان عن محمد بن سليمان قال إن عدة من أصحابنا اجتمعوا على هذا الحديث منهم يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(٤) و صالح الحذاء^(٥) عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن^(٦) و سماعة عن أبي عبد الله^(٧) قال محمد بن سليمان و سألت أبا الحسن الرضا^(٨) عن هذا الحديث فأخبرني به قالوا هؤلاء جميعا:

سألنا عن الصلاة في شهر رمضان كيف هي و كيف فعل رسول الله^(٩) فقالوا جميعا إنه لما دخلت أول ليلة من شهر رمضان على رسول الله^(١٠) صلى المغرب و ساقوا الحديث إلى أن قالوا فلما كان ليلة تسع عشرة من شهر رمضان اغتسل حين غابت الشمس و صلى المغرب بغسل و ساقوا إلى أن قالوا فلما كان ليلة ثلاث و عشرين اغتسل أيضا كما اغتسل في ليلة إحدى و عشرين^(١١).

و منه قال و روي عن الشيخ المفيد في المقتعة في رواية عن أبي عبد الله^(١٢) أنه يستحب الغسل ليلة النصف من شهر رمضان^(١٣).

و منه قال و روي بإسناده إلى محمد بن أبي عمير عن كتاب علي بن عبد الواحد النهدي عن بعض أصحابنا^(١٤) عن أبي عبد الله^(١٥) قال كان رسول الله^(١٦) يغتسل في شهر رمضان في العشر الأواخر في كل ليلة^(١٧).

و منه قال و قد روي بإسناده إلى الحسين بن سعيد بإسناده إلى أبي عبد الله^(١٨) قال غسل ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان سنة^(١٩).

و منه قال و روى علي بن عبد الواحد في كتابه^(٢٠) بإسناده إلى عيسى بن راشد عن أبي عبد الله^(٢١) قال سألت عن الغسل في شهر رمضان فقال كان أبي يغتسل في ليلة تسع عشرة و إحدى و عشرين و ثلاث و عشرين و خمس و عشرين^(٢٢).

٢٠
٨١

قال و من الكتاب المذكور بإسناده عن حنان بن سدير عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله^(٢٣) قال سألت عن الغسل في شهر رمضان قال اغتسل ليلة تسع عشرة و إحدى و عشرين و ثلاث و عشرين و سبع و عشرين و تسع و عشرين^(٢٤).

و منه نقلا من كتاب محمد بن علي الطرازي عن عبد الباقي بن يزداد عن محمد بن وهبان البصري عن محمد بن الحسن بن جمهور عن أبيه عن جده محمد عن حماد بن عيسى عن حماد بن عثمان قال دخلت على أبي عبد الله^(٢٥)

(١) إقبال الأعمال ص ٨٦.

(١١) إقبال الأعمال ص ٢١.

(١٢) راجع إقبال الأعمال ص ١٢١.

(١٣) في المصدر: «صباح بن الحذاء»، وهو موافق لما جاء في التهذيب ج ٣ ص ٦٤. الحديث ٢٠ من باب فضل شهر رمضان والصلاة فيه، علماً بأن المجلسي رحمه الله ذكر «صباح بن صبيح الحذاء» في الوجيزة ص ٥٥ ووثقه، ولم يذكر «صالح الحذاء» لأنه لم يرد بشأنه شيء في الأصول الرجالية.

(١٤) إقبال الأعمال ص ١٢.

(١٥) إقبال الأعمال ص ١٥٠.

(١٦) في المصدر: «أصحابه».

(١٧) إقبال الأعمال ص ١٩٥.

(١٨) عبارة: «في كتابه» ليست في المصدر.

(١٩) إقبال الأعمال ص ٢٢٠.

(٢٠) إقبال الأعمال ص ٢٢٦.

ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان قال لي يا حماد اغتسلت قلت نعم جعلت فداك^(١) الحديث.
ومنه قال وعن النبي ﷺ أنه كان يغتسل في ليلة سبعة عشر^(٢).

ومنه قال روينا بعدة طرق منها بإسنادنا إلى هارون بن موسى التلعكبري بإسناده إلى بريد بن معاوية عن أبي عبد الله ﷺ قال رأيته اغتسل في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان مرة في أول الليل ومرة في آخره^(٣).

ومنه روينا بإسنادنا إلى الحسين بن سعيد عن كتاب علي بن عبد الواحد النهدي عن حماد عن حريز عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال قال لي أبو عبد الله ﷺ اغتسل في ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان^(٤).

ومنه قال وروي بإسناد متصل إلى الحسن بن راشد قال قلت لأبي عبد الله ﷺ إن الناس يقولون إن المغفرة تنزل على من صام من شهر رمضان ليلة القدر فقال يا حسن إن القاريجار إنما يعطى أجره عن^(٥) فراغه من ذلك ليلة العيد قلت جعلت فداك فما ينبغي لنا أن نفعل فيها قال إذا غربت الشمس فاغتسل^(٦) الحديث.

العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن محمد السيارى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد مثله^(٧).

بيان: القاريجار معرب كارگر^(٨).

٢٦- الإقبال: روينا بإسنادنا إلى الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ قال الغسل يوم الفطر سنة^(٩).

ومنه من كتاب محمد بن أبي قره بإسنادنا إلى أبي عنبسة عن أبي عبد الله ﷺ قال صلاة العيد يوم الفطر أن تغتسل من نهر فإن لم يكن نهر فل^(١٠) أنت بنفسك استقاء^(١١) الماء بتخشع وليكن غسلك تحت الظلال أو تحت حائط وتستر بجهدك فإذا هممت بذلك فقل اللهم إيماناً بك وتصديقاً بكتابك واتباع سنة نبيك محمد ﷺ ثم سم و اغتسل فإذا فرغت من الغسل فقل اللهم اجعله كفارة لذنوبي و طهر ديني اللهم أذهب عني الدنس^(١٢).

بيان: ل أمر من ولي يلي ويدل على استحباب تولي مقدمات العبادة بنفسه ولا يلزم أن يكون خلافه داخلًا في الاستعانة المكروهة.

٢٧- المصباح: عن المعلى بن خنيس عن الصادق ﷺ في يوم النيروز قال إذا كان يوم النيروز فاغتسل و البس أنظف ثيابك^(١٣) الحديث.

٢٨- الإقبال: قال إذا كنت بمشهد الحسين في يوم عرفة فاغتسل غسل الزيارة و قال في عمل يوم عرفة فاغتسل الغسل المأمور به في عرفة فإنه من المهمات إلى أن قال وليكن غسلك قبل الظهرين بقليل^(١٤).

ومنه: من كتاب محمد بن علي الطرازي قال رويناه بإسنادنا إلى عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن أبي الحسن الليثي عن أبي عبد الله ﷺ في حديث طويل ذكر فيه فضل يوم الغدير إلى أن قال فإذا كان صبيحة ذلك اليوم وجب الغسل في صدر نهاره^(١٥) الحديث.

ومنه بإسنادنا إلى أبي الفرج محمد بن علي بن أبي قره بإسنادنا إلى علي بن محمد القمي رفعه في خبر المباهلة و

(١) إقبال الأعمال ص ٢٠٠.

(٢) لم نثر على هذه العبارة في المظان من الإقبال. علماً بأن ابن طاروس ذكر من جملة أعمال الليلة السابعة عشر الغسل. راجع إقبال الأعمال ص ١٥٨.

(٣) إقبال الأعمال ص ٢٠٧.

(٤) في المصدر «عند» بدل «عن».

(٥) علل الشرائع ص ٣٨٨. الباب ١٢٤. الحديث ١.

(٦) إقبال الأعمال ص ٢٧٩.

(٧) في المصدر: «ول» بدل «فل» وسيأتي معنى «ل» في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(٨) إقبال الأعمال ص ٢٧٩.

(٩) مصباح المتجهذ ص ٧٩٠. طبعة حجرية في الهامش. آخر صفحة منه. علماً بأن هذا المنقول ليس في الطبعة الجديدة. وجاء في هامش الطبعة الحجرية «الزيادة ليست في نسخة الأصل».

(١٥) إقبال الأعمال ص ٤٧٤.

هي يوم أربع وعشرين من ذي الحجة وقيل يوم إحدى وعشرين وقيل يوم سبعة وعشرين وأصح الروايات يوم أربعة وعشرين والزياره فيه قال إذا أردت ذلك فابدأ بصوم ذلك اليوم شكراً لله تعالى واغتسل والبس أنظف ثيابك^(١).

٢٩- اختيار ابن الباقي: قال أمير المؤمنين عليه السلام غسل الأعياد ظهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدي الله عز وجل واتباع لسنة رسول الله ﷺ^(٢).

٣٠- فلاح السائل: الأغسال المندوبة غسل التوبة وغسل الجمعة وغسل أول ليلة من شهر رمضان وغسل كل ليلة مفردة منه وأفضل أغساله غسل ليلة النصف منه وغسل ليلة سبع عشرة منه وغسل ليلة تسع عشرة منه وغسل ليلة إحدى وعشرين منه وغسل ليلة ثلاث وعشرين منه.

وذكر الشيخ ابن أبي قرة رحمه الله في كتاب عمل شهر رمضان وغسل ليلة أربع وعشرين منه وليلة خمس وعشرين منه وليلة سبع وعشرين منه وليلة تسع وعشرين منه وروى في ذلك روايات.

وغسل ليلة عيد الفطر وغسل يوم عيد الفطر وغسل يوم عرفة وهو تاسع ذي الحجة وغسل عيد الأضحي عاشر ذي الحجة وغسل يوم الغدير ثامن عشر ذي الحجة وغسل يوم المباهلة وهو الرابع والعشرون من ذي الحجة وغسل يوم مولد النبي ﷺ وهو يوم سابع عشر ربيع الأول وغسل صلاة الكسوف إذا كان قد احترق كله وتركها متعمدا فيغتسل ويقضيها وغسل صلاة الحاجة وغسل صلاة الاستخارة وغسل الإحرام^(٣) وغسل دخول مسجد الحرام ودخول الكعبة ودخول المدينة ودخول مسجد النبي ﷺ وعند زيارته عليه أكمل الصلوات وعند زيارة الأئمة من عترته أين كانت قبورهم عليهم أفضل التحيات.

وغسل أخذ التربة من ضريح الحسين عليه السلام في بعض الروايات^(٤).

وروى ابن بابويه في الجزء الأول من كتاب مدينة العلم عن الصادق عليه السلام حديثاً في الأغسال وذكر فيها غسل الاستخارة وغسل صلاة الاستخارة وغسل صلاة الاستسقاء وغسل الزياره^(٥) ورأيت في الأحاديث من غير كتاب مدينة العلم أن مولانا علياً عليه السلام كان يغتسل في الليالي الباردة طلباً للنشاط في صلاة الليل^(٦).

٣١- الهداية للصدوق: قال الصادق عليه السلام غسل الجنابة والحض واحد.

وروي أن من قصد مصلوباً فنظر إليه وجب عليه الغسل عقوبة^(٧).

بيان: قال أكثر الأصحاب باستحباب هذا الغسل واستندوا إلى هذه الرواية ورواها في الفقيه أيضاً هكذا مرسل^(٨) وذهب أبو الصلاح إلى الوجوب وإثبات الوجوب^(٩) يمثلها مشكلاً والأصحاب قيده بكونه بعد ثلاثة أيام وقال الأكثر الحكم شامل لما كان بحق أم لا أو بالكيفية الشرعية أم لا لإطلاق النص وهو كذلك لكن لا بد من تقييده بما يسمى صلباً في العرف.

أقول: سيأتي أغسال الاستخارة وصلاة الحاجة وغيرها في مواضعها وحصر بعض الأصحاب الأغسال المندوبة فذكر فيها غسل العيدين والمبعت والغدير والنيروز والدحو والجمعة والمباهلة والتوبة والحاجة والاستخارة والتروية وعرفة والطواف والحلق والذبح ورمي الجمار وإحرام الحج والعمرة ودخول الكعبة ومكة والمدينة وحرمة مسجديهما والاستسقاء والمولود ومن غسل ميتاً أو كفنه أو مسه بعد تغسيله وليتي نصف رجب وشعبان والكسوف مع

(١) إقبال الأعصاب ص ٥١٥. (٢) لم نثر على كتاب ابن الباقي هذا.

(٣) في المصدر إضافة: «وغسل دخول الحرم».

(٤) فلاح السائل ص ٦١ و٦٢. (٥) لم نثر عليه في مظانه من فلاح السائل. علماً بأن المحدث التوري ذكر هذه العبارة في أبواب الأغسال السنونة، باب حصر أنواعها وأقسامها بالرقم ٢ في ج ٢ ص ٤٩٨ من المستدرک نقلاً عن فلاح السائل هذا.

(٦) لم نثر عليه في مظانه من فلاح السائل، وذكرها المحدث التوري بالرقم ٢ من باب نوادر ما يتعلق بأبواب الأغسال المندوبة في ج ٢ ص ٥٢١ من المستدرک نقلاً عن فلاح السائل هذا. (٧) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ٢٤.

(٨) راجع الفقيه ج ١ ص ٤١.

(٩) عذ أبو الصلاح من الأغسال المفروضة: «غسل القاصد لرؤية المصلوب من المسلمين بعد ثلاث»، الكافي في الفقه ص ١٣٥.



الشرط و قتل الوزغة والسعي إلى رؤية المصلوب بعد ثلاث وعند الشك في الحدث الأكبر مع
تيقن الطهارة والحدث بعد غسل العضو وغسل الجنابة لمن مات جنباً وفرادى من شهر رمضان
الخمس عشرة^(١) و ثاني الغسلتين ليلة ثلاث وعشرين منه وزيارة البيت وأحد المعصومين عليه السلام و
إثبات بعضها لا يخلو من إشكال.

باب ٢

جوامع أحكام الأغسال الواجبة والمندوبة و آدابها

١- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته هل يجزئ من
يغتسل قبل طلوع الفجر و^(٢) هل يجزئ ذلك من غسل العيدين قال إن اغتسل يوم القطر والأضحى قبل طلوع الفجر
لم يجزه وإن اغتسل بعد طلوع الفجر أجزأه^(٣).

بيان: في بعض النسخ هل يجزئ^(٤) فالظاهر أنه تأكيد لقوله هل يجزئ سابقاً وفي بعضها هل
يجزئ^(٥) مع الواو فالظاهر كون السؤال الأول عن إيقاع غسل الجنابة قبل الفجر والثاني عن
إجزائه عن غسل العيدين فيدخل على تداول الأغسال المسنونة والواجبة.

٢- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الغسل في رمضان
أي الليل أغتسل قال تسع عشرة وإحدى وعشرين وثلاث وعشرين وفي ليلة تسع عشرة يكتب وقد الحاج وفيها
ضرب أمير المؤمنين وقضى عليه السلام ليلة إحدى وعشرين والغسل أول الليل^(٦).
وبهذا الإسناد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام فإن نام بعد الغسل قال فقال أليس هو مثل غسل يوم الجمعة إذا
اغتسلت بعد الفجر كفاك^(٧).

٣- العيون والعلل: عن الحسين بن أحمد بن إدريس رحمه الله عن أبيه عن أحمد بن محمد عن الحسن بن
النضر قال سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن القوم يكونون في السفر فيموت منهم ميت ومعهم ماء قليل
قدر ما يكفي أحدهم أيهم^(٨) يبدأ به قال يغتسل الجنب ويترك الميت لأنه هذا فريضة وهذا سنة^(٩).

بيان: اعلم أن الأصحاب فرضوا المسألة فيما إذا اجتمع ميت ومحدث وجنب ومعهم من الماء ما
يكفي أحدهم كما ورد في رواية رواها الصدوق في الفقيه بسند صحيح عن ابن أبي نجران أنه سأل
أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن ثلاثة نفر كانوا في سفر أحدهم جنب والثاني ميت والثالث على
غير وضوء وحضرت الصلاة ومعهم من الماء قدر ما يكفي أحدهم من يأخذ الماء وكيف يصنعون
فقال يغتسل الجنب ويدفن الميت بتيمم والذي هو على غير وضوء لأن الغسل من الجنابة
فريضة وغسل الميت سنة والتيمم للآخر جائز^(١٠).

وذكروا أنه إن كان الماء ملكاً لأحدهم اختص به ولم يكن له بذلة لغيره ولو كان مباحاً وجب على
كل من المحدث والجنب المبادرة إلى حيازته فإن سبق إليه أحدهما وحازه اختص به ولو توافيا

(١) سواء كان الشهر تاماً أو ناقصاً تكون لياليه الفرد خمس عشرة ليلة.

(٢) من المصدر.

(٣) قرب الإسناد ص ١٨١، الحديث ٦٦٩، ولم نعر عليه في مظانه من كتاب المسائل.

(٤) أي بدل «هل يجزئ».

(٥) كما في نسخة المعتمدة من القرب.

(٦) قرب الإسناد ص ١٦٧، الحديث ٦١٣.

(٧) في العيون: «ما يكفي أحدهما به أيهما» بدل ما في المتن.

(٨) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٢، وعلل الشرائع ص ٣٠٦، الباب ٢٥٠، الحديث ١.

(٩) الفقيه ج ١ ص ٥٩، الحديث ٢٢٢.

دفعه اشتراكا و لو تغلب أحدهما أتم و ملك وإن كان ملكا لهم جميعا أو ممالك يسمح ببذله فلا ريب أن ملاكته الخيرة في تخصيص من شاءوا به وإنما الكلام في من الأولى.

فقال الشيخ في النهاية إنه الجنب^(١) واختاره الأكثر و قيل الميت وقال الشيخ في الخلاف إن كان لأحدهم فهو أحق به وإن لم يكن لواحد بعينه تخيروا في التخصيص^(٢).

و الروايتان^(٣) معتبرتان مؤيدتان بالشهرة و معللتان فلا معدل عنهما و وردت رواية مرسلة بتقديم الميت^(٤) فيمكن حملها على ما إذا كان الماء ملكا للميت و يمكن القول بأن الجنب مع كونه أولى يجوز له إظهار الميت بل يستحب له ذلك كما يظهر من الشيخ في الخلاف^(٥) و قد عرفت أن المراد بالفرض^(٦) ما ظهر وجوبه من القرآن و بالسنة^(٧) غيره.

٤- الخصال: في حديث الأعمش عن الصادق عليه السلام قال غسل الجنابة و الحيض واحد^(٨).
المقنع و الأمالي و الهداية: مرسلا مثله^(٩).

٥- تحف العقول: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال غسل الأعياد طهور لمن أراد طلب الحوائج بين يدي الله عز و جل و اتباع للسنة^(١٠).

٦- فقه الرضا عليه السلام: الوضوء في كل غسل ما خلا غسل الجنابة لأن غسل الجنابة فريضة تجزيه^(١١) عن الفرض الثاني و لا تجزيه سائر الأغسال عن الوضوء لأن الغسل سنة و الوضوء فريضة و لا تجزي سنة عن فرض و غسل الجنابة و الوضوء فريضتان فإذا اجتمعا فكبرهما يجزي عن أصغرهما و إذا اغتسلت لغير جنابة فأبدأ بالوضوء ثم اغتسل و لا يجزيك الغسل عن الوضوء فإن اغتسلت و نسيت الوضوء فتوضأ و أعد الصلاة^(١٢).

بيان: نقل الصدوق هذه العبارة بعينها في الفقيه^(١٣) و أكثر ما يذكره هو والده بلا سند مأخوذ من هذا الكتاب^(١٤).

و أجمع علماؤنا على أن غسل الجنابة مجز عن الوضوء^(١٥) و اختلف في غيره من الأغسال فالمشهور أنه لا يكفي بل يجب معه الوضوء سواء كان فرضا أو نفلا و قال المرتضى رحمه الله لا يجب الوضوء مع الغسل سواء كان فرضا أو نفلا^(١٦) هو مختار ابن الجنيدي^(١٧) و كثير من المتأخرين و عليه دلت الأخبار الكثيرة^(١٨).

و أكثر القائلين بالوجوب خبروا بين تقديم الوضوء على الغسل و تأخيره عنه مع أفضلية التقديم و نقل عن الشيخ في الجمل القول بوجوب تقديم الوضوء للحائض و النفساء على الغسل^(١٩) و نقله

(١) راجع النهاية ص ٥٠. (٢) راجع الخلاف ج ١ ص ١٦٦، المسألة ١١٨.

(٣) مَرَّتْ الأولى بالرقم ٣ من هذا الباب والثانية ضمن «بيان» المؤلف قبل قيل.

(٤) التهذيب ج ١ ص ١١٠، الحديث ٢٨٨، والاستبصار ج ١ ص ٨٠٢، الحديث ٣٣٢.

(٥) راجع الخلاف ج ١ ص ١٦٧، المسألة ١١٨.

(٦) أي المراد من «الفريضة» المذكورة في الروايتين المتقدمتين في هذا الباب.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٦٠٣، باب المائة، الحديث ٩.

(٩) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤ سطر ٣٤، و أمالي الصدوق ص ٥١٥، المجلس ٩٣، الحديث ١، و الهداية ضمن الجوامع الفقهية

(١٠) تحف العقول ص ٦٦، وفيه: «و اتباع السنة».

(١١) فقه الرضا عليه السلام ص ٨٢، باختلاف يسير.

(١٢) في المصدر: «مجزية».

(١٣) راجع الفقيه ج ١ ص ٤٦، ذيل الحديث ١٧٧.

(١٤) قال العلامة: «ويكفي غسل الجنابة عن الوضوء سواء أحدث حدثاً أصغر أو لا، وهو مذهب علمائنا أجمع». منتهى المطلب ج ٢ ص

٢٣٧.

(١٥) صرح العلامة بهذا في مختلف الشيعية ج ١ ص ٣٤٠، وأشار إليه في منتهى المطلب ج ٢ ص ٢٤٠. وهذا قريب مما قاله المحقق في

المعتبر ج ١ ص ١٩٦. لكن جاء في جمل العلم والعمل ص ٥١: «ويستحب للغسل الواجب الصلاة من غير وضوء، وإنما الوضوء في غير

(١٦) راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٣٤٠.

(١٧) أورد العلامة بعضها وناقشها بالتفصيل، راجع منتهى المطلب ج ٢ ص ٢٤١.

(١٨) صرح بهذا وأضاف: «يجوز لها استحابة الصلاة» الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر له ص ١٦٣.



المحقق عن الراوندي وتخير بين نية الرفع والاستباحة فيهما على الحالين^(١) وعن ابن إدريس أنها تنوي نية الاستباحة لا الرفع في الوضوء^(٢) والأمر في النية هين والأحوط تقديم الوضوء مع التأخير التقض بالحدث الأصغر والوضوء بعده والله يعلم.

٧- السرائر: من كتاب حريز بن عبد الله عن الفضيل و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلنا له أيجزي إذا اغتسلت بعد الفجر للجمعة قال نعم.

و عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا اغتسلت بعد طلوع الفجر أجزأك غسلك ذلك للجنبات والجمعة وعرفة والنحر والحلق والذبح والزياراة فإذا اجتمعت عليك لله حقوق أجزأك عنها^(٣) غسل واحد قال زرارة قال وكذلك المرأة يجزئها غسل واحد لجنباتها وإحرامها وجمعتها وغسلها من حيضها وعيدها^(٤).

ومنه: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن علي بن السندي عن حماد عن حريز عن زرارة عن أحمد عليه السلام مثله وزاد في آخره وقال زرارة حرم اجتمعت في حرمة يجزئك عنها غسل واحد^(٥).

وبهذا الإسناد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا حاضت المرأة وهي جنب أجزأها غسل واحد^(٦). ومنه: من الكتاب المذكور عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسن عن زرعة عن سماعة قال سألت عن الرجل يجامع المرأة فتحيض قبل أن تغتسل من الجنابة قال غسل الجنابة عليها واجب^(٧).

بيان: يستفاد من تلك الأخبار تداخل الأغسال مطلقا كما هو مختار كثير من المحققين ونفاه جماعة مطلقا وقال بعضهم بالتفصيل.

وجملة القول فيه أنه إذا اجتمع على المكلف غسلا فصادعا فإما أن يكون الكل واجبا أو يكون الكل مستحبا أو بعضها واجبا وبعضها مستحبا فإن كان الكل واجبا فإن قصد الجميع في النية فالظاهر إجزاؤه عن الجميع وإن لم يقصد تعيينا أصلا فالظاهر أيضا إجزاؤه عن الجميع إن تحقق ما يعتبر في صحة النية من القرينة وغيره إن قلنا باعتبار أمر زائد على القرينة وإن قصد حدثا معيناً فإن كان الجنابة فالمشهور بين الأصحاب إجزاؤه عن غيره بل قيل إنه متفق عليه وإن كان غيرها ففيه قولان والأقوى أنه كالأول وظاهر القول بعدم التداخل عدم الإجزاء مطلقا ولو كان كلها مستحبا فالظاهر التداخل أيضا سواء قصد الأسباب بأسرها أم لا.

وقال العلامة رحمه الله لو نوى بالواحد الجميع فالوجه الإجزاء^(٨) والأحوط ذلك.

ولو كان بعضها واجبا وبعضها مستحبا فإن نوى الجميع فالظاهر الإجزاء وإن نوى الواجب كالجنابة فالظاهر أيضا الإجزاء كما اختاره الشيخ في الخلاف^(٩) والمبسوط^(١٠) وإن منعه العلامة^(١١) واستشكله المحقق^(١٢) ولو نوى المندوب كالجمعة دون الواجب كالجنابة فلا يبعد أيضا الإجزاء كما يدل عليه بعض الأخبار والأحوط قصد الجميع.

تقريب: قال الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد ذكر شيخنا المفيد في كتاب الأشراف رجل اجتمع عليه عشرون غسلا فرض سنة ومستحب أجزاء عن جميعها غسل واحد هذا رجل احتلم وأجنب نفسه بإزالة الماء وجامع في الفرج وغسل ميتا ومس آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ودخل المدينة لزيارة رسول الله ﷺ وأراد زيارة الأئمة عليهم السلام هناك وأدرك فجر يوم العيد وكان

(١) راجع المعبر ج ١ ص ٢٥٧.

(٢) قال رحمه الله: «فإذا كان اغتسالها في وقت الصلاة، وأرادت تقديم الوضوء على الغسل نوت بوضوئها استحابة الصلاة واجبا قرينة إلى الله، ولا تنوي رفع الحدث». السرائر ج ١ ص ٥٩١.

(٣) في المصدر: «أجزأها عنك».

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٨٨.

(٥) السرائر ج ٣ ص ٦١١.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٦١١.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٦١١.

(٨) قال العلامة: «لو اجتمعت أغسال واجبة معه أجزاء غسل واحد». منتهى المطلب ج ٢ ص ٢٤٣.

(٩) راجع الخلاف ج ١ ص ٢٢٢، المسألة ١٩١.

(١٠) قال العلامة: «لو اغتسل ونوى به غسل الجنابة دون غسل الجمعة أجزاء عن الجنابة خاصة». منتهى المطلب ج ٢ ص ٢٤٥.

(١٢) راجع المعبر ج ١ ص ٣٩١.

يوم الجمعة وأراد قضاء غسل يوم عرفة وعزم على صلاة الحاجة وأراد أن يقضي صلاة الكسوف وكان عليه في يومه بعينه صلاة ركعتين بغسل وأراد التوبة من كبيرة على ما جاء عن النبي ﷺ وأراد صلاة الاستخارة وحضرت صلاة الاستسقاء ونظر إلى مصلوب وقتل وزغة وقصد إلى المبالهة وأهرق عليه ماء غالب النجاسة^(١) انتهى.

أقول: في عد الأخير في الأغسال وتحمل ويظهر منه استحباب قضاء غسل عرفة ولم تقف له على مستند.

٨- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن المنقري عن حماد عن أبي عبد الله ﷺ قال في وصف لقمان ﷺ لم يره أحد من الناس على بول ولا غائط ولا اغتسال لشدة تستره وعمق نظره وحفظه في أمره^(٢).

٩- العيون والعلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي الحسن ﷺ قال دخل رسول الله ﷺ على عائشة وقد وضعت قمقمها^(٣) في الشمس فقال يا حميراء ما هذا قالت أغسل رأسي وجسدي قال لا تعودي فإنه يورث البرص^(٤).
المقنع: مرسل مثله^(٥).

بيان: قال الصدوق رحمه الله في العيون أبو الحسن صاحب هذا الحديث يجوز أن يكون الرضا ﷺ ويجوز أن يكون موسى ﷺ لأن إبراهيم بن عبد الحميد قد نقلهما جميعاً وهذا الحديث من المراسيل^(٦) انتهى.

ثم اعلم أنه يحتمل أن يكون مرادها من غسل الرأس والجسد الغسل الشرعي أو معناه الظاهر وعلى التقديرين يفهم منه كراهة الغسل بالماء المسخن بالشمس على بعض الوجوه وقوله ﷺ لا تعودي إما من العود أو بمعنى التعود بمعنى العادة والأول أظهر وأما قول الصدوق رحمه الله إن الخبر من المراسيل فلا أعرف له معنى إلا أن يريد أن الإمام ﷺ أرسله^(٧) وهو من مثله بعيد وقد مضى في أبواب الوضوء كراهة الاغتسال بالماء المسخن بالشمس في رواية أخرى^(٨).

١٠- فلاح السائل: نقلاً من كتاب مدينة العلم للصدوق قال روي أن غسل يومك يجزيك لليلتك وغسل ليلتك يجزيك ليومك^(٩).

بيان: الإجزاء في الفضل في الجملة لا ينافي استحباب إعادة بعض الأغسال بعد النوم أو سائر الأحداث أو لبس ما لا يجوز لبسه في الإحرام أو انقضاء اليوم أو الليل كما يومي إليه بعض الأخبار.

١١- الهداية: كل غسل فيه وضوء إلا غسل الجنابة لأن كل غسل سنة إلا غسل الجنابة فإنه فريضة وغسل الحيض فريضة مثل غسل الجنابة فإذا اجتمع فرضان فأكبرهما يجزي عن أصغرهما ومن اغتسل لغير جنابة فليبدأ بالوضوء ثم يغتسل ولا يجزيه الغسل عن الوضوء لأن الغسل سنة والوضوء فريضة ولا يجزي سنة عن فرض^(١٠).

(١) كنز الفوائد ج ٢ ص ١٠١. (٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٦٢.

(٣) القمقم: ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس. النهاية ج ٤ ص ١١٠.

(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٢، وعلل الشرائع ص ٢٨١، الباب ٩٣، الحديث ١.

(٥) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ج ٣، سطر ٢٣.

(٦) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٢، ذيل الحديث ١٨، وسيأتي في تعليقاتنا الآتية معنى «المراسيل».

(٧) لا شك أن إرسال المصوم عن المصوم ليس هو من أقسام المرسل المصطلح عند علماء الحديث الذي قال أكثرهم بعدم اعتباره، لأن الغرض من الإسناد والتصريح بالوسائط هو الفحص عن أحوال تلك الوسائط جرحاً أو تعديلاً، وأما بالنسبة للمصومين ﷺ فهم مستغنون عن الفحص، فإرسالهم بحكم الإسناد، بل فوق الإسناد، لأن كلامهم نور.

(٨) مَرِّ بالرقم ٧ من باب سنن الوضوء وأدابه نقلاً عن العلل هذا في ج ٨٠ ص ٣٣٥ من المطبوعة، علماً بأن المؤلف «إيضاح» بحث فيه عن كراهة استعمال الماء المسخن بالشمس ذكره ذيل هذا الحديث هناك، راجعه.

(٩) لم نعره عليه في مظان من فلاح السائل، أوردته المحدث النوري في المستدرک ج ٢ ص ٥٢١ نقلاً عن الفلاح هذا.

(١٠) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ج ٤٩، سطر ٢٥، باختلاف يسير.



بيان: يحتمل أن يكون المراد بإجزاء الأكبر عن الأصغر أنه تعالى ذكرهما في القرآن في موضع واحد متقابلين فالظاهر كون الوضوء في غير موضع الغسل والأظهر أنه من الخطاييات لإلزام المخالفين أو بيان لما علموا من العلل الواقعية.

باب ٣

وجوب غسل الجنابة و علله و كفيته و أحكام الجنب

الآيات:

النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَيْرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾^(١).

المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْبًا فَأَطْهَرُوا﴾^(٢).

تفسير:

في النهي عن الشيء بالنهي عن القرب منه مبالغة في الاحتراز عنه كما قال سبحانه ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾^(٣) و ﴿لَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ﴾^(٤) و اختلف المفسرون في تأويل الآية على وجوه:

الأول أن المراد بالصلاة مواضعها أعني المساجد كما روي عن أئمتنا^(٥) فهو إما من قبيل تسمية المحل باسم الحال فإنه مجاز شائع في كلام البلغاء أو على حذف مضاف أي مواضع الصلاة والمعنى والله أعلم لا تقربوا المساجد في حالتين إحداها حالة السكر فإن الأغلب أن الذي يأتي المسجد إنما يأتيه للصلاة وهي مشتملة على أذكار وأقوال يمنع السكر من الإتيان بها على وجهها والحالة الثانية حالة الجنابة واستثنى من هذه الحالة ما إذا كنتم غابري سبيل أي مارين في المسجد ومجتازين فيه والعبور الاجتياز والسبيل الطريق.

الثاني ما نقله بعض المفسرين عن ابن عباس وسعيد بن جبير وربما رواه بعضهم عن أمير المؤمنين^(٦) وهو أن المراد والله أعلم لا تصلوا في حالين حال السكر وحالة الجنابة واستثنى من حال الجنابة ما إذا كنتم غابري سبيل أي مسافرين غير واجدين الماء كما هو الغالب من حال المسافرين فيجوز لكم حينئذ الصلاة بالتيمم الذي لا يرتفع به الحدث وإنما يباح به الدخول في الصلاة.

قال الشيخ البهائي قدس الله روحه عمل أصحابنا رضي الله عنهم على التفسير الأول فإنه هو المروي عن أصحاب العصمة صلوات الله عليهم وأما رواية التفسير الثاني عن أمير المؤمنين^(٧) فلم تثبت عندنا وأيضاً فهو غير سالم من شائبة التكرار فإنه سبحانه بين حكم الجنب العادم للماء في آخر الآية حيث قال جل شأنه ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فإن قوله سبحانه ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ كناية عن الجماع كما روي عن أئمتنا سلام الله عليهم وليس المراد به مطلق اللبس كما يقوله الشافعي ولا الذي بشهوة كما يقوله مالك.

الثالث ما ذكره بعض فضلاء فن العربية من أصحابنا الإمامية رضي الله عنهم في كتاب ألفه في الصناعات البديعية وهو أن تكون الصلاة في قوله ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾ على معناه الحقيقي ويراد بها عند قوله تعالى ﴿وَلَا جُنْبًا إِلَّا غَيْرِي سَبِيلٍ﴾ مواضعها أعني المساجد وهذا النوع من الاستخدام غير مشهور بين المتأخرين من علماء

(٢) سورة المائدة، آية: ٦.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٣٢.

(٥) مجمع البيان ج ٣ ص ٥٢، وعنه وسائل الشيعة ج ٢ ص ٢١٠.

(١) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٣) سورة الأنعام، آية: ١٥٢.

المعاني^(١) وإنا المشهور منه نوعان الأول أن يراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم يراد بالضمير الراجع إليه معناه الآخر والثاني أن يراد بأحد الضميرين الراجعين إلى لفظ أحد معنييه وبالأخر المعنى الآخر.

قال الشيخ البهائي رحمه الله عدم اشتهار هذا النوع بين المتأخرين غير ضار فإن صاحب هذا الكلام من أعلام علماء المعاني ولا مشاحة في الاصطلاح.

ثم إن المفسرين اختلفوا في السكر الذي اشتمل عليه الآية فقال بعضهم المراد سكر النعاس فإن النعاس لا يعلم ما يقول وقد سمع من العرب سكر السنة والظاهر أنه مجاز وقال الأكترون إن المراد به سكر الخمر كما نقل أن عبيد الرحمن بن عوف صنع طعاما وشربا لجماعة من الصحابة قبل نزول تحريم الخمر فأكلوا وشربوا فلما ثملوا دخل وقت المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون ولأنتم غايبدون ما أغيد فنزلت الآية فكانوا لا يشربون الخمر في أوقات الصلاة فإذا صلوا العشاء شربوا فلا يصحون إلا وقد ذهب عنهم السكر^(٢).

و الواو^(٣) في قوله تعالى ﴿وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ﴾ واو الحال والجملة حالية من فاعل تقربوا والمراد نهيمهم عن أن يكونوا في وقت الاشتغال بالصلاة سكارى بأن لا يشربوا في وقت يؤدي إلى تلبسهم بالصلاة حال سكرهم وليس الخطاب متوجها إليهم حال سكرهم إذ السكاران غير متأهل لهذا الخطاب و «حتى» في قوله سبحانه «حَتَّى تَعْلَمُوا» يحتمل أن يكون تعليلية كما في أسلمت حتى أدخل الجنة وأن تكون بمعنى «إلى أن» كما في أسير حتى تغيب الشمس وأما التي في قوله جل شأنه «حَتَّى تَنْتَسِلُوا» فبمعنى «إلى أن» لا غير.

وقيل دلت الآية على بطلان صلاة السكاران لاقتضاء النهي في العبادة الفساد ويمكن أن يستنبط منها منع السكاران من دخول المسجد ولعل في قوله جل شأنه «تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» نوع إشعار بأنه ينبغي للمصلي أن يعلم ما يقوله في الصلاة ويتدبر في معاني ما يقرؤه ويأتي به من الأدعية والأذكار.

والجنب يستوي فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث وهو لغة بمعنى البعيد وشرعا البعيد عن أحكام الظاهرين لغيبوبة الحشفة في الفرج أو لخروج المني بقظة أو نوما ونصبه على العطف على الجملة الحالية والاستثناء من عامة أحوال المخاطبين والمعنى على التفسير الأول الذي عليه أصحابنا لا تدخلوا المساجد وأنتم على جنابة في حال من الأحوال إلا حال اجتيازكم فيها من باب إلى باب وعلى الثاني لا تصلوا وأنتم على جنابة في حال من الأحوال إلا حال كونكم مسافرين.

وما تضمنته الآية على التفسير الأول من إطلاق جواز اجتياز الجنب في المساجد مقيد عند علمائنا بما عدا المسجدين كما سيأتي وعند بعض المخالفين غير مقيد بذلك وبعضهم كأبي حنيفة لا يجوز اجتيازه في شيء من المساجد أصلا إلا إذا كان الماء في المسجد.

وكما دلت الآية على جواز اجتياز الجنب في المسجد فقد دلت على عدم جواز مكثه فيه ولا خلاف بين علمائنا إلا من سار فإنه جعل مكث الجنب في المسجد مكروها^(٤).

وقد استنبط فخر المحققين^(٥) قدس الله روحه من هذه الآية عدم جواز مكث الجنب في المسجد إذا تيمم تيمما مبيحا للصلاة لأنه سبحانه علّق دخول الجنب إلى المسجد على الإتيان بالغسل لا غير بخلاف صلاته فإنه جل شأنه علّقها على الغسل مع وجود الماء وعلى التيمم مع عدمه وحمل المكث في المسجد على الصلاة قياس ونحن لا نقول به.

وأجيب بأن هذا قياس الأولوية فإن احترام المساجد لكونها مواضع الصلاة فإذا أباح التيمم الدخول فيها أباح الدخول فيها بطريق أولى وأيضا قوله ﷺ جعل الله التراب طهورا كما جعل الماء طهورا^(٦) يقتضي أن يستباح بالتيمم كل ما يستباح بالغسل من الصلاة وغيرها لكن للبحث فيها مجال.

(١) راجع الجبل المتين ص ٤٤، وراجع مشرق الشمسين مع الجبل المتين ص ٣٠٨.

(٢) الكشف ج ١ ص ٥١٣.

(٣) بقية كلام الشيخ البهائي.

(٤) عدّ سار هذا من جملة ما يستحب على الجنب من التروك قال رحمه الله: «لا يقرب المساجد إلا عابر سبيل، ولا يترك فيها شيئا، فإن كان له فيها شيء أخذه». المراسم العلوية ص ٤٢.

(٥) بقية كلام الشيخ البهائي وراجع كلام فخر المحققين رحمه الله هذا في إيضاح الفوائد ج ١ ص ٦٦، المقصد العاشر في التيمم.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٤٠٤، الحديث ١٢٦٤.



قيل و يمكن أن يستنبط من الآية عدم افتقار غسل الجنابة لدخول المسجد إلى الوضوء على التفسير الأول و للصلاة على الثاني و إلا لكان بعض الغاية غاية.

٣٩
٨١

و أما الآية الثانية فالجملة الشرطية في قوله سبحانه ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(١) يجوز أن تكون معطوفة على جملة الشرط الواقعة في صدرها و هي قوله عز و علا ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ فلا تكون مندرجة تحت القيام إلى الصلاة بل مستقلة برأسها و المراد يا أيها الذين آمنوا إن كنتم جنباً فاطهروا و يجوز أن تكون معطوفة على جزء الشرط الأول أعني ﴿فَاعْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ فيندرج تحت الشرط و يكون تقدير الكلام إذا قمتم إلى الصلاة فإن كنتم محدثين فتوضؤوا و إن كنتم جنباً فاطهروا و على الأول يستنبط منها وجوب غسل الجنابة لنفسه بخلاف الثاني. و قد طال التشاجر بين علمائنا قدس الله أرواحهم في هذه المسألة لتعارض الأخبار من الجانبين و احتمال الآية الكريمة كلا من العطفين فالقائلون بوجوبه لنفسه عولوا على التفسير الأول و قالوا أيضاً كون الواو في الآية للعطف غير متعين لجواز أن تكون للاستئناف و على تقدير كونها للعطف عليه فإنما يلزم الوجوب عند القيام إلى الصلاة لا عدم الوجوب في غير ذلك الوقت.

و القائلون بوجوبه لغيره عولوا على التفسير الثاني لأن الظاهر اندراج الشرط الثاني تحت الأول كما أن الثالث مندرج تحته البتة و إلا لم يتناسق المتعاطفان في الآية الكريمة.

و ربما يقال العطف بأن دون ﴿إِذَا﴾ يأبى العطف على جملة إذا قمتم و أجيب بأنه يمكن أن يكون في العطف بأن دون إذا إشعار بالمبالغة في أمر الصلاة و التأكيد فيها حيث أتى في القيام بها بكلمة إذا الدالة على تيقن الوقوع يعني أنه أمر متيقن الوقوع البتة و ليس مما يجوز العقل عدمه و في الجنابة بكلمة ﴿إِنْ﴾ الموضوعة للشك مع تحقق وقوعها و تيقنها تنبيهها على أنها في جنب القيام إلى الصلاة كأنه أمر مشكوك الوقوع.

و فائدة الخلاف تظهر في نية الغسل للجنب عند خلو ذمته من مشروط بالطهارة فهل يوقعها إذا أراد إيقاعها بنية الوجوب أو التدب مع اتفاق الفريقين ظاهراً على شرعية الإيقاع و في عصيانه بتركه لو ظن الموت قبل التكليف بمشروط بالطهارة^(٢).

٤٠
٨١

و قد يناقش في الأول بأنه لا ينافي الوجوب بالغير كونه واجباً قبل وجوب الغير إذا علم أو ظن أنه سيصير واجباً و يمكن الإتيان به وجوباً موسعاً يتضيق بتضييق الفرض.

و عندي أن لا جدوى في هذا الخلاف كثيراً إذ الفائدة الثانية قلما يتفق مؤردها و معه يوقعه خروجاً من الخلاف. و أما الأولى فلا ريب في أن الأئمة و أتباعهم عليهم السلام لم يكونوا يوجبون تأخير الطهارة إلى الوقت بل كانوا يواطبون عليها مع نقل الاتفاق على شرعية إيقاعها قبل الوقت و أما النية فلم يثبت وجوب نية الوجه و على تقديره فإنما هو فيما كان معلوماً فإيقاعها بنية القرية كاف لا سيما إذا ضم إليها نية الرفع و الاستباحة لصلاة ما فظهر أن تلك المشاجرات الطويلة لا طائل تحتها.

ثم الظاهر أن القائلين بالوجوب النفسي قائلون بالوجوب الغيري أيضاً بعد دخول وقت مشروط به فلا تغفل. (١) حجة الأمان للكفعمي: يستحب أن يقول في أثناء كل غسل ما ذكره الشهيد في تقييده اللهم طهر قلبي و اشرح لي صدري و أجر على لساني مدحتك و الثناء عليك اللهم اجعله لي طهوراً و شفاءً و نوراً إنك على كل شيء قدير و يقول بعد الفراغ اللهم طهر قلبي و زك عملي و تقبل سعيي^(٣) و اجعل ما عندك خيراً لي اللهم اجعلني من التوابين و اجعلني من المتطهرين.^(٤)

المتجهج: يستحب أن يقول عند الغسل اللهم طهرني و طهر لي قلبي إلى آخر الدعاء الأول^(٥).

بيان: روى الكليني بسند فيه إرسال قال تقول في غسل الجنابة اللهم طهر قلبي إلى قوله خيراً

٤١
٨١

(٢) مشرق الشمسين ص ٣٠٩ - ٣١١.

(٤) المصباح للكنعي ص ١٢، والتفليح مع الألفية ص ٩٦.

(١) سورة المائدة: آية: ٦.

(٣) جملة: «وتقبل سعي» ليست في المصدر.

(٥) مصباح المتجهج ص ١٠.



لي^(١) و روى الشيخ في الموثق عن عمار الساباطي قال قال أبو عبد الله ﷺ إذا اغتسلت من جنباة فقل اللهم طهر قلبي و تقبل سمي و اجعل ما عندك خيرا لي اللهم اجعلني من التوابين و اجعلني من المتطهرين^(٢).

قوله ﷺ اللهم طهر قلبي أي من الشبهات المضلة و العقائد الفاسدة و الأخلاق الرديئة أي كما طهرت ظاهري فطهر باطني و أشرح لي صدري أي وسعه لتحمل العلوم و المعارف و أعباء التكليف و زك عملي أي اجعله زاكيا ناميا بأن تضاعف أعمالي في الدنيا أو ثوابها في الآخرة أو اجعله طاهرا مما يدنس من الرئاء و العجب و سائر ما يفسده أو ينقص ثوابه أو امدحه بأن تقبله و تبيني عليه و اجعل ما عندك خيرا لي أي اجعل حالي في الآخرة خيرا من الدنيا و اجعلني بحيث يؤثر الآخرة على الدنيا.

٢- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال حدود الفسل غسل اليدين و ما أصاب اليدين من القذر و غسل الفرج بعد البول و المرافق و هو ما يدور عليها الذكر و المضمضة و الاستنشاق و وضع ثلاث أكف على الرأس ثم على سائر الجسد فما أصابه الماء فقد طهر^(٣).

٣- كتاب جعفر بن محمد بن شريح عن عبد الله بن طلحة النهدي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة جبار كفار و جنب نام على غير طهارة و متضخم بخلوق^(٤).

بيان: التضخم التلخخ بالطيب و غيره و الإكتار منه و لعله محمول على ما إذا كان مانعا من وصول الماء إلى البشرة.

٤- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر قال سألت أخي ﷺ عن الرجل يصيب الماء في ساقية مستنقعا فيتخوف أن تكون السباع قد شربت منه يغتسل منه للجنباة و يتوضأ منه للصلاة إذا كان لا يجد غيره و الماء لا يبلغ صاعا للجنباة و لا مدا للوضوء و هو متفرق و كيف يصنع قال إذا كانت كفه نظيفة فليأخذ كفا من الماء بيد واحدة و لينضحه خلفه و كفا أمامه و كفا عن يمينه و كفا عن يساره فإن خشي أن لا يكفيه غسل رأسه ثلاث مرات ثم مسح جلده به^(٥) فإن ذلك يجزيه إن شاء الله و إن كان للوضوء غسل وجهه و مسح يده على ذراعيه و رأسه و رجليه.

و إن كان الماء متفرقا يقدر على أن يجمعه جمعة و إلا اغتسل من هذا و هذا.

و إن كان في مكان واحد و هو قليل لا يكفيه لنفسه فلا عليه أن يغتسل و يرجع الماء فيه فإن ذلك يجزيه إن شاء الله^(٦).

و سألت عن رجل يجنب هل يجزيه من غسل الجنباة أن يقوم في المطر حتى يغسل رأسه و جسده و هو يقدر على ماء سوى ذلك قال إن كان يغسله اغتساله^(٧) بالماء أجزاءه^(٨).

بيان: الجواب عن السؤال الأول قد مر الكلام فيه مفصلا^(٩) و أن المسح محمول على حصول أقل الجريان و عمل ابن الجنيدي بظاهره^(١٠) و أما الأخير فاعلم أنه قد أجرى الشيخ في المبسوط القعود تحت المطر مجرى الارتماس في سقوط الترتيب^(١١) و إليه ذهب العلامة في جملة من كتبه^(١٢) و ذهب ابن إدريس إلى اختصاص الحكم بالارتماس^(١٣).

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٣، باب صفة الفسل والوضوء قبله وبعده... الحديث ٤.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٦٧، الحديث ١١١٦.

(٣) كتاب جعفر بن شريح عن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٧٥.

(٤) في المصدر: «بيديه» بدل «به».

(٥) في المصدر: «كما يغتسل» بدل «اغتساله».

(٦) مر تفصيله في «بيان» له ذيل الحديث ٨ من باب أحكام الفسلات في ج ٨٠ ص ١٣٧ - ١٤٥ من المطبوعة.

(٧) لم أعثر على كلامه.

(٨) راجع منتهى المطلب ج ١ ص ١٩٨.

(٩) السرائر ج ١ ص ١٢١، قال فيه: «وإن ارتمس الجنب ارتماسا واحدة أجزاءه ويسقط الترتيب».



واستدل الأولون بالجواب الأخير وهو يحتمل وجوها أحدها أن يكون المراد بقوله ﷺ اغتساله بالماء التشبيه في أصل الغسل بحصول الجريان.

الثاني أن يكون التشبيه في حصول الترتيب كأن ينوي أولاً غسل رأسه ثم الأيمن ثم الأيسر.

الثالث أن يكون التشبيه في حصول الارتماس بأن يكون مطراً غزيراً يشمل دفة عرفة.

الرابع أن يكون المراد أعم من الوجهين فالمراد التشبيه بنوعي الغسل أي إذا حصل أحدهما فقد أجزأ.

٤٣
٨١

والأولون بنوا استدلالهم على الوجه الأول ولعله أظهر من الخبر فيدل على أن في الارتماس لا يعتبر الدفعة العرفية التي فهمها القوم وبناء الوجوه الأخر على أن ظاهر المساواة المطلقة التساوي في كل ما يمكن التساوي فيه وهو في محل المنع وعلى الثاني والرابع يدل على عدم لزوم صب الماء باليد ونحوه بل يكفي مجرد وصول الماء فما ورد في كيفية الترتيب المشتملة على الصب محمول على التشثيل وعلى المتعارف الغالب ويرد على الثالث أن حصول الدفعة العرفية في المطر بعيد جداً.

وقال الشيخ الهائي قدس سره لفظة ما في هذا الخبر يجوز أن يجعل كسرهما لفظياً^(١) وأن يكون محلياً أي وهو يقدر على ماء غير ماء المطر أو على غسل سوى ذلك الغسل^(٢) انتهى.

وأقول: في نسخ قرب الإسناد مضبوطة بالهمز^(٣) وروي الخبر في كتاب المسائل وفيه تتمتع لعلها تزيد بعض الوجوه فإن فيه هكذا إن كان يغسله اغتساله بالماء أجزأه ذلك إلا أنه ينبغي له أن يتمضمض ويستشق ويمسح يده على ما نالت من جسده^(٤).

٥- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن البرزطي قال قال الرضا ﷺ في غسل الجنابة تغسل يدك اليمنى من المرفق إلى أصابعك ثم تدخلها في الإبط ثم اغسل ما أصاب منك ثم أفض على رأسك وسائر جسدك^(٥).

بيان: يحتمل أن يكون الغسل من المرفق محمولاً على الأفضلية والأشهر أنه إلى الزند وقال الجعفي^(٦) يغسلها إلى المرفقين أو إلى نصفهما.

٦- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخترى عن جعفر عن أبيه أن علياً ﷺ كان يغتسل من جنباته ثم يستدفئ بامرأته وإنها لجنب^(٧).

٤٤
٨١

بيان: الاستدفاء طلب الدفء وهو تقيض حدة البرد.

٧- قرب الإسناد: عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن الفضيل قال وقلت له تلزمني المرأة والجارية من خلفي وأنا متكى على جنب حتى تتحرك على ظهري فتأتيها الشهوة وينزل الماء أفعلها غسل أم لا قال نعم إذا جاءت الشهوة وأنزلت الماء وجب عليها الغسل^(٨).

بيان: يفهم منه جواز مثل هذا الاستئمان من المرأة ويدل على وجوب الغسل عليها بالإزالة ولا خلاف بين المسلمين ظاهراً في أن إزاله العني سبب للجنابة الموجبة للغسل سواء كان في النوم أو في اليقظة وسواء كن للرجل أو للمرأة إلا أنه اشترط بعض الجمهور مقارنة الشهوة والدفء.

(١) أي تقرأ «ماء» - بالماء - كما جاء في متن الحديث.

(٢) أي «ماء» كما مر في الحديث.

(٣) قرب الإسناد ص ٣٦٨، الحديث ١٣١٩.

(٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم أبو الفضل الجعفي المعروف بالصائري ترجم له النجاشي في رجاله ص ٣٧٤ وعُد من كتبه «كتاب

الفاخر»، وصرح ابن طاووس بأن «الفاخر» هذا هو مختصر من كتابه «تحرير الأحكام الشرعية» أو مختصر «بحر الأحكام». راجع فرج المهرم ص ١٤٤، الباب الخامس. هذا وصرح السيد بحر العلوم بأن عدة كتب «الفاخر» هي سبعة وسبعون كتاباً، ثم عُدّها مثل ما جاءت في رجال النجاشي. راجع الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٠٣.

(٥) قرب الإسناد ص ١٣٧، الحديث ٤٨٤.

(٦) قرب الإسناد ص ٣٥٩، الحديث ١٣٨٧.

٨- علل الشرائع: عن أبيه رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبي يحيى الواسطي عن حماد بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الجنب يتمضمض فقال لا إنما يجنب الظاهر ولا يجنب الباطن والقم من الباطن ^(١).
وروي في حديث آخر: أن الصادق عليه السلام قال في غسل الجنابة إن شئت أن تتمضمض وتستشق فافعل وليس بواجب لأن الغسل على ما ظهر لا على ما باطن ^(٢).

بيان: لا خلاف ظاهر في استحباب المضمضة والاستنشاق ولا في عدم وجوبهما.

٩- العلل: عن أبيه رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال قلنا له الحائض والجنب يدخلان المسجد أم لا قال الحائض والجنب لا يدخلان المسجد إلا مجتازين إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ ^(٣) و يأخذان من المسجد ولا يضعان فيه شيئا.

قال زرارة قلت له فما بالهما يأخذان منه ولا يضعان فيه قال لأنهما لا يقدران على أخذ ما فيه إلا منه ولا يقدران على وضع ما بيدهما في غيره قلت فهل يقرآن من القرآن شيئا قال نعم ما شاء إلا السجدة ويذكران الله على كل حال ^(٤).
تفسير علي بن إبراهيم: مرسلًا مثله ^(٥).

بيان: يدل على عدم جواز لبث الجنب والحائض في المساجد وهو مذهب الأصحاب عدا سلا ر فإنه كرهه ^(٦) ويظهر من الصدوق أنه يجوز أن ينأى الجنب في المسجد ^(٧) وكذا ^(٨) تحريم وضع الجنب والحائض شيئا في المسجدين لم يخالف فيه ظاهرا غير سلا ر فإنه حكم بالكرهية ^(٩) وخص بعض المتأخرين التحريم الوضع المستلزم للبث ^(١٠) وعموم الخبر يدفعه ولا فرق بين أن يكون الوضع من داخل أو خارج لعموم الرواية وقد يخص الحكم بالأول لكونه الفرد الشائع.

١٠- العلل: عن أبيه رحمه الله عن علي بن إبراهيم عن ابن المغيرة عن حريز عن عبد الله بن أبي عفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام الرجل يرى في المنام أنه يجامع ويجد الشهوة فيستيقظ وينظر فلا يرى شيئا ثم يمكث بعد فيخرج قال إن كان مريضا فليغتسل وإن لم يكن مريضا فلا شيء عليه قال قلت فما فرق ما ^(١١) بينهما قال لأن الرجل إذا كان صحيحا جاء الماء بدفقة قوية وإذا كان مريضا لم يجئ إلا بضعف ^(١٢).

١١- ومنه: عن أبيه رحمه الله عن علي بن إبراهيم عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا كنت مريضا فأصابك شهوة فإنه ربما كان هو الدافق لكنه يجيء مجيئا ضعيفا ليست له قوة لمكان مرضك ساعة بعد ساعة قليلا قليلا فاغتسل منه ^(١٣).

بيان: أجمع الأصحاب على أنه إذا تبين أن الخارج مني يجب عليه الغسل سواء كان مع الصفات المذكورة في كلامهم من الدفق وفنور الجسد والشهوة أم لا وأما إذا اشتبه الخارج فقد ذكر جمع من الأصحاب كالمحقق ^(١٤) والعلامة ^(١٥) أنه يعتبر في حال الصحة بالذقة والدفق وفنور الجسد وفي المرض بالذقة وفنور البدن ولا عبرة فيه بالدفق لأن قوة المريض ربما عجزت عن دقته.

وزاد جماعة أخرى كالشهيد في الذكرى علامة أخرى وهو قرب رائحته من رائحة الطلع والعجين إذا كان رطبا وبياض البيض إذا كان جافا ^(١٦).

(١) علل الشرائع ص ٢٨٧، الباب ٢٠٨، الحديث ٢.

(٢) علل الشرائع ص ٢٨٨، الباب ٢١٠، الحديث ١.

(٣) سورة النساء، آية: ٤٣.

(٤) تفسير القمي ج ١ ص ١٣٩.

(٥) مر كلامه في تعليقتنا ذيل «تفسير» المؤلف لآيات هذا الباب، وراجع المراسم العلوية ص ٤٢.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٤٨، ذيل الرقم ١٩١.

(٧) أي وكذا هذا الحديث يدل على تحريم وضع الجنب والحائض شيئا في المسجدين أي مسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه وآله.

(٨) (١٠) المختصر من شرح المختصر ص ٤٩.

(٩) علل الشرائع ص ٢٨٨، الباب ٢١١، الحديث ١.

(١٤) راجع المختصر ج ١ ص ١٧٧.

(١٦) ذكرى الشيعة ص ٢٧ سطر ٧.

(١١) في المصدر: «الفرق» بدل «فرق ما».

(١٣) علل الشرائع ص ٢٨٨، الباب ٢١١، الحديث ٢.

(١٥) راجع منتهى المطلب ج ٢ ص ١٧٣.



١٢-العلل: عن أبيه رحمه الله عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن التوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال كن نساء النبي ﷺ إذا اغتسلن من الجنابة يقين^(١) صفة الطيب على أجسادهن و ذلك أن النبي ﷺ أمرهن أن يصبين الماء صبا على أجسادهن^(٢).

بيان: حمل على الأثر الذي لا يمنع الوصول و لا يصير الماء مضافا بالوصول إليه و قال بعض الأعلام^(٣) لا يبعد القول بعدم الاعتداد ببقاء شيء يسير لا يخل عرفا بغسل جميع البدن لو لم يكن إجماع على خلافه^(٤).

١٣-العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن التوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الماء الذي تسخنه الشمس لا تتوضأوا به و لا تفتسلوا و لا تعجنوا به فإنه يورث البرص^(٥).

أربعين الشهيد: بإسناده عن الصدوق عن حمزة بن محمد عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسين بن الحسن الفارسي عن سليمان بن جعفر عن السكوني مثله^(٦).

١٤-العلل: عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال عن الحسن بن علي عن عبد الله بن بكير عن عبد الله بن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل قال و إياك أن تغتسل من غسالة الحمام فيها تجتمع غسالة اليهودي و النصراني و المجوسي و الناصب لنا أهل البيت و هو شرهم فإن الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقا أنجس من الكلب و إن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه^(٧).

١٥-مجالس الصدوق والخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن الحسن القرشي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك و تعالى كره لكم أيتها الأمة أربعاً و عشرين خصلة و نهاكم عنها و ساق الحديث إلى قوله و كره الغسل تحت السماء بغير مئزر و كره دخول الأنهار إلا بمئزر و قال في الأنهار عمار و سكان من الملائكة و كره أن يغشي الرجل المرأة و قد احتلم حتى يغتسل من احتلامه الذي رأى فإن فعل و خرج الولد مجنوناً فلا يلومن إلا نفسه^(٨).

١٦-ومنهما: عن حمزة بن محمد العلوي عن عبد العزيز بن محمد الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شعيب بن واقد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال نهى رسول الله ﷺ عن الأكل على الجنابة و قال إنه يورث الفقر و قال إذا اغتسل أحكمكم في قضاء الأرض فليحاذر على عورته و نهى أن يقعد الرجل في المسجد و هو جنب^(٩).

١٧-ومن المجالس: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن حجر بن زائدة عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ترك شعرة من الجنابة متعمدا فهو في النار^(١٠).

بيان: لعل المراد بالشعرة قدرها أو تحتها.

١٨-ومن المجالس: عن محمد بن عمر البغدادي عن الحسن بن عبد الله بن محمد التيمي عن أبيه عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا يحل لأحد أن يجنب في هذا المسجد إلا أنا و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و من كان من أهلي فإنه^(١١) مني^(١٢).

(١) في المصدر: «أيقين».

(٢) هو المولى حسين الغوثاسري.

(٣) راجع مشارق الشمس في شرح الدروس ص ١٧٠ سطر ١٢ و ٩.

(٤) علل الشرائع ص ٢٨١، الباب ١٩٤، الحديث ٢.

(٥) علل الشرائع ص ٢٩٢، الباب ٢٢٠، الحديث ١.

(٦) أمالي الصدوق ص ٢٤٨، المجلس ٥٠، الحديث ٣، والخصال ج ٢ ص ٥٢٠، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ٩.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٤٤، المجلس ٦٦، الحديث ١، ولم أعر عليه في مظانه من الخصال.

(٨) أمالي الصدوق ص ٣٩١، المجلس ٧٣، الحديث ١١.

(٩) في المصدر: «فإنهم» بدل «فإنه».

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٧٤، المجلس ٥٤، الحديث ٥.

١٩- ومنه ومن العيون: عن علي بن الحسين بن شاذويه وجعفر بن محمد بن مسرور عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن الريان بن الصلت عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال قال رسول الله ﷺ إن هذا المسجد لا يحل لجنب إلا لمحمد وآله ^(١).

بيان: نقل ابن زهرة الإجماع على عدم جواز دخول الجنب والحائض المسجد الحرام ومسجد الرسول ﷺ مطلقاً ^(٢) وقال في التذكرة إليه ذهب علماؤنا ^(٣) والصدوق ^(٤) والمفيد ^(٥) أطلقا المنع من دخول المسجد إلا مجتازاً من غير ذكر الفرق بين المسجدين وغيرهما ثم إن هذين الخبرين وغيرهما من الأخبار المتواترة دلت على استثناء المعصومين عليهم السلام من هذا الحكم ولم يتعرض له الأصحاب.

٢٠- الخصال: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي عن أبان بن عثمان عن أبان بن تغلب عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ خمس خصال تورث البرص النورة يوم الجمعة ويوم الأربعاء والتوضي والغتسال بالماء الذي تسخنه الشمس والأكل على الجنابة وغشيان المرأة في أيام حيضها والأكل على الشيع ^(٦).

تبيين: المشهور بين الأصحاب كراهة الأكل والشرب للجنب قبل المضمضة والاستنشاق وذهب المحقق في المعبر إلى أنه يكفي غسل يده والمضمضة ^(٧) وذهب العلامة في المنتهى ^(٨) والنهية ^(٩) إلى كراهتهما قبل المضمضة والاستنشاق أو الوضوء وظاهر الصدوق في الفقيه التحريم حيث قال إذا أراد أن يأكل أو يشرب قبل الغسل لم يجز له إلا أن يغسل يديه ويتمضمض ويستنشق ^(١٠) ولا يبعد حمله على الكراهة والذي يظهر من بعض الأخبار استحباب غسل اليد وأن الوضوء أفضل ومن بعضها استحباب غسل اليد ^(١١) والمضمضة وغسل الوجه ومن بعضها غسل اليدين مع المضمضة وكراهة الأكل والشرب بدونهما ومن بعضها كراهة الأكل والشرب قبل الوضوء والجمع بالتخيير متجه وأما الاستنشاق فلم أره إلا في الفقه الرضوي ^(١٢) وكأنه أخذ الصدوق منه وتبعه الأصحاب ثم اختلفوا في أنه مع الإتيان بتلك الأمور ترتفع الكراهة أو تخف ولعل الأول أظهر.

٢١- الخصال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن محمد بن زياد البصري عن عبد الله بن عبد الرحمن المدائني عن أبي حمزة الثمالي عن ثور بن سعيد بن علاقة عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال الأكل على الجنابة يورث الفقر ^(١٣).

٢٢- ومنه: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال سبعة لا يقرءون القرآن الراكع والساجد وفي الكنيف وفي الحمام والجنب والنساء والحائض ^(١٤).
الهداية: رسلاً مثله ^(١٥).

قال الصدوق ره هذا على الكراهة لا على النهي وذلك أن الجنب والحائض مطلق لهما قراءة القرآن إلا العزائم الأربع ^(١٦).

(١) أمالي الصدوق ص ٤٢٤، المجلس ٧٩، الحديث ١، وعيون الأخبار ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨٧، السطر الأخير وص ٤٨٨ السطر الثاني.

(٣) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٢٤٠.

(٤) راجع المقنعة ص ٥١.

(٥) راجع المعبر ج ١ ص ١٩١.

(٦) راجع نهاية الأحكام ج ١ ص ١٠٤.

(٧) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٥٠٥، الباب ١٦، الحديث ٢.

(٩) الهداية ضمن لجوامع الفقهية ص ٥٤، سطر ٦.

(١٠) راجع الخصال ج ٢ ص ٣٥٧، الباب ٧، الحديث ٤٢.

(١١) راجع الخصال ج ٢ ص ٣٥٨، ذيل الحديث السابق.



توضيح: اختلف الأصحاب في جواز قراءة ما عدا العزائم فالمشهور جواز ذلك حتى نقل المرتضى (١) والشيخ (٢) والمحقق (٣) الإجماع عليه والمنقول عن سلا في أحد قوليّه تحريم القراءة مطلقاً (٤) وعن ابن البراج تحريم ما زاد على سبع آيات (٥) ونسبه في المختلف (٦) إلى الشيخ في كتابي الحديث (٧) وإن لم تكن عبارته في الاستبصار صريحة في ذلك (٨) ونقل في المنتهى (٩) والسرائر (١٠) عن بعض الأصحاب تحريم ما زاد على سبعين وقال في المبسوط الأحوط أن لا يزيد على سبع أو سبعين (١١) والأقرب عدم الكراهة مطلقاً لورود الأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة بالجواز وأخبار المنع أكثرها ضعيفة عامية والحكم مشهور بين العامة فلا يبعد حملها على التقية.

٢٣- فقه الرضا: قال ﷺ إذا أردت الغسل من الجنابة فاجتهد أن تبول حتى يخرج فضلة المني في إحليلك وإن جهدت ولم تقدر على البول فلا شيء عليك وتنظف موضع الأذى منك وتغسل يديك إلى المفضل ثلاثاً قبل أن تدخلها الإناء وتسمي بذكر الله قبل إدخال يدك إلى الإناء وتصب على رأسك ثلاث أكف وعلى جانبك الأيمن مثل ذلك وعلى جانبك الأيسر مثل ذلك وعلى صدرك ثلاث أكف وعلى الظهر مثل ذلك وإن كان الصب بالإناء جاز الاكتفاء بهذا المقدار والاستظهار فيه إذا أمكن.

وقد نروي تصب على الصدر من حد العنق ثم تسمح سائر بدنك بيديك وتذكر الله فإنه من ذكر الله على غسله وعند وضوئه طهر جسده كله ومن لم يذكر الله طهر من جسده ما أصاب الماء. وقد نروي أن يتمضمض ويستنشق ثلاثاً وروي مرة مرة يجزيه وقال الأفضل الثلاثة وإن لم يفعل فغسله تام ويجزي من الغسل عند عوز الماء الكثير ما يجري من الدهن.

وليس في غسل الجنابة وضوء والوضوء في كل غسل ما خلا غسل الجنابة لأن غسل الجنابة فريضة تجزيه (١٢) عن القرض الثاني ولا يجزيه سائر الغسل عن الوضوء لأن الغسل سنة والوضوء فريضة ولا يجزي سنة عن فرض. وغسل الجنابة والوضوء فريضتان فإذا اجتماعاً فأكبرهما يجزي عن أصغرهما. وأدنى ما يكفيك ويجزيك من الماء ما تبل به جسداً مثل الدهن وقد اغتسل رسول الله ﷺ وبعض نساءه بصاع من ماء.

وميز شعرك بأناملك عند غسل الجنابة فإنه نروي عن رسول الله ﷺ أن تحت كل شعرة جنابة فبلغ الماء تحتها في أصول الشعر كلها وخلل أذنك بإصبعك وانظر أن لا تبقى شعرة من رأسك ولحيتك إلا تدخل تحتها الماء. وإن كان عليك نعل وعلمت أن الماء قد جرى تحت رجلك فلا تغسلهما وإن لم يجر الماء تحتها فاغسلهما وإن اغتسلت في حفيرة وجرى الماء تحت رجلك فلا تغسلهما وإن كانت رجلاك مستنقعتين في الماء فاغسلهما.

وإن عرفت في ثوبك وأنت جنب وكانت الجنابة من الحلال فتجوز الصلاة فيه وإن كانت حراماً فلا تجوز الصلاة فيه حتى تغسل (١٣) وإذا أردت أن تأكل على جنبك فاغسل يديك وتمضمض واستنشق ثم كل واشرب

(١) المسألة السادسة من المسائل الموصليات الثالثة ضمن رسائله ج ١ ص ٢١٧ و ٢١٨.

(٢) راجع الخلاف ج ١ ص ١٠٠ و ١٠١ المسألة ٤٧. (٣) راجع المعتبر ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧.

(٤) راجع الدروس الشرعية ج ١ ص ٩٦ وروض الجنان ص ٥٠ سطر ٢٨.

(٥) قال ابن البراج: «ولا يقرأ شيئاً من العزائم - إلى أن قال - فاما غير ذلك من القرآن فلا يجوز أن يقرأ منه أكثر من سبع آيات. والأفضل ترك ذلك.» المذهب ج ١ ص ٣٤.

(٦) لم يصرح العلامة بانتساب هذا القول إلى الشيخ. بل استظهره من كتابه قائلاً: «والظاهر من كلام الشيخ في كتابي الأخبار التحريم.» مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٣٤. وسيأتي أن هذا الاستظهار من كتاب الاستبصار ليس في محله.

(٧) راجع التهذيب ج ١ ص ١٢٨ والاستبصار ج ١ ص ١١٥.

(٨) لأنه رحمه الله قد خصص أخبار جواز القراءة للجنب والخاص ما شاء من القرآن بخبر سماعة حيث يقول: «سألته عن الجنب هل يقرأ القرآن؟ فقال: ما بينه وبين سبع آيات. وفي رواية زعرة عن سماعة قال: سبعين آية» أولاً. ثم حمل هذا الخبر على ضرب من الاستحباب دون الحظر والإيجاب على حد تعبيره. وهذا غير ظاهر في التحريم. (٩) راجع منتهى المطلب ج ٢ ص ٢١٩.

(١٠) المبسوط ج ١ ص ٢٩.

(١١) السرائر ج ١ ص ١١٧.

(١٢) في المصدر: «مجزية».

إلى أن تغتسل فإن أكلت أو شربت قبل ذلك أخاف عليك البرص ولا تعد إلى ذلك وإن كان عليك خاتم فحول عند الغسل وإن كان عليك دملج و علمت أن الماء لا يدخل تحته فانزعه.

ولا بأس أن تنام على جنبائك بعد أن تتوضأ وضوء الصلاة وإن أجنب في يوم أو ليلة مرارا أجزاءك غسل واحد إلا أن تكون أجنب بعد الغسل أو احتملت وإن احتملت فلا تجماع حتى تغتسل من الاحتلام.

ولا بأس بذكر الله وقراءة القرآن وأنت جنب إلا العزائم التي تسجد فيها وهي الم تنزيل وحم السجدة والنجم وسورة اقرأ باسم ربك.

ولا تمس القرآن إذا كنت جنباً أو على غير وضوء ومس الأوراق.

وإن خرج من إحليلك شيء بعد الغسل وقد كنت بليت قبل أن تغتسل فلا تعد الغسل وإن لم تكن بليت فأعد الغسل.

ولا بأس بتبعض الغسل تغسل يديك وفرجك ورأسك وتؤخر غسل جسدك إلى وقت الصلاة ثم تغسل إن أردت ذلك فإن أحدث حدثاً من بول أو غائط أو ريح بعد ما غسلت رأسك من قبل أن تغسل جسدك فأعد الغسل من أوله.

فإذا بدأت بغسل جسدك قبل الرأس فأعد الغسل على جسدك بعد غسل الرأس.

ولا تدخل المسجد وأنت جنب ولا الحائض إلا مجتازين ولهما أن يأخذا منه وليس لهما أن يضعاً فيه شيئاً لأن ما فيه لا يقدران على أخذه من غيره وهما قادران على وضع ما معهما في غيره وإذا احتملت في مسجد من المساجد فاخرج منه واغتسل إلا أن تكون احتملت في المسجد الحرام أو في مسجد رسول الله فإنك إذا احتملت في أحد هذين المسجدين فتيمم ثم أخرج ولا تمر بهما مجتازاً إلا وأنت متميم.

وإن اغتسلت في ماء في وهدة وخشيت أن يرجع ما تصب عليك أخذت كفا فصبت على رأسك وعلى جانبيك كفا كفا ثم امسح بيدك وتلك بدتك وإن اغتسلت من ماء الحمام ولم يكن معك ما تعرف به ويدك قذرتان فاضرب يدك في الماء وقل بسم الله وهذا مما قال الله تبارك وتعالى ﴿مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(١). وإن اجتمع مسلم مع ذمي في الحمام اغتسل المسلم من الحوض قبل الذمي^(٢).

٥٣
٨١

إيضاح: اعلم أنه ادعى الشيخ الإجماع على وجوب غسل الرأس ابتداء ثم الميامن ثم الميسار^(٣) واستدل في الذكرى بعد إثبات وجوب تقديم الرأس على الجسد بالروايات بالإجماع المركب على وجوب الترتيب بين اليمين والشمال^(٤) والصدوقان^(٥) لم يصرحا بالترتيب بين الجانبين ولا بنفيه وظاهرهما عدم^(٦) كابين الجنيد^(٧) وهذه الرواية إنما تدل على الترتيب في الصب إن دل الترتيب الذكرى عليه وإلا فالواو لا يدل على الترتيب وسائر الروايات أيضاً غير دالة عليه.

٥٤
٨١

نعم ورد الترتيب في غسل الميت بين الجانبين والتشبيه بالجانبية والاستدلال به أيضاً مشكل للفرق الظاهر بين الميت والحي يبعد القول بعدم وجوب الترتيب بينهما.

ثم المشهور أن العنق يغسل مع الرأس وفيه أيضاً إشكال وإن كان الظاهر من الأخبار ذلك والأحوط الغسل مع الرأس ومع البدن معاً.

٥٥
٨١

قوله وإن كان عليك موافق لما رواه الصدوق في الصحيح^(٨) والشيخ في الحسن^(٩) عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اغتسل في الكنيف الذي يبالي فيه وعلي نعل

(١) سورة الحج، آية: ٧٨.

(٢) فقه الرضا عليه السلام ص ٨١ - ٨٦.

(٣) الخلاف ج ١ ص ١٣٢، المسألة ٧٥.

(٤) ذكرى الشيعة ص ١٠٠ و ١٠١.

(٥) هما الصدوق ووالده رحمهما الله.

(٦) قال الصدوق: «صب الماء على رأسك وبدنك مرتين وامر يديك على بدنك كله واخلل أذنك بأصبعيك» المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤.

(٧) كابين الجنيد ص ١٩، الحديث ٥٣.

(٨) جاء سند هذا التهذيب هكذا: «أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام: «علماً بأن المؤلف رحمه الله قد صرح في الوجيزة ص ١٢٨ باتحاد (أبي يحيى الواسطي) مع (سهيل بن زياد)». وذكر (سهيل بن زياد) هذا في صفحة ٥٣ وضفّه فعليه إطلاق (الحسن) على مثل هذا الحديث يتنافى مع تضعيفه.



سندية فأغتسل و علي النعل كما هي^(١) فقال إن كان الماء الذي يسيل من جسدك يصيب أسفل قدميك فلا تغسل قدميك و يدل على أن ذكر الكنيف في الرواية لبيان ضرورة لبس النعل^(٢) وإنما المقصود وصول ماء الغسل لا تطهير الرجل من نجاسة الكنيف كما توهم.

وقوله وإن اغتسلت في حفيرة موافق لما رواه الكليني^(٣) والشيخ في المجهول عن بكر بن كرب^(٤) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يغتسل من الجنابة أيفسل رجليه بعد الغسل فقال إن كان يغتسل في مكان يسيل الماء على رجليه فلا عليه إن لم يغسلهما وإن كان يغتسل في مكان يستنقع رجلاه في الماء فليغسلهما^(٥).

والخبر يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد بالماء الطين مجازاً والأمر بالغسل لكون الطين مانعاً من وصول الماء إلى البشرة وإن لم يكن كذلك بل يسيل الماء الذي يجري على بدنه على رجليه فلا يجب الغسل بعد الغسل بالضم أو بعد الغسل بالفتح.

الثاني أنه يشترط في صحة الغسل عدم كون رجلين في الماء لعدم كفاية الغسل الاستمراري كما قيل.

الثالث أن المراد إن كان يغتسل في مكان يجري ماء الغسل على رجليه و يذهب و لا يتجمع فلا يحتاج إلى غسل الرجلين بعد الغسل وإن كان يتجمع ماء الغسالة تحت رجليه فلا يكفي في غسل الرجلين بذلك بناء على عدم جواز التطهر بالغسالة بل يغسلهما بماء آخر.

الرابع أن المراد إن كان يغتسل في الماء الجاري والماء يسيل على قدميه فلا يجب غسلهما وإن كان في الماء القليل الراكد فإنه يصير في حكم الغسالة و لا يكفي لغسل الرجلين.

وكان الثالث أقرب الوجوه كما أن الرابع أبعداها.

وأما كراهة النوم للجنب و زوالها بعد الوضوء فقد نقل المحقق وغيره الإجماع عليهما^(٦) و يظهر من رواية عدم الكراهة مع إرادة العود و لا خلاف في عدم التحريم مطلقاً و النهي عن جماع المحتلم محمول على الكراهة و تخف أو تزول بالوضوء.

و العزائم في اللغة الفرائض و تسميتها بالعزائم باعتبار إيجاب السجدة عند قراءتها و تحريم قراءتها على الجنب إجماعي كما نص عليه في المعبر والمنتهى والظاهر أنه لا خلاف في حرمة قراءة أعضائها حتى البسملة بقصد أحدّها لكن غاية ما تدل عليه الروايات حرمة نفس السجدة أما غيرها فلا.

وكذا تحريم مس كتابة القرآن على الجنب نقل عليه الإجماع جماعة كثيرة من الفقهاء و نقل في الذكرى عن ابن الجنيّد القول بالكراهة^(٧) و ذكر أنه كثيراً ما يطلق الكراهة و يريد التحريم فينبغي أن يحمل كلامه عليه و المراد بكتابة القرآن الذي ذكره الأصحاب صور الحروف و منه التشديد على الظاهر و في الإعراب إشكال و يعرف كون المكتوب قرآناً بعدم احتمال غيره أو بالنية و المراد بالمس الملاقاة بجزء من البشرة و الظاهر أنه لا يحصل بالشعر و لا بالظفر و في الأخير نظر.

وقوله و لا بأس بتبويض الغسل إلى قوله بعد غسل الرأس موافق في العبارة رسالة^(٨) والد الصدوق و ذكر الشهيد الثاني^(٩) و سبطه صاحب المدارك أن الصدوق روى هذه العبارة بعينها في

(١) ما بين المعرفتين من التقيّة فقط.

(٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٤، الحديث ١٠ من باب صفة الغسل والوضوء قبله وبعده.

(٣) عبد الطوسي بكرب بن هذا من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام وقال: «أسند عنه»، راجع رجال الطوسي ص ١٠٨ و ١٥٦. علماً بأنه لا دلالة لجملة «أسند عنه» هذه على شيء من الجرح أو التعديل كما حققناه في مقال لنا طبع في العدد الثالث والرابع من مجلة الفكر الإسلامي. ويظهر من توصيف المؤلف رحمه الله لهذا الحديث بـ «المجهول» أنه رحمه الله يذهب إلى عدم تضعيف من لم يرد بشأنه شيء من الجرح، فعليه يكون «المجهول» عنده تسمياً خارجاً عن التقسيم الرباعي للحديث.

(٤) التهذيب ج ١ ص ١٣٢، الحديث ٣٦٦.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٣٣. سطر ما قبل الأخير.

(٦) التهذيب ج ١ ص ١٩١.

(٧) لم نعر على هذه الرسالة.

(٨) راجع روض الجنان ص ٥٩ سطر ٣.



كتاب عرض المجالس عن الصادق عليه السلام^(١) ولم نجده في النسخ التي عندنا وقال في الذكرى وقد قيل إنه مروى عن الصادق عليه السلام في كتاب عرض المجالس^(٢) ولعلهم أرادوا كتاباً آخر غير الأمالي أو كان في نسخته من أسقط من نسختنا وهو بعيد جداً.

وعدم وجوب الموالاة في الفصل هو المشهور بين الأصحاب بل الظاهر أنه إجماعي وعبارة التهذيب مشعرة بالإجماع^(٣) لكن قالوا باستحبابها ولا بأس به.

وأما إعادة الغسل بتخلل الحدث الأصغر بينه فاختاره الشيخ في النهاية^(٤) والمبسوط^(٥) ونقله الصدوق عن أبيه^(٦) وبه قال العلامة في جملة من كتبه^(٧) والشهيد الثاني من المتأخرين^(٨) وذهب ابن البراج إلى أنه يتم الغسل ولا وضوء عليه^(٩) واختاره ابن إدريس^(١٠) ومن المتأخرين الشيخ علي ره^(١١) وحكم السيد به بالإتمام والوضوء^(١٢) واختاره المحقق في المعتبر^(١٣) ومن المتأخرين الفاضل الأردبيلي^(١٤) وصاحب المدارك^(١٥).

والمسألة في غاية الإشكال وإن كان هذا الخبر والخبر^(١٦) الذي نسبته الشهيدان^(١٧) والسيد^(١٨) رحمهم الله إلى الصدوق مع تأيدهما بكلام رسالة علي بن بابويه الذي يعد القوم كلامه في عداد الأخبار لا يقصر عن خبر صحيح والاحتياط في الإتمام والوضوء ثم الإعادة.

وقوله وإن اغتسلت من ماء يؤيد بعض المعاني التي ذكرناها في شرح حديث علي بن جعفر سابقاً فلا تغفل وقد مر الكلام في سائر أجزاء الخبر^(١٩).

٢٤- المقنع: قال روي أنه من ترك شجرة من الجنابة متعمداً لم يغسلها فهو في النار^(٢٠).

٢٥- السرائر: من كتاب النوادر لأحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي قال سألت الرضا عليه السلام ما يوجب الغسل على الرجل والمرأة فقال إذا أوجه أوجب الغسل والمهر والرجم^(٢١).

٢٦- وممنه: من كتاب النوادر لمحمد بن علي بن محبوب عن محمد بن عبد الحميد عن محمد بن عمر بن يزيد عن محمد بن عذافر قال سألت أبا عبد الله عليه السلام متى يجب على الرجل والمرأة الغسل فقال يجب عليهما الغسل حين يدخله وإذا التقى الختان فيغسلان فرجهما^(٢٢).

بيان: ظاهره أن التقاء الختانين لا يوجب الغسل وهو خلاف الروايات الكثيرة والإجماع المنقول ويمكن عطف قوله وإذا التقى على قوله حين يدخله أي يجب عليهما الغسل إذا التقى الختانان وقوله فيغسلان حكم آخر وعلى التقديرين الغسل محمول على الاستحباب ولا خلاف في وجوب الغسل عند مواراة الحشفة مطلقاً سواء حصل التقاء الختانين أم لا وإن كان في الصورة الأخيرة بالنظر إلى الروايات لا يخلو من إشكال.

(١) مدارك الأحكام ج ١ ص ٣٠٨.

(٢) قال رحمه الله: «وعندنا أن الموالاة لا تجب في الغسل إنما تجب في الوضوء». التهذيب ج ١ ص ١٣٥، ذيل الحديث ٢٧٢.

(٣) راجع النهاية ص ٢٢.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٤٩، ذيل الحديث ١٩١١.

(٥) مختلف الشريعة ج ١ ص ٣٣٨، وممنه المطلب ج ٢ ص ٤٤٧.

(٦) لاحظ رسالته في الحديث أثناء غسل الجنابة المطبوعة ضمن رسائله ص ٤٤ - ٥٠.

(٧) راجع جواهر الفقه ص ١٢، المسألة ٢٢.

(٨) راجع الرسالة الجعفرية ضمن رسائله ج ١ ص ٩٠.

(٩) المعتبر ج ١ ص ١٩٦.

(١٠) مدارك الأحكام ج ١ ص ٣٠٧.

(١١) أي الخبر الذي مرّ بالرقم ٢٣ من هذا الباب نقلاً عن فقه الرضا عليه السلام ص ٨١ - ٨٦.

(١٢) هما الشهيد الأول في الذكرى ص ١٠٦ والشهيد الثاني في روض الجنان ص ٥٩.

(١٣) هو السيد محمد في مدارك الأحكام ج ١ ص ٣٠٨.

(١٤) مرّ بالرقم ٤ من هذا الباب، وشرحه ضمن «بيان» المؤلف ذيله. ومرّ أيضاً بالرقم ٨ من باب أحكام الفسالات وشرح المؤلف ذيله راجع

ج ٨٠ ص ١٣٨ من المطبوعة.

(١٥) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤، سطر ٢٤.

(١٦) السرائر ج ٣ ص ٥٥٧.

(١٧) السرائر ج ٣ ص ٦٠٩.

و فسر الأصحاب التقاءهما بمحاذاتهما لأن الملاقاة حقيقة غير متصورة فإن مدخل الذكر أسفل الفرج وهو مخرج الولد والحيض وموضع الختان أعلاه وبينهما ثقبه البول فعلى هذا يمكن حمل التقاء الختانتين على حقيقته بأن يضع ذكره على موضع الختان فلا يدخل الذكر الفرج بقرينة أنه جملة مقابلا للإدخال.

٢٧-المقنع: قال روي أن المرأة إذا احتملت فعلها الغسل إذا أنزلت فإن لم تنزل فليس عليها شيء^(١).

٢٨-المعتبر: إن امرأة سألت رسول الله ﷺ عن المرأة ترى في المنام مثل ما يرى الرجل فقال ﷺ: أتجد لذة فقلت نعم فقال عليها مثل ما على الرجل^(٢).

٢٩-الخرايج للراوندي: عن جابر الجعفي عن زين العابدين ﷺ قال أقبل أعرابي إلى المدينة فلما كان قرب المدينة خضخض ودخل على الحسين ﷺ فقال له يا أعرابي أما تستحيي أن تدخل إلى إمامك وأنت جنب ثم قال أنتم معاشر العرب إذا خلوتهم خضخضتم فقال الأعرابي قد بلغت حاجتي فيما جئت له فخرج من عنده واغتسل ورجع إليه فسأله عما كان في قلبه^(٣).

بيان: قال في النهاية في حديث ابن عباس سئل عن الخضخضة فقال هو خير من الزنا ونكاح الأمة خير منه الخضخضة الاستمنا وهو استنزال المني في غير الفرج وأصل الخضخضة التحريك^(٤).

٣٠-السراوئ: من نوادر أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن علا عن محمد بن مسلم قال سألت عن رجل لم ير في منامه شيئا فاستيقظ فإذا هو ببيلل قال ليس عليه غسل^(٥).

بيان: محمول على ما إذا علم أنه ليس بمنى أو اشتبه كما ستعرف.

٣١-السراوئ: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد عن بعض الكوفيين يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ في الرجل يأتي المرأة في دبرها وهي صائمة قال لا ينقض صومها وليس عليها غسل^(٦).

بيان: المشهور بين الأصحاب وجوب الغسل بالجماع في دبر المرأة وادعى عليه المرتضى الإجماع^(٧) واختار الشيخ في النهاية^(٨) والاستبصار عدم الوجوب^(٩) وهو المحكي عن ظاهر سلا^(١٠) وكلام الشيخ في المبسوط مختلف^(١١) وحمل هذا الخبر^(١٢) وأمثاله في المشهور على التقية أو على عدم غيبوبة الحشفة والمسألة محل إشكال إذ يمكن حمل أخبار الغسل على الاستحباب وكذا اختلفوا في وجوب الغسل بوطي الغلام والأكثر على الوجوب وكذا في وطء الهيمه والأشهر فيه عدم الوجوب والاحتياط في الجميع أولى.

٣٢-السراوئ: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل فتغتسل أم لا قال قد جاءها ما يفسد الصلاة فلا تغتسل^(١٣).

بيان: النهي عن الاغتسال إما لأن الغسل للصلاة وقد جاءها ما يفسدها فلا فائدة في الغسل لوجوبه لغيره كما فهمه القائلون به أو لأن الحدث الطاري مانع من رفع الحدث السابق فلا يجوز الغسل والاحتمالان متكافئان فلا يمكن الاستدلال به على وجوب الغسل لغيره بل الثاني أرجح لإبقاء النهي على ظاهره بخلاف الأول.

(١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤ سطر ٣٣.

(٢) الخرايج والجرائع ج ١ ص ٢٤٦.

(٣) السراوئ ج ٣ ص ٥٥٨.

(٤) راجع تفصيل كلام المرتضى رحمه الله في الحقائق الناضرة ج ٣ ص ٤ وجواهر الكلام ج ٣ ص ٣٢.

(٥) النهاية ص ١٩.

(٦) استظهره العلامة في مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٢٤ من كلام سلا^(١٠) علما بأنه جاء في المراسم العلوية ص ٤١: «الجنبات تكون بأمرين: بإزالة الماء الدافق على يكل وجهه، وبالجماع في الفرج إذا عيّنت الحشفة والتقى الختانتان»، وكان العلامة وغيره استظهروا عدم وجوب الغسل من تعبد الجماع بالفرج وعدم التصريح بغيره.

(٧) الفصل من تعبد الجماع بالفرج وعدم التصريح بغيره.

(٨) أي خبر السراوئ المتقدم.

(٩) راجعه في المبسوط ج ١ ص ٢٧.

(١٠) السراوئ ج ٣ ص ٣١٠.

٣٣- العلل: عن المظفر بن جعفر العلوي عن جعفر بن محمد بن مسعود عن أبيه عن نصر بن أحمد البغدادي عن عيسى بن مهران عن مخلول عن عبد الرحمن بن الأسود عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه و عمه عن أبيهما أبي رافع قال إن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال أيها الناس إن الله أمر موسى و هارون أن يبنيا لقومهما بمصر بيوتا و أمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب و لا يقرب فيه النساء إلا هارون و ذريته و إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى فلا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجدي و لا يبيت فيه جنب إلا علي و ذريته فمن شاء^(١) فها هنا و ضرب بيده نحو الشام^(٢).

٣٤- و منه: بالإسناد المتقدم عن نصر بن أحمد عن محمد بن عبيد بن عتبة عن إسماعيل بن أبان عن سلام بن أبي عميرة عن معروف بن خربوذ عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري عن النبي ﷺ مثله إلى قوله ثم أمر موسى أن لا يسكن مسجده و لا يتكع فيه و لا يدخله جنب إلا هارون و ذريته و إن عليا مني بمنزلة هارون من موسى و هو أخي دون أهلي و لا يحل لأحد أن يتكع فيه النساء إلا علي و ذريته فمن شاء^(٣) فها هنا و أشار بيده نحو الشام^(٤).

بيان: أي من شاء أن يعلم حقية ما قلت فليذهب إلى الشام و لينظر إلى علامة بيت هارون و اتصاله بالمسجد فإنها موجودة هاهنا و يدل على عدم جواز الجماع في مسجده ﷺ و لا دخوله جنباً لغريمهم ﷺ.

٣٥- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد عن الحسين بن موسى عن غياث بن إبراهيم عن الصادق ﷺ عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷻ إن الله تبارك و تعالى كره لي ست خصال و كرهتهن للأوصياء من ولدي و أتباعهم من بعدي العبث في الصلاة و الرفث في الصوم و المن بعد الصدقة و إتيان المساجد جنباً و التطلع في الدور و الضحك بين القبور^(٥).

٣٦- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سليمان الدلمي عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ستة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمة من ذريتي و لتكرهها الأئمة لأتباعهم و ذكر نحوه^(٦).

بيان: الكراهة هنا أعم منها بالمعنى المصطلح و من الحرمة فالعبث ما لم ينته إلى إبطال الصلاة مكروه و الرفث يكون بمعنى الجماع و بمعنى الفحش من القول و على الأول في الواجب حرام مبطل و على الثاني مكروه أو حرام مبطل لكمالها و المشهور في المن الكراهة و يحتمل الحرمة و على التقديرين مبطل لثوابها أو لكمالها و إتيان المساجد في المسجدين مطلقاً و في غيرها مع اللبث حرام و في غيرها لا معه مكروه و التطلع بغير الإذن حرام على المشهور و الضحك بين البور مكروه كراهة مغلظة.

٣٧- تفسير الإمام: روى ﷺ عن آبائه عن النبي ﷺ في حديث سد الأبواب أنه قال لا ينبغي لأحد يؤمن بالله و اليوم الآخر^(٧) يبيت في هذا المسجد جنباً إلا محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ﷺ و المنتجبون من آلهم الطيبين من أولادهم^(٨).

٣٨- البصائر: للصفار عن أبي طالب عبد الله بن الصلت عن بكر بن محمد قال خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله ﷺ فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق و هو جنب و نحن لا نعلم حتى دخلنا على أبي عبد الله ﷺ فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال يا أبا محمد أما تعلم أنه لا ينبغي لجنب أن يدخل بيوت الأنبياء قال فرجع أبو بصير و دخلنا^(٩).
قرب الإسناد: عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد الأزدي مثله^(١٠).

(١) في المصدر: «ساء ذلك» بدل «شاء».

(٢) في المصدر: «ساء» بدل «شاء».

(٣) في المصدر: «ساء» بدل «شاء».

(٤) أمالي الصدوق ص ٦٠، المجلس ١٥، الحديث ٣.

(٥) المحاسن ج ١ ص ٧٣، الحديث ٣١، وفيه «المن في الصدقة» بدل «المن بعد الصدقة».

(٦) من المصدر.

(٧) بصائر الدرجات ص ٢٦١، الجزء الخامس، الباب ١٠، الحديث ٢٣.

(٨) قرب الإسناد ص ٤٢، الحديث ١٤٠.

(٩) علل الشرائع ص ٢٠١، الباب ١٥٤، الحديث ٢.

(١٠) علل الشرائع ص ٣٠٢، الباب ١٥٤، الحديث ٣.

٣٩- إرشاد المفيد: عن أبي بصير قال دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فقلت أصحابنا الشيعة وهم متوجهون إلى أبي عبد الله عليه السلام فخشيت أن يفوتني ^(١) الدخول عليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلما مثلت بين يديه نظر إلي ثم قال يا أبا بصير أما علمت أن بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب فاستحييت فقلت إني لقيت أصحابنا وخشيت أن يفوتني الدخول معهم ولن أعود إلى مثلها وخرجت ^(٢). كشف الغمة: نقلا من كتاب الدلائل للحميري عن أبي بصير نحو ما مر ^(٣).

٤٠- معرفة الرجال للكشي: عن حمويه عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الحسن المكفوف عن رجل عن بكير قال لقيت أبا بصير المرادي فقال أين تريد قلت أريد مولاك قال أنا أتبعك فمضى فدخلنا عليه وأحد النظر إليه و قال هكذا تدخل بيوت الأنبياء وأنت جنب فقال أعوذ بالله من غضب الله وغضبه وقال أستغفر الله ولا أعود. قال وروى ذلك أبو عبد الله البرقي عن بكير ^(٤).

بيان: تدل هذه الأخبار على عدم جواز دخول بيوتهم عليهم السلام جنباً وكذا ضرائحهم المقدسة لما ورد أن حرمتهم أمواتا كحرمتهم أحياء.

٤١- المعتمد: من جامع البنظي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته هل يمس الرجل الدرهم الأبيض وهو جنب فقال إي والله إني لأرى الدرهم ^(٥) فأخذه وأنا ^(٦) جنب.

قال وفي كتاب الحسن بن محبوب عن خالد عن أبي الربيع عن أبي عبد الله عليه السلام في الجنب يمس الدراهم وفيها اسم الله واسم رسوله قال عليه السلام لا بأس ^(٧) ربما فعلت ذلك ^(٨).

بيان: المشهور بين الأصحاب أنه يحرم على الجنب مس شيء كتب فيه اسم الله تعالى ونقل العلامة ^(٩) وابن زهرة عليه الإجماع ^(١٠) واستندوا إلى رواية عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يمس الجنب درهما ولا دينارا عليه اسم الله تعالى ^(١١) ولو لا الإجماع المنقول والشهرة التامة بين الأصحاب لكان حمل الرواية على الكراهة متعينا لصحة رواية البنظي وتأييدها برواية أبي الربيع ^(١٢) وقلة الاعتماد على رواية عمار وكونها مخالفة للأصل وحمل الخبرين على عدم مس الاسم بعيد جدا لكن الأحوط العمل بالمشهور.

واختلف في مس أسماء الأنبياء والأئمة عليهم السلام والأشهر التحريم ولا مستند لهم ظاهرا سوى التعظيم والكراهة أظهر كما اختاره في المعتمد ^(١٣).

٤٢- المعتمد: قال يجوز للجنب والحائض أن يقرأ ما شاء من القرآن إلا سور العزائم الأربع وهي أقرأ باسم ربك والتجيم وتنزيل السجدة وحمل السجدة روى ذلك البنظي في جامعه عن المثنى عن الحسن الصيقلي عن أبي عبد الله عليه السلام ^(١٤).

٤٣- مكارم الأخلاق: من كتاب اللباس للعباشي عن علي بن موسى عليه السلام قال يكره أن يختضب الرجل وهو جنب وقال من اختضب وهو جنب أو أجنب في خضابه لم يؤمن عليه أن يصيبه الشيطان بسوء. وعن جعفر بن محمد عليه السلام قال لا تختضب وأنت جنب ولا تجنب وأنت مختضب ولا الطامث فإن الشيطان يحضرها عند ذلك ولا بأس به للنساء ^(١٥).

بيان: يحتمل أن يكون حضور الشيطان عندها ليووس زوجها لجماعها ثم إن كراهة الخضاب

(١) في المصدر: «فخفت أن يسبقوني» بدل «فخشيت أن يفوتني».

(٢) الإرشاد ج ٢ ص ١٨٥.

(٤) رجال الكشي ص ١٧٠ و ١٧١، الرقم ٢٨٨.

(٦) في المصدر: «وإني».

(٨) المعتمد ج ١ ص ١٨٧.

(١٠) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨٨.

(١٢) مرقم قبل قليل نقلاً عن المعتمد.

(١٤) المعتمد ج ١ ص ١٨٦.

(٣) راجع كشف الغمة ج ٢ ص ١٨٨.

(٥) في المصدر: «لأوتني بالدرهم».

(٧) في المصدر: «لا بأس به».

(٩) راجع منتهى المطلب ج ٢ ص ٢٢٠.

(١١) التهذيب ج ١ ص ١٢٦، الحديث ٣٢.

(١٣) المعتمد ج ١ ص ١٨٨.

(١٥) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٩١، الحديث ٥٦٥ - ٥٦٧.



للجنب والحائض والنفساء هو المشهور بين الأصحاب بل ادعى ابن زهرة على جنب الإجماع^(١) و يظهر من الصدوق نفي الكراهة^(٢) وكذا المشهور كراهة جماع المختضب وظاهر الصدوق^(٣) والمفيد^(٤) عندهما و يظهر من رواية أنه إذا أخذ الحناء مأخذه فلا بأس^(٥) وما دل عليه الخبر^(٦) من كراهته للحائض وعنهما للنفساء مخالف للمشهور إذ لم يفرقوا بينهما في تلك الأحكام.

٤٤- العلل والخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير عن أبي عبد الله^(٧) عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين^(٨) قال لا ينাম المسلم وهو جنب ولا ينام إلا على ظهور فإن لم يجد الماء فليتييم بالصعيد^(٩).

٤٥- أربعين الشهيد: بإسناده عن المفيد رضي الله عنه عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أبي الجوزاء عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي^(١٠) قال سألت رسول الله^(١١) عن جنب والحائض يعرقان في الثوب حتى يلصق عليهما فقال إن الحيض والجنابة حيث^(١٢) جعلهما الله عز وجل ليس في العرق فلا يغسلان ثوبهما^(١٣).

٤٦- المقنع: إن اغتسلت من الجنابة وجدت بللاً فإن كنت بليت قبل الغسل فلا تعد الغسل وإن كنت لم تبل قبل الغسل فأعد الغسل.

وفي حديث آخر إن لم تكن بليت فتوضأ ولا تغتسل إنما ذلك من الحيائل^(١٤).

٤٧- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليعقوبي عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(١٥) عن أمير المؤمنين^(١٦) قال إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما^(١٧).

٤٨- البصائر: للصفار عن إبراهيم بن هاشم عن محمد بن خالد البرقي عن إبراهيم بن محمد الثقفي عن شهاب بن عبد ربه قال دخلت على أبي عبد الله^(١٨) وأنا أريد أن أسأله عن جنب فلما صرت عنده أنسيت المسألة فنظر أبو عبد الله^(١٩) فقال يا شهاب لا بأس بأن يغرف جنب من الحب^(٢٠).

٤٩- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله^(٢١) عن الرجل يلبس ثوبا وفيه جنابة فيعرق فيه قال فقال إن الثوب لا يجنب الرجل^(٢٢).

٥٠- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى^(٢٣) قال سألت عن الخاتم قال إذا اغتسلت فحوله من مكانه وإن نسيت حتى تقوم في الصلاة فلا آمرأ أن تعيد الصلاة^(٢٤).

٥١- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر قال سألت أخي^(٢٥) عن الرجل تصيبه الجنابة فلا يقدّر على الماء فيصبيه المطر أيجزى ذلك أو عليه التيمم فقال إن غسله أجزاء وإلا تيمم^(٢٦).

٥٢- كتاب المسائل: لعلي بن جعفر^(٢٧) عن أخيه موسى^(٢٨) قال سألت عن الرجل جنب أو على غير وضوء لا يكون معه ماء وهو يصيب ثلجا وصعيدا أيهما أفضل التيمم أو يمسح بالثلج وجهه وجسده ورأسه قال الثلج إن بل رأسه وجسده أفضل فإن لم يقدّر على أن يغتسل بالثلج فليتييم^(٢٩).

(١) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٨٨.

(٢) قال رحمه الله: «ولا بأس أن يختضب جنب وجنب وهو مختضب». المقنع ضمن الجوامع ص ٥. سطر ٤ و ٥.

(٣) قال رحمه الله: «إن أجنب بعد الخضاب لم يخرج بذلك». المقنعة ص ٥٨.

(٤) التهذيب ج ١ ص ١٨١. الحديث ٥١٧.

(٥) علل الشرائع ص ٢٩٥. الباب ٢٣٠. الحديث ١. والخصال ج ٢ ص ٦١٣. حديث الأربعمائة.

(٦) في المطبوعة «حيث»، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) (٩) الأربعمائة حديثاً ٣١. الحديث ٧.

(٨) (١١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٤. سطر ٣٢.

(٩) (١١) الخصال ج ٢ ص ٦٣٠. حديث الأربعمائة.

(١٠) بصائر الدرجات ص ٢٥٦. الجزء الخامس، الباب ٨٠. الحديث ٣.

(١١) قرب الإسناد ص ١٧١. الحديث ٦٢٧.

(١٢) قرب الإسناد ص ١٨١. الحديث ٦٦٨. وكتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٥ من المطبوعة.

(١٣) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٦٥ من المطبوعة.

٥٣- ومنه: قال سألته عن الجنب يدخل يده في غسله قبل أن يتوضأ وقبل أن يغسل يده ما حاله قال إذا لم تصب يده شيئاً من جنابة فلا بأس قال وأن يغسل يده قبل أن يدخلها في شيء من غسله أحب إلي^(١).

بيان: قوله ﷺ فليتييم استدل به سائر على التيمم بالثلج^(٢) ولا يخفى أن الظاهر^(٣) التيمم بالتراب كما فهمه غيره وعلى تقدير عدم ظهوره لا يمكن الاستدلال به.

ثم إنه ذهب الشيخ في النهاية إلى تقدم الثلج على التراب^(٤) كما يظهر من الخبر وبعض الأخبار يدل على التيمم والتفصيل الذي يظهر من الخبر جامع بين الأخبار وقوله به غسله بضم الغين قال في النهاية فيه وضعت له غسله من الجنابة الغسل بالضم الماء الذي يغتسل به كالأكل لما يؤكل وهو الاسم أيضاً من غسلته والغسل بالفتح المصدر وبالكسر ما يغسل به من خطي وغيره^(٥).

٥٤- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال أمير المؤمنين ﷺ اغتسل رسول الله ﷺ من جنابة فإذا لمعة من جسده لم يصبها ماء فأخذ من بلل شعره فمسح ذلك الموضع ثم صلى بالناس^(٦).

وبهذا الإسناد قال: اجتمعت قريش والأنصار فقالت الأنصار الماء من الماء وقالت قريش إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فترافعوا إلى علي ﷺ فقال ﷺ يا معشر الأنصار أوجب الحد قالوا نعم قال أوجب المهر قالوا نعم فقال ﷺ ما بال ما أوجب الحد والمهر لا يوجب الماء فأبوا على أمير المؤمنين ﷺ وأبى عليهم^(٧).

و روي عن علي ﷺ أنه قال يوجب الصداق ويهدم الطلاق ويوجب الحد والعدة ولا يوجب صاعاً من ماء فهذا أوجب^(٨).

وبهذا الإسناد قال: قال علي ﷺ من جامع واغتسل ثم خرج منه بقية المني مع بوله فعليه إعادة الغسل^(٩).

بيان: المسح محمول على ما إذا تحقق الجريان على المشهور قوله ﷺ فعليه إعادة الغسل يشمل ما إذا بال قبل الغسل أو لم يبل وإن كان الثاني أظهر من الخبر إذ مع العلم لا فرق بينهما كما ستعرف.

٥٥- مجالس الشيخ: عن المفيد عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور عن أبي بكر المفيد الجرجاني عن أبي الدنيا المعمر المغربي قال قال أمير المؤمنين ﷺ كان رسول الله ﷺ لا يحجزه عن قراءة القرآن إلا الجنابة^(١٠).

٥٦- قرب الإسناد: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ عن المرأة عليها السوار والدملع بعصدها وفي ذراعها لا تدري يجري الماء تحته أم لا كيف تصنع إذا توضأت أو اغتسلت قال تحركه حتى يجري الماء تحته أو تنزعه^(١١).

قال وسألته عن الرجل يلعب مع المرأة^(١٢) ويقبلها فيخرج منه شيء فما عليه قال إذا جاءت الشهوة ودق و فتر جوارحه فعليه الغسل وإن كان إنما هو شيء لم يجد له فترة ولا شهوة فلا بأس^(١٣).

كتاب المسائل: عنه ﷺ مثله إلا أن فيه مكان فلا بأس فلا غسل عليه ويتوضأ للصلاة^(١٤).

٥٧- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله ﷺ أياكل الجنب ويشرب و يقرأ قال يأكل ويشرب ويقرأ ويذكر الله ما شاء^(١٥).

٥٨- دعائم الإسلام: عن علي صلوات الله عليه قال أتت نساء إلى بعض نساء النبي فحدثنها فقالت لرسول

(١) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨٧ من المطبوعة.

(٢) أي الظاهر من جملة «فليتييم».

(٣) أي الظاهر من جملة «فليتييم».

(٤) النهاية ج ٣ ص ٣٦٧ و ٣٦٨.

(٥) نوادر الراوندي ص ٤٥.

(٦) نوادر الراوندي ص ٤٦.

(٧) لم نعرف عليه في المصدر.

(٨) في المصدر: «يلعب».

(٩) كتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٧٢ من المطبوعة.

(١٠) قرب الإسناد ص ١٧٦، الحديث ٦٤٧.

(١١) قرب الإسناد ص ١٨١، الحديث ٦٧٠.

(١٢) قرب الإسناد ص ١٧٢، الحديث ٦٢٩.

الله ﷻ يا رسول الله إن هؤلاء نسوة جئن ليسألك عن شيء يستحيين عن ذكره قال ليسأكن فإن الله لا يستحي من الحق قالت يقرن ما ترى في المرأة ترى في منامها ما ترى الرجل هل عليها الغسل قال نعم إن لها ماء كماء الرجل ولكن الله أستر ماءها وأظهر ماء الرجل فإذا ظهر ماؤها على ماء الرجل ذهب شبه الولد إليها وإذا ظهر ماء الرجل على مائها ذهب شبه الولد إليه وإذا اعتدل الماء كان الشبه بينهما واحدا فإذا ظهر منها ما يظهر من الرجل فلتغتسل ولا يكون ذلك إلا في سرارهن^(١).

٥٩- العلل: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله ﷺ قال سأته عن رجل أجنب فاعتسل قبل أن يبول فخرج منه شيء قال يعيد الغسل قلت فأمره يخرج منها شيء بعد الغسل قال لا تعيد قلت فما الفرق بينهما قال لأن ما يخرج من المرأة إنما هو من الرجل^(٢).

بيان: يدل على أن البلل الخارج بعد الغسل وقبل البول موجب للغسل في الرجل دون المرأة وتفصيله أن البلل الخارج بعد الغسل لا يخلو إما أن يعلم أنه مني أو بول أو غيرهما أو لا يعلم فإن علم أنه مني فلا خلاف في وجوب الغسل وكذا إن علم أنه بول في عدم وجوب الغسل وجوب الوضوء وكذا إن علم أنه غيرهما في عدم وجوب شيء منهما.

وأما إذا اشتبه ففيه أربع صور لأن الغسل إما أن يكون بعد البول والاجتهاد بالعصرات معا أو بدونهما أو بدون البول فقط أو بدون الاجتهاد فقط أما الأول فقد ادعوا الإجماع على عدم وجوب شيء من الغسل والوضوء.

وأما الثاني فالمشهور وجوب إعادة الغسل وادعى ابن إدريس عليه الإجماع^(٣) وإن كان مقتضى الجمع بين الأخبار القول بالاستحباب ويظهر من كلام الصدوق رحمه الله الاكتفاء بالوضوء في هذه الصورة كما مر في كلام المقلد^(٤).

وأما الثالث فهو إما مع تيسر البول أو لا أما الأول فالظاهر من كلامهم وجوب إعادة الغسل حينئذ أيضا وبفهم من ظاهر الشرائع^(٥) والنافع^(٦) عدم الوجوب وأما الثاني فظاهر المقنعة عدم وجوب شيء من الوضوء والغسل حينئذ^(٧) وهو الظاهر من كلام الأكثر وظاهر أكثر الأخبار وجوب إعادة الغسل.

وأما الرابع فالمعروف بينهم إعادة الوضوء حينئذ خاصة وقد نقل ابن إدريس عليه الإجماع^(٨) وإن كان من حيث المجموع بين الأخبار لا يبعد القول بالاستحباب.

هذا كله في الرجل فأما المرأة فقال المفيد رحمه الله في المقنعة ينبغي لها أن تستبرئ قبل الغسل بالبول فإن لم يتيسر لها ذلك لم يكن عليها شيء^(٩) وتوقف العلامة في المنتهى في استبرائها بناء على أن مخرج البول منها غير مخرج المني فلا فائدة فيه^(١٠) وظاهر المبسوط أنه لا استبراء عليها^(١١) ونسب هذا في الذكرى إلى ظاهر الجمل^(١٢) وابن البراج في الكامل^(١٣) وقال أيضا وأطلق أبو الصلاح الاستبراء^(١٤) وأبنا بابويه^(١٥) والجعفي^(١٦) لم يذكرُوا المرأة^(١٧) انتهى والشيخ في النهاية سوى بين الرجل والمرأة في الاستبراء بالبول والاجتهاد^(١٨).

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١١٥، وفيه «سراهن»، بدل «سراهن» قال ابن الأثير: «سراهن الشهر وسراهن وسراهن: وهو آخر ليلة يستمر الهلال بنور الشمس»، وسراة الوادي: وسطه وخير موضع فيه. النهاية ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.
(٢) علل الشرائع ص ٢٨٧، الباب ٣٠٨، الحديث ١.
(٣) راجع السرائر ج ١ ص ١٢٢.
(٤) مرقم بالرقم ٤٦ من هذا الباب.
(٥) المختصر النافع ص ٩.
(٦) المقنعة ص ٥٣.
(٧) السرائر ج ١ ص ١٢٢.
(٨) المنتهى المطلب ج ٢ ص ٢٥٣.
(٩) الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر للمؤلف ص ١٦١.
(١٠) راجع الكافي في الفتحة ج ١ ص ١٣٣.
(١١) لم أذكر على كتاب الجعفي هذا.
(١٢) النهاية ص ٢١.
(١٣) راجع المبسوط ج ١ ص ٤٦، باب صفة غسل الجنابة.
(١٤) ذكرى الشيعة ص ١٠٣، السطر الأخير.
(١٥) سطر ٢٩.
(١٦) لم أذكر على هذا الكتاب.
(١٧) راجع الفقيه ج ١ ص ٤٦، باب صفة غسل الجنابة.
(١٨) ذكرى الشيعة ص ١٠٣، السطر الأخير.

فالكلام في مقامات ثلاثة:

الأول أنه هل عليها استبراء أم لا الثاني أن حكمها بعد وجود البلل ما ذا الثالث هل تستبرئ بعد البول أو لا أما الأول فالظاهر عدم وجوبه بل ولا استحبابه إذ أخبار الاستبراء مخصوصة بالرجال ويمكن القول باستحبابه للاستظهار ولذهاب بعض الأصحاب إليه وقالوا إن استبراء المرأة بالاجتهاد إنما يكون بالعرض.

وأما الثاني فإما أن يكون وجدان البلل بعد الاستبراء أو قبله وعلى التقديرين إما أن تعلم أنه مني أو يشبهه فإن كان بعد الاستبراء ويعلم أنه مني فلا يخلو إما أن يكون في فرجها مني رجل أو لا فإن لم يكن فالظاهر وجوب الغسل.

وإن كان في فرجها مني رجل فإما أن تعلم أن الخارج مني نفسها أو لا فعلى الأول الظاهر أنه أيضا كسابقه في وجوب الغسل وعلى الثاني الظاهر عدم الوجوب لهذا الخبر الموثق^(١) وصحيحة منصور بن حازم^(٢) موافقه له وللروايات الدالة على عدم نقض اليقين بالشك وقطع ابن إدريس في هذه الصورة أيضا بوجوب الغسل وطرح الخبرين لعموم الماء من الماء^(٣) ولا يخفى ضعفه لمنع شموله ما نحن فيه لا سيما بعد ورود الروايتين والأحوط الإعادة.

وإن لم تعلم أنه مني فلا يخلو أيضا إما أن يكون في فرجها مني رجل أو لا فإن كان فلا خفاء في عدم وجوب الغسل للأصل والأخبار وإن لم يكن فالظاهر أيضا عدم الوجوب للأصل والاستصحاب والاحتياط في هاتين الصورتين أيضا في الإعادة.

وإن كان قبل الاستبراء فإما أن تعلم أنه مني أو لا فإن علمت فلا يخلو أيضا إما أن يكون في فرجها مني رجل أو لا فإن لم يكن فالظاهر وجوب الغسل وإن كان فإما أن تعلم أنه مني نفسها أو لا فإن علمت فالظاهر أيضا الوجوب وإن لم تعلم فالظاهر عدم الوجوب للأصل والاستصحاب والروايات وخلاف ابن إدريس هاهنا أيضا^(٤) والاحتياط في الإعادة.

وإن لم تعلم أنه مني فلا يخلو أيضا فعلى الوجهين فعلى الأول الظاهر عدم الوجوب إذ الروايات المتضمنة لوجوب الإعادة مع عدم البول مختصة بالرجل سوى رواية ضعيفة فيها إطلاق و الاحتياط أيضا في الإعادة و تمام الاحتياط في ضم الوضوء وعلى الثاني فالظاهر أيضا أنه مثل سابقه في الحكم والاحتياط.

وأما الثالث فالظاهر أيضا عدم لزوم الاستبراء لا وجوبا ولا استحبابا وربما يقال بالاستحباب للاستظهار ولقول بعض الأصحاب فلو وجدت بلا مشتبه فإن كان بعد الاستبراء فالظاهر عدم الالتفات للأصل والاستصحاب والإجماع أيضا ظاهرا وإن كان قبله فالظاهر أيضا ذلك إذ الروايات مختصة بالرجل ظاهرا والاحتياط ظاهرا.

وأما المجنب بالجماع بدون الإنزال فلا استبراء عليه وإذا رأى بلا مشتبه فالظاهر عدم الغسل سواء استبرأ أم لا وربما يحتمل وجوب الغسل مع عدم الاستبراء لإطلاق بعض الروايات وهو ضعيف وإن كان الأحوط الغسل مع ضم الوضوء والله يعلم حقائق الأحكام وحججه الكرام عليه السلام.

٦٠- الهداية: إذا أردت الغسل من الجنابة فاجهد أن تبول ليخرج ما بقي في إحليلك من المني ثم اغسل يديك ثلاثا من قبل أن تدخلها الإناء ثم استنج وأنت فرجك ثم ضع على رأسك ثلاث أكف من الماء وميز الشعر كله بأناملك حتى يبلغ الماء أصل الشعر كله وتناول الإناء بيدك وصبه على رأسك وبدنك مرتين وامر يدك على بدنك كله وخلل أذنك بإصبعك وكل ما أصابه الماء فقد طهر.

واجهد أن لا تبقى شعرة من رأسك ولحيتك إلا وتدخل الماء تحتها فإنه روي أن من ترك شعرة من الجنابة فلم يغسلها متعمدا فهو في النار.

(١) مر بالرقم ٥٩ من هذا الباب، وإنما وصفه المؤلف بالموثق لموجود «عشان بن عيسى» في طريقه، وهو كان شيخ الواقفة ووجهها كما قاله النجاشي في رجاله ص ٣٠٠.
(٢) جاءت في التهذيب ج ١ ص ١٤٨، الحديث ١٢١.
(٣) السرائر ج ١ ص ١٢٢.
(٤) راجع السرائر ج ١ ص ١٢٢.

وإن شئت أن تتممض وتستنشق فاعمل وليس ذلك بواجب لأن الفسل على ما ظهر لا على ما بطن غير أنك إذا أردت أن تأكل أو تشرب قبل الفسل لم يجر لك إلا أن تغسل يديك و تتممض و تستنشق فإنك إن أكلت أو شربت قبل ذلك خيف عليك البرص.

و روي إذا ارتمس الجنب في الماء ارتماسة واحدة أجزأه ذلك من غسله وإن أجنب في يوم أو ليلة مرارا أجزأك غسل واحد إلا أن تكون تجنب بعد الفسل أو تحتلم فإن احتملت فلا تجماع حتى تغتسل من الاحتلام.

و لا بأس بذكر الله و قراءة القرآن للجنب و الحائض إلا العزائم التي يسجد فيها و هي سجدة لقمان^(١) و حم السجدة^(٢) و النجم و سورة اقرأ باسم ربك.

و لا تمس القرآن إذا كنت جنباً أو على غير وضوء و مس الورق.

و من خرج من إحليله بعد الفسل شيء و قد كان بال قبل أن يغتسل فلا شيء عليه و إن لم يكن بال قبل أن يغتسل فليعد الفسل و لا بأس بتبعض الفسل تغسل يديك و فرك و رأسك و تؤخر غسل جسدك إذا أردت ذلك فإن أحدثت حدثاً من بول أو غائط أو ريح بعد ما غسلت رأسك من قبل أن تغسل جسدك فأعد الفسل من أوله^(٣).

و لا يدخل الحائض و الجنب المسجد إلا مجتازين و لهما أن يأخذا منه و ليس لهما أن يضعا فيه شيئاً لأن ما فيه لا يقدر على أخذه من غيره و إن احتملت في مسجد من المساجد فأخرج منه و اغتسل إلا أن يكون احتلامك في المسجد الحرام أو في مسجد الرسول ﷺ فإنك إذا احتملت في أحد هذين المسجدين تیممت و خرجت و لم تمس فيها إلا مئيمهما.

والجنب إذا عرق في ثوبه فإن كانت الجنبية من حلال فحلال الصلاة فيه وإن كانت من حرام فحرام الصلاة فيه^(٤).

باب ٤ غسل الحيض و الاستحاضة و النفاس عليها و آدابها و أحكامها

الآيات:

٧٤
٨١

البقرة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ يسأؤكم خزئ لكم فأتوا خزئكم أتى شئتم و قدّموا لأنفسكم و اتقوا الله و اعلموا أنكم ملأوه و بشر المؤمنين.

تفسير:

المحيض يكون مصدراً تقول حاضت المرأة حيضاً و اسم زمان أي مدة الحيض و اسم مكان أي محل الحيض و هو القبل^(٥) و المحيض الأول في الآية بالمعنى الأول أي يسأؤنك عن الحيض و أحواله و السائل أبو الدحداح^(٦) في جمع من الصحابة كما قيل و قوله تعالى ﴿قُلْ هُوَ أَذًى﴾ أي هو أمر مستقذر مؤذ ينفر الطبع عنه و الاعتزال التنحي عن الشيء و أما المحيض الثاني فيحتمل كلا من المعاني الثلاثة السابقة.

و قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ تأكيد للأمر بالاعتزال و بيان لغايته و قد قرأه حمزة و الكسائي

٧٥
٨١

(١) أي سورة السجدة التي جاءت بعد سورة لقمان، ورقمها ٣٢.

(٢) أي سورة فصلت، أولها «حم»، ورقمها ٤١.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ٢٧.

(٤) قال بان الأثير: «ويقع المحيض على المصدر والزمان والمكان والدم». النهاية ج ١ ص ٤٦٩.

(٦) راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٣١٩.



يطهرن بالتشديد أي يتطهرن و ظاهره أن غاية الاعتزال هي الغسل و قرأ الباقون ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بالتخفيف و ظاهره أن غايته انقطاع الدم و الخلاف بين الأمة في ذلك مشهور.

و قوله سبحانه ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ يؤيد القراءة الأولى و الأمر بالإتيان للإباحة كقوله تعالى ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾^(١) و أما وجوب الإتيان لو كان قد اعتزلها أربعة أشهر مثلاً فقد استفيد من خارج.

و اختلف المفسرون في معنى قوله جل شأنه ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ فعن ابن عباس أن معناه أن حيث أمركم الله بتجنبه حال الحيض و هو الفرج و عن ابن الحنفية أن معناه من قبل النكاح دون السفاح و عن الزجاج معناه من الجهات التي يحل فيها الوطء لا ما لا يحل كوطيهم و هن صائحات أو محرمات أو معتكفات و الأول مختار الطبرسي رحمه الله^(٢) ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ أي عن الذنوب ﴿وَوُجِبَ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ أي المتزهين عن الأقدار كمجامعة الحائض مثلاً و قيل التوابين عن الكبائر و المتطهرين عن الصغائر و قد مر تأويل آخر في صدر كتاب الطهارة^(٣).

و الحرث قد يفسر بالزرع تشبيها لما يلقى في أرحامهن من النطف بالبذر و قال أبو عبيدة كنى سبحانه بالحرث عن الجماع^(٤) أي محل حرث لكم و قد جاء في اللغة الحرث بمعنى الكسب^(٥) و من هنا قال بعض المفسرين معنى حرث لكم أي ذوات حرث تحرثون منهن الولد و اللذة.

و قوله سبحانه ﴿أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قد اختلف في تفسيره فقيل معناه من أي موضع شئتم ففيها دلالة على جواز إتيان المرأة في دبرها و عليه أكثر علمائنا و وافقه مالك و سيأتي تحقيق المسألة في كتاب النكاح إن شاء الله^(٦) و قيل معناه من أي جهة شئتم لما روي من أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها يكون ولدها أحول فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت^(٧).

و قيل معناه متى شئتم و استدل به على جواز الوطء بعد انقطاع الحيض و قبل الغسل لشمول لفظة أنى جميع الأوقات إلا ما خرج بدليل كوقت الحيض و الصوم و اعترض على هذا الوجه بأن القول بمجيء أنى بمعنى متى يحتاج إلى شاهد و لم يثبت بل قال الطبرسي رحمه الله إنه خطأ عند أهل اللغة^(٨).

﴿وَقَدْ مُوا لَأَنفُسِكُمْ﴾ أي قدما الأعمال الصالحة التي أمرتم بها و رغبت فيها لتكون لكم ذخرا في القيامة و قيل المراد بالتقديم طلب الولد الصالح و السعي في حصوله و قيل المراد تقديم التسمية عند الجماع و قيل تقديم الدعاء عنده. ﴿وَاغْلُظُوا أُنْكُم مَّلاَقُوهُ﴾ أي ملاقوا ثوابه إن أطعتم و عقابه إن عصيتم.

و قال الشيخ البهائي رحمه الله قد استنبط بعض المتأخرين من الآية الأولى أحكاما ثلاثة أولها أن دم الحيض نجس لأن الأذى بمعنى المستقذر و ثانيها أن نجاسته مغلظة لا يعفى عن قليلها أعني ما دون الدرهم للمبالغة المفهومة من قوله سبحانه هو أذى و ثالثها أن من الأحداث الموجبة للغسل لإطلاق الطهارة المتعلقة به.

و في دلالة الآية على هذه الأحكام نظر أما الأولان فلعدم نجاسة كل مستقذر فإن القبح و القيء من المستقذرات و هما طاهران عندنا و أيضا فهذا المستنبط قائل كغيره من المفسرين بإرجاع الضمير في قوله تعالى هو أذى إلى المحيض بالمعنى المصدري لا إلى الدم و ارتكاب الاستخدام فيه مجرد احتمال لم ينقل عن المفسرين فكيف يستنبط منه حكم شرعي.

و أما الثالث فلأن الآية غير دالة على الأمر بالغسل بشيء من الدلالات و لا سبيل إلى استفادة وجوبه عن كونه مقدمة للواجب أعني تمكين الزوج من الوطء لأن جمهور فقهاءنا رضوان الله عليهم على جوازه قبل الغسل بعد النقاء. فلا تغفل.

(١) سورة المائدة: آية: ٢.

(٢) راجع مجمع البيان ج ٢ ص ٣١٩.

(٣) راجع ج ٨٠ ص ٣ من المطبوعة.

(٤) قال الجوهري: «الحرث: كسب المال وجمعه».

(٥) الصالح ج ١ ص ٢٧٩.

(٦) لم أعثر على هذا التحقيق في المظان من كتاب النكاح. علماً بأنه رحمه الله عقد باباً تحت عنوان «باب وطئ الدبر» أورد فيه بعض الأحاديث من غير بيان.

(٧) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٠.

(٨) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٠.

ثم اعلم أنه اختلفت الأمة في المراد بالاعتزال في الآية فقال فريق منهم المراد ترك الوطء لا غير لما روي من أن أهل الجاهلية كانوا يجتنبون مؤاكلة الحيض ومشاربتهن ومساكنتهن كغسل اليهود والمجوس فلما نزلت الآية الكريمة عمل المسلمون بظاهر الاعتزال لهن وعدم القرب منهن فأخرجوهن من بيوتهم فقال ناس من الأغراب يا رسول الله البرد شديد والثياب قليلة فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت وإن استأثرنا بها هلك الحيض فقال ﷺ إنما أمرت أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن ولم يأمركم بإخراجهن من البيوت كغسل الأعاجم.

و أكثر علمائنا قائلون بذلك ويخصون الوطء المحرم بالوطء في موضع الدم أعني القبل لا غير ويجوزون الاستمتاع بما عداه واقفهم أحمد بن حنبل وقال السيد المرتضى رضي الله عنه يحرم على زوجها الاستمتاع بما بين سرتها وركبتها^(١) و وافقه بقية أصحاب المذاهب الأربعة.

واستدل العلامة طاب ثراه على ذلك في المنتهى^(٢) بما حاصله أن الحيض في قوله تعالى ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾ إما أن يراد به المعنى المصدري أو زمان الحيض أو مكانه وعلى الأول يحتاج إلى الإضمار إذ لا معنى لكون المعنى المصدري ظرفاً للاعتزال فلا بد من إضمار زمانه أو مكانه لكن الإضمار خلاف الأصل وعلى تقديره إضمار المكان أولى إذ إضمار الزمان يقتضي بظاهرة وجوب اعتزال النساء مدة الحيض بالكلية وهو خلاف الإجماع وبهذا يظهر ضعف الحمل على الثاني فتعين الثالث وهو المطلوب انتهى ملخص كلامه^(٣) ولبحث فيه مجال.

ثم الاعتزال المأمور به في الآية الكريمة هل هو مغياً بانقطاع الحيض أو الغسل اختلفت الأمة في ذلك أما علمائنا قدس الله أرواحهم فأكثرهم على الأول وقالوا بكراهة الوطء قبل الغسل فإن غلبته الشهوة أمرها بغسل فرجها استحباباً ثم يطؤها وذهب الصدوق رحمه الله إلى الثاني^(٤) فإنه قال بتحريم وطئها قبل الغسل إلا بشرطين أما الأول أن يكون الرجل شبقاً والثاني أن تغسل فرجها ويؤيده قول بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ فإذا غسلن فرجهن.

و ذهب الطبرسي قدس سره إلى أن حل وطئها مشروط بأن تتوضأ أو تغتسل فرجها^(٥) وأما أصحاب المذاهب الأربعة سوى أبي حنيفة فعلى تحريم الوطء قبل الغسل وأما هو فذهب إلى حل وطئها قبل الغسل إن انقطع الدم لأكثر الحيض وتحريمه إن انقطع لدون ذلك.

و احتج العلامة في المختلف^(٦) على ما عليه أكثر علمائنا بما تضمنته الآية من تخصيص الأمر بالاعتزال بوقت الحيض أو موضع الحيض وإما يكون موضعاً له مع وجوده والتقدير عدمه فينتفي التحريم وبما تقتضيه قراءة التخفيف في ﴿يَطْهُرْنَ﴾ و جوز أن يحمل الفعل في قوله تعالى ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾ على الفعل كما تقول تطعمت الطعام أي طعمته أو يكون المراد به غسل الفرج هذا ملخص كلامه.

وأورد على الاستدلال بالغاية بأن الطهارة اللغوية وإن حصلت بالخروج من الدم لكن حصول الطهارة الشرعية ممنوع إذ الحقيقة الشرعية وإن لم تثبت لكن لم يثبت نفيها أيضاً والاحتمال كاف في مقام المنع.

سلمنا لكن لا ترجيح لقراءة التخفيف على قراءة التشديد ومقتضاها ثبوت التحريم قبل الاغتسال فيجب حمل الطهارة هاهنا على المعنى الشرعي جمعاً بين القراءتين.

سلمنا أن الطهارة بمعناها اللغوية لكن وقع التعارض بين المفهوم والمنطوق فالترجيح للثاني مع أنه مؤيد بمفهوم الشرط في قوله تعالى ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأُتُوهُنَّ﴾ وهذا التأييد مبني على أن الأمر الواقع بعد الحظر للجواز المطلق كما هو المشهور وأما إذا كان للرجحان مفهومة انتفاء رجحان الإتيان عند عدم التطهر وهو كذلك عند القائلين بجوازه عند عدمه لكونه مكروها عندهم وكذلك الحال إذا كان الأمر للإباحة بمعنى تساوي الطرفين.

واحتج القائلون بالتحريم بقراءة التشديد وأورد عليه أنه لم يثبت أن التطهر حقيقة شرعية في المعنى الشرعي فيجوز أن يكون المراد به انقطاع الدم أو زيادة التنظيف الحاصل بسبب غسل الفرج سلمنا لكن الطهارة أعم من الوضوء.

(١) لم أعر على كلامه في ما عندي من كتبه ورسائله، وراجع في المعتبر ج ١ ص ٢٢٥.

(٢) راجع منتهى المطلب ج ٢ ص ٣٥٩.

(٣) مشرق الشمسين مع الحبل المتين ص ٣١٨.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٥٣ ذيل الحديث ١٩٩.

(٥) مجمع البيان ج ٢ ص ٣٢٠.

(٦) مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٥٠.



و التحقيق أن دلالة الآية على شيء من التحريم و الجواز غير واضح فأحسن العدول عنها إلى الروايات و مقتضاها نظراً إلى قضية الجمع الجواز و الاحتياط طريق النجاة.

٨١
٨١

١- الهداية: أقل أيام الحيض ثلاثة أيام و أكثرها عشرة أيام فإن رأت الدم يوماً أو يومين فليس ذلك من الحيض ما لم تر الدم ثلاثة أيام متواليات و عليها أن تقضي الصلاة التي تركتها في اليوم أو اليومين فإن رأت الدم أكثر من عشرة أيام فلتتعد عن الصلاة عشرة أيام و تغتسل يوم حادي عشرة و تحتشي فإن لم يتقب الدم الكرسف صلت صلواتها كل صلاة بوضوء و إن تقب الدم الكرسف و لم يسلم صلت صلاة الليل و صلاة الغداة بغسل و سائر الصلوات^(١) بوضوء و إن غلب الدم الكرسف و سال صلت صلاة الليل و صلاة الغداة بغسل و الظهر و العصر بغسل تؤخر الظهر قليلاً و تعجل العصر و تصلي المغرب و العشاء الآخرة بغسل واحد تؤخر المغرب قليلاً و تعجل العشاء الآخرة إلى أيام حيضها فإذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة و من^(٢) اغتسلت على ذلك حل لزواجها أن يأتيها^(٣).

و إذا أرادت الحائض الغسل من الحيض فعليها أن تستترئ و الاستبراء أن تدخل قطنه فإن كان هناك دم خرج و لو كان مثل رأس الذباب فإن خرج لم تغتسل و إن لم يخرج اغتسلت.
و قال الصادق عليه السلام يجب على المرأة إذا حاضت أن تتوضأ عند كل صلاة و تجلس مستقبل القبلة و تذكر الله مقدار صلاتها كل يوم و الصفرة في أيام الحيض حيض و في أيام الطهر طهر و دم العذرة لا يجوز الشفرين و دم الحيض حار يخرج حرارة شديدة و دم المستحاضة بارد يسيل منها و هي لا تعلم.
و قال الصادق عليه السلام إن أسماء بنت عيسى الخثعمية نفست بمحمد بن أبي بكر في حجة الوداع فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعد ثمانية عشر يوماً فأما امرأة طهرت قبل ذلك فلتغتسل و لتصل.

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة مسلمة ماتت في نفاسها لم ينشر لها ديوان يوم القيامة^(٤).
٢- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبي جميلة عن أبي جعفر عليه السلام قال إن بنات الأنبياء صلوات الله عليهم لا يطمهن إن الطمث عقوبة و أول من طمئت سارة^(٥).

٨٢
٨١

بيان: لعل المعنى أول من طمئت من بنات الأنبياء في كل شهر للخبر الآتي و لخبر حيض حواء.
٣- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن الحسن بن محبوب عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال الحيض من النساء نجاسة رماهن الله بها.

قال و قد كن النساء في زمن نوح إنما تحيض المرأة في كل سنة حيضة حتى خرجن نسوة من حجابهن و هن سبعانة امرأة فانتظرن فلبس المعصفرات من الثياب و تحلين و تطهرن ثم خرجن فترقن في البلاد فجلسن مع الرجال و شهدن الأعياد معهم و جلسن في صفوفهم فرماهن الله بالحيض عند ذلك في كل شهر أولئك النسوة بأعيانهن فسالت دماؤه فخرجن من بين الرجال و كن يحضن في كل شهر حيضة قال فأشغلن الله تبارك و تعالى بالحيض و كسر شهوتهن.

قال و كان غيرهن من النساء اللواتي لم يفعلن مثل فعلهن يحضن في كل سنة حيضة قال فتزوج بنو اللاتي يحضن في كل شهر حيضة بنات اللاتي يحضن في كل سنة حيضة قال فامتزج القوم فحضن بنات هؤلاء في كل شهر حيضة و قال و كثر أولاد اللاتي يحضن في كل شهر حيضة لاستقامة الحيض و قل أولاد اللاتي لا يحضن في السنة إلا حيضة لفساد الدم قال فكثر نسل هؤلاء و قل نسل أولئك^(٦).

(١) عبارة «وسائر الصلوات - إلى - صلاة الغداة بغسل» ساقطة من المصدر.

(٢) في المصدر: «ومتي» بدل «ومن».

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، سطر ٣.

(٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، سطر ٨.

(٥) علل الشرائع ص ٢٩٠، الباب ٢١٥، الحديث ١.

(٦) علل الشرائع ص ٢٩٠، الباب ٢١٥، الحديث ٢.



توضيح: قوله ﷺ وكسر شهوتهن يظهر منه أن اشتداد شهوتهن كان بسبب احتباس الحيض و يحتمل أن يكون الكسر للاشتغال بالحيض قوله فامتزج القوم أي تزوج أولاد كل منهن بنات الصنف الآخر فحضر بنات هؤلاء^(١) أي بنات أولاد اللاتي يحضن في كل سنة حيضة بعد تزوجهم بنات اللاتي يحضن في كل شهر حيضة وفي الفقيه بنات هؤلاء و هؤلاء أي البنات الحاصلة من امتزاج أولاد اللاتي يحضن في كل سنة حيضة و بنات اللاتي يحضن في كل شهر حيضة والحاصل أن الغرض بيان سبب كثرة من ترى في الشهر مرة بالنسبة إلى من ترى في السنة مرة بأنه لما كان تزوج أولاد السنة بنات الشهر سببا لحصول بنات الشهر والعكس سببا لتولد بنات السنة وكان أولاد بنات الشهر لاستقامة حيضهن أكثر فلذا صرن أكثر و يحتمل أن يكون الغرض بيان الحكمة لهذا الابتلاء والمعنى أن حدوث تلك العلة فيهن صار سببا لكثرة النسل إذ سبب الامتزاج كثر هذا القسم في الناس وأولاد من تحيض في الشهر أكثر فبذلك كثر النسل في الناس.

فقوله فحضر بنات هؤلاء أي الممتزجين مطلقا سواء كان آبائهم من هذا القسم أو أمهاتهم قوله لاستقامة الحيض أي لاستقامة الحاصلة في المزاج بسبب كثرة إدرار الحيض فيكون من إضافة المسبب إلى السبب أو لاستقامة نفس الحيض فإنه مادة و غذاء للولد فإذا استقام و صفا لكثرة الإدرار جاء الولد تاما صحيحا و كثرت الأولاد بخلاف ما لو كان الإدرار قليلا فإنه يوجب فساد الدم والمزاج و يقل الولد.

٤-العلل: عن أبيه عن محمد بن أبي القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الأصم عن الهيثم بن واقد عن مقرر عن أبي عبد الله ﷺ قال سأل سلمان رضي الله عنه عليا ﷺ عن رزق الولد في بطن أمه فقال إن الله تبارك و تعالى حبس عليها الحيضة فجعلها رزقه في بطن أمه^(٢).

ومنه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن أبي عبد الله عن علي بن أسباط عن عمه يعقوب عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله ﷺ قال سألته عن الحائض هل تختضب قال لا لأنه يخاف عليها الشيطان^(٣).

بيان: المشهور كراهة الخضاب عليها كالجنب و قد مر في باب الجنابة^(٤).

٥-العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن عمه عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال سألت أبا عبد الله ﷺ ما بال الحائض تقضي الصوم و لا تقضي الصلاة قال لأن الصوم إنما هو في السنة شهر و الصلاة في كل يوم و ليلة فأوجب الله عليها^(٥) قضاء الصوم و لم يوجب عليها قضاء الصلاة لذلك.

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن أحمد عن أبيان بن عثمان عن إسماعيل الجعفي قال قلت لأبي جعفر ﷺ إن المغيرة يزعم أن الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم فقال ما له لا وفقه الله إن امرأة عمران قالت «إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا»^(٦) و المحرر للمسجد لا يخرج منه أبدا فلما وضعت مريم قالت «رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ» «وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَانُوا لِنُثْيِهَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ»^(٧) فلما وضعتها أدخلتها المسجد فلما بلغت مبلغ النساء أخرجت من المسجد أنى كانت تجد أياما تقضيها و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد^(٨).

بيان: المغيرة هو ابن سعيد و قد روى الكشي روايات كثيرة دالة على لعنه وأنه كان يضع الأخبار^(٩) و يحتمل أن يكون للمحرر في شرعهم عبادات مخصوصة تستوعب جميع أوقاته فلو

(٢) علل الشرائع ص ٢٩١، الباب ٢١٩، الحديث ١.

(١) الفقيه ج ١ ص ٤٩، الحديث ١٩٣.

(٣) علل الشرائع ص ٢٩١، الباب ٢١٨، الحديث ١.

(٤) مر ذيل الرقم ٤٣ من الباب السابق، راجع ج ٨١ ص ٦٤ من المطبوعة.

(٦) سورة آل عمران، آية: ٣٥.

(٥) علل الشرائع ص ٢٩٤، الباب ٢٢٤، الحديث ٢.

(٨) علل الشرائع ص ٥٧٨، الباب ٣٨٥، الحديث ٦.

(٧) سورة آل عمران، آية: ٣٦.

(٩) رجال الكشي ص ٢٢٣ - ٢٢٨، أرقام ٣٩٩ - ٤٠٨.



كان عليها قضاء الصلوات التي فاتتها لكان تكليفا بما لا يطاق والظاهر أنه باعتبار أصل الكون في المسجد فإنه عبادة ولله ﷻ إنما ألزم هذا على المخالفين موافقا لما كانوا يعتقدونه من أمثال تلك الاستحسانات وقيل يحتمل أنه كان في تلك الشريعة يجب على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في محل الفوات فكان يلزمها مع وجوب القضاء أن تبقى بعد الطهر خارجة من المسجد بقدر القضاء وقد كان عليها أن تكون الدهر في المسجد ولا يخفى بعده.

ثم إنه يدل الخبر على أن مريم عليها السلام كانت تحيض وربما ينافيها بعض الأخبار ويحتمل أن يكون هذا أيضا إلزاما عليهم وقد مر ذكر أحوالها عليها السلام في المجلد الخامس^(١).

٦-العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن محمد عن أبيه عن الحسن بن عطية عن عذافر^(٢) قال قال أبو عبد الله عليه السلام ترى هؤلاء المشوهين في خلقهم قال قالت نعم قال هم الذين يأتي أبائهم نساءهم في الطمث^(٣).

ومنه: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حملان^(٤) بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن حنان بن سدير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ثمانية عشر يوما ولم تعط أقل منها ولا أكثر قال لأن الحيض أقله ثلاثة أيام وأوسطه خمسة أيام وأكثره عشرة أيام فأعطيت أقل الحيض وأوسطه وأكثره^(٥).

توضيح: اختلف الأصحاب في أكثر أيام النفاس فقال الشيخ في النهاية لا يجوز لها ترك الصلاة ولا الصوم إلا في الأيام التي كانت تعتاد فيها الحيض ثم قال بعد ذلك ولا يكون حكم نفاسها أكثر من عشرة أيام^(٦) ونحوه قال في الجمل^(٧) والمبسوط^(٨) وقال المرتضى أكثرها ثمانية عشر يوما^(٩) وهو مختار ابن الجنيب^(١٠) والصدوق^(١١) وسيأتي مختار ابن أبي عقيل^(١٢) وذهب أكثر المتأخرين إلى أن ذات العادة في الحيض تعمل بعادتها تنفس إلى العشرة واختار في المختلف أن ذات العادة ترجع إليها والمبتدئة تصير ثمانية عشر يوما^(١٣) والقول بالتخير وجه جمع بين الأخبار وربما تحمل أخبار الثمانية عشر على النسخ أو على التقية.

٧-قرب الإسناد وكتاب المسائل: بإسنادهما عن علي بن جعفر قال سألت أخي عليه السلام عن المرأة التي ترى الصفرة أيام طمثها كيف تصنع قال تركت لذلك الصلاة بعدد أيامها التي كانت تقعد في طمثها ثم تغتسل وتصلّي فإن رأت صفرة بعد غسلها فلا غسل عليها يجزيها الوضوء عند كل صلاة تصلّي^(١٤).
قال وسألته عن المرأة ترى الدم في غير أيام طمثها فقرأه اليوم واليومين والساعة والساعتين ويذهب مثل ذلك كيف تصنع قال تركت الصلاة إذا كانت تلك حالها ما دام الدم وتغتسل كلما انقطع الدم عنها قلت كيف تصنع قال ما دامت ترى الصفرة فلتوضأ من الصفرة وتصلّي ولا غسل عليها من صفرة تراها إلا في أيام طمثها فإن رأت صفرة في أيام طمثها تركت الصلاة كتركها للدم^(١٥).

(١) راجع ج ١٤ ص ١٩١ من المطبوعة.

(٢) في المصدر: «ابن أبي عذافر»، والصحيح ما في المتن، وهو عذافر بن عيسى الصيرفي، عده الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام. رجال الطوسي ص ٢٦٤ وذكره النجاشي ضمن ترجمة ابنه محمد وكناه بأبي محمد. رجال النجاشي ص ٣٦٠.

(٣) علل الشرائع ص ٨٢، الباب ٧٥، الحديث ١.

(٤) جاء في المطبوعة: «النساء» وما أثبتاه من المصدر.

(٥) علل الشرائع ص ٢٩١، الباب ٢١٧، الحديث ١.

(٦) راجع الجمل والعقد ضمن الرسائل العشر ص ١٦٥.

(٧) المختلف ص ٢٩.

(٨) المبسوط ج ١ ص ٦٩.

(٩) حكاية المحقق في المعبر ج ١ ص ٢٥٣.

(١٠) ذكره المحقق قائلا: «وقال ابن أبي عقيل في كتاب المستمسك: أيامها عند آل الرسول عليهم السلام أيام حيضها، وأكثر أحد وعشرون يوما، فإن انقطع دمها في أيام حيضها صلت وصامت، وإن لم ينقطع صبرت ثمانية عشر يوما، ثم استظهرت يوم أو يومين، فإن كانت كثيرة الدم صبرت ثلاثة أيام ثم أغتسلت واحتشمت واستترت وصلت». المعبر ج ١ ص ٢٥٣.

(١١) مختلف الشيعة ص ٣٧٩.

(١٢) قرب الإسناد ج ١ ص ٢٢٥، الحديث ٨٧٩ ولم تلح عليه في كتاب المسائل لعلي بن جعفر هذا.

(١٣) قرب الإسناد ص ٢٢٥، الحديث ٨٨٠ مع اختلاف يسير.

بيان: يدل على أن الصفرة في أيام الحيض حيض وأجزاء الوضوء في الصفرة لأن الغالب فيها القلة وأما قوله تترك الصلاة ففيه إشكال لعدم تحقق أقل الحيض ويمكن حمله على أنه ابتداء تترك الصلاة لاحتمال الحيض لا سيما إذا كان بصفة الحيض كما يظهر من آخر الخبر ثم إذا رأت الدم قبل العشرة وكملت الثلاثة فهي حيض بناء على عدم اشتراط التوالي وإلا تقضي ما تركتها من العبادة أو أن هذا حكم المبتدئة إلى أن تستقر عاداتها أو يتبين دوام دمها فتعمل بالروايات أو بغيرها ويؤيده ما رواه الشيخ في الموثق^(١) عن يونس بن يعقوب قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام المرأة ترى الدم ثلاثة أيام أو أربعة قال تدع الصلاة قلت فإنها ترى الطهر ثلاثة أيام أو أربعة قال تصلي قلت فإنها ترى الدم ثلاثة أيام أو أربعة قال تدع الصلاة^(٢) تصنع ما بينها وبين شهر فإن انقطع عنها وإلا فهي بمنزلة المستحاضة^(٣) وروي بسند آخر موثق عن يونس بن يعقوب عن أبي بصير مثله^(٤) وعمل بهما الصدوق في الفقيه^(٥) وقال الشيخ في النهاية فإن كانت المرأة لها عادة إلا أنه اختلط عليها العادة واضطربت وتغيرت عن أوقاتها وأزمانها فكلما رأت الدم تركت الصلاة والصوم وكلما رأت الطهر صلت وصامت إلى أن ترجع إلى حال الصحة وقد روي أنها تفعل ذلك ما بينها وبين شهر ثم تفعل ما تفعله المستحاضة^(٦).

وقال في الإستبصار والوجه في هذين الخبرين أن نحملهما على امرأة اختلطت عاداتها في الحيض وتغيرت أوقاتها وكذلك أيام أقرانها واشتبه عليها صفة الدم ولا يتميز لها دم الحيض من غيره فإنه إذا كان كذلك ففرضها إذا رأت الدم أن تترك الصلاة وإذا رأت الطهر صلت إلى أن تعرف عاداتها.

ويحتمل أن يكون هذا حكم امرأة مستحاضة اختلطت عليها أيام الحيض وتغيرت^(٧) واستمرت بها الدم وتشبه صفة الدم فترى ما يشبه دم الحيض ثلاثة أيام أو أربعة أيام وترى ما يشبه دم الاستحاضة مثل ذلك ولم يتحصل لها العلم بواحد منها^(٨) فإن فرضها أن تترك الصلاة كلما رأت ما يشبه دم الحيض وتصلي كلما رأت ما يشبه دم^(٩) الاستحاضة إلى شهر وتعمل بعد ذلك ما تعلمه المستحاضة ويكون قوله رأت الطهر ثلاثة أيام أو أربعة أيام عبارة عما يشبه دم الاستحاضة لأن الاستحاضة بحكم الطهر ولأجل ذلك قال في الخبر ثم تعمل ما تعلمه المستحاضة وذلك لا يكون إلا مع استمرار الدم^(١٠) انتهى.

٨- قرب الإسناد: عن محمد بن خالد الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن المستحاضة كيف تصنع قال إذا مضى وقت طهرها الذي كانت تطهر فيه فلتؤخر الطهر إلى آخر وقتها ثم تغتسل ثم تصلي الظهر والعصر فإن كان المغرب فلتؤخرها إلى آخر وقتها ثم تصلي^(١١) المغرب والعشاء فإذا كانت صلاة الفجر فلتغتسل بعد طلوع الفجر ثم تصلي ركعتين قبل الغداة ثم تصلي الغداة فقلت يواقعها الرجل قال إذا طال ذلك بها فلتغتسل ولتوضأ ثم يواقعها إن أراد^(١٢).

بيان: حمل على الكثيرة أو على غير القليلة ويدل على اشتراط حل الوطء بالغسل والوضوء كما ذهب إليه جماعة وذهب جماعة إلى اشتراط جميع الأعمال وجماعة إلى اشتراط الغسل فقط وقيل لا يشترط شيء من ذلك فيه والأحوط رعاية الجميع.

٩- قرب الإسناد: عن علي بن سليمان بن رشيد عن مالك بن أشيم عن إسماعيل بن بزيع قال قلت لأبي الحسن

(١) عثر المؤلف رحمه الله عن هذا الحديث به «الموثق» لوجود يونس بن يعقوب في طريقه، وقد عثر رحمه الله عن حديثه في وجيزته ص ١٢١ قائلاً: «مروث كالصحيح» وعمل ذلك بقوله: «لروجه عن الفطحية». علماً بأن النجاشي قال بشأن يونس هذا: «وكان قد قال «عبدالله» ورجع». رجال النجاشي ص ٤٤٣.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٨٠، الحديث ١١٧٩، والاستبصار ج ١ ص ١٣١، الحديث ٤٥٣.

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣٨٠، الحديث ١١٨٠، والاستبصار ج ١ ص ١٣٢، الحديث ٤٥٤.

(٥) الفقيه ج ١ ص ٥٤، ذيل الحديث ٢٠٣.

(٦) النهاية ص ٢٤.

(٧) في المصدر: «عاداتها».

(٨) في المصدر: «منها».

(٩) من المصدر.

(١٠) من المصدر.

(١١) قرب الإسناد ص ١٢٧، الحديث ٤٤٧.



الأول ﷺ إن لنا فتاة وقد ارتفع حيضها فقال لي اخضب رأسها بالحناء فإنه سيعود حيضها إلى ما كان قال ففعلت فعاد الحيض إلى ما كان^(١).

ومنه: عن محمد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن أبي الحسن موسى ﷺ قال لا تختضب الحائض^(٢).

ومنه: عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الفضل بن يونس قال سألت أبا الحسن موسى ﷺ قلت المرأة ترى الطهر قبل غروب الشمس كيف تصنع بالصلاة قال فقال إذا رأت الطهر بعد ما يمضي من زوال الشمس أربعة أقدام فلا تصل إلا العصر لأن وقت الطهر دخل عليها وهي في الدم وخرج عنها الوقت وهي في الدم فلم يجب عليها أن تصلي الطهر وما طرح الله عنها من الصلاة وهي في الدم أكثر^(٣).

بيان: يدل على أن بناء القضاء على وقت الفضيلة واختاره الشيخ^(٤) وجماعة وحملوا الأخبار الدالة على وجوب قضاء الصلاتين مع بقاء مدة يمكنها أدائها على الاستحباب والأكثر عملوا بالأخبار الأخيرة والأول لا يخلو من قوة وكذا الخلاف فيما إذا رأت الدم في أول الوقت بعد مضي مقدار الصلاتين.

١٠- الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني والحسين المكتب وعبد الله الصائغ وعلي الوراق جميعا عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق ﷺ قال الأغسال منها غسل الجنابة والحيض وقال أكثر أيام الحيض عشرة أيام وأقلها ثلاثة أيام والمستحاضة تغتسل وتحشي وتصلّي والحائض تترك الصلاة ولا تقضيها وترك الصوم وتقضيه والنفساء لا تقعد أكثر من عشرين يوما إلا أن تطهر قبل ذلك وإن لم تطهر بعد العشرين اغتسلت واحتشت وعملت عمل المستحاضة^(٥).

ومنه: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا البصري عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي قال سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر ﷺ يقول لا يجوز للمرأة الحائض ولا الجنب الحضور عند تلقين الميت لأن الملائكة تتأذى بهما ولا يجوز لهما إدخال الميت قبره ولا تخضب المرأة يديها في حيضها فإنه يخاف عليها الشيطان^(٦) الخبر.

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن الحسن بن علي القرشي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي ﷺ قال قال رسول الله ﷺ إن الله عز وجل كره لكم أيتها الأمة أربعة وعشرين خصلة ونهاكم عنها وساق الحديث إلى أن قال وكره للرجل أن يغشى امرأته وهي حائض فإن غشيها فخرج الولد مجذوما أو أبرص فلا يلومن إلا نفسه^(٧).

المحاسن: عن إبراهيم بن الحسن الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن أبي عبد الله ﷺ مثله^(٨).

١١- العيون: عن علي بن عبد الله الوراق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء أمّتي في عذاب شديد وساق الحديث إلى أن قال ورأيت امرأة قد شد رجلاها إلى يديها وقد سلط عليها الحيات والعقارب لأنها كانت قدرة الوضوء قدرة الثياب وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تستنظف وكانت تستهين بالصلاة^(٩).

(١) قرب الإسناد ص ٣٠١، الحديث ١١٨٤.

(٢) قرب الإسناد ص ٣١٣، الحديث ١٢١٧.

(٣) قال رحمه الله، «إن طهرت بعد زوال الشمس إلى بعد دخول وقت العصر وجب عليها قضاء الصلاتين معاً، ويستحب لها قضاؤها إذا طهرت قبل مغيب الشمس». النهاية ص ٢٧.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٠٣ و ٦٠٦ و ٦٠٩ أبواب المائة فما فوقه، الحديث ٩.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٥٨٦ - ٥٨٧، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ١٢، ملخصاً.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٥٢٠، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ٩.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٤١، الحديث ١١٣١.

ومنه: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال كتب الرضا عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين أن غسل الجنابة فريضة و غسل الحيض مثله وأكثر الحيض عشرة أيام وأقله ثلاثة أيام والمستحاضة تحتشي وتغتسل وتصلّي والحائض تترك الصلاة ولا تقضي وتترك الصوم وتقضي والنفساء لا تقعد عن الصلاة أكثر من ثمانية عشر يوماً فإن طهرت قبل ذلك صلت وإن لم تطهر حتى تجاوزت ثمانية عشر يوماً اغتسلت و صلت و عملت ما تعمل المستحاضة^(١).

١٢- فقه الرضا: قال عليه السلام أعلم أن أقل ما يكون أيام الحيض ثلاثة أيام وأكثر ما يكون عشرة أيام فعلى المرأة أن تجلس عن الصلاة بحسب عاداتها ما بين الثلاثة إلى العشرة لا تطهر في أقل من ذلك ولا تدع الصلاة أكثر من عشرة أيام والصفرة قبل الحيض حيض و بعد أيام الحيض ليست من الحيض.

فإذا زاد عليها الدم على أيامها اغتسلت في كل يوم مع الفجر واستدخلت الكرسف و شدت و صلت ثم لا تزال تصلّي يومها ما لم تطهر الدم فوق الكرسف و الخرقه فإذا ظهرت أعادت الغسل و هذه صفة ما عمله المستحاضة بعد أن تجلس أيام الحيض على عاداتها و الوقت الذي يجوز فيه تكاح المستحاضة وقت الغسل و بعد أن تغتسل و تنظف لأن غسلها يقوم مقام الطهر للحائض.

و النفساء تدع الصلاة أكثره مثل أيام حيضة و هي عشرة أيام و تستظهر بثلاثة أيام ثم تغتسل فإذا رأت الدم عملت كما تعمل المستحاضة و قد روي ثمانية عشر يوماً و روي ثلاثة و عشرين يوماً و بأي هذه الأحاديث أخذ من جهة التسليم جاز.

و الحامل إذا رأت الدم في الحمل كما كانت تراه تركت الصلاة أيام الدم فإن رأت صفرة لم تدع الصلاة و قد روي أنها تعمل ما عمله المستحاضة إذا صح لها الحمل فلا تدع الصلاة و العمل من خواص الفقهاء على ذلك و اعلم أن أول ما تحيض المرأة دمها كثير و لذلك صار حدّها عشرة أيام فإذا دخلت في السن نقص دمها حتى يكون قعودها تسعة أو ثمانية أو سبعة و أقل من ذلك حتى ينتهي إلى أدنى الحد و هو ثلاثة أيام ثم ينقطع الدم عليها فتكون ممن قد يست من الحيض.

و تفسير المستحاضة أن دمها يكون رقيقاً تعلوه صفرة و دم الحيض إلى السواد و له رقة^(٢) [حرقه] فإذا دخلت المستحاضة في حد حيضتها الثانية تركت الصلاة حتى تخرج الأيام التي تقعد في حيضها فإذا ذهب عنها الدم اغتسلت و صلت و ربما عجل الدم من الحيضة الثانية.

و الحد بين الحيضتين القراء و هو عشرة أيام بيض فإن زاد^(٣) الدم بعد اغتسالها من الحيض قبل استكمال عشرة أيام بيض فهو ما بقي من الحيضة الأولى و إن رأت الدم بعد العشرة البيض فهو ما تجبل من الحيضة الثانية فإذا دام دم المستحاضة و مضى عليها مثل أيام حيضها أتاها زوجها متى ما شاء بعد الغسل أو^(٤) قبله و لا تدخل المسجد الحائض إلا أن تكون مجتازة و يجب عليها عند حضور كل صلاة أن تتوضأ و ضوء الصلاة و تجلس مستقبل القبلة و تذكر الله بمقدار صلاتها كل يوم و إن رأت يوماً أو يومين فليس ذلك من الحيض ما لم تر ثلاثة أيام متواليات و عليها أن تقضي الصلاة التي تركتها في اليوم و اليومين^(٥).

وإن رأت الدم أكثر من عشرة أيام فلتقعد عن الصلاة عشرة ثم تغتسل يوم حادي عشر و تحتشي و تغتسل فإن لم يشقّب الدم القطن صلت صلواتها كل صلاة بوضوء و إن ثقب الدم الكرسف و لم يسل صلت صلاة الليل و الغداة بغسل واحد و سائر الصلوات بوضوء و إن ثقب الدم الكرسف و سال صلت صلاة الليل و الغداة بغسل و الظهر و العصر بغسل و تؤخر الظهر قليلاً و تعجل العصر و تصلّي المغرب و العشاء الآخرة بغسل واحد و تؤخر المغرب قليلاً و تعجل العشاء الآخرة فإذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة و متى ما اغتسلت على ما وصفت حل لزوجها أن يغشاها^(٦).

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣ - ١٢٥.

(٢) في المصدر: «رأت» بدل «زاد».

(٣) وسأيتني عن المؤلف في «بيان» بعد هذا الحديث احتمال صحة «لا»، وتصحيح «أو».

(٤) فقه الرضا عليه السلام ص ١٩١.

(٥) في المصدر: «بأيّتها» بدل «يفشاها».



و إذا رأت الصفرة في أيام حيضها فهو حيض وإن رأت بعدها فليس من الحيض وإذا أرادت الحائض بعد الغسل من الحيض فعليها أن تستبرئ والاستبراء أن تدخل قطنه فإن كان هناك دم خرج ولو مثل رأس الذباب فإن خرج لم تغتسل وإن لم يخرج اغتسلت.

و إذا أرادت المرأة أن تغتسل من الجنابة فأصابها الحيض فلتترك الغسل حتى تطهر فإذا طهرت اغتسلت غسلا واحدا للجنابة والحيض.

و إذا رأت الصفرة أو شيئا من الدم فعليها أن تلصق بطنها بالحائط وترفع رجلها اليسرى كما ترى الكلب إذا بال و تدخل قطنه فإن خرج فيها دم فهي حائض وإن لم يخرج فليست بحائض.

و إن اشتبه عليها الحيض و دم قرحة فربما كان في فرجها قرحة فعليها أن تستلقي على قفها و تدخل أصابعها فإن خرج الدم من الجانب الأيمن فهو من القرحة وإن خرج من الجانب الأيسر فهو من الحيض وإن اقتضها زوجها و لم يرقأ دمها و لا تدري دم الحيض هو أم دم العذرة فعليها أن تدخل قطنه فإن خرجت القطنه مطوقة بالدم فهو من العذرة وإن خرجت منقصة فهو من الحيض.

و اعلم أن دم العذرة لا يجوز الشفرتين و دم الحيض حار يخرج بحرارة شديدة و دم المستحاضة بارد يسيل و هي لا تعلم و بالله التوفيق (١).

٩٤
٨١

بيان: كون أقل الحيض ثلاثة وأكثره عشرة مما أجمع عليه الأصحاب و قوله و الصفرة قبل الحيض هو مضمون خبر رواه الشيخ بسند فيه ضعف (٢) عن الصادق (ع) و كونه قبل الحيض حيضا (٣) حمل على ما إذا كان قريبا منه كما ورد في خبر آخر بيومين (٤) و ذلك لأن العادة قد تتقدم و أما بعد الحيض فمحمول على ما إذا رأت العادة و تجاوز عنها فإنه في حكم الاستحاضة بعد الاستظهار مع التجاوز عن العشرة بل أيام الاستظهار أيضا إذ يظهر من بعض الأخبار اشتراط الاستظهار بالتمييز.

ثم اعلم أن المشهور في المستحاضة المتوسطة أنها تغتسل للصبح و تنوض لساير الصلوات كما هو ظاهر هذا الخبر أولا و أخيرا و نقل عن ابن الجنيد (٥) و ابن أبي عقيل (٦) أنهما سويا بين هذا القسم و بين الكثيرة في وجوب ثلاثة أغسال و به جزم في المعتبر (٧) و رجحه في المنتهى (٨) و إليه ذهب جماعة من محققى المتأخرين و هو أظهر في أكثر الأخبار و يظهر من بعضها أنها بحكم القليلة (٩) و ذهب ابن أبي عقيل إلى وجوب غسل واحد في اليوم و الليلة في القليلة كما يفهم من أول هذا الخبر (١٠) أيضا.

ثم إن الظاهر من كلام الأكثر أن المتوسطة هي التي تقب دمها الكرسف و لم يسيل منه إلى الخرقه و الكثيرة هي التي تعدى دمها إلى الخرقه وإنما ذكروا تغيير الخرقه في المتوسطة لوصول رطوبة الدم إليها بالمجاورة و كلام المفيد في المقنعة (١١) يدل على وصول الدم إلى الخرقه في المتوسطة و سيلانه عن الخرقه في الكثيرة و كذا ذكره المحقق الشيخ علي في بعض حواشيه (١٢) كما يظهر من بعض الروايات و ما ذكر في هذا الخبر أخيرا يدل على الأول و ما ذكر أولا يدل على الأخير و يدل على اشتراط الوطء بالغسل فقط.

ثم إن الأصحاب اختلفوا في أنه هل يجتمع الحيض مع الحمل أم لا بل ما تراه مع الحمل استحاضة فذهب الصدوق (١٣) و السيد (١٤) و العلامة (١٥) و جماعة إلى الاجتماع مطلقا و قال الشيخ في

٩٥
٨١

(١) فقه الرضا (ع) ج ٣ ص ١٩٢.
(٢) التهذيب ج ١ ص ١٥٧ و ١٥٨، الحديث ٤٥٢.
(٣) راجع المعتبر ج ١ ص ٢٤٤، و مختلف الشيعه ج ١ ص ٣٧٢، و جامع المقاصد ج ١ ص ٣٤١.
(٤) راجع المعتبر ج ١ ص ٢٤٤، و أيضا مختلف الشيعه ج ١ ص ٣٧٢، و جامع المقاصد ج ١ ص ٣٤١.
(٥) المعتبر ج ١ ص ٢٤٤.
(٦) المعتبر ج ١ ص ٢٤٤.
(٧) منتهى الطالب ج ٢ ص ٤١٠.
(٨) فقه الرضا ص ١٩١.
(٩) المقنعة ص ٥٦.
(١٠) جامع المقاصد في شرح القواعد ج ١ ص ٣٤١.
(١١) قال رحمه الله: «والجبلى إذا رأت الدم تركت الصلاة، فإن الجبلى ربما قذفت الدم». الفقيه ج ١ ص ٥١.

النهاية (١٦) وكتايب الأخبار (١٧) ما تجده في أيام عاداتها يحكم بكونه حيضا وما تراه بعد عاداتها بعشرين يوما فليس بحيض (١٨) واستحسنه المحقق في المعبر (١٩).

ونقل عن الشيخ في الخلاف أنه قال إجماع الفرقة على أن الحامل المستبين حملها لا تحيض (٢٠) وإنما اختلفوا في حيضها قبل أن يستبين حملها ونحوه قال في المبسوط (٢١) وقال ابن الجني (٢٢) والمفيد لا يجتمع حيض مع حمل (٢٣) ويظهر من هذا الخبر أن أخبار الاجتماع محمولة على النقية لكن أكثر العامة على عدم الاجتماع والقول بالتفصيل لا يخلو من قوة ولا خلاف في أن أقل الظهر عشرة أيام ويدل على أن القرء هو الظهر.

قوله أو قبله مناف لما مر (٢٤) وسيأتي (٢٥) ولعله كان لا قبله فصحف وإن أمكن حمل ما مر وسيأتي على الاستحباب أو على مستحاضة لم تدم الدم عليها وهذا عليها.

وعدم جواز لبث الحائض في المساجد هو المشهور والمعتمد وذهب سائر إلى الكراهة (٢٦) وكذا جواز الاجتناب هو المشهور بينهم مع عدم نجاسة في الظاهر وأما معها فلا يجوز من لا يجوز إدخال النجاسة التي لا تتعدى إليه والأظهر الجواز.

وأما وضوؤها وجلسها في مصلاتها مستقبل ذاك فالمشهور استحبابه وظاهر الخبر الوجوب كما نسب إلى الصدوق (٢٧) وقال المفيد تجلس ناحية من مصلاتها (٢٨).

واختلف الأصحاب في اشتراط التوالي في الأيام الثلاثة التي هي أقل الحيض فذهب الأكثر إلى التوالي وقال الشيخ في النهاية إن رأت يوما أو يومين ثم رأت قبل انقضاء العشرة ما يتم به ثلاثة فهو حيض وإن لم تر حتى تمضي عشرة فليس بحيض واتفق الفريقان على اشتراط كون الثلاثة في جملة العشرة.

واختلفوا في معنى التوالي وظاهر الأكثر الاكتفاء بحصول مسمى الدم في كل واحد من الأيام الثلاثة وإن لم يستوعبه ولعل ذلك ظاهر عموم الروايات واعتبر مع ذلك بعض المتأخرين رؤيته في أولى ليلة من الشهر مثلا وفي آخر يوم من اليوم الثالث بحيث يكون عند غروبه موجودا وفي اليوم الوسط أي جزء كان منه وبعضهم اعتبر الاتصال في الثلاثة بحيث متى وضعت الكرسف تلوث وظاهر الأصحاب أن الليالي معتبرة في الثلاثة وبه صرح ابن الجني (٢٩) ولعله يظهر من الأخبار أيضا.

ثم الظاهر من كلام بعض الأصحاب أنه على القول بعدم اشتراط التوالي لو رأت الأول والخامس والعاشر فالثلاثة حيض لا غير ومقتضاء أن أيام النقاء طهر وهو مشكل لما مر من الإجماع على أقل الطهر وأيضاً فقد صرح المحقق في المعبر (٣٠) والعلامة في المنتهى (٣١) وغيرهما من الأصحاب بأنها لو رأت ثلاثة ثم رأت العاشر كانت الأيام الأربعة وما بينها من أيام النقاء حيضا والحكم فيهما واحد.

وقوله صلت صلاة الليل يدل على ما ذكره الأصحاب أن المتنفلة تضم صلاة الليل إلى صلاة الغداة

(١٤) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢٧، المسألة ٦١.

(١٥) راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٣٥٦.

(١٦) النهاية ص ٢٥.

(١٧) أي كتاب التهذيب والاستبصار.

(١٨) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٨٨، ذيل الحديث ١١٩٦ والاستبصار ج ١ ص ١٤٠، ذيل الحديث ٤٨١.

(١٩) المعبر ج ١ ص ٢٠٠.

(٢٠) الخلاف ج ١ ص ٢٣٩، ولم أعثر فيه على التصريح بالإجماع في هذه المسألة.

(٢١) المبسوط ج ١ ص ٦٨.

(٢٢) المفيد ص ٥٣٩.

(٢٣) في قوله ﷺ: «والوقت الذي يجوز فيه نكاح المستحاضة وقت الفسل، وبعد أن تغسل وتظف، لأن غسلها يقوم مقام الطهر للحائض».

(٢٤) في قوله ﷺ: «ومتى ما اغتسلت على ما وصفت حلّ لزوجه أن يفشاه».

(٢٥) عذر رحمته الله من التروك المندوبة للحائض: «أن تعتزل المساجد». المراسم العلوية ص ٤٣.

(٢٦) صرح والده رحمه الله بالوجوب هذا في رسالته إليه، راجع الفقيه ج ١ ص ٥٠.

(٢٧) راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٣٥٤.

(٢٨) المنتهى ص ٥٥.

(٢٩) المنتهى ص ٢ ص ٢٨٥ - ٢٨٧.

(٣٠) المعبر ج ١ ص ٢٠٢.



بل لا خلاف بينهم فيه واعترف أكثر المتأخرين بعدم المستند فيه.

قوله ﷺ وتعمل العصر لما كان الظاهر أن التعجيل والتأخير لا يقع كل منهما في وقت الفضيلة مع الجمع فالمراد بالتعجيل عدم التأخير عن أول الوقت كما يكون غالباً لا يقعها قبل الوقت وإن كان يحتمله.

قوله وإذا أرادت الحائض بعد أي بعد انقطاع الدم وهذا الكلام أورده في الفقيه إلى قوله وهي لا تعلم وذكر أنه كتبه والده في رسالته إليه^(١).

قوله أو شيئاً من الدم أي مما يحصل من الدم من الرطوبات ولم تعلم أنه دم وفي الفقيه إذا رأت الصفرة والتتن^(٢) وفي بعض النسخ الشيء وهو أظهر ورواه الشيخ في الموثق عن أبي عبد الله ﷺ وفيها وترفع رجلها على حائط^(٣).

وأما كون الخروج من الجانب الأيسر علامة للحيض فاختلف فيه كلام الأصحاب فذهب الأكثر منهم الصدوق^(٤) والشيخ في النهاية^(٥) والمبسوط^(٦) وابن إدريس^(٧) والعلامة إلى أن الخارج من الأيسر حيض^(٨) كما هنا والمنقول عن ابن الجنيد أن الحيض يعتبر من الجانب الأيمن^(٩) وكلام الشهيد في كتبه مختلف^(١٠) ومنشأ هذا الاختلاف اختلاف الرواية فقد روى الشيخ في التهذيب عن محمد بن يحيى مرفوعاً عن أبان قال قلت لأبي عبد الله ﷺ فتاة منا قرحة في جوفها ودم سائل لا تدري من دم الحيض أو من دم القرحة فقال مرها فلتستلق على ظهرها وترفع رجلها وتستدخل إصبعها الوسطي فإن خرج الدم من الجانب الأيسر فهو من الحيض وإن خرج من الجانب الأيمن فهو من القرحة^(١١).

هكذا وجدنا في النسخ المعتمدة ونقله المحقق في المعتبر عن التهذيب^(١٢) وروى الكليني هذا الحديث بعينه إلى قوله فإن خرج من الجانب الأيمن فهو من الحيض وإن خرج من الجانب الأيسر فهو من القرحة^(١٣) وبه أفنى ابن الجنيد^(١٤).

وفي نسخ التهذيب التي كانت عند ابن طائوس ره كما في الكافي ولذا طرح بعض الأصحاب هذه الرواية ولم يعملوا بها لضعفها^(١٥) واختلافها ومخالفتها للاعتبار لاحتمال كون القرحة في كل من الجانبين ولا يخلو من قوة.

قوله ولم يرق دمه قال الجوهري رقي الدم يرفي سكن^(١٦) والحكم المذكور مشهور بين الأصحاب والمحقق في المعتبر قال لا ريب في أنها إذا خرجت مطوقة كانت من العذرة فإن خرجت مستنقعة فهو محتمل^(١٧) ولم يجزم بالحكم الثاني ولا وجه له إذ كل دم يمكن أن يكون حيضاً فهو حيض والكلام في مثله كما هو الظاهر ووجه دلالة تطوق الدم على كونه دم عذرة أن الاقتضاض ليس إلا خرق الجلد الرقيقة المنتسجة على الرحم فإذا خرقت خرج الدم من جوانبها بخلاف دم الحيض.

وقوله ودم العذرة لعله علامة أخرى للفرق بينهما والشفر بالضم حرف الفرج ذكره الجوهري^(١٨).

١٣- كتاب عبد الله بن يحيى الكاهلي: قال سمعت العبد الصالح ﷺ يقول في الحائض إذا انقطع عنها الدم ثم رأته صفرة فليس بشيء فتغسل ثم تصلي^(١٩).

(١) الفقيه ج ١ ص ٥٠، ذيل الرقم ١٩٥.

(٢) التهذيب ج ١ ص ١٦١، الحديث ٤٦٢.

(٣) راجع الفقيه ج ١ ص ٥٤.

(٤) راجع المبسوط ج ١ ص ٤٣.

(٥) راجع السرائر ج ١ ص ١٤٦.

(٦) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٥٥.

(٧) راجع ذكرى الشيعة ج ٢٨، سطر ١٤.

(٨) المعتبر ج ١ ص ١٩٨.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٢٨٦، الحديث ١١٨٥.

(١٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٩٤، الحديث ٣ من باب معرفة دم الحيض.

(١١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٥٥.

(١٢) الصالح ج ١ ص ٥٣.

(١٣) قال: «شفر الرحم وشافرها: حروفها». الصالح ج ٢ ص ٧٠١.

(١٤) كتاب عبد الله بن يحيى الكاهلي الأصول الستة عشر ص ١١٥.

(١٥) بسبب إرسالها.

(١٦) المعتبر ج ١ ص ١٩٨.

١٤- المحاسن: عن أبيه عن خلف بن حماد الكوفي قال تزوج بعض أصحابنا جارية معصراً^(١) لم تطمت فلما اقتضها سال الدم فمكث سائلاً لا ينقطع نحواً من عشرة أيام قال فأروها القوابل و من ظن^(٢) أنه يبصر ذلك من النساء فاختلن فقال بعضهن هذا دم الحيض وقال بعضهن هو دم العذرة فسألوا عن ذلك فقهاءهم أبا حنيفة وغيره من فقهاءهم^(٣) فقالوا هذا شيء قد أشكل علينا والصلاة فريضة واجبة فلتوضأ وتصل وليمسك عنها زوجها حتى ترى البياض فإن كان دم الحيض لم تضرها الصلاة وإن كان دم العذرة كانت قد أدت الفريضة ففعلت الجارية ذلك. وحجبت في تلك السنة فلما صرنا بمنى بعثت إلى أبي الحسن فقلت جعلت فداك إن لنا مسألة قد ضقت بها ذرعاً فإن رأيت أن تأذن لي فأتيك فأسألك عنها فبعث إلي إذا هدأت الرجل وانقطع الطريق فأقبل إن شاء الله.

قال خلف فرعيت الليل حتى إذا رأيت الناس قد قل اختلافهم بمنى توجهت إلى مضربه فلما كنت قريباً إذا أنا بأسود قاعد على الطريق فقال من الرجل فقلت رجل من الحاج قال ما اسمك قلت خلف بن حماد فقال ادخل بغير إذن فقد أمرني أن أقعد هاهنا فإذا أتيت أذنت لك فدخلت فسلمت فرد علي السلام وهو جالس على فراشه وحده ما في الفسقاط غيره.

٩٩
٨١

فلما صرت بين يديه سألتني عن حالي فقلت له إن رجلاً من مواليك تزوج جارية معصراً لم تطمت فافترعها فغلب الدم سائلاً نحواً من عشرة أيام وإن القوابل اختلفن في ذلك فقال بعضهن دم الحيض وقال بعضهن دم العذرة فما ينبغي لها أن تصنع قال فلتلق الله فإن كان من دم الحيض فلتمسك عن الصلاة حتى ترى الطهر وليمسك عنها بعلمها وإن كان من العذرة فلتلق الله وتوضأ وتصل وليأتها بعلمها إن أحب ذلك.

فقلت له وكيف لهم أن يعلموا ما هو حتى يفعلوا ما ينبغي قال فالتفت يمينا وشمالاً في الفسقاط مخافة أن يسمع كلامه أحد قال ثم نهدي^(٤) إلي فقال يا خلف سر الله^(٥) فلا تديعه ولا تعلموا هذا الخلق أصول دين الله بل ارضوا لهم بما رضي الله لهم من ضلال قال ثم عقد بيده اليسرى تسعين ثم قال تستدخل القطنه ثم تدعها ملياً ثم تخرجها إخراجاً رقيقاً فإن كان الدم مطروقاً في القطنه فهو من العذرة وإن كان مستنقعا في القطنه فهو من الحيض.

قال خلف فاستخفني الفرج فبكيت فقال ما أبكاك بعد ما سكن بكائي فقلت جعلت فداك من كان يحسن هذا غيرك قال فرفع رأسه إلى السماء وقال إني والله ما أخبرك إلا عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عز وجل^(٦).

تبيين: قال الجوهري المعصرة الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال قد أعصرت كأنها دخلت عصر شبهاً أو بلغته ويقال هي التي قاربت الحيض لأن الإعصار في الجارية كالمرهاقة في الغلام^(٧) وفي النهاية المعصر الجارية أول ما تحيض لإعصار رحمها^(٨) انتهى والاقتضاض^(٩) إزالة البكارة.

قوله و يبصر ذلك قال الشيخ البهائي رحمه الله أي له بصارة فيه والعذرة بالضم البكارة ويراد بالبياض الطهر ويقال ضاق الأمر ذرعاً أي ضعفت طاقته عنه^(١٠) وفي النهاية فيه إياكم والسر بعد هدأة الرجل الهدأة والهدء السكون عن الحركات أي بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق^(١١) والمضرب بكسر الميم الفسقاط العظيم والفسقاط بيت من شعر وفي الكافي سألني وسألته عن حاله^(١٢) ففي كلتا النسختين سقطوا والافتراق اقتضاض البكر.

قوله ﷺ ولتوضأ أي للأحداث الأخر أو أراد به غسل الفرج ونهدي أي نهض قوله ﷺ ولا تعلموا

١٠٠
٨١

(١) يأتي معناها في «تبيين» المؤلف بعد هذا الحديث.

(٢) في المصدر: «ظنوا».

(٣) عبارة «أبا حنيفة وغيره من فقهاءهم» ليست في المصدر.

(٤) في المصدر: «نهد»، قال الجوهري: «نهد إلى العدو ينهد - بالفتح - أي ينهض». الصحاح ج ٢ ص ٥٤٥.

(٥) في المصدر إضافة «سر الله».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٩٩، الحديث ١٠٩٣.

(٧) الصحاح ج ٢ ص ٧٥٠.

(٨) النهاية ج ٣ ص ٢٤٧.

(٩) قال ابن الأثير: «فاتنن الإدارة» أي فتح رأسها. من اقتضاض البكر، ويرى بالفاء. النهاية ج ٤ ص ٧٧.

(١٠) مشرق الشمسين مع الحبل المتين ص ٣٢١.

(١١) فروع الكافي ج ٣ ص ٩٣، الحديث ١، باب معرفة دم الحيض والعذرة والقرحة.



يدل بظاھرہ علی أن تعلیم أمثال هذه المسائل غير واجب و يمكن أن يكون ﷺ أراد بالأصول مأخذ الأحكام أي لا تعرفوهم من أين أخذتم دلالتها.

وقوله ﷺ ارضوا لهم ما رضي الله لهم أي أقروهم على ما أقرهم الله عليه و ليس المراد حقيقة الرضا كما ذكره الشيخ البهائي قدس الله روحه (١).

وقال في قول الراوي و عقد بيده اليسرى تسعين أراد به أنه ﷺ وضع رأس ظفر مسبحة يسراه على المفصل الأسفل من إبهامه و لعله ﷺ إنما أقر العقد باليسرى مع أن العقد باليمنى أخف و أسهل تنبيهه على أنه ينبغي لتلك المرأة إدخال القطنه بيسراها صونا لليد اليمنى عن مزاوله أمثال هذه الأمور كما كره الاستنجاء بها و فيه أيضا دلالة على أن إدخالها يكون بالإبهام صونا للمسبحة عن ذلك.

بقي هاهنا شيء لا بد من التنبيه عليه و هو أن هذا العقد الذي ذكره الراوي إنما هو عقد تسعمائة لا عقد تسعين فإن أهل الحساب وضعا عقود أصابع اليد اليمنى للأحاد و العشرات و أصابع اليسرى للمئات و الألوف و جعلوا عقود المئات فيها على صور عقود العشرات في اليمنى من غير فرق كما تضمنته رسائلهم المشهورة فعمل الراوي و هم في التعبير أو أن ما ذكره اصطلاح في العقود غير مشهور و قد وقع مثله في حديث العامة روى مسلم في صحيحه أن النبي ﷺ وضع يده اليمنى في التشهد على ركبته اليمنى و عقد ثلاثة و خمسين (٢).

وقال شراح ذلك الكتاب إن هذا غير منطبق على ما اصطلاح عليه أهل الحساب و إن الموافق لذلك الاصطلاح أن يقال و عقد تسعة و خمسين (٣) انتهى.

وقال في النهاية فيه فتح اليوم من ردم بأجوج مثل هذه و عقد بيده تسعين عقد التسعين من موضوعات الحساب و هو أن يجعل رأس الأصابع السبابة في أصل الإبهام و يضمها حتى لا يتبين بينهما إلا خلل يسير (٤) انتهى قوله ﷺ مليا أي وقتنا طويلا.

١٥- المحاسن: عن أبيه عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن زياد بن سوقة عن أبي جعفر ﷺ في رجل اقتض (٥) امرأته أو أمته فرأت دما كثيرا لا ينقطع عنها يومها قال تمسك الكرسف معها فإن خرجت القطنه مطوقة بالدم فإنه من العذرة فتغتسل و تمسك معها قطنه و تصلي و إن خرجت القطنه منقسمة في الدم فهو من الطمث فتعقد عن الصلاة أيام الحيض (٦).

بيان: المراد بالغسل غسل الجنابة و إمساك القطنه للتحفظ من تعدي الدم إلى ظاهر الفرج في أثناء الصلاة و قال الشيخ البهائي قدس سره يمكن أن يستنبط منه (٧) وجوب عصب الجروح و منع دمه من التعدي حال الصلاة إذا لم تكن فيه مشقة (٨).

١٦- السرائر: من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن إسحاق بن جرير قال سألتني امرأة منا أن أستأذن لها على أبي عبد الله ﷺ فاستأذنت لها فدخلت عليه و معها مولاة لها فقالت أصلحك الله ما تقول في المرأة تحيض فيجوز أيام حيضها قال إن كان أيام حيضها دون عشرة أيام استظهرت بيوم واحد ثم هي استحاضة قالت فإن استمر بها الدم الشهر و الشهرين و الثلاثة كيف تصنع بالصلاة قال تجلس أيام حيضها ثم تغتسل لكل صلاتين قال فإن كان أيام حيضها تختلف عليها فيتقدم الحيض اليوم و اليومين و الثلاثة و يتأخر مثل ذلك فما علمها به قال إن دم الحيض ليس به خفاء هو دم حار له حرقة و دم الاستحاضة دم فاسد بارد قال فالتفتت إلى مولاتها (٩) أثرينه كان امرأة مرة (١٠).

(١) مشرق الشمسين مع الحبل المتين ص ٢٢١.

(٢) راجع صحيح مسلم ج ١ ص ٩٠، باب صفة الجلوس في الصلاة، رواه بإسناده عن نافع عن ابن عمر.

(٣) لم أعر على هذا الشرح.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٢١٦.

(٥) في المصدر: «افتض» - بالفاء - وها بمعنى واحد، وقد مرّ قبل قليل.

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٩، الحديث ١٠٩٢.

(٧) من المصدر.

(٨) من المصدر.

(٩) السرائر ج ٣ ص ٦١١.

توضيح: يدل على الاستظهار و هو طلب ظهور الحال في كون الدم حيضاً أو طهرًا بترك العبادة بعد العادة يوماً أو أكثر ثم الغسل بعده واختلف في أنه على الوجوب أو على الاستحباب و الأخير أشهر و الأول أحوط و اختلف أيضاً في قدر زمانه فقال الشيخ في النهاية تستظهر بعد العادة بيوم أو يومين^(١) و هو قول الصدوق^(٢) و المفيد^(٣) و قال في الجمل إن خرجت ملوثة بالدم فهي بعد حائض تصبر حتى تنقي^(٤) و قال المرتضى في المصباح تستظهر إلى عشرة أيام^(٥) و الأحوط عدم التعدي عن الثلاثة و يدل على أن المضطربة ترجع إلى العادة ثم إلى التميز كما ذكره الأصحاب.

١٧-المبسوط: روي عنهم^(٦) أن الصفرة في أيام الحيض حيض و في أيام الطهر طهر^(٧).

١٨-المعتبر: من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(٨) في الحائض إذا رأت دماً بعد أيامها التي كانت ترى الدم فيها فلتتعد عن الصلاة يوماً أو يومين ثم تمسك قطنة فإن صبغ القطنة دم لا ينقطع فلتجمع بين كل صلاتين بغسل و يصيب منها زوجها إن أحب و حلت لها الصلاة^(٩).

بيان: ظاهر الأخبار عدم الفرق بين التجاوز عن العشرة و عدمه و المشهور أنه إن انقطع على العشرة أو قبلها تعد الجميع حيضاً و لا يظهر ذلك من الأخبار و إن كان الأحوط قضاء الصوم و إن لم ينقطع بل تجاوزها تعد العادة حيضاً و ما بعدها استحاضة و ظاهر الأكثر كون أيام الاستظهار أيضاً كذلك و أظهر أنها بحكم الحيض و لا تقضي عبادتها كما اختاره جماعة من المحققين.

ثم إن المعتادة لا تخلو إما أن تكون ذات تميز أم لا و على الثاني فلا ريب في أن التعويل على العادة و على الأول فلا يخلو أن تكون العادة و التميز متوافقين في الوقت و العدد أم لا فإن توافقاً فلا خفاء في المسألة أيضاً و إن تخالفاً فلا يخلو إما أن يكون بينهما أقل الطهر أم لا فإن كان بينهما أقل الطهر فالذي قطع به جماعة من الأصحاب أنها تجعلهما حيضاً و لا يخلو من إشكال بحسب النصوص فإن مقتضاها جعل العادة حيضاً و الباقي استحاضة و يظهر من العلامة في النهاية التردد بين جعلها حيضاً و بين التعويل على التميز^(١٠) و بين التعويل على العادة^(١١) و إن لم يكن بينهما أقل الطهر فإن أمكن الجمع بينهما بأن لا يتجاوز المجموع عن العشرة كذا فالذي صرح به غير واحد من المتأخرين هو أنها تجمع بينهما و للشيخ فيه قولان أحدهما ترجيح التميز^(١٢) و الآخر ترجيح العادة^(١٣) و لعله أرجح و إن كان الجمع لا يخلو من قوة و إن لم يمكن الجمع بينهما كما إذا رأت في العادة صفرة و قبلها أو بعدها بصفة الحيض و تجاوز المجموع العشرة فالأشهر الرجوع إلى العادة و لعله أقرب و قيل ترجع إلى التميز و قيل بالتخيير و قيل غير ذلك.

و لو لم تكن للمرأة عادة و كان لها تميز رجعت إلى التميز و عند الأصحاب أنه لا فرق في ذلك بين أن تكون مبتدئة أو مضطربة لكن المستفاد من رواية يونس^(١٤) اختصاص الرجوع إلى التميز بالمضطربة و رجوع المبتدئة إلى العمل بالسبع أو الست و الأول هو المشهور بل قال المحقق^(١٥) و العلامة^(١٦) إنه مذهب علمائنا.

١٩-العلل: عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن علي بن الحكم عن المفضل بن صالح عن جابر الجعفي عن إبراهيم القرشي قال كنا عند أم سلمة فقالت سمعت رسول الله^(١٧) يقول لعلي^(١٨) لا يبيضكم إلا ثلاثة ولد زنا و منافق و من حملت به أمه و هي حائض^(١٩).

- (١) النهاية ص ٢٤. (٢) راجع الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠ سطر ٣ و ٤. (٣) المقنعة ص ٥٥. (٤) الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٦٣. (٥) راجع كلامه في المعتبر ج ١ ص ٢٦٤. (٦) المبسوط ج ١ ص ٤٤. (٧) المعتبر ج ١ ص ٢١٥. (٨) كذا في المطبوعة بين معقوفتين. (٩) نهاية الإحكام ج ١ ص ١٣٢. (١٠) راجع النهاية ص ٢٤. (١١) راجع الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٦٤. (١٢) راجع الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٦٤. (١٣) المعتبر ج ١ ص ٢١٢. (١٤) علل الشرائع ج ١ ص ٣٦٨. (١٥) علل الشرائع ج ١ ص ١٤٢، الباب ١٢٠، الحديث ٦. (١٦) النهاية ص ٢٤. (١٧) راجع الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠ سطر ٣ و ٤. (١٨) راجع الجمل والعقود ضمن الرسائل العشر ص ١٦٣. (١٩) راجع كلامه في المعتبر ج ١ ص ٢٦٤.



ومنه: بإسناده عن جابر عن أبي أيوب عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي عليه السلام لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق أو ولد زنية أو من حملته أمه وهي طامث^(١).

٢٠- الخصال: بإسناده عن أبي رافع عن علي عليه السلام أنه قال قال رسول الله ﷺ (٢) من لم يحب عترتي فهو لإحدى ثلاث إما منافق وإما لزنية وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر^(٣).
أقول: قد مضت هذه الأخبار مع أخبار آخر بأسانيدھا في المجلد التاسع^(٤).

٢١- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله بن إبراهيم عن هارون بن موسى التلعكبري عن محمد بن همام عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن خالد الطيالسي عن زريق بن الزبير الخرقاني قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة حامل رأت الدم فقال تدع الصلاة قال فإنها رأت الدم وقد أصابها الطلق فرأته وهي تمخض قال تصلي حتى يخرج رأس الصبي فإذا خرج رأسه لم يجب عليها الصلاة وكل ما تركته من الصلاة في تلك الحال لوجع أو لما هي فيه من الشدة والجهد قضته إذا خرجت من نفاسها.

قال جعلت فداك ما الفرق بين دم الحامل ودم المخاض قال إن الحامل قذفت بدم الحيض وهذه قذفت بدم المخاض إلى أن يخرج بعض الولد فعند ذلك يصير دم النفاس فيجب أن تدع في النفاس والحيض فأما ما لم يكن حيضا أو نفاسا فإنما ذلك من فتن في الرحم^(٥).

إيضاح: يدل على اجتماع الحيض مع الحمل وقد سبق الكلام فيه^(٦) وعلى أن ما تراه عند المخاض لا يكون حيضا والمشهور بين القائلين بالاجتماع أنه حيض وفي اشتراط أقل الطهر بينه وبين النفاس قولان أشهرهما عدم وهو مختار العلامة في التذكرة^(٧) والمنتهى^(٨) ولا يعد أن يكون بناء الرواية على الفاصلة إذ الغالب عدمها ويدل على عدم كونه حيضا موثقة عمار^(٩) أيضا ويدل على كونه حيضا رواية السكوني^(١٠) ولا يبعد حملها على الثبوت ولعل النفي أقوى.

ويدل على أن ما تراه مع الولادة نفاس كما اختاره جماعة من المحققين وظاهر الشيخ في الخلاف^(١١) والمبسوط^(١٢) والجمل^(١٣) والمرضى في المصباح أنه ليس بنفاس إلا بعد أن يخرج الولد^(١٤) وأول كلامهما بعض الأصحاب والمعتد الأول.

٢٢-المعتبر: من كتاب ابن أبي نصر البزنطي عن بعض أصحابنا قال قال أبو عبد الله عليه السلام المرأة التي قد يشمت من الحيض^(١٥) حدها خمسون سنة^(١٦).

٢٣-المبسوط: تياس المرأة من الحيض^(١٧) إذا بلغت خمسين سنة إلا أن تكون^(١٨) امرأة من قريش فإنه روي أنها ترى دم الحيض إلى ستين سنة^(١٩).

بيان: لا خلاف بين الأصحاب في أن ما تراه المرأة بعد سن اليأس ليس بحيض وإنما اختلفوا فيما يتحقق به اليأس فذهب الشيخ في النهاية^(٢٠) إلى أنه خمسون مطلقا وقيل باعتبار الستين وهو قول المحقق في بعض المواضع^(٢١) والمشهور بين الأصحاب اعتبار الخمسين في غير القرشية والستين فيها ومن أصحاب هذا القول من ألحق النبطية بالقرشية ومع عدم وضوح معناها اعترفوا

(١) علل الشرائع ص ١٤٥، الباب ١٢٠، الحديث ١٢.

(٢) من المصدر.

(٣) الخصال ج ١ ص ١١٠، باب الثلاثة، الحديث ٨٢.

(٤) أمالي الطوسي ص ٦٩٩، المجلس ٣٩، الحديث ١٤٩١.

(٥) ضمن «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٢ من باب غسل الحيض والاستحاضة والتفاس في ج ٨١ ص ٩٤ من المطبوعة.

(٦) نذرة الفقهاء ج ١ ص ٣٢٥.

(٧) منتهى المطلب ج ٢ ص ٤٢٦.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٣٨٧، الحديث ١١٩٦.

(٩) راجع المبسوط ج ١ ص ٦٨.

(١٠) راجع كلامه في المعتبر ج ١ ص ٢٥٢.

(١١) المعتبر ج ١ ص ١٩٩.

(١٢) في المصدر: «إذا كانت».

(١٣) لم أعثر عليه في مظانته من النهاية.

(١٤) المبسوط ج ١ ص ٤٢.

(١٥) راجع المعتبر ج ١ ص ١٩٩.

بعدم النص فيها و بالمشهور يجمع بين الروايات وإن كان الأول أقوى سنداً و الأحوط في القرشية بعد الخمسين إلى الستين الجمع بين العملين و القرشية من انتسبت بأبيها إلى النظر بن كنانة على المشهور أو بأماها على قول قوي.

٢٤- العلل و العيون: عن عبد الواحد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال فإن قال ^(١) فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم و لا تصلي قيل لأنها في حد النجاسة فأحب أن لا يعبد إلا طاهراً ^(٢) و لأنه لا صوم لمن لا صلاة له.

فإن قال ^(٣) و لم صارت تقضي الصيام و لا تقضي الصلاة قيل لعل شتى فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها و إصلاح بيتها و القيام بأمرها و الاشتغال بمرمة معيشتها و الصلاة تمنعها من ذلك كله لأن الصلاة تكون في اليوم و الليلة مراراً فلا تقوى على ذلك و الصوم ليس كذلك.

و منها أن الصلاة فيها عناء و تعب و اشتغال الأركان و ليس في الصوم شيء من ذلك و إنما هو الإمساك عن ^(٤) الطعام و الشراب و ليس فيه اشتغال الأركان.

و منها أنه ليس من وقت يجيء إلا تجب ^(٥) عليها فيه صلاة جديدة في يومها و ليلتها و ليس الصوم كذلك لأنه ليس كلما حدث يوم وجب عليها الصوم و كلما حدث وقت الصلاة وجب عليها الصلاة ^(٦).

٢٥- نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص العقول نواقص الحفظ فأمّا نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة و الصيام في أيام حيضهن و أما نقصان عقولهن فشهادة الأمرتين كشهادة الرجل الواحد و أما نقصان حظوظهن فموارِيثهن على الأنصاف من موارِيث الرجال ^(٧).

٢٦- المحاسن: عن صفوان بن يحيى عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبان بن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن السنة لا تقاس ألا ترى أن المرأة تقضي صومها و لا تقضي ^(٨) صلاتها ^(٩) الحديث.

٢٧- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن هاشم عن أحمد بن عبد الله العقيلي عن عيسى بن عبد الله القرشي رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام ^(١٠) في حديث أنه قال لأبي حنيفة أيهما أعظم الصلاة أم الصوم قال الصلاة قال فما بال الحائض تقضي الصيام و لا تقضي الصلاة ^(١١) فائق الله و لا تقس ^(١٢).

و عن أبيه و محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن شبيب ^(١٣) بن أنس عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(١٤).

و عن أحمد بن الحسن القطان عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبي زرعة عن هشام بن عمار عن محمد بن عبد الله القرشي عن ابن شبرمة عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(١٥).

٢٨- العيون: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال لأبي يوسف في حديث تظليل المحرم ما تقول في الحائض تقضي الصلاة قال لا قال تقضي الصيام قال نعم قال و لم قال هكذا جاء فقال أبو الحسن عليه السلام و هكذا جاء هذا ^(١٦).

٢٩- رجال الكشي: عن محمد بن مسعود عن ابن المغيرة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن حماد عن

(١) في المصدر: «فإن قيل».

(٢) في المصدر: «فإن قيل».

(٣) في المصدر: «ولا يجب».

(٤) في المصدر: «ولا تؤمر بقضاء» بدل «ولا تقضي».

(٥) في المصدر: «ولا تؤمر بقضاء» بدل «ولا تقضي».

(٦) علل الشرائع ص ٢٧٠، الباب ١٨٢، الحديث ١، و عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٧.

(٧) نهج البلاغة ص ١٠٥، الخطبة رقم ٨٠.

(٨) المحاسن ج ١ ص ٣٣٩، الحديث ٦٩٤.

(٩) وقع هنا خلط، فإن هذا السند هو للحديث الأول من باب ٨١.

(١٠) في المصدر إضافة: «فكيف يقوم لك القياس؟».

(١١) في المصدر: «عن أبي زهير بن شبيب بن أنس»، علماً بأن هذا السند قد جاء في ج ٥٥ ص ٣١٣ من المطبوعة وفيه: «عن أبي زهير

(١٢) في المصدر: «عن أبي زهير بن شبيب بن أنس».

(١٣) في المصدر: «عن أبي زهير بن شبيب بن أنس».

(١٤) علل الشرائع ص ٨٦، الباب ٨١، الحديث ٥.

(١٥) عيون الأخبار ج ١ ص ٨٩.



حريز عن زرارة أن أبا عبد الله عليه السلام قال إن أهل الكوفة لم يزل ^(١) فيهم كذاب ثم ذكر المغيرة فقال إنه كان يكذب على أبي حديثا إن نساء آل محمد حضن فقضين الصلاة وكذب لعنه الله ^(٢) ما كان شيء من ذلك ولا حدثه ^(٣).
٣٠- المحاسن: عن أبيه عن صفوان عن منصور بن حازم عن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام أنه عليه السلام قال لبعض نساؤه أو لجارية له ناوليني الخمرة ^(٤) أسجد عليها قالت إني حائض قال أحضك في يدك ^(٥).

بيان: قال في المنتهى بدن الحائض والجنب والنفساء ^(٦) ليس بنجس فلو أصاب أحدهم يده ثوبا رطبا لم ينجس وحكي عن أبي سعيد ^(٧) أنه قال بدن الحائض والجنب نجس حتى لو أدخل الجنب رجله في ماء قليل صار نجسا وليس بشيء لقوله عليه السلام لعائشة ليست حيضتك في يدك ^(٨).
٣١- المقنعة: قال جاءت أخبار معتمدة في أن أقصى ^(٩) مدة النفاس مدة الحيض عشرة أيام ^(١٠).

٣٢- منتقى الجمال: من كتاب الأغسال لأحمد بن محمد بن عياش الجوهري عن أحمد بن محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن عمر بن أذينة عن حمران بن أعين قال قالت امرأة محمد بن مسلم وكانت ولودا أقرئ أبا جعفر السلام وأخبره أنني كنت أقعد في نفاسي أربعين يوما وأن أصحابنا ضيقوا علي فجعلوها ثمانية عشر يوما فقال أبو جعفر عليه السلام من أفتاها بشمانية عشر يوما قال قلت الرواية التي رووها في أسماء بنت عيسى أنها نفست بمحمد بن أبي بكر بذي الحليفة فقالت يا رسول الله عليه السلام كيف أصنع فقال اغتسلي واحتشي وأهلي بالحج فاغتسلت واحتشت ودخلت مكة ولم تطف ولم تسع حتى انقضى الحج فرجعت إلى مكة فأتت رسول الله عليه السلام فقالت يا رسول الله عليه السلام أحرمت ولم أطف ولم أسع فقال لها رسول الله عليه السلام وكم لك اليوم فقالت ثمانية عشر يوما فقال أما الآن فاخرجي الساعة فاغتسلي واحتشي وطوفي واسعي فاغتسلت وطافت وسعت وأحلت.

فقال أبو جعفر عليه السلام إنها لو سألت رسول الله عليه السلام قبل ذلك وأخبرته لأمرها بما أمرها به قلت فما حد النفساء فقال تعدد أيامها التي كانت تطمت فيها أيام قرنها فإن هي طهرت وإلا استظهرت بيومين أو ثلاثة أيام ثم اغتسلت واحتشت فإن كان انقطع الدم فقد طهرت وإن لم ينقطع فهي بمنزلة المستحاضة تغتسل لكل صلاتين وتصل ^(١١).

بيان: قال المؤلف المحقق ^(١٢) قدس سره بعد إيراد أخبار هذا الباب واعلم أن المعتمد من هذه الأخبار ما دل على الرجوع إلى العادة في الحيض لبعده عن التأويل واشترك سائر الأخبار في الصلاحية للحمل على التيقية وهو أقرب الوجوه التي ذكرها الشيخ للجمع فقال إن كل من يخالفنا يذهب إلى أن أيام النفاس أكثر مما نقوله قال ولهذا اختلفت ألفاظ الأحاديث كاختلاف العامة في مذاههم ^(١٣).

وذكر ^(١٤) جماعة من الأصحاب أولهم الشيخ رحمه الله في تأويل ما تضمن قصة أسماء أنها محمولة على تأخر سؤالها النبي عليه السلام حتى انقضت المدة المذكورة فيكون أمرها بعد الثمانية عشر وقع اتفاقا لا تقديرا واستشهدوا له بهذا الخبر وغيره ^(١٥) والحق أن هذا التأويل بعيد عن أكثر الأخبار المتضمنة لقضية أسماء فاعتماد الحمل على التيقية أولى.

وربما يعترض بعدم ظهور القائل بمضمونها من العامة فيجاب بأن القضية لما كانت مستقررة مضبوطة معروفة وليس للإنكار فيها مجال كان التمسك بها في محل الحاجة ^(١٦) مناسباً إذ فيه عدول عن إظهار المذهب وتقليل لمخالفته فلذلك تكررت حكايتها في الأخبار.

(١) في المصدر: «قد نزل» بدل «لم يزل».

(٢) رجال الكشي ص ٢٢٨، الرقم ٤٠٧.

(٣) الخمرة - بضم الخاء - سجادة تعمل من سف النخل وتُرْمَل بالخيوط. الصحاح ج ٢ ص ٦٤٩.

(٤) من المصدر.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٣٦، الحديث ١١١٢.

(٦) منتهى المطلب ج ٢ ص ٤٠٨.

(٧) في المصدر: «عن أبي يوسف».

(٨) في المصدر: «انتضاء» بدل «أقصى».

(٩) منتقى الجمال ج ١ ص ٢٣٥.

(١٠) هو الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني مؤلف المنتقى هذا.

(١١) بقية كلام الشيخ حسن.

(١٢) التهذيب ج ١ ص ١٧٨، ذيل الحديث ٥١١.

(١٣) في المصدر إضافة: «إلى التيقية».

(١٤) جاء الخبران في ج ١ ص ٢٣٣ من المنتقى بالتفصيل.

و قد اختار العلامة في المختلف العمل بمضمونها في المبتدئة^(١) نظراً إلى أن المعارض لها مخصوص بالمعتادة و نوقش في ذلك بأن أسماء تزوجت بأبي بكر بعد موت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه و كان قد ولدت منه عدة أولاد و يبعد جداً أن لا يكون لها في تلك المدة كلها عادة في الحيض و هو متجه.

و عليه أيضاً مناقشة أخرى و هي أن الحكم بالرجوع إلى العادة يدل على ارتباط النفاس بالحيض و اختلاف عادات الحيض لا يقتضي أكثر من احتمال كون مدة حيض المبتدئة أقصى العادات و هي لا تزيد على العشرة فالقدر المذكور من التفاوت بين المبتدئة و ذات العادة لا يساعد عليه الاعتبار الذي هو للجمع معيار و لو استبعد كون التفصيل المذكور في قضية أسماء بكمالها منزلاً على التقيّة لأمكن المصير إلى أن القدر الذي يستبعد ذلك فيه منسوخ لأنه متقدم و الحكم بالرجوع إلى العادة متأخر و إذا تعدد الجمع تعين النسخ و يكون تقرير الحكم بعد نسخه محمولاً على التقيّة لما قلناه من أن في ذلك تقليلاً للمخالفة و مع تأدي التقيّة بالأدنى لا يتخطى إلى الأعلى انتهى كلامه^(٢) رفع الله مقامه و هو متين.

و لعل القول بالخبر و الاستظهار إلى ثمانية عشر أظهر و الحمل على غير ذات العادة أيضاً غير بعيد و الله يعلم.

١١١
٨١

٣٣- المقنع: و لو رأت الحلي الدم فعليها أن تقعد أيامها للحيض فإذا زاد على الأيام الدم استظهرت بثلاثة أيام ثم هي مستحاضة و إن ولدت المرأة قعدت عن الصلاة عشرة أيام إلا أن تظهر قبل ذلك فإن استمر بها الدم تركت الصلاة عشرة أيام فإذا كان اليوم الحادي عشر اغتسلت و احتشت و استغفرت و عملت بما تعمل المستحاضة و قد روي أنها تقعد ثمانية عشر يوماً و روي عن أبي عبد الله الصادق^(٣) أنه قال إن نساءكم لسن كالنساء الأول إن نساءكم أكبر لحماً و أكثر دماً فلتقعد حتى تظهر و قد روي أنها تقعد ما بين أربعين يوماً إلى خمسين يوماً^(٤).

بيان: لا ريب في أن الأخبار المشتملة على ما زاد على أحد و عشرين يوماً محمولة على التقيّة.

٣٤- نوادر الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن أبيه عن علي^(٥) قال أكثر الحيض عشرة أيام و أكثر النفاس أربعون يوماً^(٦).

و بهذا الإسناد قال قال النبي^(٧) ما كان الله ليجعل مع حمل حياً فإذا رأت المرأة الدم و هي حلي لم تدع الصلاة^(٨).

بيان: في بعض النسخ تدع الصلاة فهو استفهام على الإنكار أو المراد بصدر الحديث أنه لم يكن فيما مضى يرين الدم فأما إذا رأين تركن الصلاة.

٣٥- المعتمد: قال ابن أبي عقيل في كتابه المتمسك^(٩) أيامها عند آل الرسول^(١٠) أيام حيضها و أكثره أحد و عشرون يوماً فإن انقطع دمها في تمام^(١١) حيضها صلت و صامت و إن لم ينقطع صبرت ثمانية عشر يوماً ثم استظهرت يوماً أو يومين و إن كانت كثيرة الدم صبرت ثلاثة أيام ثم اغتسلت و احتشت و استغفرت و صلت.

ثم قال المحقق و قد روى ذلك البيهقي في كتابه عن جميل عن زرارة و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله^(١٢).

٣٦- مصباح الأنوار: لبعض الأصحاب عن أمير المؤمنين^(١٣) أن النبي^(١٤) سئل ما البتول فإنا سمعناك يا رسول الله تقول إن مريم بتول و إن فاطمة بتول فقال البتول التي لم تر حمرة أي لم تحض فإنه مكروه في بنات الأنبياء^(١٥).

٣٧- كتاب دلائل الإمامة للطبري الإمامي: عن الحسين بن إبراهيم القمي عن علي بن محمد العسكري عن

١١٢
٨١

(١) مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٨٠.

(٢) منتقى الجمان ج ١ ص ٢٣٣ - ٢٣٦. ملخصاً.

(٣) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(٤) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، سطر ١٩.

(٥) نوادر الراوندي ص ٥٠، وفيه «فلا تدع» بدل «لم تدع».

(٦) في المصدر: «المتمسك» وما في المتن هو موافق لما جاء في رجال النجاشي ص ٤٨.

(٧) في المصدر: «أيام» بدل «تمام».

(٨) لم نثر على هذا الكتاب، علماً بأن العلامة الطهراني نسبته إلى الشيخ هاشم بن محمد وصرح بأنه رآه في النجف، راجع الذريعة ج ٢١ ص ١٠٣.



صعصة بن ناجية عن زيد بن موسى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن عمه زيد بن علي عن أبيه عن سكينة وزينب ابنتي علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية وإن بنات الأنبياء لا يحضن^(١).

ومنه: بإسناده عن أسماء بنت عميس قالت قال لي رسول الله ﷺ وقد كنت شهدت فاطمة وقد ولدت بعض ولدها فلم تر لها دما فقلت يا رسول الله إن فاطمة ولدت فلم تر لها دما فقال رسول الله ﷺ يا أسماء إن فاطمة خلقت حورية إنسية^(٢).

٣٨-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن عبد الجبار عن علي بن مهزيار قال كتبت إليه امرأة طهرت من حيضها أو من دم نفاسها في أول يوم من شهر رمضان ثم استحاضت فصلت وصامت شهر رمضان كله من غير أن تعمل كما تعمل المستحاضة من الغسل لكل صلاتين هل يجوز صومها وصلاتها أم لا فكتب تقضي صومها ولا تقضي صلاتها لأن رسول الله ﷺ كان يأمر المؤمنين من نسائه بذلك^(٣).

رفع إشكال وتبيين إجمال: اعلم أن هذا الخبر من مشكلات الأخبار وقد تحير في حله العلماء الأخبار وإن بنى عليه الأصحاب الحكم بقضاء الصوم بترك الأغسال واشترط صوم المستحاضة بها كما هو المعروف من مذهبيهم وأشكل عليهم الحكم بعدم قضاء الصلاة مع الحكم بقضاء الصوم مع أن العكس كان أنسب وأوفق بالأصول إذ الصلاة مشروطة بالطهارة بخلاف الصوم فإنه قد يجتمع مع الحدث في الجملة.

ويظهر من الشيخ رحمه الله في المبسوط التنوقف في هذا الحكم حيث أسنده إلى رواية الأصحاب^(٤) وهو في محله لكن جل الأصحاب عملوا بالحكم الأول وتركوا الثاني وفي نسخ الكافي كان يأمر فاطمة صلوات الله عليها والمؤمنات من نسائه بذلك فزيد فيه إشكال آخر لأنه قد ورد في الأخبار الكثيرة كما سيأتي^(٥) أنها ﷺ لم تر حمرة قط وربما يؤول بأنه كان يأمرها أن تأمر المؤمنين بذلك وربما يقال المراد بفاطمة بنت أبي حبيش فإنها كانت مشهورة بكثرة الاستحاضة والسؤال عن مسانئها فيكون قوله صلوات الله عليها زيد من النسخ أو الرواة بتوهم أنها الزهراء ﷺ.

واختلفوا في دفع الإشكال الأول على وجوه:

الأول: ما ذكره الشيخ في التهذيب حيث قال لم يأمرها بقضاء الصلاة إذا لم تعلم أن عليها لكل صلاتين غسلا أو^(٦) لا تعلم ما يلزم المستحاضة فأما مع العلم بذلك والترك له على العمد يلزمها القضاء^(٧) وأورد عليه أنه إن بقي الفرق بين الصوم والصلاة فلا إشكال بحاله وإن حكم بالمساواة بينهما ونزل قضاء الصوم على حالة العلم وعدم قضاء الصلاة على حالة الجهل فتعسف ظاهر.

الثاني: ما ذكره المحقق الأردبيلي قدس الله روحه حيث قال الفرق بين الصلاة والصوم مع شدة العناية بحالها مشكل ولا يبعد أن يكون المقصود تقضي صوم الشهر كله ولا تقضي الصلاة كذلك إذ تعد بعض أيامه أيام الحيض ولا تقضي صلاة تلك الأيام والمؤيد أنه موجود في بعض الروايات الأمر بقضاء صوم أيام الحيض بدون الصلاة وقال فيه إن رسول الله ﷺ كان يأمر بذلك فاطمة ﷺ وكانت تأمر بذلك المؤمنات^(٨).

الثالث: ما ذكره المحقق المذكور أيضا حيث قال ويمكن تأويل آخر وهو أن يكون المراد لا تقضي صلاة أيام الحيض وتقضي صوم أيامها وهذا هو الموافق لأخبار آخر وأصل المذهب من أمر فاطمة ﷺ فإنها لا تترك عمل أيام المستحاضة ولا تقضي صومها إلا أن يكون المراد أمرها بأن

(١) دلائل الإمامة ص ٥٢.

(٢) دلائل الإمامة ص ٥٣.

(٣) علل الشرائع ص ٢٩٣، الباب ٢٢٤، الحديث ١.

(٤) راجع المبسوط ج ١ ص ٦٧ و ٦٨.

(٥) م بعضها في باب أسنانها وبعض فضائلها، راجع ج ٤٣ ص ١٥ - ١٩ من المطبوعة.

(٦) في المصدر «و» بدل «أو».

(٧) التهذيب ج ٤ ص ٣١١، ذيل الحديث ٩٣٧ من باب الزيادات.

(٨) لم أعر على كلامه راجع مجمع الفائدة والبرهان ج ١ ص ٧٣ و ١٦١.

تأمر غيرها من المؤمنين وأمر أيضا المؤمنين بنفسه من نسائه وغيرهن أو يكون ذلك منه ﷺ لها في أول الأحكام والإسلام^(١).

وقال الفاضل الأسترآبادي السائل سأل عن حكم المستحاضة التي صلت وصامت في شهر رمضان ولم تعمل أعمال المستحاضة والإمام ذكر حكم الحائض وعدل عن جواب السائل من باب التيقية لأن المستحاضة من باب الحدث الأصغر عند العامة فلا توجب غسلا عندهم وأما ما أفاده الشيخ فلم يظهر له وجه بل أقول لو كان الجهل عذرا لكان عذرا في الصوم أيضا مع أن سياق كلامهم ﷺ الوارد في حكم الأحداث يقتضي أن لا يكون فرق بين الجاهل بحكمها وبين العالم به^(٢).

الرابع: أن يكون ﷺ كتب تحت قول السائل صومها لا تقضي وتحت قوله صلاتها تقضي فاشتبه على الراوي وعكس أو كان حكم الحائض أيضا المذكورا في السؤال وكان هذا الجواب متعلقا به فاشتبه على الراوي.

١١٥
٨١

قال أفضل المدققين في المتنقي الذي يختلج بخاطري أن الجواب الواقع في الحديث غير متعلق بالسؤال المذكور فيه والانتقال إلى ذلك من وجهين:

أحدهما قوله فيه إن رسول الله ﷺ كان يأمر فاطمة إلى آخره فإن مثل هذه العبارة إنما تستعمل فيما يكثر وقوعه ويتكرر وكيف يعقل كون تركهن لما تعلمه المستحاضة في شهر رمضان جهلا كما ذكره الشيخ أو مطلقا مما يكثر وقوعه.

والثاني أن هذه العبارة بعينها مضت في حديث من أخبار الحيف في كتاب الطهارة مرادها قضاء الحائض للصوم دون الصلاة إلى أن قال ولا يخفى أن للعبارة بذلك الحكم مناسبة ظاهرة تشهد به السليقة لكثرة وقوع الحيف وتكرره والرجوع إليه ﷺ في حكمه^(٣).

وبالجملة فارتباطها بهذا الحكم ومنافرتها لقضية الاستحاضة مما لا يرتاب فيه أهل الذوق السليم وليس بمستبعد أن يبلغ الوهم إلى موضوع الجواب مع غير سؤاله فإن من شأن الكتابة في الغالب أن تجمع الأسئلة المتعددة فإذا لم ينعم الناقل نظره فيها يقع له نحو هذا الوهم.

الخاص: ما ذكره بعض الأفاضل حيث قال خطر لي احتمال لعله قريب لمن تأمله بنظر صائب وهو أنه لما كان السؤال مكتوبة وقع ﷺ كتب تحت قول السائل فصلت تقضي صلاتها وتحت قوله صامت تقضي صومها ولأن أي متواليا والقول بالتوالي ولو على وجه الاستحباب موجود ودليله كذلك وهذا من جملته وذلك كما هو متعارف في التوقيع من الكتابة تحت كل مسألة ما يكون جوابا لها حتى أنه قد يكفني بنحو لا ونعم بين السطور.

أو أنه ﷺ كتب ذلك تحت قوله هل يجوز صومها و صلاتها وهذا أنسب بكتابة التوقيع وبالترتيب من غير تقديم وتأخير والراوي نقل ما كتبه ﷺ ولم يكن فيه واو لعطف تقضي صلاتها.

أو أنه كان تقضي صومها ولأن تقضي صلاتها وبواو العطف من غير إثبات همزة فتوهمت زيادة همزة التي التبتت الواو بها وأنه ولا تقضي صلاتها على معنى النهي فتركت الواو لذلك وإذا كان التوقيع تحت كل مسألة كان ترك همزة أو المد في خطه وجهه ظاهر لو كان فإن قوله تقضي صومها ولأن مع انفصاله لا يحتاج فيه إلى ذلك فليفهم.

وجه ذكر توجيه الواو احتمال أن يكون ﷺ جمع في التوقيع بالعطف أو أن الراوي ذكر كلامه ﷺ وعطف الثاني على الأول.

السادس: أن يحمل على الاستفهام الإنكاري ولا يخفى بعده في المكاتبة لا سيما مع التعليل المذكور بعده.

السابع: أن يحمل على أنها كانت اغتسلت للفجر وترك الغسل لسائر الصلوات بقرينة قوله من

١١٦
٨١



الغسل لكل صلاتين فإنها تقضي صومها للإخلال بسائر الأغسال النهارية ولا تقضي صلاة الفجر والمراد بصلاتها صلاة الفجر أو المراد نفي قضاء جميع الصلوات ولا يخفى بعده أيضا.

الثامن: أن يقرأ تقضي في الموضعين بتشديد الضاد من باب التفعّل أي انقضّى حكم صومها وليس عليها القضاء إما لعدم اشتراط الصوم بالطهارة مطلقا أو لأن الجاهل معذور فيه بخلاف الصلاة للاشتراط مطلقا.

٣٩- المقنع: إذا وقع الرجل على امرأته وهي حائض فإن عليه أن يتصدق على مسكين بقدر شيعه وروي أنه إذا جامعها في أول الحيض فعليه أن يتصدق بدينار وإن كان في نصفه ^(١) نصف دينار وإن كان في آخره فربع دينار وإن جامعته أمتك وهي حائض تصدقت بثلاثة أمداد من طعام ^(٢).

١١٧
٨١

توضيح: لا خلاف بين الأصحاب في رجحان الكفارة على الواطئ وإنما الخلاف في وجوبها واستحبها وأكثر القدماء على الأول وأكثر المتأخرين على الثاني ولعله أقرب جمعا بين الأدلة على أن الأخبار الواردة بالكفارة مختلفة وفيه تأييد للاستحباب ففي بعضها أنه يتصدق بدينار وفي بعضها أن عليه نصف دينار وفي بعضها أنه يتصدق على مسكين بقدر شيعه واختاره الصدوق ^(٣).

والمشهور ما جعله الصدوق رواية وهي ما رواه الشيخ بسند فيه ضعف ^(٤) على المشهور عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام في كفارة الطمث أنه يتصدق وإذا كان في أوله بدينار وفي أوسطه ^(٥) نصف دينار وفي آخره ربع دينار قلت فإن لم يكن عنده ما يكفر قال فليصدق على مسكين واحد وإلا استغفر الله ولا يعود فإن الاستغفار توبة وكفارة لكل من لم يجد السبيل إلى شيء من الكفارة ^(٦) وعلى هذه الرواية حملوا الأخبار الواردة مطلقا بالتصدق بدينار ونصف دينار ويمكن الجمع بالتخيير والعمل على اختلاف مراتب الفضل.

وعندي أنه يمكن حمل أخبار الكفارة على التقيّة لاشتغال الكفارة بينهم وإن اختلفوا في الوجوب والاستحباب وبعض التفاصيل المذكورة في أخبارنا موجودة في أخبارهم ويؤيده ما رواه الشيخ في الموثق عن عبد الملك بن عمرو ^(٧) قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أتى جاريته وهي طامث قال يستغفر ربه قال عبد الملك فإن الناس يقولون عليه نصف دينار أو دينار فقال أبو عبد الله فليصدق على عشرة مساكين ^(٨).

ثم المشهور أن الأول والوسط والآخر يختلف بحسب العادة وذهب الراوندي إلى أنها تعتبر بالنسبة إلى العشرة ^(٩) فعنده قد يخلو بعض العادات من الوسط والآخر ونسب إليه أيضا أنه جمع بين الأخبار بالحمل على المضطر وغيره والشاب وغيره وأيضاً المشهور أنه لا فرق في الزوجة بين الدائمة والمنقطة والحرّة والأمة وفي لزوم الكفارة في الأجنبية المشتبهة والمزني بها خلاف والإلحاق لا يخلو من قوة واختار الصدوق أن في وطء الأمة المملوكة ثلاثة أمداد من طعام ^(١٠) واختاره الشيخ أيضا استنادا إلى بعض الروايات ^(١١) واختلفوا في تكرار الكفارة بتكرار الموجب على أقوال التكرار مطلقا عدمه مطلقا تكررهما إن اختلف الزمان كما إذا كان بعضه في أول الحيض وبعضه في وسطه أو تخلل التكفير وهو مختار أكثر المحققين ولعله أقرب وإن كان الأول أحوط.

١١٨
٨١

٤٠- السرائر: نقلنا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى الخزاز عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي عليهم الصلاة والسلام قال لا تقضي الحائض الصلاة ولا تسجد إذا سمعت السجدة ^(١٢).

(١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٣.

(١) في المصدر: «في وسطه».

(٤) ضعفه بسبب ما جاء فيه من الإرسال.

(٣) الفقيه ج ١ ص ٥٣، ذيل الحديث ١٩٩.

(٦) التهذيب ج ١ ص ١٦٤، الحديث ٤٧١.

(٥) في المصدر: «وفي وسطه».

(٧) ذكر المؤلف رحمه الله «عبد الملك بن عمرو» هذا في وجيزته ص ٦٥ وعدّه حديثه من قسم الحسن.

(٨) التهذيب ج ١ ص ١٦٤، الحديث ٤٧٠.

(٩) فقه القرآن ج ١ ص ٥٤.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ٥٣، الرقم ٢٠٠.

(١١) راجع النهاية ص ٥٧١ و ٥٧٢.

(١٢) السرائر ج ٣ ص ٦١٠.

توضيح: يدل على عدم وجوب السجدة على الحائض إذا سمعت السجدة بناء على اشتراط الطهارة فيه كما اختاره الشيخ في التهذيب ونقل عليه الإجماع^(١) والمشهور عدم الاشتراط كما يدل عليه الأخبار الصحيحة وربما يحمل الخبر^(٢) على السماع الذي لا يكون معه استماع بناء على ما ذهب إليه بعض الأصحاب من اشتراط الإصغاء في الوجوب أو على السجدة المستحبة والأظهر حملة على التقية لأن الراوي^(٣) عامي ولأن المنع مختار أكثر العامة كالشافعي وأبي حنيفة وأحمد والأظهر الوجوب.

٤١- دعائم الإسلام: رويناه عن أهل البيت صلوات الله عليهم أن المرأة إذا حاضت أو نفست حرم عليها أن تصلي وتصوم^(٤) وحرم على زوجها وطؤها حتى تطهر من الدم^(٥) وتغتسل بالماء أو تميم إن لم تجد الماء فإذا طهرت كذلك قضت الصوم ولم تقض الصلاة وحلت لزوجها.

وعن جعفر بن محمد^(٦) أنه رخص في مباشرة الحائض وقال تنزّر بإزار من دون السرة إلى الركبتين ولزوجها منها ما فوق الإزار.

وروينا عنهم^(٧) أن من أتى حائضاً فقد أتى ما لا يحل له^(٨) وعليه أن يستغفر الله^(٩) من خطيئته وإن تصدق بصدقة مع ذلك فقد أحسن^(١٠).

وإذا استمر الدم بالمرأة فهي مستحاضة ودم الحيض كدر غليظ منتن ودم الاستحاضة دم رقيق فإذا جاء دم الحيض صنعت ما تصنع الحائض وإذا ذهب تطهرت ثم احتشمت بخرق أو قطن وتوضأت لكل صلاة وحلت لزوجها^(١١).

وعليها أن تغتسل لكل صلاتين فتغتسل للظهر فتصلي الظهر والعصر وتغتسل وتصلّي المغرب والعشاء الآخرة^(١٢) وتغتسل وتصلّي الفجر قالوا ما فعلت هذا امرأة مؤمنة مستحاضة احتساباً إلا أذهب الله عنها ذلك الداء وكذلك قالوا في المرأة ترى الدم أيام طهرها إن كان دم^(١٣) الحيض فهي بمنزلة الحائض وعليها منه الغسل وإن كان دماً رقيقاً فتلك ركضة من الشيطان تتوضأ منه وتصلّي وبأيتها زوجها وكذلك الحامل ترى الدم.

وعن أبي جعفر^(١٤) أنه قال إنا نأمر نساءنا الحيض أن يتوضأن عند كل صلاة فيسبغن الوضوء ويحتشمن بخرق^(١٥) ثم يستقبلن القبلة من غير أن يفرضن صلاة فيسبحن ويكبرن ويهللن ولا يقربن مسجداً ولا يقرآن قرآناً.

ف قيل لأبي جعفر^(١٦) فإن المغيرة زعم أنك قلت يقضين الصلاة فقال كذب المغيرة ما صلت امرأة من نساء رسول الله ﷺ ولا من نسائنا وهي حائض وإنما يؤمرون بذكر الله كما ذكرنا ترغيباً في الفضل واستحباباً له.

وعن علي^(١٧) أنه قال لا تقرأ الحائض قرآناً ولا تدخل مسجداً ولا تقرب الصلاة ولا تجامع حتى تطهر.

وعن جعفر بن محمد^(١٨) أنه قال إذا حاضت المعتكفة خرجت من المسجد حتى تطهر.

وعنه^(١٩) أنه قال إذا طهرت المرأة لوقت صلاة فضيعة الغسل كان عليها قضاء تلك الصلاة وما ضيعت^(٢٠) بعدها وعلامة الطهر أن تستدخل قطنه فلا يعلق بها شيء فإذا كان ذلك فقد طهرت وعليها أن تغتسل حينئذ وتصلّي.

وعن علي^(٢١) أنه قال الغسل من الحيض^(٢٢) كالغسل من الجنابة وإذا حاضت المرأة وهي جنب اكتفت بغسل واحد^(٢٣).

بيان: قال في النهاية في حديث المستحاضة إنما هي ركضة من الشيطان أصله الضرب بالرجل و

(١) التهذيب ج ١ ص ١٢٩، ذيل الحديث ٣٥١. (٢) أي خبر السرائر المتقدم.

(٣) وهو «غيث بن إبراهيم»، عنه الطوسي من أصحاب الباقر ﷺ ووصفه قاتلاً «بتري» رجال الطوسي ص ١٣٢، وذكره المؤلف رحمه الله في وجيزته ص ٨١ ووصفه بالتميمي ووصف حديثه بـ«الموثق»، وذلك بناءً منه على القول باتحاد «غيث بن إبراهيم البتري» هذا مع «غيث بن إبراهيم التميمي» الذي عنه الطوسي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. رجال الطوسي ص ٢٧٠، علماً بأننا لم نعر على ما يدل على هذا الاتحاد.

(٤) في المصدر: «الصلاة والصوم».

(٥) في المصدر إضافة: «وفعل ما لا يجب أن يفعله».

(٦) في المصدر: «فهو حسن».

(٧) في المصدر: «العشائين» بدل «المغرب والعشاء الآخرة».

(٨) في المصدر: «كلمة «بخرق» ليست في المصدر».

(٩) في المصدر إضافة: «والنفس».

(١٠) عبارة: «من الدم» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر إضافة: «وتوتر إليه».

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٧.

(١٣) في المصدر: «ذلك دماً كدم» بدل «دم».

(١٤) في المصدر: «ما ضيعته».

(١٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٨.



الإصابة بها كما تركض الدابة وتصاب بالرجل أراد الإضرار بها والأذى يعني أن الشيطان قد وجد به طريقاً إلى التلبس عليها في أمر دينها وطهرها وصلاتها حتى أنساها ذلك عاداتها وصار في التقدير بآلة من ركضاته^(١) انتهى.

وقال في المغرب في الاستحاضة إنما هي ركضة من ركضات الشيطان فإنما جعلها كذلك لأنه آفة عارض والضرب والإيلام من أسباب ذلك وإنما أضيفت إلى الشيطان وإن كانت من فعل الله لأنها ضرر وسببه من نفسك أي بفعلك ومثل هذا يكون بوسوسة الشيطان^(٢).

٤٢- العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم قال: العلة في فساد مواليد الخلق أنه لا يجب أن يأتي أهله وهو جنب ولا سكران ولا إذا كانت امرأته حائضاً.

والعلة في قضاء المرأة الصوم ولا تقضي الصلاة إن الصلاة في كل يوم وليلة خمس مرات والصوم في السنة شهر واحد^(٣).

أقول: قد مر من العلل في باب أحكام الجنب ما يدل على حكم اللبث في المسجد والقراءة وأن غشيان المرأة في أيام حيضها يوجب البرص ومنعها عن غسل الجنابة في أيام حيضها.

فضل غسل الجمعة وآدابها وأحكامها

باب ٥

١- قرب الإسناد: عن محمد بن الوليد عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له في أغسال ليالي شهر رمضان فإن نام بعد الغسل قال فقال أليس هو مثل غسل الجمعة إذا اغتسلت بعد الفجر كفك^(٤).

بيان: قال في المنتهى غسل الجمعة مستحب لليوم خلافاً لأبي يوسف فلو أحدث بعد الغسل لم يبطل غسله وكفاه الوضوء ثم نسب إلى بعض العامة القول بإعادة الغسل بعد الحدث واستدل على نفقها بهذا الخبر^(٥).

٢- الخصال: عن ابن الوليد عن الصغار عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نجران والحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال الغسل في الجمعة واجب^(٦) تمام الخبر.

بيان: المشهور بين الأصحاب استحباب غسل الجمعة وذهب الصدوقان إلى الوجوب^(٧) فمن قال بالاستحباب يحمل الوجوب على تأكده لعدم العلم بكون الوجوب حقيقة في المعنى المصطلح بل الظاهر من الأخبار عدمه ومن قال بالوجوب يحمل السنة على ما يقابل الفرض أي ما ثبت وجوبه بالسنة لا بالقرآن وهذا أيضاً يستفاد من الأخبار والاحتياط عدم الترك.

٣- الخصال: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي العسكري عن محمد بن زكريا البصري عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال ليس على المرأة غسل الجمعة في السفر ويجوز لها تركه في الحضر^(٨).

٤- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال سألت أبا الحسن الأول عليه السلام كيف صار غسل الجمعة واجبا قال فقال إن الله تبارك وتعالى أتم صلاة الفريضة بصلاة النافلة وأتم صيام الفريضة بصيام النافلة وأتم وضوء الفريضة بغسل يوم الجمعة فيما كان من ذلك من سهو أو تقصير أو نسيان^(٩).

(٢) لم نعر عليه في المغرب هذا.

(٤) قرب الإسناد ص ١٦٨، الحديث ٦١٤.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٢٢، باب التسعة، الحديث ٢١.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٥٨٦، أبواب السبعين، الحديث ١٢.

(١) النهاية ج ٢ ص ٢٥٩، كلمة «ركض»، مع اختلاف يسير.

(٣) لم نعر على كتاب العلل هذا.

(٥) منتهى المطلب ج ٢ ص ٤٦٥.

(٧) الفقيه ج ١ ص ٦١، ذيل الحديث ٢.

(٩) علل الشرايع ص ٢٨٥، الباب ٢٠٣، الحديث ١.

المحاسن: عن أبي سميعة عن محمد بن أسلم عن الحسين بن خالد مثله^(١).

بيان: ربما يجعل الخبر مؤيداً للاستحباب لكون نظائره كذلك وفي الكافي ما كان في ذلك^(٢) وفي التهذيب ما كان من ذلك^(٣).

٥- العلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد الأنصاري عن صباح المزني عن الحارث عن الأصمعي بن نباتة قال كان علي^(٤) إذا أراد أن يوبخ الرجل يقول له أنت أعجز من التارك الغسل ليوم الجمعة فإنه لا يزال في هم^(٥) إلى الجمعة الأخرى^(٥).

٦- المقتعة: مرسلًا مثله وفيه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأخرى^(٦).

بيان: في الكافي^(٧) والتهذيب^(٨) كما في المقتعة فالضمير راجع إلى المغتسل وعلى ما في العلل إلى التارك.

١٢٤
٨١

٧- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن محمد بن عبد الله عن أبي عبد الله^(٩) قال كانت الانتصار تعمل في نواضحها وأموالها فإذا كان يوم الجمعة جاءوا فتأذى الناس بأرواح أباطهم وأجسادهم فأمرهم رسول الله^(١٠) بالغسل يوم الجمعة فجرت بذلك السنة^(٩). الهداية: مرسلًا مثله^(١٠).

٨- العلل: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى رفعه قال غسل يوم الجمعة واجب على الرجال والنساء في السفر والحضر إلا أنه رخص للنساء في السفر لقلة الماء^(١١).

بيان: يحتمل كونه علة للسقوط رأساً في السفر عنهن أو تقييداً للسقوط بقلة الماء قال في المنتهى غسل الجمعة مستحب للرجال والنساء الحاضرين والمسافرين والعبيد والأحرار سواء في ذلك وقال أحمد لا يستحب لمن لا يأتي الجمعة فليس على النساء غسل وعلى قياهن الصبيان والمسافر والمريض كذلك ثم استدل بما رواه الشيخ في الحسن^(١٢) عن علي بن يقطين قال سألت أبا الحسن^(١٣) عن النساء عليهن غسل الجمعة قال نعم^(١٣).

٩- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن محمد بن مخلد عن الحارث بن محمد عن يزيد بن هارون عن محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي^(١٤) من جاء إلى الجمعة فليغتسل^(١٤).

و بالإسناد عن ابن مخلد عن عمر بن الحسن الشيباني عن موسى بن سهل الوشاء عن إسماعيل بن علي عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عنه^(١٥) مثله^(١٥).

١٢٥
٨١

١٠- فقه الرضا: قال واعلم أن غسل الجمعة سنة واجبة لا تدعها في السفر ولا في الحضر ويجزيك إذا اغتسلت بعد طلوع الفجر وكلما قرب من الزوال فهو أفضل فإذا فرغت منه فقل اللهم طهرني و طهر قلبي وأنت غسلي وأجر على لساني ذكرك وذكر نبيك محمد واجعلني من التوابين والمتطهرين وإن نسيت الغسل ثم ذكرت وقت العصر أو من الغد فاغتسل^(١٦).

(١) راجع المحاسن ج ٢ ص ٢٨، الحديث ١١٠١.

(٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٢، الحديث ٤، باب وجوب الغسل يوم الجمعة.

(٣) التهذيب ج ١ ص ١١١، الحديث ٢٩٣، باب الأغسال المفترضات والمسنونات.

(٤) في المصدر: «في طهر» بدل «في هم».

(٥) المقتعة ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٦، سطر ١٢.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٢، الحديث ٥، باب وجوب غسل يوم الجمعة.

(٧) التهذيب ج ٣ ص ١٠، الحديث ٣١، باب العمل في ليلة الجمعة ويومها.

(٨) علل الشرايع ص ٢٨٥، الباب ٢٠٣، الحديث ٣.

(٩) علل الشرايع ص ٢٨٦، الباب ٢٠٤، الحديث ١.

(١٠) راجع تنقيح المقال ج ١ ص ٨١ علماً بأنه جاء في التهذيب ج ١ ص ١١٢.

(١١) منتهي المطلب ج ٢ ص ٤٦٨ و ٤٦٩، والتهذيب ج ١ ص ١١١، الحديث ٢٩٤، باب الأغسال المفترضات والمسنونات.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٣٨٢، المجلس ١٣، الحديث ٨٢٤.

(١٣) أمالي الطوسي ص ٣٨٣، المجلس ١٣، الحديث ٨٢٦.

(١٤) لم نثر عليه في مظانّه من فقه الرضا^(١٥)، وجاء مضمونه في الفقيه ج ١ ص ٦١، ذيل الحديث ٣ من باب غسل يوم الجمعة.



وقال ﷺ وعليكم بالسنة يوم الجمعة وهي سبعة إتيان النساء وغسل الرأس والحية بالخضمي وأخذ الشارب وتقليم الأظافر وتغيير الثياب ومس الطيب فمن أتى بواحدة من هذه السنن نابت عنهن وهي الغسل وأفضل أوقاته قبل الزوال ولا تدع في سفر ولا حضر وإن كنت مسافرا وتخوفت عدم الماء يوم الجمعة اغتسل يوم الخميس فإن فاتك الغسل يوم الجمعة قضيت يوم السبت أو بعده من أيام الجمعة وإنما سن الغسل يوم الجمعة تيمنا لما يلحق الطهور في سائر الأيام من نقصان^(١).

بيان: يدل على أن أول وقت الأداء طلع الفجر ولا خلاف فيه وآخره الزوال على المشهور بل نقل المحقق الإجماع على اختصاص الاستحباب بما قبل الزوال^(٢) وقال الشيخ في موضع من الخلاف وقته إلى أن يصلي الجمعة^(٣) ويظهر من بعض الأخبار امتداد وقته إلى آخر اليوم ولو لم ينو بعد الزوال الأداء والقضاء كان أحسن.

وقوله كلما قرب من الزوال كان أفضل ذكره الصدوق في الفقيه أيضا^(٤) وحكم به أكثر الأصحاب وتوقف فيه بعض المتأخرين لعدم النص ولعل هذا الخبر مع الشهرة بين القدماء يكفي لذلك.

وأما القضاء بعد الزوال ويوم السبت فهو المشهور بين الأصحاب وظاهر الأكثر عدم الفرق بين كون القوات عمدا أو نسيانا لعذر أو غيره وظاهر الصدوق في الفقيه اشتراطه بالنسيان أو العذر^(٥) وظاهر صدر هذه الرواية^(٦) اشتراطه بالنسيان كمرسلة حريز عن بعض أصحابه عن أبي جعفر ﷺ قال لا بد من غسل يوم الجمعة في السفر والحضر ومن نسي فليعد من الغد^(٧).

وقال الكليني بعد إيراد تلك الرواية وروي فيه رخصة للعليل^(٨) فظاهره اختيار مذهب الصدوق^(٩) وعدم الاشتراط لعله أقوى لإطلاق سائر الروايات المعتمدة ثم إن ظاهر الأكثر استحباب القضاء ليلة السبت أيضا والأخبار خالية عنه وإن أمكن أن يراد بيوم السبت ما يشمل الليل لكن لا يمكن الاستدلال به والأولوية ممنوعة لاحتمال اشتراط المعاملة وما ورد في هذا الخبر من القضاء في سائر أيام الأسبوع فلم أر به قائلا ولا رواية غيرها.

وأما التقديم يوم الخميس لمن خاف عوز الماء يوم الجمعة فهو المشهور بين الأصحاب وردت به روايتان أخريان^(١٠) والشيخ عمم الحكم لخائف فوت الأداء مطلقا^(١١) وتبعه بعض المتأخرين ومستنده غير واضح والوجه عدم التعدي عن المنصوص وقبل الظاهر أن ليلة الجمعة كيوم الخميس وبه قطع الشيخ في الخلاف مدعيا عليه الإجماع^(١٢) وفيه إشكال إذ المذكور في الرواية يوم الخميس فالتعدي منه إلى غيره يحتاج إلى دليل والأولوية ممنوعة كما عرفت ولو تمكن من قدم غسله يوم الخميس من الغسل يوم الجمعة استحبت له ذلك لعموم الأدلة وبه صرح الصدوق^(١٣) وغيره.

١١-المقنعة: قال روي عن أبي عبد الله ﷺ أنه قال غسل الجمعة والظفر سنة في السفر والحضر.

وعن العبد الصالح ﷺ أنه قال يجب غسل الجمعة على كل ذكر وأنثى من حر أو عبد^(١٤).

١٢-قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن الرضا ﷺ قال كان أبي يقتل للجمعة عند الرواح^(١٥).

بيان: الرواح العشي أو من الزوال إلى الليل ذكره الفيروزآبادي^(١٦).

(١) فقه الرضا ﷺ ص ١٢٨.

(٢) المعبر ج ١ ص ٣٥٤.

(٣) الخلاف ج ١ ص ٦١٢، المسألة ٣٧٨.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٦١، ذيل الحديث ٣.

(٥) راجع الفقيه ج ١ ص ٦١.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٣، الحديث ٧ من باب وجوب غسل الجمعة.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٣، ذيل الحديث ٧.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٣٦٥، الحديث ١١٠٩ و ١١١٠ من باب الأغسال وكيفية الغسل من الجنابة.

(٩) النهاية ص ١٠٤.

(١٠) راجع الخلاف ج ١ ص ٦١١، المسألة ٣٧٧.

(١١) الفقيه ج ١ ص ٦١.

(١٢) المقنعة ص ١٥٨.

(١٣) قرب الإسناد ص ٣٦٠، الحديث ١٢٨٥، وفيه «الزوال» بدل «الرواح».

(١٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٣.

(١٥) فقه الرضا ﷺ ص ١٢٨.

(١٦) المعبر ج ١ ص ٣٥٤.

(١٧) الخلاف ج ١ ص ٦١٢، المسألة ٣٧٨.

(١٨) الفقيه ج ١ ص ٦١، ذيل الحديث ٣.

(١٩) راجع الفقيه ج ١ ص ٦١.

(٢٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٣، الحديث ٧ من باب وجوب غسل الجمعة.

(٢١) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٣، ذيل الحديث ٧.

(٢٢) التهذيب ج ١ ص ٣٦٥، الحديث ١١٠٩ و ١١١٠ من باب الأغسال وكيفية الغسل من الجنابة.

(٢٣) النهاية ص ١٠٤.

(٢٤) راجع الخلاف ج ١ ص ٦١١، المسألة ٣٧٧.

(٢٥) الفقيه ج ١ ص ٦١.

(٢٦) المقنعة ص ١٥٨.

(٢٧) قرب الإسناد ص ٣٦٠، الحديث ١٢٨٥، وفيه «الزوال» بدل «الرواح».

(٢٨) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٣٣.

١٣-رسالة أعمال الجمعة: للشهيد الثاني قال النبي ﷺ من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب امرأته إن كان لها و لبس من صالح ثيابه ثم لم يتخط رقاب الناس و لم يلغ عند الموعظة كان كفارة لما بينهما الخبر. و روي عنه ﷺ أنه قال من جاء منكم الجمعة فليغتسل. و قال ﷺ من اغتسل يوم الجمعة محيت ذنوبه و خطايا. و قال ﷺ الغسل يوم الجمعة واجب على كل مسلم. و قال ﷺ لا يغتسل رجل يوم الجمعة و يتطهر ما استطاع من طهر و يتدهن بدهن من دهنه و يمس من طيب بيته و يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه و بين الجمعة الأخرى. و قال ﷺ من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنة الخبر. و قال ﷺ من اغتسل يوم الجمعة ثم بكر و ابتكر و مشى و لم يركب و دنا من الإمام و استمع و لم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها و قيامها^(١).

١٤-الهداية: قال الصادق ﷺ غسل يوم الجمعة سنة واجبة على الرجال و النساء في السفر و الحضر. و روي أنه رخص في تركه للنساء في السفر لقلة الماء^(٢) و الوضوء فيه قبل الغسل. و قال الصادق ﷺ إن نسيت الغسل أو فاتك لعة فاغتسل بعد العصر أو يوم السبت. و قال ﷺ إذا اغتسل أحدكم يوم الجمعة فليقل اللهم اجعلني من التوابين و اجعلني من المتطهرين. و قال الصادق ﷺ غسل يوم الجمعة طهور و كفارة لما بينهما من الذنوب من الجمعة إلى الجمعة^(٣). ١٥-البلد الأمين: قال رأيت في كتاب الأغسال لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي عياش^(٤) سبعة أحاديث عن الصادق ﷺ أن غسل الجمعة واجب على الرجال و النساء و ذكر في روايات منها وجوبه على الرجال و النساء في السفر و الحضر^(٥). و من الكتاب المذكور أن علياً ﷺ كان إذا وبخ الرجل قال له و الله لأنت أعجز من تارك غسل الجمعة فإنه لا يزال في طهر إلى الجمعة الأخرى^(٦). و يقول بعد غسله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله اللهم صل على محمد و آل محمد و اجعلني من التوابين و اجعلني من المتطهرين و الحمد لله رب العالمين فهو طهر له من الجمعة إلى الجمعة^(٧).

مصباح الشيخ: إذا أراد الغسل فليقل و ذكر الدعاء^(٨). أقول: رواه الشيخ في التهذيب بسنده عن أبي ولاد عن أبي عبد الله ﷺ قال من اغتسل يوم الجمعة فقال إلى قوله من المتطهرين كان طهراً له من الجمعة إلى الجمعة^(٩). ١٦-العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم عن أبيه عن جده إبراهيم بن هاشم عن علي بن معبد عن الحسين بن خالد قال قلت للرضا ﷺ كيف صار غسل يوم الجمعة واجبا على كل حر و عبد و ذكر و أنثى قال فقال إن الله تبارك و تعالى تتم صلوات القرائض بصلوات النوافل و تتم صيام شهر رمضان بصيام النوافل و تتم الحج بالعمرة و تتم الزكاة بالصدقة و تتم الوضوء بغسل يوم الجمعة^(١٠).

(١) لم نثر على هذه الرسالة للشهيد.

(٢) راجع رقم ٨ من هذا الباب نقلاً عن علل الشرايع و راجع أيضاً «بيان» المؤلف بعده.

(٣) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، السطر ١٣.

(٤) في المطبوعة «ابن أبي عياش» بدل «بن عياش»، وما أثبتناه موافق لما جاء في رجال النجاشي ص ٨٥.

(٥) لم نثر عليه في البلد الأمين هذا. (٦) لم نثر عليه في البلد الأمين هذا.

(٧) البلد الأمين ص ٧١. (٨) مصباح المتجهد ص ٢٨٥.

(٩) التهذيب ج ٣ ص ١٠، الحديث ٣١ من باب العمل في ليلة الجمعة ويومها.

(١٠) لم نثر على كتاب العلل هذا.



١٧-كتاب العروس: للشيخ جعفر بن أحمد القمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال اغتسل يوم الجمعة إلا أن تكون مريضا تخاف على نفسك.

وقال عليه السلام لا يترك غسل الجمعة إلا فاسق و من فاته غسل يوم الجمعة فليقضه يوم السبت ^(١).

١٨-جمال الأسبوع: نقلنا من خط أبي الفرج بن أبي قرعة عن أحمد بن محمد الجندي عن عثمان بن أحمد السماك عن أبي نصر السمرقندي عن حسين بن حميد عن زهير بن عباد عن محمد بن عباد عن أبي البخترى عن جعفر عن أبيه عن جده عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام في وصيته له يا علي على الناس كل سبعة أيام ^(٢) الغسل فاغتسل في كل جمعة و لو أنك تشتري الماء بقوت يومك و تطويه فإنه ليس شيء من التطوع أعظم منه.

وبإسناده الصحيح عن هشام بن الحكم قال قال أبو عبد الله عليه السلام ليزين أحدكم يوم الجمعة يغتسل و يطيب ^(٣) الخير.

١٩-غور الدرر: للسيد حيدر عن النبي صلى الله عليه وآله قال من جاء إلى الجمعة فليغتسل ^(٤).

٢٠-كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أيقضي الرجل غسل الجمعة قال لا ^(٥).

بيان: لعله محمول على عدم تأكد الاستحباب أو على أنه لا يؤخر حتى يصير قضاء.

١٣٠
٨١

٢١-كتاب النوادر: لعلي بن بابويه أو غيره عن محمد بن الحسن بن الوليد عن الصغار عن إبراهيم بن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم ^(٦).

٢٢-الكافي: عن العدة عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن بعض أصحابنا قال تقول في غسل الجمعة اللهم طهر قلبي من كل آفة تحمق بها ديني و تبطل بها عملي ^(٧).

التييم و آدابه و أحكامه

باب ٦

الآيات:

١٣١
٨١

النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْباَ إِلَّا غَائِرِي سَبِيلِ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ ^(٨).

المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنْباَ فَاطَهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيَسْمَعَ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ^(٩).

تفسير:

قد تقدم الكلام في صدي الآيتين الكريمتين في مبني الوضوء ^(١٠) و الغسل ^(١١) و لنذكر هنا ما يتعلق منهما بالتييم.

(١) العروس مع جامع الأحاديث ص ١٦٠.

(٢) جمال الأسبوع ص ٢٢٨.

(٣) كتاب محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٨٩.

(٤) راجع رجال النجاشي ص ٢٦١.

(٥) فروع الكافي ج ٣ ص ٤٣، الحديث ٤، باب صفة الغسل والوضوء قبله وبعده.

(٦) سورة النساء، الآية: ٦.

(٧) سورة النساء، الآية: ٤٣.

(٨) (١١) راجع ج ٨١ ص ٢٣ من المطبوعة.

(٩) راجع ج ٨٠ ص ٢٣٩ من المطبوعة.



اعلم أنه سبحانه قدم في الآيتين حكم الواجدين للماء القادرين على استعماله ثم أتبع ذلك بأصحاب الأغذار فقال تعالى ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾ وحمله الأصحاب على المرض الذي يضر معه استعمال الماء والذي يوجب العجز عن السعي إليه أو عن استعماله وظاهر الآية يشمل كل ما يصدق عليه اسم المرض لكن علمنا رضي الله عنهم مختلفون في اليسير ومثله بالصداع وجع الضرس ولعله للشك في تسمية مثل ذلك مرضا عرفا فذهب المحقق^(١) والعلامة^(٢) إلى أنه غير مبيح للتييم وبعض المتأخرين على إيجابه له ولعله أقوى فإنه أشد من الشين^(٣) وقد أطبقوا على إيجابه^(٤) التيمم.

١٣٢
٨١

﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي متلبسين به إذ الغالب عدم وجود الماء في أكثر الصحاري ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ هو كناية عن الحدث إذ الغائط المكان المنخفض من الأرض وكانوا يقصدونه للحدث لتغيب فيه أشخاصهم عن الرأين فكفي عن الحدث بالمجيء من مكانه وتسمية الفقهاء العذرة بالغائط من تسمية الحال باسم المحل وقيل إن لفظة ﴿أَوْ﴾ هاهنا بمعنى الواو والمراد والله أعلم أو كنتم مسافرين وجاء أحد منكم من الغائط.

١٣٣
٨١

﴿أَوْ لَأَسْتَسْتَمِ النَّسَاءَ﴾ المراد جماعهن كما في قوله تعالى ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾^(٥) واللمس والمس بمعنى كما قاله اللغويون وسيأتي الأخبار في تفسير اللمس بالوطء وقد نقل الخاص والعام عن ابن عباس أنه كان يقول إن الله سبحانه حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء بلامستهن^(٦) وذهب الشافعي إلى أن المراد مطلق اللمس لغير محرم وخصه مالك بما كان عن شهوة وأما أبو حنيفة فقال المراد الوطء لا المس.

وقوله تعالى ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ يشمل ما لو وجد ماء لا يكفي للغسل وهو جنب أو للوضوء وهو محدث حدثا أصغر فعند علمائنا يترك الماء وينتقل فرضه إلى التيمم وقول بعض العامة يجب عليه أن يستعمله في بعض أعضائه ثم يتيمم لأنه واجد للماء ضعيف إذ وجوده على هذا التقدير كعدمه ولو صدق عليه أنه واجد للماء لما جاز له التيمم كذا قيل.

وقال الشيخ البهائي قدس الله سره للبحث فيه مجال فقوله سبحانه ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ يراد به والله أعلم ما يكفي الطهارة وما يؤيد ذلك قوله تعالى في كفارة اليمين ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صَبِيحًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾^(٧) أي فمن لم يجد إطعام عشرة مساكين ففرضه الصيام وقد حكم الكل بأنه لو وجد إطعام أقل من عشرة لم يجب عليه ذلك وانتقل فرضه إلى الصوم^(٨) انتهى.

وقال الشهيد الثاني ربما حكى عن الشيخ في بعض أقواله التبعيض^(٩) واحتمل العلامة في النهاية وجوب صرف الماء إلى بعض أعضاء الجنب لجواز وجود ما يكمل طهارته وسقوط الموالاة بخلاف المحدث والمعتد ما ذكره في التذكرة^(١٠) والمنتهى^(١١) من عدم الفرق مسندا ذلك إلى الأصحاب لعدم التمكن من الطهارة المائية فتكون ساقطة.

١٣٤
٨١

ولا يخفى أن البحث إنما هو فيمن هو مكلف بطهارة واحدة أعني الجنب وذا الحدث الأصغر المذكورين في الآية أما الحائض مثلا فإنها لو وجدت ما لا يكفي لغسلها وضوئها معا فإنها تستعمله فيما يكفيها وتيمم عن الآخر.

ثم لا يخفى أن المتبادر من قوله سبحانه ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً﴾ كون المكلف غير واجد للماء بأن يكون في موضع لا ماء فيه فيكون ترخيص من وجد الماء ولم يتمكن من استعماله في التيمم لمرض ونحوه مستفادا من السنة المطهرة ويكون المرضى غير داخلين في خطاب ﴿فَلَمْ تَجِدُوا﴾ لأنهم يتيممون وإن وجدوا الماء كذا في كلام بعض المفسرين ويمكن أن يراد بعدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله وإن كان موجودا فيدخل المرضى في خطاب لم تجدوا ويسري الحكم إلى كل من لا يتمكن من استعماله فكافد الثمن أو الآلة والخائف من لص أو سبع ونحوهم وهذا

(١) منتهى المطلب ج ٣ ص ٣٠.

(١١) الاعتبار ج ١ ص ٣٦٥.

(٣) الشين - يفتح الشين - ما يحدث في ظاهر الجلد من الخشونة يحصل به تشويه الخلق. مجمع البحرين ج ٦ ص ٢٧٣. وللمزيد راجع

(٤) أي إيجاب الشين.

مسالك الأفهام ج ١ ص ١٦.

(٦) مشرق الشمسين طبع مع الحبل الميتن ص ٣٣٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٨) مشرق الشمسين طبع مع الحبل الميتن ص ٣٣٧.

(٧) سورة البقرة، آية: ١٩٦.

(١٠) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٦٧، مسألة ٢٩٥.

(٩) روض الجنان ص ١١٩، سطر ٢٠.

(١١) منتهى المطلب ج ٣ ص ١٨.



التفسير وإن كان فيه تجوز إلا أنه هو المستفاد من كلام محققي المفسرين من الخاصة والعامة كالشيخ الطبرسي^(١) وصاحب الكشف^(٢) وأيضاً فهو غير مستلزم لما هو خلاف الظاهر من تخصيص خطاب «فَلَمْ تَجِدُوا» بغير المرضى مع ذكر الأربعة على نسق واحد.

و أعلم أن الفقهاء اختلفوا فيمن وجد من الماء ما لا يكفي للطهارة إلا بمزجه بالمضاف بحيث لا يخرج من الإطلاق هل يجب عليه المزج والطهارة به أم يجوز له ترك المزج واختيار التيمم فجماعة من المتأخرين كالعلامة^(٣) وأتباعه على الأول وجمع من المتقدمين كالشيخ^(٤) وأتباعه على الثاني ولعل ابتناء القولين على التفسيرين السابقين فالأول على الثاني والثاني على الأول إذ يصدق على من هذا حاله أنه غير واجد لما يكفي للطهارة على الأول فيندرج تحت قوله سبحانه «فلم تجدوا» ماء بخلاف الثاني فإنه متمكن منه.

وبعض المحققين بنى القول الأول على كون الطهارة بالماء واجبا مطلقا فيجب المزج إذ ما لا يتم الواجب المطلق إلا به وهو مقدور واجب والثاني على أنها واجب مشروط بوجود الماء وتحصيل مقدمة الواجب المشروط غير واجب. و أعلم أن هاهنا إشكالا مشهورا وهو أنه سبحانه جمع بين هذه الأشياء في الشرط المرتب عليه جزاء واحد هو الأمر بالتيمم مع أن سببها الأولين للترخص بالتيمم والثالث والرابع لوجوب الطهارة عاطفا بينها بأمر مقتضية لاستقلال كل واحد منها في ترتب الجزاء مع أنه ليس كذلك إذ متى لم يجتمع أحد الآخرين مع واحد من الأولين لم يترتب الجزاء وهو وجوب التيمم.

وأجيب عنه بوجوه الأول ما أومأنا إليه سابقا من أن أو في قوله تعالى^(٥) «أَوْ جَاءَ» بمعنى الواو كما قيل في قوله تعالى «وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ»^(٦).

الثاني قال البيضاوي وجه هذا التقسيم أن المترخص بالتيمم إما محدث أو جنب والحال المقتضية له في غالب الأمر إما مرض أو سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والحدث^(٧) لما لم يجر ذكره ذكر من أسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل أحواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجعلا وأنه قيل وإن كنتم جنبا مرضى أو على سفر أو محدثين جئتم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء^(٨) وهذا الوجه لا يوافق ما ثبت عندنا من أن المراد بالملامسة الجماع.

الثالث قال في الكشف جوابا عن هذا الإشكال قلت أراد سبحانه أن يرخص للذين وجب عليهم التطهر وهم عادمون للماء في التيمم بالتراب فخص أولا من بينهم مرضاهم وسفرهم لأنهم المتقدمون في استحقاق بيان الرخصة لهم لكثرة السفر والمرض وغلبتهما على سائر الأسباب الموجبة للرخصة ثم عم كل من وجب عليه التطهر وأعوزه الماء لخوف عدو أو سبع أو عدم آلة استقاء أو إزهاق في مكان لا ماء فيه أو غير ذلك مما لا يكثر كثرة المرض والسفر^(٩) انتهى.

وقيل في توضيح كلامه إن القصد إلى الترخيص في التيمم لكل من وجب عليه التطهر ولم يجد الماء فقيد عدم الوجدان راجع إلى الكلال وقيد وجوب التطهر المكثى عنه بالمجيء من الغائط أو الملامسة للذين هما من أغلب أسباب وجوب التطهر معتبر في الكلال حتى المرضى والمسافرين وذكرهما تخصيص بعد التعميم بناء على زيادة استحقاقهما للتخصيص وغلبة المرض والسفر على سائر أسباب الرخصة فكانه قيل إن جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء خصوصا المرضى والمسافرين فتييموا ووجه سببية مضمون الشرط لمضمون الجزاء ظاهر. هذا ولكن ينبغي أن يعتبر عدم وجدان الماء بعدم القدرة على استعماله ليفيد ترخيص المريض الواجد للماء العاجز عن الاستعمال ويصح أن المرض سبب من الأسباب الغالبة وإلا فهو باعتبار العجز عن الحركة والوصول إلى الماء من الأسباب النادرة لا الغالبة.

(٢) الكشف ج ١ ص ٥١٤.

(٤) راجع البسيط ج ١ ص ٩ و ١٠.

(٦) في المطبوعة: «والحدث»، وما ابتنا من المصدر.

(٨) الكشف ج ١ ص ٥١٥.

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٥٢.

(٣) راجع نهاية الأحكام ج ١ ص ٢٢٧.

(٥) سورة الصافات، آية: ١٤٧.

(٧) أنوار التنزيل ج ١ ص ٢٢١.

وقيل جعل عدم الوجدان قيدا للجميع لا يخلو من شيء لأنه إذا جمع بين الأشياء في سلك واحد و يكون شيء واحد وهو عدم الوجدان قيدا للجميع كان المناسب أن يكون لكل واحد منها مع قطع النظر عن القيد مناسبة ظاهرة مع الترخيص بالتيمم وذلك منتف في الآخرين إلا عند جعل عدم الوجدان قيدا مختصا وكلام صاحب الكشاف غير آب عن ذلك فالأحسن أن يقال قوله سبحانه ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ قيد للآخرين مختص بهما لكنه في الأولين مراد بمعاونة المقام فإنه سبحانه لما أمر بالوضوء والفسل كان هاهنا مظنة سؤال يخطر بالبال فكان سائلا يقول إذا كان الإنسان مسافرا لا يجد الماء أو مريضا يخاف من استعماله الضرر فما حكمه فأجاب جل شأنه ببيان حكمه و ضم سائر المعذورين فكانه قال وإن كنتم في حال الحدث والجنابة مرضى تستنظرون باستعمال الماء أو مسافرين غير واجدين للماء أو كنتم جنبا أو محدثين غير واجدين للماء وإن لم تكونوا مرضى أو على سفر فتميموا صعيدا. والتصريح بالجنابة والحدث ثانيا مع اعتبارهما في المريض والمسافر أيضا لثلا يتوهم اختصاص الحكم المذكور بالجنب لكونه بعده.

وقد يقال في قوله سبحانه ﴿أَوْ لَأَسْتَمِ السَّاءُ﴾ في موقع كنتم جنبا مع التفتن والخروج عن التكرار تنبيه على أن الأمر هاهنا ليس مبنيا على استيفاء الموجب في ظاهر اللفظ فلا يتوهم أيضا حصر موجب الوضوء في المجيء من الغائط وعلى كل حال فيه تنبيه على أن كونهم محدثين ملحوظ في إيجاب الوضوء. قوله جل و علا ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ أي أقصدوا صعيدا^(١) و اختلف كلام أهل اللغة في الصعيد:

فبعضهم كالجوهري قال هو التراب^(٢) و وافقه ابن فارس في المجمل^(٣) و نقل ابن دريد في الجمهرة عن أبي عبيدة أنه التراب الخالص الذي لا يخالطه سبخ ولا رمل^(٤) و نقل الطبرسي عن الزجاج أن الصعيد ليس هو التراب إنما هو وجه الأرض ترابا كان أو غيره سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد من باطن الأرض^(٥) و قريب منه ما نقله الجوهري عن ثعلب^(٦) وكذا ما نقل المحقق في المعتبر عن الخليل بن ابن الأعرابي^(٧) و لاخلاف أهل اللغة في الصعيد اختلف فقهاؤنا في التيمم بالحجر لمن تمكن من التراب فمعه المفيد^(٨) و أتباعه لعدم دخوله في اسم الصعيد و جوز الشيخ في المبسوط^(٩) و المحقق^(١٠) والعلامة^(١١) التيمم بالحجر نظرا إلى دخوله تحت الصعيد المذكور في الآية. و اختلف المفسرون في المراد بالطيب فيها فبعضهم على أنه الطاهر و بعضهم على أنه الحلال و آخرون على أنه المنبت دون ما لا ينبت كالسبخة و أيدوه بقوله تعالى ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾^(١٢) و الأول هو مختار مفسري أصحابنا قدس الله أرواحهم.

وقوله ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ﴾ قد يدعى أن فيه دلالة على أن أول أفعال التيمم مسح الوجه لعطفه بالفاء التعقيبى على قصد الصعيد من دون توسط الضرب على الأرض فيتأيد به ما ذهب إليه العلامة في النهاية من جواز مقارنة نية التيمم لمسح الوجه^(١٣) و أن ضرب اليدين على الأرض بمنزلة اغتراف الماء في الوضوء و فيه كلام.

و الباء في قوله سبحانه ﴿بِوُجُوهِكُمْ﴾ للتبعض كما مر في حديث زرارة و قد تقدم الكلام في كون الباء للتبعض في باب كيفية الوضوء فالواجب في التيمم مسح بعض الوجه و بعض اليدين كما ذهب إليه جمهور علمائنا و أكثر الروايات ناطقة به و ذهب علي بن بابويه رحمه الله إلى وجوب استيعاب الوجه و اليدين إلى المرققين كالوضوء عملا ببعض الأخبار^(١٤) و مال المحقق في المعتبر إلى التخير بين استيعاب الوجه و اليدين و بين الاكتفاء ببعض كل منهما كالمشهور^(١٥) و مال العلامة في المنتهى إلى استحباب الاستيعاب^(١٦).

(١) جاءت عبارة «طيباً» أي أقصدوا صعيداً في المطبوعة بين معقوفتين.

(٢) مجمل اللغة ج ٢ ص ٢٢٦.

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٥٢.

(٤) الجوهري ج ٢ ص ٦٥٤.

(٥) الصالح ج ٢ ص ٤٩٨.

(٦) راجع المفصلة ص ٥٩ و ٦٠.

(٧) المعتبر ج ١ ص ٣٧٢.

(٨) سورة الأعراف، آية: ٥٨.

(٩) لم أعر على كتابه.

(١٠) المنتهى المطلب ج ٣ ص ٩٥.

(١١) المنتهى المطلب ج ١ ص ٣٨٨.



و أما العامة فمختلفون أيضا فالشافعي يقول بمقالة علي بن بابويه وابن حنبل باستيعاب الوجه فقط والاكْتفاء بظاهر الكفين ولأبي حنيفة قولان أحدهما كالشافعي والآخر الاكْتفاء بأكثر أجزاء الوجه واليدين وذهب الزهري منهم إلى وجوب مسح اليدين إلى الإبطين لأنهما حدا في الوضوء إلى المرفقين ولم يحد في التيمم بشيء فوجب استيعاب ما يصدق عليه اليد وهذا القول مما انعقد إجماع الأمة على خلافه.

وكلمة «من» في قوله سبحانه «منه» في الآية الثانية تحتمل أربعة أوجه:

الأول أنها لا ابتداء الغاية والضمير عائد إلى الصعيد فالمعنى أن المسح يبتدئ من الصعيد أو من الضرب عليه. الثاني للسببية وضمير «منه» للحدث المفهوم من الكلام السابق كما يقال تيممت من الجنابة وكقوله تعالى «وَمِمَّا خَطَبْتُمْ أَغْرَقُوا»^(١) وقول الشاعر وذلك من نبا جاءني وقول الفرزدق يغضي حياء يغضي من مهابته ويحتمل إرجاع الضمير إلى عدم وجدان الماء وإلى المجموع.

و يرد عليه أنه خلاف الظاهر ومتضمن لإرجاع الضمير إلى الأبعد مع إمكان الإرجاع إلى الأقرب مع استلزامه أن يجعل لفظة «منه» تأكيداً لا تأسيساً إذ السببية تفهم من الفاء ومن جعل المسح في معرض الجزاء وتعليقه بالوصف المناسب للمشعر بالعيلة.

الثالث أنها للتبويض وضمير «منه» للصعيد كما تقول أخذت من الدراهم وأكلت من الطعام.

الرابع أن تكون للبدلية كما في قوله تعالى «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ»^(٢) وقوله سبحانه «لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ لِبَايَكَةِ فِي الْأَرْضِ يُخْلَقُونَ»^(٣) وقوله جل شأنه «لَنْ نَغْنِي عَنْهُمْ أَثْوَالَهُمْ وَلَا أُولَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً»^(٤) أي بدل طاعته أو رحمته وحينئذ يرجع الضمير إلى الماء والمعنى فلم تجدوا ماء فتميموا الصعيد بدل الماء وهذا أيضا لا يخلو من بعد مع أن قوما من النحاة أنكروا مجيء «من» للبدلية فقالوا التقدير أرضيتم بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة فالمفيد للبدلية متعلقها المحذوف وكذا الأخيران وإن كان هذا أيضا يجري هاهنا لكنه خلاف الظاهر.

والظاهر أن حملها على التبويض أقرب من الجميع مع موافقته للأخبار الصحيحة ولذا اختاره صاحب الكشاف^(٥) الذي هو المقتدى في العربية وخالف الحنفية القائلين بعدم اشتراط اللعوق مع توغله في متابعة أقوالهم وتهالكة في نصرة مذاهبهم قال في الكشاف:

فإن قلت قولهم إنها لا ابتداء الغاية قول متعسف فلا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسه من الدهن و من الماء و من التراب إلا معنى التبويض قلت هو كما تقول والإذعان للحق أحق من الرأ^(٦) وقد يقال عدم فهم العرب من هذه الأمثلة إلا ما ذكره قد يكون للغرض المعروف عندهم من التذهين والتنظيف ونحو ذلك مع إمكان المنع عند الإطلاق في قوله من التراب على أنه يمكن أن يقال إنها في الأمثلة كلها لا ابتداء كما هو الأصل فيها وأما التبويض فإنما جاء من لزوم تعلق شيء من الدهن والماء باليد فيقع المسح به ونحوه التراب إن فهم فلا يلزم مثله في الصعيد الأعم من التراب والصخر.

قيل والإنصاف أنها إن استعملت فيما يصلح للعروق وإن كان باعتبار غالب أفرادها كان المتبادر منها التبويض وإن استعملت فيما لا يصلح لذلك كان المفهوم منها الابتدائية وعدم صلاحية المقام لغيرها قرينة عليها.

وما يقال من أن حملها على التبويض غير مستقيم لأن الصعيد يتناول الحجر كما صرح به أئمة اللغة والتفسير وحملها على الابتداء تعسف وليس ببعيد حملها على السببية وقد جعل التعليل من معاني «من» صاحب مغني اللبيب^(٧) وعلى تقدير أن لا يكون حقيقة فلا أقل من أن يكون مجازا ولا بد من ارتكاب المجاز هنا إما في الصعيد أو في «من» ولا ريب أن التوسع في حروف الجر أكثر.

فمندفع لبعد هذا الاحتمال كما عرفت وقرب الحمل على التبويض وتبادره إلى الدهن وإن سلمنا استلزامه حمل الصعيد على المعنى المجازي فارتكاب هذا المجاز أولى لما عرفت.

(٢) سورة التوبة، آية: ٣٨.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٠ و ١١٦.

(٦) الكشاف ج ١ ص ٥١٥.

(١) سورة نوح، آية: ٢٥.

(٣) سورة الزخرف، آية: ٦٠.

(٥) الكشاف ج ١ ص ٥١٥.

(٧) مغني اللبيب ج ١ ص ٣٢٠.

فظهر أن ظاهر الآية موافق لما ذهب إليه ابن الجنيّد من اشتراط غلوق شيء من التراب بالكفين ليمسح به^(١) و يتأيد بذلك ما ذهب إليه المفيد^(٢) و أتباعه من عدم جواز التيمم بالبحر.

و قد ختم سبحانه الآية الأولى بقوله «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا» و يفهم منه التعليل لما سبقه من ترخيص ذوي الأعذار في التيمم فهو واقع موقع قوله جل شأنه في الآية الثانية «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج»^(٣) يعني أن من عادته العفو عنكم و المغفرة لكم فهو حقيق بالتسهيل عليكم و التخفيف عنكم.

و قد اختلف المفسرون في المراد من التطهير في قوله «وَلَكِنْ يُرِيدُ يُطَهِّرُكُمْ» قيل المراد به التطهير من الحدث بالتراب عند تعذر استعمال الماء و قيل تنظيف الأبدان بالماء فهو راجع إلى الوضوء و الغسل و قيل المراد التطهير من الذنوب بما فرض من الوضوء و الغسل و التيمم و يؤيده ما روي عن النبي ﷺ أنه قال إن الوضوء يكفر ما قبله^(٤) و قيل المراد تطهير القلب عن التمرّد من طاعة الله سبحانه لأن إمساس هذه الأعضاء بالماء و التراب لا يعقل له فائدة إلا محض الانقياد و الطاعة.

و قوله تعالى «وَلِيَسِّرَ يَفْعَلَهُ عَلَيْكُمْ» أي بما شرعه لكم مما يتضمن تطهير أجسادكم أو قلوبكم أو تكفير ذنوبكم و اللامات في الأفعال الثلاثة للتعليل و مفعول يريد محذوف في الموضعين و قوله تعالى «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» أي على نعمائه المتكاثرة التي من جملتها ما يترتب على ما شرعه في هذه الآية الكريمة أو لعلكم تؤدّون شكره بالقيام بما كلفكم به فيها و الله يعلم.

ثم اعلم أنه يمكن أن يكون الحكمة في تكرار حكم التيمم في الكتاب العزيز في آيتين متشابهتين و اشتمالهما على أنواع التأكيد علمه سبحانه بإنكار عمر و أتباعه هذا الحكم بمحض الاستبعاد بل معاندة لله و لرسوله كما سيأتي و يبيّنه مفصلاً في كتاب الفتن في باب بدعه.

١٤٥
٨١

١- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم سئل أبو عبد الله ﷺ عن التيمم فوضع يديه على التراب ثم نفّسهما و مسح وجهه و يديه فوق الكف.

و العلة في ترك مسح الرأس و الرجلين في التيمم أن الله فرض الطهور بالماء فجعل غسل الوجه و اليدين و مسح الرأس و الرجلين و فرض الصلاة أربع ركعات ثم جعل للمسافر ركعتين و كذلك للذي لا يقدر على الماء مسح الوجه و اليدين و ترك مسح الرأس و الرجلين كما ترك للمسافر ركعتين^(٥).

٢- الهداية: من كان جنباً أو على غير وضوء و وجب الصلاة و لم يجد الماء فليتمم كما قال الله «فَتَتِمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً»^(٦) و الصعيد الموضع المرتفع و الطيب الذي ينحدر عنه الماء و التيمم هو أن يضرب الرجل بيديه على الأرض مرة واحدة و ينفضهما و يمسح بهما جبينه و حاجبيه و يمسح على ظهر كفيه و النظر إلى الماء ينقض التيمم^(٧).

و لا بأس بأن يصلي الرجل بتيمم واحد صلوات الليل و النهار كلها ما لم يحدث أو يصيب ماء و من تيمم و صلى ثم وجد الماء فقد مضت صلاته فليتوضأ صلاة أخرى.

و من كان في مفازة و لم يجد الماء و لم يقدر على التراب و كان معه لبد جاف^(٨) تيمم منه أو من عرف دابته و من أصابته جنابة فخاف على نفسه التلف إن اغتسل فإنه إن كان جامع فليغتسل و إن أصابه ما أصابه و إن احتلم فليتمم و المجذور إذا أصابته جنابة يؤم لأن مجدورا أصابته جنابة على عهد رسول الله ﷺ فغسل فمات فقال رسول الله ﷺ «أَخْطَأْتُمْ أَلَا يَمْتُمُوهُ»^(٩).

٣- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى ﷺ قال سألته عن رجل تصيبه

١٤٦
٨١

(١) راجع المقنعة ص ٥٩ و ٦٠.

(١) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٣٠.

(٤) فقه القرآن للراوندي ج ١ ص ٤٢.

(٣) سورة المائدة: آية: ٦.

(٦) سورة النساء: آية: ٤٣، و سورة المائدة: آية: ٦.

(٥) لم نعر على كتابه.

(٨) في المصدر: «جافٌ وَتَقَضَّ وَتَيَمَّمْ مِنْهُ».

(٧) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ١٦.

(٩) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤٩، سطر ١٨.



الجنابة ولا يقدر على ماء فيصبيه المطر هل يجزيه ذلك أم هل يتيمم قال إن غسله أجزاءً وإلا عليه التيمم قال قلت أيهما أفضل أتيتيمم أو يمسح بثلج وجهه وجسده وأسه قال الثلج إن بل رأسه وجسده أفضل وإن لم يقدر على أن يقتسل تيمم^(١).

ومنه: عن محمد بن الوليد و عن عبد الله بن بكير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل أجنب فلم يصب الماء أتيتيمم و يصلي قال لا حتى آخر الوقت إنه إن فاتته الماء لم تفته الأرض^(٢).

بيان: يدل على رجحان التأخير إلى آخر الوقت^(٣) لكن فيه إشعار برجاء زوال العذر ولا خلاف ظاهراً في عدم جواز التيمم قبل دخول وقت الغاية وقلوا الإجماع عليه واختلفوا في جواز التيمم في سعة الوقت على أقوال ثلاثة:

الأول: وجوب التأخير إلى آخر الوقت وإليه ذهب الأكثر بل تعلقوا عليه الإجماع.

الثاني: الجواز في أول الوقت مطلقاً وهو المنسوب إلى الصدوق^(٤) والجعفي^(٥) وقواه العلامة في المنتهى^(٦) والتحرير^(٧) والشهيد في البيان^(٨) وقال البيهقي في الجامع على ما نقل عنه الشهيد لا ينبغي لأحد أن يتيمم إلا في آخر وقت الصلاة^(٩) وفيه إشعار بالاستحباب.

الثالث: ما اختاره ابن الجينيد^(١٠) وهو جواز التقديم عند العلم أو الظن بالغالب بفوت الماء أو امتداد العذر إلى آخر الوقت واختاره العلامة في عدة من كتبه^(١١) لكن إنما قيد بالعلم ولم يذكر الظن وإليه يومي كلام ابن أبي عقيل^(١٢) والثاني لا يخلو من قوة وبعده الثالث.

٤- الخصال: عن محمد بن جعفر البندار عن مجاهد بن أعين عن أبي بكير ابن أبي العوام عن يزيد عن سليمان التيمي عن سيار عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ فضلت بأربع جعلت لأمتي الأرض مسجداً وطهوراً وأما رجل من أمتي أراد الصلاة فلم يجد ماء و وجد الأرض فقد جعلت له مسجداً وطهوراً^(١٣) الحديث.

٥- ومنه ومن العلل: عن محمد بن علي بن شاه عن محمد بن جعفر البغدادي عن أبيه عن أحمد بن السخت عن محمد بن الأسود الوراق عن أيوب بن سليمان عن أبي البختري عن محمد بن حميد عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل جعلت لك ولأمتك الأرض كلها مسجداً وتربها طهوراً^(١٤) تمام الخبر.

إيضاح: احتج المرتضى رضي الله عنه على أن الصعيد هو التراب بقول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وتربها طهوراً^(١٥) ولو كانت أجزاء الأرض طهوراً وإن لم تكن تراباً لكان ذكر التراب واقعاً في غير محله وأجاب عنه في المعتبر بأنه تمسك بدلالة الخطاب وهي متروكة^(١٦) وأجاب عنه الشيخ البهائي قدس سره بأن مراده أن النبي في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى هذه الأمة المرحومة فلو كان مطلق وجه الأرض من الحجر ونحوه طهوراً لكان ذكر التراب مخلاً بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان المناسب لمقتضى الحال أن يقول جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً^(١٧) انتهى.

و يرد عليه أن ما ذكره لا يخرج عنه كونه استدلالاً بالمفهوم بل ما ذكره لو تم لكان دليلاً على

(١) قرب الإسناد ص ١٨١، الحديث ٦٦٨، باختلاف يسير.

(٢) يأتي في ج ٨٣ ص ٨ من المطبوعة ما يدل على ذلك.

(٣) لم أفر على كتابه.

(٤) تحرير الأحكام ج ١ ص ٢٢.

(٥) ذكرى الشيعة ص ١٠٦، سطر ما قبل الأخير.

(٦) نهاية الإحكام ج ١ ص ٢١٦.

(٧) الخصال ج ١ ص ٢٠١، باب الأريفة، الحديث ١٤.

(٨) الخصال ج ٢ ص ٤٢٦، باب العشرة، الحديث ١، وعال الشرائع ص ١٢٨، الباب ١٠٦، الحديث ٣.

(٩) المسائل الناصريات ضمن الجوامع الفقهية ص ٢٢٤ و ٢٢٥، المسألة ٤٨، والمعتبر ج ١ ص ٣٧٢ و ٣٧٣.

(١٠) المعبر ج ١ ص ٣٧٣.

(١١) مشرق الشمسين مع الجبل المتين ص ٣٣٨.

حجية المفهوم في هذا المقام مع أنه يحتمل أن يكون الفائدة في ذكر التراب التصريح بشموله لكل تراب وإن كان منفصلاً عن الأرض ورفع توهم حذف مضاف غير المدعى.

والحق أن ما ذكره السيد متين لكن لا بد من التأويل مع وجود المعارض القوي.

٦-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل مضى في باب الوضوء حيث قال ثم قال الله تعالى فإن ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ فلما وضع عنن لم يجد الماء أثبت مكان الغسل مسحاً لأنه قال ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ ثم وصل بها ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ ثم قال ﴿منه﴾ أي من ذلك التيمم لأنه علم أن ذلك أجمع لم يجز على الوجه لأنه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق ببعضها ثم قال ﴿مَا يَرِيْدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ ^(١) والحرَج الضيق ^(٢).

٧-فقهاء الرضا: قال عليه السلام اعلموا رحمكم الله أن التيمم غسل المضطر ووضوءه وهو نصف الوضوء في غير ضرورة إذا لم يوجد الماء وليس له أن يتيمم حتى يأتي إلى آخر الوقت أو إلى أن يتخوف خروج وقت الصلاة ^(٣).

وصفة التيمم للوضوء والجنابة وسائر أبواب الغسل واحد وهو أن تضرب يديك على الأرض ضربة واحدة ثم تمسح بهما وجهك من حد الحاجبين إلى الذقن وروي من ^(٤) موضع السجود من مقام الشعر إلى طرف الأنف ثم تضرب بهما أخرى فتمسح بهما الكفين من حد الزند ^(٥) وروي من أصول الأصابع تمسح ^(٦) باليسرى اليمنى باليمنى اليسرى على هذه الصفة.

وأروي إذا أردت التيمم اضرب كفك على الأرض ضربة واحدة ثم تضع إحدى يديك على الأخرى ثم تمسح بأطراف أصابعك وجهك من فوق حاجبيك وبقي ما بقي ثم تضع أصابعك اليسرى على أصابعك اليمنى من أصل الأصابع من فوق الكف ثم تمرها على مقدمها على ظهر الكف ثم تضع أصابعك اليمنى على أصابعك اليسرى فتضع بيدك اليمنى ما صنعت بيدك اليسرى على اليمنى مرة واحدة فهذا هو التيمم وهو الوضوء التام الكامل في وقت الضرورة فإذا قدرت على الماء انتقض التيمم وعليك إعادة الوضوء والغسل بالماء لما تستأنف الصلاة اللهم إلا أن تقدر على الماء وأنت في وقت من الصلاة التي صليتها بالتيمم فتطهر وتعيد الصلاة.

ونروي أن جبرئيل عليه السلام نزل إلى سيدنا رسول الله ﷺ في الوضوء بغسلين ومسحين غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين ثم نزل في التيمم بإسقاط المسحين وجعل مكان موضع الغسل مسحاً.

ونروي عنه عليه السلام أنه قال رب الماء ورب الصعيد واحد.

وليس للمتيمم أن يتيمم إلا في آخر الوقت وإن تيمم وصلى قبل خروج الوقت ثم أدرك الماء وعليه الوقت فعليه أن يعيد الصلاة والوضوء وإن مر بقاء فلم يتوضأ وقد كان تيمم وصلى في آخر الوقت وهو يريد ماء آخر فلم يبلغ الماء حتى حضرت الصلاة الأخرى فعليه أن يعيد التيمم لأن مرمره بالماء تنقض تيممه.

وقد يصلي بتيمم واحد خمس صلوات ما لم يحدث حدثاً ينقض به الوضوء وتيمم للجنابة والحائض تتيمم مثل تيمم الصلاة.

إن الله عز وجل فرض الطهر فجعل غسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين وفرض الصلاة أربع ركعات فجعل للمسافر ركعتين ووضع عنه الركعتين ليس فيهما القراءة وجعل للذي لا يقدر على الماء التيمم مسح الوجه واليدين ورفع عنه مسح الرأس والرجلين.

وقال الله تبارك وتعالى ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾ والصعيد الموضع المرتفع عن الأرض والطيب الذي ينحدر عنه الماء وقد روي أنه يمسح الرجل على جبينه وحاجبيه ويمسح على ظهر كفيه فإذا كبرت في صلاتك تكبيرة الافتتاح وأتيت بالماء فلا تقطع الصلاة ولا تنتقض تيممك وامض في صلاتك ^(٧).

(١) سورة المائدة: آية: ٤٣.

(٢) فقهاء الرضا عليه السلام ص ٨٨.

(٣) في المصدر: «تمسح باليسرى اليمنى إلى حد الزند» بدل ما في المتن.

(٤) في المصدر: «وروي [من] أصول الأصابع باليد اليمنى» بدل ما في المتن.

(٥) فقهاء الرضا عليه السلام ص ٩٠.

(٦) علل الشرائع ص ٢٧٩، الباب ١٩٠، الحديث ١.

(٧) من المصدر: وفيه «إن» بدل «من».

تبیین: اعلم أن الأصحاب قد اختلفوا في عدد الضربات في التيمم فقال الشيخان (١) في النهاية (٢) والمبسوط (٣) والمقنعة (٤) ضربة للوضوء وضربتان للغسل وهو اختيار الصدوق (٥) وسائر (٦) وأبي الصلاح (٧) وابن إدريس (٨) وأكثر المتأخرين وقال المرتضى في شرح الرسالة (٩) الواجب ضربة واحدة في الجميع (١٠) وهو اختيار ابن الجنيّد (١١) وابن أبي عقيل (١٢) والمفيد في المسائل العزبة (١٣).

ونقل عن المفيد في الأركان (١٤) اعتبار الضربتين في الجميع وحكاها العلامة في المنتهى (١٥) والمختلف (١٦) والمحقق في المعتمد (١٧) عن علي بن بابويه وظاهر كلامه في الرسالة (١٨) اعتبار ثلاث ضربات ضربة باليدين للوجه وضربة باليسار لليمين وضربة باليمين لليسار ولم يفرق بين الوضوء والغسل وحكي في المعتمد (١٩) القول بالضربات الثلاث عن قوم منا.

ومنشأ الخلاف اختلاف الأخبار فعلى المشهور جمعوا بينها بحمل أخبار الضربة على بدل الوضوء والضربتين على بدل الغسل للمناسبة ولرواية غير دالة على الفرق ومنهم من جمع بينها بحمل الضربتين على الاستحباب وهو أظهر في الجمع.

والأصوب عندي حمل أخبار الضربتين على التيقية لأنه قال الطيبي في شرح المشكاة في شرح حديث عمار إن في الخبر فوائد منها أن في التيمم تكفي ضربة واحدة للوجه والكفين وهو مذهب علي وابن عباس وعمار وجمع من التابعين وذهب عبد الله بن عمر وجابر من التابعين والأكثرون من فقهاء الأصحاب إلى أن التيمم ضربتان (٢٠) انتهى.

فظهر من هذا أن القول المشهور بين المخالفين ضربتان وأن الضربة مشهورة عندهم من مذهب أمير المؤمنين عليه السلام وعمار التابع له في جميع الأحكام وابن عباس الموافق له في أكثرها فتبين أن أخبار الضربة أقوى وأخبار الضربتين حملها على التيقية أولى وإن كان الأحوط الجمع بينهما ولعل اختلاف أجزاء هذا الخبر (٢١) أيضاً للثبوت.

ثم اعلم أن معظم الأصحاب عبروا بلفظ الضرب وهو الوضع المشتمل على اعتماد يحصل به مسماة عرفاً فلا يكفي الوضع المجرد عنه وبعضهم عبر بلفظ الوضع (٢٢) كالشيخ في النهاية (٢٣) والمبسوط (٢٤) واختاره الشهيد (٢٥) وجماعة والتعبير في الأخبار مختلف والضرب أحوط بل أقوى.

واستحباب نفث اليدين بعد الضرب مذهب الأصحاب (٢٦) وأجمعوا على عدم وجوبه (٢٧) واستحب الشيخ مسح إحدى اليدين بالأخرى بعد النفث (٢٨) وذكر في هذا الخبر مكان النفث (٢٩).

(١) هما المفيد والطوسي رحمهما الله.

(٢) النهاية ص ٤٩ و ٥٠.

(٤) المقنعة ص ٦٣.

(٦) المراسم العلوية ص ٥٤.

(٨) السرائر ج ١ ص ١٣٦ و ١٣٧.

(٥) التقيّة ج ١ ص ٥٧، ذيل الحديث ٢، باب التيمم.

(٧) الكافي في الفقه ص ١٣٦.

(٩) لم نثر على شرح الرسالة هذه، راجع المعتمد ج ١ ص ٣٨٨.

(١٠) راجع جمل العلم والعمل ص ٥٢.

(١٢) لم نثر على كلامه، راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٣١.

(١٣) لم نثر على هذه الرسالة، راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٣١.

(١٤) لم نثر على هذا الكتاب.

(١٦) مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٣١.

(١٨) لم نثر على هذه الرسالة.

(٢٠) لم نثر على شرح المشكاة هذا.

(٢١) أي الخبر المتقدم نقلًا عن فقه الرضائي عليه السلام، فإنه جاء فيه أولاً الأمر بالضربتين ثم الأمر بالضربة الواحدة.

(٢٢) النهاية ص ٤٩.

(٢٥) ذكرى الشيعة ص ١٠٨.

(٢٧) راجع تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٩٦، مسألة ٣٠٧.

(٢٦) راجع مختلف الشيعية ج ١ ص ٤٣٠.

(٢٨) السطر الأول، علماً بأن صاحب المدارك قال: «واستحب الشيخ رحمه الله مسح إحدى اليدين بالأخرى بعد النفث، ولا تعلم مستنده». مدارك الأحكام ج ٢ ص ٣٢٦.

(٢٩) كذا في المطبوعة.



و اعتبر أكثر الأصحاب كون مسح الوجه بباطن الكفين معا و نقل عن ابن الجنيّد أنه اجتزأ باليد اليمنى لصدق المسح^(١) و هو كذلك بالنظر إلى الآية لكن ظاهر الأخبار المبينة لها الأول.

وقالوا يعتبر في المسح كونه بباطن الكف اختيارا لأنه الممهّد فلو مسح بالظهر اختيارا أو بألة لم يجوز نعم لو تعذر المسح بالباطن أجزأ الظاهر والأحوط ضم التولية معه.

و ظاهر الأصحاب أنه يشترط في ضرب اليدين أن يكونا دفعة فلو ضرب إحدى يديه ثم أتبعه بالأخرى لم يجوز و مسح الجهة من قصاص شعر الرأس إلى طرف الأنف الأعلى كأنه متفق عليه بين الأصحاب و أوجب بعضهم الجبين أيضا و الصدوق مسح الحاجبين أيضا^(٢) و قد عرفت أن آياه قال بمسح جميع الوجه^(٣) قال في الذكرى و في كلام الجعفي إشعار به^(٤) و المشهور في اليدين أن أحدهما الزند و نقل ابن إدريس عن بعض الأصحاب أن المسح على اليدين من أصول الأصابع إلى رءوسها^(٥).

و قال علي بن بابويه امسح يديك من المرفقين إلى الأصابع^(٦) و قال الصدوق في بيان التيمم للجنابة و مسح يده فوق الكف قليلا^(٧) و يحتمل أن يكون مراده الابتداء من فوق الكف من باب المقدمة أو أراد عدم وجوب الاستيعاب.

و أما أنه إذا تمكن من استعمال الماء في غير الصلاة ينتقض تيممه و لو فقد الماء بعد ذلك يجب عليه إعادة التيمم فقد قال في المعتبر إنه إجماع أهل العلم^(٨) و من تيمم تيمما صحيحا و صلى ثم خرج الوقت لم يجب عليه القضاء و قال في المنتهى و عليه إجماع أهل العلم^(٩).

و نقل عن السيد المرتضى أن الحاضر إذا تيمم لفقد الماء وجب عليه الإعادة إذا جده^(١٠) و الأقوى سقوط القضاء مطلقا و لو تيمم و صلى مع سعة الوقت ثم وجد الماء في الوقت فإن قلنا باختصاص التيمم بآخر الوقت بطلت صلاته مطلقا و إن قلنا بجوازه مع السعة فالأقوى عدم الإعادة كما اختاره المحقق في المعتبر^(١١) و الشهيد في الذكرى^(١٢) و نقل^(١٣) عن ابن الجنيّد و ابن أبي عقيل القول بوجوب الإعادة لأخبار حملها على الاستحباب طريق الجمع^(١٤) و أما أن يكفي تيمم واحد لصلوات متعددة فلا خلاف فيه ظاهر بين الأصحاب.

و لو وجد الماء بعد الدخول في الصلاة فقد اختلف فيه كلام الأصحاب على أقوال الأول أنه يمضي في صلاته و لو تلبس بتكبير الإحرام كما دل عليه هذا الخبر و هو مختار الأكثر الثاني أنه يرجع ما لم يركع و إليه ذهب الصدوق^(١٥) و الشيخ في النهاية^(١٦) و جماعة الثالث أنه يرجع ما لم يقرأ ذهب إليه سلا^(١٧) الرابع وجوب القطع مطلقا إذا غلب على ظنه سعة الوقت بقدر الطهارة و الصلاة و عدم وجوب القطع إذا لم يمكنه ذلك و استحباب القطع ما لم يركع نقله الشيخ^(١٨) عن ابن حمزة^(١٩) الخامس ما نقله الشهيد أيضا عن ابن الجنيّد حيث قال و إذا وجد التيمم الماء بعد

(١) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٣٤.

(٢) مَرَكَلَامُهُ فِي مَطْلَعِ هَذَا الْبَابِ تَحْتَ عَوَانِ «تَفْسِيرٍ»، رَاجِعْ ج ٧١ ص ١٤١ مِنَ الْمَطْبُوعَةِ.

(٣) ذَكَرَ الشَّيْخُ ص ١٠٨، سَطْر ٣٥.

(٤) لَمْ تَعْرِ عَلَى رِسَالَتِهِ، وَجَاءَ هَذَا فِي الْمَعْتَبَرِ ج ١ ص ٣٨٦.

(٥) رَاجِعِ الْفَقِيهَ ج ١ ص ٥٧.

(٦) لَمْ أَعْرِ عَلَيْهِ فِي بَحْثِ التَّيَمُّمِ مِنَ الْمَعْتَبَرِ، عَلِمًا أَنَّ الْمَحْقُقَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «لَا يَنْقُضُ التَّيَمُّمُ إِلَّا مَا يَنْقُضُ الطَّهَارَةَ الْمَائِيَّةَ وَوُجُودَ الْمَاءِ مَعَ التَّكُنُّنِ مِنْ اسْتِعْمَالِهِ، وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْعِلْمِ». الْمَعْتَبَرُ ج ١ ص ٤٠١.

(٧) مَنْتَهَى الْمَطْلَبِ ج ٣ ص ١١٦.

(٨) الْمَعْتَبَرُ ج ١ ص ٣٨٢.

(٩) أَيِ الشَّهِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١٠) الْفَقِيهَ ج ١ ص ٥٨.

(١١) الْمَرَاسِمُ الْعُلُوبِيَّةُ ص ٥٤.

(١٢) فِي الْمَطْبُوعَةِ: «الشَّيْخُ» بِدَلِّ «الشَّهِيدِ»، وَهَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّ ابْنَ حَمْزَةَ هَذَا مُتَأَخِّرٌ عَنِ الطُّوسِيِّ، وَأَيْضًا يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ مَا أُبْتِئَتْهُ، قَوْلُهُ بَعْدَ

هَذَا «الْخَامِسُ: مَا نَقَلَهُ الشَّهِيدُ أَيْضًا».

(١٣) ذَكَرَ الشَّيْخُ ص ١١١، سَطْر.



دخوله في الصلاة قطع ما لم يركع الركعة الثانية فإن ركعها مضى في صلاته فإن وجده بعد الركعة الأولى وخاف ضيق الوقت أن يخرج إن قطع رجوت أن يجزيه أن لا يقطع صلاته وأما قبله فلا بد من قطعها مع وجود الماء^(١).

ومنشأ الخلاف اختلاف الروايات ويمكن الجمع بينها بحمل أخبار المضي على الجواز وأخبار القطع قبل الركوع على الاستحباب بل القطع بعده أيضاً والمسألة قليلة الجدوى إذ الفرض نادر.

٨-العلل: والخصال، عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا ينام المسلم وهو جنب ولا ينام إلا على طهور فإن لم يجد الماء فليتميم بالصعيد فإن روح المؤمن تروح إلى الله عز وجل فيلقاها^(٢) و يبارك عليها فإن كان أجفها قد حضر جعلها في مكثون^(٣) رحمته وإن لم يكن أجفها قد حضر بعث بها مع أمنائه من ملائكته فيردوها في جسده^(٤).

٩-المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يمر بالركبة وليس معه دلو قال ليس عليه أن يدخل الركبة لأن رب الماء هو رب الأرض فليتميم^(٥).

بيان: الركبة البئر^(٦) وحمل على ما إذا كان في النزول إليها مشقة كثيرة أو كان مستلزماً لإفساد الماء والمراد بعدم الدلو عدم مطلق الآلة وذكر الدلو لأنه الفرد الشائع فلو أمكنه بل طرف عمادته مثلاً ثم عصرها والوضوء بمانها لوجب عليه وفيه إشارة إلى جواز التيميم بغير التراب.

١٠-السرائر: نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن ابن أبي عمير عن محمد بن سكين^(٧) وغيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن فلاناً أصابته جنباً وهو مجذور فغسلوه فمات فقال قتلوه ألا سألوا ألا يسموه إن شاء العي السؤل^(٨).

إيضاح: في القاموس الجدر خروج الجدري بضم الجيم وفتحها لقروح في البدن تنفط وتقيح وقد جدر وجدر كعني ويشدد فهو مجذور^(٩) ومجدر قوله «فغسلوه» أي أمره بالغسل أي أفتوه به أو ولوا غسله وعلى الثاني يدل على أن المفتي ضامن إذا أخطأ ولعله في الآخرة مع التفسير أو عدم الصلاحية والعلي بالكسر يحتمل أن يكون صفة مشبهة عن عبي إذا عجز ولم يهتد إلى العلم بالشيء وأن يكون مصدراً وفي بعض نسخ الحديث أن أفة العي السؤل فغسلوه الأول المعنى أن الجاهل ربما يتأبى عن السؤل ويرتفع عنه ويعد أفة وعلى الثاني المعنى أن السؤل أفة العي فكما أن الآفة تفني الشيء وتذهب كذلك السؤل يذهب العي وما هنا أظهر موافقاً للفقهاء ولروايات العامة.

قال في النهاية في الحديث شفاء العي السؤل العي الجهل وقد عني به يعيا عياء^(١٠).

١١-المحاسن: عن أبي إسحاق الثقفي ومحمد بن مروان^(١١) جميعاً عن أبيان بن عثمان عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله أعطى محمداً صلى الله عليه وآله شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليه السلام إلى أن قال وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً^(١٢) الحديث.

(١) ذكرى الشيعة ص ١١٠، سطر ٣٠. (٢) في الخصال: «فيلقاها».

(٣) في الخصال: «كنوز».

(٤) علل الشرايع ص ٢٩٥، الباب ٢٣٠، الحديث ١، والخصال ج ٢ ص ٦١٣، حديث الأربعمائة.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٢٢، الحديث ١٣٣٦. (٦) الصحاح ج ٤ ص ٣٦١.

(٧) في المصدر: «مسكين»، وما في المتن يوافق ما جاء في رجال النجاشي ص ٣٦١، وما في المصدر يوافق الفهرست للطوسي ص ١٥١.

(٨) السرائر ج ٣ ص ٦١٢. (٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٤٠١.

(١٠) جاء في المطبوعة: «عن أبي إسحاق الثقفي ومحمد بن مروان جميعاً»، وما أئنتاه من المصدر، وهو موافق لما جاء في ج ١٦ ص ٣٣٠.

ج ٦٥ ص ٣١٧، ج ٨٢ ص ٢٧٨ من المطبوعة، وموافق أيضاً لما جاء في أصول الكافي ج ٢ ص ١٧، الحديث ١، من باب الشرايع، وفيه:

«علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن مروان جميعاً، عن أبيان بن عثمان» وبهذا يعرف سبب وقوع التصحيف فيما نقلناه عن المطبوعة.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ٤٤٧، الحديث ١٠٣٥.



١٢- تفسير علي بن إبراهيم: في قوله تعالى ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾^(١) قال إن الله كان قد فرض على بني إسرائيل القسل والوضوء ولم يحل لهم التيمم ولم يحل لهم الصلاة إلا في البيع والكتانس والمحارب وكان الرجل إذا أذنبت نفسه منتناً فيعلم أنه أذنبت وإذا أصاب أحدهم شيئاً من يده البول قطعوه ولم يحل لهم المغنم فرجع ذلك رسول الله ﷺ عن أمته^(٢).

١٣- السرائر: نقلاً من كتاب حريز عن زرارة قال قلت لأبي جعفر عليه السلام رأيت المواقف إن لم يكن على وضوء كيف يصنع ولا يقدر على النزول قال يتيمم من ليد دابته أو سرجه أو معرفة دابته فإن فيها غباراً^(٣).

بيان: المواقف كمقاتل لفظاً ومعنى واللبد بكسر اللام وإسكان الباء الموحدة ما يوضع تحت السرج والمعرفة كمرحلة موضع العرف من الفرس وهو بالضم شعر عنقه وذكر الأصحاب أن مع فقد التراب وما في معناه يجب التيمم بغبار الثوب أو عرف الدابة أو لبد السرج أو غير ذلك مما فيه غبار قال في المعبر وهو مذهب علمائنا وأكثر العامة^(٤) وإنما يجوز التيمم بالغبار مع فقد التراب كما نص عليه الأكثر وربما ظهر من عبارة المرتضى في الجمل جوازه مع وجوده^(٥) وهو بعيد.

ثم المشهور التخيير بين كل ما فيه غبار كما هو ظاهر الخبر وقال الشيخ في النهاية للتيمم مراتب فأولها التراب فإن فقده فالحجر فإن فقد تيمم بغبار عرف أو لبد سرجه فإن لم يكن معه دابة تيمم بغبار ثوبه فإن لم يكن معه شيء من ذلك تيمم بالوحد^(٦) وقال ابن إدريس التراب ثم الحجر ثم غبار الثوب ثم غبار العرف واللبد ثم الوحد^(٧) وأطلق الشيخ التيمم بغبار الثوب^(٨) وظاهر المفيد^(٩) وسار^(١٠) وجوب النفض والتيمم بالغبار الخارج منه وربما يشترط الإحساس بالغبار وظاهر الخبر وجود الغبار فيها كما هو ظاهر الأكثر أما إخراجه أو ظهوره للحس فلا وإن كان الأحوط السعي في إخراجه.

١٤- السرائر: نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن العبيدي عن حماد بن عيسى عن حريز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الرجل يجنب في السفر فلا يجد إلا الثلج أو ماء جامداً قال هو بمنزلة الضرورة يتيمم ولا أرى أن يعود إلى هذه الأرض التي توبى^(١١) دينه^(١٢).

المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله بن علي الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.

بيان: قال المفيد لو لم يوجد إلا الثلج فليكرهه وليتوضأ بمائه وإن خاف على نفسه من ذلك يضع بطن راحته اليمنى على الثلج ويحركه عليه باعتماد ثم يرفعه بما فيها من ندوة يمسح بها وجهه ثم يضع راحته اليسرى على الثلج ويصنع بها كما صنع باليمنى ويمسح بها يده اليمنى من مرفقه إلى أطراف الأصابع كالدهن إلى آخر ما ذكره ثم قال وإن كان محتاجاً إلى التطهر بالغسل صنع بالثلج كما صنع به عند وضوئه^(١٣) وقال الشيخ ما يقاربه^(١٤).

والمنقول عن علم الهدى أنه يتيمم بنداوته^(١٥) وهو المنسوب إلى ابن الجنيد^(١٦) وسار^(١٧) وقال آخرون بسقوط الطهارة واختار العلامة مذهب الشيخ^(١٨).

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٤٢، مع اختلاف يسير.

(٣) السرائر ج ٣ ص ٣٧٦.

(٤) النهاية ص ٤٨ و ٤٩ نقلاً بالمعنى.

(٥) أي لم يشترط فيه «النفض»، راجع النهاية ص ٤٩.

(٦) المراسم العلوية ص ٥٣.

(٧) قال الجوهري: «وبق يبق وبوقاً: هلك» الصحاح ج ٣ ص ١٥٦٢.

(٨) المقنعة ص ٥٩ و ٦٠.

(٩) السرائر ج ٣ ص ٦١٢.

(١٠) النهاية ص ٤٧.

(١١) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٢٣، وأيضاً المعبر ج ١ ص ٣٧٧.

(١٢) راجع المعبر ج ١ ص ٣٧٧ و ٣٧٨.

(١٣) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٢٣.

(١٤) المراسم العلوية ص ٥٣.



وقال المحقق في المعبر والتحقيق عندي أنه إن أمكن الطهارة بالثلج بحيث يكون به غسلا فإنه يكون مقدما على التراب بل مساويا للماء في التخيير عند الاستعمال وإن قصر عن ذلك لم يكف في حصول الطهارة وكان التراب معتبرا دونه ولا عبرة بالدهن لأنه لا يسمى غسلا فلا يحصل به الطهارة الشرعية إلا أن يراد بالدهن ما يجري على العضو وإن كان قليلا^(١) انتهى ولا يخفى مناته.

ثم إنه ينقل عن السيد رحمه الله أنه استدل بهذه الرواية^(٢) على مذهبه^(٣) ولا يخفى ما فيه إذ الظاهر أن المراد بها التيمم بالتراب وقوله فلا يجد إلا الثلج أي مما يصح الاغتسال به وقوله ﷺ توفيق دينه أي تذهب من قولهم أوفقت الشيء أي أهلكته و يدل على أن من صلى بتيمم وإن كان مضطرا فصلاته ناصة وأنه يجب عليه إزالة هذا النقص عن صلاته المستقبلية بالخروج عن ذلك المحل إلى محل لا يضطر فيه إلى ذلك.

وربما يستنتج منه وجوب المهجرة عن بلاد النقية إلى بلاد يمكنه فيها تركها بل عن البلاد التي لا يتمكن من أقام فيها من القيام التام بوظائف الطاعات وإعطاء الصلاة بل سائر العبادات حقها من الخشوع والإقبال على الحق جل شأنه فضلا عن البلاد التي لا يسلم المقيم فيها يوما من الأعمال السيئة والأقوال الشنيعة ولا يكاد ينفك عن الصفات الذميمة المهلكة من الغل والحسد والتكبر وحب الجاه والرياسة وفقنا الله وسائر المؤمنين لإقامة شرائع الدين في مقام أمين لا يستولي فيه الشياطين على المؤمنين.

١٥- المحاسن: في رواية حفص بن غياث عن أبي عبد الله ﷺ قال من أوى إلى فراشه فذكر أنه على غير طهر و تيمم من دثاره وثيابه^(٤) كان في صلاة ما ذكر الله^(٥).

بيان: رواه في التهذيب مرسلا عن الصادق ﷺ أنه قال من تطهر ثم أوى إلى فراشه بات وفراشه كمسجده فإن ذكر أنه ليس على وضوء فليتيمم من دثاره كأنما ما كان لم يزل في صلاة ما ذكر الله عز وجل^(٦) وفي الفقيه فليتيمم من دثاره كأنما ما كان^(٧) و رواه في ثواب الأعمال عن محمد بن كردوس عنه ﷺ مثل الفقيه^(٨).

فعلى ما في التهذيب لعل المعنى كأنما ما كان الدثار سواء كان فيه غبار أم لا أو كأنما ما كان^(٩) النائم سواء قدر على القيام والوضوء أم لا وعلى ما في الفقيه فالظاهر أن المراد سواء كان متوضئا أو متيمما أو المراد أنه إذا ذكر الله فسواء توضأ أو تيمم أم لا فهو في صلاة ويمكن أن يعمم أيضا بحيث يشمل غير حالة النوم أيضا والظاهر هو الأول فالمراد أنه إذا تطهر ولم يذكر يكتب له ثواب الكون في المسجد وإن ذكر يكتب له ثواب الصلاة.

وعلى الاحتمالين الآخرين الظاهر أن كون فراشه كمسجده كناية عن أنه يكتب له ثواب الصلاة وعلى ما هنا الظاهر اشتراط الطهارة والذكر معا في الثواب المذكور وظاهر الخبر اشتراط التيمم بالذكر في الدثار لا مطلقا وهو خلاف المشهور.

١٦- السرائر: نقلا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن عثمان بن عيسى عن معاوية بن شريح قال سأل رجل أبا عبد الله ﷺ وأنا عنده فقال يصيبنا الدمع^(١٠) والثلج ونريد أن نتوضأ ولا نجد إلا ماء جامدا فكيف أتوضأ أدلك به جلدي قال نعم^(١١).

١٧- ومنه: عن الكتاب المذكور عن محمد بن أحمد العلوي عن العمري عن علي بن جعفر عن أخيه موسى بن

(١) المعبر ج ١ ص ٣٧٨ ملخصاً.

(٢) راجع المعبر ج ١ ص ٣٧٨.

(٤) في المصدر: «دثار ثيابه».

(٦) التهذيب ج ٢ ص ١١٦، الحديث ٤٣٤.

(٧) الفقيه ج ١ ص ٢٩٦، الحديث ١١٩، الحديث ١٢٣.

(٨) ثواب الأعمال ص ٣٥.

(٩) كذا في المطبوعة بين معقوفين.

(١٠) الذمق - بالتحريك: ثلج وريح، فارسي معرب الصحاح ج ٣ ص ١٤٧٧.

(١١) السرائر ج ٣ ص ٦١٢.

جعفر عليه السلام قال سألته عن الرجل الجنب أو على غير وضوء لا يكون معه ماء وهو يصيب ثلجا وصعيدا أيهما أفضل يتيمم أم يمسح بالثلج وجهه قال الثلج إذا بل رأسه وجسده أفضل فإن لم يقدر على أن يغتسل به فليتيمم^(١).

بيان: دلالة الخبرين على ما ذهب إليه المفيد^(٢) ظاهر ويمكن حملهما على الجريان ليوافق المشهور.

١٨- السرائر: نقلنا من كتاب نواذر أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الله بن بكير عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال أتى عمار بن ياسر رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ﷺ إني أجنب الليلة فلم يكن معي ماء قال كيف صنعت قال طرحت ثيابي وقمت على الصعيد فتمسكت^(٣) فيه فقال هكذا يصنع الحمار إنما قال الله عز وجل ﴿فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فضرب يديه على الأرض ثم ضرب إحداها على الأخرى ثم مسح بجبينه ثم مسح كفيه كل واحدة على الأخرى مسح باليسرى على اليمنى وباليمنى على اليسرى^(٤).

توضيح: يدل على الاكتفاء في بدل الجنابة بالضربة الواحدة وتمتع الدابة تقلبها في التراب وهذا منه ﷺ إما مطابقة أو تأديب على ترك القياس فإنه قاس التيمم بالغسل وعدم التقصير في طلب علم ما تكثر الحاجة إليه وعلى الأول يدل على جواز جريان أمثاله بين الأصداء.

١٩- المحاسن: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عبيد الله بن علي الحلبي أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل إذا أجنب ولم يجد الماء قال يتيمم بالصعيد فإذا وجد الماء فليغتسل ولا يعيد الصلاة^(٥).

٢٠- السرائر: نقلنا من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن الحسن بن الحسين اللؤلؤي عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن عاصم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وسئل عن رجل تيمم وقام في الصلاة فأتى بماء قال إن كان ركع فليض في صلاته وإن لم يكن ركع فليصرف وليتوضأ^(٦).

٢١- ومنه: عن الكتاب المذكور عن علي بن السندي عن حماد عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال سألته عن رجل صلى ركعة على تيمم ثم جاء رجل ومعه قربتان من ماء فقال يقطع الصلاة ويتوضأ ثم يسبني على واحدة^(٧).

٢٢- ومنه: عن الكتاب المذكور عن علي بن السندي عن صفوان عن إسحاق بن عمار قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الرجل يكون مع أهله في السفر فلا يجد الماء يأتي أهله فقال ما أحب أن يفعل ذلك إلا أن يكون شبقا أو يخاف على نفسه قلت يطلب بذلك اللذة قال هو حلال قلت فإنه روي عن النبي ﷺ أن أبا ذر سأله عن هذا فقال انت أهلك تؤجر فقال يا رسول الله وأوجر فقال كما أنك إذا أتيت الحرام أذرت فكذلك إذا أتيت الحلال أجزت فقال ألا ترى أنه إذا خاف على نفسه فأتى الحلال أجز^(٨).

بيان: قوله ﷺ أذرت كذا في النسخ والقياس وزرت أو أوزرت وعلى تقدير عدم التصحيف لعله أتى به كذلك لمزاوجة أجزت قال الجزري الوزر الحمل والثقل وأكثر ما يطلق في الحديث على الذنب والإثم ومنه الحديث ارجعن مأجورات غير مأزورات أي غير أثمان وقياسه موزورات يقال وزر فهو موزور وإنما قال مأزورات للازدواج بمأجورات^(٩) ونحوه قال الجوهري^(١٠).

ويدل الحديث على جواز إحداث الجنابة عند عدم الماء أو عدم التمكن من استعماله كمرض ونحوه وتقل المحقق في المعتبر عليه الإجماع^(١١) وربما يوهم الخبر تنقيذ الجواز بالشبق أو الخوف على النفس من الوقوع في الحرام لكن ظاهره الجواز وإن كان لمحض الانتذاذ.

ثم اعلم أن المشهور بين الأصحاب عدم الفرق بين تمعد الجنابة وغيره في تسويغ التيمم له عند

(١) السرائر ج ٣ ص ٦١٣.

(٢) مرقاه في «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٤ من هذا الباب نقل عن المقنعة ص ٥٩ و ٦٠.

(٣) يأتي معناه ضمن «توضيح» المؤلف.

(٤) السرائر ج ٣ ص ٥٥٤.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٢١، الحديث ١٣٣٥.

(٦) السرائر ج ٣ ص ٦١٢.

(٧) السرائر ج ٣ ص ٦١٣.

(٨) النهاية ج ٥ ص ١٨٠.

(٩) المعتبر ج ١ ص ٣٩٧.



التضرر بالماء وقال المفيد إن أجنب نفسه مختاراً وجب عليه الغسل وإن خاف منه على نفسه ولم يجزه التيمم^(١) وأسند في المعتبر إلى الشيوخ القول بعدم جواز التيمم وإن خاف التلف أو زيادة المرض^(٢) وأسند في المنتهى إلى الشيخ^(٣) القول بأن المتعمد وجب عليه الغسل وإن لحقه برد إلا أن يخاف على نفسه التلف^(٤).

وقال في المبسوط^(٥) والنهاية^(٦) يتيمم عند خوف البرد على نفسه و يعيد الصلاة عند الاغتسال إذا كانت الجنابة عمداً والمنقول عن ظاهر ابن الجيند عدم أجزاء التيمم للمتعمد^(٧) والأشهر جواز التيمم مطلقاً وعدم الإعادة وهو أقوى.

٢٣- السرائر: نقلاً من كتاب محمد بن علي بن محبوب عن محمد بن الحسين عن صفوان عن العلا عن محمد عن أحدهما^(٨) أنه سئل عن الرجل يقيم بالبلاد الأشهر ليس فيها ماء من أجل المرامي و صلاح الإبل قال لا^(٩). ومنه: نقلاً من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن العلا و أبي أيوب و ابن بكير كلهم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(١٠) مثله.

بيان: قوله من أجل المرامي يمكن تعلقه بقوله ليس فيها ماء أي لا ماء فيها لصلاح الإبل و مراعاة فيكون النهي للإضرار بالإبل و إتلاف المال و يحتمل تعلقه بيقيم فالمراد أنه يسكن البلدة أو القرية لرعي الإبل في نواحيها و الماء في البلد قليل قد لا يفي بالوضوء و الغسل و الاستنجاء و تنظيف الثوب و الجسد فالنهي لعدم التمكن من هذه الأمور الضرورية فيكون مثل قوله و لا أرى أن يعود إلى هذه الأرض التي توبق دينه و لعل الشيخ فهم هذا المعنى حيث أوردته في التهذيب في باب التيمم^(١١).

٢٤- كتاب سليم بن قيس: بالأسانيد التي ذكرناها في صدر الكتاب عنه عن أمير المؤمنين^(١٢) فيما ذكره من بدع عمر قال^(١٣) و العجب لجهله و جهل الأمة أنه كتب إلى جميع عماله أن الجنب إذا لم يجد الماء فليس له أن يصلي و ليس له أن يتيمم بالصعيد حتى يجد الماء و إن لم يجده حتى يلتقي الله و في رواية أخرى و إن لم يجده سنة ثم قبل الناس ذلك منه و رضوا به و قد علم و علم الناس أن رسول الله^(١٤) قد أمر عماراً و أمر أباً ذر أن يتيمما من الجنابة و يصليا و شهدا به عنده و غيرهما فلم يقبل ذلك و لم يرفع به رأساً^(١٥).

٢٥- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل الروياني عن محمد بن الحسن التميمي عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل بن موسى عن أبيه عن جده موسى عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه^(١٦) قال قال رسول الله^(١٧) تمسحوا بالأرض فإنها أمكم و هي بكم برة^(١٨).

بيان: لعل المراد بالتمسح التيمم عند الضرورة و يحتمل أن يكون المراد التمسح على وجه البركة أو يكون كناية عن الجلوس عليها و يؤيد الأخيرين ما رواه الراوندي أيضاً أنه أقبل رجلان إلى رسول الله^(١٩) فقال أحدهما لصاحبه اجلس على اسم الله تعالى و البركة فقال رسول الله^(٢٠) اجلس على استك فأقبل يضرب الأرض بعضاً فقال رسول الله^(٢١) لا تضربها فإنها أمكم و هي بكم برة^(٢٢). والخبر المذكور في روايات العامة أيضاً قال في النهاية فيه تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة^(٢٣) أراد به التيمم و قبل أراد مباشرة تراها بالجباه في السجود من غير حائل و يكون هذا أمر تأديب و استحباب لا وجوب و قوله فإنها بكم برة أي^(٢٤) مشفقة عليكم كالوالدة البرة بأولادها يعني أن منها خلقتكم و فيها معاشكم و إليها بعد الموت معادكم^(٢٥).

- | | |
|--|--|
| (١) المقنع ص ٦٠. | (٢) المعتبر ج ١ ص ٣٩٦. |
| (٣) النهاية ص ٤٦. | (٤) منتهى المطلب ج ٣ ص ٢٨. |
| (٥) المبسوط ج ١ ص ٣٠. | (٦) النهاية ص ٤٦. |
| (٧) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٣٧. | (٨) السرائر ج ٣ ص ٦١٢. |
| (٩) السرائر ج ٣ ص ٥٩٢. | (١٠) التهذيب ج ١ ص ٤٠٥، الحديث ١٢٧٠. |
| (١١) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٦٨٠ ضمن الحديث ١٤، علماً بأنه لم نثر فيه على عبارة: «وفي رواية أخرى: وإن لم يجده سنة». | (١٢) نوادر الراوندي ص ٩. |
| (١٣) نوادر الراوندي ص ٩. | (١٤) النهاية ج ١ ص ١١٦. |
| (١٥) النهاية ج ١ ص ١١٦، وفيه «كفاتكم» بدل «معادكم». | (١٦) نوادر الراوندي ص ٩. |
| | (١٧) من هنا من كلام ابن الأثير في النهاية. |

٢٦- نوادر الراوندي: بالإسناد المتقدم قال علي عليه السلام من أخذته سماء شديدة والأرض مبتلة فليتيمم من غيرها أو من غبار ثوبه أو غبار سرجه أو أكفاه^(١).

بيان: كفة كل شيء بالضم طرته وحاشيته.

٢٧- النوادر: بالإسناد المتقدم عنه عن آبائه عليه السلام قال سئل علي عليه السلام عن رجل يكون في زحام في صلاة الجمعة أحدث ولا يقدر على الخروج فقال يتيمم ويصلي معهم ويعيد^(٢).

تأييد و توجيه: ذهب الشيخ في النهاية والمبسوط إلى أن من منعه زحام الجمعة عن الخروج يتيمم ويصلي ويعيد إذا وجد الماء^(٣) ومستند ما رواه في التهذيب بسند فيه ضعف^(٤) عن السكوني عن جعفر عن أبيه عليه السلام عن علي عليه السلام أنه سئل عن رجل يكون وسط الزحام يوم الجمعة أو يوم عرفة لا يستطيع الخروج من المسجد من كثرة الناس قال يتيمم ويصلي معهم ويعيد إذا انصرف^(٥) وبسند موقوف^(٦) عن سماعة عنه عليه السلام مثله^(٧).

والمشهور عدم الإعادة وحملها بعضهم على الاستحباب ولا يبعد حملها على ما إذا كانت الصلاة مع المخالفين ولم يمكنه الخروج ولا ترك الصلاة تقيّة فلذا يبعد بقريته ذكر عرفة في الروايتين الوقت فيه غير مضيق وحملها على ما إذا لم يمكنه الخروج إلى آخر الوقت بعيد ولذا خص الشيخ الحكم بالجمعة مع اشتغال الروايتين على عرفة أيضاً^(٨) وإن لم يبعد تجويز التيمم والصلاة لإدراك فضل الجماعة لا سيما الجماعة المشتملة على تلك الكثرة العظيمة الواقعة في مثل هذا اليوم الشريف لكن لم أر قائلًا به وهذا الإشكال عن خبر النوادر مندفع والأحوط الفعل والإعادة في الجمعة.

٢٨- النوادر: بالإسناد المتقدم عنه عن آبائه عليه السلام قال قال علي عليه السلام يجوز التيمم بالجص والنورة ولا يجوز بالرماد لأنه لم يخرج من الأرض فليل له أن يتيمم بالصفاء البالية على وجه الأرض قال نعم^(٩).

توضيح: أما عدم جواز التيمم بالرماد فلا خلاف فيه إذا كان مأخوذاً من الشجر والنبات وهو الظاهر من الرواية للتعليل بأنه لم يخرج من الأرض أي لم يحصل منها ويؤيده أنه روى الشيخ مثل هذه الرواية عن السكوني عنه عليه السلام وزاد في آخره إنما يخرج من الشجرة^(١٠).

وأما النورة والجص قبل الإحراق فيجوز التيمم بهما من يجوز التيمم بالحجر ومنع منه ابن إدريس^(١١) لكونهما معدنا وهو ضعيف. شرط الشيخ في النهاية في جواز التيمم بهما فقد التراب^(١٢) وأما النورة والجص بعد الإحراق فالمشهور المنع من التيمم بهما لعدم صدق اسم الأرض عليهما والمنقول عن المرتضى^(١٣) وسار^(١٤) الجواز وهو الظاهر من الرواية بل الظاهر منها جواز التيمم بكل ما يحصل من الأرض كالخرف واختلفوا فيه ولعل الجواز أقوى والترك اختياراً أولى وكذا الرماد الحاصل من التراب وإن كان الحكم فيه أخفى والأكثر فيه على عدم الجواز مع الخروج عن اسم الأرض.

٢٩- دعائم الإسلام: عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال لا ينبغي أن يتيمم من لم يجد الماء إلا في آخر الوقت.

(١) نوادر الراوندي ص ٥٣، وفيه: «أكتاف» بدل «أكفاه»، وأكتاف جمع كفاف، قال ابن الأثير: «كفاف الثوب وهي طرته وحواشيه وأطرافه» النهاية ج ٤ ص ١٩٠، وراجع «بيان» المؤلف.

(٢) النهاية ص ٤٧، والمبسوط ج ١ ص ٣١.

(٣) ضعف بسبب وقوع السكوني هذا وهو اسماعيل بن أبي زياد، في طريقه، وقد ضعفه المؤلف رحمه الله في الوجيزه ص ١٦.

(٤) التهذيب ج ١ ص ١٨٥، الحديث ٥٣٤.

(٥) وصف المؤلف هذا الحديث بـ«الموثق» لوقوع سماعة هذا في طريقه، وقد أكد النجاشي في توثيقه قائلاً «ثقة، ثقة»، رجال النجاشي ص ١٩٣، والطوسي وصفه بـ«واقفي» راجع رجال الطوسي ص ٣٥١.

(٦) التهذيب ج ٣ ص ٤٤٨، الحديث ٦٧٨.

(٧) نوادر الراوندي ص ٥٠.

(٨) السرائر ج ١ ص ١٣٧.

(٩) نقله المحقق عن المصباح. راجع المعبر ج ١ ص ٣٧٥.

(١٠) راجع النهاية ص ٤٧، والمبسوط ج ١ ص ٣١.

(١١) التهذيب ج ١ ص ١٨٧، الحديث ٥٣٩.

(١٢) النهاية ص ٤٩.

(١٣) المراسم العلوية ص ٥٣.



و عنه عليه السلام قال من تيمم صلى بتيمة ذلك ما شاء من الصلوات ما لم يحدث أو يجد الماء فإنه إذا مر بالماء أو وجده انتقض تيممه فإن عدمه بعد ذلك تيمم وإن هو تيمم في أول الوقت وصلى ثم وجد الماء وفي الوقت بقية يمكنه معها أن يتوضأ ويصلي وتوضأ وصلى ولم يجزه صلاته بالتيمم إذا هو وجد الماء وهو في وقت من الصلاة. قال وكذلك إن تيمم ولم يصل فوجد الماء وهو في وقت من الصلاة انتقض تيممه وعليه أن يتوضأ ويصلي وإن دخل في الصلاة بتيمة ثم وجد الماء فليصرف فيتوضأ ويصلي إن لم يكن ركع فإن ركع مضى في صلاته فإن انصرف منها وهو في وقت توضأ وأعادها فإن مضى الوقت أجزأه ^(١).

وقال عليه السلام إن عمار بن ياسر أصابته جنابة فتجرد من ثيابه وأتى صعيداً فتمسك عليه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال له يا عمار تمسكت تمسك الحمار قد كان يجزيك من ذلك أن تمسح بيديك وجهك وكفيك ^(٢) كما قال الله عز وجل ^(٣).

وعن علي عليه السلام أنه قال من أصابته جنابة والأرض مبتلة فلينفض لبدته ولتيمم بغبارها وكذلك قال أبو جعفر وأبو عبد الله عليهما السلام لينفض ثوبه أو لبدته أو إكافه إذا لم يجد تراباً طيباً.

وقالوا صلوات الله عليهم التيمم تجزيه ضربة واحدة يضرب بيديه على الأرض فيمسح بهما وجهه ويديه وقالوا لا يجزي التيمم بالبحص ولا بالرمد ولا بالنورة ويجزي ^(٤) بالصفاء الثابت ^(٥) في الأرض إذا كان عليه غبار ولم يكن مبلولاً ^(٦) ولا يتيمم في الحضر إلا من عذر ^(٧) أو يكون في ^(٨) زحام ولا يخلص منه وحضرت الصلاة فإنه تيمم ويصلي ويعيد تلك الصلاة.

وقالوا في الجنب يمر بالبرث ولا يجد ما يستقي به يتيمم ومن كانت به قروح أو علة يخاف منها على نفسه ^(٩) يتيمم وكذلك إن خاف أن يقتله البرد إن اغتسل يتيمم وإن لم يخف اغتسل فإن مات فهو شهيد ومن لم يكن معه من الماء إلا شيء يسير يخاف إن هو توضأ به أو تطهر أن يموت عطشاً قالوا عليه السلام يتيمم ويبقي الماء لنفسه ولا يعين على هلاكها قال الله عز وجل **وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا** ^(١٠).

وقالوا صلوات الله عليهم في المسافر إذا لم يجد الماء إلا بموضع يخاف فيه على نفسه إن مضى في طلبه من لصوص أو سباع أو يخاف منه التلف والهلاك يتيمم ويصلي.

وقالوا في المسافر يجد الماء بثمان غال عليه ^(١١) أن يشتريه إذا كان واجداً لثمنه فقد وجده إلا أن يكون في دفعه الثمن ما يخاف منه على نفسه التلف إن عدمه والعطب فلا يشتريه ويتيمم بالصعيد ويصلي.

وعن علي عليه السلام قال لا بأس أن يجامع الرجل امرأته في السفر وليس معه ماء ويتيمم ويصلي وسئل رسول الله ﷺ عن مثل هذا فقال نعم أنت أهلك وتيمم وتؤجر قال يا رسول الله أتلد ^(١٢) وأوجر قال نعم إذا أتيت الحلال أجرت كما أنك إذا أتيت الحرام أثمت ^(١٣).

بيان: إكاف الحمار ككتاب و غراب برذعته ^(١٤) وهي ما يلتقي تحت الرجل.

٣٠-أربعين الشهيد: عن محمد بن القاسم بن معية الحسني الديباجي عن السيد علي بن عبد الحميد بن فخار الموسوي عن أبيه عن جده عن السيد عبد الحميد بن التقي الحسني عن السيد فضل الله بن علي الراوندي عن السيد ذي الفقار بن معد الحسني عن الشيخ الصدوق أحمد بن علي النجاشي عن أحمد بن عبدون عن أحمد بن جعفر بن سفيان البرزقري عن أحمد بن إدريس عن محمد بن علي بن محبوب عن العباس بن معروف عن إسماعيل بن همام

(٢) في المصدر: «تمسح بيديك ووجهك» بدل ما في المتن.

(٤) في المصدر: «ويتيمم» بدل «ويجزي».

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٠.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٠.

(٥) في المصدر: «الثابت».

(٦) في المصدر: «وإن كان مبلولاً لم يتم به» بدل «ولم يكن مبلولاً».

(٨) في المصدر: «رجل أخذه» بل «في».

(١٠) سورة النساء، الآية: ٢٩.

(١٢) من المصدر.

(١٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٢٢.

(٩) في المصدر إضافة «إن تطهر» بعد «نفسه».

(١١) من المصدر.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢١، مع اختلاف يسير.

عن محمد بن سعيد بن غزوان عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني عن الصادق عن أبيه عن آباه صلوات الله عليهم عن أبي ذر القفاري أنه أتى النبي فقال يا رسول الله هلكت جامعت على غير ماء قال فأمر النبي ﷺ بمحمل فاستترت به و بماء فاغتسلت أنا و هي ثم قال ﷺ يا أبا ذر يكفيك الصعيد عشر سنين.

و منه بإسناده عن شيخ الطائفة عن المفيد عن الصدوق محمد بن بابويه عن والده عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن داود بن النعمان عن أبي عبد الله ﷺ قال إن عمارة أصابته جناية فتمسك في التراب كما تمسك الدابة فقال له رسول الله ﷺ و هو يهزأ به يا عمار تمسكت كما تمسك الدابة فقلنا له فكيف التيمم فوضع يديه على الأرض ثم رفعهما فمسح وجهه و يديه فوق الكف قليلاً^(١).

بيان: الظاهر أن قائل قتلنا داود و المقول له الصادق ﷺ و يحتمل أن يكون القائل الصحابة الذين كانوا حاضرين و المقول له هو الرسول ﷺ و الإمام حكي كلامهم بلفظه و يؤيده بعض الروايات و إن كان بعيداً هنا.

و ظاهره الاكتفاء بالوضع بدون اعتماد و مسح جميع الوجه و قد مر الكلام فيهما^(٢) و قوله فوق الكف قليلاً يحتمل وجهين الأول مسح قليل من ظهر الكف فيدل على عدم وجوب الاستيعاب كما ذهب إليه الصدوق^(٣) و الثاني أنه ابتداء في المسح بما فوق الكف من باب المقدمة.



أبواب الجنائز و مقدماتها و لواحقها.

باب ١

فضل العافية و المرض و ثواب المرض و علة و أنواعه

١- الخصال: عن جعفر بن علي الكوفي عن جده الحسن بن علي عن جده عبد الله بن المغيرة عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ نعمتان مكفورتان الأمن و العافية^(١).

بيان: مكفورتان أي مستورتان عن الناس لا يعرفون قدرهما أو لا يشكرهما الناس لفغلتهما عن عظم شأنهما.

٢- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ خصلتان كثير من الناس مفتون فيهما الصحة و الفراغ^(٢).

٣- ومنه: عن الخليل بن أحمد عن محمد بن معاذ عن الحسين بن الحسن المروزي عن عبد الله بن المبارك و الفضل بن موسى معا عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ نعمتان مفتون مغبون^(٣) فيهما كثير من الناس الفراغ و الصحة^(٤).

١٧١
٨١

توضيح: مغبون في بعض النسخ بالغين المعجمة و الباء الموحدة قال في القاموس غبن الشيء و فيه كفرح غبنا و غبنا نسيه أو أغفله أو غلط فيه و رآه بالنصب غبانة و غبنا محركة ضعف فهو غبين و مغبون و غبنه في البيع يغبنه غبنا و يحرك أو بالتسكين في البيع و بالتحريك في الرأي خدعه و قد غبن كعني فهو مغبون^(٥) انتهى فالمعنى أنهم مخدوعون من الشيطان في ترك شكرهما و يحتمل بعض المعاني الأخر.

و في أكثر النسخ بالفاء و التاء أي مختبرون امتحنهم الله بهما و ابتلاههم ليري كيف شكرهم فيهما أو افتتنوا و وقعوا في الضلال و الإثم بهما و الفراغ التخلي من الشغل و العمل أو فراغ القلب من الخوف و الحزن و الأخير أنسب بالخبر الأول.

٤- الخصال: عن أبيه عن محمد بن أحمد عن محمد بن أحمد عن الجاموراني عن سجادة عن درست عن أبي خالد السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام قال خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش زائل العقل مشغول

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٤، باب الإثنين، الحديث ٥.

(١) الخصال ج ١ ص ٣٤، باب الإثنين، الحديث ٥.

(٣) ليست كلمة «مغبون» في المصدر. راجع «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٥٥.

(٤) الخصال ج ١ ص ٣٥، باب الإثنين، الحديث ٧.

القلب فأولاهما صحة البدن والثانية الأمن والثالثة السعة في الرزق والرابعة الأنيس الموافق قلت وما الأنيس الموافق قال الزوجة الصالحة والولد الصالح والخليف الصالح والخامسة وهي تجمع هذه الخصال الدعة^(١).

بيان: الدعة السكون وقلة الأشغال قال في النهاية ودع بالضم وداعة ودعة أي سكن وترفه^(٢) وفي الصحاح الدعة الخفض والهاء عوض من الواو تقول منه ودع الرجل فهو وديع أي ساكن ورجل متدع أي صاحب دعة وراحة والموادعة المصالحة^(٣) انتهى ويحتمل أن يكون المراد عدم المنازعة والمخاصمة.

٥- مجالس الصدوق: عن أحمد بن يحيى المكتب عن أحمد بن محمد الوراق عن بشر بن سعيد بن قلوبيه^(٤) عن عبد الجبار بن كثير قال سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير المدينة يقول سمعت الصادق جعفر بن محمد^(٥) يقول العافية نعمة خفية إذا وجدت نسيت وإذا فقدت ذكرت.

قال وسمعت الصادق^(٦) يقول العافية نعمة يعجز الشكر عنها^(٧).

٦- ومنه: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن إبراهيم بن هاشم عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله^(٨) قال خمس من لم يكن فيه لم يتهن بالعيش الصحة والأمن والغنى والقناعة والأنيس الموافق^(٩).

٧- معاني الأخبار: عن محمد بن أحمد بن تميم عن محمد بن إدريس عن محمد بن مهاجر عن الجريري عن أبي الورد بن تمام عن اللجلاج عن معاذ بن كثير قال كنت مع النبي^(١٠) فمر برجل يدعو هو يقول أسألك اللهم الصبر فقال له النبي^(١١) سألت البلاء فاسأل الله العافية^(١٢) الخبر.

٨- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أبيه عن صفوان عن الحكم الحنات عن زيد الشحام عن أبي عبد الله^(١٣) قال التميم في الدنيا الأمن وصحة الجسم وتمام النعمة في الآخرة دخول الجنة وما تمت النعمة على عبد قط ما لم يدخل الجنة^(١٤).

٩- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن شعيب بن العرقوفي قال قلت لأبي عبد الله^(١٥) شيء يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه قال ثلاثة يفيضها الناس وأنا أحبها أحب الموت وأحب الفقر وأحب البلاء فقال هذا ليس على ما يروون إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله والفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله والبلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله^(١٦).

١٠- ومنه: عن أبيه عن سعد بن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن الحارث بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر^(١٧) قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال حتى يكون الموت أحب إليه من الحياة والفقر أحب إليه من الغنى والمرض أحب إليه من الصحة قلنا ومن يكون كذا قال كلهم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في حيناً أو يعيش في بغضنا فقلت نموت والله في حكم أحب إلينا قال وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة قلت إي والله^(١٨).

١١- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين^(١٩) الصحة بضاعة والتواني إضاعة ألا إن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب.

وقال^(٢٠) السلامة مع الاستقامة.

(١) الخصال ج ١ ص ٢٨٤، باب الخمسة، الحديث ٣٤.

(٢) الخصال ج ٣ ص ١٢٩٥ و ١٢٩٦.

(٣) مَرَّ فِي ج ٣٨ ص ٧٩ في المطبوعة بعنوان: «بشير بن سعيد بن قلوبيه».

(٤) أمالي الصدوق ص ١٩٠، المجلس ٤٠، الحديث ١٣.

(٥) معاني الأخبار ص ٢٣٠.

(٦) معاني الأخبار ص ١٦٥.

(٧) معاني الأخبار ص ١٨٩.

(٨) معاني الأخبار ص ١٦٩.



وقال النبي ﷺ اغتتم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك.

وقال ﷺ خير ما يسأل الله العبد العافية.

وقال عيسى عليه السلام الناس رجلان معافي ومبتلى فأرحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية وفي حكمة آل داود العافية الملك الخفي^(١).

وروي أن النبي ﷺ دخل على مريض فقال ما شأنك قال صليت بنا صلاة المغرب فقرأت القارعة فقلت اللهم إن كان لي عندك ذنب تريد أن تعذبني به في الآخرة فعجل ذلك في الدنيا فصرت كما ترى فقال ﷺ بنسما قلت ألا قلت ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار فدعا له حتى أفاق.

وقال النبي ﷺ الحسنه في الدنيا الصحة والعافية وفي الآخرة المغفرة والرحمة^(٢).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام كفى بالسلامة داء^(٣).

وقال النبي ﷺ لا يذهب حبيبتا عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخل الجنة.

وقال إن الله يفيض العفوية النورية الذي لم يرزأ في جسمه ولا ماله.

وقال إن الرجل ليكون له الدرجة عند الله لا يلقها بعمله يتلى بلاء في جسمه فيلقها بذلك^(٤).

بيان: البضاعة بالكسر رأس المال أي الصحة رأس مال الإنسان في اقتناء الصالحات واكتساب السعادات.

وقوله ﷺ السلامة مع الاستقامة أي لا تكون سلامة الجسم والقلب إلا مع الاستقامة في الدين وما يتبلى به الناس إنما هو تركهم الاستقامة كما قال سبحانه ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٥) وقال تعالى ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(٦) أو المعنى أن السلامة إنما تنفع إذا كانت مع الاستقامة وأما السلامة التي غابتها عذاب الآخرة فليست بسلامة وعبارة أخرى السلامة مع الاستقامة وإن كانت مع بلاء الدنيا ومصائبها.

والحاصل أنه لما كانت السلامة غالبا تصير سببا للتوغل في الشرور والمعاصي بين ﷺ أن مثل تلك السلامة عين الابتلاء ويؤيده قوله ﷺ كفى بالسلامة داء أي تصير غالبا سببا للأدواء النفسانية والأمراض الروحانية أو المعنى أن السلامة عن معارضة الناس والمسالمة معهم إنما تجوز إذا كانت مع الانقياد للحق وموافقة رضى الله لا كما اختاره جماعة من الأشقياء في زمانه صلوات الله عليه وخالفوا إمامهم وكفروا وارتدوا والأوسط أظهر والحبيبتان العينان.

وقال الجوهري العفر الرجل الخبيث الداهي والمرأة عفرة قال أبو عبيدة العفريت من كل شيء المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفريت نفريت وفي الحديث إن الله يفيض العفوية النورية الذي لا يرزأ في أهل ولا مال والعفوية المصحح والنفريت إتباع^(٧) وقال في نفر النفريت إتباع للعفريت وتوكيد^(٨).

وقال في النهاية بعد ذكر الحديث هو الداهي الخبيث الشرير ومنه العفريت وقيل هو الجموع المنوع وقيل الظلوم وقال الجوهري في تفسيره العفوية المصحح والنفريت إتباع له وكأنه أشبه لأنه قال في تمامه الذي لا يرزأ في أهل ولا مال.

(١) دعوات الراوندي ص ١١٣ و ١١٤، الحديث ٢٥٥ - ٢٦٠.

(٢) دعوات الراوندي ص ١١٤ و ١١٥، الحديث ٢٦٢ و ٢٦٣.

(٣) دعوات الراوندي ص ١٢١، الحديث ٢٩١، وفيه «داراً» بدل «داء» وفيه أيضاً أنه مروى عن النبي ﷺ. رواه السيد الرضي رحمه الله في المجازات النبوية ص ٤٢٦، ح ٣٤٩.

(٤) دعوات الراوندي ص ١٧٢، الحديث ٤٨١ - ٤٨٣.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١٦.

(٦) الصالح ج ٢ ص ٨٣٤.

(٧) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٨) الصالح ج ٢ ص ٧٥٢.



وقال الزمخشري العفر والعفريه والعفريت والعفارية القوي المتشيطان الذي يعفر قرنه والياه في عفريه وعفارية للإلحاق بشزيمة وعذافرة والهاء فهما للمبالغة والتاء في عفريت للإلحاق بتعديل^(١) وقال في حديث سراقه فلم يرزءاني شيئا أي لم يأخذنا مني شيئا يقال رزأه أرزؤه وأصله النقص ومنه ما رزأنا من مالك^(٢) شيئا أي ما نقصنا منه شيئا ولا أخذنا^(٣).

١٢- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام ألا وإن من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة المال صحة البدن^(٤) وأفضل من صحة البدن تقوى القلب^(٥).

وقال لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى بينما تراه معافى إذ سقم وبينما تراه غنيا إذ افتقر^(٦).

١٣- دعائم الإسلام: عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله عاد رجلا من الأنصار فشكا إليه ما يلقى من الحمى فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله إن الحمى طهور من رب غفور قال الرجل بل الحمى يغور بالشيخ الكبير حتى تحله في القبور فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ليكن بك ما قلت فمات منه^(٧).

وعنه عليه السلام قال حمى يوم كفارة سنة وسمعا بعض الأطباء وقد حكى له هذا الحديث فقال هذا يصدق قول أهل الطب إن حمى يوم تؤلم البدن سنة^(٨).

وعن علي عليه السلام قال إذا ابتلى الله عبدا أسقط عنه من الذنوب بقدر علته^(٩).

١٤- كتاب محمد بن المثنى بن القاسم: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال مر أعرابي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أتعرف أم ملدم قال وما أم ملدم قال صداع يأخذ الرأس وسخونة في الجسد فقال الأعرابي ما أصابني هذا قط فلما مضى قال من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا. قال قال أبو عبد الله عليه السلام قال علي بن الحسين إني لأكره أن يعافي الرجل في الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب نحو هذا^(١٠).

بيان: في القاموس أم ملدم الحمى^(١١).

١٥- مجالس الصدوق: عن أحمد بن محمد العطار عن سعد بن عبد الله عن الهيثم النهدي عن ابن محبوب عن سماعة عن الصادق عليه السلام قال إن العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفرها به ابتلاه الله بالحزن في الدنيا ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا أسقم بدنه ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا شدد عليه عند موته ليكفرها به فإن فعل ذلك به وإلا عذبه في قبره ليلقى الله عز وجل يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه.

١٦- ومنه: عن الحسين بن إبراهيم بن ناتانة عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن هشام بن سالم عن أبان بن تغلب قال قال أبو عبد الله عليه السلام إن المؤمن ليهول عليه في منامه فتغفر له ذنوبه وإنه ليمتنع في بدنه فتغفر له ذنوبه^(١٢).

إيضاح: قال الجوهرى المهنتة بالفتح الخدمة وقد مهن القوم يمهنتهم مهنة أي خدمهم وامتهنت الشيء ابتذنته وأمهنته أضعفته^(١٣) انتهى ولعل المراد هنا الابتذال بالأمراض ويحتمل أن يراد به الخدمة للناس والعمل لهم.

١٧- مجالس الصدوق: عن حمزة العلوي عن عبد العزيز الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهرى عن شعيب بن

(١) النهاية ج ٣ ص ٢٦٢.

(٢) النهاية ج ٢ ص ٢١٨.

(٣) من قوله: «وإن من النعم» إلى قوله: «صحة البدن» ساقط من نسختنا من المصدر.

(٤) نهج البلاغة ص ٥٥١، الحكمة رقم ٤٦٦.

(٥) نهج البلاغة ص ٥٤٤، الحكمة رقم ٣٨٨.

(٦) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٧.

(٧) في المصدر: «من علته تلك» بدل «منه».

(٨) أصل محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٨٥.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٨.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٤٢، المجلس ٤٩، الحديث ٤.

(١١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٧.

(١٢) الصحاح ج ٤ ص ٢٢٠٩.



واقده عن الحسين بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من مرض يوما وليلة فلم يشك إلى عواده بعثه الله يوم القيامة مع إبراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع (١).

١٨- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن السري بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أراد الله بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا وإذا أراد بعبد سوء أمسك عليه ذنوبه حتى يوافي بها يوم القيامة (٢).

١٩- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى البقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال توقوا الذنوب فما من بلية ولا نقص رزق إلا بذنب حتى الخدش والكبو والمصيبة قال الله عز وجل ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفَا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣).

وقال عليه السلام ليس من داء إلا وهو من داخل الجوف إلا الجراحة والحمى فإنهما يردان (٤) ورود (٥).
وقال عليه السلام ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهياه عنه فيموت حتى يبتلى ببيلة تمحص بها ذنوبه إما في مال أو في ولد وإما في نفسه حتى يلقى الله عز وجل وما له ذنب وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته (٦).

بيان: قوله عليه السلام فإنهما يردان لعل المعنى أن في طريان سائر الأمراض يشترط وجود مادة في البدن سابقا تنجر إليها بخلاف الحمى فإنه قد يكون بسبب الأمور الخارجة تنصرف الهواء البارد أو الحار والأمري في الجراحة ظاهر.

٢٠- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن علي بن السندي عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا أحب الله عبدا نظر إليه فإذا نظر إليه أتخفه من ثلاثة بواحدة إما صداع وإما حمى وإما رمد (٧).

٢١- ومنه: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن غياث بن إبراهيم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تكرهوا أربعة فإنها لأربعة لا تكرهوا الزكام فإنه أمان من الجذام ولا تكرهوا الدمايل فإنها أمان من البرص ولا تكرهوا الرمذ فإنه أمان من العمى ولا تكرهوا السعال فإنه أمان من الفالج (٨).

دعوات الراوندي: مرسلا مثله (٩).

٢٢- الخصال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد بن محمد عن أبي عبد الله الرازي عن الحسن بن علي بن أبي عثمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال أربع خصال لا تكون في مؤمن لا يكون مجنونا ولا يسأل على أبواب الناس ولا يولد من الزنا ولا ينكح في دبره (١٠).

٢٣- ومنه: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن سهل بن زياد عن السيارى عن محمد بن يحيى الخزاز عن أخيره عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز وجل أغفى شيعة من ست من الجنون والجذام والبرص والأبنة وأن يولد له من زنا وأن يسأل الناس بكفه (١١).

٢٤- ومنه: في حديث مرفوع موقوف قال أربعة قليل منها كثير (١٢) المرض القليل منه كثير الخبر.

٢٥- تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعته يقول إني أحدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه ثم أقبل علينا فقال ما عاقب الله عبدا مؤمنا في هذه الدنيا إلا كان الله أحلم وأمج وأجود وأكرم (١٣) من أن يعود في عقابه يوم القيامة

(١) أمالي الصدوق ص ٣٥١، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦١٦، حديث الأرمعانة، والآية من سورة الشورى: ٣٠.

(٣) في المصدر إضافة: «على الصدقة» بعد «يردان».

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٣٥، حديث الأرمعانة.

(٥) الخصال ج ١ ص ٢١٠، باب الأربعة، الحديث ٣٢.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٢٩، باب الأربعة، الحديث ٦٨.

(٧) الخصال ج ١ ص ٢٣٨، باب الأربعة، الحديث ٨٤.

(٨) الخصال ج ١ ص ٢٤٠، باب الواحد، الحديث ٧٠.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأرمعانة.

(١٠) الخصال ج ١ ص ١٣، باب الواحد، الحديث ٤٥.

(١١) دعوات الراوندي ص ١٢١، الحديث ٢٩٤.

(١٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٦، باب السنة، الحديث ٣٧.

(١٣) عبارة «وأكرم» ليست في المصدر.

ما ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان الله أمجد وأجود وأكرم من أن يعود في عقوبته يوم القيامة ثم قال وقد يتبلى الله المؤمن بالبلية في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَقُولُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (١) وحثا بيده ثلاث مرات (٢).

بيان: حثه بيده ثلاث مرات كما يحثي التراب لبيان كثرة ما يعفو الله عنه.

٢٦-التفسير: عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رباب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَيَقُولُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣) قال أرايت ما أصاب عليا وأهل بيته هو بما كسبت أيديهم وهم أهل (٤) طهارة معصومين قال إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب إن الله يخص أولياءه بالمصاب ليأجرهم عليها من غير ذنب (٥).

معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب مثله (٦).

توضيح: أي كما أن استغفاره ﷺ لم يكن لحط الذنوب بل لرفع الدرجات فكذا ابتلاؤهم والحاصل أن المخاطب في الآية غيرهم كما سيأتي.

٢٧-التفسير: قال الصادق عليه السلام لما أدخل علي بن الحسين عليه السلام على يزيد لعنه الله نظر إليه ثم قال له يا علي بن الحسين ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾ فقال علي بن الحسين عليه السلام كلا ما هذ فينا نزلت وإنما نزلت فينا ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (٧) فحن الذين لا نأسي على ما فاتنا من أمر الدنيا ولا نفرح بما أوتينا (٨).

بيان: لعل المعنى أن الآية الأولى مخصوصة بغيرهم والثانية وإن كانت عامة لكن المستفاد بها هم ﷺ وظهرت الفائدة فيهم ولا يبعد اختصاص الخطاب فيها بهم وبأمثالهم من الكاملين لاطلاعهم على حكم الأشياء وتدبرهم فيها بل بهم ﷺ خاصة لما مر في حديث تفسير ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أن الآية نزلت في غضب الخلافة (٩) وخطاب ﴿لَا تَأْسَوْا﴾ إلى علي عليه السلام والمراد بما فاتكم الخلافة ﴿وَلَا تَفْرَحُوا﴾ خطاب إلى الغاصبين.

وقال في مجمع البيان ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ﴿وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من الأمراض والشكل بالأولاد ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ أي إلا وهو مشيت مذكور في اللوح المحفوظ قبل أن تخلق الأنفس (١٠).

٢٨-قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ قال لأصحابه يوما ملعون كل مال لا يزكي ملعون كل جسد لا يزكي ولو في كل أربعين يوما مرة قليل يا رسول الله ﷺ أما زكاة المال فقد عرفناها فما زكاة الأجساد قال لهم أن تصاب بأفة.

قال فتغيرت وجوه القوم الذين سمعوا ذلك منه فلما رآهم قد تغيرت ألوانهم قال لهم هل تدرون ما عنيت بقولي قالوا لا يا رسول الله قال ﷺ بلى الرجل يخدش الخدش وينكب النكبة ويعثر العثرة ويمرض المرضة ويشاك الشوكة وما أشبه هذا حتى ذكر في آخر حديثه اختلاج العين (١١).

٢٩-ومنه: عن محمد بن عيسى عن عبد الله بن ميمون عن جعفر بن محمد عن أبيه عن النبي ﷺ أن الله تبارك وتعالى ضنائن من خلقه يغذوهم بنعمته ويحبوهم بعافيته ويدخلهم الجنة برحمته تمر بهم بالبلايا والفتن مثل الرياح ما تضرهم شيئا (١٢).

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٣) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧.

(٧) سورة الحديد، الآية: ٢٢ و ٢٣.

(٩) راجع تأويل الآيات الظاهرة ص ٧٩٤ و ٧٩٥.

(١١) قرب الإسناد ص ٦٨، الحديث ٢١٨.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٦ و ٢٧٧.

(٤) في معاني الأخبار: «أهل بيت» بدل «أهل».

(٦) معاني الأخبار ص ٣٨٣ و ٣٨٤.

(٨) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧٧.

(١٠) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤٠.

(١٢) قرب الإسناد ص ٢٥، الحديث ٨٢.



بيان: قال في النهاية فيه إن لله ضنائن من خلقه يحييهم في عافية الضنائن الخصائص واحداهم ضنينة فعيلة بمعنى مفعولة من الضن وهو ما تختص به أي تخیل لمكانه منك وموقعه عندك يقال فلان ضني من بين إخواني وضنتي أي اختص به وأضن بمودته^(١) انتهى وربما يقال سموا ضنائن لأنهم ضن بالبلاء عنهم.

٣٠- قرب الإسناد: عن محمد بن عبد الحميد عن الحسن بن علي بن فضال قال سمعت الرضا عليه السلام قال ما سلب أحد كريمته إلا عوضه الله منه الجنة^(٢).

٣١- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما جعلت العاهات في أهل الحاجة لئلا يستروا^(٣) و لو جعلت في الأغنياء لسترت^(٤).

٣٢- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن سفيان بن عيينة عن الزهري قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول حمى ليلة كفارة سنة وذلك أن ألمها يبقى في الجسد سنة^(٥).

ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن عن سعد مثله إلا أنه رواه عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام^(٦).

٣٣- مجالس ابن الشيخ: بإسناده عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يبتلى في جسده إلا قال الله عز وجل لملائكته اكتبوا لعبدي أفضل ما كان يعمل في صحته^(٧).

٣٤- ثواب الأعمال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن الهيثم بن أبي مسروق عن شيخ من أصحابنا يكنى بأبي عبد الله عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الحمى رائد الموت وسجن الله في أرضه وفورها وحرها من جهنم وهي حظ كل مؤمن من النار^(٨).

توضيح: قال في النهاية الرائد الذي يتقدم القوم يصير لهم الكلاء ومساقط الغيث ومنه الحديث الحمى رائد الموت أي رسوله الذي يتقدمه كما يتقدم الرائد قومه^(٩).

٣٥- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن علي بن محمد القاشاني عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن علي بن الحسين عليه السلام قال نعم الوجع الحمى تعطي كل عضو قسطه من البلاء ولا خير فيمن لا يبتلى^(١٠).

ومنه: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن ابن أبي الخطاب عن الحكم بن مسكين عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال حمى ليلة كفارة لما قبلها ولما بعدها^(١١).

ومنه: عن أحمد بن محمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن أحمد عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام قال المرض للمؤمن تطهير ورحمة وللكافر تعذيب ولعنة وإن المرض لا يزال بالمؤمن حتى لا يكون عليه ذنب^(١٢).

ومنه: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن محمد بن الأصغ عن إسماعيل بن مهران عن سعدان بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال صداع ليلة تحط كل خطيئة إلا الكبائر^(١٣).

ومنه: عن محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد عن سهل بن زياد عن جعفر بن محمد بن بشار عن عبيد الله بن عبد الله عن درست عن إبراهيم بن عبد الحميد عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ للمريض أربع خصال يرفع عنه القلم ويأمر الله الملك يكتب له كل فضل كان يعمل في صحته ويتبع مرضه كل عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه فإن مات مغفورا له وإن عاش عاش مغفورا له^(١٤).

(١) النهاية ج ٣ ص ١٠٤.

(٢) قرب الإسناد ص ٣٨٥، الحديث ١٣٦٦.

(٣) علل الشرايع ص ٨٢، الباب ٧٦، الحديث ١.

(٤) ثواب الأعمال ص ٢٢٩.

(٥) ثواب الأعمال ص ٢٢٨.

(٦) ثواب الأعمال ص ٢٢٨.

(٧) ثواب الأعمال ص ٢٢٩.

(٨) ثواب الأعمال ص ٢٣٠، وما بين المعرفتين من المصدر.

(٩) النهاية ج ٣ ص ١٠٤.

(١٠) في المصدر: تُشتر.

(١١) علل الشرايع ص ٢٩٧، الباب ٢٣٣، الحديث ١.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٣٨٤، الحديث ٨٣١.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ٢٧٥.

(١٤) ثواب الأعمال ص ٢٢٩.

(١٥) ثواب الأعمال ص ٢٣٠.

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سيف عن أخيه علي عن أبيه عن داود بن سليمان عن كثير بن سليم عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ إذا مرض المسلم كتب له كأحسن ما كان يعمل في صحته و تساقطت ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر^(١).

ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم عن عمرو بن عثمان عن محمد بن عذافر الصيرفي و أبي حمزة الثمالي عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي ﷺ قال من لقي الله مكفورا محتسبا مواليا لآل محمد ﷺ لقي الله عز و جل و لا حساب عليه^(٢).

و روي لا يسلب الله عز و جل عبدا مؤمنا كريمتيه أو إحداهما ثم يسأله عن ذنب^(٣).

٣٦-طب الأئمة: عن محمد بن خلف عن الحسن بن علي عن عبد الله بن سنان عن أخيه عن مفضل بن عمر عن أبي عبد الله ﷺ يقول إذا مرض المؤمن أوحى الله تعالى إلى صاحب الشمال لا تكتب على عبدي ما دام في حبسي و وثاقي و يوحى إلى صاحب اليمين أن اكتب لعبدي ما كنت تكتب له في صحته من الحسنات^(٤).

٣٧-مجالس الصدوق: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله عن ابن أبي عمير عن أبان بن عثمان عن الصادق ﷺ قال عاد رسول الله ﷺ سلمان الفارسي رحمة الله عليه في علته فقال يا سلمان إن لك في علك إذا اعتلت^(٥) ثلاث خصال أنت من الله عز و جل بذكر و دعاؤك فيها مستجاب و لا تدع العلة عليك ذنبا إلا حطته متعك الله بالعافية إلى انتضاء أجلك^(٦).

٣٨-الخصال: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي حامد عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن أحمد التميمي عن أبيه عن محمد بن حاتم عن حماد بن عمرو عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ مثله^(٧).

٣٩-طب الأئمة: عن محمد بن خلف عن الحسن بن علي الوشاء عن عبد الله بن سنان عن أخيه محمد عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عن علي ﷺ أنه عاد سلمان الفارسي فقال له يا سلمان ما من أحد من شيعتنا يصيبه وجع إلا بذنب قد سبق منه و ذلك الوجع تطهير له قال سلمان فليس لنا في شيء من ذلك أجر خلا التطهير قال علي ﷺ يا سلمان لكم الأجر بالصبر عليه و التضرع إلى الله و الدعاء له بهما تكتب لكم الحسنات و ترفع لكم الدرجات فأما الوجع خاصة فهو تطهير و كفارة^(٨).

و بهذا الإسناد: عن جعفر بن محمد ﷺ قال سهر ليلة في العلة التي تصيب المؤمن عبادة سنة^(٩).

و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ حمى ليلة كفارة سنة^(١٠).

٤٠-ثواب الأعمال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان^(١١) عن النوفلي عن جعفر بن محمد عن محمد بن علي عن عيسى بن عبد الله العمري عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ﷺ في المرض يصيب الصبي قال كفارة لوالديه^(١٢).

٤١-مجالس المفيد: عن محمد بن عمر الجعابي عن جعفر بن محمد الحسن بن محمد القاسم عن أبيه عن جده عن أبيه عن جده عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب قال سمعت علي بن الحسين زين العابدين ﷺ يقول ما اختلج عرق و لا صدع مؤمن قط إلا بذنبه و ما يعفو الله عنه أكثر و كان إذا رأى المريض قد برئ قال له ليهنئك الطهر أي من الذنوب فاستأنف العمل^(١٣).

٤٢-مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد بن جعفر عن الفضل بن القاسم مثله^(١٤).

٤٣-نوار الراوندي: بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ أربعة يستأنفون العمل المريض إذا برئ و المشرك إذا أسلم و الحاج إذا فرغ و المنصرف من الجمعة إيمانا و احتسابا^(١٥).

(١) ثواب الأعمال ص ٢٣٠.

(٢) ثواب الأعمال ص ٢٣٤.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٣٤.

(٤) طب الأئمة ﷺ ص ١٦، مع اختلاف يسير.

(٥) ليس في أمالي الصدوق وموجود في الخصال.

(٦) الخصال ج ١ ص ١٧٠، باب الثلاثة، الحديث ٢٢٤.

(٧) طب الأئمة ﷺ ص ١٦.

(٨) في المصدر: «حسان».

(٩) مجالس المفيد ص ٣٥، المجلس ٥، الحديث ١.

(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٣٠.

(١١) نوار الراوندي ص ٢٤.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٦٣١، المجلس ٣١، الحديث ١٣٠٠.



٤٤- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين العلوي عن أبيه (١) عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الجواد عن آبائه (٢) قال قال أمير المؤمنين (عليه السلام) المرض لا أجر فيه ولكنه لا يدع على العبد ذنبا إلا حطه وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالجوارح وإن الله بكرمه وفضله يدخل العبد بصدق النية والسريرة الصالحة الجنة (٣).

ومنه: عن جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن علي بن حمزة عن أبيه عن الرضا عن آبائه (٤) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال مثل المؤمن إذا عوفي من مرضه مثل البردة البيضاء تنزل من السماء في حسنها وصفاتها (٥).

ومنه: عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن عمر عن حمدان بن المعافى عن موسى بن سعدان عن يونس بن يعقوب قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول المؤمن أكرم على الله أن يمر به أربعون يوما لا يمحصه الله تعالى فيها من ذنوبه وإن الخدش والعثرة وانقطاع الشسع واختلاج العين وأشباه ذلك ليمحص به ولينا من ذنوبه وأن يمتلأ يدي ما وجهه فأما الحمى فإن أبي حدثني عن آبائه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال حمى ليلة كفارة سنة (٦).

٤٥- دعوات الراوندي: قال النبي (صلى الله عليه وآله) إن المسلم إذا ضعف من الكبر يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل وهو شاب نشيط مجتمع ومثل ذلك إذا مرض وكل الله به ملكا يكتب له في سقمه ما كان يعمل من الخير في صحته (٧).

و قال الباقر (عليه السلام) كان الناس يعتبطون اعتباطا فلما كان زمن إبراهيم (عليه السلام) قال يا رب اجعل للموت علة يؤثر بها الميت (٨).

و قال ابن عباس لما علم الله أن أعمال العباد لا تفي بذنوبهم خلق لهم الأمراض ليكفر عنهم بها السيئات (٩). وسئل (عليه السلام) أي الناس أشد بلاء قال الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل.

و قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإذا أحبه الله الحب البالغ افتناه (١٠) قالوا وما افتناؤه قال لا يترك له مالا وولدا (١١).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله عز وجل حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) «وَمَا أَضَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ» (١٢) والله عز وجل أكرم من أن ينفي عليه العقوبة في الآخرة وما عفي عنه في الدنيا فإله تبارك وتعالى أحلم من أن يعود في عفو (١٣).

و عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال وعك أبو ذر رضي الله عنه فأتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت يا رسول الله إن أبا ذر قد وعك فقال (عليه السلام) امض بنا إليه نعوذه فمضينا إليه جميعا فلما جلسنا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف أصبحت يا أبا ذر قال أصبحت وعكا يا رسول الله فقال (عليه السلام) أصبحت في روضة من رياض الجنة قد انغمست في ماء الحيوان وقد غفر الله لك ما يقدر من دينك (١٤) فأبشر يا أبا ذر (١٥).

و قال النبي (صلى الله عليه وآله) الحمى حظ كل مؤمن من النار الحمى من فيح جهنم الحمى رائد الموت (١٦). و قال النبي (صلى الله عليه وآله) لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض والموت والفقر وكلهن فيه وإنه معهن لوثاب (١٧).

(١) من المصدر. (٢) أمالي الطوسي ص ٦٣٠، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٧.

(٣) أمالي الطوسي ص ٦٣٠، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٨.

(٤) دعوات الراوندي ص ١٦٥، الحديث ٤٥٥.

(٥) في المصدر: «افتناه».

(٦) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٧) من المصدر.

(٨) أمالي الطوسي ص ٦٣٠، المجلس ٣٠، الحديث ١٢٩٧.

(٩) دعوات الراوندي ص ١٦٣، الحديث ٤٥١.

(١٠) دعوات الراوندي ص ١٦٦، الحديث ٤٥٩.

(١١) دعوات الراوندي ص ١٦٦، الحديث ٤٦٠ و ٤٦١.

(١٢) دعوات الراوندي ص ١٦٧، الحديث ٤٦٥.

(١٣) في المصدر: «غفر الله لك ما تقدم من ذنبك» بدل ما في المتن.

(١٤) دعوات الراوندي ص ١٦٧، الحديث ٤٦٧.

(١٥) دعوات الراوندي ص ١٧١، الحديث ٤٧٩.

(١٦) دعوات الراوندي ص ١٧١، الحديث ٤٧٧.

و قال ﷺ ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا أذى ولا حزن ولا هم^(١) حتى ألهم يهيمه إلا كفر الله به خطاياه و ما ينتظر أحدكم من الدنيا إلا غنى مطغيا أو فقرا منسيا أو مرضا مفسدا أو هرما متفدا أو موتا مجها^(٢).

و قال ﷺ إذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب كما يخلص الكبر الخيث من الحديد^(٣).

و قال رسول الله ﷺ يا علي أنين المريض تسبيح و صياحه تهليل و نومه على الفراش عبادة و قلبه^(٤) جنباً إلى جنب فكأنما يجاهد عدو الله و يعيش في الناس و ما عليه ذنب^(٥).

توضيح: قوله ﷺ يعتبطون رواه في الكافي بسندين عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ﷺ قال كان الناس يعتبطون اعتباراً فلما كان زمان إبراهيم ﷺ قال يا رب اجعل للموت علة يؤجر بها الميت و يسلى بها عن المصاب قال فأنزل الله عز و جل الموم و هو البرسام ثم أنزل بعده الداء^(٦).

قال في النهاية فيه من اعتبط مؤمناً أي قتله بلا جناية و كل من مات بغير علة فقد اعتبط و مات فلان عبطة أي شابا صحيحا و عبطت الناقة و اعتبطتها إذا ذبحتها من غير مرض^(٧) و قال الموم هو البرسام مع الحمى و قيل هو بئر أصغر من الجدرى^(٨) و في القاموس البرسام بالكسر علة يهذي فيها^(٩) و في النهاية فيه أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل أي الأشرف فالأشرف و الأعلى فالأعلى في الرتبة و المنزلة ثم يقال هذا أمثل من هذا أي أفضل و أدنى إلى الخير و أمثل الناس خيارهم^(١٠).

و قال الوك الحمى و قيل ألمها و قد وعكه المرض وعكا و وعك فهو موعوك^(١١) و قال أجهز على الجريح أسرع قتله^(١٢).

٤٦- كتاب الصفيين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب قال لما أقبل أمير المؤمنين ﷺ من صفين و رأينا بيوت الكوفة فإذا نحن بشيخ جالس في ظل بيت على وجهه أثر المرض فقال ﷺ له ما لي أرى وجهك متكفاً^(١٣) أمن مرض قال نعم قال فلعلك كرهته فقال ما أحب أنه يعتريني^(١٤) قال أليس احتساب بالخير فيما أصابك منه قال بلى قال أبشر برحمة ربك و غفران ذنبك ثم سأله عن أشياء.

فلما أراد أن ينصرف عنه قال له جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيتاك فإن المرض لا أجر فيه و لكن لا يدع للعبد ذنباً إلا حطه إنما الأجر في القول باللسان و العمل باليد و الرجل و إن الله عز و جل يدخل بصدق النية و السرية الصالحة من يشاء من عباده الجنة ثم مضى ﷺ^(١٥).

بيان: قال في النهاية فيه أنه انكفأ لونه عام الرادة أي تغير عن حاله و منه حديث الأنصاري مالى أرى لونك متكفاً قال من الجوع^(١٦).

٤٧- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين ﷺ لبعض أصحابه في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطاً لسيتاك فإن المرض لا أجر فيه و لكنه يحط السيئات و يحتها حط الأوراق و إنما الأجر في القول باللسان و العمل بالأيدي و الأقدام و إن الله سبحانه يدخل بصدق النية و السرية الصالحة من يشاء من عباده الجنة.

قال السيد رضي الله عنه و أقول صدق ﷺ أن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض

(١) جاء في هامش المصدر أن «ولا هم» من بعض نسخ المصدر ومن البحار.

(٢) دعوات الراوندي ص ١٧٢، الحديث ٤٨٥.

(٣) دعوات الراوندي ص ١٧١، الحديث ٤٨٠.

(٤) في المصدر: «وتقليبه».

(٥) يأتي معناه في «توضيح» المؤلف فيما بعد.

(٦) النهاية ج ٣ ص ١٧٢.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٨٠.

(٨) النهاية ج ٥، ص ٢٠٧.

(٩) النهاية ج ٤، ص ٢٩٦.

(١٠) النهاية ج ١ ص ٣٢٢.

(١١) في المصدر: «متكفاً» والظاهر صحيحه: «متكفاً» راجع «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١٢) في المصدر: «بغيري».

(١٣) في المصدر: «بغيري».

(١٤) النهاية ج ٤ ص ١٨٣.



يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فيبينهما فرق قد بينه ﷺ كما يقضيه علمه الثاقب ورأيه الصائب^(١).

توضيح: قال الفيروز آبادي حته فركه وقشره فانحت وتحت والورق سقطت كانحت وتحتت والشيء حطه^(٢).

١٩١
٨١

٤٨- نهج البلاغة: قال ﷺ من قصر في العمل ابتلي بالهم ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب^(٣).

بيان: قيل المقصر في العمل لله يكون غالب أحواله متوفا على الدنيا مفرطاً في طلبها وجمعها وبقدر التوفر عليها يكون شدة الهم في جمعها وتحصيلها ثم في ضبطها والخوف على فواتها.

أقول: الأظهر أن المعنى أن الهموم والأحزان في الدنيا إنما تعرض لمن قصر فيها في العمل كما قال سبحانه ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾^(٤) وإنما لا تعرض تلك لمن لم يكن لله فيه حاجة أي لم يكن مستحقاً للطفه تعالى ورحمته.

٤٩- كنز الكواجكي: عن محمد بن أحمد بن شاذان عن أبيه عن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن زياد عن المفضل بن عمر عن يونس بن يعقوب قال سمعت جعفر بن محمد^(٥) يقول ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً قلت ملعون قال ملعون فلما رأى عظم ذلك علي قال لي يا يونس إن من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والتكة والقفزة^(٦) وانقطاع الشسع وأشباه ذلك يا يونس إن المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون لا يخص فيها من^(٧) ذنوبه ولو بقم يصيبه لا يدري ما وجهه والله^(٨) إن أحدم يضع الدراهم بين يديه فيزنها^(٩) فيجدها ناقصة فيغم بذلك ثم يزنها^(٩) فيجدها سواء فيكون ذلك حطاً لبعض ذنوبه^(١٠).

ومنه: قال قال رسول الله ﷺ الحمى نذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد. وقال الصادق^(١١) ساعات الأوجاع يذهبن بساعات الخطايا^(١١).

وقال ﷺ إن العبد إذا مرض فإن في مرضه أوحى الله تعالى إلى كاتب الشمال لا تكتب على عبيدي خطيئة ما دام في حبسي ووثاقي إلى أن أطلقه وأوحى إلى كاتب اليمين أن أجعل أمين عبيدي حسنات.

١٩٢
٨١

وروي أن نبيا من الأنبياء مر برجل قد جهده البلاء فقال يا رب أما ترحم هذا مما به فأوحى الله إليه كيف أرحمه مما به أرحمه.

وروي أنه لما نزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾^(١٢) فقال رجل لرسول الله ﷺ يا رسول الله جاءت قاصمة الظهر فقال ﷺ كلا أما تحزن أما تمرض أما يصيبك اللاؤاء والهموم قال بلى قال فذلك مما يجزي به^(١٣).

إيضاح: قال في النهاية الكبير بالكسر كبر الحداد وهو المبنى على الطين وقيل الزق الذي ينفخ به النار والمبنى الكور^(١٤) وقال القاصم كسر الشيء وإبانتته^(١٥) وقال اللاؤاء الشدة وضيق المعيشة^(١٦).

٥٠- عدة الداعي: فيما أوحى الله إلى داود^(١٧) ربما أمرضت العبد فقلت صلاته وخدمته ولصوته إذا دعاني في كبرته أحب إلي من صلاة المصلين^(١٧).

(١) نهج البلاغة ص ٤٧٦، الحكمة رقم ٤٢، وكلام السيد هذا ذيلها.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥١.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٦) من المصدر.

(٨) في المصدر: «فيراها».

(١٠) كنز الفوائد ج ١ ص ١٥١.

(١٢) سورة النساء، الآية: ١٢٣.

(١٤) النهاية ج ٤ ص ٢١٧.

(١٦) النهاية ج ٤ ص ٢٢١.

(١٧) عدة الداعي ص ٣٨.

(٣) نهج البلاغة ص ٤٩١، الحكمة رقم ١٢٧.

(٥) في المصدر: «والفقير».

(٧) لفظ الجلالة ليس في المصدر.

(٩) كذا في المطبوعة، وليست في المصدر.

(١١) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٧٨.

(١٣) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٧٨ و ٣٧٩.

(١٥) النهاية ج ٤ ص ٧٤.

(١٧) عدة الداعي ص ٣٨.

ومنه: عن أبي جعفر عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أنه يقرض بالمقاريض.
وعن النبي صلى الله عليه وآله قال إذا كان العبد على طريقة من الخير فمريض أو سافر أو عجز عن العمل بكبر كتب الله له مثل ما كان يعمل ثم قرأ ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(١).

بيان: المشهور بين المفسرين أن المراد بغير ممنون غير المقطوع في الآخرة أو لا يمن عليهم بالثواب ويظهر من الخبر أن المراد به أنه لا يقطع أجرهم وكتابته بعد ترك العمل لعذر من الأعذار.
العدة: [عدة الداعي] عن جابر رحمه الله قال أقبل رجل أصم أخرس حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله فأشار بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أعطوه صحيفة حتى يكتب فيها ما يريد فكتب إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اكتبوا له كتابا تبشروه بالجنة فإنه ليس من مسلم يفتح بكريمته أو بلسانه أو بسمعه أو برجله أو بيده فيحمد الله على ما أصابه ويحتسب عند الله ذلك إلا نجاه الله من النار وأدخله الجنة.
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن لأهل البلياء في الدنيا لدرجات في الآخرة ما تنال^(٢) بالأعمال حتى أن الرجل ليمتني أن جسده في الدنيا كان يقرض بالمقاريض مما يرى من حسن ثواب الله لأهل البلاء من الموحدين فإن الله لا يقبل العمل في غير الإسلام^(٣).

وروى أبو الصباح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما أصاب المؤمن من بلاء أقبذت قال لا ولكن لسمع الله أنينه وشكواه ودعاه ليكتب له الحسنات ويحط عنه السيئات وإن الله ليعتذر إلى عبده المؤمن كما يعتذر الأخ إلى أخيه فيقول لا وعزتي ما أفترتك لهوائك علي فارع هذا الغطاء فيكشف فينظر في^(٤) عوضه فيقول ما ضرني يا رب ما زويت عني وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم وإن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء.
وإن الله يقول إن من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالغنى والصحة في البدن فأبلوهم به.
وإن من العباد لمن لا يصلح لهم أمر دينهم إلا بالفاقة والمسكنة والسقم في أبدانهم فأبلوهم به^(٥) فيصلح لهم أمر دينهم.

وإن الله أخذ ميثاق المؤمن على أن لا^(٦) يصدق في مقالته ولا ينتصر من عدوه وإن الله إذا أحب عبدا غته بالبلاء^(٧) فإذا دعا قال له ليكن عبيدي إني على ما سألت لقادر وإن ما ادخرت لك فهو خير لك.
وإن حواربي عيسى عليه السلام شكوا إليه ما يلقون من الناس فقال إن المؤمنين لا يزالون في الدنيا منغضين.
وعن النبي صلى الله عليه وآله أن في الجنة منازل لا ينالها العباد بأعمالهم ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله من أهلها فقال أهل البلياء والهوم^(٨).

توضيح: قال في النهاية في حديث الدعاء وما زويت عني أي صرفته عني وقبضته^(٩) و
الانتصار الانتقام^(١٠) وفي النهاية في الحديث يغتم الله في العذاب غتا أي يغمسهم فيه غمسا متتابعاً^(١١) وفي القاموس أنقص الله عليه العيش ونقصه عليه فتفتقت معيشته تكدرت^(١٢).
٥١- مسكن الفؤاد: قال النبي صلى الله عليه وآله أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة ثم الأولياء ثم الأئمة قال صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر^(١٣).

٥٢- أعلام الدين: للدلمي عن محمد بن عمار عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما اختلج عرق ولا عثرت قدم إلا بما قدمت أيديكم وما يعفو الله عنه أكثر^(١٤).

(١) عدة الداعي ص ١٢٧، والآية من سورة التين: ٦.

(٢) من قوله: «فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطوه صحيفة - إلى قوله - «وأن محمد رسول الله» ليس في المصدر.

(٣) في المصدر: «مالا تنال».

(٤) في المصدر: «فيه» بدل «به».

(٥) في المصدر إضافة: «غتا».

(٦) في المصدر إضافة: «غتا».

(٧) في المصدر إضافة: «غتا».

(٨) القاموس المحيط ج ٢ ص ٣٣٢.

(٩) أعلام الدين ص ٢٠٨.

(١٠) قال الجوهرى: انتصر منه: انتقم. الصحاح ج ٢ ص ٨٢٩.

(١١) النهاية ج ٣ ص ٣٤٢.

(١٢) مسكن الفؤاد ص ٢٤.



و روي عن بعضهم قال شكوت إلى الصادق عليه السلام ما ألقى من الضيق والهم فقال ما ذنبي أنتم اخترتم هذا إنه لما عرض الله عليكم ميثاق الدنيا والآخرة اخترتم الآخرة على الدنيا واختار الكافر الدنيا على الآخرة فأنتم اليوم تأكلون معهم وتشربون وتنكحون معهم وهم غدا إذا استسقوكم الماء واستطعموكم الطعام قلتم لهم إن الله حرمهما على الكافرين^(١).

وقال النبي ﷺ هبط إلي جبرئيل عليه السلام في أحسن صورة فقال يا محمد الحق يقرئك السلام ويقول لك إني أوحيت إلى الدنيا أن تمرري^(٢) وتكدري وتضيقي وتشددني على أوليائي حتى يحبوا لقائي وتيسري وتسهلي وتطبيبي لأعدائي حتى يبغضوا لقائي فإني جعلت الدنيا سجنا لأوليائي وجنة لأعدائي^(٣).

وقال ﷺ إن الله ليغذي عبده المؤمن بالبلاء كما تغذي الوالدة ولدها باللبن وإن البلاء إلى المؤمن أسرع من السيل إلى الوهاد ومن ركض البراذين وإنه إذا نزل بلاء من السماء بدأ بالأنبياء ثم بالأوصياء ثم بالأئمة فالأئمة. وإنه سبحانه يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا أهل صفوته ومحبته.

وإنه يقول سبحانه وتعالى ليحذر عبدي الذي يستبطن رزقي أن أغضب فأفتح عليه بابا من الدنيا.

و روي أن الله سبحانه إذا لم يكن له في العبد حاجة فتح عليه الدنيا.

وقال النبي ﷺ قال الله تعالى وعزتي وجلالي وعظمتي وارتفاعي لو لا حيائي من عبدي المؤمن لما جعلت له خرقه ليواري بها جسده وإني إذا أكملت له إيمانه ابتليته بفقر في ماله ومرض في بدنه فإن هو حرج أضعفت عليه وإن هو صبر باهيت به ملائكتي وإني جعلت عليا علما للإيمان فمن أحبه واتبعه كان هاديا مهديا ومن أبغضه وتركه كان ضالا مضلا وإنه لا يحبه إلا مؤمن تقي ولا يبغضه إلا منافق شقي.

وقال الصادق عليه السلام أربعة لم تخل منها الأنبياء ولا الأوصياء ولا أتباعهم الفقر في المال والمرض في الجسم وكافر يطلب قتلهم منافق يقف أثرهم.

وقال ﷺ لأصحابه لا تمنوا المستحيل قالوا ومن يمتنى المستحيل فقال أنتم ألتستم تمنون الراحة في الدنيا قالوا بلى فقال الراحة للمؤمن في الدنيا مستحيلة^(٤).

٥٣- مسكن الفؤاد: روى عبد الرحمن بن الحجاج قال ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يختص الله عز وجل به المؤمنين فقال سئل رسول الله ﷺ من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأئمة فالأئمة وبيتلي المؤمنين بعد علي قدر إيمانه وحسن أعماله فمن صح إيمانه وحسن عمله أشد بلاءه ومن سخط إيمانه وضعف عمله قل بلاءه. و روى زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن عظيم الأجر مع عظيم البلاء وما أحب الله قوما إلا ابتلاهم. وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن لله عز وجل عبادا في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها عنهم إلى غيرهم ولا بلية إلا صرفها إليهم.

وعن الحسين بن علوان عنه عليه السلام أنه قال إن الله تعالى إذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا وإنا أو إياكم لنصبح به ونمسي. وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا غته بالبلاء غتا وثجه^(٥) بالبلاء ثجا فإذا دعاه قال لبيك عبدي لئن عجلت لك ما سألت إني على ذلك لقادر ولكن ادخرت لك فما ادخرت لك خير لك.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال إنما يبتلى المؤمن في الدنيا على قدر دينه أو قال على حسب دينه.

وعن ناجية قال قلت لأبي جعفر عليه السلام إن المغيرة يقول إن الله لا يبتلي المؤمن بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا ولا بكذا فقال إن كان لغافلا عن مؤمن آل يس إنه كان مكتنعا ثم رد أصابعه فقال كاني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذروهم ثم عاد إليهم من الفد فقتلوه ثم قال إن المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه.

وعن عبد الله بن أبي يعفور قال شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع وكان مسقاما فقال لي يا عبد الله لو يعلم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنى أن يقرض بالمقاريض.

(١) في المصدر: «تمزدي».

(٢) في المصدر: «تمزدي».

(٣) أعلام الدين ص ٢٦٨.

(٤) أعلام الدين ص ٢٥٥.

(٥) يأتي معنى «ثج» ضمن «توضيح» المؤلف فيما بعد.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أهل الله لم يزالوا في شدة أما إن ذلك إلى مدة قليلة و عافية طويلة.

و عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال إن الله عز و جل ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية و يحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال دعني النبي إلى طعام فلما دخل إلى منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فوقعت البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه و لم تسقط و لم تنكسر فتعجب النبي عليه السلام منها فقال له الرجل عجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك بالحق ما رزئت شيئا قط فنفض رسول الله عليه السلام و لم يأكل من طعامه شيئا و قال من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة^(١).

توضيح: قال في القاموس السخف رقة العقل و غيره و سخف ككرم و ثوب سخي فليل الغزل^(٢) قوله عليه السلام و نجه قال في القاموس نج الماء سال و أنجه أساله^(٣).

أقول: يحتمل أن يكون فيه حذف و إيصال و الباء زائدة أي نج عليه بالبلاء أو يكون تسهيله كناية عن شدة ألمه و حزنه كأنه يذوب من البلاء و يسيل أو عن توجهه إلى جناب الحق تعالى للدعاء و التضرع لدفعه.

و في القاموس كنع كمنع كنوعا تقيض و انضم و أصابه ضربها فأبيسها و كفرح يبس و تشنج و كعظم و محمل المققع اليد أو المقطوعها و كنع يده أشلها^(٤) و المسقام بالكسر الكثير السقم^(٥) و في القاموس تعهده و تعاوده تفقده و أحدث العهد به^(٦) و قال حمى المريض ما يضره منعه إياه^(٧).

٥٤- أعلام الدين: قال النبي عليه السلام إن العرض ينقي الجسد من الذنوب كما يذهب الكبر خبث الحديد و إذا مرض الصبي كان مرضه كفارة لو ألدته^(٨).

و عن الحسن بن علي بن فضال عن زرارة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قضاء الله للمؤمنين كل خير و قال عليه السلام لا يقضي الله تعالى قضاء للمسلم إلا كان خيرا له و لو قطع قطعة قطعة كان خيرا له و إن ملك مشارق الأرض و مغاربها كان خيرا له.

و قال عليه السلام لو يعلم المؤمن ما له في المصائب من الأجر لتمنى أن يقرض بالمقاريض.

و قال الحسن عليه السلام و الله للبلاء و الفقر و القتل أسرع إلى من أحبنا من ركض البراذين و من السيل إلى ضميره^(٩) و هو منتهاه.

و قال أبو عبد الله عليه السلام إن فيما أوحى الله إلى موسى عليه السلام ما خلقت خلقا أحب إلي من عبدي المؤمن فإني إنما ابتليته لما هو خير له و أعطيته لما هو خير له و أعاقبه لما هو خير له و أروعه لما هو خير له و أنا أعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي و ليرض بقضائي و ليشكر نعمائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضاي و أطاعني.

و قال أبو جعفر عليه السلام إن الله تبارك و تعالى إذا كان من أمره أن يكرم عبدا و له عنده ذنب ابتلاه بالسقم فإن لم يفعل فبالحاجة فإن لم يفعل شدد عليه عند الموت و إذا كان من أمره أن يهين عبدا و له عنده حسنة أصح بدنه فإن لم يفعل وسع عليه في معيشته فإن لم يفعل هون عليه الموت^(١٠).

٥٥- جامع الأخبار: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن البلاء للظالم أدب و للمؤمن امتحان و للأنبياء درجة و للأولياء كرامة^(١١).

(١) القاموس المحيط ج ١ ص ١٥٦.

(٢) القاموس المحيط ج ٣ ص ٨٢ و ٨٣ بصرف.

(٣) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٣١.

(٤) أعلام الدين ص ٣٩٨.

(٥) باب شدة ابتلاء المؤمن في ج ٦٧ ص ٢٤٦ من المطبوعة، مروي عن

(٦) أعلام الدين ص ٤٣٣.

(١) مسكن الفؤاد ص ١١٣ و ١١٤.

(٢) القاموس المحيط ج ١ ص ١٨٧.

(٣) الصحاح ج ٤ ص ١٩٥٠.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٢١.

(٥) في المصدر: «صمره» - بالصاد المهملة - وقد مرّ بالرقم ٨٥ من باب شدة ابتلاء المؤمن في ج ٦٧ ص ٢٤٦ من المطبوعة، مروي عن

الحسين عليه السلام راجعه.

(١١) جامع الأخبار ص ٣١٠، الحديث ٨٥٢، مروي عن النبي عليه السلام.



و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تبارك و تعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء ^(١) إما بمرض في جسده أو بمصيبة في أهل أو مال أو مصيبة من مصائب الدنيا ليأجره عليها.

و قال عليه السلام ما من مؤمن إلا و هو يذكر في كل أربعين يوما ببلاء إما في ماله أو في ولده أو في نفسه فيؤجر عليه أو هم لا يدري من أين هو.

١٩٩
٨١

و قال عليه السلام إنه ليكون للعبد منزلة عند الله فما ينالها إلا بإحدى خصلتين إما بذهاب ماله أو بلية في جسده.

و عنه عليه السلام قال إن في الجنة لمنزلة لا يبلغها العبد إلا ببلاء في جسده.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال خرج موسى عليه السلام فمر برجل من بني إسرائيل فذهب به حتى خرج إلى الظهر فقال له اجلس حتى أجيئك و خط عليه خطة ثم رفع رأسه إلى السماء فقال إني أستودعك صاحبي و أنت خير مستودع ثم مضى فناهجه الله بما أحب أن ينجيه ثم انصرف نحو صاحبه فإذا أسد قد وثب عليه فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه قلت و ما فرث اللحم قال قطع أوصاله فرجع موسى عليه السلام رأسه فقال يا رب استودعتك و أنت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه و فرث لحمه و شرب دمه فقيل يا موسى إن صاحبك كانت له منزلة في الجنة لم يكن يبلغها إلا بما صنعت به انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى عليه السلام فإذا منزل شريف فقال رب رضيت ^(٢).

بيان: قال الجوهري فرث كبده أفرثها فرثا و فرثها تفرثا إذا ضربته و هو حي فانفرت كبده أي انتشرت و أفرث الكرش إذا شققها و ألقيت ما فيها ^(٣).

٥٦- الجامع: عن الكاظم عليه السلام قال لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر عند البلاء أعظم من الغفلة عند الرخاء ^(٤).

و عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ إن المؤمن إذا قارب الذنوب ابتلي بها بالفقر فإن كان في ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالمرض فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ابتلي بالخوف من السلطان يطلبه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيق عليه عند خروج نفسه حتى يلقي الله حين يلقاه و ما له من ذنب يدعيه عليه فيأمر به إلى الجنة و إن الكافر و المنافق ليهون عليهما خروج أنفسهما حتى يلقيان الله حين يلقيانه و ما لهما عنده من حسنة يدعيانها عليه فيأمر بهما إلى النار ^(٥).

٢٠٠
٨١

٥٧- مكارم الأخلاق: عن أبي عبد الله عليه السلام قال أما إنه ليس من عرق يضرب و لا نكبة و لا صدادع و لا مرض إلا بذنب و ذلك قوله عز و جل في كتابه ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ ^(٦) ثم قال و ما يعفو الله أكثر مما يؤاخذ به ^(٧).

و عن الباقر عليه السلام قال سهر ليلة من مرض أفضل من عبادة سنة ^(٨).

و عن أبي جعفر عليه السلام قال حمى ليلة من مرض ^(٩) تعدل عبادة سنة و حمى ليلتين تعدل عبادة سنتين و حمى ثلاث تعدل عبادة سبعين سنة قال أبو حمزة قلت فإن لم يبلغ سبعين سنة قال عليه السلام فلا يبه و أمه قال قلت فإن لم يبلغا قال لقربته قال قلت و إن لم يبلغ قربته قال عليه السلام فحيرانه ^(١٠).

بيان: يمكن أن يقال إن العبادات لما كان أثرها رفع الدرجات و تكفير السيئات فإذا لم يكن له سنية بقدر سبعين سنة يكفر به ذنوب أبويه أو يكون المراد بقوله يعدل عبادة سبعين سنة قبول عباداته في تلك المدة أو المراد بعبادة سبعين سنة من عمره و قيل لما كانت العبادات مختلفة بالنظر إلى الأشخاص في الفضل فالمراد أنه إذا لم يكن له سبعون سنة فيم تقاس عباداته فالجواب أنه تقاس البقية بعبادات والديه و لا يخفى بعده.

(١) في المصدر إضافة: «ما يمن عليه أن يقوم ليلة إلا تعاهده».

(٢) جامع الأخبار ص ٣١١ و ٣١٢، الحديث ٨٦٣ - ٨٦٧.

(٣) جامع الأخبار ص ٣١٣، الحديث ٨٧٠.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٥) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧١، الحديث ٢٤٢٢.

(٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧١، الحديث ٢٤٢٤.

(٧) الصحاح ج ١ ص ٢٨٩.

(٨) جامع الأخبار ص ٣١٢، الحديث ٨٧٣.

(٩) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٦٩، الحديث ٢٤١٦.

(١٠) عبارة «من مرض» ليست في المصدر.

٥٨- المكارم: عن أبي عبد الله عليه السلام قال صداع ليلة يحط كل خطيئة إلا الكبائر^(١).

٢٠١
٨١

٥٩- كتاب دلائل الإمامة للطبري الإمامي: بإسناده عن علي بن الحكم عن مثنى الحنات عن أبي بصير قال دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قلت ورسول الله صلى الله عليه وآله وارث الأنبياء على ما علموا قال نعم قلت فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبروا الأكهم والأبرص قال نعم بإذن الله ثم قال ادن مني يا با محمد فمسح يده على عيني ووجهي فأبصرت الشمس والسماء والأرض والبيوت وكل شيء في الدار قال فقال تحب أن تكون على هذا ولك ما للناس عليك ما عليهم يوم القيامة أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصة قال قلت أعود كما كنت قال فمسح يده على عيني فعدت كما كنت^(٢).

باب ٢ آداب المريض وأحكامه وشكواه وصبره وغيرها

١- معاني الأخبار: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عن أبي عبد الله بن عامر^(٣) عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح عن أبي عبد الله عليه السلام قال إنما الشكوى أن تقول قد ابتليت بما لم يبتل به أحد أو تقول لقد أصابني ما لم يصب أحدا وليس الشكوى أن تقول سهرت البارحة وحممت اليوم ونحو هذا^(٤).

٢٠٢
٨١

٢- ومنه: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن أبيه عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليست الشكاية أن يقول الرجل مرضت البارحة أو وعكت البارحة ولكن الشكاية أن يقول بليت بما لم يبل^(٥) به أحد^(٦).

بيان: يحتمل أن يكون هذا تفسيرا للشكاية التي تحبط الأجر أو يحمل على الإخبار لغرض كإخبار الطبيب إذ الظاهر من بعض الأخبار أن الأفضل أن لا يخبر به أحدا.

٣- معاني الأخبار: عن الحسين بن أحمد العلوي عن محمد بن همام عن علي بن الحسين عن جعفر بن يحيى الخزاعي^(٧) عن أبيه قال دخلت مع أبي عبد الله عليه السلام على بعض مواليه يعودوه فرأيت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا أخي أذكر ربك واستغث به فقال أبو عبد الله عليه السلام آه اسم من أسماء الله فمن قال آه استغاث بالله عز وجل^(٨).
توحيد الصدوق: عن غير واحد عن محمد بن همام مثله^(٩).

٢٠٣
٨١

بيان: يمكن أن يقال لما كان آه إظهارا للعلل والحاجة إلى الشفاء والافتقار إلى رب الأرض والسماء فكانه يسمي الله عنده مع أنه لا استبعاد في ظاهره.

٤- مجالس الصدوق: عن حمزة العلوي عن عبد العزيز الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مرض يوما وليلة فلم يشك إلى عواده بعثه الله يوم القيامة مع إبراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع^(١٠).

٥- الخصال: عن أبيه عن سعد بن اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده عن أبي بصير ومحمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال اكسروا حر الحمى بالبنفسج والماء البارد فإن حرها من فيج جهنم^(١١).

(١) دلائل الإمامة ص ١٠٠، مع اختلاف يسير.

(٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧١، الحديث ٢٤٢٦.

(٣) معاني الأخبار ص ١٤٢.

(٤) رجال النجاشي ص ٣٢٧.

(٥) في المصدر: يبتل.

(٦) معاني الأخبار ص ٢٥٣.

(٧) في المصدر إضافة: «عن أبي إسحاق الخزاعي» قبل «عن أبيه». علما بأنه جاء في ج ٩٣ ص ٣٩٣ من المطبوعة مثل ما جاء في المصدر.

(٨) معاني الأخبار ص ٣٥٤.

(٩) أمالي الصدوق ص ٣٥١، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(١٠) التوحيد ص ٢١٨ و ٢١٩.

(١١) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأربعانة.



و قال ﷺ لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته^(١).

و قال ﷺ داووا مرضاكم بالصدقة^(٢) و ادفعوا أُمُوج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء فو الذي فلق الحبة و برأ السمعة للبلاء أسرع إلى المؤمن من انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها و من ركض البراذين^(٣).

و قال ﷺ ذكرنا أهل البيت شفاء من الوبك^(٤) و الأسقام و وسواس الريب^(٥).

و قال ﷺ من كتم وجعا أصابه ثلاثة أيام من الناس و شكا إلى الله عز و جل كان حقا على الله أن يعافيه منه^(٦).

و قال ﷺ ما زالت نعمة و لا نضارة عيش إلا بذنوب اجتروحوا إلى الله ليس بظلام للعبيد و لو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء و الإنابة لم تنزل و لو أنهم إذا نزلت بهم النقم و زالت عنهم النعم فزعوا إلى الله عز و جل بصدق من نياتهم و لم يتمنوا^(٧) و لم يسرفوا لأصلح لهم كل فاسد و لرد عليهم كل صالح^(٨).

بيان: التلعة ما ارتفع من الأرض و ركض الفرس عدوه و وسواس الريب الوسواس الشيطانية التي تصير سببا للريب في الدين و النضارة الحسن و الروتق.

٦- الخصال: و المحاسن: بإسنادهما إلى أبي يحيى الواسطي عن ذكره أنه قيل لأبي عبد الله ﷺ أترى هذا الخلق كلهم من الناس فقال أتى منهم التارك للسواك و ساق الحديث إلى قوله و المتعرض من غير علة و المتشعث من غير مصيبة إلى أن قال و هو كما قال الله عز و جل ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾^(٩).

٧- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين ﷺ امش بدائك ما مشى بك^(١٠).

و قال ﷺ لا تضطجع ما استطعت القيام مع العلة^(١١).

بيان: امش بدائك قال ابن ميثم أي مهما وجدت سبيلا إلى الصبر على أمر من الأمور النازلة بك و فيها شقة عليك فاصبر و مثال ذلك من يعرض له مرض ما يمكن أن يحتمله و يدافع الوقت فينبغي أن لا يطرح جانبه إلى الأرض و يخلد إلى النوم على الفراش^(١٢) بل لا يرجع الأطباء ما لم يضطر كما ورد في الخبر^(١٣) و لعل من ذلك كتمان المرض بل مطلق المصائب مهما أمكن.

٨- النهج: [تهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ في مدح رجل و كان لا يشكو وجعا إلا عند برئه^(١٤).

بيان: قيل كان يكتمه لئلا يتكلف الناس زيارته و الأظهر أنه بعد البرء شكر لا شكاية أو يحمل على ما إذا كان على سبيل الشكر.

٩- أمالي ابن الشيخ: عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن أحمد بن سعيد بن يزيد عن محمد بن سلمة عن أحمد بن القاسم بن بهرام عن أبيه عن جعفر بن محمد ﷺ قال إذا اشتكى العبد ثم عوفي فلم يحدث خيرا و لم يكف عن سوء لقيت الملائكة بعضها بعضا يعني حفظته فقالت إن فلانا داوينا فلم يتفعفه الدواء^(١٥).

١٠- ثواب الأعمال: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن يوسف بن إسماعيل بإسناده له قال إن المؤمن إذا حم حمى واحدة تائثرت الذنوب منه كورق الشجر فإن صار على فراشه فأنه تسبيح و صياحه تهليل و

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٢٠، حديث الأربعمائة.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢١، حديث الأربعمائة.

(٣) في المصدر: «العلل» بدل «الوبك»، قال الجوهري: «الْوَكُّ: مفت الحَمْي». الصحاح ج ٣ ص ١٦١٥.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٢٥، حديث الأربعمائة.

(٥) في المصدر: «ولم يمتنوا» بدل «ولم يتمنوا». الخصال ج ٢ ص ٦٢٤، حديث الأربعمائة.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٤٠، باب الثمانية، الحديث ٩، و المحاسن ج ١ ص ٧٥، الحديث ٣٥، والآية من سورة الفرقان: ٤٤.

(٧) نهج البلاغة ص ٧٢، الحكمة رقم ٢٧.

(٨) لم نثر عليه في نهج البلاغة. علما بأن المحدث الثوري نقله عن النهج هذا، راجع المستدرج ج ٢ ص ٧٢.

(٩) لم نثر عليه في شرح النهج لابن ميثم، وعثرنا على قريب منه في شرح ابن أبي الحديد ج ١٨ ص ١٣٨.

(١٠) الظاهر أن المؤلف رحمه الله استفاد هذا مَثَرًا من ذيل الرقم ٥ من هذا الباب نقلًا عن الخصال ج ٢ ص ٦٢٠ حيث يقول: «لا يتداوى المسلم حتى يغلب مرضه صحته».

(١١) أمالي الطوسي ص ٥١٧، المجلس ١٨، الحديث ١١٣٢.

(١٢) نهج البلاغة ص ٥٢٦، الحكمة رقم ٢٨٩.

تقلبه على فراشه كمن يضرب بسيفه في سبيل الله فإن أقبل يعبد الله بين إخوانه وأصحابه كان مغفورا له فطوبى له إن تاب وويل له إن عاد والعاقبة أحب إلينا^(١).

١١- ومنه: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن الحسن بن علي بن فضال عن ظريف بن ناصح عن أبي عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول من اشتكى ليلة فقبلها بقبولها وأدى إلى الله شكرها كانت له كفارة ستين سنة قال قلت و ما^(٢) قبلها بقبولها قال صبر على ما كان فيها^(٣).

١٢- مجالس الصدوق: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن عبد الله بن سنان عن محمد بن المنكدر قال مرض عون بن عبد الله بن مسعود فأتته أعمده فقال أفلا أخذتك بحديث عن عبد الله بن مسعود قلت بلى قال قال عبد الله بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ تبسم فقلت له ما لك يا رسول الله تبسمت فقال صلى الله عليه وآله عجبت للمؤمن وجزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحب أن لا يزال سقيما حتى يلقي ربه عز وجل^(٤).

١٣- ومنه: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن صفوان بن يحيى عن أبي الصباح الكناني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف ينكره^(٥).

١٤- طب الأئمة: عن الرشاء عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال أيما رجل اشتكى فصر و احتسب كتب الله له من الأجر أجر ألف شهيد^(٦).

١٥- المحاسن: عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن محمد الأسدي عن حبيب الغزال عن صدقة القتات عن الحسن البصري عن أبي جعفر عليه السلام قال ألا أخبركم بخمس خصال هي من البر والبر يدعو إلى الجنة قلت بلى قال إخفاء المصيبة و كتمانها^(٧) الحديث.

١٦- الخصال: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال من ظهرت صحته على سقمه فيعالج نفسه بشيء فمات فأتنا إلى الله منه بريء^(٨).

١٧- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح الجعفري قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول ادفعوا معالجة الأطباء ما اندفع الداء عنكم فإنه بمنزلة البناء قليله يجر إلى كثيره.

١٨- كتاب الإخوان: للصدوق بإسناده عن الحسن بن راشد قال قال أبو عبد الله عليه السلام يا حسن إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف^(٩) و لكن اذكرها لبعض إخوانك فإنك لن تعدم خصلة من خصال أربع إما كفاية^(١٠) و إما معونة بجاه أو دعوة تستجاب أو مشورة برأي^(١١).

١٩- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن إسماعيل بن إبراهيم عن أبي معاوية قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول من شكا إلى مؤمن فقد شكا إلى الله عز وجل ومن شكا إلى مخالف فقد شكا الله عز وجل^(١٢).

٢٠- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة قال قال أبو عبد الله عليه السلام من شكا إلى أخيه فقد شكا إلى الله و من شكا إلى غير أخيه فقد شكا الله قال و معنى ذلك أخوه في دينه^(١٣).

٢١- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن سهل بن زياد عن الحسين بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم الجزاء فإذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم البلاء فمن رضي فله عند الله الرضا و من سخط البلاء فله السخط^(١٤).

بيان: قوله صلى الله عليه وآله فله عند الله الرضا أي ثوابه أو رضي الله عنه و كذا السخط.

(١) في المصدر: «وما معنى قبلها».

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٠٥، المجلس ٧٥، الحديث ١٤.

(٦) طب الأئمة عليه السلام ص ١٧.

(٨) علل الشرايع ص ٤٦٥، الباب ٢٢١، الحديث ١٧.

(١٠) في المصدر: «إما تقوية مال» بدل «إما كفاية».

(١١) في المصدر: ٢٦، الباب ١٤.

(١٣) قرب الإسناد ص ٧٨، الحديث ٢٥٢.

(١) ثواب الأعمال ص ٢٢٨.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٢٩.

(٥) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١.

(٧) المحاسن ج ١ ص ٢٦، باب الواحد، الحديث ٩١.

(٩) في المصدر إضافة: «فإنك إن فعلت ذلك شكرت ربك».

(١١) صدقة الإخوان طبع ملحقاً بفنائل الشيعة ص ١٧٠، الباب ٢٦، الحديث ١.

(١٢) معاني الأخبار ص ٤٠٧.

(١٤) الخصال ج ١ ص ٨٨، باب الواحد، الحديث ٦٤.



٢٢- مجالس المفيد: عن الحسن بن حمزة العلوي عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بكر بن صالح عن الحسن بن علي عن عبد الله بن إبراهيم عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ أربعة من كنوز البر كتمان الحاجة و كتمان الصدقة و كتمان المرض و كتمان المصيبة ^(١).

٢٣- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ أربع من كنوز الجنة كتمان الفاقة و كتمان الصدقة و كتمان المصيبة و كتمان الوجع ^(٢).

و قال ﷺ من كنوز البر كتمان المصائب و الأمراض و الصدقة ^(٣).

و قال النبي ﷺ يقول الله عز و جل أيما عبد من عبيدي مؤمن ابتليته ببلاء على فراشه فلم يشك إلى عواده أبدلته لحما خيرا من لحمه و دما خيرا من دمه فإن قبضته فألى رحمتي و إن عافيته عافيته و ليس له ذنب فقيل يا رسول الله ما لحم خير من لحمه قال لحم لم يذنب و دم خير من دمه دم لم يذنب ^(٤).

بيان: لعل المعنى أنه تعالى يرفع حكم الذنب و استحقاق العقوبة عنه كما ورد في الأخبار كيوم ولدته أمه.

٢٤- دعوات الراوندي: عن الباقر عليه السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام مرضت مرضا شديدا فقال لي أبي عليه السلام ما تشتهي قلت أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي فقال لي أحسنت ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال جبرئيل عليه السلام هل من حاجة فقال لا أقترح على ربي بل حسبي الله و نعم الوكيل ^(٥).

بيان: يحتمل اختصاصه بهم و يحتمل التخيير بينه و بين الدعاء مطلقا و يمكن اختلاف الحكم باختلاف الأحوال و بالجملة لا بد من جمع بينه و بين أخبار الحث على الدعاء و هي أكثر وأشهر و في الخبر ما يؤيد الأول.

٢٠٩
٨١

٢٥- الدعوات: قال الصادق عليه السلام مرض أمير المؤمنين عليه السلام فعاده قوم فقالوا له كيف أصبحت يا أمير المؤمنين فقال أصبحت بشر فقالوا له سبحان الله هذا كلام مثلك فقال يقول الله تعالى ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ ^(٦) فالخير الصحة و الغنى و الشر المرض و الفقر ابتلاء و اختبارا ^(٧).

و دخل بعض علماء الإسلام على الفضل بن يحيى و قد حم و عنده بختيشوع المتطبب فقال له ينبغي لمن حم يوما أو ليلة أن يحتمي سنة فقال العالم صدق الرجل فيما يقول فقال له الفضل سرعان ما صدقته قال إني لا أصدق و لكن سمعت رسول الله ﷺ قال حمى يوم كفارة سنة فلو أنه يبقى تأثيرها في البدن سنة لما صارت كفارة ذنوب سنة و إنما قال الفضل ذلك لأن العلماء في ذلك كانوا يلومون الخلفاء و الوزراء في تعظيمهم النصارى للطبيب ^(٨).

و قال النبي ﷺ يقول الله عز و جل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا ^(٩).

و من دعاء العليل اللهم اجعل الموت خير غائب تنتظره و القبر خير منزل نعمة و اجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم أصلحني قبل الموت و ارحمني عند الموت و اغفر لي بعد الموت ^(١٠).

و قال الصادق عليه السلام يستحب للمريض أن يعطي السائل بيده و يأمر السائل أن يدعو له ^(١١).

و قيل لأبي الدرداء في علة ما تشكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال الجنة قيل أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني ^(١٢).

٢١٠
٨١

(٢) دعوات الراوندي ص ١٦٤، الحديث ٤٥٢.

(٤) دعوات الراوندي ص ١٦٧، الحديث ٦٥.

(٦) سورة الأنبياء، آية: ٣٥.

(٨) دعوات الراوندي ص ١٧٠، الحديث ٤٧٦.

(١٠) دعوات الراوندي ص ١٧٨، الحديث ٤٩٣.

(١٢) دعوات الراوندي ص ١٧٠، الحديث ٤٧٤.

(١١) مجالس المفيد ص ٨، المجلس ١، الحديث ٤.

(٣) دعوات الراوندي ص ١٦٧، الحديث ٦٢.

(٥) دعوات الراوندي ص ١٦٨، الحديث ٦٨.

(٧) دعوات الراوندي ص ١٦٨، الحديث ٦٩.

(٩) دعوات الراوندي ص ١٧٢، الحديث ٨٤.

(١١) دعوات الراوندي ص ٢٢٨، الحديث ٦٣٤.

و عن ابن عباس أن امرأة أيوب قالت له يوما لو دعوت الله أن يشفيك فقال ويحك كنا في النعماء سبعين عاما فلم نصبر في الضراء مثلها فلم يمكث بعد ذلك إلا يسيرا حتى عوفي.

و قال ابن المبارك قلت لمجوسي ألا تؤمن قال إن في المؤمنين أربع خصال لا أحبهن يقولون بالقول و لا يأتون بالعمل قلت و ما هي قال يقولون جميعا إن فقراء أمة محمد يدخلون الجنة قبل الأغنياء بخمسائة عام و ما أرى أحدا منهم يطلب الفقر و لكن يفر منه و يقولون إن المريض يكفر عنه الخطايا و ما أرى أحدا يطلب المرض و لكن يشكو و يفر منه و يزعمون أن الله رازق العباد و لا يستريحون بالليل و النهار من طلب الرزق و يزعمون أن الموت حق و عدل و إن مات أحد منهم يبلغ صياحهم السماء و روي أن مناظرة هذا المجوسي كانت مع أبي عبد الله عليه السلام و أنه توفي على الإسلام على يديه.

و قال النبي ﷺ عجبت للمؤمن و جزعه من السقم و لو علم ما له في السقم لأحب أن لا يزال سقيما حتى يلقى ربه عز و جل^(١).

و قال ﷺ وجدنا خير عيشنا الصبر^(٢).

٢٦- مسكن الفؤاد: روي في الإسرائيليات أن عابدا عبد الله تعالى دهرًا طويلا فرأى في المنام فلانة رفيقته في الجنة فسأل عنها و استضافها ثلاثا لينظر إلى عملها فكان بييت قائما و تبيت نائمة و يظل صائما و تظل مفطرة فقال لها أما لك عمل غير ما رأيت قالت ما هو و الله غير ما رأيت و لا أعرف غيره فلم يزل يقول تذكري حتى قالت خصلة واحدة هي إن كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء و إن كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة و إن كنت في الشمس لم أتمن أن أكون في الظل فوضع العابد يديه على رأسه و قال هذه خصلة هذه و الله خصلة عجيبة^(٣) تعجز عنها العباد^(٤).

٢٧- أعلام الدين: قال أبو عبد الله عليه السلام إن الشياطين أكثر على المؤمنين من الزنايبير على اللحم و ما منكم من عبد ابتلاه الله بمكره فصر إلا كتب الله له أجر ألف شهيد^(٥).

٢٨- جامع الأخبار: قال الباقر عليه السلام يا بني من كتم بلاء ابتلي به من الناس و شكأ إلى الله عز و جل كان حقا على الله أن يعافيه من ذلك البلاء^(٦).

٢٩- دعائم الإسلام: عن النبي ﷺ قال يكتب أنين المريض حسنات ما صبر فإن جزع كتب هلوعا لا أجر له^(٧). و عن علي صلوات الله عليه قال المريض في سجن الله ما لم يشك إلى عواده تمحي سيئاته و أيما مؤمن مات مريضا مات شهيدا و كل مؤمن شهيد و كل مؤمنة حوراء و أي ميتة مات بها المؤمن فهو شهيد و تلا قول الله جل ذكره ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٨).

٣٠- مكارم الأخلاق: كان رسول الله ﷺ إذا رأى من جسمه بشرة عاذ بالله و استكان له و جار إليه فيقال له يا رسول الله ﷺ ما هو ببأس فيقول إن الله إذا أراد أن يعظم صغيرا عظم و إذا أراد أن يصغر عظيمًا صغر^(٩).

و عنه ﷺ قال اثنان عليان صحيح محتّم و عليل مخطئ.

و قال ﷺ تجنب الدواء ما احتمل بدئك الداء فإذا لم يحتمل الداء فالدواء.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن نبيا من الأنبياء مرض فقال لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو يشفيني فأوحى الله عز و جل لا أشفيك حتى تتداوى فإن الشفاء مني.

و عن الرضا عليه السلام أنه قال لو أن الناس قصرُوا في الطعام لاستقامت أبدانهم.

و عن أبي عبد الله عليه السلام قال ليس الحمية من الشيء تركه إنما الحمية من الشيء الإقلال منه.

(١) دعوات الراوندي ص ١٦٥، الحديث ٤٥٦ - ٤٥٨.

(٢) دعوات الراوندي ص ١٦٧، الحديث ٤٦٣.

(٣) مسكن الفؤاد ص ٨٣.

(٤) جامع الأخبار ص ٣١١، الحديث ٨٦٠.

(٥) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٧، والآية من سورة الحديد: ٩.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٦٥، الحديث ٤٥٦ - ٤٥٨.

(٧) في المصدر «عظيمة» بدل «عجيبة».

(٨) أعلام الدين ص ٤٤٣.

(٩) دعائم الإسلام ج ٢ ص ٢١٧.

(١٠) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٦٩، الحديث ٢٤١٥.



و عن العالم عليه السلام قال الحمية رأس الدواء و المعدة بيت الداء و عود بدنا ما تعود ^(١).

و روي عن العالم عليه السلام أنه قال لكل داء دواء فستل عن ذلك فقال لكل داء دعاء فإذا ألهم المريض الدعاء فقد أذن الله في شفائه ^(٢).

دعاء المريض لنفسه: يستحب للمريض أن يقوله و يكرره لا إله إلا الله يحيي و يميت و هو حي لا يموت سبحان الله رب العباد و البلاد و الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال و الله أكبر كبيرا كبرياء ربنا و جلالة و قدرته بكل مكان اللهم إن كنت أمرضتني لقيض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت له منك الحسنی و باعدني من النار كما باعدت أولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنی ^(٣).
أقول: سيأتي أخبار الأدعية في كتاب الدعاء ^(٤) و مضت أخبار الأدوية في كتاب السماء و العالم ^(٥).

باب ٣

نادر في الطاعون و الفرار منه و ممن ابتلي به و موت الفجأة

١- دعوات الراوندي: سئل زين العابدين عليه السلام عن الطاعون أنبرأ ممن يلحقه فإنه معذب فقال عليه السلام إن كان عاصيا فأبرأ منه طعن أم لم يطعن و إن كان لله عز و جل طمعا فإن الطاعون مما يحص به ذنوبه إن الله عز و جل عذب به قوما و يرحم به آخرين واسعة قدرته لما يشاء ألا ترون أنه جعل الشمس ضياء لعباده و منضجا لثمارهم و مبلغا لأقواتهم و قد يعذب بها قوما يبتليهم بحرهما يوم القيامة بذنوبهم و في الدنيا بسوء أعمالهم ^(٦).
و قال النبي صلى الله عليه و آله موت الفجأة رحمة للمؤمنين و عذاب للكافرين ^(٧).
أقول: قد مرت أخبار الفرار من الطاعون في كتاب العدل و المعاد ^(٨).

٢١٣
٨١

باب ٤

ثواب عبادة المريض و آدابها و فضل السعي في حاجته و كيفية معايشة أصحاب البلاء

١- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عليا عليه السلام قال إن أعظم العواد أجرا عند الله لمن إذا عاد أخاه المؤمن خفف الجلوس إلا أن يكون المريض يحب ذلك و يريده و يسأله ذلك. و قال إن من تمام العبادة أن يضع العائد إحدى يديه على الأخرى أو على جبهته.
و قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله من عاد مريضا نادى مناد من السماء باسمه يا فلان طبت و طاب ممشاك تبوأ من الجنة منزلا ^(٩).

٢١٤
٨١

بيان: يحتمل أن يكون وضع اليد على اليد و على الجبهة لإظهار الحزن و التأسف على مرضه كما هو الشائع فلا يبعد أن يكون ذكرهما على المثال و الممشى مصدر ميمي بمعنى المشي.

(١) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٩ و ١٨٠، الحديث ٢٤٦٣ - ٢٤٦٨.

(٢) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٣٩، الحديث ٢٥٧٦.

(٣) راجع ج ٩٨ ص ٢١٥ من المطبوعة.

(٤) دعوات الراوندي ص ٤٤٢، الحديث ٦٨٢.

(٥) قرب الإسناد ص ١٣، الحديث ٣٩ و ٤٠.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٧٩، الحديث ٤٧٨.

(٧) راجع ج ٦ ص ١٢٠ من المطبوعة.



٢- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن رسول الله ﷺ يسع أمرهم بعيادة المرضى و اتباع الجنائز و إبرار القسم و تسميت العاطس و نصر المظلوم و إفشاء السلام و إجابة الداعي^(١).
 ٣- الخصال: بإسناده عن البراء بن عازب قال أمرنا رسول الله ﷺ باتباع الجنائز و عيادة المريض^(٢) الخبر.
 ٤- ومنه: بإسناده عن أنس بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن رسول الله ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام يا علي ليس على النساء جمعة و لا جماعة و لا أذان و لا إقامة و لا عيادة مريض و لا اتباع جنازة و لا تقيم عند قبر^(٣) الخبر.

٢١٥
٨١

٥- ومنه: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا البصري عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال ليس على النساء أذان و لا إقامة و لا جمعة و لا جماعة و لا عيادة المريض و لا اتباع الجنائز^(٤).

٦- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن محمد بن الحسين الحلال عن الحسن بن الحسين الأنصاري عن زفر بن سليمان عن أشروس الخراساني عن أيوب السجستاني عن أبي قلابة قال قال رسول الله ﷺ من عاد مريضا فإنه يخوض في الرحمة و أوما رسول الله ﷺ إلى حقويه فإذا جلس عند المريض غمرته الرحمة^(٥).

٧- ومنه: عن أبيه عن حمويه بن علي البصري عن محمد بن بكر عن الفضل بن حباب عن محمد بن كثير عن شعبة عن الحكم بن عبد الله بن نافع أن أبا موسى عاد الحسن بن علي عليه السلام فقال الحسن عليه السلام أعاندا جئت أو زائرا فقال عاندا فقال ما من رجل يعود مريضا مسيا إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح و كان له خريف في الجنة^(٦).

٢١٦
٨١

بيان: روى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة بإسناده عن ثوبة عن أبيه قال أخذ علي عليه السلام بيدي فقال انطلق إلى الحسن بن علي نعوذ فوجدنا عنده أبا موسى الأشعري قال يعني عليا لأبي موسى عاندا جئت أم زائرا فقال عاندا فقال علي عليه السلام فإني سمعت النبي ﷺ يقول ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي و لا يعود مساء إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح و كان له خريف في الجنة ثم قال هذا حديث حسن و قد روي عن علي عليه السلام من غير وجه^(٨).

و قال في النهاية في الحديث عائد المريض على مخارف الجنة حتى يرجع المخارف جمع مخرف بالفتح و هو الحائط من النخل أي إن العائد فيما يحوزه من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمارها و قيل المخارف جمع مخرفة و هي سكة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء أي يجتني و قيل المخرفة الطريق أي إنه على طريق يؤديه إلى الجنة و في حديث آخر عائد المريض في خرافة الجنة أي في اجتناء ثمرها يقال خرفت النخلة أخرفها خرافا و خرافا و في حديث آخر عائد المريض على خرفة الجنة الخرفة بالضم اسم ما يخترف من النخل حين يدرك و في حديث آخر عائد المريض له خريف في الجنة أي مخترف من ثمرها ففعل بمعنى مفعول^(٩) انتهى.

و فسر الخريف في أخبارنا بمعنى آخر و هو ما رواه الكليني عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال أيما مؤمن عاد مؤمنا خاض الرحمة خوضا فإذا جلس غمرته الرحمة فإذا انصرف وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له و يترحمون عليه و يقولون طيب و طابت لك الجنة إلى تلك الساعة من غد و كان له يا أبا حمزة خريف في الجنة قلت ما الخريف جعلت فذاك قال زاوية في الجنة يسير الراكب فيها أربعين عاما^(١٠).

٢١٧
٨١

(١) قرب الإسناد ص ٧١، الحديث ٢٢٨.

(٢) الخصال ج ٢ ص ٣٤١، باب السبعة، الحديث ٢.

(٣) الخصال ج ٢ ص ٥١١، باب التسعة عشر، الحديث ٢.

(٤) الخصال ج ٢ ص ٥٨٥، أبواب السبعين، الحديث ١٧.

(٥) في المصدر: «فقال علي عليه السلام» وفي الهامش منه نقلا عن نسخة منه كما في المتن.

(٦) أمالي الطوسي ص ٤٠٣، المجلس ١٤، الحديث ٩٠١.

(٧) شرح السنة ج ٣ ص ٤١٤، الحديث ١٤١٠.

(٨) النهاية ج ٢ ص ٢٤.

(٩) النهاية ج ٢ ص ٢٤.

(١٠) فروع الكافي ج ٣ ص ١٢٠، الحديث ٣، باب ثواب عيادة المريض.



٨- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن جماعة عن أبي المفضل الشيباني عن أحمد بن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن جده عن أبي شيبه عن أبي إسحاق عن الحارث الهمداني عن علي عليه السلام قال إن للمسلم على أخيه المسلم من المعروف سنا يسلم عليه إذا لقيه و يعوده إذا مرض و يشهده إذا مات ^(١) الخبر.

٩- مجالس الصدوق: عن حمزة العلوي عن عبد العزيز بن محمد الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شبيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من سعى لمريض في حاجة قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فقال رجل من الأنصار بأبي أنت و أمي يا رسول الله فإن كان المريض من أهل بيته أو ليس ذاك أعظم أجرا إذا سعى في حاجة أهل بيته قال نعم ^(٢).

١٠- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد عن منصور عن فضيل أبي محمد عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من عاد مريضا في الله لم يسأل المريض للعائد شيئا إلا استجاب الله له ^(٣).

١١- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى به موسى عليه السلام ربه أن قال يا رب أعلمني ما بلغ من عيادة المريض من الأجر قال عز و جل أوكّل به ملكا يعوده في قبره إلى محشره ^(٤) الحديث.

١٢- السرائر: من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن أبي ولاد عن عبد الله بن سنان قال سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول ينبغي للمريض منكم أن يؤذن لإخوانه بمرضه فيؤجر فيهم و يؤجرون فيه قال فليل له نعم هم يؤجرون لمشيهم إليه فهو كيف يؤجر فيهم قال فقال باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك حسنة و ترفع له بذلك عشر درجات و تمحي عنه عشر سيئات.

قال ثم قال أبو عبد الله عليه السلام و ينبغي لأولياء الميت منكم أن يؤذنوا إخوان الميت بموته فيشهدوا جنازته و يصلوا عليه و يستغفروا له و يكتسب لهم الأجر و يكتسب لميته الاستغفار و يكتسب هو الأجر فيهم و فيما اكتسب لميته من الاستغفار ^(٥).

بيان: لفظة في في المواضع للسببية و في الكافي ^(٦) فيكتب له بذلك عشر حسنات.

١٣- طب الأئمة: عن محمد بن خلف عن الوشاء عن الرضا عليه السلام قال إذا مرض أحدكم فليأذن للناس يدخلون عليه فإنه ليس من أحد إلا و له دعوة مستجابة ثم قال عليه السلام أتدري من الناس قلت أمة محمد ﷺ قال الناس هم شيعتنا ^(٧).

١٤- ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران بإسناده عن أبي هريرة و ابن عباس قالا قال رسول الله ﷺ و من عاد مريضا فله بكل خطوة خطاها حتى يرجع إلى منزله سبعون ألف ألف حسنة و يمحي عنه سبعون ألف ألف سيئة و يرفع له سبعون ألف ألف درجة و وكل به سبعون ألف ألف ملك يعودونه في قبره و يستغفرون له إلى يوم القيامة ^(٨).

أعلام الدين: عنه عليه السلام مرسل مثله ^(٩).

١٥- منتهى المطلب: عن يعقوب بن يزيد بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال عودوا مرضاكم و سلوهم الدعاء فإنه يعدل دعاء الملائكة ^(١٠).

١٦- أعلام الدين للديلمي: عن الصادق عليه السلام أنه قال لخيشة أبلغ موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله و العمل الصالح و أن يعود صحيحهم مريضهم و ليعد غنيهم على فقيرهم و ليحضر جنازة ميتهم و أن يتألفوا في البيوت و يتذكروا علم الدين ففي ذلك حياة أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا.

(١) أمالي الطوسي ص ٤٧٨، المجلس ١٧، الحديث ١٠٤٣. (٢) أمالي الصدوق ص ٣٥١، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(٣) ثواب الأعمال ص ٢٣٠. (٤) ثواب الأعمال ص ٢٣١.

(٥) السرائر ج ٣ ص ٥٩٧.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١١٧، الحديث ١، باب المريض يؤذن به الناس.

(٨) ثواب الأعمال ص ٣٤٥.

(٩) طب الأئمة عليه السلام ص ١٦.

(١٠) منتهى المطلب ج ١ ص ٤٢٥ من الحجريّة.

(٩) أعلام الدين ص ٨٣.

و أعلمهم يا خيثة أنا لا نغني عنهم من الله شيئا إلا بالعمل الصالح وأن ولا يتنا لا تنال إلا بالورع والاجتهاد وأن أشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره^(١).

١٧- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ من زار أخا في الله أو عاد مريضا نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك تتوأت من الجنة منزل^(٢).

١٨- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسين العلوي عن أبيه الحسين بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ قال يعير الله عز وجل عبدا من عباده يوم القيامة فيقول عبدي ما منعك إذا مرضت أن تعودني فيقول سبحانه سبحانه أنت رب العباد لا تألم ولا تمرض فيقول مرض أخوك المؤمن فلم تعده وعزتي وجلالي لو عدته لوجدتني عنده ثم لتكفلن بحوائجك فقيمتها لك وذلك من كرامة عبدي المؤمن وأنا الرحمن الرحيم^(٣).

١٩- و منه: عن جماعة عن أبي المفضل عن الحسين بن موسى بن خلف عن عبد الرحمن بن خالد عن زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يقول ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أذعوك وأنت رب العالمين قال مرض فلان عبدي فلو عدته لوجدتني عنده واستسقيتك فلم تسقني قال كيف وأنت رب العالمين قال استسقاك عبدي فلان ولو سقيته لوجدت ذلك عندي واستطعمتك فلم تطعمني قال كيف وأنت رب العالمين قال استطعمك عبدي ولم تطعمه ولو أطعمته لوجدت ذلك عندي^(٤).

٢٠- و منه: عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن علي بن شاذان عن الحسن بن أحمد بن عبد الله عن إسماعيل بن صبيح عن عمرو بن خالد عن أبي هاشم الرماني عن زاذان عن سلمان رضي الله عنه قال دخل على رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض فقال كشف الله ضررك وعظم أجرك وعافاك في دينك وجسدك إلى مدة أجلك^(٥).

غور الدرر: للسيد حيدر عن سلمان مثله^(٦).

٢١- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن جعفر بن محمد^(٧) عن حسين بن زيد بن علي قال دخلت مع أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام على رجل من أهلنا وكان مريضا فقال له أبو عبد الله أنساك الله العافية ولا أنساك الشكر عليها فلما خرجنا من عند الرجل قلت له يا سيدي ما هذا الدعاء الذي دعوت به للرجل فقال يا حسين العافية ملك خفي يا حسين إن العافية نعمة إذا فقدت ذكرت وإذا وجدت نسيت فقلت له أنساك الله العافية بحصولها ولا أنساك الشكر عليها لتندم^(٨) له يا حسين إن أبي خبرني عن آبائه عليهم السلام عن النبي ﷺ أنه قال يا صاحب العافية إليك انتهت الأماني^(٩).

بيان: أي يتمنى الناس حالك أو حصل لك أمانيك أو نهايتها والأول أظهر.

٢٢- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن مسدد بن أبي يوسف عن إسحاق بن سيار عن الفضل بن دكين عن إسرائيل بن يونس عن يزيد بن خيثم عن أبيه عن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله يقول ما من مسلم يعود مسلما غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإذا عادته مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خراف في الجنة^(١٠).

بيان: في القاموس خرف الثمار خرفا ومخرفا وخرافا ويكسر جناء وكسحاب وبكسر وقت

٢٢٠
٨١

٢٢١
٨١

(١) نوادر الراوندي ص ١١.
(٢) أمالي الطوسي ص ٣٠. المجلس ٣٠. الحديث ١٢٩٦.
(٣) لم نثر على كتاب الغرر هذا.
(٤) في المصدر، «لتدوم» بدل «لتندم».

(٥) أعلام الدين ص ٨٣.
(٦) أمالي الطوسي ص ٦٢٩. المجلس ٣٠. الحديث ١٢٩٥.
(٧) أمالي الطوسي ص ٦٣٢. المجلس ٣١. الحديث ١٣٠١.
(٨) من المصدر.
(٩) أمالي الطوسي ص ٦٣٢. المجلس ٣١. الحديث ١٣٠٢.
(١٠) أمالي الطوسي ص ٦٣٥. المجلس ٣١. الحديث ١٣١١. وفيه: «خريف» بدل «خراف».



اختراف الثمار والخراف النخل اللاتي تخرص^(١) انتهى و يدل على أن عيادة المريض في صدر النهار و آخره سواء في الأجر و ربما يستفاد منه أن ما شاع من أنه لا ينبغي أن يعاد المريض في المساء لا عبرة به.

٢٣- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز عن شريح بن يونس عن هشيم بن بشير عن يعلى بن عطا عن عبد الله بن نافع أن أبا موسى عاد الحسن بن علي فقال علي عليه السلام أما إنه لا يمنعا ما في أنفسنا عليك أن نحدثك بما سمعنا أنه من عاد مريضاً شيعة سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له إن كان مصحبا حتى يمسي وإن كان مساء^(٢) حتى يصبح وكان له خريف في الجنة^(٣).

٢٤- ومنه: عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ إذا دخل على مريض قال أذهب البأس^(٤) رب الناس واشف أنت الشافي ولا شافي إلا أنت^(٥).

بيان: روى العامة هذا الدعاء عن النبي ﷺ و زادوا في آخره اشف شفاء لا يغادر سقما.

٢٥- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن علي بن إسماعيل عن علي بن الحسن العبدى عن الحسن بن بشر عن قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أجيبوا الداعي و עודوا المريض و اقبلوا الهدية و لا تظلموا المسلمين^(٦).

٢٦- ومنه: عن جماعة عن أبي المفضل عن يحيى بن محمد بن مصاعد عن عبد الله بن سعيد الأشج عن عقبة بن خالد عن موسى بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ أغبوا في العيادة و أربعوا إلا أن يكون مغلوبا^(٧).

بيان: قال الجوهري الغب أن ترد الإبل الماء يوما و تدعه يوما تقول غبت الإبل تغب غبا قال الكسائي أغببت القوم و غببت عنهم أيضا إذ جئت يوما و تركت يوما و الغب في الزيارة قال الحسن في كل أسبوع يقال زر غبا تردد حبا و أغبنا فلان أانا غبا و في حديث أغبوا في عيادة المريض و أربعوا يقول عد يوما دح يوما أو دح يومين و عد اليوم الثالث^(٨).

و قال في النهاية الغب من أوراد الإبل أن ترد الماء يوما و تدعه يوما ثم تعود فقله إلى الزيارة و إن جاء بعد أيام يقال غب الرجل إذا جاء زائرا بعد أيام و قال الحسن في كل أسبوع و منه الحديث أغبوا في عيادة المريض أي لا تعودوه في كل يوم لما يجد من ثقل العواد^(٩) انتهى.

أقول: ظاهر أن المراد في هذا الخبر يوم و يوم لا و قوله إلا أن يكون مغلوبا أي يغلبه المرض بأن يكون شديد المرض أو مغنى عليه فإنه ينبغي حينئذ أن يؤخر عيادته و يترك مع أهله.

٢٧- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن عبد الله بن محمد البغوي عن داود بن عمرو الضبي عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن^(١٠) عبد الله بن زجر عن علي بن يزيد عن القاسم بن^(١١) أبي أمامة عن النبي ﷺ أن من تمام عيادة المريض أن يدع أحذكم يده على جبهته أو يده فيسأله كيف هو و تحياتكم بينكم بالمصافحة^(١٢).

٢٨- ومنه: بهذا الإسناد عن البغوي عن صبيح بن دينار عن عفيف بن سالم عن أيوب بن عتبة عن القاسم عن أبي

(٢) في المصدر: «مسياً» بدل «مساء».

(٤) في المطبوعة: «رب الناس». وما أثبتناه من المصدر.

(٦) أمالي الطوسي ص ٦٣٩. المجلس ٣٢. الحديث ١٣١٧.

(٨) الصحاح ج ١ ص ١٩٠.

(١٠) في المصدر: «بن» بدل «عن».

(١١) في المصدر: «عن» بدل «بن»، و الظاهر هو الصحيح، و يؤيده سند الحديث الآتي.

(١٢) أمالي الطوسي ص ٦٣٩. المجلس ٣٢. ١٣١٩، وجاء ذيله بالرقم ٤٤ من باب المصافحة والمعانقة والتقبيل في ج ٧٦ ص ٤٢ من المطبوعة، وسنده مثل ما في المتن.



أمامة قال قال رسول الله ﷺ من تمام عيادة المريض إذا دخلت عليه أن تضع يدك على رأسه وتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت فإذا جلست عنده غمرتك الرحمة وإذا خرجت من عنده خضتها مقبلاً ومدبراً وأوماً بيده إلى حقوقه.

بيان: الظاهر من الحديث الأول أيضاً إرجاع ضمير جبهته و يده إلى المريض لا العائد كما هو صريح هذا الخبر وهو مخالف لما مر في الرواية الأولى من الباب وكانت أقوى سنداً وهذا أظهر معنى ويمكن استحبابهما معاً لكن هذان الخبران عاميان والحقو مشد الإزار والإيماء إليهما كناية عن كثرة الرحمة فكأنه شبه الرحمة بماء يخوض فيه فيحصل إلى حقوقه^(١).

٢٩- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن إسماعيل بن موسى عن عبد الله بن عمر بن أبان عن معاوية بن هشام عن سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء^(٢) عن ابن عباس قال قيل للنبي ﷺ كيف أصبحت قال بخير من قوم لم يشهدوا جنازة ولم يعودوا مريضاً^(٣).

٣٠- الجواهر للكرجكي: عن النبي ﷺ قال ثلاثة لا يعادون صاحب الدمل والضرس والرمذ^(٤).

٣١- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ من عاد مريضاً لم يزل في خرفة الجنة^(٥).

بيان: رواه في شرح السنة عن ثوبان وزاد في آخره قالوا يا رسول الله ﷺ وما خرفة الجنة قال جناها^(٦).

٣٢- دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله ﷺ أيما مؤمن عاد أخاه المؤمن في مرضه حين يصبح شيعة سبعون ألف ملك فإذا قعد عنده غمرت الرحمة واستغفروا له فإن عادته مساء كان له مثل ذلك حتى يصبح^(٧).

وقال النبي ﷺ من دخل على مريض فقال أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك سبع مرات شفي ما لم يحضر أجله^(٨).

وقال ﷺ يا علي ليس على النساء جمعة ولا عيادة مريض ولا اتباع جنازة^(٩).

وقال سر ميلاً عد مريضاً سر ميلين شيع جنازة^(١٠).

وقال في أهل الذمة لا تساووهم في المجالس ولا تعودوا مريضهم ولا تشيعوا جنازتهم^(١١).

وكان أمير المؤمنين ﷺ إذا رأى المريض قد برأ قال يهنئك الطهر من الذنوب^(١٢).

وقال الصادق ﷺ قال رسول الله ﷺ عودوا المرضى واتبعوا الجنائز يذكركم الآخرة وتدعو للمريض فتقول اللهم اشفه يشفاك وداه بدوائك وعافه من بلاك^(١٣).

وقال من أطعم مريضاً شهوته أطعمه الله من ثمار الجنة^(١٤).

٣٣- كنز الكرجكي: عن جابر الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال عائد المريض يخوض في البركة فإذا جلس انغمس فيها^(١٥).

وقال ﷺ إذا دخلتم على المريض فنفسوا له في الأجل فإن ذلك لا يرد شيئاً وهو يطيب النفس وأنشد لبعضهم.

حق العيادة يوم بين يومين

و جلسة لك مثل الطرف بالعين

لا تبرمن مريضاً في مساءلة

يكفيك من ذاك تسأل بحرفين^(١٦)

بيان: فنفسوا له أي وسعوا له في الأجل وأملوه في الصحة كأن يقولوا لا بأس عليك وسيذهب

(٢) جملة «عن عطاء» ليست في المصدر.

(٤) معدن الجواهر ص ٣٣، باب الثلاثة.

(٦) شرح السنة ص.

(٨) دعوات الراوندي ص ٢٢٣، الحديث ٦١٣.

(١٠) دعوات الراوندي ص ٢٢٧، الحديث ٦٢٩.

(١٢) دعوات الراوندي ص ٢٢٨، الحديث ٦٢٣.

(١٤) دعوات الراوندي ص ٢٣٠، الحديث ٦٣٩.

(١٦) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٧٩.

(١) أمالي الطوسي ص ٦٣٩، المجلس ٣٢، الحديث ١٣٢٠.

(٣) أمالي الطوسي ص ٦٤٠، المجلس ٣٢، الحديث ١٣٢١.

(٥) دعوات الراوندي ص ٢٢١، الحديث ٦٠٦.

(٧) دعوات الراوندي ص ٢٢٢، الحديث ٦٠٩.

(٩) دعوات الراوندي ص ٢٢٤، الحديث ٦١٩.

(١١) دعوات الراوندي ص ٢٢٧، الحديث ٦٣٠.

(١٣) دعوات الراوندي ص ٢٢٨، الحديث ٦٣٥.

(١٥) كنز الفوائد ج ١ ص ٣٧٩.



عنك الداء عن قريب وأمثال ذلك من النفس بالتحريك بمعنى السعة والفسحة في الأمر يقال أنت في نفس من أمرك أي في سعة.

٣٤- عدة الداعي: عن عيسى بن عبد الله القمي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ثلاثة دعوتهم مستجابة الحاج والمعتمر فانظروا كيف تخلفونهم والغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه والمريض فلا تغبطوه ولا تضجروه ^(١).

وقال رسول الله ﷺ أيما مؤمن عاد مريضاً خاض في الرحمة فإذا قعد عنده استنقع فيها فإذا عاد غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك إلى أن يمسي وإن عاد عشية صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ^(٢).

٣٥- أعلام الدين: يستحب الدعاء للمريض يقول اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم صل على محمد وآل محمد واشفه بشفائك وداؤه بدوائك وعافه من بلائك واجعل شكايته كفارة لما مضى من ذنوبه وما بقي ^(٣).

وعن النبي ﷺ قال من قام على مريض يوماً وليلة بعثه الله مع إبراهيم خليل الرحمن فجاز على الصراط كالبرق اللامع ^(٤).

٣٦- تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ» ^(٥) وذلك أن أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى والأعرج والمريض كانوا لا يأكلون معهم وكانت الأنصار فيهم تبه وتكرم فقالوا إن الأعمى لا يبصر الطعام والأعرج لا يستطيع الزحاح على الطعام والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية وكانوا يرون أن عليهم في موالاتهم جناحاً فلما قدم النبي ﷺ سألوه عن ذلك فأنزل الله «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً» ^(٦).

٣٧- مكارم الأخلاق: قال النبي ﷺ تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده عليه ويسأله كيف هو ^(٧) كيف أصبحت وكيف أمسيت وتمام تحتكم المصافحة.

وعن أبي الحسن عليه السلام قال عاد أمير المؤمنين عليه السلام صعصعة بن صوحان فقال يا صعصعة لا تفخر على إخوانك بعيداتي إياك وانظر لنفسك فكان الأمر قد وصل إليك ولا يلهيك الأمل.

ومن كتاب زهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن كتاب الجنائز عن الصادق عليه السلام قال لا عيادة في وجع العين ولا تكون عيادة أقل من ثلاثة أيام فإذا وجبت فيوم ويوم لا أو يوم ويومين لا وإذا طالت العلة ترك المريض وعياله ^(٨).

بيان: قوله ﷺ أقل من ثلاثة أيام الظاهر أن المراد به أنه لا ينبغي أن يعاد المريض في أول ما يمرض إلى ثلاثة أيام فإن برأ قبل مضيتها وإلا فيوما تعود ويوما لا تعود ويحتمل أن يكون المراد أن أقل العيادة أن يراه ثلاثة أيام متواليات وبعد ذلك غيباً أو أن أقل العيادة أن يراه في كل ثلاثة أيام فلما ظهر منه أن عيادته في كل يوم أفضل استثنى من ذلك حالة وجوب المرض ولا يخفى بعد الوجهين الأخيرين وظهور الأول.

٣٨- المكارم: عن الصادق عليه السلام قال تمام العيادة للمريض أن تضع يدك على ذراعه وتعجل القيام من عنده فإن عيادة التوكي أشد على المريض من وجعه ^(٩).

توضيح: لعل وضع يده على ذراعه عند الدعاء كما فهمه الشهيد ره قال في الدروس ويضع العائد

(١) عدة الداعي ص ١٢٥، مع اختلاف يسير.

(٢) أعلام الدين ص ٣٩٩.

(٣) سورة النور، آية: ٦١.

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ١٠٨، ملخصاً والآية من سورة النور: ٦١.

(٥) في المصدر: «أنت» بدل «هو».

(٦) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧٤ و ١٧٥، الحديث ٢٤٣٩ و ٢٤٤٢ و ٢٤٤٣.

(٧) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ١٧٦.



يده على ذراع المريض ويدعوه^(١) وفي القاموس النوك بالضم والفتح الحق وهو أنوك والجمع نوكي كسكى^(٢).

٣٩- المكارم: روي عن الصادق عليه السلام أنه قال إذا كان يوم القيامة تؤدى العبد إلى الله جل و عز فيحاسبه حسابا يسيرا و يقول يا مؤمن ما منعك أن تعودني حين مرضت فيقول المؤمن أنت ربي و أنا عبدك أنت الحي القيوم الذي لا يصيبك ألم و لا نصب فيقول عز و جل من عاد مؤمنا في فقد عادني ثم يقول له أتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول له ما منعك أن تعوده حين مرض أما إنك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني به و عنده ثم لو سألتني حاجة لتقيتها لك و لم أردك عنها.

و روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال و قد عاد سلمان رضوان الله عليه لما أراد أن يقوم يا سلمان كشف الله ضرك و غفر ذنبك و حفظك في دينك و بذلك إلى منتهى أجلك.

و عنه عليه السلام أنه قال العيادة ثلاثة و التعزية مرة.

و عن مولى لجعفر بن محمد عليه السلام قال مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده و نحن عدة من مواليه فاستقبلنا في بعض الطريق فقال أين تريدون فقلنا نريد فلانا نعوده قال قفوا فوقنا قال مع أحكمكم فتأخروا أو أترجأه أو ألقه من طيب أو قطعة من عود بخور فقلنا ما معنا من هذا شيء قال أما علمتم أن المريض يستريح إلى كل ما أدخل به عليه^(٣).

إيضاح: في القاموس لعقه كسمعه لعقة و يضم لحسه و اللعقة المرة الواحدة و بالضم ما تأخذه في الملعقة^(٤).

٢٢٨
٨١

٤٠- المكارم: عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال إذا دخلت على مريض فقل أعيدك بالله العظيم رب العرش العظيم من كل عرق نعار و من شر حر النار سبع مرات^(٥).

بيان: قال الجوهري نعر العرق ينعر بالفتح فيهما نعر أي فار منه الدم فهو عرق نعار و نور^(٦).

٤١- دعائم الإسلام: عن أمير المؤمنين عليه السلام قال العيادة بعد ثلاثة أيام و ليس على النساء عيادة و عنه عليه السلام أنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يأكل العائد عند العليل فيحبط الله أجر عيادته.

و عن الحسن^(٧) بن علي عليه السلام أنه اعتل فعاده عمرو بن حريث فدخل عليه علي عليه السلام فقال يا عمرو تعود الحسن^(٨) و في النفس ما فيها و إن ذلك ليس بمانعي من أن أؤدي إليك نصيحة سمعت رسول الله يقول ما من عبد مسلم يعود مريضا إلا صلى عليه سبعون ألف ملك من ساعته التي يعودوه فيها إن كانت نهارا حتى تغرب الشمس أو ليلا حتى يطلع الفجر.

و عن علي عليه السلام أنه عاد زيد بن أرقم فلما دخل عليه قال زيد مرحبا بأمر المؤمنين عائدا و هو علينا عاتب قال علي عليه السلام إن ذلك لم يكن يمنعني عن عيادتك إنه من عاد مريضا التماس رحمة الله و تتجز موعوده كان في خريف الجنة ما كان جالسا عند المريض حتى إذا خرج من عنده بعث الله ذلك اليوم سبعين ألف ملك من الملائكة يصلون عليه حتى الليل و إن عاد ممسيا كان في خريف الجنة ما كان جالسا عند المريض فإذا خرج من عنده بعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى الصباح فأحببت أن أتجمل ذلك^(٩).

٤٢- المعجزة النبوية: عن النبي صلى الله عليه وآله من عاد مريضا لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس فإذا جلس اغتمس فيها.

٢٢٩
٨١

قال السيد ره هذه استعارة و المراد العبارة عن كثرة ما يختص به عائد المريض من الأجر الوافر و الثواب الغامر فشبهه صلى الله عليه وآله لهذه الحال بخاض الغمر في مشيته و الغفتمس فيه عند جلسته^(١٠).

(١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٣٢.

(١) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٠٢.

(٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ١٧٦ - ١٨٨، الحديث ٢٤٤٧ و ٢٤٤٩ و ٢٤٥١ و ٢٤٥٩.

(٣) مكارم الأخلاق ج ٢ ص ٢٤٤، الحديث ٢٥٨٩.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٩٠.

(٥) في المصدر: «الحسين».

(٦) في المصدر: «الحسين».

(٧) في المصدر: «الحسين».

(٨) المعجزة النبوية ص ٣٧٦.

آداب الاحتضار و أحكامه

باب ۵

٢٣٠
٨١ ١- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن علي بن أبي حمزة قال سألت أبا الحسن موسى عليه السلام قلت المرأة تعقد عند رأس المريض وهي حائض وهي حائض وهو في حد الميت قال فقال لا بأس أن تمرضه فإذا خافوا عليه وقرب من ذلك فتنحت عنه وتجنب قربه فإن الملائكة تأذي بذلك^(١).

بيان: كراهة حضور الحائض والجنب عند الاحتضار هو المشهور بين الأصحاب بل نسبها في المعتبر إلى أهل العلم والظاهر اختصاص الكراهة بزمان الاحتضار إلى أن يتحقق الموت واحتمل استمرارها وهل تزول بانقطاع الدم قبل الغسل أو بالتيمم بدل الغسل فيهما إشكال.

٢- العلل: عن أبيه بإسناد متصل يرفعه إلى الصادق عليه السلام أنه قال لا تحضر الحائض والجنب عند التلقين إن الملائكة تتأذى بهما^(٢).

بيان: الظاهر أن المراد بالتلقين هو الذي يستحب عند الاحتضار فهو كناية عن الاحتضار واحتمل أن يكون حال التلقين أشد كراهة واحتمل شمول الكراهة حالة كل تلقين لظاهر اللفظ ولعل الأول أظهر بقرينة سائر الأخبار نعم يكره لهما إدخاله قبره كما سيأتي وإن لم يذكره الأكثر.

٣- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي عليه السلام قال دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من ولد عبد المطلب فإذا هو في السوق وقد وجه إلى غير القبلة فقال وجهه إلى القبلة فإنكم إذا فعلتم ذلك أقبلت عليه الملائكة وأقبل الله عليه بوجهه فلم يزل كذلك حتى يقبض^(٣).
دعائم الإسلام: عن علي عليه السلام مثله^(٤).

ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى عن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن أبي عبد الله مثله^(٥).

بيان: في النهاية فيه دخل سعيد على عثمان وهو في السوق أي في النزع كان روحه تساق لتخرج من بدنه ويقال له السباق أيضا^(٦) انتهى وإقبال الملائكة عبارة عن استغفارهم له أو قبض روحه بسهولة وإقبال الله كناية عن الرحمة والفضل والمغفرة والمشهور بين الأصحاب وجوب الاستقبال بالميت حال الاحتضار وذهب جماعة من الأصحاب منهم الشيخ في الخلاف^(٧) والمبسوط^(٨) والمفيد^(٩) والمحقق في المعتبر^(١٠) والسيد^(١١) إلى الاستحباب واختلف في أنه هل يسقط بالموت أو يجب دوام الاستقبال به حيث يمكن الأحوط ذلك.

٤- الخصال: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن الحسين بن مصعب عن أبي عبد الله عليه السلام قال جرت في البراء بن معمر الأنصاري ثلاث من السنن منها أنه لما حضرته الوفاة كان غالباً عن المدينة فأمر أن يحول وجهه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأوصى بالثلث من ماله فنزل الكتاب بالقبلة وجرت السنة بالثلث^(١٢) تمام الخبر.

٥- ومنه: عن أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي السكري عن محمد بن زكريا البصري عن جعفر بن

(١) قرب الإسناد ص ٣١٢. الحديث ١٢١٤.

(٢) علل الشرائع ص ٢٩٨. الباب ٢٣٦. الحديث ١.

(٣) علل الشرائع ص ٢٩٧. الباب ٢٣٤. الحديث ١.

(٤) ثواب الأعمال ص ٢٢٢.

(٥) النهاية ج ٢ ص ٤٢٤.

(٦) المبسوط ج ١ ص ١٧٤.

(٧) المختلف في الشيعة ج ١ ص ٣٨١.

(٨) صرح السيد رحمه الله بالاستحباب وأدعى عليه الإجماع، راجع جوابات المسائل الموصليات الثالثة ضمن رسائله ج ١ ص ٢١٨.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٩٢. باب الثلاثة. الحديث ٦٦٧.

محمد بن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال لا يجوز للمرأة الحائض ولا الجنب الحضور عند تلقين الميت لأن الملائكة تتأذى بهما ولا يجوز لهما إدخال الميت قبره^(١).

٦- ثواب الأعمال ومجالس الصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن يحيى عن الحسن بن موسى الخشاب عن غياث بن كلوب عن إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة^(٢).

٧- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن محمد الحسين المقرئ عن علي بن محمد عن علي بن الحسين^(٣) عن الحسن بن علي بن يوسف عن زكريا المؤمن عن سعيد بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضر شابا عند وفاته فقال له قل لا إله إلا الله قال فاعتقل لسانه مرارا فقال لامرأة عند رأسه هل لهذا أم قالت نعم أنا أمه قال أنساخطة أنت عليه قالت نعم ما كلمته منذ ست حجج قال لها ارضي عنه قالت رضي الله عنه برضاك يا رسول الله.

٢٣٢
٨١

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله قل لا إله إلا الله قال فقالها فقال النبي صلى الله عليه وآله ما ترى فقال أرى رجلا أسود قبيح المنظر وسخ الثياب منتن الريح قد ولني الساعة يأخذ بكظمي^(٥) فقال له النبي صلى الله عليه وآله قل يا من يقبل السير ويعفو عن الكثير اقبل مني السير واعف عني الكثير إنك أنت الغفور الرحيم فقالها الشاب فقال له النبي صلى الله عليه وآله انظر ما ترى قال أرى رجلا أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قد ولني وأرى الأسود قد تولى عني قال أعد فأعاد قال ما ترى قال^(٦) لست أرى الأسود وأرى الأبيض قد ولني ثم طفا على تلك الحال^(٧).

مجالس المفيد: عن محمد بن الحسين المقرئ مثله^(٨).

توضيح: في القاموس طفا الرجل مات^(٩).

٨- مصباح الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستين يوما ثم مرضت فاشتدت عليها فكان من دعائها في شكاؤها يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث فأغثني اللهم زحزحني عن النار وأدخلني الجنة وألحقني بأبي محمد فكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول يعافيك الله ويبقيك فتقول يا أبا الحسن ما أسرع إلحاقك بالله وأوصت بصدقها ومتاع البيت وأوصته أن يتزوج أمانة بنت أبي العاص بن الربيع قال ودفنها ليلا^(١٠).

٩- فقه الرضا عليه السلام: إذا حضرت الميت الوفاة فلقنه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والإقرار بالولاية لأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام واحدا واحدا ويستحب أن يلقن كلمات الفرج وهو لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهما رب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ولا تحضر الحائض ولا الجنب عند التلقين فإن الملائكة تتأذى بهما ولا بأس بأن يليا غسله ويصليا عليه ولا ينزلا قبره فإن حضرا ولم يجدا من ذلك بدا فليخرجا إذا قرب خروج نفسه.

٢٣٤
٨١

وإذا اشتد عليه نزع روحه فحوه إلى المصلى الذي كان يصلي فيه أو عليه وإياك أن تمسه وإن وجدته يحرك يديه أو رجله أو رأسه فلا تمنعه من ذلك كما يفعل جهال الناس^(١١) وقال عليه السلام إذا حضر أحدكم الوفاة فاحضروا عنده بالقرآن وذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله.

بيان: التلقين عند الاحتضار بالعقائد وكلمات الفرج مما ذكره الأصحاب ودلت عليه الأخبار الكثيرة قوله كان يصلي فيه أي البيت الذي كان يصلي فيه ونحوه أو عليه أي المصلى الذي كان

(١) الخصال ج ٢ ص ٥٨٦، أبواب السبعين الحديث ١٢.

(٢) ثواب الأعمال ص ٢٣٢، وأمالى الصدوق ص ٤٣٤، المجلس ٨٠، الحديث ٥.

(٣) في المصدر: «علي بن الحسن»، وهكذا في مجالس المفيد.

(٤) من المصدر.

(٥) أخذ بكظمه: أي بمخرجه نفسه. الصحاح ج ٤ ص ٢٠٢٣.

(٦) أمالي الطوسي ص ٦٥، المجلس ٣، الحديث ٩٥.

(٧) القاموس المحیط ج ٤ ص ٣٥٩.

(٨) مجالس المفيد ص ٢٨٧، المجلس ٣٤، الحديث ٦.

(٩٠) لم نعر على هذا الكتاب.



يصلي عليه وهذا أيضا ذكره الأصحاب وحكم الأكثر باستحبابه مطلقا والأخبار مقيدة بما إذا اشتد عليه النزاع وظاهر الرواية التخيير بين النقل إلى البيت أو الثوب وابن حمزة^(١) جمع بينهما وظاهر الأكثر البيت.

والنهي عن المس ورد في الخبر^(٢) وذكره الشهيد في الذكرى^(٣) وكذا النهي عن المنع من تحريك يديه أو رجليه أو رأسه ذكره الصدوق^(٤) والشهيد^(٥) وكذا ذكر الأصحاب استحباب قراءة القرآن والدعاء عنده قبل خروج روحه وبعده.

١٠- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(٦) قال كان غلام من اليهود يأتي النبي^(ص) كثيرا حتى استخفه وربما أرسله في حاجة وربما كتب له الكتاب إلى قوم فافتقده أياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من أيام الدنيا فأثاه النبي^(ص) في ناس من أصحابه وكان^(٧) بركة لا يكاد يكلم أحدا إلا أجابه فقال يا فلان ففتح عينيه وقال لبيك يا أبا القاسم قال أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله^(ص) الثانية وقال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله^(ص) الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال أبوه إن شئت فقل وإن شئت فلا فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله ومات مكانه.

٢٣٥
٨١ فقال رسول الله^(ص) لأبيه أخرج عنا ثم قال^(٨) لأصحابه غسلوه وكفوه وأتوني به أصلي عليه ثم خرج وهو يقول الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار^(٩).

بيان: حتى استخفه أي وجده خفيفا سريعا في الأعمال.

١١- العيون: عن محمد بن القاسم المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري عن آبائه^(١٠) قال سأل الصادق عن بعض أهل مجلسه فقيل غليل فقصد عائدا وجلس عند رأسه فوجده دفقا فقال أحسن ظنك بالله فقال أما ظني بالله فحسن^(١١) الحديث.

بيان: دفن المريض بالكسر أي ثقل وقال في الذكرى يستحب حسن الظن بالله في كل وقت وأكده عند الموت ويستحب لمن حضره أمره بحسن ظنه وطعمه في رحمة الله^(١٢).

١٢- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن هلال بن محمد الحفار عن إسماعيل بن علي الدعبل عن محمد بن إبراهيم بن كثير عن أبي نواس الحسن بن هاني عن حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس قال قال رسول الله^(ص) لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله عز وجل فإن حسن الظن بالله ثمن الجنة^(١٣).

١٣- ثواب الأعمال: عن أبيه عن سعد بن أحمد بن محمد بن الحسن^(١٤) عن سيف عن أخيه الحسين^(١٥) عن أبيه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر^(١٦) قال قال رسول الله^(ص) لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب فقالوا يا رسول الله فمن قال في صحته فقال^(١٧) ذلك أهدم وأهدم^(١٨) إن لا إله إلا الله أنس للمؤمن في حياته وعند موته وحين يبعث وقال رسول الله^(ص) قال جبرئيل يا محمد لو تراهم حين يبعثون هذا مبيض وجهه وينادي لا إله إلا الله والله أكبر وهذا مسود وجهه ينادي يا ويلاه يا ثوراه^(١٩).

١٤- المحاسن: عن فضيل بن عثمان رفعه قال قال أبو عبد الله^(ص) من شهد أن لا إله إلا الله عند موته دخل الجنة وقال النبي^(ص) لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإنها تهدم الخطايا قيل كيف من قالها في حياته قال هي أهدم وأهدم^(٢٠).

(١) التهذيب ج ١ ص ٢٨٩. الحديث ٨٤١.

(١١) الوسيلة إلى نيل الفضيلة ص ١١٩.

(٢) الفقيه ج ١ ص ٨٣.

(٣) ذكرى الشيعة ص ٣٧ و ٣٨.

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٢٥. المجلس ٦٢. الحديث ١٠.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٣٧.

(٦) ذكرى الشيعة ص ٣٧. سطر ٢٥.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣. الباب ٣٠. الحديث ٧.

(٨) في المصدر: «الحسين».

(٩) أمالي الطوسي ص ٣٧٩. المجلس ١٣. الحديث ٨١٤.

(١٠) في المصدر إضافة «وأهدم».

(١١) جملة «عن أخيه الحسين» ليست في المصدر.

(١٢) المحاسن ج ١ ص ١٠٣. الحديث ٧٨.

(١٣) ثواب الأعمال ص ١٥.



١٥- ومنه: عن داود بن سليمان القناني عن أحمد بن زياد الباني عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لقلنا موتاكم لا إله إلا الله فإنها أنس للمؤمن حين يمزق قبره قال لي جبرئيل يا محمد لو تراهم حين يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم هذا يقول لا إله إلا الله والحمد لله بيض^(١) وجهه وهذا يقول يا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله^(٢).

بيان: حين يمزق قبره على بناء المفعول مخففا ومشددا أي يخرق ليخرج منه عند البعث.

١٦- معرفة الرجال للكشي: عن محمد بن مسعود عن محمد بن يزيد بن المغيرة عن الفضل بن شاذان عن ابن أبي عمير عن حماد عن حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر عليه السلام لو أدركت عكرمة عند الموت لفتحت قيل لأبي عبد الله عليه السلام بما ذا كان ينفعه قال يلقيه ما أنتم عليه فلم يدركه أبو جعفر عليه السلام و لم ينفعه^(٣).

١٧- ومنه: عن حمدي بن عيسى عن أيوب بن عبد الله بن المغيرة عن ذريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال ذكر أبو سعيد الخدري فقال كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان مستقيما قال فنزع ثلاثة أيام ففصله أهله ثم حملوه إلى مصلاه فمات فيه^(٤).

كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح عن مثله^(٥).

١٨- الكشي: عن محمد بن مسعود عن الحسين بن إشكيب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن ليث المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبا سعيد الخدري كان قد رزق هذا الأمر وإنه اشتد نزعه فأمر أهله أن يحملوه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه ففعلوا فما لبث أن هلك^(٦).

١٩- ومنه: عن حمدي بن عيسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان عن ذريح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كان علي بن الحسين عليه السلام يقول إني لأكره للرجل أن يعافي في الدنيا ولا يصيبه شيء من المصائب ثم ذكر أن أبا سعيد الخدري وكان مستقيما نزع ثلاثة أيام ففصله أهله ثم حملوه إلى مصلاه فمات فيه^(٧).

٢٠- طب الأئمة: عن الخضر بن محمد عن العباس بن محمد عن حماد بن عيسى عن حريز قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له رجل إن أخي منذ ثلاثة أيام في النزع وقد اشتد عليه الأمر فادع له فقال اللهم سهل عليه سكرات الموت ثم أمره وقال حولوا فراشه إلى مصلاه الذي كان يصلي فيه فإنه يخفف عليه إن كان في أجله تأخير وإن كانت ميتته^(٨) قد حضرت فإنه يسهل عليه إن شاء الله^(٩).

٢١- ومنه: عن الأحوص بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن أبي جعفر عليه السلام قال إذا دخلت على مريض وهو في النزع الشديد قل له ادع بهذا الدعاء يخفف الله عنك وأعوذ بالله العظيم رب العرش الكريم من كل عرق نعار^(١٠) ومن شر حر النار سبع مرات ثم لقنه كلمات الفرج^(١١) ثم حول وجهه إلى مصلاه الذي كان يصلي^(١٢) فيه فإنه يخفف عنه ويسهل أمره بإذن الله^(١٣).

بيان: قوله ثم حول وجهه أقول ظاهره مناف لأخبار الاستقبال وأخبار التحويل إلا أن يقال أريد بالوجه البدن مجازا ولعله كان ثم حول وجهه إلى القبلة وحوله إلى مصلاه ويمكن تقدير ذلك بأن يقال المراد به حول وجهه إلى القبلة منتقلا إلى مصلاه.

٢٢- دعوات الراوندي: عن سليمان الجعفري قال رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم قم يا بني فاقرأ عند رأس

(٢) المحاسن ج ١ ص ١٠٣، الحديث ٧٩.

(٤) رجال الكشي ص ٤٠، الرقم ٨٣.

(٧) رجال الكشي ص ٤٠، الرقم ٨٥.

(٩) طب الأئمة عليه السلام ص ٧٩.

(١٠) نعر العرق ينعر - بالفتح فيهما - نعرا، أي فار منه الدم، فهو عرق نعار ونعور. الصحاح ج ٢ ص ٨٣٢.

(١١) في المصدر إضافة: قلت يابن رسول الله وما كلمات الفرج؟ قال: قل لقل: لا إله إلا الله الحكيم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السموات السبع ورب الأرض السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم. والحمد لله رب العالمين.

(١٣) طب الأئمة عليه السلام ص ١١٨.

(١٢) في المصدر: يصلي عليه فيه.



أخيك «و الصافات صفا»^(١) تستمتها فقرأ فلما بلغ «أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا»^(٢) قضى الفتى فلما سجد و خرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر فقال له كنا نعهد الميت إذا نزل به الموت يقرأ عنده «يس وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ»^(٣) فصرّت تأمرنا بالصافات فقال يا بني لم تقرأ عند مكروب من الموت^(٤) قط^(٥) إلا عجل الله راحته^(٦).
توضيح: في القاموس قضى مات^(٧) وقال الجوهرى سجدت الميت تسجية إذا مددت عليه ثوبا^(٨) وقوله ﷺ يا بني على سبيل اللطف إن كان المخاطب يعقوب وإن كان القاسم ففي الحقيقة والأول أظهر.

٢٣- إكمال الدين: عن محمد بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أيوب بن نوح و يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن محمد بن شعيب عن أبي كهمس قال حضرت موت إسماعيل و أبو عبد الله جالس عنده فلما حضره الموت شد لحيه و غمضه^(٩) و غطاه بالمحفلة ثم أمر بتهيئته فلما فرغ من أمره دعا بكفنه فكتب في حاشية الكفن إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله^(١٠).

بيان: استحباب شد اللحيين و تغميض العينين و التغطية بثوب مقطوع به في كلام الأصحاب و سيأتي مثل هذا الخبر بسند آخر في باب التكفين^(١١).

٢٤- مجالس المفيد: عن محمد بن عمران المرزباني عن محمد بن أحمد الحكيمي عن محمد بن إسحاق الصاغاني عن سليمان بن أيوب عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال مرض رجل من الأنصار فأتاه النبي ﷺ يعوده فوافقه و هو في الموت فقال كيف تجدك قال أجدي أرجو رحمة ربي و أتخوف و ذنوبي فقال النبي ﷺ ما اجتمعنا في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله رجاءه و آمنه مما يخافه^(١٢).

٢٥- الهداية: يلقن عند موته كلمات الفرج لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و رب العرش العظيم و سلام على المرسلين و الحمد لله رب العالمين.

و لا يجوز أن يحضر الحائض و الجنب عند التلقين لأن الملائكة تتأذى بهما فإن حضرا و لم يجدا من ذلك بدا فليخرجا إذا قرب خروج نفسه.

و سئل الصادق ﷺ عن توجيه الميت فقال ﷺ يستقبل بباطن قدميه القبلة^(١٣).

٢٦- دعوات الراوندي: قال الصادق ﷺ من قرأ يس و مات في يومه أدخله الله الجنة و حضر غسله ثلاثون ألف ملك يستغفرون له و يشيعونه إلى قبره بالاستغفار له فإذا أدخل إلى اللحد كانوا في جوف قبره يعبدون الله و ثواب عبادتهم له و فسح له في قبره مد بصره و أومن ضغطة القبر.

و قال النبي ﷺ يا علي أقرأ يس فإن في قراءة يس عشر بركات ما قرأها جانع إلا أشبع و لا ظامي إلا روي و لا عار إلا كسي و لا عزب إلا تزوج و لا خائف إلا أمن و لا مريض إلا برئ و لا محبوس إلا أخرج و لا مسافر إلا أعين سفره و لا قرأها رجل ضلت له ضالة إلا ردها الله عليه و لا مسجون إلا أخرج و لا مدين إلا أدى دينه و لا قرئت عند ميت إلا خفف عنه تلك الساعة^(١٤).

و قال ابن عباس إذا حضر أحدكم الموت فبشروه بلقى ربه و هو حسن الظن بالله و إذا كان في صحة فخوفه. و قال النبي ﷺ إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغفر توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشغلوا و صلوا الذي بينكم و بينه بكثرة ذكركم إياه.

(١) سورة الصافات، آية: ١١.

(٢) في المصدر: «المؤمنين» بدل «الموت».

(٣) دعوات الراوندي ص ٢٥١، الحديث ٧٠٨.

(٤) (٨) الصحاح ج ٤ ص ٢٣٧٢.

(٥) (١٠) كمال الدين ج ١ ص ٧٢.

(١١) من المطبوعة.

(١٢) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠.

(١) سورة الصافات، آية: ١.

(٣) سورة يس، آية: ١ و ٢.

(٥) كلمة «قط» ليست في المصدر.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٨١.

(٩) عبارة «وغمضه» ليست في المصدر.

(١١) يأتي بالرقم ٢٥ من باب التكفين وأدابه في ج ٨١ ص ٣٢٧.

(١٢) مجالس المفيد ص ١٣٨، المجلس ١٧، الحديث ١.

(١٤) دعوات الراوندي ص ٢١٥، الحديث ٥٧٨ و ٥٧٩.

و قال ﷺ كل أحد يموت عطشان إلا ذاك الله^(١).

و عن الصادق ﷺ قال كان أمير المؤمنين ﷺ إذا حضر من أهل بيته أحدا الموت قال له لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه الله رب السماوات السبع و رب الأرضين السبع و ما فيهن و ما بينهن و رب العرش العظيم و الحمد لله رب العالمين فإذا قالها المريض قال اذهب ليس عليك بأس^(٢).

و عن أبي بكر الحضرمي قال مرض رجل من أهل بيتي فأتيته عائدا له فقلت له يا ابن أخ إن لك عندي نصيحة أقبليها قال نعم فقلت قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فشهد بذلك فقلت قل و أن محمدا رسول الله فشهد بذلك فقلت^(٣) له إن هذا لا تنتفع به إلا أن يكون منك على يقين فذكر أنه منه على يقين فقلت قل أشهد أن عليا وصيه و هو الخليفة من بعده و الإمام المفترض الطاعة من بعده فشهد بذلك فقلت له إنك لن تنتفع بذلك حتى يكون منك على يقين ثم سميت الأئمة واحدا بعد واحد فأقر بذلك و ذكر أنه منه على يقين فلم يلبث الرجل أن توفي فجزع أهله عليه جزعا شديدا.

٢٤١
٨١

قال فقبت عنهم ثم أتيتهم بعد ذلك فرأيت عزاء حسنا فقلت كيف تجدونكم كيف عزأوك أيتها المرأة فقلت و الله لقد أصبنا بمصيبة عظيمة ب وفاة فلان و كان مما طيب^(٤) نفسي لرؤي رأيته الليلة فقلت كيف قالت رأيته و قلت له ما كنت ميتا قال بلى و لكن نجوت بكلمات لقتنيهن أبو بكر الحضرمي و لو لا ذلك كدت أهلك^(٥).

و قال النبي ﷺ نابذوا عند الموت فليل كيف نابذ قال قولوا ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ إلى آخر السورة^(٦).

و كان أمير المؤمنين ﷺ قال عند الوفاة ﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوَىٰ وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوَانِ﴾^(٧) ثم كان يقول لا إله إلا الله حتى توفي.

و قال النبي ﷺ لقنوا موتاكم لا إله إلا الله فإن من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة قيل يا رسول الله ﷺ إن شدائد الموت و سكراته تشغلنا عن ذلك فنزل في الحال جبرئيل ﷺ و قال يا محمد قل لهم حتى يقولوا الآن في الصحة لا إله إلا الله عدة للموت أو كما قال.

و كان زين العابدين ﷺ يقول عند الموت اللهم ارحمني فإنك كريم اللهم ارحمني فإنك رحيم فلم يزل يرددها حتى توفي صلوات الله عليه.

و كان عند رسول الله ﷺ قدح فيه ماء و هو في الموت و يدخل يده في القدح و يمسح وجهه بالماء و يقول اللهم أعني على سكرات الموت^(٨).

و روي أنه قرأ عند المريض و الميت آية الكرسي و تقول اللهم أخرجه إلى رضا منك و رضوان اللهم اغفر له ذنبه جل ثناء وجهك ثم قرأ آية السجدة ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ﴾^(٩) إلخ ثم قرأ ثلاث آيات من آخر البقرة ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ﴾^(١٠) ثم قرأ سورة الأحزاب^(١١).

٢٤٢
٨١

إيضاح: قوله ﷺ عشر بركات أقول ما ذكره اثنا عشر و لعل تكرار المحبوس و المسجون للتأكيد فهما يعدان بواحد إن لم يكن التكرار من النسخ أو الرواة و القراءة عند الميت ليست من تلك العشر فإنه ﷺ كان يعد فوائدها للقارئ و يمكن عد الشيع و الارتواء واحدا.

(١) دعوات الراوندي ص ٢٣٧، الحديث ٦٥٩ و ٦٦٠. (٢) دعوات الراوندي ص ٢٤٥، الحديث ٦٦٣.

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر «سجي» بدل «طيب» و هو تصحيف «سخي» راجع «إيضاح» المؤلف فيما بعد.

(٥) دعوات الراوندي ص ٢٤٦، الحديث ٦٩٤.

(٦) دعوات الراوندي ص ٢٤٩، الحديث ٧٠٠ والآيات من سورة الكافرون: ١ - ٦.

(٧) سورة المائدة، آية: ٢.

(٨) دعوات الراوندي ص ٢٤٩ - ٢٥٠، الحديث ٧٠٢ - ٧٥، مع اختلاف يسير.

(٩) سورة الأعراف، آية: ٥٤. (١٠) سورة البقرة، آية: ٢٨٤ - ٢٨٦.

(١١) دعوات الراوندي ص ٢٥٢، الحديث ٧٠٩.



و الفرغة تردد الروح في الحلق ذكره الجوهري^(١) و ضمير بينه في قوله بينكم و بينه راجع إلى الموت و يحتمل إرجاعه إلى الله.

قولها مما طيب نفسي في الكافي مما سخي^(٢) بنفسي لرؤيا رأيها الليلة فقلت و ما تلك الرؤيا قالت رأيت فلانا تعني الميت حيا سليما فقلت فلان قال نعم فقلت ما كنت مت فقال بلى إلى آخر الخبر^(٣) فقولها مما سخي على بناء المجهول لمكان الباء أو على المعلوم بأن تكون الباء زائدة.

قوله ﷺ نابذوا المنايذة المكاشفة و المقاتلة و لعل المراد المكاشفة مع الشيطان أو مع الكافرين بإظهار العقائد الحققة و الثبري منهم و من عقائدهم.

٢٧- عدة الداعي: روي عنهم ﷺ ينبغي في حالة المرض خصوصا مرض الموت أن يزيد الرجاء على الخوف^(٤).

٢٨- مصباح الشيخ: روي عن النبي ﷺ أنه قال من لم يحسن الوصية عند موته كان ذلك نقصا في عقله و مروته قالوا يا رسول الله و كيف الوصية قال إذا حضرته الوفاة و اجتمع الناس عنده قال اللهم فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهادة الرحمن الرحيم إني أعهد إليك أنني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك و أن محمدا^(٥) عبدك و رسولك و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أنك تبعث من في القبور و أن الحساب حق و أن الجنة حق و ما وعد فيها من النعيم من المأكول و المشرب و النكاح حق و أن النار حق و أن الإيمان حق و أن الدين كما وصفت و أن الإسلام كما شرعت و أن القول كما قلت و أن القرآن كما أنزلت و أنك أنت الله الحق المبين. و إني أعهد إليك في دار الدنيا أنني رضيت بك ربا و بالإسلام ديناً و بمحمد النبي ﷺ نبيا و بعلي وليا و بالقرآن كتابا و أن أهل بيت نبيك عليه و عليهم السلام أئمتي.

اللهم أنت تقني عند شدتي و رجائي عند كربتي و عدتي عند الأمور التي تنزل بي و أنت ولي نعمتي و إلهي و إله آبائي صل على محمد و آله و لا تكن لي إلى نفسي طرفة عين أبدا و آنس في قبري وحشتي و اجعل لي عهدا عندك يوم ألقاك منشورا.

فهذا عهد الميت يوم يوصي بحاجته و الوصية حق على كل مسلم قال أبو عبد الله ﷺ و تصديق هذا في سورة مريم قول الله تبارك و تعالى ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٦) و هذا هو العهد.

و قال النبي ﷺ عليّ تعلمها أنت و علمها أهل بيتك و شيعتك قال و قال النبي ﷺ علمنيها جبرئيل ﷺ^(٧).

٢٩- دعائم الإسلام: عن أمير المؤمنين ﷺ أنه قال من الفطرة أن يستقبل بالليل القبلة إذا احتضر.

و عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال إذا حضرت الرجل^(٨) المسلم قبل أن يموت فلقنه شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله.

و عنه ﷺ أنه قال يستحب لمن حضر النازع أن يقرأ عند رأسه آية الكرسي و آيتين بعدها و يقرأ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ إِلَى آخِرِ^(٩) الْآيَةِ ثُمَّ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ الْبَقَرَةِ^(١٠)﴾ ثم يقول اللهم أخرجها منه إلى رضا منك و رضوان اللهم ألهم البشري اللهم اغفر له ذنبه و ارحمه.

و عنه ﷺ قال إن المؤمن إذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول الله ﷺ فجلس عن يمينه و يأتي علي ﷺ فجلس عن يساره فيقول له رسول الله ﷺ أما ما كنت ترجو فهو أمامك و أما ما كنت تخافه فقد أمنته ثم يفتح له باب من الجنة فيقال له هذا منزلك من الجنة فإن شئت رددت إلى الدنيا و لك ذهبها و فضتها فيقول لا حاجة لي في الدنيا فعند ذلك يبيض وجهه و يرشح جبينه و تنقلص شفتاه و ينتشر منخره و تدمع عينه اليسرى فإذا رأيته ذلك فاكثروا به و هو قول الله عز و جل ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(١٢).

(١) الصحاح ج ٢ ص ٧٦٩. (٢) في المصدر: «سحا».

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ١٢٢ و ١٢٣، الحديث ٤، باب تلقين الميت.

(٤) من المصدر.

(٥) سورة مريم، آية: ٨٧.

(٦) في المصدر: «الميت» بدل «الرجل».

(٧) سورة البقرة، آية ٢٨٤ - ٢٨٦.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٩، والآية من سورة يونس: ٦٤.



بيان: فافتقروا به أي في الشروع في الأعمال المتعلقة بالاحتضار أو في العلم بأنه قد حضره النبي و الأئمة صلوات الله عليهم إن مات بعد ذلك لا العلم بالموت فإنها قد تتخلف عن الموت كثيرا.

٣٠- دعائم الإسلام: عن علي عليه السلام قال أتى رسول الله ﷺ فقيل له يا رسول الله إن عبد الله بن رواحة ثقیل لما به فقام رسول الله ﷺ و قمن معه حتى دخل عليه فأصابه مغى عليه لا يعقل شيئا و النساء يبكين و يصرخن و يصحن فدعاه رسول الله ﷺ ثلاث مرات فلم يجبه فقال اللهم هذا عبدك إن كان قد انقضى أجله و رزقه و أثره فإني جنتك و رحمتك و إن لم ينقض أجله و رزقه و أثره فعجل شفاء و عافيته.

فقال بعض القوم يا رسول الله ﷺ عجباً لعبد الله بن رواحة و تعرضه في غير موطن للشهادة فلم يرزقها حتى يقبض على فراشه قال رسول الله ﷺ و من الشهيد من أمتي فقالوا أليس هو الذي يقتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر فقال رسول الله ﷺ إن شهداء أمتي إذا لقليل الشهيد الذي ذكرتم و الطعين و المبطون و صاحب الهدم و الفرق^(١) و المرأة تموت جمعا.

قالوا و كيف تموت جمعا يا رسول الله قال يعترض ولدها في بطنها.

ثم قام^(٢) رسول الله ﷺ فوجد عبد الله بن رواحة خفاً فأخبر النبي ﷺ فوقف فقال يا عبد الله حدث بما رأيت فقد رأيت عجباً فقال يا رسول الله رأيت ملكاً من الملائكة بيده مقمعة من حديد تأجج ناراً كلما صرخت صارخة يا جبلاء أهوى بها لهامتي و قال أنت جبلة فأقول لا بل الله فيكيف بعد أهوائها و إذا صرخت صارخة يا عزاه أهوى بها لهامتي و قال أنت عزها فأقول لا بل الله فيكيف بعد أهوائها فقال رسول الله ﷺ صدق عبد الله فما بال موتاكم يبتلون بقول أحيائكم^(٣).

بيان: عجز هذا الحديث يخالف بعض أصولنا و سيأتي عدم تعذيب الميت ببيكاء الحي و لعل الخبر على تقدير صحته محمول على أن الميت كان مستحقاً ببعض أعماله لنوع من العذاب فعذب بهذا الوجه أو فعل ذلك به لتخفيف سببته أو لأنه كان آمراً أو راضياً به و لعل الخبر عامي.

و قال في النهاية في حديث الشهداء و المرأة تموت بجمع أي تموت و في بطنها ولد و قيل التي تموت بكراً و الجمع بالضم بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المذخور و يكسر الكسائي الجيم و المعنى أنها ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكارة^(٤).

٣١- مصباح الأنوار: عن ابن أبي رافع عن أبيه عن أمه سلمى قال اشتكت فاطمة رضي الله عنها بعد ما قبض رسول الله ﷺ بستة أشهر قالت فكنت أمرضها فقالت لي ذات يوم اسكبي غسلاً قالت فسكبت لها غسلاً فقامت فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت يا سلمى هلمي ثيابي الجدد فأثيتها بها فلبستها ثم جاءني إلى مكانها الذي كانت تصلي فيه فقالت قربي فراشي إلى وسط البيت ففعلت فاضطجعت عليه و وضعت يدها اليمنى تحت خدها و استقبلت القبلة و قالت يا سلمى إني مقبوضة الآن قالت و كان علي عليه السلام يرى ذلك من صنيعها فلما سمعها تقول إني مقبوضة الآن استبقت عيناه بالدموع فقالت يا أبا الحسن اصبر فإن الله مع الصابرين الله خليفتي عليك و وضعت حسناً و حسينا إليها قالت سلمى فكانها كانت نائمة قبضت صلوات الله عليها فأخذ علي في شأنها و أخرجها فدفنها ليلاً^(٥).

باب ٦ تجهيز الميت و ما يتعلق به من الأحكام

١- العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله عز و جل تطول على عباده بثلاث ألقى عليهم الريح بعد الروح و لو لا ذلك ما دفن حميم حميماً و ألقى عليهم

(١) في المصدر: «الفرق».

(٢) في المصدر: «خرج» بدل «قام».

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٦، مع اختلاف يسير.

(٤) النهاية ج ١ ص ٢٩٦.

(٥) لم نعر على هذا الكتاب.



السُّلُوة بعد المصيبة و لو لا ذلك لا انقطع النسل و ألقى على هذه الحجة الدابة و لو لا ذلك لكنزتها ملوكهم كما يكتزون الذهب و الفضة^(١).

٢-الخصال: عن أحمد بن محمد العطار عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن ابن أبي عمير مثله^(٢).

بيان: في القاموس سلاه و عنه كدعاه و رضيه سلوا و سلوا نسيه و أسلاه عنه فتسلى و الاسم السُّلُوة و يضم^(٣).

٣-العلل: قال أبي في رسالته إلي لا يترك الميت وحده فإن الشيطان يعبث به في جوفه^(٤).

فقه الرضا: مثله^(٥) الفقيه، عن الصادق عليه السلام مثله^(٦).

بيان: لا يبعد أن يكون المراد به حال الاحتضار فالمراد بعبث الشيطان وسوسته و إضلاله و الأصحاب حملوه على ظاهره و لذا أوردناه في هذا الباب.

٤-الخصال: عن أبيه عن سعد عن القيطني عن يونس عن إسماعيل بن عبد الخالق قال قال أبو عبد الله عليه السلام خمسة ينتظر بهم إلا^(٧) أن يتغيروا الغريق و المصعوق و المبطون و المهذوم و المدخن^(٨).
الهداية: مرسلًا مثله^(٩).

٢٤٨
٨١

بيان: لا خلاف في استحباب تعجيل تجهيز الميت و دفنه إلا مع الاشتباه فينظر به إلى أن يتحقق موته و ما ورد في بعض الأخبار من تحديد التبرص باليومين و الثلاثة^(١٠) فهو مبني على الغالب من حصول العلم بعد ذلك و كذا التغيير الوارد في هذا الخبر إذ يمكن حصول العلم بدون هذه الأمور و إن كان الأحوط عدم الدفن قبل التعير و حكم في الذكرى بوجوب التبرص ثلاثاً إلا أن يعلم حاله قبل ذلك.

٥-العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد و ابن سنان جميعاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي لأولياء الميت منكم أن يؤذوا إخوان الميت بموته فيشهدون جنازته و يصلون عليه و يستغفرون له^(١١) فيكسب لهم الأجر و يكسب لميته الاستغفار و يكسب هو الأجر فيهم و فيما اكتسب لميته من الاستغفار^(١٢).

السرائر: نقلًا من كتاب ابن محبوب مثله^(١٣).

دعوات الراوندي: عنه عليه السلام مثله^(١٤).

بيان: المشهور استحباب إيدان إخوانه بموته و قال الشيخ في الخلاص لا نص في النداء^(١٥) و في الاعتبار^(١٦) و التذكرة^(١٧) لا بأس به و قال الجعفي يكره النعي إلا أن يرسل صاحب المصيبة إلى من يختص به^(١٨).

٢٤٩
٨١

٦-العلل: عن محمد بن موسى عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله عن ابن محبوب عن ابن سيابة قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا تكفوا موت ميت من المؤمنين مات في غيبته لتعتد زوجته و يقسم ميراثه^(١٩).

(٢) الخصال ج ١ ص ١١٢، باب الثلاثة، الحديث ٨٧.

(٤) علل الشرائع ص ٣٠٧، الباب ٢٥٦، الحديث ١.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٨٦، الحديث ٣٩٩.

(٨) الخصال ج ١ ص ٣٠٠، الباب ٥، الحديث ٧٤.

(١٠) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٣٨، الحديث ٩٩٢.

(١٢) علل الشرائع ص ٣٠١، الباب ٢٤٠، الحديث ١.

(١٤) دعوات الراوندي ص ٢٥٩، الحديث ٧٣٨.

(١٦) المعبر ج ١ ص ٢٦٢.

(١٨) لم نعر على كلامه

(١) علل الشرائع ص ٢٩٩، الباب ٢٣٧، الحديث ١.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٦.

(٥) فقه الرضا عليه السلام ص ٦٨.

(٧) في المصدر: «إلى» بدل «إلا».

(٩) الهداية ضمن الجوامع الفقيهية ص ٥٠.

(١١) جملة: «ويستغفرون له» ليست في المصدر.

(١٣) السرائر ج ٣ ص ٢٩٦.

(١٥) الخلاص ج ١ ص ٧٣١، المسألة ٥٦١.

(١٧) تذكرة الفقهاء ج ١ ص ٣٤٤.

(١٩) علل الشرائع ص ٣٠٨، الباب ٢٦٠، الحديث ١.

٧- فقه الرضا: قال ﷺ إن كان الميت مصعوقاً أو غريقاً أو مدخناً صبرت عليه ثلاثة أيام إلا أن يتغير قبل ذلك فإن تغير غسلت وحطت ودفنت^(١).

وقال ﷺ أعلم يرحمك الله أن تجهيز الميت فرض واجب على الحي عودوا مرضاكم وشيعوا جنازة موتاكم فإنها من خصال الإيمان وسنة نبيكم تؤجرون على ذلك ثواباً وعظيماً.

وقال ﷺ أول من جعل له التعش فاطمة ابنة رسول الله صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها^(٢).

بيان: المشهور بين الأصحاب وجوب الأحكام المتعلقة بالميت من توجيهه إلى القبلة وتفسيه وتكفينه والصلاة عليه ودفنه على كل من علم بموته على الكفاية وهل المعتبر في السقوط عن المكلفين العلم بوقوع الفعل على الوجه الشرعي أم يكفي الظن الغالب بذلك فيه قولان أحوطهما الأول وإن كان القول بسقوطه إذا علم توجه جماعة من المسلمين إلى الإتيان بها لا سيما مع الوثوق ببعضهم لا يخلو من قوة واكتفى بعض المتأخرين بشهادة العدلين في السقوط إذا شهدا بأن الأفعال قد وقعت.

٨- العلل: عن علي بن أحمد بن محمد عن محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه قال سألت أبا عبد الله ﷺ لأي علة دفنت فاطمة بالليل ولم تدفن بالنهار قال لأنها أوصت أن لا يصلي عليها رجال^(٣).

بيان: المراد بالرجال أبو بكر وعمر وأتباعهما لكونهم قاتليها صلوات الله عليها ولعنة الله على من ظلمها كما مر مفصلاً في كتاب الفتن وفي بعض النسخ مكان الرجال الرجالان الأعرابيان وفي بعضها الأعرابيان فقط.

٩- كشف الغمة: عن ابن عباس قال مرضت فاطمة ﷺ مرضاً شديداً فقالت لأسماء بنت عميس ألا ترين إلى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر فقالت لا لعمرى ولكن أصنع نعشاً كما رأيت يصنع بالحيشة فقالت أرىنيه فأرسلت إلى جراند رطبة فقطعت من الأسواق ثم جعلت على السرير نعشاً وهو أول ما كان التعش فتبست وما رأيتها متبسة إلا يومئذ حملناها فدفناها ليلاً^(٤).

١٠- ومنه: عن أسماء بنت عميس أن فاطمة ﷺ قالت إني قد استقيحت ما يصنع بالنساء أنه يطرح على المرأة الثوب فيصفيها لمن رأى فقلت يا بنت رسول الله ﷺ أنا أصنع لك^(٥) شيئاً رأيت به أرض الحيشة قالت فدعوت^(٦) بجريدة فحنيته^(٧) ثم طرحت عليها ثوباً فقالت فاطمة ما أحسن هذا وأجمل لا تعرف به^(٨) المرأة من الرجل فإذا مت فاغسليني أنت^(٩) فلما ماتت غسلها علي وأسماء^(١٠).

بيان: قال في الذكرى يستحب حمل النساء في التعش للستر وقال التعش لغة السرير عليه الميت أو السرير وهنا يراد المظلل عليه^(١١).

١١- العلل: عن علي بن أحمد عن أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى عن عمرو بن أبي المقدام وزياد بن عبيد الله قالاً أتى رجل أبا عبد الله ﷺ فقال له يرحمك الله هل شيعت الجنازة بنار و يمشى معها بمجمرة^(١٢) فتدليل أو غير ذلك مما يضاء به قال فتغير لون أبي عبد الله ﷺ من ذلك ثم ساق الحديث الطويل فيما جرى بين فاطمة والظالمين ملعونين إلى أن قال:

فلما نعت إلى فاطمة نفسها أرسلت إلى أم أيمن وكانت أوثق نساءها عندها وفي نفسها فقالت يا أم أيمن إن نفسي

(١) فقه الرضا ﷺ ص ١٧٣، وفيه «غسلته وحطته ودفنته».

(٢) فقه الرضا ﷺ ص ١٨٩.

(٤) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٣.

(٦) في المصدر: «فدعت» بدل «فدعوت».

(٨) من المصدر.

(١٠) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٣.

(١٢) في المصدر: «أو» بدل «و».

(٣) علل الشرائع ص ١٨٥، الباب ١٤٩، الحديث ١.

(٥) في المصدر: «أريك» بدل «أنا أصنع لك».

(٧) في المصدر: «فحنيته» بدل «فحنيته».

(٩) هنا سقط بعض العبارات.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٥٣، سطر ٣ و ٥.



نعت إلى فادعي لي عليا فدعته لها فلما دخل عليها قالت له يا ابن العم أريد أن أوصيك بأشياء حافظها علي فقال لها قولي ما أحببت قالت له تزوج فلانة تكون لولدي من بعدي مثلي و عمل نعشي رأيت الملائكة قد صورته لي فقال لي علي أريني كيف صورته فأرته ذلك كما وصف لها وكما أمرت به ثم قالت فإذا أنا قضيت نجبي فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار ولا يحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة علي قال علي ﷺ أفعل. فلما قضت نجبها صلى الله عليها و هم في جوف الليل أخذ علي ﷺ في جهازها من ساعته كما أوصته فلما فرغ من جهازها أخرج علي ﷺ الجنائز وأشعل النار في جريد النخل ومشى مع الجنائز بالنار حتى صلى عليها و دفنها ليلا إلى آخر ما مر في أبواب أحوالها ﷺ (١).

تبیین: يدل على استحباب اتباع الجنائز بالسراج إذا كان بالليل وربما يوهم جواز استحباب المجرمة أيضا لكنه ليس إلا في كلام السائل و جوابه ﷺ مقصور على السراج قال في الذكرى يكره الاتباع بنار إجماعا و لو كان ليلا جاز المصباح لقول الصادق ﷺ إن ابنة رسول الله أخرجت ليلا و معها مصابيح (٢).

و يدل على نفي ما ذهب إليه الحسن من عدم جواز الدفن ليلا و على أن ما اشتهر بين الناس من استحباب دفن النساء ليلا لدفن فاطمة ﷺ ليلا لا أصل له إذ دفنها ليلا كان لفونها ليلا مع أنها صلوات الله عليها قالت فأخرجني من ساعتك أي ساعة كانت من ليل أو نهار و يظهر من سائر الأخبار أن دفنها ليلا كان لثلا يحضر الملعونان جنازتها كما أن دفن أمير المؤمنين ﷺ ليلا كان لإخفاء القبر عن الخوارج لنعم الله مع أن أخبار تعجيل التجهيز شاملة للنساء أيضا.

و يدل على استحباب التعش الذي يستتر جسد الميت للنساء أو مطلقا و في النساء أكد و يدل على أن عمل التعش كان بتعليم الملائكة و الأخبار السابقة عامة لكن ورد موافقا لها من طريق الخاصة فيمكن أن يكون أسماء أيضا وافقت الملائكة في ذلك و يدل على استحباب تعجيل التجهيز.

١٢- دعائم الإسلام: عن علي ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ اجسوا الغريق يوما أو (٣) ليلة ثم افنوه. و عن أبي جعفر ﷺ أنه قال في الرجل تصيبه الصاعقة قال لا يدفن دون ثلاث إلا أن يتبين موته و يستيقن. و عن علي ﷺ (٤) قال إذا مات الميت في أول النهار فلا يقبلن إلا في قبره و إذا مات في آخر النهار فلا يبيتن إلا في قبره (٥).

١٣- مصباح الأنوار: عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال مكثت فاطمة ﷺ بعد النبي ﷺ خمسة و سبعين يوما ثم مرضت فاستأذن عليها أبو بكر و عمر فلم تأذن لهما فأتيا أمير المؤمنين ﷺ فكلما في ذلك فكلما و كانت لا تعصيه فأذنت لهما فدخلوا و كلما فلم ترد عليهما جوابا و حولت وجهها الكريم عنهما فخرجا و هما يقولان لعلي إن حدث بها حدث فلا تفوتنا فقالت عند خروجهما لعلي إن لي إليك حاجة فأحب أن لا تمنعنيها فقال ﷺ و ما ذاك فقالت أسألك أن لا يصلي علي أبو بكر و لا عمر و ماتت من ليلتها فدفنها قبل الصباح.

فجاء حين أصبحا فقالا لا تترك عداوتك يا ابن أبي طالب أبدا ماتت بنت رسول الله فلم تعلمنا فقال أمير المؤمنين ﷺ لئن لم ترجعا لأفضحكما قالها ثلاثا فلما قال انصرفوا (٦).

١٤- و منه: عن أبي جعفر عن آبائه ﷺ قال لما حضرت فاطمة الوفاة كانت قد ذابت من الحزن و ذهب لحمها فدعت أسماء بنت عيسى و قال أبو بصير في حديثه عن أبي جعفر ﷺ أنها دعت أم أيمن فقالت يا أم أيمن اصنعي لي نعشا يوارى جسدي فإني قد ذهب لحمي فقالت لها يا بنت رسول الله ﷺ ألا أريك شيئا يصنع في أرض الحبشة قالت فاطمة بلى فصنع لها مقدار ذراع من جرائد النخل و طرحت فوق النعش ثوبا فغطاه فقالت فاطمة ﷺ سترتني سترك الله من النار.

(١) علل الشرائع ص ١٨٥، الباب ١٤٩، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

(٢) ذكرى الشيعة ص ٥٣، سطر ٦، ملخصاً.

(٣) في المصدر: «وعن علي ﷺ إن رسول الله ﷺ قال» بدل ما في المتن.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٣٠.

(٥) لم نعرف على هذا الكتاب.

قال الفرات بن أحنف في حديثه قال أبو جعفر عليه السلام و ذلك النعش أول نعش عمل على جنازة امرأة في الإسلام (١).
 ١٥- ومنه: عن أبي جعفر عليه السلام قال دفن أمير المؤمنين عليه السلام فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم بالبيع ورش ماء حول تلك القبور لئلا يعرف القبر و بلغ أبا بكر و عمر أن عليا دفنها ليلا فقالا له فلم لم تفعل ما كان الليل و كرهت أن أشخصكم فقال له عمر ما هذا و لكن شحنا في صدرك فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما إذا أبيتما فإنها استحلفتني بحق الله و حرمة رسوله و بحقها علي أن لا تشهدا جنازتها (٢).

٢٥٦
٨١

١٦- ومنه: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قالت أوصت فاطمة عليها السلام أن لا يصلي عليها أبو بكر و لا عمر فلما توفيت أتاه العباس فقال ما تريد أن تصنع قال أخرجها ليلا قال فذكر كلمة خوفي بها العباس منها قال فأخرجها ليلا فدفنها و رش الماء على قبرها قال فلما صلى أبو بكر الفجر التفت إلى الناس فقال احضروا بنت رسول الله ﷺ فقد توفيت في هذه الليلة قال فذهب ليحضرها فإذا علي قد خرج بها و دفنها و مضى فاستقبل عليا راجعا فقال له هذا مثل استيثارك علينا بغسل رسول الله ﷺ و حذك فقال أمير المؤمنين عليه السلام هي و الله أوصتني أن لا تصلي عليها (٣).

١٧- ومنه: عن زيد بن علي أن فاطمة عليها السلام قالت لأسماء بنت عيسى يا أم إني أرى النساء على جنازتهن إذا حملن عليها تشف أكفانهن و إني أكره ذلك فذكرت لها أسماء بنت عيسى النعش فقالت اصنعيه على جنازتي ففعلت ذلك (٤).

١٨- كتاب سليم بن قيس: عن أبان بن أبي عياش عنه عن سلمان و ابن عباس في حديث طويل قالا فبقيت فاطمة بعد أبيها أربعين ليلة فلما اشدت بها الأمر دعت عليا و قالت يا ابن عم ما أراني إلا لما بي و أنا أوصيك بأن تتزوج بأمامة بنت أختي زينب تكون لولدي مثلي و أن تتخذ لي نعشا فإني رأيت الملائكة يصفونه لي و أن لا يشهد أحد من أعداء الله جنازتي و لا دفتي و لا الصلاة علي فدفنها علي ليلا (٥) الخبر.

١٩- كتاب محمد بن المثنى الحضرمي: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجنازة أيؤذن بها قال نعم (٦).

تشيع الجنازة و سنته و آدابه

باب ٧

١- مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الهيثم النهدي عن ابن محبوب عن داود بن كثير قال قال الصادق عليه السلام من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره و كل الله عز و جل سبعين ألف ملك من المشيعين يشيعونه و يستغفرون له إذا خرج من قبره (٧).

٢٥٧
٨١

٢- ومنه: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عقبة عن ميسر قال سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول من شيع جنازة امرئ مسلم أعطي يوم القيامة أربع شفاعات و لم يقل شيئا إلا قال الملك و لك مثل ذلك (٨).

بيان: قوله عليه السلام أربع شفاعات أي تقبل شفاعته في أربعة من المذنبين أو في أربع حوائج من حوائج قوله عليه السلام و لم يقل شيئا أي من الدعاء للميت بالمغفرة و غيرها إلا دعا له الملك بمثله و دعاؤه لا يرد.

٣- المجالس: عن حمزة العلوي عن عبد العزيز بن محمد الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام عن آبائه قال نهى رسول الله ﷺ عن الرنة عند المصيبة و نهى عن النياحة و الاستماع إليها و نهى عن اتباع النساء الجناز (٩).

(١) لم نثر على هذا الكتاب.

(١) لم نثر على هذا الكتاب.

(٢) لم نثر على هذا الكتاب.

(٣) لم نثر على هذا الكتاب.

(٤) أصل محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٨٣.

(٥) كتاب سليم بن قيس ج ٢ ص ٨٧٠ ضمن الحديث ٨.

(٦) أمالي الصدوق ص ١٨٠، المجلس ٣٩، الحديث ١.

(٧) أمالي الصدوق ص ٣٤٥، المجلس ٦٦، الحديث ١.

و قال و من صلى على ميت صلى عليه سبعون ألف ملك و غفر الله له ما تقدم من ذنبه فإن أقام حتى يدفن و يحثي عليه التراب كان له بكل قدم نقلها قيراط من الأجر و القيراط مثل جبل أحد^(١).

بيان: المشهور بين الأصحاب كراهة اتباع النساء الجنائز و الأخبار الدالة عليها لا تخلو من ضعف و وردت أخبار كثيرة بجواز صلاتهن على الجنائز فإن فاطمة صلوات الله عليها صلت على أختها و القيراط نصف عشر الدينار و المراد هنا قدر من الثواب و التشبيه بجبل أحد من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس أي كان ذلك الثواب عظيماً ممتازاً بالنسبة إلى سائر المثوبات الأخروية كما أن جبل أحد مشهور ممتاز في العظمة بين الأجسام المحسوسة في الدنيا و يحتمل أن يكون المراد أن هذا العمل له هذا الثقل في ميزان عمله إما بناء على تجسم الأعمال كما ذهب إليه بعض أو تثقيل الدفتر المكتوب فيه العمل بقدر ما يستحقه ذلك العمل من الثواب كما ذهب إليه آخرون و قد سبق الكلام فيه.

٤- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا دعيتم إلى العرسات فأبطوا فإنها تذكر الدنيا و إذا دعيتم إلى الجنائز فأسرعو^(٢).

بيان: يحتمل أن يكون الإبطاء و الإسراع محمولين على الحقيقة أو على التجوز كناية عن الاهتمام به و عدمه قال في الذكرى لو دعي إلى وليمة و جنازة قدم الجنائز لخبر إسماعيل بن أبي زياد عن الصادق عن أبيه عن النبي صلوات الله عليهم معللاً بأن الجنائز تذكر الآخرة و الوليمة تذكر الدنيا^(٣).

٥- الخصال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن الحسين بن عثمان و ابن أبي حمزة عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما أول ما يتحف به المؤمن قال يغفر لمن تبع جنازته^(٤).
الهداية: مرسل عنه عليه السلام مثله.

٦- وقال: قال عليه السلام من شيع جنازة مؤمن حط عنه خمس و عشرون كبيرة فإن ربعها خرج من الذنوب. و روي أن المؤمن ينادي ألا إن أول حباتك الجنة و أول حباء من تبعك المغفرة^(٥).
دعوات الراوندي: مثل الخبرين الأخيرين^(٦).

٧- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه إن خيراً فخير و إن شراً فشر و أول تحفة المؤمن أن يغفر الله له و لمن تبع جنازته^(٧).

٨- ومنه: عن أبيه عن المفيد عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن عيسى^(٨) عن بكر بن محمد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لخيثة يا خيثة أقرئ موالينا السلام و أوصهم بتقوى الله العظيم و أن يشهد أحيائهم جناز موتاهم و أن يتلاقوا في بيوتهم^(٩) الخبر.

٩- ومنه: عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عمر بن الحسن الشيباني عن موسى بن سهل عن إسماعيل

(١) أمالي الصدوق ص ٣٥١، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(٢) قرب الإسناد ص ٨٦، الحديث ٢٨١.

(٣) ذكرى الشيعة ص ٥٢ سطر ٤.

(٤) الخصال ج ١ ص ٢٤، باب الواحد، الحديث ٨٥ وما بين المعقوفتين منه.

(٥) الهداية ضمن الجوامع الفقيهية ص ٥٠.

(٦) دعوات الراوندي ص ٣٦٠ و ٢٦١، الحديث ٧٤٢ و ٧٤٦.

(٧) أمالي الطوسي ص ٤٧، المجلس ٢، الحديث ٥٧.

(٨) في المصدر: «أحمد بن إسحاق» بدل «محمد بن عيسى»، والصحيح ما في المتن لكثرة رواية أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن عيسى، وعدم روايته عن «أحمد بن إسحاق».

(٩) أمالي الطوسي ص ١٣٥، المجلس ٥، الحديث ٢١٨.

بن عليّ عن ليث بن ^(١) أبي قرة عن أبيه قال مروا بجنّازة تمخض كما يمخض الزق فقال النبي عليكم بالسكينة عليكم بالقصد في المشي بجنّازكم ^(٢).

بيان: قال في الذكري نقل الشيخ الإجماع على كراهية الإسراع بالجنّازة ^(٣) يقول النبي ﷺ عليكم بالقصد في جنّازكم لما رأى جنّازة تمخض مخضاً وقال ابن عباس في جنّازة ميمونة ارفقوا فيها أمكم و لو خيف على الميت فالإسراع أولى قال المحقق أراد الشيخ كراهية ما زاد على المعتاد ^(٤) وقال الجعفي السعي بها أفضل ^(٥) وقال ابن الجنيد يمشي بها خبياً ^(٦) ثم قال السعي العدو والخب ضرب منه فهما دالان على السرعة و روى الصدوق عن الصادق عليه السلام أن الميت إذا كان من أهل الجنة نادى عجلوا بي وإن كان من أهل النار نادى ردوني ^(٧).

١٠- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا لقيت جنّازة مشرك فلا تستقبلها خذ عن يمينها و عن شمالها ^(٨).

بيان: يدل على كراهة استقبال جنّازة المشرك للعلّة التي يكره المشي أمام جنّازة المخالف ولم أر من تعرض له.

١١- الخصال: عن أبيه عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أميران و ليسا بأمرين ليس لمن تبع جنّازة أن يرجع حتى تدفن أو يؤذن له و رجل يجع مع امرأة فليس له أن ينفر حتى تقضي نسكها ^(٩).
المقنع: مرسل مثله ^(١٠).

بيان: أميران أي يلزم إطاعتها و قبول ما يأمران به و ليسا بأمرين منصوبين من قبل الإمام على الخصوص أو ليسا بأمرين ^(١١) عامين يلزم إطاعتها في أكثر الأمور و هذا الخبر يدل على زوال الكراهة مع الإذن و لا يدل على عدم استحباب إتمام التشيع بعد الإذن بل يستحب لما سيأتي و لما رواه الكليني عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رناب عن زرارة قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام في جنّازة بعض قرابته فلما أن صلى على الميت قال وليه لأبي جعفر عليه السلام ارجع يا أبا جعفر مأجورا و لا تعني لأنك تضعف عن المشي فقلت أنا لأبي جعفر عليه السلام قد أذن لك في الرجوع فارجع و لي حاجة أريد أن أسألك عنها فقال لي أبو جعفر عليه السلام إنما هو فضل و أجر فقدر ما يمشي مع الجنّازة يؤجر الذي يتبعها فأما بإذنه فليس بإذنه جئنا و لا بإذنه نرجع ^(١٢).

١٢- الخصال: عن محمد بن أحمد السنان عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة لا يدرى ^(١٣) أيهم أعظم جرما الذي يمشي خلف جنّازة في مصيبة غيره بغير رداء أو الذي يضرب يده على فخذه عند المصيبة أو الذي يقول ارفقوا به و تحرموا عليه يرحمكم الله ^(١٤).

١٣- ومنه: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ثلاثة ما أدرى أيهم أعظم جرما الذي يمشي مع الجنّازة بغير رداء أو الذي يقول ارفقوا به أو الذي يقول استغفروا له غفر الله لكم ^(١٥).

(٢) أمالي الطوسي ص ٣٨٣، المجلس ١٣، الحديث ٨٢٧.

(٤) المعبر ج ١ ص ٣٣٣.

(٦) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٠.

(٨) قرب الإسناد ص ١٣٩، الحديث ٤٩٣.

(١٠) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ج ٦، سطر ٧.

(١) في المصدر «عن» بدل «بن».

(٣) الخلاف ج ١ ص ٧١٨، المسألة ٥٣٢.

(٥) لم نعر على كلامه.

(٧) ذكرى الشيعة ص ٥٢ السطر الأخير.

(٩) الخصال ج ١ ص ٤٩، باب الاثنين، الحديث ٥٨.

(١١) كذا في المصدر بين معقوفتين.

(١٢) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧١، الحديث ١، باب من يتبع جنّازة ثم يرجع.

(١٤) الخصال ج ١ ص ١٩١، باب الثلاثة، الحديث ٢٦٥.

(١٣) في المصدر: «أدرى» بدل «يدرى».

(١٥) الخصال ج ١ ص ١٩١، باب الثلاثة، الحديث ٢٦٦.

بيان: قوله مع الجنابة أي مع عدم كونه صاحب المصيبة كما مر في الخبر الأول وهو إما مكروه أو حرام كما سيأتي وأما قوله ارفقوا به فلنضمنه تحقير الميت وإهانتة وفي التهذيب أو الذي يقول قفوا^(١) ولعله تصحيف وعلى تقديره الذم لمنافاته لتعجيل التجهيز أو يكون الوقوف لإنشاد المراثي وذكر أحوال الميت كما هو الشائع وهو مناف للتعزي والصبر والفقرة الثالثة أيضا لإشعارها بكونه مذنباً وينبغي أن يذكر الموتى بخير ويمكن أن تحمل الفقرتان معا على ما إذا كان غرض القائل التحقير والإشعار بالذنب ويحتمل أن يكون الضميران في الأخيرتين راجعين إلى الذي يمشي بغير رداء أي هو بسبب هذا التصنع لا يستحق أن يؤمر بالرفق به ولا الاستغفار له. وقال العلامة قدس سره في المنتهى كره أن يقال قفوا واستغفروا له غفر الله لكم^(٢) لأنه خلاف المنقول بل ينبغي أن يقال ما نقل من أهل البيت عليه السلام وقال في المعتبر قال علي بن بابويه^(٣) إياك أن تقول ارفقوا به وترحموا عليه أو تضرب يدك على فخذك فيحبط أجرك فقال المحقق به رواية نادرة ولا بأس بمتابعتة تفصيلاً عن المكروه^(٤) انتهى.

١٤- فقه الرضا: قال عليه السلام إذا حضرت جنازة فامش خلفها ولا تمش أمامها وإنما يؤجر من تبعها لا من تبعته. وقد روى أبي عن أبي عبد الله عليه السلام أن المؤمن إذا أدخل قبره ينادي ألا إن أول حباتك الجنة وأول حياء من تبعك المغفرة. وقال اتبعوا الجنابة ولا تتبعكم فإنه من عمل المجوس وأفضل المشي في اتباع الجنابة ما بين جنبي الجنابة وهو مشي الكرام الكاتبين^(٥).

وقال في موضع آخر ثم أحمله على سريره وإياك أن تقول ارفقوا به وترحموا عليه^(٦). وقال عليه السلام إذا رأيت الجنابة قفل الله أكبر الله هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله كل نفس ذائقة الموت هذا سبيل لا بد منه إن الله وإنا إليه راجعون تسليماً لأمره ورضاً بقضائه واحتساباً لحكمه وصبراً لما قد جرى علينا من حكمه اللهم اجعله لنا خير غائب ننتظره^(٧).

بيان: الحياء بكسر الحاء المهملة ممدودا العطاء بلا جزء ولا من قوله عليه السلام ما بين جنبي الجنابة أي عن يمينها وشمالها كما رواه في الكافي عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال من أحب أن يمشي مشي الكرام الكاتبين فليمش جنبي السرير^(٨) والكرام الكاتبون الملائكة الكاتبون للأعمال فإنهم في تلك الحال أيضاً ملازمون لجنبي الميت كما كانوا كذلك في حياته كما يفهم من هذا الخبر ويدل على رجحان المشي جنبي السرير.

١٥- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن سعدان بن مسلم عن سليمان بن صالح عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أخذ بقائمة السرير غفر الله له خمسا وعشرين كبيرة فإذا ربح خرج من الذنوب^(٩).

١٦- ومنه: عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد عن ابن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال فيما ناجى به موسى ربه أن قال يا رب ما لمن شيع جنازة قال أوكلك به^(١٠) ملائكتي معهم رايات يشيعونهم من قبرهم إلى محشرهم^(١١).

١٧- المقنع: إذا حضرت جنازة فامش خلفها ولا تمش أمامها فإنما يؤجر من يتبعها لا من تبعته فإنه روي اتبعوا الجنابة ولا تتبعكم فإنه من عمل المجوس وروي إذا كان الميت مؤمناً فلا بأس أن يمشي قدام جنازته فإن الرحمة تستقبله والكافر لا يتقدم جنازته فإن اللعنة تستقبله^(١٢).

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٦٢، الحديث ١٥٠٧.

(٢) المنتهى المطلب ج ١ ص ٤٤٦ من الحجرية.

(٣) المعتبر ج ١ ص ٢٩٤.

(٤) في المصدر إضافة «في الرسالة».

(٥) فقه الرضا عليه السلام ص ١٦٩.

(٦) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٦.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٠، الحديث ٦، باب المشي مع الجنابة.

(٨) ثواب الأعمال ج ٢ ص ٢٣٣.

(٩) من المصدر.

(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٣١.

(١١) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٦.

١٨- تنبيه الخاطو: للورام قال قال النبي ﷺ من ضحك على جنازة أمه الله يوم القيامة على رموس الأشهاد ولا يستجاب دعاءه ومن ضحك في المقبرة رجع وعليه من الوزر مثل جبل أحد ومن ترحم عليهم نجا من النار^(١).
١٩- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن محمد بن محمد بن مخلد عن عمر بن الحسين بن علي بن مالك عن إسماعيل بن علي بن ليث بن^(٢) أبي بردة عن^(٣) أبي موسى قال قال النبي ﷺ عليكم بالسكينة عليكم بالقصد في المشي بجنازكم^(٤).

٢٠- مجالس الشيخ: عن الحسين بن عبيد الله عن هارون بن موسى عن الحكيمي عن سفيان بن زياد عن عباد بن صهيب عن الصادق عن أبيه^(٥) عن ابن الحنفية عن علي^(٦) أن رسول الله ﷺ خرج فرأى نسوة قعوداً فقال ما أفعدكن هاهنا قلن لجنازة قال أفتحملن مع من يحمل قلن لا قال أتغسلن مع من يغسل قلن لا قال أفأدلين فيمن يدلي قلن لا قال فارجعن مأزورات غير مأجورات^(٧).
غور الدرر: للسيد حيدر مرسل مثله^(٨).

توضيح: قال الجزري ارجعن مأجورات غير مأزورات أي غير آثام وقياسه موزورات يقال وزر فهو موزور وإنما قال مأزورات للازدواج بمأجورات^(٩).

٢١- مجالس المفيد: عن أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن علي بن حديد عن مرآزم قال قال أبو عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليهم عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز إنه لا بد لكم من الناس إن أحداً لا يستغني عن الناس بجنازته فأما نحن نأتي جنازتهم وإنما ينبغي لكم أن تصنعوا مثل ما يصنع من تأتمون به والناس لا بد لبعضهم من بعض ما داموا على هذه الحال حتى يكون ذلك ثم ينقطع كل قوم إلى أهل أحوالهم ثم قال عليكم بحسن الصلاة واعملوا لآخرتكم واختاروا لأنفسكم فإن الرجل قد يكون كيساً في أمر الدنيا فيقال ما أكيس فلاناً إنما الكيس كيس الآخرة^(١٠).

بيان: حتى يكون ذلك أي ظهور دولة الحق وقيام القائم^(١١).

٢٢- نوادر الراوندي: عن عبد الواحد بن إسماعيل عن محمد بن الحسن البكري عن سهل بن أحمد الديباجي عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن جده موسى بن جعفر قال قال رسول الله ﷺ سر سنتين بر والديك سر سنة صل رحمك سر ميلاً عد مريضاً سر ميلين شيع جنازة^(١٢) الخبر.

٢٣- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ خصال ست ما من مسلم يموت في واحدة منهن إلا كان ضامناً على الله أن يدخله الجنة رجل خرج مجاهداً فإن مات في وجهه ذلك كان ضامناً على الله عز وجل رجل تبع جنازة فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله ورجل توضع فاحسن الوضوء ثم خرج إلى مسجد للصلاة فإن مات في وجهه كان ضامناً على الله^(١٣) ورجل نيته أن لا يغتاب مسلماً فإن مات على ذلك كان ضامناً على الله^(١٤).

بيان: سقط من الخبر اثنان^(١٥) ولعل أحدهما من عاد مريضاً لأنه أوردته في سياق أخباره والضمير في كان راجع إلى النبي ﷺ ولعله^(١٦) قال كنت فغير الراوندي أو غيره.

(١) لم نثر عليه في مظانه من مجموعة ورام، ونقل عنه أيضاً في الوسائل ج ٣ ص ٢٢٣، الحديث ٥، باب كراهة الضحك بين القبور.

(٢) في المصدر: «عن».

(٣) في المصدر: «بن».

(٤) أمالي الطوسي ص ٢٨٣، المجلس ١٣، الحديث ٨٢٧.

(٥) أمالي الطوسي ص ٢٤٧، المجلس ٣٣، الحديث ١٣٤٢.

(٦) نهج علي هذا الكتاب.

(٧) النهاية ج ٥ ص ١٧٩.

(٨) مجالس المفيد ص ١٨٥، المجلس ٢٣، الحديث ١٢.

(٩) في المصدر إضافة: «ورجل أتى إماماً لا يأتيه إلا ليعزوه ويقره، فإن مات في وجهه ذلك كان ضامناً على الله».

(١٠) دعوات الراوندي ص ٢٢٧، الحديث ٦٣١.

(١١) ذكرنا في الهامش السابق أحدهما نقلاً عن نسختنا من المصدر.

(١٢) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.



٢٤- الدعوات: قال الصادق عليه السلام قال رسول الله ﷺ عودوا المرضى واتبوا الجنائز يذكركم الآخرة (١).

وكان النبي ﷺ إذا تبع جنازة غلبته كآبة وأكثر حديث النفس وأقل الكلام (٢).

وعن الصادق عليه السلام قال قال النبي ﷺ من استقبل جنازة أو رآها فقال الله أكبر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زدنا إيماناً وتسليماً الحمد لله الذي تعزز بالقدره وقهر العباد بالموت لم يبق في السماء ملك إلا بكى رحمة لصوته (٣).

وكان زين العابدين إذا رأى جنازة يقول الحمد لله الذي لم يجعلني من السواد المخترم (٤).

بيان: تعزز أي صار عزيزاً غالباً بالقدره الكاملة أو أظهر عزته بقدرته الجليلة بإيجاده الأشياء وإفنائها وإحياء الناس وإماتهم والسواد يطلق على الشخص وعلى القرية والمخترم الهالك والمستأصل والظاهر أن المراد هنا الجنس أي لم يجعلني من الجماعة الهالكين فيكون شكري للنعمة الحياة ولا ينافي حب لقاء الله فإن معناه حب الموت وعدم الامتناع منه على تقدير رضا الله به فلا ينافي لزوم شكر نعمة الحياة والرضا بقضاء الله في ذلك وقيل حب لقاء الله إنما يكون عند معاينة منزلته في الجنة كما ورد في الخبر.

أو المراد بالمخترم الهالك بالهلاك المعنوي إما لأن غالب أهل زمانه عليه السلام كانوا منافقين فلما رأى جنازتهم وعلم ما أصابهم من العذاب شكر الله على نعمة الهداية أو لأن عند معاينة الموتى ينبغي تذكر أحوال الآخرة فينبغي الشكر على ما هو العمد في تحصيل السعادات الأخروية أعني الإيمان وعلى الأخير لا يختص بمشاهدة جنازة المنافق وإن كان المراد بالسواد القرية كان المراد بها القرية الهالكة أهلها بالهلاك المعنوي أي جعلني في بلاد المسلمين.

ويمكن أن يراد بالسواد عامة الناس كما هو أحد معانيه اللغوية فالمعنى لم يجعلني من عامة الناس الذين يموتون على غير بصيرة ولا استعداد للموت قال في الذكري السواد الشخص والمخترم الهالك أو المستأصل والمراد هنا الجنس ومنه قولهم السواد الأعظم أي لم يجعلني من هذا القليل ولا ينافي هذا حب لقاء الله لأنه غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما يجب كما روينا عن الصادق عليه السلام ورواه في الصحاح عن النبي ﷺ قال من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فليل له ﷺ إنا لنكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله فليس شيء أكره إليه مما أمامه كره لقاء الله فكره الله لقاءه وبقية عمر المؤمن نفيسة.

ويجوز أن يكنى بالمخترم عن الكافر لأنه الهالك على الإطلاق بخلاف المؤمن أو يراد بالمخترم من مات دون أربعين سنة وإذا أريد به المستأصل فالجمع أظهر (٥).

٢٥- الدعوات: عن الصادق عليه السلام يقول من يحمل الجنازة بسم الله صلى الله على محمد وآل محمد اللهم اغفر لي وللمؤمنين (٦).

وقال النبي ﷺ شارب الخمر إن مرض فلا تعودوه وإن شهد فلا تقبلوه وإن ذكر فلا تزكوه وإن خطب فلا تزوجوه وإن حدث فلا تصدقوه وإن مات فلا تشهدوه (٧).

بيان: لعل كراهة الشهود مختص بما إذا شهد جماعة وسقط عنه الوجوب إذ يجب الصلاة على المسلم وإن كان فاسقاً.

(١) دعوات الراوندي ص ٢٢٨، الحديث ٦٣٥ وليس فيه «قال الصادق عليه السلام».

(٢) دعوات الراوندي ص ٢٥٩، الحديث ٧٣٦.

(٤) دعوات الراوندي ص ٢٦٠، الحديث ٧٤٠.

(٦) دعوات الراوندي ص ٢٦٠، الحديث ٧٤١، وفيه إضافة «والمؤمنات».

(٧) دعوات الراوندي ص ٢٦٠، الحديث ٧٤٣.

٢٦- الدعوات: سئل النبي ﷺ عن رجل يدعى إلى وليمة وإلى جنازة فأيهما أفضل وأيهما يجب قال يجب الجنازة فإنها تذكر الآخرة ولیدع الوليمة فإنها تذكر الدنيا الفانية^(١).

و قال أمير المؤمنين ﷺ من تبع جنازة كتب له أربع قرايط قيراط باتباعه إياها و قيراط بالصلاة عليها و قيراط بالانتظار حتى يفرغ من دفنها و قيراط للتعزية.

و قال أبو جعفر ﷺ القيراط مثل جبل أحد^(٢).

٢٧- نهج: [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ﷺ و قد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال ﷺ كأن الموت فيها على غيرنا كتب و كأن الحق فيها على غيرنا وجب و كأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبونهم أجدائهم و نأكل تراثهم كأنهم مخلصون بعدهم قد نسينا كل واعظ و واعظة و رمينا بكل جائحة^(٣).

طوبى لمن ذل في نفسه و طاب كسبه و صلحت سريره و حسنت خليفته و أنفق الفضل من ماله و أسلك الفضل من لسانه و عزل عن الناس شره و وسعته السنة و لم ينسب إلى بدعة^(٤).

قال السيد و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله ﷺ^(٥).

أقول: و رواه الكراجكي في كنز الفوائد عن النبي ﷺ و زاد بعد قوله كل جائحة طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب غيره و أنفق ما اكتسب في غير معصية و رحم أهل الضعف و المسكنة و خالط أهل العقبة و الحكمة^(٦).

بيان: قوله ﷺ كأن الموت فيها أي في الدنيا و الحق أوامر الله و نواهيه أو الموت و السفر بالفتح جمع مسافر و الأجداث القبور و التراث ما يخلفه الرجل لورثته كل واعظ و واعظة أي كل أمر و خصلة يوجب العبرة و الاعتاظ و قوله و رمينا يحتمل الحالية و قال في النهاية الجائحة هي الآفة التي تهلك الثمار و الأموال و تستأصلها و كل مصيبة عظيمة و فتنة مبيرة جائحة^(٧).

٢٨- المحاسن: عن أبيه عن محسن بن أحمد^(٨) عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله ﷺ قال وضع رسول الله ﷺ رداءه في جنازة سعد بن معاذ رحمه الله فسنل عن ذلك فقال إني رأيت الملائكة قد وضعت أرديتها فوضعت ردائي^(٩).

٢٩- مجالس الصدوق: عن^(١٠) الحسن بن علي بن شقيق عن^(١١) يعقوب بن الحارث عن^(١٢) إبراهيم الهمداني عن جعفر بن محمد بن يونس^(١٣) عن علي بن بزرج عن عمرو بن اليسع عن عبد الله بن اليسع^(١٤) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في حديث أن رسول الله ﷺ أمر بفلس سعد بن معاذ حين مات ثم تبعه بلا حذاء و لا رداء فسنل عن ذلك فقال إن الملائكة كانت بلا حذاء و لا رداء فتأسيت بها^(١٥).

٣٠- إكمال الدين: عن محمد بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن عمر عن رجل من بني هاشم قال لما مات إسماعيل بن أبي عبد الله ﷺ خرج أبو عبد الله ﷺ بلا حذاء و لا رداء^(١٦).

(١) دعوات الراوندي ص ٢٦١، الحديث ٧٤٧.

(٢) دعوات الراوندي ص ٢٦٢، الحديث ٧٥٠ و ٧٥١.

(٣) نهج البلاغة ص ٤٩٠، الحكمة رقم ١٢٢.

(٤) نهج البلاغة ص ٤٩٠، ذيل الحكمة رقم ١٢٣.

(٥) نهج البلاغة ص ٣١١ و ٣١٢.

(٦) من المصدر. راجع معجم رجال الحديث ج ١ ص ١٦٢ و ١٦٤.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ٩ و ١٠، الحديث ١٠٨٠.

(٨) من المصدر. و يؤيده ما جاء في صفحة ١٣ منه، ومثله في علل الشرائع ص ٣٠٩ والغصال ج ١ ص ٢٠٧، وللمزيد راجع كتابنا مشيخة التجاشي ص ١١٠.

(٩) جاء في المطبوعة «عن» بدل «بن»، وما أثبتناه هو الصحيح، راجع الهامش السابق.

(١٠) جاء في المطبوعة «عن» بدل «بن»، وما أثبتناه هو الصحيح، راجع الهامش السابق.

(١١) في المصدر: «يوسف».

(١٢) أمالي الصدوق ص ٣١٤، المجلس ٦١، الحديث ٢، مع اختلاف.

(١٣) كمال الدين ص ٧٢.



٣١- المحاسن: عن أبيه عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي لصاحب الجنازة أن يلقى رداءه حتى يعرف وينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام^(١).

 ٢٧١
٨١

بيان: تدل هذه الأخبار على أنه يستحب لصاحب المصيبة أن يكون بالرداء بل بلا حذاء يعرف وأما ترك الرداء لغير صاحب الجنازة فالمشهور الكراهة ويظهر من ابن حمزة^(٢) تحريمه كما نسب إليه في الذكرى وقال أما صاحب الجنازة فيخلعه ليمتيز عن غيره ذكره الجعفي^(٣) وابن حمزة^(٤) والفاضلان^(٥) وذكر ابن الجنيد أيضا التمييز بطرح بعض زيه^(٦) بإرسال طرف العمامة أو أخذ مئزر من فوقها على الأب والأخ ولا يجوز على غيرهما وابن حمزة منع هنا مع تجويزه الامتياز^(٧) فكأنه يخص التمييز في غير الأب والأخ بهذا النوع من الامتياز وأنكر ابن إدريس الامتياز بهذين لعدم الدليل عليهما وزعم أنه من خصوصيات الشيخ^(٨) ورده الفاضلان^(٩) بأحاديث الامتياز وظاهر أن الأخبار لا تتناول ثم لم تقف على دليل الشيخ عليه ولا على اختصاص الأب والأخ وقال أبو الصلاح يتحفى ويحل أزواره في جنازة أبيه وجده خاصة^(١٠) ويرده ما تقدم^(١١) انتهى.

 ٢٧٢
٨١

وما فعله النبي صلى الله عليه وآله من خصائص تلك الواقعة والخصوصية ظاهرة فيها فلا يتأسى فيه وما ذكره الأصحاب من الامتياز بالرداء إذا لم يكن مع غيره رداء أو علامات أخر كما مر فللتعليل الوارد في خبر ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي لصاحب المصيبة^(١٢) أن يضع رداءه حتى يعلم الناس أنه صاحب المصيبة ولما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس رداءه وأن يكون في قميص حتى يعرف^(١٣).

٣٢- قرب الإسناد: عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن الحسن بن علي كان جالسا ومعه أصحاب له فمر بجنازة فقام بعض القوم ولم يقم الحسن فلما مضوا بها قال بعضهم ألا قمتم عفاك الله فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم للجنازة إذا مروا بها فقال الحسن إنما قام رسول الله صلى الله عليه وآله مرة واحدة وذاك أنه مر بجنازة يهودي وكان المكان ضيقا فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وكره أن تعلق رأسه^(١٤).

بيان: رواه في الكافي بسند فيه ضعف بسهل بن زياد عن مثني الحنط عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر الحسين مكان الحسن^(١٥) وروي في الصحيح عن زرارة أن أبا جعفر عليه السلام لم يقم للجنازة وقال لا قام لها أحد منا^(١٦) ويدل الصحيح^(١٧) على عدم استحباب القيام عند مرور الجنازة مطلقا وهذا الخبر^(١٨) على عدم استحبابه عند مرور جنازة المسلم واستحبابه عند مرور جنازة اليهودي أو مطلق الكافر لا لاشتراك العلة مع إشرافها وضيق الطريق والمشهور بين أصحابنا عدم استحباب القيام مطلقا.

وهو المشهور بين المخالفين أيضا وذهب بعضهم إلى الوجوب وبعضهم إلى الاستحباب واختلفت

 ٢٧٣
٨١

(١) المحاسن ج ٢ ص ١٩٢، الحديث ١٥٥٨.

(٢) عذر رحمه الله من المحظورات: «وضع الرداء في مصيبة الغير» ثم قال: «وروي أن ذلك مكروه». الوسيلة ص ٦٩.

(٣) لم نعرف على كلامه.

(٤) الوسيلة ص ٦٧.

(٥) هما المحقق الحلي في المعتبر ج ١ ص ٣٤٢، والعلامة الحلي في مختلف الشيعة ج ٣٢١.

(٦) لم نعرف على كلامه.

(٧) الوسيلة ص ٦٩.

(٨) السرائر ج ١ ص ١٧٣، وراجع كلام الشيخ في المبسوط ج ١ ص ١٨٩.

(٩) هما المحقق في المعتبر ج ١ ص ٣٤٢، والعلامة الحلي في مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٢١.

(١٠) الكافي في الفقه ص ٢٣٨.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٥٢، سطر ٣٢.

(١٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٦، باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة.

(١٣) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٨، باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة.

(١٤) قرب الإسناد ٨٨، الحديث ٢٩٢.

(١٥) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٢، الحديث ٢، باب نادر من كتاب الجنائز.

(١٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩١، الحديث ١، باب نادر من كتاب الجنائز.

(١٧) أي هذا الخبر الصحيح.

(١٨) أي خبر قرب الإسناد المتقدم.

أخبارهم في ذلك قال الآبي في شرح صحيح مسلم قال النبي ﷺ إذا رأيتُم الجنَزة فقوموا حتى تخلفكم أو توضع وفي رواية إذا رأى أحدكم الجنَزة فليقم حين يراها حتى تخلفه وفي رواية إذا تبعتم جنَزة فلا تجلسوا حتى توضع وفي رواية إذا رأيتُم الجنَزة فقوموا فمن تبعها فلا يجلس حتى توضع وفي رواية أنه ﷺ وأصحابه قاموا الجنَزة فقالوا يا رسول الله ﷺ إنها يهودية فقال إن الموت نزع إذا رأيتُم الجنَزة فقوموا وفي رواية قام النبي ﷺ وأصحابه لجنَزة يهودي حتى توارت وفي رواية قيل إنه يهودي فقال ليست نفسا وفي رواية علي عليه السلام قام رسول الله ﷺ ثم قعد وفي رواية رأينا رسول الله ﷺ قام فقمنا وقعد فقعدنا.

قال القاضي (١) اختلف الناس في هذه المسألة فقال مالك وأبو حنيفة والشافعي القيام منسوخ وقال أحمد وإسحاق وابن حبيب وابن الماجشون المالكيان هو مخير ثم قال والمشهور من مذهبنا أن القيام ليس مستحباً وقالوا هو منسوخ بحديث علي واختار المتولي من أصحابنا أنه مستحب وهذا هو المختار فيكون الأمر به للندب والقعود بيان للجواز ولا يصح دعوى النسخ في مثل هذا لأن النسخ إنما يكون إذا تعذر الجمع بين الأحاديث ولم يتعذر (٢) انتهى.

وقال العلامة ره في المنتهى إذا مرت به جنَزة لم يستحب تشييعها وبه قال الفقهاء وذهب جماعة من أصحابهم كأبي مسعود السدري (٣) وغيره إلى وجوب القيام لها وعن أحمد رواية بالاستحباب لنا ما رواه الجمهور عن النبي ﷺ أنه كان آخر الأمرين من رسول الله ﷺ ترك القيام لها وفي حديث أن يهوديا رأى النبي ﷺ قام للجنَزة فقال يا محمد هكذا نضع فترك النبي ﷺ القيام لها ومن طريق الخاصة رواه زرارة (٤) انتهى.

وقال في الذكرى لا يستحب القيام لمن مرت عليه الجنَزة لقول علي عليه السلام قام رسول الله ﷺ ثم قعد ولخبر زرارة نعم لو كان الميت كافرا جاز القيام لخبر المشنى وقول النبي ﷺ إذا رأيتُم الجنَزة فقوموا منسوخ (٥) انتهى.

أقول: لا يخفى ما في القول بالجواز مستدلاً بهذا الخبر إلا أن يكون مراده الشرعية والاستحباب. ثم اعلم أنه يظهر من هذا الخبر منشأ توهم العامة فيما رواه عن النبي ﷺ في ذلك وأكثر أخبارهم كذلك ولذا قالوا أهل البيت أدري بما في البيت وإنما أظنبت الكلام في ذلك لتعلم حقيقة أخبارهم وأحكامهم.

٣٣- العلل: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن وهيب (٦) عن علي بن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام كيف أصنع إذا خرجت مع الجنَزة أمشي أمامها أو خلفها أو عن يمينها أو عن شمالها قال إن كان مخالفاً فلا تمش أمامه فإن ملائكة العذاب يستقبلونه بألوان العذاب (٧). المحاسن: عن وهيب بن حفص مثله (٨).

تبين: اعلم أن المعروف من مذهب الأصحاب أن مشي المشيع وراء الجنَزة أو أحد جانبيها أفضل من المشي أمامها قال في المنتهى يكره المشي أمام الجنَزة للمشاي والراكب (٩) بل المستحب أن يمشي خلفها أو من أحد جانبيها وهو مذهب علمائنا أجمع وبه قال الأوزاعي وأصحاب الرأي وإسحاق وقال الثوري الراكب خلفها والمشاي حيث شاء وقال أصحاب الظاهر الراكب خلفها أو بين جنبتيها والمشاي أمامها وقال الشافعي وابن أبي ليلى ومالك المشي أمامها

(١) لم أعثر على شرح القاضي عياض هذا. (٢) لم أعثر على هذا الشرع للآبي هذا.

(٣) ترجم له الخطيب وأرخ وفاته عام ٣٩٠. راجع تاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٩.

(٤) منتهى المطلب ج ١ ص ٤٤٦ من الحجريّة.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٥٣، ملخصاً.

(٦) في المصدر: «وهب»، والظاهر صحة ما يأتي المتن، ويؤيده ما يأتي نقلاً عن المحاسن.

(٧) علل الشرايع ص ٣٠٤، الباب ٢٤٦، الحديث ١.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ٣٥، الحديث ١٠٩.

(٩) عبارة «والراكب» ليست في المصدر.



أفضل للراكب والراجل وبه قال عمر وعثمان وأبو هريرة والقاسم بن محمد وابن الزبير وأبو قتادة وشريح وسالم والزهري^(١) انتهى.

ونص في المعتبر على أن تقدمها ليس بمكروه بل هو مباح^(٢) وحكى الشهيد في الذكرى عن كثير من الأصحاب أنه يرى كراهة المشي أمامها وقال ابن أبي عقيل يجب التأخر خلف جنازة المعادي لذي القربى لما ورد من استقبال ملائكة العذاب إياه^(٣) وقال ابن الجنيدي يعشي صاحب الجنازة بين يديها والباقون وراءها^(٤) لما روي من أن الصادق عليه السلام تقدم سريره ابنه إسماعيل بلا حذاء ولا رداء^(٥).

أقول: مقتضى الجمع بين الأخبار حمل أخبار النهي والرجوعية على جنازة المخالف كما يدل عليه هذا الخبر وغيره لكن الأولى عدم المشي أمامها مطلقا لدعوى الإجماع وشهرة خلافه بين العامة حتى أنهم نسبوا القول بذلك إلى أهل البيت عليه السلام قال بعض شراح مسلم كون المشي وراء الجنازة أفضل من أمامها قول علي بن أبي طالب عليه السلام ومذهب الأوزاعي وأبي حنيفة وقال جمهور الصحابة والتابعين ومالك والشافعي وجامهير العلماء المشي قدما أفضل وقال الثوري وطائفة هما سواء.

٣٤- أربعين الشهيد: بإسناده عن الشيخ عن ابن أبي جيد عن محمد بن الحسن بن الوليد عن عبد الله بن جعفر الحميري عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم بسبع عبادة المرضى واتباع الجنائز وإبرار القسم وتسميت العاطس ونصرة المظلوم وإفشاء السلام وإجابة الداعي^(٦) الخبر.

٣٥- السرائر: نقلنا من جامع البرنطي عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال السنة أن تستقبل الجنازة من جانبها الأيمن وهو مما يلي يسارك ثم تصير إلى مؤخره وتدور عليه حتى ترجع إلى مقدمه^(٧).

٣٦- فقه الرضا: قال عليه السلام لا تترك تشيع جنازة المؤمن فإن فيه فضلا كثيرا وربع الجنازة فإن من ربع جنازة مؤمن حظ عنه خمس وعشرون كبيرة فإذا أردت أن تربعها فابدأ بالشق الأيمن فخذ به يمينك ثم تدور إلى المؤخر فتأخذه بيمينك ثم تدور إلى المؤخر الثاني فتأخذه بيسارك ثم تدور إلى المقدم الأيسر فتأخذه بيسارك ثم تدور على الجنازة كدور كفي الرحي^(٨).

إيضاح: كدور كفي الرحي أي الكفين الآخذتين بخشبة الرحي.

أقول:

تحقيق هذه المسألة يتوقف على إيراد الأخبار الواردة في كيفية التريب ونقل الأقوال ثم بيان ما ترجع عندي منها. أما الأخبار فقد روى الكليني ره بسند مرسل لا يقصر عن الحسن عن موسى بن جعفر عليه السلام قال سمعته يقول السنة في حمل الجنازة أن تستقبل جانب السرير بشق الأيمن فتلزم الأيسر بكتفك الأيمن ثم تمر عليه إلى الجانب الآخر وتدور من خلفه إلى الجانب الثالث من السرير ثم تمر عليه إلى الجانب الرابع مما يلي يسارك^(٩). وسند فيه ضعف على المشهور^(١٠) عن أبي جعفر عليه السلام قال السنة أن تحمل السرير من جوانبه الأربع وما كان بعد ذلك من حمل فهو تطوع^(١١).

وسند فيه إرسال عن الفضل بن يونس قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن تريب الجنازة قال إذا كنت في موضع تقية فابدأ باليد اليمنى ثم بالرجل اليمنى ثم ارجع إلى مكانك إلى ميامن الميت لا تمر خلف رجليه البتة حتى تستقبل^(١٢).

(١) منتهى المطلب ج ١ ص ٤٤٥ من الحجرية.

(٢) المعتبر ج ١ ص ٢٩٣.

(٣) لم نعر على كلامه.

(٤) ذكرى الشيعة ص ٥٢، بتقديم في بعض عبارات.

(٥) السرائر ج ٣ ص ٥٧٦.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٨، الحديث ١، باب السنة في حمل الجنازة.

(٧) ضعفه بسبب وقوع «عمرو بن شمر»، في طريقه.

(٨) فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٨، الحديث ٢، باب السنة في الحمل الجنازة.

(٩) من المصدر.

فتأخذ يده اليسرى ثم رجله اليسرى ثم أرجع من مكانك لا تمر خلف الجنائز البتة حتى تستقبلها تفعل كما فعلت أولاً فإن لم تكن تتقي فيه فإن ترييع الجنائز التي جرت به السنة أن تبدأ باليد اليمنى ثم بالرجل اليمنى ثم بالرجل اليسرى ثم باليد اليسرى حتى تدور حولها^(١).

و يسند فيه جهالة عن العلا بن سيابة^(٢) عن أبي عبد الله عليه السلام قال تبدأ في حمل السرير من الجانب الأيمن ثم تمر عليه من خلفه إلى الجانب الآخر ثم تمر حتى ترجع إلى المقدم كذلك دوران الرحي عليه^(٣).
و أما الأقوال فاعلم أن الأصحاب ذكروا أن حمل الميت واجب على الكفاية وأجمعوا على استحباب الترييع قال في الذكري وأفضله أن يبدأ بمقدم السرير الأيمن ثم يمر عليه إلى مؤخره ثم بمؤخر السرير الأيسر و يمر عليه إلى مقدمه دور الرحي^(٤) وكذلك ذكر الشيخ في المبسوط^(٥) والنهاية^(٦) وهو المشهور بين المتأخرين وقال في الخلاف يحمل بيمينه مقدم السرير الأيسر ثم يدور حوله حتى يرجع إلى المقدم و ادعى عليه الإجماع^(٧) وهذا أقوى عندي إذ التيامن مطلوب في الأمور و رعاية يمين الميت أولى من رعاية يمين السرير مع أن أخذ يمين السرير باليمين لا يتيسر في أكثر الجنائز إلا بمشقة والمشي بالقهقري.

و لنرجع إلى الكلام في الأخبار أما خبر السرائر^(٨) فلم يرد في هذا الباب خبر صحيح غيره و عندي أنه صحيح لأنه أخذه ابن إدريس من الجامع^(٩) و كان الكتاب مشهوراً متواتراً و صاحبه ثقة و روي عن ابن أبي يعفور الثقة و أظن أنه لا ينافي ما اخترناه إذ كما أنه يحتمل أن يكون مما يلي يسارك بالنظر إلى الماشي في جانب السرير يحتمل أن يكون بالنظر إلى الماشي خلف السرير و إن حمل على حالة استقباله السرير فيحينئذ و إن كان يمين الميت يحاذي يمينه إذا قابله لكن إذا جاوزه مائلاً إلى يمين الميت لياخذ السرير فيمين الميت يلي يساره.

و كذا الشق الأيمن في الفقه يحتمل أيمن الميت و أيمن السرير بل لو كان صريحاً في أيمن السرير يمكن أن يقال كما يمكن أن يعتبر السرير رجلاً ماشياً و يعتبر يمينه و يساره بحسب ذلك التوهم كذلك يمكن أن يطلق اليمين و اليسار على جانبيه بحسب ما جاور من جانبي الميت بل يمكن أن يعتبر شخصاً مستلقياً على قفاه كالميت و الخبر الأول من أخبار الكافي^(١٠) كالصريح فيما اخترناه.

و الخبر الثاني^(١١) يدل على الاكتفاء بالأخذ بالجوانب الأربعة كيفما اتفق و لا ينافي كون الهيئة المخصوصة أفضل و الخبر يحتمل وجوهاً الأول أن السنة النبوية جرت بحمل الجنائز من أربعة جوانبها كيف اتفق و الزائد على الأربعة تطوع الثاني أن رعاية الهيئات المخصوصة في حملها تطوع الثالث أن يقال المعنى أن ما بعد ذلك كما و كيفا فهو تطوع الرابع أن يكون المراد بالحمل من جوانبه الأربعة الهيئة المخصوصة المستنونة و بقوله ما بعد ذلك الزائد عنه أو الأعم منه و من النقص و مخالفة الكيفية المستنونة الخامس أن يراد به أن السنة الأخذ بإحدى القوائم الأربع كيف اتفق و ما كان بعد ذلك من الزيادة في الكمية أو الرعاية في الكيفية فهو تطوع و لعل الأول أظهر.

و روى الجمهور عن ابن مسعود أنه قال إذا تبع أحدكم الجنائز فليأخذ بجوانب السرير الأربعة ثم ليتطوع بعد أو ليذر فإنه من السنة.

و اعلم أن السنة ما واطب عليه النبي ﷺ و التطوع ما صدر عنه و عن أوصائه عليهم السلام على جهة الاستحباب و لم يواظب عليه السلام عليه رحمة للأمة و ليمتيز ما هو المؤكد من المستحبات و ما ليس كذلك منها ليختار المكلف مع عدم القدرة على الإتيان بالجميع ما هو أفضل و أكد.

ثم اعلم أن المشهور استحباب الترييع على الهيئة المخصوصة كما عرفت بل ظاهر بعضهم تحقق الإجماع على

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٨، الحديث ٣، باب السنة في الحمل الجنائز.

(٢) رجال الطوسي ص ٢٤٥.

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٩، الحديث ٤، باب السنة في الحمل الجنائز.

(٤) المبسوط ج ١ ص ١٨٣.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٥١، سطر ٢٥، بتصرف.

(٦) النهاية ص ٣٧.

(٧) الخلاف ج ١ ص ٧١٨، المسألة ٥٣١، بتصرف.

(٨) أي من جامع البرزطي.

(٩) أي من جامع البرزطي.

(١٠) مرقب قليل نقلاً عن فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٨، الحديث ١، باب السنة في حمل الجنائز.

(١١) أي الخبر الثاني من أخبار الكافي وقد مر قبل قليل.



ذلك قال ابن الجينيد يرفع الجنازة من أي جوانبها قدر عليه^(١) واستدل له بهذا الخبر وقد عرفت أنه لا يدل على نفي استحباب التريب و وصف الجوانب بالأربع في الحديث لعله بتأويل الناحية و شبهها. والخبر الثالث^(٢) صريح فيما اخترناه إذ اليد اليمنى المراد بها يد الميت اليمنى الكائنة على أيسر السرير و قوله ﷺ ثم ارجع من مكانك أي من موضع الرجل اليمنى إلى ميان الميت أي الجانب الذي فرغت منه و عبر عنه بميامن الميت فهذا صريح في أن المراد يمين الميت لا يمين السرير و هذا الخبر يدل على أن الفرق بيننا و بين المخالفين إنما هو في الترتيب لا في الابتداء.

و قال في شرح السنة من تأليفات العامة حمل الجنازة من الجوانب الأربع فيبدأ بياسرة السرير المتقدمة فيضعها على عاتقه الأيمن ثم بياسرة المؤخرة ثم بيامنته المتقدمة فيضعها على عاتقه الأيسر ثم بيامنته المؤخرة^(٣) انتهى. و قال الشيخ في الخلاف صفة التريب أن يبدأ بيسرة الجنازة و يأخذها بيمينه و يتركها على عاتقه و يربع الجنازة و يمشي إلى رجلها و يدور دور الرحي إلى أن يرجع إلى يمنة الجنازة فيأخذ ميامن الميت بمياسره و به قال سعيد بن جبير و الثوري و إسحاق و قال الشافعي و أبو حنيفة يبدأ بمياسر مقدم السرير فيضعها على عاتقه الأيمن ثم يتأخر فيأخذ مياسر مؤخره فيضعها على عاتقه الأيمن ثم يعود إلى مقدمه فيأخذ ميامن مقدمه فيضعها على عاتقه الأيسر ثم يتأخر فيأخذ ميسرة مؤخره فيضعها على عاتقه الأيسر^(٤) و أما الرابع^(٥) فتوجهه قريب مما ذكرنا في خبر الفقه^(٦). فظهر بما قررنا أن ما اختاره الشيخ و ادعى عليه الإجماع هو أقوى و أظهر من الأخبار إذ الأخبار الدالة عليه صريحة و ما دل على خلافه على تقدير تسليم الظهور فيه قابلة لتأويل غير بعيد فينبغي حملها عليه لرفع التنافي بين الأخبار و ما استدل به الشهيد ره في الذكرى بقوله ﷺ في الخبر الأخير^(٧) دوران الرحي و أنه لا يتصور إلا على البدء بمقدم السرير الأيمن و الختم بمقدمه الأيسر فلا يخفى و ههنا إذ ظاهر أن التشبيه لمجرد الدوران و عدم الرجوع كما تفعله العامة و قد أشار الشيخ في الخلاف إلى ذلك و يمكن حمل كلام الشيخ في الكتابين^(٨) على ما ذكره في الخلاف لئلا يكون فيهما مخالفا لإجماع ادعاه و إن كان ذلك منه قدس سره غير عزيز لأنه ذكر في الكتابين عبارة هذا الخبر و يمكن تأويله على نحو ما ذكرنا في تأويل الخبر.

و يظهر من العلامة في المنتهى أنه أول الخبر و كلام الشيخ بما ذكرنا لأنه لم يتعرض فيه لخلاف بل قال المستحب عندنا أن يبدأ الحامل بمقدم السرير ثم يمر معه و يدور من خلفه إلى الجانب الأيسر فيأخذ رجله اليسرى و يمر معه إلى أن يرجع إلى المقدم كذلك دور الرحي^(٩).

و حاصل ما ذكرناه أن يبدأ فيضع قائمة السرير التي تلي اليد اليمنى للميت فيضعها على كتفه الأيسر ثم ينتقل فيضع القائمة التي تلي رجله اليمنى على كتفه الأيسر ثم ينتقل فيضع القائمة التي تلي رجله اليسرى على كتفه الأيمن ثم ينتقل فيضع القائمة التي تلي يده اليسرى على كتفه الأيمن و هكذا انتهى.

و لقد أحسن في التعبير لكن كان الأحسن أن يقول كتفه الأيمن مكان كتفه الأيسر و بالعكس كما عرفت و كذا يدل على ما ذكرنا من نقله الشهيد ره عن الراوندي أنه حكى كلام النهاية و الخلاف و قال معناهما لا يتغير^(١٠) و إن جعله الشهيد مؤيدا لما اختاره و مع ذلك كله لا يبعد القول بالتخير بين الوجهين لظهور بعض الأخبار في الجملة فيما اختاره المتأخرون و الله يعلم و حججه الكرام ﷺ حقائق الأحكام.

٣٧- دعوات الراوندي: خرج النبي ﷺ في جنازة ماشيا قيل ألا تتركب يا رسول الله فقال إني أكره أن أركب و الملائكة يمشون فأبى أن يركب^(١١).

(١) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٨.

(٢) أي الخبر الثالث من باب السنة في حمل الجنازة من فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٨.

(٣) شرح السنة ج ٣ ص ٤٨٨.

(٤) الخلاف ج ١ ص ٧١٨. المسألة ٥٣١.

(٥) أي الخبر الرابع من أخبار الكافي المنقولة من باب السنة في حمل الجنازة.

(٦) أي خبر فقه الرضا ﷺ. وقد مر بالرمز ٣٦ من هذا الباب.

(٧) ذكرى الشيعة ص ٥١.

(٨) أي في المبسوط ج ١ ص ١٨٣ و النهاية ص ٣٧.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٥١. سطر ٣٥.

(١٠) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٤٤. بتصرف.

(١١) دعوات الراوندي ص ٣٦١. الحديث ٧٤٨.

توضيح: رواه الشيخ في الصحيح على الظاهر^(١) عن أبي عبد الله^(٢) و ظاهره عدم اختصاص الحكم به^(٣) ولا بالجنائز المخصوصة بل يعم التعليل و يؤيده ما رواه العامة عن ثوبان قال خرجنا مع النبي^(٤) في جنازة فرأى ناسا ركبنا فقال ألا تستحيون إن ملائكة الله على أقدامهم و أنتم على ظهور الدواب و قال في المنتهى يستحب المشي مع الجنائز و يكره الركوب و هو قول العلماء كافة^(٥).

٣٨- دعوات الراوندي: عن زرارة قال حضر أبو جعفر^(٦) جنازة رجل من قريش و أنا معه و كان عطا فيها فصرت صارخة فقال عطا^(٧) لتسكنن أو لرجعن قال فلم تسكت فرجع عطا قال قلت لأبي جعفر إن عطا قد رجع قال و لم قلت كان كذا و كذا قال امض بنا فلو أنا إذا رأينا شيئا من الباطل تركنا الحق لم نقض حق مسلم. فلما صلى على الجنائز قال وليها لأبي جعفر^(٨) انصرف^(٩) مأجورا رحمك الله فإنك لا تقدر على المشي^(١٠) فأبى أن يرجع قال فقلت قد أذن لك في الرجوع و لي حاجة أريد أن أسألك عنها فقال امضه فليس بإذنه جتنا و لا بإذنه نرجع إنما هو فضل طلبناه فيقدر ما يتبع الرجل يؤثر على ذلك^(١١).

إيضاح: رواه في الكافي بسند حسن^(١٢) و عطا هو ابن أبي رباح و كان بنو أمية يعظمونه جدا حتى أمروا المنادي ينادي لا يفتي الناس إلا عطا و إن لم يكن فعبد الله بن أبي نجيع و كان عطا أعور أفتس أعرج شديد السواد ذكره ابن الجوزي في تاريخه^(١٣) و في القاموس الصرخة الصيحة الشديدة و كغراب الصوت أو شديدة و الصارخ المغيث و المستغيث ضد^(١٤) انتهى أي صاحت بالنوح و الجرج امرأة.

و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه يستفاد من هذا الحديث أمور:

الأول تأكد كراهة الصراخ على الميت حيث جعله^(١٥) من الباطل و لعل ذلك بالنسبة إلى المرأة إذا سمع صوتها الأجانب إن لم نجعل مطلق إسماع المرأة صوتها الأجانب محرما بل مع خوف الفتنة لا بدونه كما ذكره بعض علمائنا.

الثاني أن رؤية الأمور الباطلة و سماعها لا ينهض عذرا في التقاعد عن قضاء حقوق الإخوان.

الثالث أن موافقتهم بامتنال ما يستدعون من الاقتصاد على السير من الإكرام و تأدية الحقوق ليس أفضل من مخالفتهم في ذلك بل الأمر بالعكس.

الرابع أن تعجيل قضاء حاجة المؤمن ليس أهم من تشييع الجنائز بل الأمر بالعكس و لعل عدم سؤال زرارة حاجته من الإمام^(١٦) في ذلك المجمع وإرادته أن يرجع ليسأله عنها لأنها كانت مسألة دينية لا يمكن إظهارها في ذلك الوقت لحضور جماعة من المخالفين فأراد أن يرجع^(١٧) ليخلو به و يسأله عنها^(١٨) انتهى كلامه رفع مقامه.

و قال العلامة في المنتهى لو رأى منكرا مع الجنائز أو سمعه فإن قدر على إنكاره و إزالته فعل و أزاله و إن لم يقدر على إزالته استحباب له التشييع و لا يرجع لذلك خلافا لأحمد^(١٩).

٣٩- المسلسلات: للشيخ جعفر بن أحمد القمي قال حدثنا إسماعيل بن عباد بن العباس الوزير قال حدثني سليمان بن أحمد عن أحمد بن أبي يحيى الحضرمي عن محمد بن داود بن أبي ناجية عن سفيان بن عيينة قال الزهري

(١) جاء في سند هذا الحديث: عن «حماد، عن حريز» من غير تعيين، فاستظهر رحمه الله اتحاد «حماد» هذا مع «حماد بن عثمان»، فلهاذا قال: «في الصحيح على الظاهر».

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣١٢، الحديث ٩٠٦.

(٣) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٤٥.

(٤) هو عطاء بن أبي رباح كما يأتي في «إيضاح» المؤلف بعد هذا.

(٥) في المصدر: «ارجع».

(٦) دعوات الراوندي ص ٢٦٢، الحديث ٧٥٣.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧١، الحديث ٣، باب من يتبع جنازة ثم يرجع.

(٨) لم نثر على تاريخ ابن الجوزي هذا.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٣.

(١٠) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٤٥.

(١١) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٤٥.



حدثني ومعمر أمثنتيه أخذته من فلق فيه يعيده ويديه عن سالم عن أبيه أن النبي ﷺ و أبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام السرير^(١).

٤٠ دعائم الإسلام: روي عن جعفر بن محمد عن أبيه ﷺ أن رسول الله ﷺ أسر إلى فاطمة ﷺ أنها أولى من يلحق به من أهل بيته فلما قبض ونالها من القوم ما نالها لزمته الفراش ونحل جسمها وذاب لحمها وصارت كالخيال وعاشت بعد رسول الله ﷺ صلاته عليها سبعين يوما فلما احتضرت قالت لأسماء بنت عيسى كيف أحمل على رقاب الرجال مكشوفة وقد صرت كالخيال وجف جلدي على عظمي قالت أسماء يا بنت رسول الله إن قضى الله عليك بأمر فسوف أصنع لك شيئا رأيته في بلد الحبشة قالت وما هو قالت النعش يجعلونه من فوق السرير على الميت يستره^(٢) قالت لها أفعلتي فلما قبضت صلات الله عليها صنعتها لها أسماء فكان أول نعش عمل للنساء^(٣) في الإسلام.

و عن علي ﷺ أن رسول الله ﷺ نهى أن يوضع الحنوط على النعش.

وعنه ﷺ أنه نظر إلى نعش ربطت عليه حلتان حمراء وصفراء زين بهما فأمر ﷺ بهما فنزعتا وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول أول عدل الآخرة القبور لا يعرف فيها غني من فقير^(٤).

وعنه ﷺ أنه نظر إلى قوم مرت بهم جنازة فقاموا قياما على أقدامهم فأشار إليهم أن اجلسوا^(٥).

و عن الحسن^(٦) بن علي ﷺ أنه مشى مع جنازة فمر على قوم فذهبوا ليقوموا فنهاهم فلما انتهى إلى القبر وقف يتحدث مع أبي هريرة وابن الزبير حتى وضعت الجنازة فلما وضعت جلس وجلسوا.

و عن علي ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول في جنازة ما أدري أيهم أعظم ذنبا الذي يمشي مع الجنازة بغير رداء أم الذي يقول ارفقوا رفق الله بكم أم الذي يقول استغفروا له غفر الله لكم.

و عن علي ﷺ صلات الله عليه أنه قال أسرعوا بالجناز ولا تدبوا بها.

وعنه ﷺ أنه سئل عن حمل الجنازة أوجب هو على من شهدها قال لا ولكنه خير من شاء أخذ ومن شاء ترك.

وعنه ﷺ أنه رخص في حمل الجنازة على الدابة هذا إذا لم يوجد من يحملها أو من عذر فأما السنة^(٧) أن يحملها الرجال.

وعنه ﷺ أنه كان يستحب لمن بدا له أن يعين في حمل الجنازة أن ييأسه السرير فيأخذها ممن هي في يديه يمينه ثم يدور بالجوانب الأربعة.

و عنه ﷺ أنه قال قال رسول الله ﷺ اتبعوا الجنازة ولا تتبعكم خالفوا أهل الكتاب وإن رجلا قال له كيف أصبحت يا رسول الله^(٨) قال خير من رجل لم يمش وراء جنازة ولم يعد مريضا.

و عن علي ﷺ أن أبا سعيد الخدري سأل عن المشي مع الجنازة أي ذلك أفضل أمأما أم خلفها فقال ﷺ له مثلك يسأل عن هذا قال إي والله لمثلي يسأل عنه قال علي إن فضل الماشي خلفها على الماشي أمامها كفضل صلاة المكتوبة على التطوع فقال أبو سعيد أعن نفسك تقول هذا أم سمعته من رسول الله ﷺ قال بل سمعت رسول الله ﷺ يقوله.

و عنه صلات الله عليه أنه كان يمشي خلف الجنازة حافيا يبتغي بذلك الفضل.

و عنه أن رسول الله ﷺ مشى مع جنازة فنظر إلى امرأة تتبعها فوقف وقال ردوا المرأة فردت ووقف حتى قيل قد توارت بجدر المدينة يا رسول الله فمضى ﷺ^(٩).

(١) المسلسلات مع جامع الأحاديث ص ٢٥٣.

(٢) في المصدر: إضافة: «فلا يرى منه شيء».

(٣) في المصدر: «حمل» بدل «عمل للنساء».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٣. مع اختلاف ذكرنا بعضه في محله.

(٥) في المصدر: «الحسين».

(٦) في المصدر: إضافة: «والذي يؤمر به».

(٧) في المصدر: «يا أمير المؤمنين»، وفي الهامش منه نقلاً عن بعض النسخ مثل ما في المتن.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٣. مع اختلاف ذكرنا بعضه في محله.

و عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال إذا دعيت إلى الجنائز فأسرعوا فإنها تذكركم الآخرة.
و عن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن الرجل يدعى إلى جنازة ووليمة أيهما يجب قال يجب الجنابة فإن حضور
الجنابة يذكر الموت والآخرة و حضور الولائم يلهي عن ذلك ^(١).

بيان: قال في القاموس الخيال والخيالة ما تشبه لك في البظنة والحلم من صورة وكساء أسود
ينصب على عود يخيل به للبهائم والطيور فيظنه إنساناً ^(٢).

باب ٨ وجوب غسل الميت وعلله وآدابه وأحكامه

١- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعري عن حمدان بن سليمان قال و
حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري عن علي بن محمد بن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الحسن
بن علي بن فضال عن هارون بن حمزة عن بعض أصحابنا عن علي بن الحسين عليه السلام قال إن المخلوق لا يموت حتى
تخرج منه النطفة التي خلقه الله عز و جل منها من فيه أو من غيره ^(٣).

٢- ومنه: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن إبراهيم بن مخلد عن إبراهيم بن محمد بن بشير عن محمد بن
سنان عن أبي عبد الله القزويني قال سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن غسل الميت لأي علة يغسل ولأي علة
يفتسل الغاسل قال يغسل الميت لأنه جنب و لتلاقيه الملائكة و هو طاهر و كذلك الغاسل لتلاقيه المؤمنين ^(٤).

٣- ومنه: بإسناده عن محمد بن عمر بن أبي عمير ^(٥) عن محمد بن عمار البصري عن عباد بن صهيب عن جعفر
بن محمد عن أبيه عليه السلام أنه سئل ما بال الميت يغسل قال النطفة ^(٦) التي خلق منها يرمي بها ^(٧).

٤- ومنه: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد
الرحمن بن حماد قال سألت أبا إبراهيم عليه السلام عن الميت لم يغسل غسل الجنابة قال إن الله تعالى أعلى و أخلص من أن
يعتب الأشياء بيده إن لله تبارك و تعالى ملكين خلقيين فإذا أراد أن يخلق خلقاً أمر أولئك الخلائق فأخذوا من التربة
التي قال الله عز و جل في كتابه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ ^(٨) فجعلوها بالنطفة
المسكنة في الرحم فإذا عجنّت النطفة بالتربة قال يا رب ما تخلق ^(٩) قال فيوحى الله تبارك و تعالى ما يريد من ذلك
ذكر أو أنثى مؤمناً أو كافراً أسود أو أبيض شقياً أو سعيداً فإن مات سالت منه تلك النطفة بعينها لا غيرها فمن ثم صار
الميت يغسل غسل الجنابة ^(١٠).

بيان: قال الوالد قدس الله روحه لا يستبعد أن يكون النطفة أو بعضها محفوظة أو المراد بالنطفة
الروح الحيواني والمراد أنه لما خرج منه صار نجساً فيجب تطهيره بالغسل أو أنه لما كان إنساناً
بالروح النفيسة اللطيفة فلما فارقت البدن وجب تداركه بالغسل حتى يصير قابلاً للصلاة عليه و
قربه من رحمة الله ^(١١).

أقول: الأظهر أن المراد أن الماء الغليظ الذي يخرج من عينه لما كان شبيهاً بالنطفة فلذا يغسل
غسل الجنابة و قد مضى بعض الأخبار في باب علل الأغسال.

٥- ثواب الأعمال و مجالس الصدوق: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٠.
(٢) علل الشرائع ص ٢٩٩، الباب ٢٣٨، الحديث ١.
(٣) كذا في المطبوعة وفي المصدر أيضاً، لكن جاء في وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٨٨.
(٤) في المصدر: «النطفة».
(٥) سورة طه، آية: ٥٥.
(٦) علل الشرائع ص ٣٠٠، الباب ٢٣٨، الحديث ٥.
(٧) روضة المتقين ج ١ ص ٣٦١.
(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٨٤.
(٩) علل الشرائع ص ٢٩٩، الباب ٢٣٨، الحديث ٢.
(١٠) كذا في المطبوعة وفي المصدر أيضاً، لكن جاء في وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٨٨.
(١١) في المصدر: «النطفة».
(١٢) سورة طه، آية: ٥٥.
(١٣) علل الشرائع ص ٣٠٠، الباب ٢٣٨، الحديث ٥.
(١٤) روضة المتقين ج ١ ص ٣٦١.



الحسن بن محبوب عن عبد الله بن غالب عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال أيما مؤمن غسل مؤمنا فقال إذا قلبه اللهم هذا بدن عبدك المؤمن وقد أخرجت روحه منه و فرقت بينهما فغفوك غفوك غفر الله له ذنوب سنة إلا الكياتر ^(١).

بيان: الضمير في له راجع إلى الغاسل وإرجاعه إلى الميت بعيد و سنة بالفتح و التخفيف وربما يقرأ بالكسر و التشديد أي عمره و هو مخالف للظاهر و المضبوط في النسخ.

٦- مجالس الصدوق: عن أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال من غسل ميتا مؤمنا فأدى فيه الأمانة غفر له قيل و كيف يؤدي فيه الأمانة قال لا يخبر بما يرى ^(٢).

ثواب الأعمال: عن محمد بن علي ماجيلويه عن علي بن إبراهيم مثله ^(٣).
المقنع و الهداية: مرسلا مثله ^(٤).

بيان: الرواية هكذا في الكافي ^(٥) و التهذيب ^(٦) أيضا و زاد في الفقيه ^(٧) و حده إلى أن يدفن الميت و كأنها من الصدوق أو أخذها من خبر آخر و على تقديره يحتمل التشديد أي حد الإخفاء إلى الدفن أو حد الرؤية أي ينبغي أن لا يخبر بكل ما رآه منه إلى الدفن من العيوب و الأمور التي توجب شبهة و يحتمل التخفيف أيضا أي كلما كان من عيوبه مستورا و رآه وحده و لم يره معه غيره سواء كان حال الغسل أو قبله بأن كان مشهورا به فأما ما كان كذلك فإن ذكره لا ينافي الأمانة.

٧- قرب الإسناد: عن عبد الله بن الحسن عن جده علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الميت يغسل في الفضاء قال لا بأس و إن سترته فهو أحب إلي ^(٨).

بيان: و إن سترته أي من السماء بأن يكون تحت سقف أو خيمة كما فهمه الأصحاب أو سترت عورته أو جسده بثوب و الأول أظهر قال في الذكرى استحباب غسله تحت سقف اتفاق علمائنا ^(٩) و قال المحقق في المعبر و لعل الحكمة كراهة أن يقابل السماء بعورته ^(١٠).

٨- فقه الرضا: قال عليه السلام و غسل الميت مثل غسل الحي من الجنابة إلا أن غسل الحي مرة واحدة بتلك الصفات و غسل الميت ثلاث مرات على تلك الصفات تتبدئ بغسل اليدين إلى نصف المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم الفرج ثلاثا ثم الرأس ثلاثا ثم الجانب الأيمن ثلاثا ثم الجانب الأيسر ثلاثا بالماء و السدر ثم تغسله مرة أخرى بالماء و الكافور على هذه الصفة ثم بالماء القراح مرة ثالثة فيكون الغسل ثلاث مرات كل مرة خمسة عشر صبة و لا تقطع الماء إذا ابتدأت بالجانبين من الرأس إلى القدمين.

فإن كان الإناء يكبر عن ذلك و كان الماء قليلا صببت في الأول مرة واحدة على اليدين و مرة على الفرج و مرة على الرأس و مرة على الجنب الأيمن و مرة على الجنب الأيسر بإفاضة لا يقطع الماء من أول الجانبين إلى القدمين ثم عملت ذلك في سائر الغسل فيكون غسل كل عضو مرة واحدة على ما وصفناه و يكون الغاسل على يديه خرقة و يغسل الميت من وراء ثوب أو يستر عورته بخرقه ^(١١).

٩- و قال في موضع آخر: ثم ضعه على مفتسله من قبل أن تنزع قميصه أو تضع على فرجه خرقة و لين مفاصله ثم تقعد فتغمر بطنه غمرا رفيقا و تقول و أنت تمسحه اللهم إني سلكت حب محمد صلى الله عليه وآله في بطنه فاسلك به سبيل

(١) ثواب الأعمال ص ٢٣٢، باب ثواب تغسيل الميت، الحديث ١، و أمالي الصدوق ص ٤٣٤، المجلس ٨٠، الحديث ٣.

(٢) أمالي الصدوق ص ٤٣٤، المجلس ٨٠، الحديث ٤.

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٣٢، باب ثواب تغسيل الميت، الحديث ٢.

(٤) المقنع و الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٤، سطر ٩ و ص ٥٠، سطر ٣٠.

(٥) فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٤، الحديث ٢، باب ثواب من غسل مؤمنا.

(٦) التهذيب ج ١ ص ٤٥٠، الحديث ١٤٦٠.

(٧) الفقيه ج ١ ص ٨٥.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٤٥.

(٩) قرب الإسناد ص ١٨٢، الحديث ٦٧١، سطر ٢٥.

(١٠) المقنع ج ١ ص ٢٧٥.

(١١) فقه الرضا عليه السلام ص ١٨١.



رحمته و يكون مستقبل القبلة و يغسله أولى الناس به أو من يأمره الولي بذلك و تجعل باطن رجله إلى القبلة و هو على المغتسل و تنزع قميصه من تحته أو تتركه عليه إلى أن تفرغ من غسله لتستر به عورته.
و إن لم يكن عليه القميص ألقيت على عورته شيئا مما تستر به عورته و تلين أصابعه و مفاصله ما قدرت بالرفق و إن كان يصعب عليك فدعها و تبدأ بغسل كفيه ثم تطهر ما خرج من بطنه و يلف غاسله على يديه خرقة و يصب غيره الماء من فوق سرته ثم تضعه.

٢٩٠
٨١

و يكون غسله من وراء ثوبه إن استطعت ذلك و تدخل يدك تحت الثوب و تغسل قبله و دبره بثلاث حميدات و لا تقطع الماء عنه ثم تغسل رأسه و لحيته برغوة السدر و تتبعه بثلاث حميدات و لا تقعه إن صعب عليك ثم اقلبه على جنبه الأيسر ليدو لك الأيمن و مد يده اليمنى على جنبه الأيمن إلى حيث يبلغ ثم اغسله بثلاث حميدات من قرنه إلى قدمه فإذا بلغت وركه فأكثر من صب الماء و إياك أن تتركه ثم اقلبه إلى جنبه الأيمن ليدو لك الأيسر و ضع بيدك اليسرى على جنبه الأيسر و اغسله بثلاث حميدات من قرنه إلى قدمه و لا تقطع الماء عنه ثم اقلبه إلى ظهره و امسح بطنه مسحا رقيقا و اغسله مرة أخرى بماء و شيء من الكافور و اطرح فيه شيئا من الحنوط مثل غسله الأول ثم خضض الأواني التي فيها الماء و اغسله الثالثة بماء قراح و لا تمسح بطنه في الثالثة و قل و أنت تغسله عفوك عفوك فإنه من قالها عفا الله عنه.

و عليك بأداء الأمانة فإنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه من غسل ميتا مؤمنا فأدى إليه الأمانة غفر له قيل و كيف يؤدي الأمانة قال لا يخبر بما يرى.

فإذا فرغت من الغسلة الثالثة فاغسل يديك من المرفقين إلى أطراف أصابعك و ألق عليه ثوبا ينشف به الماء عنه و لا يجوز أن يدخل الماء ما ينصب عن الميت من غسله في كنيف و لكن يجوز أن يدخل في بلاليع لا يبال فيها أو في حفيرة.

و لا تقلن أظافيره و لا تقص شاربه و لا شيئا من شعره فإن سقط منه شيء من جلده فاجعله معه في أكفانه و لا تسخن له ماء إلا أن يكون ماء باردا جدا فتوقي الميت مما توفي منه نفسك و لا يكون الماء حارا شديدا و ليكن فاترا^(١).

٢٩١
٨١

قال و لا بأس أن تغسله في قضاء و إن سترت بشيء أحب إلي و إن حضرك قوم مخالفون فاجهد أن تغسله غسل المؤمن و أخف عنهم الجريدة فإن خرج منه شيء بعد الغسل فلا تعد غسله و لكن اغسل ما أصاب من الكفن إلى أن تضعه في لحده فإن خرج منه شيء في لحده لم تغسل كفته و لكن قرضت من كفته ما أصاب من الذي خرج منه و مددت أحد اللويين على الآخر^(٢) و إذا أردت أن تغسل ميتا و أنت جنب فتوضأ للصلاة ثم اغسله فإذا أردت الجماع بعد غسل الميت من قبل أن تغتسل من غسله فتوضأ ثم جامع.

و إن مات ميت بين رجال نصارى و نسوة مسلمات غسله الرجال النصارى بعد ما يقتسلون و إن كان الميت امرأة مسلمة بين رجال مسلمين و نسوة نصرانية اغتسلت النصرانية و غسلتها.

و إن كان الميت مجدورا أو محترقا فخشيت إن مسسته سقط من جلوده شيء فلا تمسه و لكن صب عليه الماء صبا فإن سقط منه شيء فاجمعه في أكفانه^(٣) و إذا كان الميت محرما غسلته و غطيت وجهه و عملت به ما عمل بالحلل إلا أنه لا يقرب إليه كافر^(٤).

تبيين: قال في الدروس يستحب غسل يدي الميت إلى نصف الذراع ثلاثا^(٥) و قال في المعتبر يبدأ بغسل يديه قبل رأسه ثم يغسل رأسه يبدأ بشقه الأيمن ثم الأيسر و يغسل كل عضو ثلاثا في كل غسلة و هو مذهب فقهاءنا أجمع^(٦) و أما غسل الفرج ثلاثا فقد روي الأمر به في الأخبار و في

(٢) فقه الرضا ص ١٦٩.

(٤) فقه الرضا ص ١٧٤.

(٦) المعتبر ج ١ ص ٢٧٢.

(١) فقه الرضا عليه السلام ص ١٦٣، مع اختلاف.

(٣) فقه الرضا ص ١٧٣.

(٥) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٠٦.



بعضها بهاء الصدر والحرص^(١) وذكره الأكثر في المستحبات لكن نقلوا الإجماع على وجوب إزالة النجاسة العرضية عن بدنه قبل الغسل.

ثم المشهور بين الأصحاب أنه يجب تغسيل الميت ثلاثاً بالسدر والكافور والقراح وحكي عن سائر أنه يجب مرة واحدة بالقراح^(٢) والأول أظهر والأشهر وجوب النية فيه وحكي عن المرتضى عدم الوجوب وأنه غسل لإزالة الخبث^(٣) وتردد في المعتبر^(٤) وهل يعتبر في كل منها نية أم تكفي واحدة للجميع قولان والأحوط تقديم نية الجميع مع تخصيص غسل الصدر ثم تجديد النية لخصوص غسل الكافور والقراح.

واختلف أيضاً في أن الغسل حقيقة هو الصاب أو المقلب والأشهر الأول وتظهر الفائدة في النية وغيرها والأحوط في النية إتيانها جميعاً بها.

ثم المشهور وجوب الترتيب بين الغسلات وحكي في الذكرى عليه الإجماع^(٥) وكذا الترتيب بين الأغسال المشهور وجوبه وحكي عن ابن حمزة الاستحباب^(٦) وذكر جماعة الاكتفاء بالارتماس هنا وفيه إشكال والمشهور أنه يكفي في الصدر والكافور مسماه ويحكي عن المفيد تقدير الصدر برطل^(٧) وعن ابن البراج رطل ونصف^(٨) وعن بعضهم اعتبار سبع رقات والظاهر الاكتفاء بالمسمى بحيث يطلق عليه أنه ماء سدر أو ماء كافور وهل يعتبر كون السدر مطحوناً أو مرسوا فيه قولان أقربهما نعم ولو كان الخليط قليلاً لا يصدق معه الاسم لم يجز.

ولو خرج بالخليط عن الإطلاق ففي جواز التغسيل به قولان وظاهر أكثر الأخبار الجواز ونقل في الذكرى اتفاق الأصحاب على جواز ترغية السدر^(٩) وهو مؤيد للجواز وهل المعتبر في القراح مجرد كونه مطلقاً وإن كان فيه شيء من الخليطين أو يشترط فيه الخلو عنهما أم يعتبر فيه الخلو عن كل شيء حتى التراب فيه أقوال ولعل الأوسط أقوى ومع تعذر الخليطين يحتمل الواحدة والثلاث والثاني أحوط ولا خلاف في رجحان لف الغسل خرقة على يده عند غسل فرج الميت وقال في الذكرى وهل يجب يحتمل ذلك لأن المس كالنظر بل أقوى ومن ثم ينشر حرمة المصاهرة دون النظر أما باقي بدنه فلا يجب فيها الخرقة قطعاً وهل يستحب كلام الصادق عليه السلام يشمر به^(١٠) وهل الأفضل تجربته من القميص وتغسله عارياً مستور العورة أو تغسله في قميصه الأظهر من الأخبار الثاني وظاهرها طهارة القميص وإن لم يعصر كما صرح به جماعة ونقل في المعتبر الإجماع على استحباب تلبين الأصابع وحكي عن ابن أبي عقيل القول بالمنع^(١١) لقوله **عليه السلام** في خبر طلحة بن زيد ولا تغمر له مفصلاً ونزله الشيخ على ما بعد الغسل^(١٢).

وقال في المعتبر ويمسح بطنه أمام الغسلتين الأوليين إلا الحامل والمقصود بالمسح خروج ما لعله بقي مع^(١٣) الميت وإنما قصد ذلك لئلا يخرج بعد الغسل ما يؤذي ولا يمسح أمام الثالثة وهو إجماع فقهاءنا^(١٤) والمشهور استحباب الاستقبال بالميت حالة الغسل بل قال في المعتبر إنه اتفاق أهل العلم^(١٥) ونقل عن ظاهر الشيخ في المبسوط^(١٦) القول بالوجوب واختاره في المنتهى^(١٧) ورجحه المحقق الشيخ علي^(١٨) وهو أحوط.

- (١) الحرّض والحرص: «الأشتان». الصحاح ج ٢ ص ١٠٧. (٢) المراسم العلوية ص ٤٧.
(٣) راجع روض الجنان ص ٩٨. سطر ٢٧ وراجع أيضاً مدارك الأحكام ج ٢ ص ٧٨.
(٤) المعتبر ج ١ ص ٢٦٥.
(٥) ذكرى الشيعة ص ٤٥، سطر ٣. وليس فيه دعوى الإجماع على وجوب الترتيب.
(٦) الوسيطة ص ٦٤.
(٧) المقنعة ص ٧٤.
(٨) المهذب ج ١ ص ٥٦.
(٩) ذكرى الشيعة ص ٤٦، سطر ١.
(١٠) ذكرى الشيعة ص ٤٥، سطر ما قبل الأخيرين.
(١١) قال رحمه الله: «ولا يستحب تلبين أصابعه بعد الغسل». الخلاف ج ١ ص ٦٩٦، المسألة ٤٨٠.
(١٢) في المصدر «من» بدل «مع».
(١٣) في المصدر «من» بدل «مع».
(١٤) المعتبر ج ١ ص ٣٦٩.
(١٥) المعتبر ج ١ ص ١٧٤.
(١٦) راجع المبسوط ج ١ ص ٣٧٤.
(١٧) المنتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٢٨.
(١٨) جامع المقاصد ص ٣٧٤.

و أما أنه يغسله أولى الناس به فقد رواه الشيخ عن الصادق عن أبيه عن علي عليه السلام^(١) وفسره الأكثر بالأولى بالميراث أي الوارث أولى من غير الوارث وقال بعض المتأخرين ولا يبعد أن يراد أشد الناس به علاقة.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد الأولوية من جهة المذهب.

و ذكر الأكثر أن الرجال في كل مرتبة من مراتب الإرث أولى من النساء في تلك المرتبة من غير فرق بين أن يكون الميت رجلاً أو امرأة وذكروا أن الميت لو كان امرأة لا يمكن للولي الذكر مباشرة تغسلها أذن للمماتل فلا يصح بدون ذلك وقيل باختصاص الحكم بالرجال و أما النساء فالنساء أولى بغسلهن وذكروا أن الزوج أولى بزوجه من جميع أقاربها في كل أحكام الميت لرؤية إسحاق^(٢).

و ما ذكره من كيفية الأغسال الثلاثة مطابق لما ذكره الصدوق في الفقيه^(٣) و قال في الذكرى يستحب تقديم غسل يديه و فرجه مع كل غسلة كما في الخبر و فتوى الأصحاب و تثليث غسل أعضائه كلها من اليدين و الفرجين و الرأس و الجنين بالإجماع و حصرها الجعفي في كل غسلة خمس عشرة صبة لا تنقطع^(٤) و ابن الجنيدي^(٥) و الشيخ^(٦) قالوا بعدم الانقطاع أيضاً حتى يستوفي العضو و الصدوق ذكر ثلاث حميدات^(٧) و كأنه إناء كبير و لهذا مثل ابن البراج^(٨) الإناء الكبير بالإبريق الحميدي^(٩) انتهى.

ثم أعلم أن المشهور بين الأصحاب أن غسل رأسه أولاً برغوة السدر مستحب قبل الشروع في غسل السدر و ليس داخل فيه و الظاهر من أكثر الأخبار أنه محسوب من غسل السدر الواجب و رغوة اللبن مثله زبده.

و قوله من قرنه إلى قدمه موافق لعبارة الفقيه و يدل كبعض الأخبار على إعادة غسل شقي الرأس مع شقي البدن إلا أن يأول بأن المراد من منتهى قرنه أو بعض قرنه من باب المقدمة أو من أول قرنه استحباباً لزيادة التنظيف.

و المشهور بين الأصحاب كراهة إقعاد الميت و نقل الشيخ في الخلاف إجماع الفرق على^(١٠) و قد ورد الأمر بالإقعاد في عدة روايات^(١١) و حملها الشيخ على التقية^(١٢) و المحقق مال إلى العمل بمضمونها^(١٣) و الخسضة تحريك الماء و نحوه.

و أما غسل الفاسل يديه و تشفيف بدن الميت و سائر ما يأتي بعد ذلك ذكره الصدوق رحمه الله في الفقيه^(١٤) و قال في المعبر يستحب أن يغتسل الفاسل أمام التكفين أو يتوضأ و ضوء الصلاة ذكره الشيخ^(١٥) و إن اقتصر على غسل يديه إلى ذراعيه جاز^(١٦) و يستحب إذا فرغ الفاسل أن ينشف الميت بثوب لثلاث بيل أكفانه و يكره إرسال ماء الغسل في الكنيف و لا بأس بالبالوعة^(١٧) انتهى و ظاهر الفقه^(١٨) كالفقيه^(١٩) حرمة الأخير و حمل على الكراهة.

و أما النهي عن تقليم الأظافر و جز الشعر فهو محمول عند الأكثر على الكراهية فقالوا يكره حلق رأسه و عانته و تسريح لحيته و قلم أظفاره و حكم بن حمزة بالتحريم^(٢٠) و هو مقتضى ظاهر

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٣١، الحديث ١٣٧٦. (٢) التهذيب ج ١ ص ٣٢٥، الحديث ٩٤٩.

(٣) الفقيه ج ١ ص ٩٠ و ٩١.

(٤) لم نثر على كلامه. علماً بأن التصريح بالخمس عشرة صبة جاء ضمن الحديث ٨ من هذا الباب نقلاً عن فقه الرضا ص ١٨١.

(٥) لم نثر على كلامه.

(٦) المتقن ضمن الجوامع الفقهية ص ٥، سطر ما قبل الأخير، و الفقيه ج ١ ص ٩١.

(٧) المهذب ج ١ ص ٥٨.

(٨) راجع الخلاف ج ١ ص ٦٩٣.

(٩) مرّت واحدة منها بالرقم ٩ من هذا الباب نقلاً عن فقه الرضا عليه السلام ص ١٦٣، و أخرى في الاستبصار ج ١ ص ٢٠٦، الحديث ٧٢٤.

(١٠) الاستبصار ج ١ ص ٢٠٦، ذيل الحديث ٧٢٤.

(١١) الفقيه ج ١ ص ٩١.

(١٢) المعبر ج ١ ص ٢٨٤.

(١٣) أي فقه الرضا عليه السلام، ص ١٦٣ و قد مرّ بالرقم ٩ من هذا الباب.

(١٤) الفقيه ج ١ ص ٩١.

(١٥) الوسيطة ص ٦٥.



النهي ونقل الشيخ الإجماع على أنه لا يجوز قص أظفاره ولا تنظيفها من الوسخ بالخلال^(١) ولا تسريح لحيته^(٢) وربما حمل كلامه على تأكيد الكراهة وأما جعل ما يسقط في كفته فإجماعي كما نقله في التذكرة^(٣).

وأما تسخين الماء للميت فقد حكى في المنتهى الإجماع على كراهته^(٤) وقال الشيخ ولو خشي الغاسل من البرد انتفت الكراهة^(٥) وقيدته المفيد بالقلّة فقال يسخن قليلاً^(٦) وتبعهما في الاستثناء جمع من الأصحاب والصدوقان أيضاً استثنيا حالة شدة البرد^(٧) لكن الظاهر من كلامهما أن ذلك لرعاية حال الميت لا الغاسل.

قال في الفقيه قال أبو جعفر عليه السلام لا يسخن الماء للميت^(٨) وروي في حديث آخر إلا أن يكون شتاء باردا فتوقي الميت مما توفي منه نفسك^(٩) انتهى ولم أر هذه الرواية إلا في الفقه^(١٠) ويمكن حمل الرواية على أن المراد به توقي نفسك وتوقي الميت بتبعية توفي نفسك لا أن الميت يتضرر بذلك وتوقيه منه.

ولو خرج منه نجاسة بعد الغسل فلاقت بدنه فالمشهور أنه يغسل ولا يجب إعادة الغسل وقال ابن أبي عقيل بوجوب إعادة الغسل^(١١).

وإن خرج منه شيء وأصاب الكفن فذهب الأكثر إلى أنه يجب غسله ما لم يطرح في القبر وقرضه بعده ونقل عن الشيخ أنه أطلق وجوب قرض المحل^(١٢) والأخبار بعضها يدل على الغسل مطلقاً^(١٣) وبعضها على القرض مطلقاً^(١٤) ولا يدل على التفصيل رواية لإعارة الفقه^(١٥) ونقلها الصدوق في الفقيه^(١٦) وتبعه الأصحاب ولا بأس به إذ مثل هذا يكفي مرجحاً للجمع بين الأخبار وربما يجمع بينها بالقول بالتخيير مطلقاً.

قوله ومددت أحد التوبين أي بعد قرض الكفن لستر ما انكشف بسببه من البدن قوله عليه السلام وإذا أردت أورد هذا الحكم والذي بعده إلى قوله ثم جامع الصدوق في الفقيه^(١٧) ويدل على الحكمين حسنة شهاب بن عبد رب^(١٨) المذكرة في الكافي^(١٩) والتهذيب^(٢٠) عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألت عن الجنب يغسل الميت أو من غسل ميتاً له أن يأتي أهله ثم يغتسل فقال سواء لا بأس بذلك إذا كان جنباً غسل يده وتوضأ وغسل الميت وإن غسل ميتاً توضأ ثم أتى أهله ويجزيه غسل واحد لهما.

ولا يخفى أن ظاهر الخبر استحباب الوضوء لمريد غسل الميت إذا كان جنباً ولمن عليه غسل المس إذا أراد الجماع قبله وإن لم يكن جنباً كما يدل عليه عبارة الفقيه والفقه^(٢١).

وقال السيد في المدارك في سياق ما يستحب من الوضوء وجماع غاسل الميت ولما يغتسل إذا كان الغاسل جنباً^(٢٢) وتبعه بعض من تأخر عنه ولا يخفى ما فيه من الغفلة ويدل^(٢٣) على جواز

- (١) الخلاف ج ١ ص ٦٩٥. المسألة ٤٧٨.
- (٢) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٢٢. المسألة ١٧٥.
- (٣) النهاية ص ٣٣. يتصرف.
- (٤) الفقيه ج ١ ص ٨. الحديث ٣٩٨. ولم أعر على كلام والده ابن بابويه.
- (٥) الفقيه ج ١ ص ٨٦. الحديث ٣٩٧.
- (٦) راجع المختار ج ٩ من هذا الباب نقل عن فقه الرضا عليه السلام ١٦٣.
- (٧) راجع المختار ج ١ ص ٢٧٤.
- (٨) راجعها في التهذيب ج ١ ص ٤٤٩. الحديث ١٤٤٥ و ١٤٥٦.
- (٩) راجعها في التهذيب ج ١ ص ٤٤٩ و ٤٥٠. الحديث ١٤٥٧ و ١٤٥٨.
- (١٠) مژت بالرقم ٩ من هذا الباب.
- (١١) الفقيه ج ١ ص ٩٨. ذيل الحديث ٤٥٠.
- (١٢) عبر عنها «حسنة» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» و«نوح بن شعيب» في سندها.
- (١٣) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٥٠. الحديث ١. باب النوادر من كتاب الجنائز.
- (١٤) التهذيب ج ١ ص ٤٤٨. الحديث ١٤٥٠.
- (١٥) مژت بالإشارة إليهما قبل قليل.
- (١٦) مدارك الأحكام ج ١ ص ١٢.
- (١٧) (٢١) مژت بالإشارة إليهما قبل قليل.
- (١٨) (٢٢) أي ظاهر خبر الكافي والتهذيب هذا.

مباشرة الجنب غسل الميت ومنع الجعفي من مباشرة الجنب والحائض للغسل كما ذكره في الدروس وقال وهو نادر^(١).

وأما تفسير النصراني والنصرانية المسلم والمسلمة مع فقد المعامل المسلم فرواه الشيخ في الموقر عن عمار^(٢) وعمل بها الشيخان^(٣) وأنبأهما وقال في الذكرى لا أعلم لذلك مخالفا من الأصحاب إلا المحقق في المعتبر^(٤) محتجا بتعذر النية من الكافر مع ضعف السند وجوابه منع النية هنا والاكتفاء بنية الكافر كالتعق والضعف منجر بالعمل وللتوقف فيه مجال لنجاسة الكافر في المشهور فكيف يفيد غيره الطهارة^(٥) انتهى ولا يخفى أن هذا مما يؤيد طهارة أهل الكتاب.

قوله فلا تمسه يوهم وجوب ذلك حال الاختيار كما نسب إلى ابن الجنيدي وقال في المعتبر ولو خيف من تسيله تناثر جلده يعم ويستحب إمرار يد الغاسل على جسد الميت فإن خيف من ذلك لكونه مجدورا أو محترقا اقتصر الغاسل على صب الماء من غير إمرار ولو خيف من الصب لم يغسل ويعم ذكر ذلك الشيخان^(٦) وابن الجنيدي^(٧) وقال في الذكرى يلوح من الاكتفاء بالصب الاجتزاء بالقرح لأن الآخرين لا تتم فاندتهما بدون ذلك غالبا وحينئذ الظاهر الاجتزاء بالمرّة لأن الأمر لا يدل على التكرار^(٨).

قوله ﷺ إلا أنه لا يقرب إليه كافر أي لا في غسل ولا حنوط كما ذكره الأصحاب فيغسل بالسدر وبقرح واحد وقيل بقرحين والمشهور أنه^(٩) يغطي رأسه وجهه وقال ابن أبي عقيل لا يغطي رأسه وجهه^(١٠) ولا فرق في عدم تقريب الطيب بين الإحرامين ولا بين موته قبل الحلق أو التقصير أو بعده قبل طواف الزيارة ويحتمل اختصاص الحكم بالآول لخروج الثاني عن صورة المحرمين بلبسه وأكله ما لا يلبسه ويأكله المحرم ولو مات بعد الطواف ففي تحريم الطيب نظر.

١٠- العيون: والعلة: في علل محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام أنه يغسل ليظهره وينظف من أدناس أمراضه ولما أصابه من صنوف علله لأنه يلقي الملائكة ويأمر أهل الآخرة فيستحب إذا ورد على الله عز وجل وتقي أهل الطهارة ويماسونه ويماسهم أن يكون طاهرا نظيفا موحها به إلى الله عز وجل ليطلب وجهه وليشفع له علة أخرى أنه يخرج منه المني الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له^(١١).

١١- المختلف: نقل عن ابن أبي عقيل أنه قال تواترت الأخبار عنهم ﷺ أن عليا عليه السلام غسل رسول الله ﷺ في قميصه ثلاث غسلات^(١٢).

١٢- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن عن الصغار عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجى به موسى ربه قال يا رب ما لمن غسل الموتى فقال أغسله من ذنوبه كما ولدته أمه^(١٣).

١٣- ومنه: بإسناده عن أبي هريرة عن ابن عباس في خطبة طويلة عن النبي ﷺ أنه قال من غسل ميتا فأدى فيه الأمانة كان له بكل شعرة منه عتق رقبة ورفع له مائة درجة قيل يا رسول الله وكيف يؤدي فيه الأمانة قال يستر عورته ويستتر شينه وإن لم يستر عورته ويستتر شينه جبط أجره وكشفت عورته في الدنيا والآخرة^(١٤).

(١) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٠٤.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٣٤٠، الحديث ٩٩٧.

(٣) هما المفيد في المقتعة ص ٨٦، والطوسي في النهاية ص ٤٢.

(٤) المعتبر ج ١ ص ٣٢٤.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٣٩.

(٦) هما المفيد في المقتعة ص ٨٤، والطوسي في النهاية ص ٣٩ و ٤٠.

(٧) المعتبر ج ١ ص ٢٦٨.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٤٢.

(٩) أي الميت المحرم.

(١٠) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٩، وعقل الشرائع ص ٣٠٠، الباب ٢٢٨، الحديث ٣، مع اختلاف سير.

(١١) مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٢.

(١٢) ثواب الأعمال ص ٢٣١، باب ثواب عيادة المرضى، الحديث ١.

(١٣) ثواب الأعمال ص ٣٤٤، باب عقوبات الأعمال، الحديث ١.



١٤-المعتبر: نقلًا من شرح الرسالة^(١) للسيد المرتضى أنه روي فيه عن يحيى بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام النهي عن تغسيل المسلم قرابته الذمي والمشرک وأن يكفنه ويصلي عليه ويلوذه^(٢).

إيضاح: قال في المعتبر لا يغسل الكافر ولا يكفن ولا يدفن بين المسلمين وبه قال الثلاثة^(٣) هذا إذا كان أجنبياً وأجازاه الشافعي ولو كان ذا قرابة فعندنا لا يجوز لذي قرابته تغسيله ولا تكفينه ولا دفنه وقال علم الهدى في شرح الرسالة فإن لم يكن من يواريه جاز مواراته لتلا يضيع وبه قال مالك وقال أبو حنيفة والشافعي يغسله ويتبعه ويدفنه ولم يفضلوا ذكر هذه الرواية في جملة ما احتج به^(٤).

١٥-الاحتجاج: عن صالح بن كيسان أن معاوية قال للحسين هل بلغك ما صنعنا بحجر بن عدي وأصحابه شيعة أبيك فقال عليه السلام وما صنعت بهم قال قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين فقال خصمك القوم يا معاوية لكننا لو قتلنا شيعتك لما كفناهم ولا غسلناهم^(٥) ولا وصلينا عليهم ولا دفناهم^(٦).

بيان: يدل على عدم وجوب تغسيل المخالف وعدم رجحانه والمشهور وجوب غسل من عدا الخوارج والغلاة والنواصب والمجسمة من فرق المسلمين وقال المفيد لا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن يدعو ضرورة إلى ذلك من جهة التقية^(٧) وهو المنقول عن ابن البراج^(٨) وظاهر ابن إدريس^(٩) ويمكن أن يقال أصحاب معاوية كانوا من النواصب بل من الخوارج فهم خارجون عن محل النزاع.

١٦-العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن عبد الرحمن بن سالم عن مفضل بن عمر قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام فكانما استغظت^(١٠) ذلك من قوله فقال لي كأنك ضقت بما أخبرتك فقلت قد كان ذلك جعلت فداك فقال لا تضيق فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام^(١١) الحديث. المناقب: لابن شهر آشوب عن أبي الحسن الخزاز القمي بإسناده إليه^(١٢) مثله.

بيان: استغظت الشيء أي وجدته فظيعاً شنيعاً وفي بعض النسخ استعظمت.

١٧-قرب الإسناد: عن الحسين بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر بن محمد عن أبيه أن علياً عليه السلام غسل امرأته فاطمة بنت رسول الله عليه وآله^(١٣).

١٨-كشف الغمة: نقلًا من كتاب أخبار فاطمة لابن بابويه عن الحسن بن علي عليه السلام أن علياً غسل فاطمة عليها السلام^(١٤). وعن أسماء بنت عميس قالت أوصتي فاطمة أن لا يغسلها^(١٥) إلا أنا وعلي عليه السلام فغسلتها أنا وعلي^(١٦). وعن أسماء في حديث أن علياً عليه السلام أمرها فغسلت فاطمة عليها السلام وأمر الحسن والحسين يدخلان الماء ودفنها ليلاً وسوى قبرها^(١٧).

(١) نغفر على هذا الشرح، واحتمل المولى عبد الله اتحاد مع «شرح رسالة المتقعة للنفيد»، راجع رياض العلماء ج ٤ ص ٤٥.

(٢) المعتبر ج ١ ص ٣٢٨، وعنه وسائل لشعبة ج ٢ ص ٥٦٤، الحديث ٢ من الباب ١٨ من أبواب غسل الميت.

(٣) وهم: المفيد فقد قال في المتقعة ص ٨٥: «ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية، ولا يصلي عليه إلا أن يدعو ضرورة إلى ذلك»، والطوسي فقد علق عليه قاتلاً: «فالوجه فيه أن المخالف لأهل الحق كافر، فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل» التهذيب ج ١ ص ٣٣٥، ذيل الحديث ٩٨١، والثالث منهم هو السيد المرتضى فقد مر نقل المحقق هذا من «شرح الرسالة» له قبل قليل.

(٤) المعتبر ج ١ ص ٣٢٨.

(٦) الاحتجاج ج ٣ ص ٨٨، وفيه «قبرناهم» بدل «دفناهم».

(٨) المهذب ج ١ ص ٥٦.

(٥) جملة: «ولا غسلناهم» ليست في المصدر.

(٧) المتقعة ص ٨٥.

(٩) السرائر ج ١ ص ٣٥٦، باب الصلاة على الأموات.

(١٠) في المصدر: «استعظمت»، وتأتي الإشارة إليه في «بيان» المؤلف بعد هذا.

(١١) علل الشرائع ج ١ ص ١٨٤، الباب ١٤٨، الحديث ١.

(١٢) قرب الإسناد ج ٨ ص ٢٩٤، الحديث ٢٩٤.

(١٣) في المصدر إضافة: «إذا مات».

(١٤) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٠.

(١٥) المناقب ج ٣ ص ٤٦٤.

(١٦) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٢.

(١٧) من المصدر.

قال و روي أنها أوصت عليا و أسماء بنت عميس أن يغسلاها^(١).

١٩- فلاح السائل: و قد روينا بإسنادنا إلى أبي جعفر محمد بن بابويه فيما ذكره في كتاب مدينة العلم^(٢) بإسناده إلى الصادق عليه السلام قال ما من مؤمن يغسل ميتا مؤمنا فيقول و هو يغسله رب عفوك عفوك إلا عفا الله عنه^(٣).

٢٠- وجدت بخط الشيخ محمد بن علي الجعفي نقلا من خط الشهيد قدس الله روحهما قال لما غسل علي فاطمة صلوات الله عليهما قال له ابن عباس أغسلت فاطمة قال أما سمعت قول النبي ﷺ هي زوجتك في الدنيا و الآخرة. قال الشهيد ره فذا التعليل يدل على انقطاع العصمة بالموت فلا يجوز للزوج التغسيل^(٤).

٣٠١
٨١

بيان: اعلم أن الأصحاب اختلفوا في تغسيل كل من الزوجين الآخر فذهب الأكثر إلى جواز ذلك اختيارا ففهم من لم يشترط كون التغسيل من وراء الثياب و هو المنقول عن السيد المرتضى في شرح الرسالة^(٥) و ابن الجنيد^(٦) و الجعفي^(٧) و ظاهر الشيخ في الخلاف^(٨) و المبسوط^(٩) و منهم من اشترط ذلك و هو المنقول عن لشيخ في النهاية^(١٠) و ابن زهرة^(١١) و اختاره غير واحد من المتأخرين و ذهب الشيخ في كتابي الأخبار^(١٢) إلى اختصاص ذلك بحال الاضطراب و هو أحوط و إن كان الأول أقوى.

و أما كون التغسيل من وراء الثياب فقد دلت عليه أخبار^(١٣) لكن أكثر الأخبار دلت على كون تغسيل الزوج للزوجة من وراء الثياب لا بالعكس و لم يفرق الأصحاب بينهما مع اشتغال أكثرها على الفرق و قد وردت أخبار بجواز تغسيلها مجردة^(١٤) و لا يبعد حمل الأخبار الأولية على الكراهة و أخبار تغسيل أمير المؤمنين فاطمة عليها السلام^(١٥) يشكل الاستدلال بها على الجواز مطلقا لاشتمال أكثرها على التعليل المشعر بالاختصاص.

و اعلم أن إطلاق النصوص و الفتاوى يقتضي عدم الفرق في الزوجة بين الدائمة و المنقطعة و الحرية و الأمة قالوا و المطلقة رجعية زوجة بخلاف البائنة.

٢١- فقه الرضا: قال عليه السلام إذا مات الميت^(١٦) و ليس معها ذو محرم و لا نساء تدفن كما هي في ثيابها و إذا مات الرجل و ليس معه ذات محرم و لا رجال يدفن كما هو في ثيابه.

٣٠٢
٨١

و نروي أن علي بن الحسين عليه السلام لما أن مات قال أبو جعفر عليه السلام لقد كنت أكره أن أنظر إلى عورتك في حياتك فما أنا بالذي أنظر إليها بعد موتك فأدخل يده و غسل جسده ثم دعا أم ولد له فأدخلت يدها فغسلت مراحه^(١٧) و كذلك فعلت أنا بأبي^(١٨).

و قال إن رسول الله ﷺ أوصى إلى علي عليه السلام لا يغسلني غيرك فقال علي عليه السلام يا رسول الله من يناولني الماء و إنك رجل ثقيل لا أستطيع أن أقبلك فقال جبرئيل معك يعاونك و يناولك الفضل الماء و قل له فليغط عينيه فإنه لا يرى أحد عورتني غيرك إلا انفقات عيناه.

قال كان الفضل يناوله الماء و جبرئيل يعاونه و علي يغسله فلما أن فرغ من غسله و كفته أتاه العباس فقال يا علي

(١) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٣.

(٢) لم نعر على هذا الكتاب.

(٣) فلاح السائل ص ٧٨.

(٤) لم نعر خط الجعبي هذا.

(٥) راجع المعتبر ج ١ ص ٣٢٢.

(٦) راجع مختل الشيعه ج ١ ص ٤٠٠.

(٧) لم نعر على كتابه، راجع كلامه في ذكرى الشيعة ص ٣٨، سطر ما قبل الأخيرين.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٦٩٨، المسألة ٤٨٦.

(٩) المبسوط ج ١ ص ١٧٥.

(١٠) النهاية ص ٤٢.

(١١) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠١، سطر ٢١.

(١٢) التهذيب ج ١ ص ٤٤٠، ذيل الحديث ١٤٢٠، والاستبصار ج ١ ص ١٩٩، ذيل الحديث ٧٠١.

(١٣) راجعها في التهذيب ج ١ ص ٤٣٧ - ٤٣٩ - أحاديث ١٤١٠ - ١٤١٦.

(١٤) راجعها في التهذيب ج ١ ص ٤٣٩. أحاديث ١٤١٧ - ١٤١٩.

(١٥) مَرَّ بَعْضُهَا بِالرَّقْمِ ١٨ وَ ٢٠ مِنْ هَذَا الْبَابِ.

(١٦) في المصدر: «عورته» بدل «مراققه». ويأتي معنى «مراق» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(١٧) في المصدر: «عورته» بدل «مراققه». ويأتي معنى «مراق» في «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(١٨) فقه الرضا عليه السلام ص ١٨٨.



إن الناس قد اجتمعوا على أن يدفنوا النبي ﷺ في بقيع المصلى وأن يؤمهم رجل منهم.

فخرج علي إلى الناس فقال يا أيها الناس أما تعلمون أن رسول الله ﷺ إمامنا حيا وميتا هل تعلمون أنه ﷺ لعن من جعل القبور مصلى ولعن من يجعل مع الله إلهًا ولعن من كسر رباعيته وشق لثته قال فقالوا الأمر إليك فاصنع ما رأيت قال وإني أدفن رسول الله ﷺ في البقعة التي قبض فيها ثم قام على الباب فصلى عليه ثم أمر الناس عشرة عشرة يصلون عليه ثم يخرجون^(١).

٣٠٣
٨١

توضيح: لو لم يوجد المماثل أصلا ولا ذو الرحم فالمشهور بين الأصحاب أنه لا يغسل وتقل في المعتمر الإجماع عليه^(٢) وصرح الشيخ في عدة من كتبه^(٣) بسقوط التيمم أيضا وبه قطع المحقق^(٤) كما يدل عليه هذا الخبر وفيه قول بوجوب التغسيل من وراء الثياب وهو المحكي عن المفيد^(٥) وعن ابن زهرة^(٦) أنه شرط تغميض العينين وفي رواية المفضل أنه يغسل منها ما أوجب الله عليها التيمم يغسل كفها ثم وجهها ثم ظهر كفها^(٧) والمشهور أقوى ثم الظاهر من الرواية جواز تغسيل كل من الرجل والمرأة الآخر إذا كان محرما كما هو المشهور وهل يشترط في ذلك تعدد المماثل ذهب الأكثر إلى الاشتراط وذهب ابن إدريس^(٨) والعلامة في المنتهى^(٩) إلى جوازه اختيارا من فوق الثياب وهو الأقوى لكن وجوب كونه من وراء الثياب مما ذهب إليه الأكثر وظاهر الأخبار الدم والأشهر أحوط.

وقال في النهاية في حديث الغسل إنه بدأ يمينه فغسلها ثم غسل مرقا بشماله المراق ما سفل من البطن فما تحته من المواضع التي ترق جلودها واحدها مرق قاله الهروي وقال الجوهري لا واحد لها^(١٠) ومنه الحديث أنه أطلى حتى إذا بلغ المراق ولي هو ذلك بنفسه^(١١) انتهى والمشهور بين الأصحاب أنه يجوز للسيد تغسيل أمته غير المزوجة والمعتدة ومديرتة وأم ولده لأنهن في حكم الزوجة دون المكاتب وفي تغسيل الأمة للسيد أقول أحدها الجواز لاستصحاب حكم الملك و ثانيها المنع لا تنقلها إلى الورثة وثالثها تخصيص الجواز بأم الولد كما تدل عليه هذه الرواية ولما رواه إسحاق بن عمار عن جعفر عن أبيه ﷺ أن علي بن الحسين ﷺ أوصى أن تغسله أم ولد له إذا مات ففسلته^(١٢) والظاهر أن الوصية للتقية لأن المعصوم لا يغسله إلا معصوم وكان المقصود باطنا المعاونة كما دلت عليه هذه الرواية وظاهرا دفع الضرر عن الباقر ﷺ وعدم اشتراك الغير معه في الغسل والله يعلم.

ويقال انفقت عينه أي انشقت ويدل على مرجوحية إيقاع صلاة الجنازة في المقابر والظاهر أن الصلاة الواقعة هي التي كان ﷺ أتى بها مع أهل بيته وخوارج أصحابه خفية لئلا يصلي عليه الملعونان ولئلا يتقدم عليه في تلك الصلاة بل كانوا يدخلون ويصلون عليه بالقول ويخرجون كما مر في باب وفاته ﷺ^(١٣).

٣٠٤
٨١

٢٢-الطرف: للسيد بن طاوس بإسناده عن عيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر عن أبيه ﷺ قال قال رسول الله ﷺ يا علي أضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي غسلي ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي ﷺ ولم يا رسول الله ﷺ قال كذلك قال جبرئيل عن ربي إنه لا يرى عورتني غيرك إلا عمي بصره قال علي ﷺ فكيف أقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وإسماعيل صاحب سماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير أن ينظر إلى شيء مني فإنه لا يحل له ولا

(١) فقه الرضا ﷺ ص ١٨٨.

(٢) راجع المعترج ١ ص ٣٢٤ و ٣٢٥.

(٣) راجع المعترج ١ ص ٣٢٥.

(٤) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠١، سطر ٢١.

(٥) السرائر ج ١ ص ١٦٨.

(٦) (١٠) الصحاح ج ٣ ص ١٤٨٤، وفيه «له» بدل «لها».

(٧) التهذيب ج ١ ص ٤٤٤، الحديث ١٤٣٧.

(٨) راجع «بيان» المؤلف ذيل الرقم ٥١ من باب وفاته وغسله والصلاة عليه في ج ٢٢ ص ٥٤١ من المطبوعة.

(٩) فقه الرضا ﷺ ص ١٨٨.

(١٠) راجع النهاية ص ٤٣.

(١١) راجع المغنعة ص ٨٧.

(١٢) التهذيب ج ١ ص ٤٤٢، الحديث ١٤٢٩.

(١٣) منتهى المطلب - طبعة جبرية - ج ١ ص ٤٣٧.

(١٤) النهاية ج ٢ ص ٢٥٢، كلمة «رقق».

(١٥) راجع «بيان» المؤلف ذيل الرقم ٥١ من باب وفاته وغسله والصلاة عليه في ج ٢٢ ص ٥٤١ من المطبوعة.



لغيره من الرجال والنساء النظر إلى عورتى و هي حرام عليهم فإذا فرغت من غسلى فضعتى على لوح وأفرغ على من يثرى بثر غرس أربعين دلوا مفتحة الأفواه قال عيسى أو قال أربعين قربة شككت أنا في ذلك^(١).

٢٣- مصباح الأنوار: عن أحمد بن محمد بن عياش عن جعفر بن محمد بن قولويه عن عبيد الله بن الفضيل الطائي ومحمد بن أحمد بن سليمان عن محمد بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق^(٢).

عن أبي يوسف عن الأزهري بن نظام عن أبي الحسن بن يعقوب عن عيسى بن المستفاد مثله.

و قال كان في الصحيفة المختومة التي نزلت من السماء يا علي غسلني ولا يغسلني غيرك قال فقلت لرسول الله^(ﷺ) بأبي أنت وأمي أنا أقوى على غسلك وحدي قال بذا أمرني جبرئيل وبذلك أمره الله عز وجل.

قال فقلت فإن لم أقو عليك فأستعين بغيري يكون معي فقال جبرئيل يا محمد قل لعلي إن ربك يأمرك أن تغسل ابن عمك فإنما السنة أن لا يغسل الأنبياء إلا أوصياؤهم وإنما يغسل كل نبي وصيه من بعده و هي من حجج الله عز وجل لمحمد^(ﷺ) على أمته من بعده فيما قد اجتمعوا عليه من قطيعا ما أمرهم الله تعالى به.

ثم قال النبي^(ﷺ) واعلم يا علي أن لك على غسلى أعوانا هم نعم الأعوان والإخوان قال علي فقلت لرسول الله^(ﷺ) من بأبي أنت وأمي قال جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وإسماعيل صاحب سماء الدنيا أعوانا لك قال علي فخررت لله ساجدا و قلت الحمد لله الذي جعل لي أعوانا وإخوانا هم أمناء الله تعالى^(٣).

بيان: في القاموس بثر غرس بالمدينة ومنه الحديث غرس من عيون الجنة وغسل^(٤) منها^(٥).

٢٤- مصباح الأنوار: عن مروان الأصغر أن فاطمة بنت رسول الله^(ﷺ) حين ثقلت في مرضها أوصت عليا^(٦) فقالت إني أوصيك أن لا يلي غسلى وكفني سواك فقال نعم فقالت وأوصيك أن تدفني ولا تؤذن بي أحدا^(٧).

٢٥- الطرف: ومصباح الأنوار: بإسنادهما عن عيسى بن المستفاد عن الكاظم^(ﷺ) قال قال علي^(ﷺ) غسلت رسول الله^(ﷺ) أنا وحدي وهو في قميصه فذهبت أنزع عنه القميص فقال جبرئيل يا علي لا تجرد أخاك من قميصه فإن الله لم يجرده وتأييد في الغسل فأننا أشركك في ابن عمك بأمر الله فغسلته بالروح والريحان والملائكة الكرام الأبرار الأخيار تبشروني وتمسكوا وأكلم ساعة بعد ساعة ولا أقلب منه عضوا بأبي هو وأمي إلا أقلب لي قلبا إلى أن فرغت من غسله وكفنته و وضعته على سريريه وأخرجته كما أمرت فاجتمعت له الملائكة ما سد الخافقين فصلى عليه ربه والملائكة المقربون وحملته العرش الكروبيون وما سبح لله رب العالمين وأنفذت جميع ما أمرني به ثم واريته في قبره^(٨).

٢٦- الذكوى: في جامع محمد بن الحسن^(٩) إذا كانت بنت أكثر من خمس أو ست دفتت ولم تغسل وإن كانت بنت أقل من خمس غسلت قال وأسند الصدوق في كتاب المدينة ما في الجامع إلى الحلبي عن الصادق^(١٠).

توضيح: ذكر الصدوق في الفقيه ما في الجامع نقلًا منه ثم قال وذكر عن الحلبي حديثًا في معناه عن الصادق^(١١).

واعلم أن الأصحاب استثنوا من عدم جواز تغسيل غير المعامل الصبي والصبية دون ثلاث سنين فجوز تغسيلهما مجردا اختيارًا جماعة من الأصحاب و شرط الشيخ في النهاية عدم المعامل و شرط في المبسوط عدم المعامل^(١٢) في الصبية دون الصبي^(١٣) وجوز المفيد في المقنعة تغسيل ابن خمس سنين مجردا وإن كان ابن أكثر من خمس سنين غسلته من وراء الثياب واعتبر في البنت

(١) الطرف، الطرفة الثامنة والعشرون.

(٢) مصباح الأنوار - مخطوط - ص ٢٥٩.

(٣) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٤٣.

(٤) الطرف، الطرفة الثالثة واللاثون، ولم نثر على كتاب مصباح هذا.

(٥) هو محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد القمي، ذكره النجاشي في رجاله ص ٣٨٣ وعنه من كتبه: «كتاب الجامع».

(٦) ذكرى الشيعة ص ٣٩، سطر ١٩.

(٧) الفقيه ج ١ ص ٩٤، الحديث ٤٣٢.

(٨) المبسوط ج ١ ص ١٧٦.

(٩) النهاية ص ٤١.



ثلاث سنين^(١) و تبعه سلا^(٢) و جوز الصدوق تغسيل بنت أقل من خمس سنين مجردة^(٣) و منع المحقق في المعتبر من تغسيل الرجل الصبية مطلقاً و جوز للمرأة تغسيل ابن الثلاث اختياراً و اضطراباً^(٤) و نقل العلامة في النهاية^(٥) و المنتهى^(٦) إجماعاً على جواز تغسيل الرجل الصبية. إذا تمهد هذا فاعلم أنه لا ريب في جواز تغسيل المرأة الصبي لثلاث سنين و في غير ذلك إشكال و لكن التحديد بالخمس لا يخلو من قوة.

٢٧- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام عن علي صلوات الله عليه أن رسول الله ﷺ أوصاه بأن يتولى غسله فكان هو الذي وليه ﷺ قال فلما أخذت في غسله سمعت قائلاً من جانب البيت يقول لا تنزع التيميص عنه فغسلته ﷺ في قميصه و إني لأغسله و أحس يدا مع يدي يتردد عليه و إذا قلبته أعنت على تقليبه و لقد أردت أن أبكي لوجهه فأغسل ظهره فتوديت لا تكبه قلبته لجنيبه و غسلت ظهره^(٧).

و عنه ﷺ أنه قال لما أوصى إلي رسول الله ﷺ أن أغسله و لا يغسله معي أحد غيري قلت يا رسول الله إنك رجل ثقیل البدن لا أستطيع أن أقبلك و حدي فقال لي إن جبرئيل معك يتولاني^(٨) قلت فمن يناولني الماء قال يناولك الفضل و قل فليغظ عينيه فإنه لا ينظر إلى عورتى أحد غيرك إلا ذهب بصره قال أبو جعفر ﷺ فكان الفضل يناوله الماء و قد عصب عينيه و علي و جبرئيل يغسلانه صلى الله عليهم أجمعين^(٩).

قال و غسله ثلاث غسلات غسله بالماء و الحرض و الصدر^(١٠) و غسله بماء فيه ذريرة و كافور و غسله بالماء محضاً و هي آخرهن.

و عن علي صلوات الله عليه أن رسول الله ﷺ قال ما من عبد مسلم غسل أخاه مسلماً فلم يقدره و لم ينظر إلى عورته و لم يذكر منه سوءاً ثم شيعه و صلى عليه ثم جلس حتى يوارى في قبره إلا خرج عطلاً من ذنوبه.

و عن جعفر بن محمد ﷺ أنه قال الجنب و الحائض لا يغسلان ميتاً.

و عن أبي جعفر ﷺ قال غسل علي فاطمة ﷺ و كانت أوصت بذلك إليه.

و عن علي ﷺ أنه قال أوصت إلي فاطمة أن لا يغسلها غيري و سكبت أسماء بنت عيسى^(١١).

و عن جعفر بن محمد ﷺ أنه سئل عن المرأة هل يغسلها زوجها قال لا بأس بذلك و ليغسلها من فوق ثوب.

و عنه ﷺ أنه قال و المرأة تغسل زوجها إذا مات و لا تعتمد النظر إلى الفرج.

و عنه ﷺ أنه قال لما مات علي بن الحسين ﷺ قال أبو جعفر ﷺ لقد كنت أكره أن أنظر إلى عورتك في حياتك فما أنا بالذي أنظر إليها بعد موتك فأدخل يده من تحت الثوب فغسله و دعا أم ولده فأدخلت يدها معه فغسلته و قال أبو عبد الله ﷺ و كذلك فعلت أنا بأبي^(١٢).

و عنه ﷺ أنه قال في الرجل يموت بين النساء لا محرم له منهن و المرأة كذلك تموت بين الرجال فلا يوجد من يغسلها قال يدفنان بغير غسل.

و عن أبي جعفر ﷺ قال الغريق يغسل.

و عن جعفر بن محمد ﷺ قال من مات و هو جنب أجزأ عنه غسل واحد و كذلك الحائض^(١٣).

و عنه ﷺ أنه قال غسل الميت ثلاث غسلات غسله بالماء و الصدر و غسله بالماء و الكافور و الثالثة بالماء محضاً و كل غسله منها كفصل الجنابة يبدأ فيوضاً كوضوء الصلاة ثم يمر الماء على جسده كله و يلقبه لجنيبه و لا

(١) المغنعة ص ٨٧.

(٢) المراسم العلوية ص ٥٩.

(٣) الفقيه ج ١ ص ٩٤، الرقم ٤٣٢.

(٤) نهاية الأحكام ج ٢ ص ٢٣١.

(٥) منتهى المطلب طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٣٧.

(٦) في المصدر: «يتولى غسله» بدل «يتولاني».

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٧.

(٨) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٨.

(٩) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٨، مع اختلاف يسير.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٩.

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٩.

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٩.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٩.

يجلسه^(١) فإنه إذا أجلسه اندق ظهره و لكن يقلبه لجنبه و يغسل ظهره و هو كذلك و يمر يديه على سائر جسده كما يفعل^(٢) الجنب إذا اغتسل^(٣).

و قال ﷺ يجعل على الميت حين يغسل إزار من سرتة إلى ركبته و يمر الماء من تحته و يلف الغاسل على يده خرقة و يدخلها من تحت الإزار فيغسل فرجه و سائر عورته التي تحت الإزار^(٤).

بيان: قال في النهاية يقال قذرت الشيء أقذره إذا كرهته واجتنبته^(٥) قوله ﷺ عطلا من ذنوبه أي خاليا قال في القاموس عطل من المال والأدب خلا فهو عطل بضمة و بضمين و قوس عطل بلا وتر^(٦) انتهى.

٢٨- الهداية: يغسل الميت أولى الناس به أو من يأمره الولي بذلك إلى قوله:

فإذا فرغ من أمر الكفن وضع الميت على المغتسل و جعل باطن رجله إلى القبلة و ينزع القميص من فوق إلى سرتة^(٧) و يتركه إلى أن يفرغ من غسله ليستبره عورته فإذا لم يكن عليه قميص ألقى على عورته ما يستبره به و يلين أصابعه برفق فإن تصعبت عليه فليدعها و يمسح يده على بطنه مسحا رقيقا و قال أبي ره في رسالته إلي أبدأ بيديه فاغسلهما بثلاث حميدات بماء السدر ثم تلف على يدك اليسرى خرقة تجعل عليها شيئا من العرض و هو الأسنان و تدخل يدك تحت الثوب و يصب عليك غيرك الماء من فوق إلى سرتة و تغسل قبله و دبره و لا تقطع الماء عنه ثم تغسل رأسه و لحيته برغوة السدر و بعده بثلاث حميدات و لا تقعه ثم تقلبه إلى الجانب الأيسر ليبدو لك الأيمن و تمد يده اليمنى على جنبه الأيمن إلى حيث بلغت ثم تغسله بثلاث حميدات من قرنه إلى قدمه و لا تقطع الماء عنه ثم تقلبه إلى جانبه الأيمن ليبدو لك الأيسر و تمد يده اليسرى على جنبه الأيسر إلى حيث بلغت ثم تغسله بثلاث حميدات من قرنه إلى قدمه و لا تقطع الماء عنه ثم اقلبه إلى ظهره و امسح بطنه مسحا رقيقا و اغسله مرة أخرى بماء و شيء من جلال الكافور مثل الغسلة الأولى و خضض الأواني التي فيها الماء و اغسله الثالثة بماء قراح و لا تمسح بطنه ثالثة.

و قل و أنت تغسله اللهم عفوك عفوك فإنه من فعل ذلك عفا الله عنه.

و المجذور و المحترق إن لم يمكن غسلهما صب عليهما الماء صبا يجمع ما سقط منهما في أكفانها^(٨).

٢٩- مصباح الأنوار: عن أبي عبد الله الحسين ﷺ أن أمير المؤمنين ﷺ غسل فاطمة ثلاثا و خمسا و جعل في الغسلة الخامسة الآخرة شيئا من الكافور و أشعرها مئزرا سابغا دون الكفن و كان هو الذي يلي ذلك منها و هو يقول اللهم إنها أمك و بنت رسولك و صفيك و خيرتك من خلقك اللهم لقنها حجتها و أعظم برهانها و أعل درجاتها و اجمع بينها و بين أبيها محمد ﷺ.

و عن زيد بن علي قال غسل أمير المؤمنين رسول الله ﷺ و غسل أمير المؤمنين الحسن ولده ﷺ ثم قال زيد بأبي و أمي من تولت الملائكة غسله قال يعني أبا عبد الله الحسين ﷺ.

و قال زيد نحن الموتورون و نحن المظلومون فويل لمن جهل أمرنا و طوبى لمن عرف حقنا^(٩).

٣٠- كتاب دلائل الإمامة للطبري الإمامي: عن أحمد بن محمد الخشاب عن زكريا بن يحيى عن ابن أبي زائدة عن أبيه عن محمد بن الحسن عن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال لما قبض رسول الله ﷺ رأوا طويلة بشرها رسول الله ﷺ بالحق به و أراها منزلها فلما انتهت قالت لأمر المؤمنين ﷺ إذا توفيت لا تعلم أحدا إلا أم سلمة و أم أيمن و فصة و من الرجال ابني العباس و سلمان و عمارا و المقداد و أبا ذر و حذيفة و قالت إني أحلتك أن تراني بعد موتي فكن من النسوة فيمن يغسلني و لا تدفني إلا ليلا و لا تعلم أحدا قبري^(١٠) تمام الحديث.

(١) في المصدر: إضافة: ولا يكتبه.

(٢) في المصدر: «يغسل» بدل «يفعل».

(٣) جملة: «إذا اغتسل» ليست في المصدر.

(٤) النهاية ج ٤ ص ٢٨.

(٥) عبارة «إلى سرتة» ليست في المصدر.

(٦) مصباح الأنوار - مخطوط - ص ٢٦٠.

(٧) في المصدر: «يغسل» بدل «يفعل».

(٨) دعام الإسلام ج ١ ص ٢٣٠.

(٩) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨.

(١٠) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، سطر ٢٤.

(١١) دلائل الإمامة ص ٤٤.



٣١- ومنه: عن محمد بن هارون بن موسى التلعكبري عن أبيه عن محمد بن همام رفعه قال لما قبضت فاطمة عليها السلام غسلها أمير المؤمنين عليه السلام ولم يحضرها غيره والحسن والحسين عليهما السلام وزينب وأم كلثوم وفضة جاريتها وأسماء بنت عيسى عليها السلام الخبر.

٣٢- ومنه: عن أبي المفضل محمد بن عبد الله عن محمد بن همام عن أحمد بن الحسين المعروف بابن أبي القاسم عن أبيه عن بعض رجاله عن الهيثم بن واقد قال كنت عند الرضا عليه السلام بخراسان وكان العباس يحجبه فدعاني وإذا عنده شيخ أعور يسأله فخرج الشيخ فقال لي رد علي الشيخ فخرجت إلى الحاجب فقال لم يخرج علي أحد فقال الرضا أتعرف الشيخ فقلت لا فقال هذا رجل من الجن سألتني عن مسائل وكان فيما سألتني عنه مولودان ولدا في بطن ملتزمين ^(٢) مات أحدهما كيف يصنع به قلت ينشر الميت عن الحي ^(٣).

التكفين وآدابه وأحكامه

باب ٩

١- قرب الإسناد: عن محمد بن علي بن خلف عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفري قال رأيت جعفر بن محمد ينفض يكمه المسك عن الكفن فيقول ليس هذا من الحنوط في شيء ^(٤).

بيان: يدل على مرجوحية التحنط بالمسك وما روي من تحنط النبي صلى الله عليه وآله به ^(٥) إما محمول على النقية أو مخصوص به صلى الله عليه وآله وظاهر الأكثر كراهة غير الكافور والذرية من الطيب مطلقا قال في الذكرى وأما المسك ففي خبرين أرسلهما الصدوق أحدهما أن النبي صلى الله عليه وآله حنط بمسك من مسك سوى الكافور ^(٦) والآخر عن الهادي عليه السلام أنه سوغ تقريب المسك والبخور إلى الميت ^(٧) و يعارضهما مسند محمد بن مسلم ^(٨) ونقل ^(٩) ما سيأتي وقال خبر غياث بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أن أباه كان يجرم الميت بالعود ^(١٠) ضعيف السند ^(١١).

٢- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر عن أبيه أن عليا عليه السلام كان لا يلبس إلا البياض أكثر ما يلبس ويقول فيه تكفين الموتى ^(١٢).

٣- وبهذا الإسناد: عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن الرش على القبور كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وكان يجعل الجريد الرطب على القبر حين يدفن الإنسان في أول الزمان ويستحب ذلك للميت ^(١٣).

بيان: لا خلاف ظاهرا في استحباب كون الكفن أبيض ^(١٤) إلا الحبرة.

٤- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد عن بعض أصحابنا يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال أجيدوا أكفان موتاكم فإنها زينتهم ^(١٥).

ثواب الأعمال: عن أبيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد مثله ^(١٦).

فلاح السائل: من كتاب مدينة العلم مرسلا مثله ^(١٧).

(٢) في المصدر: «ملتزمين».

(٤) قرب الإسناد ص ٦٢. الحديث ٥٩٠.

(٦) الفقيه ج ١ ص ٩٣. الحديث ٢٠.

(١) دلائل الإمامة ص ٤٦.

(٣) دلائل الإمامة ص ١٩٤.

(٥) راجع الفقيه ج ١ ص ٩٣. الحديث ٢٠.

(٧) الفقيه ج ١ ص ٩٣. الحديث ٢٤.

(٨) فروق الكافي ج ٣ ص ١٤٧. باب كراهية تجمير الكفن وتسخين الماء. الحديث ٣. وسيأتي بالرقم ٩ من هذا الباب.

(٩) أي نقل الشهيد.

(١١) ذكرى الشيعة ج ٤٧، سطر ٦ وضعفه بسبب إرساله.

(١٣) قرب الإسناد ص ١٤٧. الحديث ٥٣٤.

(١٥) علل الشرائع ج ١٠٣. الباب ٢٤١. الحديث ١.

(١٧) فلاح السائل ص ٦٩.

(١٢) قرب الإسناد ص ١٥٢. الحديث ٥٥٢.

(١٤) راجع تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٦. المسألة ١٥٥.

(١٦) ثواب الأعمال ص ٢٣٤.

٥- العلل: عن أبيه عن محمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن علي بن الحكم عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال أوصاني أبي بكفنه قال لي يا جعفر اشتر لي برداً و جودة فإن الموتى يتباهون بأكفانهم^(١).

٦- ومنه: عن أبيه و محمد بن الحسن عن محمد بن يحيى العطار عن محمد بن أحمد عن إبراهيم بن هاشم عن ابن سنان رفعه قال السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما و ثلث قال محمد بن أحمد و روى أن جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ بحنوط و كان وزنه أربعين درهما فقسمة رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزء له و جزء لعلي و جزء لفاطمة صلوات الله عليهم^(٢).

٣١٣
٨١

بيان: المشهور بين الأصحاب تحقق الحنوط بمسماه و قال الشيخان^(٣) و الصدوق^(٤) أقله مثقال و أوسطه أربعة دراهم و أكمل منه وزن ثلاثة عشر درهما و ثلث و قال الجعفي أقله مثقال و ثلث قال و يخلط بترية مولانا الحسين عليه السلام^(٥) و قال ابن الجنيد أقله مثقال و أوسطه أربعة مثاقيل^(٦) و قدر ابن البراج أكثره بثلاثة عشر درهما و نصف^(٧) و قد وردت الروايات بالمثقال و بالمثقال و النصف و بأربعة مثاقيل و بثلاثة عشر درهما و ثلث و الكل حسن و ما زاد منها أحسن و الظاهر عدم مشاركة الغسل للحنوط في تلك المقادير و قيل بالمشاركة.

٧- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن محمد بن محمد بن محمد بن مخلد عن عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك عن أحمد بن علي الخزاز عن يحيى بن عمران عن سليمان بن أرقم عن الحسن بن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال قال خير ثيابكم البياض فليلبسه أحياءكم^(٨) و كفنوا فيه موتاكم^(٩).

٨- الاحتجاج: و غيبة الشيخ: فيما كتب محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري إلى القائم عليه السلام سئل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا فأجاب عليه السلام يوضع مع الميت في قبره و يخلط بحنوطه إن شاء الله تعالى.

و سأل و روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه كتب على إزار إسماعيل ابنه إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله و هل يجوز لنا نكتب مثل ذلك بطين القبر أو غيره فأجاب عليه السلام يجوز ذلك^(١٠).

٩- العلل و الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن أبي بصير و محمد بن مسلم عن الصادق عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا تجسروا الأكفان و لا تمسحوا موتاكم بالطيب إلا الكافور فإن الميت بمنزلة المحرم^(١١).

بيان: نقل في المعتبر إجماع علمائنا على كراهة تجميم الكفن^(١٢) و قال الصدوق يكره أن يجرأو يتعم بمجرة و لكن يجرم الكفن^(١٣) و لا يبعد حمل الأخبار الواردة بالجواز على التقية.

١٠- الخصال: عن أبيه و محمد بن الحسن معا عن محمد بن يحيى و أحمد بن إدريس معا عن محمد بن أحمد بن يحيى عن محمد بن عيسى رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام أنه قال لا يماكس في أربعة أشياء في الأضحية و الكفن و ثمن النسمة و الكرى إلى مكة^(١٤).

٣١٤
٨١

و روى في وصايا النبي ﷺ لعلي عليه السلام مثله كما مر بإسناده^(١٥).

١١- مجالس الصدوق: عن جعفر بن علي عن جده الحسن بن علي عن جده عبد الله بن المغيرة عن إسماعيل بن

(١) علل الشرائع ص ٣٠١، الباب ٢٤١، الحديث ٢. (٢) علل الشرائع ص ٣٠٢، الباب ٢٤٢، الحديث ٢.

(٣) هما المفيد في المقتعة ص ٢٥، والطوسي فقد صرح بأن أقله درهم، راجع النهاية ص ٣٢، والمبسوط ج ١ ص ١٧٧.

(٤) الفقيه ج ١ ص ٩٣. (٥) راجع كلامه في الذكرى ص ٤٦، سطر ٣٢.

(٦) راجع الذكرى ص ٤٦، سطر ٣٢. (٧) المهذب ج ١ ص ٦١، وفيه: «وزن ثلاثة عشر درهماً و ثلث».

(٨) في المصدر: «أخياركم». (٩) أمالي الطوسي ص ٢٨٨، الحديث ٨٥١.

(١٠) ألاحتجاج ج ٢ ص ٥٨٢ و ٥٨٣، ولم نثر عليه في مظانّه من غيبة الطوسي.

(١١) علل الشرائع ص ٣٠٨، الباب ٢٥٨، الحديث ١. (١٢) المعتبر ج ١ ص ٢٩٠.

(١٣) الفقيه ج ١ ص ٩١، علماً بأن ما بين المعوقتين في المطبوعة أيضاً جادت كذلك.

(١٤) الخصال ج ١ ص ٢٤٥، باب الأربعة، الحديث ١٠٢. (١٥) الخصال ج ١ ص ٢٤٥، باب الأربعة، الحديث ١٠٣.



مسلم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا أعد الرجل كفه كان مأجورا كلما نظر إليه^(١).

١٢- معاني الأخبار: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن^(٢) الصفار عن إبراهيم بن هاشم عن عبد الله بن المغيرة عن يحيى بن عباد^(٣) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سمعه أن رجلا مات من الأنصار فشهد رسول الله ﷺ وقال خضره فما أقل المتخضرين يوم القيامة قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أي شيء التخضير قال تؤخذ جريدة رطبة قدر ذراع وتوضع هنا وأشار بيده إلى ترقوته تلف مع ثيابه.

و قال الصدوق رحمه الله جاء هذا الخبر هكذا والذي يجب استعماله أن يجعل للميت جريدتان من النخل خضراوين رطبتين طول كل واحدة قدر عظم الذراع تجعل إحداها من عند الترقوة لتصلق بجلده و عليه القميص و الأخرى عند وركه ما بين القميص و الإزار فإن لم يقدر على جريدة من نخل فلا بأس أن تكون من غيره من بعد أن تكون رطبا^(٤).

توضيح: اعلم أنه لا خلاف بين أصحابنا في استحباب الجريدتين للميت و قال الشهيد الثاني رحمه الله الجريدة العود الذي يجرد عنه الخوص^(٥) و لا يسمى جريدا ما دام عليه الخوص و إنما يسمى سعفا و قال المفيد^(٦) و سار^(٧) و جماعة يستحب أن يكون من النخل فإن لم يوجد فمن الخلاف^(٨) و إلا فمن السدر و إلا فمن شجر رطب و ذهب جماعة منهم الشيخ في النهاية^(٩) و المبسوط^(١٠) و المحقق في الشرائع^(١١) إلى تقديم السدر على الخلاف و ذهب الصدوق^(١٢) و الشيخ في الخلاف^(١٣) و الجعفي^(١٤) إلى أنه مع تعذر النخل تؤخذ من شجر رطب و هو اختيار ابن البراء^(١٥) و ابن إدريس^(١٦) و الشهيد في الدروس^(١٧) و البيان^(١٨) ذكر بعد الخلاف قبل الشجر الرطب شجر الرمان و لا يبعد التخيير بعد النخل بين السدر و الخلاف ثم الرمان.

ثم اختلفوا في مقدارها فقال أكثر علمائنا منهم الشيخان^(١٩) يكون طولها قدر عظم الذراع و قال الصدوق طول كل واحدة قدر عظم الذراع قال و إن كانت قدر الذراع فلا بأس و إن كانت قدر شبر فلا بأس^(٢٠) و قال ابن أبي عقيل مقدار كل واحدة أربع أصابع إلى ما فوقها^(٢١) قال في الذكري و الكل جائز لثبوت الشرعية مع عدم القاطع على قدر معين^(٢٢) و أظهر التخيير بين الذراع و الشبر و عظم الذراع لورود الرواية بكل منها.

و اختلفوا أيضا في محلها فالمشهور بينهم أنه يجعل إحداها من جانبه الأيمن من ترقوته يلقصها بجلده و الأخرى من الأيسر بين القميص و الإزار ذهب إليه الصدق في المقنع^(٢٣) و الشيخان^(٢٤) و جمهور المتأخرين و قال علي بن بابويه^(٢٥) و الصدوق في الفقيه كما ذكر هنا^(٢٦) و قال ابن أبي عقيل واحدة تحت إبطه الأيمن^(٢٧) و قال الجعفي إحداها تحت إبطه الأيمن و الأخرى نصف مما يلي

٣١٥
٨١

٣١٦
٨١

- (١) أمالي الصدوق ص ٢٦٩، المجلس ٥٣، الحديث ٤.
- (٢) من المصدر.
- (٣) من المصدر.
- (٤) معاني الأخبار ص ٣٤٨.
- (٥) مسالك الأفهام ج ١ ص ١٤.
- (٦) المقنعة ص ٧٥.
- (٧) المراسم العلوية ص ٤٨.
- (٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٤٢.
- (٩) النهاية ص ٣٢.
- (١٠) المبسوط ج ١ ص ١٧٧.
- (١١) شرائع الإسلام ج ١ ص ٤٠.
- (١٢) الخلاف ج ١ ص ٧٠٤، المسألة ٤٩٩.
- (١٣) الهدى ج ١ ص ٦١.
- (١٤) راجع الذكرى ص ٤٩، سطر ٨.
- (١٥) الدروس الشرعية ج ١ ص ١٠٩.
- (١٦) البيان ص ٢٦.
- (١٧) هما المفيد في المقنعة ص ٧٥، والطوسي، لكن لم نعر على هذا في ما لدينا من كتب الطوسي. ولعل المؤلف رحمه الله استفاد هذا من نقل عبارة المفيد هذا في التهذيب ج ١ ص ٢٩٣، ذيل الحديث رقم ٨٥٨، ولم يعلق عليه، علما بأن العلامة الحلي قد ذكر ما جاء في المتن ونسبه إلى الشيخين راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٤.
- (١٨) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٤.
- (١٩) المقنعة ضمن الجوامع الفقهية ص ٦، سطر ٤.
- (٢٠) لم نعر على رسالته، راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ١ ص ٣٩٦.
- (٢١) الفقيه ج ١ ص ٩١، ذيل الحديث ٤١٨.
- (٢٢) راجع المعبر ج ١ ص ٢٨٨.

الساق ونصف مما يلي الفخذ^(١) ولعل المشهور أقوى ومع التعذر للتقية توضع حيث يمكن ولو في القبر واستحباب الشق كما ذكره بعض الأصحاب غير ثابت وكذا استحباب وضع القطن عليهما لم أر به نصا وقد ذكره بعض الأصحاب.

ثم أعلم أن هذا الخبر رواه في الفقيه عن يحيى بن عباد المكي أنه قال سمعت سفيان الثوري يسأل أبا جعفر عن التخصير فقال إن رجلا من الأنصار هلك وذكر نحوه^(٢).

وقال في المنتهى روى الجمهور أن سفيان الثوري سأل عبد الله بن يحيى بن عباد المكي عن التخصير وذكر نحوه^(٣).

١٣- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له رأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة قال تجافى عنه العذاب والحساب ما دام العود رطبا إنما الحساب والعذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر ويرجع الناس عنه فإنما جعل السعفان لذلك ولا عذاب ولا حساب بعد جفوها إن شاء الله^(٤).

بيان: قوله عليه السلام إنما الحساب والعذاب إلى آخره ينافي بظاهره ما تضمنه كثير من الأخبار من اتصال نعيم القبر وعذابه إلى يوم القيامة إلا أن يجعل اتصال العذاب مختصا بالكفار أو يكون الحصر باعتبار الأشدية أو المعنى أن ابتداء الحساب والعذاب إنما يكون في الساعة الأولى واليوم الأول فإذا مضى فلا يبتدأ بعده فيهما.

١٤- فقه الرضا: قال عليه السلام ثم تضعه في أكفانه واجعل معه جريدتين إحداهما عند ترقوته تلصقها بجلده ثم تمد عليه قميصه والأخرى عند وركه^(٥).

و روي أن الجريدتين كل واحدة بقدر عظم ذراع تضع واحدة عند ركبتيه تلصق إلى الساق وإلى الفخذين والأخرى تحت إبطه الأيمن ما بين القميص والإزار وإن لم تقدر على جريدة من نخل فلا بأس أن تكون من غيره بعد أن تكون رطبا وتلفه في إزاره وحرته وتبدأ بالشق الأيسر وتمد على الأيمن ثم تمد الأيمن على الأيسر وإن شئت لم تجعل الحبرة معه حتى تدخله القبر فتلقيه عليه.

ثم تعممه وتحنكه فتثني على رأسه بالتدوير وتلقي فضل الشق الأيمن على الأيسر والأيسر على الأيمن ثم تمد على صدره ثم تلفف اللقافة وإياك أن تعممه عمة الأعرابي وتلقي طرفي العمامة على صدره. وقبل أن تلبسه قميصه تأخذ شيئا من القطن وتجعل عليه حنوطه وتحش به دبره وتضع شيئا من القطن على قبله وتجعل عليه شيئا^(٦) من الحنوط وتضم رجليه جميعا وتشد فخذيه إلى وركه بالمئزر شدا جيدا لأن لا يخرج منه شيء.

فإذا فرغت من كفته حنطته بوزن ثلاثة عشر درهما وثلاث من الكافور وتبدأ بجبهته وتسمح مفاصله كلها به وتلقي ما بقي منه على صدره وفي وسط راحته ولا يجعل في قمه ولا منخره ولا في عينيه ولا في مسامعه ولا على وجهه قطن ولا كافور فإن لم تقدر على هذا المقدار كافورا فأربعة دراهم فإن لم تقدر فمثقال لا أقل من ذلك لمن وجده^(٧).

وقال عليه السلام في موضع آخر إذا فرغت من غسله حنطت^(٨) بثلاثة عشر درهما وثلاث^(٩) كافورا تجعل في المفاصل ولا تقرب السمع والبصر وتجعل في موضع سجوده وأدنى ما يجزيه من الكافور مثقال ونصف ثم يكفن بثلاث قطع وخمس وسبع فأما الثلاثة فمئزر وعمامة ولقافة والخمس مئزر و قميص وعمامة ولقافاتان. و روي أنه لا يقرب الميت من الطيب شيئا ولا البخور إلا الكافور فإن سبيله سبيل المحرم.

(١) الفقيه ج ١ ص ٨٨، الحديث ٤٠٨.

(١١) راجع ذكر الشيعة ص ٤٩، سطر ١٣.

(٤) علل الشريعة ص ٣٠٢، الباب ٢٤٣، الحديث ١.

(٣) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٤٠.

(٦) في المصدر: «وتكثر عليه» بدل «وتجعل عليه شيئا».

(٧) فقه الرضا عليه السلام ص ١٦٧.

(٨) في المصدر: «حنطه».

(٩) في المصدر إضافة «درهم».



و روي إطلاق المسك فوق الكفن وعلى الجنابة لأن في ذلك تكرمة الملائكة فما من مؤمن يقبض روحه إلا تحضر عنده الملائكة.

و روي أن الكافر يجعل في فيه وفي مسامعه وبصره ورأسه ولحيته وكذلك المسك وعلى صدره وفرجه و قال الرجل والمرأة سواء قال غير أنني أكره أن يتجرم ويتبع بالمجمرة ولكن يجمر الكفن.

و قال تؤخذ خرقة فيشدها على مقعدته ورجليه قلت الإزار قال إنها لا تعد شيئا وإنما أمر بها لكيلا يظهر منه شيء و ذكر أن ما جعل من القطن أفضل منه.

و قال يكفن بثلاثة أثواب لفاقة و قميص و إزار و ذكر أن عليا عليه السلام غسل النبي ﷺ في قميص ^(١) و كفته في ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين و ثوب حبرة يمنية و لحد له أبو طلحة ثم خرج أبو طلحة و دخل على القبر فبسط يده فوضع النبي ﷺ عليها فأدخله للحد.

و قال إن عليا عليه السلام لما أن غسل رسول الله ﷺ و فرغ من غسله نظر في عينيه فرأى فيها شيئا فانكب عليه فأدخل لسانه فمسح ما كان فيها فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله صلى الله عليك طبت حيا و طبت ميتا ^(٢).

و قال العالم عليه السلام و كتب أبي في وصيته أن أكفنه في ثلاثة أثواب أحدها رداء له حبرة و كان يصلي فيه يوم الجمعة و ثوب آخر و قميص فقلت لأبي لم تكتب هذا فقال إني أخاف أن يغلبك الناس يقولون كفته بأربعة أثواب أو خمسة فلا تقبل قولهم و عصيته بعد بعامة و ليس تعد العمامة من الكفن إنما يعد مما يلف به الجسد و شققنا له القبر شقا من أجل أنه كان رجلا بدينا و أمرني أن أجعل ارتفاع قبره أربعة أصابع مفرجات.

و عن أبيه قال إذا مات المحرم فليغسل و ليكفن كما يغسل الحلال غير أنه لا يقرب طيبا و لا يحنط و يغطي وجهه.

و المرأة تكفن بثلاثة أثواب درع و خمار و لفاقة و تدرج فيها و حنوط الرجل و المرأة سواء ^(٣).

توضيح و تنقيح: قوله عليه السلام و تبدأ بالشق الأيسر المشهور بين الأصحاب استحباب تلك الهيئة و اعترف الأكثر بعدم النص فيه قيل و لعل وجه التيمم باليمين.

أقول: الظاهر أن الصدوق أخذ من هذا الكتاب و أورده في الفقيه ^(٤) و تبعه الأصحاب لاعتمادهم عليه و الأحوط العمل به إذ لا قول بتعين خلافه.

ثم اعلم أن المشهور بين أصحابنا أن الواجب في الكفن ثلاثة أثواب بل قال في المعتبر إنه مذهب فقهاتنا أجمع ^(٥) عدا سلا را فإنه اقتصر على ثوب واحد ^(٦) و لعل الأشهر أقوى و أظهر ثم الأشهر بينهم تعيين القميص و ذهب ابن الجنيد ^(٧) و المحقق في المعتبر ^(٨) و بعض المتأخرين إلى التخيير بين الأثواب الثلاثة و بين القميص و الثوبين و لعل الأخير أرجح و ذكر الشيخان ^(٩) و أتباعهما في الثياب الواجبة الثلاثة المنزرة و لم أجد في الروايات المعتبرة ما يدل عليه بل الظاهر منها إما القميص و الثوبان الشاملان للبدن أو ثلاثة أثواب شاملة نعم يظهر المنزرة من هذا الخبر ^(١٠) و موثقة عمار الساباطي ^(١١) و الأحوط الجمع بين القميص و المنزرة و اللفافتين عملا بالأقوال و الأخبار جميعا و يظهر من بعض كلمات الصدوق في الفقيه ^(١٢) أنه حمل المنزرة على الخرقة التي تلف على الفخذين كما يحتمله هذا الخبر أيضا.

ثم اعلم أن المشهور بين الأصحاب استحباب إضافة الحبرة على الأثواب الواجبة و يظهر من أكثر

(١) في المصدر: «قميصه».
(٢) فقه الرضا عليه السلام ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٥.
(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٥.
(٤) الفقيه ج ١ ص ٩٢، ذيل الحديث ٤١٨.
(٥) المعتبر ج ١ ص ٢٧٩.
(٦) المراسم الطولية ص ٤٧ و ٤٨.
(٧) المعتبر ج ١ ص ٢٧٩.
(٨) المعتبر ج ١ ص ٢٧٩ و ٢٨٠.
(٩) هما المفيد في المتقنة ص ٧٥، والطوسي في النهاية ص ٣١.
(١٠) أي خبر فقه الرضا المتقدم بالرقم ١٤ م: هذا الباب.
(١١) التهذيب ج ١ ص ٣٠٥، الحديث ٨٨٧.
(١٢) راجع الفقيه ج ١ ص ٩٢، ذيل الحديث ٤١٨ و ذيل الحديث ٤٢٠.

الأصحاب أنه يستحب أن يكون أحد الأنواب الثلاثة المتقدمه حبرة كما ذهب إليه ابن أبي عقيل (١) وأبو الصلاح (٢) وهو أقوى.

ثم المشهور أنه يلف في الحبرة و يظهر من هذا الخبر التخيير بينه وبين طرحه عليه في القبر كما ذكر الصدوق في الفقيه (٣) و روى الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال البرد لا يلف (٤) و لكن يطرح عليه طرحا وإذا أدخل القبر وضع تحت خده و تحت جنبه (٥) وقال في الذكرى و ذهب بعض الأصحاب إلى أن البرد لا يلف و لكن يطرح عليه طرحا فإذا أدخل القبر وضع تحت خده و تحت جنبه و هو رواية ابن سنان (٦) انتهى.

ولا يبعد القول بالتخيير و لا خلاف في استحباب العمامة للرجل العامة (٧) مع التحنيك و قال في المبسوط عمة الأعرابي بغير حنك (٨) و ظاهر الأخبار أن عمة الأعرابي هي التي لم يكن لها طرفان بل الظاهر منها أن المراد بالتحنيك إدارة طرفي العمامة من خلفه وإخراجها من تحت حنكه وإلقاءها على صدره لأشدهما تحت اللحيين و يشهد لذلك العمل المستمر بين أشرف المدينة من زمنهم عليه السلام إلى هذا الزمان و أما إلقاء طرفي العمامة على الوجه المذكور فهو المشهور بين الأصحاب و دلت عليه رواية يونس (٩) و روي يلقى فضلها على وجهه (١٠) و في بعض الروايات و اطرح طرفيها على ظهره (١١) و في بعضها يرد فضلها على رجليه (١٢) و لعل الأولى العمل بالمشهور و كذا إعمال القطن مما ذكره الأصحاب و وردت في الروايات و شد الخرقه أيضا لا خلاف في استحبابه.

ولا خلاف في وجوب التحنيط و المشهور وجوب تحنيط المساجد السبعة و نقل الشيخ في الخلاف إجماع الفرق (١٣) عليه و أضاف المفيد طرف الأنف (١٤) و الصدوق السمع والبصر والفم و المغابن و هي الآباط و أصول الأفعال (١٥) و اختلفت الروايات في هذا الباب و لا يبعد القول باستحباب تحنيط المفصلات و الأخبار في المسماع مختلفة و جمع الشيخ بينها بحمل أخبار الجواز على جعله فوقها و أخبار النهي على إدخاله فيها (١٦) و لعل الترك أولى لشهرة الاستحباب بين العامة و كذا رواية المسك (١٧) الظاهر أنها محمولة على التقية كما عرفت (١٨).

قال في المختلف المشهور أنه يكره أن يجعل مع الكافور مسك و روى ابن بابويه استحبابه (١٩) انتهى و كذا تجميع الكفن وإن ذكره الصدوق (٢٠) مطابقا لما في الكتاب محمول على التقية أيضا كما عرفت.

و أما الأنواب الزائدة على الواجب فاختلف فيها كلام القوم قال في الذكرى قال كثير من الأصحاب تراء المرأة نمطا و هو لغة ضرب من البسط و لعله مراد أو هو ثوب (٢١) فيه خط مأخوذ من الأنماط و هي الطرائق و ابن إدريس جعله الحبرة لدلالة الاسمين على الزينة (٢٢).

(١) الكافي في الفقه ٢٣٧.

(١١) راجع ذكرى الشيعة ص ٤٨، سطر ١٥.

(٤) من المصدر.

(٣) الفقيه ج ١ ص ٩٢، ذيل الحديث ٤١٨.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٤٣٦، الحديث ١٤٠٠، وص ٤٥٨، الحديث ١٤٩٥.

(٦) ذكرى الشيعة ص ٤٩، سطر ٣٤.

(٨) قال رحمه الله: «ولا يعتمه عمة الأعرابي بلا حنك». المبسوط ج ١ ص ١٧٩.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٣١٠، الحديث ٩٠٠.

(١٠) التهذيب ج ١ ص ٣٠٦، الحديث ٨٨٨.

(١١) فروع الكافي ج ٣ ص ١٤٤، الحديث ٨، باب تحنيط الميت وتكفينه، وفيه «على صدره» بدل «على ظهره».

(١٢) التهذيب ج ١ ص ٣٠٨، الحديث ٨٩٤.

(١٣) قال رحمه الله: «الحنوط فرض مع القدرة، واستدلّ عليه بإجماع الفرق، ولم يذكر المساجد السبعة، الخلاف ج ١ ص ٧٠٨.

(١٤) الفقيه ج ١ ص ٩١، ذيل الحديث ٤١٨.

(١٥) الفقيه ج ١ ص ٩٣، الحديث ٤٢٦ و ٤٢٢.

(١٦) راجع التهذيب ج ١ ص ٣٠٨، ذيل الحديث ٨٩٣.

(١٧) مختلف الشيعة ج ١ ص ٤١٢.

(١٨) مَرَّ ضَمْن «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١ من هذا الباب.

(١٩) الفقيه ج ١ ص ٩٣.

(٢٠) في المصدر: «ولعله يراد به ثوب فيه خط» بدل ما في المتن.

(٢١) السرائر ج ١ ص ١٦٠.



والمفيد تزد المرأة ثوبين و هما لفافتان أو لفافة ونط^(١) و في النهاية نهايته خمسة أثواب و هي لفافتان إحداهما حبرة و قميص و إزار و خرقة و المرأة تزد لفافة أخرى و نط^(٢) و في المبسوط مثل النهاية ثم قال و إن كانت امرأة زيدت لفافتين فيكمل لها سبعة^(٣) فظاها هنا مشاركة المرأة في الخمسة الأول و زيادتها لفافتين و في الخلاف تزد المرأة إزارين^(٤).

و قال^(٥) الجعفي الخمسة لفافتين و قميص و عمامة و منزر و قال و قد روي سبع منزر و عمامة و قميصان و لفافتان و يمنية و ليس تمد الخرقة التي على فرجه من الكفن و قال و روي ليس العمامة من الكفن المفروض و قال أبو الصلاح يكفنه في درع و منزر و لفافة و نط و يعممه قال و الأفضل أن تكون الملاف ثلاثا إحداهن حبرة و يمنية و يجزي واحدة^(٦) و هذه العبارة تدل على اشتراك الرجل و المرأة في اللفاف و النمط و لم يذكر البصري^(٧) النمط و سمي الإزار الواجب حبرة.

و قال علي بن بابويه ثم اقطع كفنه تبدأ بالنمط و تبسطه و تبسط عليه الحبرة و تبسط الإزار على الحبرة و تبسط القميص على الإزار و تكتب على قميصه و إزاره و حبره^(٨) و ظاها مساواة الرجل و المرأة و ابنه الصدوق لما ذكر الثلاث الواجبة و حكم بأن العمامة و الخرقة لا تعدان من الكفن قال من أحب أن يزيد زاد لفافتين حتى يبلغ العدد خمسة أثواب^(٩) و قال في المقنع^(١٠) يقول أيه بلفظ الخبر و سلاز ذكر الحبرة و الخرقة للرجل ثم قال و يستحب أن تزد للمرأة لفافتان قال و أسبغ الكفن سبع قطع ثم خمس ثم ثلاث^(١١) و يظهر منه زيادة اللفاف و مساواة الرجل للمرأة.

و قال^(١٢) ابن أبي عقيل ره الفرض إزار و قميص و لفافة و السنة ثوبان عمامة و خرقة و جعل الإزار فوق القميص و قال السنة في اللفافة أن تكون حبرة يمانية فإن أعوزهم فثوب بياض و المرأة تكفن في ثلاثة درع و خمار و لفافة.

و قال ابن البراج في الكامل^(١٣) يسن لفافتان زيادة على الثلاثة المفروضة إحداهما حبرة يمنية فإن كان الميت امرأة كانت إحدى اللفافتين نمطا فهذه الخمس هي الكفن و لا تجوز الزيادة عليها و يتبع ذلك و إن لم يكن من الكفن خرقة و عمامة و للمرأة خرقة للتدبين قال و إن لم توجد حبرة و لا نمط جاز أن يجعل بدل كل واحدة منهما إزار و نحوه قال في التهذيب^(١٤) و صرح بثلاث أزر أحدها الحبرة^(١٥) و هو ظاهر ابن زهرة أيضا^(١٦) و ابن الجنيد^(١٧) لم يفرق بين الرجل و المرأة في ثلاثة أثواب يدرج فيها أو ثوبين و قميص قال و لا يد من العمامة و يستحب المنزر و الخمار للإشعار فظهر أن النمط مغاير للحبرة في كلام الأكثر و أن بعض الأصحاب على استحباب لفافتين فوق الإزار الواجب للرجل و المرأة و إن كانت تسمى إحداها نمطا و أن الخمسة في كلام الأكثر غير الخرقة و العمامة و السبعة للمرأة غير القناع^(١٨) انتهى كلامه رفع الله مقامه و قال في النهاية في الحديث كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين صحار قرية باليمن نسب الثوب إليها و قيل هو من الصحرة و هي حمرة خفية كالغبرة يقال ثوب أصحر و صحاري^(١٩) و قال في الذكري هما منسوبان إلى صحار بضم الصاد و هي قصبة عمان مما يلي الجبل^(٢٠).

- (١) المقنعة ص ٨٢
 (٢) المبسوط ج ١ ص ١٧٦
 (٣) هذا بقية كلام الشهيد في الذكري.
 (٤) رياض العلماء ج ٥ ص ١٥٨
 (٥) الفقيه ج ١ ص ٩٢، ذيل الحديث ٤٢٠
 (٦) لم أعثر عليه في المقنع، نعم عثرت عليه في الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، سطر ٢٠
 (٧) المراسم العلوية ص ٤٧ و ٤٨
 (٨) لم نعر على هذا الكتاب
 (٩) في المطبوعة «التهذيب»، وما أثبتناه من المصدر، وهو الصحيح
 (١٠) المهذب ج ١ ص ٥٩ و ٦٠
 (١١) لم نعر على كتابه
 (١٢) النهاية ج ٣ ص ٩٢
 (١٣) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠١، سطر ٢٣
 (١٤) ذكرى الشيعة ص ٤٨، سطر ٣
 (١٥) ذكرى الشيعة ص ٤٨، سطر ٢٢

قوله وقال العالم أقول رواه الكليني^(١) والشيخ^(٢) عن الصادق عليه السلام بسند حسن^(٣) وفي القاموس البادن والبدین الجسيم^(٤).

أقول: وجه التعليل أن الجسيم يحتاج إلى توسيع اللحد ليسعه وفي الأراضي الرخوة لا يتيسر ذلك.

قوله عليه السلام إذا مات المحرم هذا الحكم مروى في عدة أخبار وعمل بها الأصحاب فلا يجوز تحنيطه بالكافور ولا وضعه في ماء غسله واختلف في أنه يغسل بقراحين أحدهما بدل الكافور أو يسقط غسل الكافور رأساً والأخير أظهر وإن كان الأول أحوط ثم في سائر الأحكام يحكم الحلال على المشهور وحكي عن ابن أبي عقيل أنه أوجب كشف رأسه ووجهه^(٥) والأخبار تدفعه ولا فرق في الحكم المذكور بين الإحرامين ولا بين موته قبل الحلق أو التقصير أو بعدهما قبل طواف الزيارة وربما احتمل اختصاص الحكم بالأول وهو ضعيف ولو مات بعد الطواف ففي تحريم الطيب نظر من إطلاق اسم المحرم عليه وحل الطيب له حياً فهذا أولى ورجح العلامة في النهاية الثاني^(٦) وفيه إشكال.

٣٢٤
٨١

١٥- العيون والعلل: عن عبد الواحد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام قال إنما أمر أن يكفن الميت ليلقى ربه عز وجل طاهر الجسد ولثا تبدو عورته لمن يحمله أو يدفنه ولثا يظهر الناس على بعض حاله وقبح منظره ولثا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة والفساد وليكون أطيّب لأنفس الأحياء ولثا يبيغضه حميمه فيلغي ذكره ومودته فلا يحفظه فيما خلف وأوصاه به وأمره به وأحب^(٧).

١٦- معرفة الرجال للكشي: عن علي بن محمد بن محمد بن علي بن مهزيار عن محمد بن إسماعيل بن بزيع قال سألت أبا جعفر عليه السلام أن يعث إلي بقميص من قمصه أعده لكفني فبعث إلي به قال فقلت له كيف أصنع به فقال انزع أزراره^(٨).

بيان: يدل على أن كراهة الأكمام إنما هي في الأكفان المبتدأة كما ذكره الأصحاب وعلى رجحان نزع الأزرار وظاهر الأصحاب الاستحباب وعلى استحباب أخذ القميص من الإمام عليه السلام للكفن تبركاً بل من مطلق الصلحاء أيضاً.

١٧- كشف الغمة: قال روي أن فاطمة عليها السلام قالت إن جبرئيل أتى النبي صلى الله عليه وآله لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسّمه أثلاثاً ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلّي وثلثاً لي وكان أربعين درهماً^(٩).

١٨- الطرف للسيد بن طاوس ومصباح الأنوار لبعض أصحابنا الأخيار بإسنادهما عن عيسى بن المستفاد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه قال قال علي بن أبي طالب عليه السلام كان في الوصية أن يدفع إلي الحنوط فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله قبل وفاته بقليل فقال يا علي يا فاطمة هذا حنوطي من الجنة دفعه إلي جبرئيل عليه السلام وهو يقرئكما السلام ويقول لكما أقسماه وأعزلا منه لي ولكما فقالت فاطمة يا أبتاه لك ثلثه وليكن الناظر في الباقي علي بن أبي طالب عليه السلام فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وضمها إليه فقال موقفقة رشيدة مهديّة ملهمة يا علي قل في الباقي قال نصف ما بقي لها والنصف لمن ترى يا رسول الله قال هو لك فاقبضه.

وقال كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة أثواب أحدها يمانى ولا يدخل قبره غير علي عليه السلام^(١٠).

٣٢٥
٨١

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ١٤٤، الحديث ٧، باب تحنيط الميت وتكفينه.

(٢) التهذيب ج ١ ص ٢٩٣، الحديث ٨٥٧.

(٣) وصف المؤلف هذا الحديث «حسن» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢.

(٥) راجع المعتبر ج ١ ص ٣٢٦.

(٦) نهاية الأحكام ج ٢ ص ٢٣٩.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٤، وعمل الشرائع ص ٢٦٨، الباب ١٨٢، الحديث ٩، مع اختلاف يسير.

(٨) رجال الكشي ص ٢٤٥، الرقم ٤٥٠.

(٩) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٠.

(١٠) الطرف، الطرفة السابعة والعشرون، مصباح الأنوار - مخطوط - ص ٢٦١.



١٩- المقنعة: قال روي أن آدم لما أهبه الله من جنته إلى الأرض استوحش فسأل الله تعالى أن يؤنسه بشيء من أشجار الجنة فانزل الله النخلة فكان يأنس بها في حياته فلما حضرته الوفاة قال لولده إني كنت أنس بها في حياتي و إني لأرجو الأُنس بها بعد وفاتي فإذا مت فخذوا منها جرّيداً وشقوه بنصفين وضوعهما معي في أكفاني ففعل ولده ذلك وفعلته الأنبياء بعده ثم اندرس ذلك في الجاهلية فأحياه النبي ﷺ وفعله وصار سنة متبعة^(١).

٢٠- معرفة الرجال للكشي: عن محمد بن مسعود عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد عن سهل بن زاذويه عن أيوب بن نوح عن رواه عن أبي مريم الأنصاري عن أبي جعفر ﷺ قال إن الحسن^(٢) بن علي ﷺ كفن أسامة بن زيد في برد أحمر حبرة^(٣).

٢١- ومنه: عن محمد بن مسعود عن أحمد بن عبد الله العلوي عن علي بن محمد عن أحمد بن محمد الليثي عن عبد الغفار عن جعفر بن محمد ﷺ أن علياً ﷺ كفن سهل بن حنيف في برد أحمر حبرة^(٤).

بيان: يدل الخبران على استحباب البرد الأحمر وقال في الذكرى يستحب التكفين في القطن الأبيض إلا الحبرة^(٥).

٢٢- مجالس الصدوق: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن أبيه عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العيادي عن الأعمش عن عباية بن ربعي و عبد الله بن عباس في حديث وفاة فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ﷺ قال قال النبي ﷺ خذ عمامتي هذه و خذ ثوبي هذين فكفنيها و مر النساء فليحسن غسلها^(٦) و سيأتي تمامها في باب الصلاة على الميت^(٧).

٢٣- العلل: عن الحسن بن محمد بن يحيى عن جده عن بكر بن عبد الوهاب عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده في حديث أن رسول الله ﷺ دفن فاطمة بنت أسد و كفنها في قميصه و نزل في قبرها و تمرغ في لحدّها^(٨).

٢٤- ومنه: عن الحسن بن محمد بن جده يعقوب عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ﷺ في حديث قال إن فاطمة بنت أسد أوصت إلى رسول الله ﷺ فقبل وصيتها فلما ماتت نزع قميصه و قال كفنها فيه^(٩).

أقول: و قد مر في باب الاحتضار^(١٠) أن الصادق ﷺ كتب في حاشية كفن إسماعيل ابنه إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله.

٢٥- إكمال الدين: عن أحمد بن محمد بن يحيى عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن هاشم و محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن عمرو بن عثمان عن أبي كهس قال حضرت موت إسماعيل و رأيت أبا عبد الله ﷺ و قد سجد سجدة فأطال السجود ثم رفع رأسه فنظر إليه ثم سجد سجدة أخرى أطول من الأولى ثم رفع رأسه و قد حضره الموت فغمضه و ربط لحييه و غطى عليه الملحفة ثم قام و رأيت وجهه و قد دخله منه شيء الله أعلم به ثم قام و دخل منزله فمكث ساعة ثم خرج علينا مدھنا مكتحلاً عليه ثياب غير ثيابه التي كانت عليه و وجهه غير الذي دخل به فأمر و نهى في أمره حتى إذا فرغ دعي بكفنه فكتب في حاشية الكفن إسماعيل يشهد أن لا إله إلا الله^(١١).

بيان: ذكر الأصحاب أنه لم يرد في كتابه الكفن غير هذه الرواية لكن الأصحاب زادوا أشياء كما و كيفاً و مكتوباً به و مكتوباً عليه للعمومات و بعض المناسبات قال الشهيد في الذكرى يستحب أن

(١) راجع المقنعة ص ٨٢.

(٢) الظاهر أن الصحيح: «إنّ الحسين بن علي ﷺ»، لأن ابن حجر أن «أسامة بن زيد» توفي عام ٥٤. راجع تهذيب التهذيب ج ١ ص ١٣٤. فيكون وفاته بعد الحسن ﷺ فإنه توفي عام ٤٩. علماً بأن الحديث هذا جاء في فروع الكافي ج ٣ ص ١٤٩. الحديث ٩. باب ما يستحب من الثياب للكفن وما يكره. وفيه «الحسن بن علي» ومثله في وسائل الشيعة ج ٣ ص ٣١. الحديث ٢٩٥٠. وجاء في الهامش منه نقلاً عن الحرّ العاملي احتمال أن يكون الحسن ﷺ قد دفع الحبرة إلى أسامة قبل موته ليجهلها كفنًا.

(٣) رجال الكشي ص ٣٩. الرقم ٨٠.

(٤) ذكرى الشيعة ص ٤٨. سطر ٢٠.

(٥) راجع ج ٨١ ص ٣٥٠ من المطبوعة.

(٦) علل الشرائع ص ٤٦٩. الباب ٢٢٢. الحديث ٣٢.

(٧) مزار الرقم ٢٣ من باب الاحتضار في ج ٨١ ص ٢٣٨ من المطبوعة.

(٨) إكمال الدين ج ١ ص ٧٢.

(٩) رجال الكشي ص ٣٦. الرقم ٧٣.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٢٥٨. المجلس ٥١. الحديث ١٤.

(١١) علل الشرائع ص ٤٦٩. الباب ٢٢٢. الحديث ٣١.

يكتب على الحبرة واللفافة والقميص والعمامة والجريدتين فلان يشهد أن لا إله إلا الله لخبر أبي كهمس^(١) وزاد ابن الجنيذ^(٢) وأن محمدا رسول الله وزاد الشيخ في النهاية^(٣) والمبسوط^(٤) والخلاف أسماء النبي ﷺ والأئمة وظاهره في الخلاف دعوى الإجماع عليه^(٥) والعمامة^(٦) ذكرها الشيخ في المبسوط^(٧) وابن البراج^(٨) لعدم تخصيص الخبر.

ولكن الكتابة بترية الحسين ﷺ ومع عدمها بطين وماء ومع عدمه بالإصبع وفي العزية^(٩) للمفيد بالترية أو غيرها من الطين وابن الجنيذ بالطين^(١٠) والماء ولم يبين ابن بابويه ما يكتب به^(١١) والظاهر اشتراط التأثير في الكتابة لأنه المعهود ويكره بالسواد قال المفيد وبغيره من الأصابع^(١٢) ولم ينقل استحباب كتابة شيء على الكفن سوى ذلك فيمكن أن يقال بجوازه قضية للأصل وبالمنع لأنه تصرف لم يعلم بإباحة الشرع له^(١٣) انتهى.

أقول: قد مر استحباب الكتابة بالترية في توقيع الناحية المقدسة^(١٤) وربما يؤيد تعميم المكتوب حديث الجوشن وحديث لوح محمد بن عثمان كما سيأتي في باب الدفن.

٢٦- العيون: عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن الحسن بن عبد الله الصيرفي عن أبيه قال توفي موسى بن جعفر ﷺ في يدي سندی بن شاهك فحمل على نعش ونودي عليه هذا إمام الرافضة فسمع سليمان بن أبي جعفر الصياح ونزل عن قصره وحضر جنازته وغسله وحفظه بنحوط فأخبر وكفنه بكفن فيه حبرة استعملت له بالئين وخمسائة دينار عليها القرآن كله واحتفى ومشى في جنازته متسلبا مشقوق الجيب إلى مقابر قريش فدفنه ﷺ هناك^(١٥).

بيان: الاستدلال بهذا الخبر على استحباب كتابة القرآن في الكفن بعيد إذ ليس من فعل المعصوم ولا تقرير منه فيه إلا أن يقال ورد في الرواية حضور الرضا ﷺ فيتضمن تقريره ولا يخفى ما فيه.

٢٧- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن الفضل بن يونس الكاتب^(١٦) قال سألت أبا الحسن ﷺ عن رجل من أصحابنا يموت ولم يترك ما يكفن به فأشترى له كفنه من الزكاة قال فقال أعط عياله من الزكاة قدر ما يجهزونه فيكونون هم الذين يجهزونه^(١٧) قلت فإن لم يكن له ولد ولا أحد يقوم بأمره فأجهزه أنا من الزكاة قال فقال كان أبي يقول إن حرمة عورة المؤمن وحرمة بدنه وهو ميت كحرمة وهو حي فوار عورته وبدنه وجهزه وكفنه وحفظه واحتسب بذلك من الزكاة.

٢٨- قلت فإن اتجر^(١٨) عليه بعض إخوانه بكفن آخر وكان عليه دين أيكفن بواحد ويقضى بالآخر دينه قال فقال هذا ليس ميراثا تركه وإنما هذا شيء صار إليهم بعد وفاته فليكفنه بالذي اتجر^(١٩) عليهم به وليكن الذي من الزكاة لهم يصلحون به شأنهم^(٢٠).

بيان: ذكر جماعة من الأصحاب أنه يجوز تكفين الميت من الزكاة مع احتياجه إلى ذلك بل صرح

- (١) مَرَّ الخبر هذا بالرقم ٢٥ من هذا الباب.
(٢) النهاية ص ٣٢.
(٣) الخلاف ج ١ ص ٧٠٦، المسألة ٥٠٤.
(٤) المبسوط ج ١ ص ١٧٧.
(٥) أي ويكتب على العمامة.
(٦) المهذب ج ١ ص ٦١.
(٧) لم نثر على هذه الرسالة، راجع كلامه رحمه الله في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٠٦.
(٨) راجع مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٠٧.
(٩) راجع كلام علي بن بابويه هذا في مختلف الشيعة ج ١ ص ٤٠٦.
(١٠) قال رحمه الله: «ولا يكتبه بسواد ولا صبغ من الأصابع» المقنعة ص ٧٨.
(١١) ذكرى الشيعة ص ٤٩، سطر ١٧.
(١٢) مَرَّ بالرقم ٨ من هذا الباب نقلاً عن الاحتجاج ج ٢ ص ٥٨٢، الحديث ٥٨٣.
(١٣) عيون الأخبار ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ملخصاً.
(١٤) من المصدر.
(١٥) كذا في المطبوعة والمصدر أيضاً، علماً بأنه جاء هذا الحديث بالرقم ١٩ باب أصفاء مستحق الزكاة وأحكامهم في ج ٩٦ ص ٦١ من المطبوعة وفيه «أنجز» بدل «اتجر»، وكذا الآتي وسيأتي معنى «اتجروا» ضمن «بيان» المؤلف بعد هذا.
(١٦) راجع التعليقة السابقة.

(٢٠) قرب الإسناد ص ٣١٢، الحديث ١٢١٦.



بعضهم بالوجوب وتوقف فيه بعض المتأخرين لضعف السند^(١) وقال الجزري في حديث الأضاحي كلوا وادخروا واتجروا^(٢) أي تصدقوا طالبين الأجر ولا يجوز فيه اتجروا بالإدغام لأن الهمة لا تدغم في التاء وإنما هو من الأجر لا من التجارة وقد أجازاه الهروي في كتابه واستشهد عليه بقوله في حديثه الآخر أن رجلاً دخل المسجد وقد قضى النبي ﷺ صلاته فقال من يتجر فيقوم فيصلي معه والرواية إنما هي يتاجر وإن صح فيها يتجر فيكون من التجارة لا الأجر كأنه بصلاته معه قد حصل لنفسه تجارة أي مكسباً ومنه حديث الزكاة ومن أعطاها مؤتجراً بها^(٣).

٢٨- فلاح السائل: من كتاب مدينة العلم^(٤) بإسناده إلى أبي عبد الله ﷺ قال تنوqوا في الأكفان فإنكم تبعثون بها.

و قال وجدت في^(٥) تاريخ نيسابور في ترجمة إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل بإسناده قال قال رسول الله ﷺ خير ثيابكم البياض فلبسها أحياناً^(٦) وكفوناً فيها موتاكم فإنها من خير ثيابكم^(٧).

و من كتاب سير الأئمة بإسناده إلى الصادق ﷺ قال إن أبي^(٨) أو صاني عند الموت فقال يا جعفر كفني في ثوب كذا وكذا و ثوب كذا وكذا فإن الموتى يتباهون بأكفانهم^(٩) الخ.

و من كتاب مدينة العلم بإسناده عن الصادق ﷺ قال من كان كفنه في بيته لم يكتب من الغافلين وكان مأجوراً كلما نظر إليه.

و من المعجم الكبير للطبراني في مسند حذيفة بن اليمان قال بعث حذيفة من يبتاع له كفناً فابتاعوا له كفناً بثلاثمائة درهم فقال حذيفة ليس أريد هذا ولكن ابتاعوا ريظتين بيضاوين^(١٠) خشتين.

و روي في كتاب دلائل الأئمة ﷺ أخبار كثيرة بأنهم هبوا أكفان جماعة من شيعتهم قبل وفاتهم ونفذوا الأكفان إليهم^(١١).

بيان: قال الفيروزآبادي النواق راض الأمور ومصلحها وتيق في مطعمه وملبسه تجود وبالغ كتنوق^(١٢).

أقول: عمل حذيفة لا حجة فيه لا سيما مع معارضة الأخبار المعتبرة.

٢٩- إرشاد القلوب: ^(١٣) قال سندي بن شاهك كنت سألت موسى بن جعفر ﷺ أن يأذن لي في أن أكفنه فأبى و قال إنا أهل بيت مهور نسائنا وحج ضرورتنا وأكفان موتانا من طاهر أموالنا وعندي كفني^(١٤).

٣٠- دعوات الراوندي: قال أبو عبد الله ﷺ أجيدوا أكفان موتاكم فإنها زيتهم^(١٥).

٣١- المكارم: عن جابر عن أبي جعفر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ ليس من لباسكم شيء أحسن من البياض فالبسوه وكفوناً فيه موتاكم^(١٦).

و عن الحسين بن المختار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ يحرم الرجل في الثوب الأسود فقال لا يجوز في الثوب الأسود ولا يكفن به الميت^(١٧).

٣٢- جنة الأمان: للكفعمي عن السجاد زين العابدين عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال نزل جبرئيل على النبي ﷺ في بعض غزواته وعليه جوشن ثقليل ألمه ثقله فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول لك اخلع هذا

(١) مدارك الأحكام ج ٢ ص ١٢٠. علماً بأنه قد مرّ كلام الطوسي هذا في تعليقنا قبل قليل.

(٢) في المصدر: «واتجروا».

(٣) النهاية ج ١ ص ٢٥.

(٤) في المصدر إضافة: «في المجلد الثالث» بعد «وجدت».

(٥) فلاح السائل ص ٦٩.

(٦) في المصدر: «بيضاوتين».

(٧) في المصدر: «بيضاوتين».

(٨) فلاح السائل ص ٦٩.

(٩) فلاح السائل ص ٧٢.

(١٠) جاء في المطبوعة: «إرشاد القلوب»، وما أثبتناه موافق لما جاء في المستدرج ج ٢ ص ٢٣١. الحديث ٢ من باب استحباب كون الكفن من ظهور المال.

(١١) دعوات الراوندي ص ٢٥٤. الحديث ٧١٨.

(١٢) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣١. الحديث ٦٨٥.

(١٣) مكارم الأخلاق ج ١ ص ٢٣١. الحديث ٦٨٢.

الجوشن و اقرأ هذا الدعاء فهو أمان لك و لأمتك و ساق الحديث إلى أن قال و من كتبه على كفته استحيا الله أن يعذبه بالنار و ساق الحديث إلى أن قال قال الحسين عليه السلام أوصاني أبي عليه السلام بحفظ هذا الدعاء و تعظيمه و أن أكتبه على كفته و أن أعلمه أهلي و أحثمهم عليه ثم ذكر الجوشن الكبير ^(١) كما سيأتي في كتاب الدعاء ^(٢).

أقول: رواه في البلد الأمين أيضا بهذا السند ^(٣) و زاد فيه و من كتب في جام بكافور أو مسك ثم غسله و رشه على كفن ميت أنزل الله تعالى في قبره ألف نور و آمنه من هول منكر و نكير و رفع عنه عذاب القبر و يدخل كل يوم سبعون ألف ملك إلى قبره يبشرونه بالجنة و يوسع عليه قبره مد بصره.

و من الغرائب أن السيد بن طائوس قدس الله روحه بعد ما أورد الجوشن الصغير المفتتح بقوله إلهي كم من عدو انتضى علي سيف عداوته في كتاب مهج الدعوات، قال خبر دعاء الجوشن و فضله و ما لقارنه و حامله من الثواب بحذف الإسناد عن مولانا و سيدنا موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين و ذكر نحوه مما رواه الكفعمي في فضل الجوشن الكبير ^(٤) و ساق الحديث إلى أن قال:

قال جبرئيل عليه السلام يا بني الله لو كتب إنسان هذا الدعاء في جام بكافور و مسك و غسله و رش ذلك على كفن ميت أنزل الله عليه في قبره مائة ألف نور و يدفع الله عنه هول منكر و نكير و يأمن من عذاب القبر و يبعث الله إليه في قبره سبعين ألف ملك مع كل ملك طبق من التور ينثرونه عليه و يحملونه إلى الجنة و يقولون له إن الله تبارك و تعالى أمرنا بهذا و نؤنسك إلى يوم القيامة و يوسع الله عليه ^(٥) قبره مد بصره و يفتح له بابا إلى الجنة و يوسدونه مثل العروس في حجلتها من حرمة هذا الدعاء و عظمتها و يقول الله تعالى إنني أستحيي من عبد يكون هذا الدعاء على كفته و ساقه إلى قوله: قال الحسين بن علي صلوات الله عليهما أوصاني أبي أمير المؤمنين عليه السلام وصية عظيمة بهذا الدعاء و قال لي يا بني اكتب هذا الدعاء على كفتي و قال الحسين عليه السلام فعلت كما أمرني أبي عليه السلام ^(٦).

أقول: ظهر لي من بعض القرائن أن هذا ليس من السيد قدس الله روحه و ليس هذا إلا شرح الجوشن الكبير و كان كتب الشيخ أبو طالب بن رجب هذا الشرح من كتب جده السعيد تقي الدين الحسن بن داود لمناسبة لفظة الجوشن و اشتراكهما في هذا اللقب في حاشية الكتاب فأدخله النسخ في المتن ^(٧) و على أي حال الأحوط لمن عمل بذلك أن لا يتعدى عن الكافور لما عرفت من أن الأفضل أن لا يقرب الميت غير الكافور من الطيب:

٣٣- البلد الأمين: عن النبي صلى الله عليه وآله قال من جعل هذا الدعاء في كفته شهد له عند الله أنه وفى بعهده و يكفى منكرا و نكيرا و تحفه الملائكة عن يمينه و شماله بالولدان و الحور و يجعل في أعلى عييين و يبنى له بيت في الجنة من لؤلؤة بيضاء يرى باطنها من ظاهرها و ظاهرها من باطنها لها مائة ألف باب و يعطى مائة ألف مدينة إلى آخر ما سيأتي و هو هذا الدعاء بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنك حميد مجيد و دود شكور كريم و في ملي ^(٨) إلى آخر ما سيأتي في كتاب الدعاء ^(٩).

٣٤- دعائم الإسلام: عن الصادق عليه السلام أنه قال ما سقط من الميت من عظم ^(١٠) أو غير ذلك جعل في كفته ^(١١) و دفن به ^(١٢).

(٢) راجع ج ٩٤ ص ٣٨٤ من المطبوعة.

(١) المصباح للكفعمي ص ٢٤٦ في الهامش منه.

(٣) جاء دعاء الجوشن الكبير في البلد الأمين ص ٤٠٢ - ٤١١ من دون سند و من دون هذه الزيادة

(٤) م قبل هذا بالرقم ٣٢ من هذا الباب.

(٥) مهج الدعوات ص ٢٢٠ و ٢٢٧ و ٢٣٠ و ٢٣١.

(٦) راجع صفحة ٢٢٧ من مهج الدعوات، علماً بأن المحدث النوري قد تعرض لتشكيك المؤلف هذا في هذا الخبر بالتفصيل راجعه في

المستدرک، ج ٢ ص ٢٣٤.

(٩) لم نعرف على هذا الدعاء في مظان من كتاب الدعاء من المطبوعة.

(١٠) في المصدر: «من شعر أو لحم أو عظم» بدل «من عظم».

(١١) في المصدر إضافة: «معهم».

(١٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٠.



و عنه عليه السلام أنه قال إذا فرغ من غسل الميت نشف في ثوب وجعل الكافور والحنوط في مواضع سجوده جبهته وأنفه ويديه وركبتيه ورجليه ويجعل ذلك في مسامعه ^(١) وفيه ولحيته و صدره و حنوط الرجل والمرأة سواء ^(٢).
وعنه عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام أنه كان لا يرى بالمسك في الحنوط بأسا.
وعنه عليه السلام قال لا يحنط الميت بزعفران ولا ورس وكان لا يرى بتجمير الميت بأسا وتجمير كفنه والموضع الذي يقفل فيه ويكفن.

وعن أبي جعفر عليه السلام أنه سئل عن المحرم يموت محرما قال يغطي رأسه ويصنع به ما يصنع بالحل ^(٣) خلا أنه لا يقرب بطيب.

وعن علي عليه السلام أنه كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب ثوبين صحارين له و ثوب يمينية وإزار و عمامة.
وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال نعم الكفن ثلاثة أثواب قميص غير مزورور ولا مكثوف ولقافة وإزار وقال أوصى أبي أن أكفنه في ثلاثة أثواب أحدها رداء حبرة كان يصلي فيها الجمعة و ثوب آخر و قميص.
وعن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لا بد من إزار و عمامة و لا يعدان في الكفن ^(٤).

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أن رجلا كان يغسل الموتى سألته كيف يعمم الميت قال لا تعممه عمة الأعرابي ولكن خذ العمامة من وسطها ثم انشرها على رأسه وردها من تحت لحيته وعمه وأرخ ذيلها مع صدره واشدد على حقيقه خرقة كالإزار ^(٥) وأنعم شدتها وافرش القطن تحت مقعدته لئلا يخرج منه شيء وليست العمامة ولا الخرقة من الكفن وإنما الكفن ما لف به البدن ^(٦).

وعن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ نهى أن يكفن الرجال في ثياب الحرير.
وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال يجعل القطن في مقعدة الميت لئلا يبدو منه شيء ويجعل منه على فرجه وبين رجليه ويخمر رأس المرأة بخمار و تعمم الرجل.

وروي عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ كفن حمزة في نمرة سوداء.
وعن الحسن ^(٧) بن علي عليه السلام أنه كفن أسامة بن زيد في برد أحمر.
وروي عن علي عليه السلام أنه قال أول ما يبدأ به من تركة الميت الكفن ثم الدين ثم الوصية ثم الميراث ^(٨).

بيان: قوله عليه السلام أن يكفن الرجال يشعر بجواز تكفين المرأة في الحرير والمشهور بين الأصحاب عموم التحريم كما هو مدلول أكثر الأخبار وإثبات الجواز بمثل هذا الخبر مشكل مع أن في دلالته أيضا ضعفا واحتمل العلامة في النهاية كراهته للمرأة لإباحته لها في حال الحياة ^(٩) ولا يخفى وهنه.

٣٥- الهداية: ويقطع غاسل الميت كفنه يبدأ بالنمط فيبسطه ويبسط عليه الحبرة وينثر عليه شيئا من الذريرة ويبسط الإزار على الحبرة وينثر عليه شيئا من الذريرة ويكثر منه ويكتب على قميصه وإزاره وحبرته والجريدة فلان يشهد أن لا إله إلا الله ويلفها جميعا ويعد مترزا ويأخذ جريدتين من النخل خضراوين رطبتين طول كل واحدة قدر عظم الذراع ^(١٠).

وقال الصادق عليه السلام السنة في الكافور للميت وزن ثلاثة عشر درهما و ثلث والعلقة في ذلك أن جبرئيل عليه السلام أتى النبي ﷺ بأوقية كافور من الجنة فجعلها النبي ﷺ ثلاثة أثلاث ثلثا له و ثلثا لعلي و ثلثا لفاطمة فمن لم يقدر على وزن ثلاثة عشر درهما و ثلث كافورا حنط الميت بأربعة دراهم فإن لم يقدر فمقتال واحدة لا أقل منه لمن وجده ^(١١).

(١) في المصدر إضافة «وعينه».

(٢) في المصدر: «بالمحل».

(٣) من المصدر.

(٤) في المصدر: «الحسين»، وقد مر التحقيق فيه في تعليقاتنا على الحديث رقم ٢٠ من هذا الباب المنقول عن رجال الكشي.

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣١.

(٦) نهاية الأحكام ج ٢ ص ٢٤٢.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٣٢٢.

(٨) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، سطر ٢٠.

(٩) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠، سطر ٣٢، وفيه سقط بعض العبارات.

٣٦- مصباح الأنوار: عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن فاطمة عليها السلام كتبت في سبعة أبواب.

و عن إبراهيم بن محمد عن محمد بن المنكدر إن عليا عليه السلام كفن فاطمة عليها السلام في سبعة أبواب.

و عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال لما حضرت فاطمة الوفاة دعت بماء فاغتسلت ثم دعت بطيب فتحنطت به ثم دعت بأبواب كنفها فأثبت بأبواب غلاظ خشنة فتلفقت بها ثم قالت إذا أنا مت فادفوني كما أنا و لا تغسلوني فقلت هل شهد معك ذلك أحد قال نعم شهد كثير بن عباس و كتب في أطراف كنفها كثير بن عباس تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله ﷺ (١).

٣٧- كتاب عاصم بن حميد: عن سلام بن سعيد قال سأل عباد البصري أبا عبد الله عليه السلام فيما كفن رسول الله ﷺ قال في ثوبين صحاريين و برد حبرة (٢) الخبر.

٣٨- كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي عن عمر بن حفظة عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ مر على قبر قيس بن فهد الأنصاري و هو يعذب فيه فسمع صوته فوضع على قبره جريدتين قليل له لم وضعتهما قال يخفف ما كانتا خضراوين (٣).

باب ١٠ وجوب الصلاة على الميت و عللها و آدابها و أحكامها

١- العلل: عن علي بن حاتم عن علي بن محمد عن العباس بن محمد عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن المهاجر عن أمه أم سلمة قالت خرجت إلى مكة فضجنتي امرأة من المرجئة فلما أتينا الريدة أحرم الناس و أحرمت معهم فأخرت إحرامي إلى العقيق فقالت يا معشر الشيعة تخالفون في كل شيء يحرم الناس من الريدة و تحرمون من العقيق و كذلك تخالفون في الصلاة على الميت يكبر الناس أربعاً و تكبرون خمسا و هي تشهد على الله أن التكبير على الميت أربع.

قالت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له أصلحك الله صحبتني امرأة من المرجئة فقالت كذا و كذا فأخبرته بمقاتلتها فقال أبو عبد الله كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الميت كبر فتشهد ثم كبر فصلى على النبي ﷺ و دعا ثم كبر و استغفر للمؤمنين و المؤمنات ثم كبر فدعا للميت ثم يكبر و ينصرف فلما نهى الله عز و جل عن الصلاة على المنافقين كبر فتشهد ثم كبر فصلى على النبي ﷺ ثم كبر فدعا للمؤمنين و المؤمنات ثم كبر الرابعة و انصرف و لم يدع للميت (٤).

تحقيق و تفصيل

اعلم أن الشيخ في التهذيب روى هذا الخبر بإسناد فيه أيضا جهالة (٥) عنه عليه السلام من قوله كان رسول الله ﷺ إذا صلى على ميت إلى آخر الخبر و فيه ثم كبر و صلى على الأنبياء و في الثانية على النبيين و في الأولى أيضا و دعا للمؤمنين (٦).

ثم إنه اختلف الأصحاب في أنه هل تجب الصلاة على غير المؤمن من فرق المسلمين فذهب الشيخ في جملة من كتبه (٧) و ابن الجني (٨) و المحقق إلى الوجوب (٩) و قال المفيد في المقنعة و لا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل

(١) لم نعرف على هذا الكتاب.

(٢) كتاب محمد بن المثنى ضمن الأصول الستة عشر ص ٨٧.

(٣) علل الشرائع ص ٣٠٣، الباب ٢٤٤، الحديث ٣.

(٤) جهالته بسبب وقوع «أم سلمة» - وهي أم محمد بن مهاجر - في سند، حيث لم تذكر في الأصول الرجالية.

(٥) التهذيب ج ٣ ص ١٨٩، الحديث ٤٣١.

(٦) الجمل والقنود ضمن الرسائل العشر ص ١٩٤.



مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلي عليه إلا أن يدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التقية^(١٠) وإليه ذهب أبو الصلاح^(١١) وابن إدريس^(١٢) ولا يخلو من قوة.

و يشكل الاستدلال بهذا الخبر على الوجوب لأن فعله ﷺ أعم منه وأيضاً يمكن أن يكون صلاته عليهم لإظهارهم الإسلام وكونهم ظاهراً من المسلمين والتكبير عليهم أربعاً بأمر الله تعالى لتبين نفاقهم لا ينافي لزوم الصلاة عليهم ظاهراً بل يتعين أن يكون كذلك لأن الله تعالى نهاه عن الصلاة على الكافرين ولم تكن واسطة بين الإيمان والكفر إلا بالنفاق وإسرار الكفر ومع إسرار الكفر كان يلزمه الصلاة عليهم بظاهر الإسلام كسائر الأحكام. وأما ما دل عليه الخبر من كون الصلاة على المؤمن خمس تكبيرات فقد أجمع أصحابنا على وجوبها وأخبارنا به مستفيضة بل متواترة وذهب الفقهاء الأربعة من المخالفين وجماعة أخرى منهم إلى أن التكبير أربع وأما كون الصلاة على غير المؤمن أربعاً فهو المقطوع به في كلامهم ويظهر لك من أمثال هذا الخبر أن منشأ اشتباه العامة لنعمهم الله في الأربع هو فعل النبي ﷺ ذلك أحياناً ولم يفهموا جهة فعله بل أعماههم الله تعالى عن ذلك ليتيسر للشيعة العمل بهذا في الصلاة عليهم لكونهم من أخبت المنافقين لعنة الله عليهم أجمعين.

ثم اعلم أن الأصحاب اختلفوا في وجوب الأدعية بين التكبيرات واستحبابها والأشهر الوجوب وربما يستدل عليه بهذا الخبر للتأسي مع أن قوله ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا صلى على الميت كبر ظاهره المواظبة عليه وهذا مما يؤكد التأسي وفيه كلام ليس المقام موضع تحقيقه وقد أومأنا إليه سابقاً.

ثم اختلفوا في أنه هل يجب فيها لفظ مخصوص أم لا والأشهر العدم وربما يستدل على الوجوب بنحو ما مر من التقريب وقد عرفت ما فيه عن قريب.

٣٤١
٨١

ثم المشهور بين القائلين بالتعيين العمل بهذا الخبر وبين القائلين بعدمه أفضليته لكن الأكثر لم يتعرضوا للصلاة على الأنبياء مع دلالة الخبر عليه على ما في التهذيب^(١٣) وإليه كان رجوعهم غالباً والأحوط ضم الصلاة عليهم إلى الصلاة عليه وآله صلوات الله عليه وعليهم قال في الذكرى تضمن خبر أم سلمة^(١٤) الصلاة على الأنبياء من فعل النبي ﷺ فتحمل على الاستحباب ثم قال نعم تجب الصلاة على آل محمد إذا صلى عليه كما تضمنت الأخبار^(١٥) انتهى.

ومقتضى كلام ابن أبي عقيل أن الأفضل جمع الأذكار الأربعة عقيب كل تكبيرة^(١٦) ولا يعلم مستنده.

ثم اختلف في أنه على تقدير وجوب الصلاة على المنافق وجوب الأدعية هل يجب الدعاء عقيب الرابعة على الميت أم لا فظاهر هذا الخبر^(١٧) سقوطه حيث قال ثم كبر الرابعة وانصرف وإن احتمل أن يكون المراد بالانصراف الانصراف عن التكبير وقوله ولم يدع للميت لا ينافي الدعاء عليه لكنه بعيد جداً قال في الذكرى والظاهر أن الدعاء على هذا القسم غير واجب لأن التكبير عليه أربع وبها تخرج عن الصلاة^(١٨) واعترض عليه بأن الدعاء للميت أو عليه لا يتعين وقوعه بعد الرابعة وقد ورد بالأمر بالدعاء على المنافق روايات.

أقول: ويرد عليه أيضاً أن الخروج بالتكبيرة الرابعة غير مسلم إذ يمكن أن يكون الخروج بإتمام الدعاء الرابع. قوله فصل على النبي ﷺ ودعا أي للنبي ﷺ أو للميت أو الأعم وتركه في الصلاة على المنافق ربما يؤيد الثاني قوله ﷺ فلما نهاه الله عز وجل عن الصلاة على المنافقين أي الدعاء لهم لأنه ذكر بعد ذلك الصلاة وقال ولم يدع للميت وإن احتمل أن يكون المراد به النهي عن الصلاة الكاملة المعهودة التي كان يأتي بها للمؤمنين بل أمره بنقصها لكنه بعيد كما لا يخفى.

٣٤٢
٨١

(٩) المعبر ج ٢ ص ٣٤٣.

(١٠) الكافي في الفقه ص ١٥٧.

(١١) التهذيب ج ٣ ص ١٨٩، الحديث ٤٣١.

(١٢) السرائر ج ١ ص ٣٥٦.

(١٣) مرقم ١ من هذا الباب نقل عن العلل، وأيضاً عن التهذيب هذا.

(١٤) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٩٥.

(١٥) ذكرى الشيعة ص ٦٤، سطر ٨.

(١٦) مرقم ١ من هذا الباب.

و اعلم أن الظاهر من الأخبار و كلام الأصحاب أن المراد بالمنافق غير الإمامي لإطلاقه في مقابلة المؤمن.

٢-الخصال والعلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد و عن ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن عثمان بن عبد الملك عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا بكر تدري كم الصلاة على الميت قلت لا قال خمس تكبيرات ثم قال فتدري من أين أخذت قلت لا قال أخذت الخمس من الخمس صلوات من كل صلاة تكبيرة^(١).
المحاسن: عن علي بن الحكم مثله^(٢).

٣-العلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن الفضل بن عامر عن موسى بن القاسم عن سليمان بن جعفر الجعفري عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله فرض من الصلاة خمسا و جعل للميت من كل صلاة تكبيرة^(٣).
المقنع: مرسلا مثله^(٤).

بيان: اعلم أن الظاهر من كلام أكثر المتأخرين أن التكبيرات فيها ركن تبطل الصلاة بتركها عمدا و سهوا و ربما يستدل عليه بأمثال هذا الخبر فإن الظاهر منها كونها مأخوذة من التكبيرات الإجمالية و هي ركن.

و فيه نظر من وجهين الأول عدم صراحة الأخبار في كون المأخوذ منها التكبيرات الإجمالية إذ لعل المعنى أنه جعل بإزاء كل صلاة هنا تكبيرة لكن سيأتي^(٥) في علل الفضل ما يدل على أنها مأخوذة من التكبيرات الإجمالية.

و الثاني أنه على تقدير تسليم كونها مأخوذة من التكبيرات الإجمالية لا يلزم من كونها في المأخوذ منها ركن كونها في تلك الصلاة أيضا ركننا نعم يمكن أن يتمسك بأنه لو أدخل بوحدة منها لم يأت بالهيئة المأثورة فلم يتحقق الامتثال المقضي للأجزاء.

٤-العلل: عن علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن موسى بن عمران عن عمه الحسين بن يزيد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام لأي علة تكبر على الميت خمس تكبيرات و يكبر مخالفونا أربع تكبيرات قال لأن الدعائم التي بني عليها الإسلام خمس الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الولاية لنا أهل البيت فجعل الله عز و جل من كل دعامة تكبيرة و إنكم أقررتم بالخمس كلها و أقر مخالفوكم بأربع و أنكروا واحدة فمن ذاك يكبرون على موتاهم أربع تكبيرات و تكبرون خمسا^(٦).

٥-ومنه: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله ﷺ يكبر على قوم خمسا و على قوم أربعة فإذا كبر على رجل أربعة اتهم الرجل^(٧).

٦-ومنه: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن أحمد بن هيثم عن علي بن خطاب الحلال عن إبراهيم بن محمد بن حمران قال خرجنا من^(٨) مكة فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فذكر الصلاة على الجنائز فقال كان يعرف المؤمن و المنافق بتكبير رسول الله ﷺ على المؤمن خمسا و على المنافق أربعة^(٩).

٧-العيون والعلل: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن عيسى عن الحسن بن النضر قال قال الرضا عليه السلام ما العلة في التكبير على الميت خمس تكبيرات قلت روي أنها قد اشتقت من خمس صلوات فقال هذا ظاهر الحديث فأما باطنه فإن الله عز و جل فرض على العباد خمس فرائض الصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و

(١) الخصال ج ١ ص ٢٨١، باب الخمسة، الحديث ٢٦، وعلل الشرائع ص ٣٠٢، الباب ٢٤٤، الحديث ١.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٥، الحديث ١١١٠.

(٣) يأتي بالرقم ٢٩ من هذا الباب نقلاً عن العيون والعلل.

(٤) غل الشرائع ص ٣٠٣، الباب ٢٤٥، الحديث ١.

(٥) غل الشرائع ص ٣٠٤، الباب ٢٤٥، الحديث ٣.

(٦) غل الشرائع ص ٣٠٤، الباب ٢٤٥، الحديث ٣.



الولاية فجعل للميت من كل فريضة تكبيرة واحدة فمن قبل الولاية كبر خمسا ومن لم يقبل الولاية كبر أربعاً فمن أجل ذلك تكبرون خمسا ومن خالفكم يكره أربعاً^(١).

٨-العلل: عن أبيه عن سعد عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبي الجوزاء قال الأغلف لا يؤم القوم وإن كان أقرأهم لأنه ضيع من السنة أعظمها ولا تقبل له شهادة ولا تصلى عليه إذا مات إلا أن يكون ترك ذلك خوفاً على نفسه^(٢).

بيان: عدم وجوب الصلاة على الأغلف لم أر قائلًا به وظاهر الأصحاب اتفاقهم على وجوب الصلاة على أرباب الكيثار والخير ضعيف موقوف^(٣) ويمكن حمله على أنه لا يلزم الاهتمام في الصلاة عليه فإذا صلى بعضهم عليه لا يستحب للباقيين الإتيان بها أو لا يتأكد استحبابه.

٩-العلل: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن محمد بن أحمد عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابنا رفعه عن أحمد بن محمد قال إن علي عهد رسول الله ﷺ مات رجل وعليه ديناران فأخبر النبي ﷺ فأبى أن يصلي عليه وإنما فعل ذلك لكيلا يجترئوا على الدين وقال قد مات رسول الله ﷺ وعليه دين ومات الحسن ﷺ وعليه دين وقتل الحسين ﷺ وعليه دين^(٤).

بيان: يفهم من آخر الخبر أن ترك الصلاة إنما كان لأنه كان مستخفاً بالدين ولا ينوي قضاء تأديها ولا يتأني ذلك وجوب الصلاة عليه لأنه لم يبه الناس عن الصلاة عليه ومع فعل غيره كانت تسقط عنه ولعل مثل هذا من خصائص النبي والإمام ﷺ أو مطلق الولاية على احتمال.

١٠-مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب عن إبراهيم بن مهزم عن طلحة بن زيد عن الصادق عن أبيه ﷺ قال صل على من مات من أهل القبلة وحسابه على الله عز وجل^(٥).

١١-الخصال: عن أحمد القطان عن الحسن السكري عن محمد بن زكريا عن جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن جابر الجعفي عن أبي جعفر ﷺ قال أحق الناس بالصلاة على المرأة إذا ماتت زوجها وإذا ماتت المرأة وقف المصلي عليها عند صدرها ومن الرجل إذا صلى عليه عند رأسه وإذا أدخلت المرأة القبر وقف زوجها في موضع يتناول ورعها ولا شفيع للمرأة أنجع عند ربها من رضا زوجها.

ولما ماتت فاطمة ﷺ قام أمير المؤمنين ﷺ وقال اللهم إني راض عن ابنة نبيك اللهم إنها قد أوحشت فأتسها اللهم إنها قد هجرت فصلها اللهم إنها قد ظلمت فاحكم لها وأنت خير الحاكمين^(٦).

بيان: ما اشتمل عليه الخبر من كون الزوج أولى من سائر الأقارب هو المعروف من مذهب الأصحاب ووردت بعض الروايات بأن الأخ أولى من الزوج وحملها الشيخ وغيره على التقيية^(٧) لكونه أشهر بين العامة وإن وقع الخلاف بينهم أيضاً وأما الموضع الذي يقف فيه المصلي فقال الشيخ في المبسوط^(٨) والمفيد^(٩) وأبو الصلاح^(١٠) يقف الإمام في الجنائز عند وسط الرجل و صدر المرأة وعليه معظم الأصحاب لا سيما المتأخرين منهم وقال في الخلاف يقف عند رأس الرجل و صدر المرأة^(١١) كما هو مدلول الخبر^(١٢) وبه قال علي بن بابويه^(١٣) وقال ابنه في المقنع إذا صليت على الميت فقف عند صدره وكبر ثم قال وإذا صليت على المرأة فقف عند صدرها^(١٤).

(١) عيون الأخبار ج ٢ ص ٨٢، علل الشرائع ص ٣٠٤، الباب ٢٤٥، الحديث ٤.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٣٢٧، الباب ٢٢، الحديث ١.

(٣) راجع الحديث في التهذيب ج ٣ ص ٣٠، الحديث ١٠٨.

(٤) علل الشرائع ص ٥٢٨، الباب ٣١٢، الحديث ٦.

(٥) أمالي الصدوق ص ١٨٠، المجلس ٣٩، الحديث ٢.

(٦) الخصال ج ٢ ص ٥٨٧ و ٥٨٨، أبواب السبعين، الحديث ١٢، مَنَصُّ.

(٧) الاستبصار ج ١ ص ٤٨٧، ذيل الحديث ١٨٨٥ و ١٨٨٤.

(٨) المبسوط ج ١ ص ١٨٤.

(٩) المقنعة ص ٢٢٧.

(١٠) الكافي في الفقه ص ١٥٧.

(١١) الخلاف ج ١ ص ٧٣١.

(١٢) لم نعر على رسالته.

(١٣) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٦، سطر ١٧ و ٢٥.

و للشيخ في الاستبصار قول ثالث أنه يقف عند رأس المرأة و صدر الرجل^(١) و القول بالتخيير بين هذا القول و القول الأول لا يخلو من قوة لورود الأخبار المعتبرة بهما كما هو ظاهر المنتهى^(٢) و لا يمكن حمل إحداهما على التقييد لاختلاف الأخبار و الأقوال بينهما أيضا.

١٢- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى و أحمد بن أبي عبد الله عن الحسن بن فضال عن يونس بن يعقوب عن سفيان بن السمط عن أبي عبد الله^(٣) قال لما قبض آدم غسلته الملائكة ثم وضع فقدم هبة الله فصلى عليه و الملائكة خلفه و أوحى الله عز و جل إليه أن يكبر عليه خمسا و أن يسله و أن يسوي قبره ثم قال هكذا فاصنعوا بموتاكم^(٤).

١٣- الخصال و العيون و تفسير الإمام^(٥): عن محمد بن القاسم الأستربادي عن يوسف بن زياد عن أبيه عن أبي محمد العسكري^(٦) عن أبيه^(٧) أن رسول الله^(٨) لما أتاه جبرئيل بنعي النجاشي بكى بكاء حزين عليه و قال إن أخاكم أصحمة^(٩) مات ثم خرج إلى الجبانة و صلى عليه و كبر سبعا فخفض الله له كل مرتفع حتى رأى جنازته و هو بالحبشة^(١٠).

بيان: لا خلاف بين أصحابنا في عدم جواز الصلاة على الغائب و لعل هذا الحكم مخصوص بتلك الواقعة كعدد التكبيرات قال في المنتهى و لا يصلى على الغائب عن بلد المصلي ذهب إليه علماؤنا و به قال أبو حنيفة و مالك و قال الشافعي يجوز و عن أحمد روايتان ثم قال احتج الجمهور بما روي عن النبي^(١١) أنه نعى النجاشي صاحب الحبشة اليوم الذي مات فيه و صلى بهم في المصلى و كبر أربعاً.

و الجواب أن الأرض رويت للنبي^(١٢) فصلى عليه و هو حاضر عنده بخلاف غيره و لأنه حكاية فعل فلا يقتضي العموم و لأنه يمكن أن يكون دعا له لا أنه صلى عليه و أطلق على الدعاء اسم الصلاة بالنظر إلى الحقيقة الأصلية و قد ورد هذا في أخبار أهل البيت^(١٣) روى الشيخ^(١٤) عن محمد بن مسلم و زرارة قال قلت له فالتجاشي لم يصل عليه النبي^(١٥) فقال لا إنما دعا له^(١٦).

١٤- العيون: عن ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن الفضل بن شاذان عن الرضا^(١٧) فيما كتب للمؤمن من شرائع الدين الصلاة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص فقد خالف و الميت يسلم من قبل رجله و يرفق به إذا أدخل قبره^(١٨).

١٥- مجالس الصدوق: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن أحمد البرقي عن علي بن الحسين البرقي عن عبد الله بن جبلة عن معاوية بن عمار عن الحسن بن عبد الله عن أبيه عن جده الحسن بن علي^(١٩) قال قال رسول الله^(٢٠) ما من مؤمن يصلي على^(٢١) الجنائز إلا أوجب الله له الجنة إلا أن يكون منافقا أو عاقا^(٢٢) الخبر.

١٦- ومنه: في خبر المناهي قال قال رسول الله^(٢٣) من صلى على ميت صلى عليه سبعون ألف ملك و غفر الله له ما تقدم من ذنبه فإن أقام حتى يدفن و يحثي عليه التراب كان له بكل قدم نقلها قبراً من الأجر و القيراط مثل جبل أحد^(٢٤).

١٧- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة قال قال أبو جعفر^(٢٥) أربع صلوات يصلها الرجل في كل ساعة فاتك فمتي ذكرت أديتها و صلاة ركعتي طواف القرية و صلاة الكسوف و الصلاة على الميت هؤلاء يصلين الرجل في الساعات كلها^(٢٦).

(١) الاستبصار ج ١ ص ٤٧٠، الحديث ١٨١٧ و ذيل الحديث ١٨١٨.

(٢) المنتهى المطلب - طبعة حجرية - ص ٤٥٦.

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٨١، باب الخمسة، الحديث ٢٧.

(٤) في المصدرين إضافة: «وهو اسم النجاشي».

(٥) الخصال ج ٢ ص ٣٦٠، باب السبعة، الحديث ٤٧، و عيون الأخبار ج ١ ص ٢٧٩ ولم أعر عليه في المظان من تفسير الإمام.

(٦) الخصال ج ٣ ص ٢٠٢، الحديث ٤٧٣.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٢٣.

(٨) أمالي الصدوق ص ١٦٣، المجلس ٥٣، الحديث ١.

(٩) الخصال ج ١ ص ٢٤٧، باب الأربعة، الحديث ١٠٧.

(١٠) أمالي الصدوق ص ٣٥١، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(١١) الخصال ج ١ ص ٢٤٧، باب الأربعة، الحديث ١٠٧.



١٨- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فلما فرغ منها جاء قوم لم يكونوا أدركوها فكلموا رسول الله ﷺ أن يعيد الصلاة عليها فقال لهم قد قضيت الصلاة عليها ولكن ادعوا لها^(١).

١٩- ومنه: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ صلى على جنازة فلما فرغ جاءه ناس فقالوا يا رسول الله لم ندرك الصلاة عليها فقال لا تصلوا على جنازة مرتين ولكن ادعوا لها^(٢).

٢٠- نهج البلاغة والاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام فيما كتب في جواب معاوية من المفاخرة قال ﷺ إن قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى إذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه^(٣).

٢١- العيون: عن محمد بن علي بن الشاه عن أبي بكر بن عبد الله النيسابوري عن عبد الله بن أحمد الطائي عن أبيه وعن أحمد بن إبراهيم الغوزي عن إبراهيم بن مروان عن جعفر بن محمد بن زياد عن أحمد بن عبد الله الهروي وعن الحسين بن محمد الأشثاني عن علي بن محمد بن مهرويه عن داود بن سليمان جميعا عن الرضا عن آبائه عليه السلام عن الحسين بن علي عليه السلام أنه قال رأيت النبي ﷺ كبر على حمزة سبع تكبيرات وكبر على الشهداء بعد حمزة خمس تكبيرات فلحق حمزة سبعون تكبيرة^(٤).

توضيح: اعلم أن الأصحاب اختلفوا في تكرار الصلاة على الجنازة الواحدة فقال العلامة قدس سره في المختلف المشهور كراهة تكرار الصلاة على الميت^(٥) وقيد ابن إدريس بالصلاة جماعة^(٦) لتكرار الصحابة الصلاة على النبي ﷺ فرادى وقال الشيخ في الخلاف من صلى على جنازة يكره له أن يصلي عليها ثانيا^(٧) وهو يشعر باختصاص الكراهة بالمصلي المتحد وربما ظهر من كلامه في الاستبصار استحباب التكرار من المصلي الواحد وغيره^(٨) وظاهرهم الاتفاق على الجواز والأخبار في ذلك مختلفة.

ثم اعلم أنه يحتمل بعض الأخبار كون الصلاة على حمزة سبعين تكبيرة ويكون من خصائصه ﷺ ولكن يظهر من أكثرها أنها كانت في الصلوات المتعددة كما يظهر من خبر العيون^(٩) قال في التذكرة لا ينبغي الزيادة على الخمس لأنها منوطة بقانون الشرع ولم تنقل الزيادة وما روي عن النبي ﷺ من أنه كبر على حمزة سبعين تكبيرة وعن علي عليه السلام أنه كبر على سهل بن حنيف خمساً وعشرين تكبيرة إنما كان في صلوات متعددة^(١٠) وقال في المختلف إن حديث سهل بن حنيف مختص بذلك الشخص إظهاراً لفضله كما خص النبي ﷺ عمه حمزة سبعين تكبيرة^(١١) وفي كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة^(١٢) ما يدل على ذلك انتهى^(١٣).

ثم إن المشهور في الجمع بين الأخبار حمل أخبار المنع على الكراهة وربما يحمل أخبار المنع على المنافاة للتعجيل ويحمل قوله لا تصلوا على جنازة مرتين على أن المعنى لا تجب الصلاة عليها مرتين ولا يبعد القول برجحان تكرار الصلاة في صورة عدم المنافاة للتعجيل ممن لم يدرك الصلاة ولإمام مطلقاً وربما يخص الأخير بما إذا كان للميت مزية وشرف في الدين.

(١) قرب الإسناد ص ١٣٤، الحديث ٤٧١.

(٢) نهج البلاغة ص ٣٨٣، الرسالة رقم ٢٨، والاحتجاج ج ١ ص ٤١٩.

(٣) عيون الأخبار ج ٢ ص ٤٥.

(٤) السرار ج ١ ص ٣٦٠.

(٥) الاستبصار ج ١ ص ٤٨٥، ذيل الحديث ١٨٧٨.

(٦) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٧٠.

(٧) مرقم ٢٠ من هذا الباب.

(٨) عبارة «وفي كلام - إلى - على ذلك» ليست في المختلف، والظاهر أنها من عبارة المؤلف رحمه الله، وعليه كلمة «انتهى» لا بد وأن تأتي بعد «سبعين تكبيرة» وهي نهاية كلام العلامة رحمه الله.

(٩) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢.

(١٠) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢.

(١١) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢.

(١٢) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠١ و ٣٠٢.

و الأظهر عندي حمل أخبار المنع على التقية لاشتهاره بين العامة قال في المنتهى و لو صلى على جنازة قال الشيخ كره له أن يصلى عليها ثانياً^(١) و به قال علي^(٢) و ابن عمر و عائشة و أبو موسى و ذهب إليه الأوزاعي و أحمد و الشافعي و مالك و أبو حنيفة^(٣) انتهى فظهر أن المشهور بينهم الكراهة و إن نسبوه إلى علي^(٤) و يؤيده أن أكثر رواة أخبار المنع عاميون و الله يعلم حقائق الأحكام.

٢٢- مجالس الصدوق: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن محمد بن عبد الله الحميري عن أبيه عن أحمد البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبيدي عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال أقبل علي بن أبي طالب^(٥) ذات يوم إلى النبي^(٦) بكيا و هو يقول إنا لله و إنا إليه راجعون فقال له رسول الله^(٧) مه يا علي فقال علي^(٨) يا رسول الله ماتت أمي فاطمة بنت أسد قال فبكى النبي^(٩) ثم قال^(١٠) رحم الله أمك يا علي أما إنها إن كانت لك أما فقد كانت لي أما خذ عمامتي هذه و خذ ثوبي هذين فكنفهما فيهما و مر النساء فليحسن غسلها و لا تخرجها حتى آجيء فألي أمرها.

٣٥١
٨١ قال و أقبل النبي^(١١) بعد ساعة و أخرجت فاطمة أم علي^(١٢) فصلى عليها النبي^(١٣) صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة ثم كبر عليها أربعين تكبيرة ثم دخل إلى القبر فتمدد فيه فلم يسمع له أنين و لا حركة ثم قال يا علي ادخل يا حسن ادخل فدخل القبر فلما فرغ مما احتاج إليه قال له يا علي اخرج يا حسن اخرج فخرج. ثم زحف النبي^(١٤) حتى صار عند رأسها ثم قال يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم و لا فخر فإن أنك منكر و نكير فسألك من ربك فقولي الله ربي و محمد نبيي و الإسلام ديني و القرآن كتابي و انبي إمامي و وليي ثم قال اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت ثم خرج من قبرها و حثا عليها حثيات ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضهما ثم قال^(١٥) و الذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يعني على شمالي.

فقام إليه عمار بن ياسر فقال فداك أبي و أمي يا رسول الله لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة فقال^(١٦) يا أبا اليقظان و أهل ذلك هي مني لقد كان لها من أبي طالب ولد كثير و لقد كان خيرهم كثيرا و كان خيرنا قليلا فكانت تشيعني و تجيعهم و تكسوني و تعريهم و تدهني و تشعثهم. قال فلم كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله قال^(١٧) نعم يا عمار التفت عن يعني فنظرت إلى أربعين صفا من الملائكة فكبرت لكل صف تكبيرة.

قال فتمددك في القبر فلم يسمع لك أنين و لا حركة قال إن الناس يحشرون يوم القيامة عرا فلم أزل أطلب إلى ربي عز و جل أن يبعثها ستيرة و الذي نفس محمد^(١٨) بيده ما خرجت من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها و مصباحين من نور عند يديها و مصباحين من نور عند^(١٩) رجليها و ملكيها الموكلين بقبرها يستغفرون لها إلى أن تقوم الساعة^(٢٠).

٣٥٢
٨١ بيان: يظهر من الخبر أن هذا العدد من التكبير كان من خصائصها لفضلها فلا يتعدى إلى غيرها. ٢٣- فقه الرضا: قال^(٢١) و اعلم أن أولى الناس بالصلاة على الميت الولي أو من قدمه الولي فإذا كان في القوم رجل من بني هاشم فهو أحق بالصلاة إذا قدمه الولي فإن تقدم من غير أن يقدمه الولي فهو غاصب.

فإذا صليت على جنازة مؤمن فقف عند صدره أو عند وسطه و ارفع يديك بالتكبير الأول و كبر و قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أن محمدا عبده و رسوله و أن الموت حق و الجنة حق و النار حق و البعث حق و أن الساعة آتية لا ريب فيها و أن الله يبعث من في القبور ثم كبر الثانية و قل اللهم صل على محمد و آل محمد و بارك على محمد و آل محمد و ارحم محمدا و آل محمد^(٢٢) أفضل ما صليت و باركت و رحمت و ترحمت و سلمت على إبراهيم و آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ثم تكبر الثالثة و تقول اللهم اغفر لي و لجميع المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات الأحياء منهم و الأموات تابع بيننا و بينهم بالخيرات إنك مجيب الدعوات و ولي

(٢) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٤٩، سطر ٢٢.

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٥٨، المجلس ٥١، الحديث ١٤.

(١) راجع الخلاف ج ١ ص ٧٢٦، المسألة ٥٤٨.

(٣) من المصدر.

(٥) جملة «وبارك على محمد وآل محمد» ليست في المصدر.



الحسنات يا أرحم الراحمين ثم تكبر الرابعة وتقول اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك وابن أمتك نزل بساحتك وأنت خير منزل به اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به منا اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه إحسانا وإن كان مسيئا فتجاوز عنه واغفر لنا وله اللهم احشره مع من كان يتولاه ويحبه وأبعده ممن يتبرؤه ويبغضه اللهم ألحقه بنبيك وعرف بينه وبينه وارحمنا إذا توفيتنا يا إله العالمين^(١) ثم تكبر الخامسة وتقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ولا تسلم ولا تبرح من مكانك حتى ترى الجنازة على أيدي الرجال.

 ٣٥٣
٨١

وإذا كان الميت مخالفا فقل في تكبيرك الرابعة اللهم اخذ عبدك وابن عبدك هذا اللهم أصله نارك اللهم أدقه أليم عذابك وشديد عقوبتك وأورده نارا وأملأ جوفه نارا وضيق عليه لحده فإنه كان معاديا لأوليائك ومتواليا لأعدائك اللهم لا تخفف عنه العذاب وأصعب عليه العذاب صبا فإذا رفع جنازته فقل اللهم لا ترفعه ولا تركه.

و أعلم أن الطفل لا يصلى عليه حتى يعقل الصلاة فإذا حضرت مع قوم يصلون عليه فقل اللهم اجعله لأبويه ولنا ذخرا ومريدا وفرطا وأجرا.

وإذا صليت على مستضعف فقل اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.

وإذا لم تعرف مذهبه فقل اللهم هذه النفس التي أحيتها وأنت أمتها دعوت فأجابتك اللهم ولها ما تولت و احشرها مع من أحببت وأنت أعلم بها.

فإذا اجتمع جنازة رجل وامرأة و غلام ومملوك فقدم المرأة إلى القبلة واجعل المملوك بعدها واجعل الغلام بعد المملوك والرجل بعد الغلام مما يلي الإمام ويقف الإمام خلف الرجل في وسطه ويصلي عليهم جميعا صلاة واحدة.

وإذا صليت على الميت وكانت الجنازة مقبولة فسوها وأعد الصلاة عليها ما لم يدفن فإذا فاتك مع الإمام بعض التكبير و رفعت الجنازة فكبر عليها تمام الخمس وأنت مستقبل القبلة.

وإن كنت تصلي على الجنازة وجاءت الأخرى فصل عليهما صلاة واحدة بخمس تكبيرات وإن شئت استأنف على الثانية.

ولا بأس أن يصلي الجنب على الجنازة والرجل على غير وضوء والحائض إلا أن الحائض تقف ناحية ولا تخلط بالرجال.

 ٣٥٤
٨١

وإن كنت جنبا وتقدمت للصلاة عليها فقيم أو توضأ وصل عليها وقد أكره أن يتوضأ إنسان عمدا للجنازة لأنه ليس بالصلاة إنما هو التكبير والصلاة هي التي فيها الركوع والسجود.

وأفضل المواضع في الصلاة على الميت الصف الأخير ولا يصلى على الجنازة بعقل حذو ولا تجعل ميتين على جنازة واحدة.

فإن لم تلحق الصلاة على الجنازة حتى يدفن الميت فلا بأس أن تصلي بعد ما دفن وإذا صلى الرجلان على الجنازة وقف أحدهما خلف الآخر ولا يقوم بجنبه^(٢).

وفي موضع آخر إذا أردت أن تصلي على الميت فكبر عليه خمس تكبيرات يقوم الإمام عند وسط الرجل و صدر المرأة يرفع اليد بالتكبير الأول ويقتن بين كل تكبيرتين والقنوت ذكر الله والشهادتان والصلاة على محمد وآله والدعاء للمؤمنين والمؤمنات هذا في تكبيره بغير رفع اليدين ولا تسليم لأن الصلاة على الميت إنما هو دعاء وتسييح واستغفار^(٣).

وساق الحديث إلى أن قال وتقول في التكبيرة الأولى في الصلاة على الميت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله إنا لله وإنا إليه راجعون الحمد لله رب العالمين رب الموت والحياة وصلى الله على محمد وأهل بيته وجزى الله محمدا عنا خير الجزاء بما صنع لأمته وما بلغ من رسالات ربه ثم يقول اللهم عبدك وابن أمتك ناصيته بيدك تخلى عن^(٤) الدنيا واحتاج إلى ما عندك نزل بك وأنت خير منزل به واقتقر

 ٣٥٥
٨١

(٢) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٧ - ١٨٠.

(٤) في المصدر: «من».

(١) في المصدر: «يا أرحم الراحمين» بدل «يا إله العالمين».

(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٩.

إلى رحمتك و أنت غني من عذابه اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا و أنت أعلم به منا اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه و تقبل منه و إن كان مسينا فاغفر له ذنبه و ارحمه و تجاوز عنه برحمتك اللهم ألقه بنبيك و ثبته بالقول الثابت في الدنيا و الآخرة اللهم اسلك بنا و به سبيل الهدى و اهدنا و إياه صراطك المستقيم اللهم عفوك عفوك ثم تكبر الثانية و تقول مثل ما قلت حتى تفرغ من خمس تكبيرات و قال ليس فيها التسليم^(١).

و عن أبيه أنه كان يصلي على الجنابة بعد العصر ما كان في وقت الصلاة حتى يصفار الشمس فإذا اصفارت لم يصل عليها حتى تغرب^(٢) و قال لا بأس بالصلاة على الجنابة حين تغيب الشمس و حين تطلع إنما هو استغفار^(٣).

و ساق الكلام إلى أن قال^(٤) باب آخر في الصلاة على الميت قال تكبر ثم تصلي على النبي ﷺ و أهل بيته ثم تقول اللهم عبدك و ابن عبدك و ابن أمتك لا أعلم منه إلا خيرا و أنت أعلم به اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه و تقبل منه و إن كان مسينا فاغفر له ذنبه و افسح له في قبره و اجعله من رقاء محمد ﷺ ثم تكبر الثانية فقل اللهم إن كان زاكيا فزكه و إن كان خاطئا فاغفر له ثم تكبر الثالثة فقل اللهم لا تحرمنّا أجره و لا تفتنه بعده ثم تكبر الرابعة و قل اللهم اكتبه عندك في عشرين و اخلف على أهله في الغابرين و اجعله من رقاء محمد ﷺ ثم كبر الخامسة و تنصرف.

و إذا كان ناصبا فقل اللهم إنا لا نعلم إلا أنه عدو لك و لرسولك اللهم فاحش جوفه ناراً و قبره ناراً و عجله إلى النار فإنه قد كان يتولى أعداءك و يعادي أولياءك و يبغض أهل بيت نبيك اللهم ضيق عليه قبره و إذا رفع فقل اللهم لا ترفعه و لا تزكه و إذا كان مستضعفا فقل اللهم اغفر للذين تابوا و اتبعوا سبيلك و قهم عذاب الجحيم و إذا لم تدر ما حاله فقل اللهم إن كان يحب الخير و أهله فاغفر له و ارحمه و تجاوز عنه^(٥).

و قال ﷺ قال جعفر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم على سهل بن حنيف و كان بدريا فكبر خمس تكبيرات ثم مشى ساعة فوضعه ثم كبر عليه خمسا أخرى فصنع ذلك حتى كبر عليه خمسا و عشرين تكبيرة^(٦).

إيضاح: لعل المراد بالولي الوارث و لا خلاف ظاهرا بين الأصحاب في أنه أولى من الأجانب و قالوا إن الأب أولى من الابن و الولد أولى من الجد على المشهور و ذهب ابن الجنيد إلى أن الجد أولى من الأب و الابن^(٧) و هو ضعيف و الأخ من الأبوين أولى ممن يتقرب بأحدهما و في تقدمه على الأخ من الأم إشكال و الزوج أولى من كل أحدكما مر.

قوله فإذا كان في القوم رجل يدل على ما ذكره الأصحاب من أن الهاشمي أولى من غيره في تلك الصلاة إن قدمه الولي و يستحب له تقديمه بل أوجهه المفيد^(٨) و ربما يحمل كلامه على إمام الأصل و إن كان بعيدا و إثبات الحكم في غيره لا يخلو من إشكال لضعف المستند و إن كان الأحوط العمل به.

و قوله عند صدره أو وسطه ظاهره التخيير مطلقا و يمكن حمله على التفصيل المشهور و يؤيده ما سيأتي و ما اشتمل عليه من رفع اليدين في التكبيرة الأولى فقط مذهب المفيد^(٩) و المرتضى^(١٠) و الشيخ في النهاية^(١١) و المبسوط^(١٢) و ابن إدريس^(١٣) بل نسب إلى الأكثر و ذهب الشيخ في كتابي الأخبار^(١٤) إلى أنه مستحب في الجميع واختاره الفاضلان^(١٥) و جماعة من المتأخرين و هو أقوى و

(١) فقه الرضا ص ١٨٥. (٢) فقه الرضا ص ١٨٥.

(٣) فقه الرضا ص ١٨٦.

(٤) في نسختنا الممتدة لا يوجد كلام بين الكلامين هذين فلا أعرف وجه قوله «وساق الحديث إلى أن قال».

(٥) فقه الرضا ص ١٨٧.

(٦) فقه الرضا ص ١٨٨.

(٧) المقنعة ص ٢٢٢.

(٨) راجع كلامه في ذكرى الشيعة ص ٥٧، سطر ١٣.

(٩) جل العلم والعمل ص ٨٤.

(١٠) المقنعة ص ٢٢٧ و ٢٢٨.

(١١) النهاية ص ١٤٥.

(١٢) السرائر ج ١ ص ٣٥٩.

(١٣) التهذيب ج ٣ ص ١٩٤، ذيل الحديث ٤٤٤، والاستبصار ج ١ ص ٤٧٩، ذيل الحديث ١٨٥٤.

(١٤) هما المحقق الحلي في المعتبر ج ٢ ص ٣٥٥ و ٣٥٦ و العلامة الحلي في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٩٢.



الظاهر أن الأخبار الدالة على عدم الاستحباب محمولة على التقية كما دل عليه خبر يونس قال سألت الرضا عليه السلام قلت جعلت فداك إن الناس يرفعون أيديهم في التكبير على الميت في التكبير الأولى ولا يرفعون فيما بعد ذلك فاقصر على التكبير الأولى كما يفعلون أو أرفع يدي في كل تكبير فقال أرفع يديك في كل تكبير^(١).

وأما رفع اليدين في التكبير الأولى فلا خلاف في استحبابه وأما الصلاة ومعناها وفادتها ووجه التشبيه بصلاة إبراهيم وآله صلوات الله عليهم فقد بسطنا القول فيها في كتاب الفوائد الطريفة بما لا مزيد عليه.

 ٣٥٧
٨١

قوله عليه السلام لجميع المؤمنين قال الوالد ره يحتمل أن يكون المراد بالمؤمن الإمامي الصالح وبالمسلم غيره أو بالعكس ويكون تقديم غير الصالح لكون احتياجه إلى المغفرة أكثر ويحتمل أن يكون المراد بالمؤمن الإمامي مطلقا وبالمسلم المستضعف من غيرهم كما يظهر من الأخبار أن المستضعفين في المشية إن شاء عذبهم بعدله وإن شاء رحمهم بفضل^(٢).

قوله تابع بيننا وبينهم قال في النهاية أي اجعلنا تبعهم على ما هم عليه^(٣) انتهى أقول ويحتمل أن يكون المعنى تابع وائر بيننا وبينهم بسبب الخيرات الصلاة والبركات والمثوبات أي نبعث إليهم شيئا فشيئا من الصدقات والدعوات والصالحات.

قوله عليه السلام وأنت خير منزول به الضمير في الظرف يحتمل إرجاعه إلى اسم المفعول نفسه كما جوز الشيخ الرضي رضي الله عنه في بحث الصفة المشبهة في قولهم حسن وجهه إرجاع الضمير إلى الصفة^(٤) أو إلى موصوف مقدر له أي أنت خير شخص منزول به كما قال المازني في قولهم المرور به زيد أن الضمير راجع إلى الموصوف المقدر وإن ذهب الأكثر في هذا المقام إلى أنه راجع إلى لام الموصول ويحتمل إرجاعه إلى الذات المبهمة المأخوذة في الصفات فإن قولنا منزول به في قوة ذات ما نزل به.

ويمكن إرجاعه إلى الضمير الذي وقع مبتدأ لأنك إذا قلت زيد مضروب ففيه ضمير عائد إلى زيد وإذا قلت مرور به فهذا الضمير البارز ينوب مناب هذا الضمير المستتر ولذا يجري عليه التذكير والتأنيث والتثنية والجمع وفيه ما لا يخفى.

قوله اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا ربما يستشكل هاهنا بأن هذه كيفية للصلاة على المؤمن براكا أن أو فاجرا فكيف يجوز لنا هذا القول فيمن نعلم منه الشرور والفسوق.

ويمكن أن يجاب عنه بوجوه الأول أن يقال يجوز أن يكون هذا مما استثنى من الكذب سوغ لنا رحمة منه على الموتى ليصير سببا لغفرانهم كما جاز في الإصلاح بين الناس بل تقول هذا أيضا كذب في الإصلاح وقد ورد في الخبر أن الله يحب الكذب في الإصلاح ويبغض الصدق في الفساد. الثاني أن يخص الخير والشر بالقائد لكن التردد المذكور بعده لا يلائمه.

 ٣٥٨
٨١

الثالث أن يقال إن شرهم غير معلوم لاحتمال توبتهم أو شمول عفو الله أو الشفاعة لهم مع معلومية إيمانهم فإن قيل كما أن شرهم غير معلوم بناء على تلك الاحتمالات فكذا خيرهم أيضا غير معلوم فما الفرق بينهما قلنا يمكن أن يقال بالفرق بينهما في العلم الشرعي فإننا مأمورون بالحكم بالإيمان الظاهري وباستصحابه بخلاف الشرور والمعاصي فإننا أمرنا بالإغضاء عن عيوب الناس وحمل أعمالهم وأقوالهم على المحامل الحسنة وإن كانت بعيدة فليس لنا الحكم فيها بالاستصحاب وقيل المراد بالخير الظاهري وبالشر الواقعي ولا يخفى بعده.

(٢) راجع الفوائد الطريفة ص ٢٠٠ - ٢١٨.
(٤) النهاية ج ١ ص ١٨٠.

(١) التهذيب ج ٣ ص ١٩٥، الحديث ٤٤٦.

(٣) روضة المتقين ج ١ ص ٤٢٣، بتصرف.

(٥) شرح الكافية ج ٢ ص ٢٠٧.

الرابع أن يخص هذا الدعاء بالصلاة على المستورين الذين لا يعلم منهم ذنب وهو بعيد جدا وقال العلامة رحمه الله في المنتهى لو لم يعرف الميت لم يقل اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا لأنه يكون كذبا بل يقول ما رواه الشيخ عن ثابت بن أبي المقدام قال كنت مع أبي جعفر عليه السلام فإذا بجنازة تقوم من جبرته فحضرها وكنت قريبا منه فسمعت يقول اللهم إني خلقت هذه النفوس وأنت تميئتها وأنت تحييها وأنت أعلم بسرائرها وعلايتها منا ومستقرها ومستودعها اللهم وهذا بدن عبدك ولا أعلم منه سوءا وأنت أعلم به وقد جنناك شافعين له بعد موته فإن كان مستوجبا فشفعنا فيه واحشره مع من كان يتولاه ^(١) وكذلك من علم منه الشر لا يقول ذلك في حقه لأنه يكون كذبا ^(٢) انتهى ولعله رحمه الله أراد من لا يعرف منه الإيمان أو يعرف منه عدمه.

قوله في إحسانه بالإضافة إلى المفعول أي في إحسانك إليه ويحتمل أن يكون بالإضافة إلى الفاعل أي في حسناته قوله وعرف بينه وبينه أي اجعله بحيث يرى النبي ﷺ ويعرف حقه وهو يشفع له ويعدنه من أتباعه وأوليائه والدعاء بعد الخامسة مخالف للمشهور ويحتمل أن يكون مستحبا خارجا عن الصلاة وقال الشهيد في الذكرى بعد إيراد رواية مشتملة على الدعاء بعد الخامسة ونحن لا نمنع جوازه فإن الدعاء حسن على كل حال ^(٣).

وأما التسليم فالمقطوع به في كلام الأصحاب عدم شرعيته في تلك الصلوات قال في الذكرى أجمع الأصحاب على سقوط التسليم فيها وظاهرهم عدم مشروعيتها فضلا عن استحبابه قال في الخلاف ^(٤) ليس فيها تسليم واحتج عليه بإجماع الفرقة ونقل عن العامة التسليم على اختلافهم في كونه فرضا أو سنة وهو يفهم كونه غير سنة عنده وقال ابن الجنيدي ^(٥) ولا أستحب التسليم فيها فإن سلم الإمام فواحدة عن يمينه وهذا يدل على شرعيته للإمام وعدم استحبابه لغيره أو على جوازه للإمام من غير استحباب بخلاف غيره ^(٦) انتهى.

وأما عدم البراح من مكانه حتى يرى الجنازة على أيدي الرجال فالمشهور استحبابه مطلقا وخسه الشهيد بالإمام ^(٧) تبعاً لابن الجنيدي ^(٨) ولو قلنا بالتعميم واتفق صلاة جميع الحاضرين استثنى منهم أقل ما يمكن به رفع الجنازة كما ذكره جماعة.

وأما الصلاة على الطفل فاختلف الأصحاب في الحد الذي تجب فيه الصلاة عليه فالأكثر على أنه بلوغ ست سنين ونقل المرتضى ^(٩) والعلامة ^(١٠) فيه الإجماع وقال المفيد في المقنعة ^(١١) والصدوق في المقنع ^(١٢) لا يصلي على الصبي حتى يعقل الصلاة ونحوه قال الجعفي ^(١٣) وقال ابن الجنيدي يجب على المستهل ^(١٤) وقال ابن أبي عقيل لا يجب حتى يبلغ ^(١٥) والأقرب الأول والمشهور بينهم لا سيما المتأخرين استحبابها عليه قبل ست سنين وظاهر المفيد نفى الاستحباب ^(١٦) وهو الظاهر من الكليني ^(١٧) والصدوق ^(١٨) في الكافي والفقهاء وكلام المبسوط ^(١٩) مشعر به ويظهر من كتابي الأخبار ^(٢٠) نوع تردد فيه وظاهر كثير من الأخبار أن الصلاة قبل ست سنين بدعة وما وقع منهم عليه السلام عليهم كان للتقية وسيأتي بعضها.

-
- (١) التهذيب ج ٣ ص ١٩٦، ٤٥١.
(٢) ذكرى الشيعة ص ٥٩، سطر ٢٨.
(٣) لم نثر على كتابه، راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٩٨.
(٤) ذكرى الشيعة ص ٦٠، سطر ٣٥.
(٥) لم نثر على كتابه.
(٦) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٤٨.
(٧) المقنعة ص ٢٣١.
(٨) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ج ٦، سطر ٣٢.
(٩) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٢٩٩.
(١٠) المقنعة ص ٢٣١.
(١١) استظهر المؤلف رحمه الله هذا من الحديث ٧ و ٨ من باب غسل الأطفال والصبيان والصلاة عليهم من فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٦.
(١٢) الفقيه ج ١ ص ١٠٤، الحديث ٤٨٧ و ٤٨٨.
(١٣) التهذيب ج ٣ ص ١٩٩، ذيل الحديث ٤٥٩، والاستبصار ج ١ ص ١٨٠، ذيل الحديث ١٨٥٧.
(١٤) التهذيب ج ٣ ص ١٩٩، ذيل الحديث ٤٥٩، والاستبصار ج ١ ص ١٨٠، ذيل الحديث ١٨٥٧.
(١٥) المبسوط ج ١ ص ١٨٠.
(١٦) التهذيب ج ٣ ص ١٩٩، ذيل الحديث ٤٥٩، والاستبصار ج ١ ص ١٨٠، ذيل الحديث ١٨٥٧.



قوله ﷺ فإذا حضرت طاهره أنه إذا كان لا يعقل الصلاة لا يصلى عليه لكن يدعو بهذا الدعاء و يمكن حمله على ما بعد الست فالمراد القول في الصلاة كما فهمه الأصحاب.

والذخر بالضم ما أخرته ليوم حاجتك وقال الجوهرى الفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردين فيهنّ لهم الأرسان والدلاء ويملاً الحياض ويستقي لهم^(١) انتهى وإنما أطلق عليه الفرط لأن بذهابه يحصل الأجر فكأنه هباً لهم الرحمة أو لأنه يشفع لهم عند ورودهم القيامة قال في النهاية اللهم اجعله لنا فرطاً أي أجراً يتقدمنا^(٢) انتهى.

والمستضعف فسرّه ابن إدريس بمن لا يعرف اختلاف الناس في المذاهب ولا يبغيض أهل الحق على اعتقادهم^(٣) وفي الذكرى بأنه الذي لا يعرف الحق ولا يعاند فيه ولا يوالي أحداً بعينه^(٤) وحكي عن المفيد في العزّة أنه عرفه بأنه الذي يعرف بالولاء ويتوقف عن البراءة^(٥) ويظهر من بعض الأخبار أن المراد بهم ضعفاء العقول وأشباه الصبيان ممن لهم حيرة في الدين وليست لهم قوة التمييز ولا يعاندون أهل الحق.

ثم أعلم أن الظاهر من هذا الخبر وغيره قراءة الآية في كل تكبيرة وخصها الأصحاب بالرابعة قوله ﷺ ولها ما تولت وفي بعض الأخبار من تولت أي جعل ولي أمر هذه النفس من كانت تتولاه في الدنيا واتخذته وليها وإمامها أو أحبته من الأئمة الأبرار إن كان مؤمناً وأعداءهم إن كان مخالفاً قال في النهاية لتولينك ما توليت أي نكل إليك ما قلت ونزد إليك ما وليته فنكسك ورضيت لها به^(٦) انتهى وعلى رواية ما يمكن أن يكون استعملت موضع من وكثيراً ما تقع كقوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾^(٧) أو المراد به العقائد والمذاهب فيرجع إلى الأول وأما الأعمال فلا يناسب مقام الدعاء والشفاعة.

واحشها أي اجمعها كما هو معنى الحشر في الأصل أو ابعثها في القيامة معهم ليصيروا سبباً لنجاته من أهلكها.

ثم أعلم أنه على ما يظهر من المنتهى لا خلاف في جواز إيقاع الصلاة الواحدة على ما زاد على الواحدة من الجنائز ويجوز التفريق أيضاً وقال لو اجتمعت جنازة الرجل والمرأة جعل الرجل مما يلي الإمام والمرأة مما يلي القبلة قاله علماؤنا ثم قال هذه الكيفية والترتيب ليس واجباً بلا خلاف^(٨).

قال الشهيد في الذكرى والتفريق أفضل ولو كان على كل طائفة لما فيه من تكرار ذكر الله و تخصيص الدعاء الذي هو أبلغ من التعميم إلا أن يخاف حدوث أمر على الميت فالصلاة الواحدة أولى فيستحب إذا اجتمع الرجل والمرأة محاذاة صدرها لوسطه ليقف الإمام موقف الفضيلة وأن يلي الرجل الإمام ثم الصبي لست ثم العبد ثم الخنثى ثم المرأة ثم الطفل لدون ست ثم الطفلة.

وجعل ابن الجنيّد^(٩) الخصى بين الرجل والخنثى ونقل في الخلاف الإجماع^(١٠) على تقديم الصبي الذي تجب عليه الصلاة إلى الإمام ثم المرأة ثم قال وأطلق الصدوقان تقديم الصبي إلى الإمام وفي النهاية^(١١) أطلق تقدم الصبي إلى القبلة على المرأة^(١٢) انتهى.

واستشكل جماعة من الأصحاب الاجتزاء بالصلاة الواحدة على الصبي الذي لم تجب الصلاة عليه مع غيره ممن تجب عليه لاختلاف الوجه وصرح في التذكرة بعدم جواز جمع الجميع بنية

٣٦١
٨١

٣٦٢
٨١

(١) الصحاح ج ٢ ص ١١٤٨.

(٢) راجع السرائر ج ١ ص ٨٤.

(٣) ذكرى الشيعة ص ٥٩، سطر ٣٥.

(٤) راجع ذكرى الشيعة ص ٥٩ سطر ٣٦.

(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٣٠.

(٦) سورة الشمس، آية: ٥.

(٧) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥٧.

(٨) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٨.

(٩) راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٨.

(١٠) النهاية ص ١٤٤.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٦٢، سطر ٢٩.

واحدة متحدة الوجه ثم قال و لو قبل بإجزاء الواحدة المشتملة على الوجهين بالتقسيم أمكن^(١).

أقول: ما ذكره أخيراً موجه على القول بلزوم نية الوجه وهو غير ثابت.

وقال الشهيد في الذكرى لو اجتمع الرجال صفوا مدرجا يجعل رأس الثاني إلى آية الأول وهكذا ثم يقوم الإمام في الوسط و لو كان معهم نساء جعل رأس المرأة الأولى إلى آية الرجل الأخير ثم الثانية إلى آية الأولى وهكذا ثم يقوم وسط الرجال و يصلي عليهم صلاة واحدة و روى ذلك كله عمار عن الصادق عليه السلام^(٢).

أقول: رواية عمار في الكافي^(٣) أيضا هكذا و في التهذيب^(٤) و المنتهى^(٥) ثم يجعل رأس المرأة الأخرى إلى رأس المرأة الأولى و ما في الكافي أضبط و أقوى لكن رواية عمار لا تصلح لمعارضة سائر الأخبار و كان الأصحاب فرقوا بين ما إذا كان الميت من كل صنف واحدا أو متعددافعلوا في الثاني برواية عمار و في الأول بالروايات المطلقة بأن يجعل صدر المرأة مثلا محاذيا لوسط الرجل و يقف الإمام محاذيا لوسط الرجل.

ثم إن الأصحاب في الصورة الأولى التي يقف الإمام فيها في وسط الصف المدرج لم يتعرضوا لأنه يقف قريبا من الجنائز التي أمامه فيقع بعض الجنائز الكائنة عن يمينه خلفه أو يقف بحيث تكون جميع الجنائز أمامه و إن بعد كثيرا عن الجنائز التي تحاذيه و الخبر أيضا في ذلك مجمل و على تقدير العمل بالخبر القول بالتخيير لا يخلو من قوة.

قوله و كانت الجنائز مقلوبة أي كان رأس الميت في يسار المصلي و رجلاه في يمينه كما رواه الكليني في الموتى عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله عليه السلام قال سئل عن ميت صلى عليه فلما سلم الإمام فإذا الميت مقلوب رجلاه إلى موضع رأسه قال يسوى و تعاد الصلاة عليه و إن كان قد حمل ما لم يدفن فإن كان قد دفن فقد مضت الصلاة لا يصلى عليه و هو مدفون^(٦) و عليه عمل الأصحاب قال في المعتبر قال الأصحاب يجب أن يكون رأس الجنائز إلى يمين الإمام و هو السنة المتبعة قالوا و لو تبين أنها مقلوبة أعيدت الصلاة ما لم يدفن و احتجوا في ذلك برواية عمار^(٧) و ما تضمنه الخبر من التسليم^(٨) محمول على التيقية كما عرفت^(٩).

قوله فكبر عليها تمام الخمس عليه فتوى الأصحاب و قال الأكثر إن أمكن الدعاء يأتي بأقل المجزي و إلا يكبر و لا من غير دعاء و ظاهر الروايات الواردة في ذلك أنه يكبر و لا من غير تفصيل و مال إليه بعض المتأخرين و لا يخلو من قوة و إن أمكن حملها على الغالب من عدم التمكن و هذه الرواية مجملة و ما سيأتي من خبر علي بن جعفر^(١٠) يومي إلى الإتيان بما أمكن من الدعاء.

قوله فصل عليهما ظاهره القطع و الاستئناف كما هو ظاهر الفقيه حيث قال و من كبر على جنازة تكبيرة أو تكبيرتين فوضعت جنازة أخرى معها فإن شاء كبر الآن عليهما خمس تكبيرات و إن شاء فرغ من الأولى و استأنف الصلاة على الثانية^(١١) و روى الكليني^(١٢) و الشيخ^(١٣) في الصحيح عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن قوم كبروا على جنازة تكبيرة أو ثنتين و وضعت

(١) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٦٧. (٢) ذكرى الشيعة ص ٦٣، سطر ٥.

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٤، الحديث ٢، باب جنائز الرجال والنساء والصبيان والأحرار والعبيد.

(٤) التهذيب ج ٣ ص ٣٢٢، الحديث ١٠٠٤. (٥) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥٧.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٥، ذيل الحديث ٢، باب جنائز الرجال والنساء والصبيان والأحرار والعبيد.

(٧) المعتبر ج ٢ ص ٣٥٩. (٨) أي قوله: «فلما سلم الإمام».

(٩) راجع ج ٨١ ص ٣٥٩ من المطبوعة. (١٠) يأتي بعد قليل.

(١١) الفقيه ج ١ ص ١٠٢، ذيل الحديث ٤٧٠.

(١٢) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٠، الحديث ١، باب في الجنائز توضع وقد كُتِبَ على الأولى.

(١٣) التهذيب ج ٣ ص ٣٢٧، الحديث ١٠٢٠.



معهما أخرى كيف يصنعون قال إن شاءوا تركوا الأولى حتى يفرغوا من التكبير على الأخيرة وإن شاءوا رفعوا الأولى وأنمو ما بقي على الأخيرة كل ذلك لا بأس به.

وقال الشهيد ره في الذكرى لو حضرت جنازة في أثناء الصلاة على الأولى قال الصدوقان^(١) والشيخ^(٢) يتخير في الإتمام على الأولى ثم يستأنف أخرى على الثانية وفي إبطال الأولى واستئناف الصلاة عليهما لأن في كل من الطريقتين تحصل الصلاة ولرواية علي بن جعفر^(٣) وهي قاصرة عن إفادة المدعى إذ ظاهرها أن ما بقي من تكبيرة الأولى محسوب للجنازتين فإذا فرغ من تكبيرة الأولى تخيروا بين تركها بحالها حتى يكملوا التكبير على الأخيرة وبين رفعها من مكانها والإتمام على الأخيرة وليس في هذا دلالة على إبطال الصلاة على الأولى بوجه هذا مع تحريم قطع العبادة الواجبة.

نعم لو خيف على الجنازتين قطعت الصلاة ثم استوفى عليهما لأنه قطع لضرورة إلا أن مضمون الرواية يشكل بعدم تناول النية أولاً للثانية فكيف يصرف باقي التكبير إليها مع توقف العمل على النية فأجاب بإمكان حمله على إحداث نية من الآن لتشريك باقي التكبيرات على الجنازتين.

ثم قال قال ابن الجنييد^(٤) يجوز للإمام جمعهما إلى أن يتم على الثانية خمساً فإن شاء أومأ إلى أهل الأولى ليأخذوها ويتم على الثانية خمساً وهو أشد طيقاً للرواية وقد تأول^(٥) رواية جابر عن الباقر^(٦) أن رسول الله ﷺ كبر عشراً أو سبعاً وستاً^(٦) بالحمل على حضور جنازة ثانية^(٧) وهكذا^(٨) انتهى.

أقول: ما ذكره ره هو الظاهر من الخبر ويحتمل أن يكون المراد إتمام الصلاة على الأولى واستئناف الصلاة على الأخيرة مع التخيير في رفع الجنازة الأولى حال الصلاة على الأخيرة ووضعها بأن يكون المراد بقوله ﷺ وأتموا إيقاع الصلاة تماماً وقوله ما بقي أي الصلاة الباقية لا التكبيرات الباقية كما ذكره بعض المتأخرين ولا يخفى بعده وأما ما فهمه القوم فلعملهم حملوا قوله تركوا الأولى على ترك الصلاة الأولى وقطعها وقوله حتى يفرغوا من التكبير على الأخيرة أي على الأولى والأخيرة معاً وإن شاءوا رفعوا أي بعد إتمام الصلاة عليها وأنمو ما بقي أي الصلاة الباقية ولا يخفى ما فيه من التكاليف لكنه موافق لفهم الصدوق^(٩) ولعله أخذ من الفقه الرضوي^(١٠).

قوله ولا بأس أن يصلي أجمع علماؤنا على عدم اشتراط هذه الصلاة بالطهارة وأجمعوا على استحبابها وقد قل الإجماع عليهما في التذكرة^(١١) والمنتهى^(١٢).

ثم اختلفوا في أن إطلاق الصلاة على هذه حقيقة أو مجاز ويتفرع عليه إجراء الأحكام والشرائط الواردة في الصلاة مطلقاً فيها وظاهر الخبر عدم الحقيقة وإن احتمل أن يكون المراد ليس بالصلاة المعهودة المشتملة على الركوع والسجود المشروطة بالطهارة ولا خلاف بينهم ظاهراً في وجوب الاستقبال والقيام مع القدرة اتباعاً للهيئة المنقولة وفي وجوب الستر مع الإمكان قولان وجزم العلامة^(١٣) بعدمه.

(١) الفقيه ج ١ ص ١٠٢، ذيل الحديث ٤٧٠، لم نعر على رسالة ابن بابويه.

(٢) النهاية ص ١٤٦ و ١٤٧.

(٣) جاءت الرواية بكاملها في المصدر مثل ما مرّت عن الكافي والتهذيب.

(٤) لم نعر على كتابه.

(٥) في المصدر إضافة «الشيخ» بعد «تأول». تجد تأويله هذا ذيل الحديث ٩٨١ ج ٣ ص ٣١٦ من التهذيب.

(٦) في التهذيب «أحد عشر وتسماً وسبعاً وخمساً وستاً وأربعاً»، وفي المصدر: «أحد عشر وسبعاً وستاً».

(٧) راجع التهذيب ج ٣ ص ٣١٦، ذيل الحديث ٩٨١.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٦٣، سطر ٣٥.

(٩) مرقم ٢٣ من هذا الباب.

(١٠) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥٥.

(١١) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٦٠.

(١٢) نهاية الإحكام ج ١ ص ٣٧٢، مبحث وجوب الستر في الصلاة.

وكذا اختلفوا في أنه هل يعتبر فيها الطهارة من الخبث فذهب أكثر المتأخرين إلى عدم تمسكاً بمقتضى الأصل وإطلاق الإذن في صلاة الحائض مع عدم انفكاكها من النجاسة غالباً ولا يخلو من قوة وكذا في ترك ما يجب تركه في اليومية قال في الذكري والأحوط ترك ما يترك في ذات الركوع والإبطال بما يبطل خلا ما يتعلق بالحدث والخبث^(١) انتهى.

أقول: يمكن أن يرفع على الخلاف المذكور اشتراط العدالة في إمام تلك الصلاة ويؤيد عدم فوت فعل من الأفعال عن المأموم بسبب الانتماء.

وأما وقوف الحائض ناحية فرواه الكليني في الموثق^(٢) عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت لصلي الحائض على الجنابة قال نعم ولا تصف معهم تقوم منفردة^(٣) ورواه في الحسن^(٤) أيضاً^(٥) وليس فيه تقوم منفردة ويحتمل أن يكون المراد تأخرها عن صف الرجال فلا اختصاص له بالحائض بل هذا حكم مطلق للنساء ويؤيده لفظ الرجال هنا وتذكير ضمير معهم في الخبرين وأن يكون المراد عمن لم يتصف بصفتها من النساء أيضاً كما فهمه القوم ويكون التذكير للتغليب ويشعر به قوله عليه السلام تقوم منفردة.

قال في التذكرة وإذا صلوا جماعة ينبغي أن يتقدم الإمام والمؤمن خلفه صفوا وإن كان فيهم نساء وقفن آخر الصفوف وإن كان فيهم حائض انفردت بارزة عنهم وعنه^(٦) ونحوه قال في المنتهى^(٧) وقال في الذكري وفي انفرد الحائض هنا نظر من خير محمد بن مسلم^(٨) فإن الضمير يدل على الرجال وإطلاق الانفراد يشمل النساء وبه قطع في المبسوط^(٩) وتبعه ابن إدريس^(١٠) والمحقق^(١١) انتهى.

أقول: الاستدلال بتلك الأخبار على تأخرها عن النساء لا يخلو من إشكال وأما استحباب التيمم للحائض والجنب والمحدث وإن أمكن الغسل والوضوء فهو مقطوع به في كلام الأصحاب بل ظاهر العلامة أنه إجماعي^(١٢) لكن الشيخ في التهذيب قيده بما إذا خاف أن تفوته الصلاة^(١٣) وأما الوضوء للجنب والحائض فلم أره في سائر الأخبار ولا كلام الأصحاب وقوله عمداً لعل المراد به أن يتوضأ بقصد الوجوب إذ لا خلاف في استحبابه.

قوله وأفضل المواضع هذا مؤيد لما فهمه الصدوق من الخبر الآتي ويمكن حمله على صفوف الجنائز أو للنساء.

قوله بنعل حذو أقول. روى الكليني عن عدة من أصحابه عن سهل بن زياد عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا يصلي على الجنابة بحذاء ولا بأس بالخف^(١٤).

وقال الشهيد في الذكري يستحب نزع الحذاء لا الخف لخبر سيف بن عميرة قال في المقنع روي أنه لا يجوز للرجل أن يصلي على جنازة بنعل حذو^(١٥) وكان محمد بن الحسن يقول كيف تجوز صلاة الفريضة ولا تجوز صلاة الجنابة وكان يقول لا نعرف النهي من ذلك إلا من رواية محمد بن

(١) ذكرى الشيعة ص ٦١، سطر ٢٠. (٢) راجع رجال النجاشي ص ٤٠ و ١٣٢.

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٩، الحديث ٣، باب صلاة النساء على الجنابة.

(٤) وصفه المؤلف بـ«الحسن» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في سنده.

(٥) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٩، الحديث ٤، باب صلاة النساء على الجنابة.

(٦) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٦٣.

(٧) باب الإشارة إليه نقلاً عن فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٩، الحديث ٣، باب صلاة النساء على الجنابة.

(٨) المبسوط ج ١ ص ١٨٤.

(٩) المقنع ج ٢ ص ٣٥٤، وذكرى الشيعة ص ٥٧، سطر ٤.

(١٠) المقنع ج ٢ ص ١ ص ٤٥٥.

(١١) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٦، الحديث ٢، باب نادر من كتاب الجنائز.

(١٢) لم نعرف عليه في المقنع المطبوع ضمن الجوامع الفقهية، علماً بأنه جاء في الطبعة المحققة من المقنع ص ٦٦ تحتاً من الذكري هما، وجاء في الفقيه ج ٢ ص ١٠٦ نقلاً عن رسالة والده رحمه الله: «لا تصل على الجنابة بنعل حذو».



موسى الهمداني وكان كذاباً^(١) قال الصدوق^(٢) وصدق في ذلك إلا أنني لأعرف عن غيره رخصة وأعرف النهي وإن كان من غير ثقة ولا يرد الخبر بغير خبر معارض.

قلت قد روى الكليني من غير طريق الهمداني^(٣) إلا أن يفرق بين الحذاء ونعل الحذو.

٣٦٧
٨١

واحتج في المعتبر على استحباب الحفاء^(٤) وهو عبارة ابن البراج^(٥) بما روي عن بعض الصحابة أن النبي ﷺ قال من اغبرت قدماء في سبيل الله حرمهما الله على النار ولأنه موضع اتعاض يناسب التذلل بالحفاء قلت استحباب الحفاء يعطي استحباب نزع الخف والشيخ^(٦) وابن الجيند^(٧) ويحيى بن سعيد استثنوه والخبر ناطق به وفي التذكرة اختار عدم نزع الخف واحتج بحجة المعتبر^(٨) وهو تمام لو ذكر الدليل المخرج للخف عن مدلول الحديث^(٩) انتهى والظاهر أنه يثبت استحباب ترك الحذاء بهذا الخبر لمساهلته في مستند المستحبات واستدلالهم عليها بالأخبار الضعيفة بل العامة والظاهر أن الحكم موضع وفاق أيضاً بينهم ويحتمل أن يكون مرادهم بنعل الحذو والحذاء غير النعال العربية بل النعال العجمية والهندية الساترة لظهر القدم أو أكثره بغير ساق وحينئذ فإن قيل يكون هذه الصلاة صلاة حقيقة ويشملها عموم ما ورد من الأحكام في مطلق الصلاة كما ذهب إليه جماعة يكون القول بالمنع من الصلاة فيها جارياً هاهنا إن قال المأمونون بتلك المقدمة لكن الظاهر من كلام أكثرهم وبعض اللغويين أن الحذاء شامل لجميع النعال سوى الخف قال في النهاية الحذاء بالمد النعل^(١٠) وقال المحقق^(١١) وغيره وينزع نعليه وقال في المنتهى ويستحب التحفي واستدل بهذا الخبر^(١٢) وما يفهم من كلام بعضهم من عدم استثناء الخف غير جيد لمخالفة الخبر الذي هو مستند الحكم.

٣٦٨
٨١

قوله ﷺ ولا تجعل ميتين على جنازة قال في الذكري قال الشيخ^(١٣) وجماعة من الأصحاب يكره حمل ميتين على سرير رجلين كانا أو امرأتين أو رجلاً وامراًة حتى قال في النهاية لا يجوز وهو بدعة^(١٤) وكذا ابن إدريس^(١٥) هذا مع الاختيار ومن صرح بالكرهية ابن حمزة^(١٦) وقال الجعفي^(١٧) لا يحمل ميتين على نعش واحد والذي في مكاتبه الصفار^(١٨) إلى أبي محمد العسكري ﷺ وسأله عن جواز حمل ميتين على سرير واحد والصلاة عليهما وإن كان الميتين رجلاً وامراًة مع الحاجة أو كثرة الناس لا يحمل الرجل مع المرأة على سرير واحد وهو أخص من الدعوى وظهره عدم الجواز مع الحاجة^(١٩) انتهى.

وما في الفقه^(٢٠) مع تأييده بالشهرة واستمرار العمل في الأعصار ربما يصلح دليلاً على الكراهة وأما إثبات الحرمة ففيه إشكال.

نعم الظاهر من الخبر جواز الصلاة على الميت بعد الدفن لمن لم يصل عليه وإن صلى عليه غيره واختلف الأصحاب فيه فذهب الأكثر ومنهم الشيخان^(٢١) وابن البراج^(٢٢) وابن إدريس^(٢٣) وابن

(١) رجال التجاشي ص ٣٣٨.

(٢) فروع الكافي ج ٣ ص ١٧٦، وقد مرّ قبل قليل.

(٣) لم أعثر عليه في المظان من المذهب.

(٤) لم أعثر على كتابه.

(٥) ذكرى الشيعة ص ٦١، سطر ٣٥.

(٦) شرائع الإسلام ج ١ ص ١٠٦.

(٧) لم أعثر على قوله بالكرهية هذا في المظان من كتبه الموجودة عندنا نعم يأتي عنه أنّه قال: «لا يجوز وهو بدعة».

(٨) النهاية ص ٤٤.

(٩) الوسيلة ص ٦٩.

(١٠) التهذيب ج ٣ ص ٤٥٤، الحديث ١٤٨٠.

(١١) أي فقه الرضا ﷺ، وقد تقدم بالرقم ٢٣ من هذا الكتاب.

(١٢) هما المفيد في المقنعة ص ٢٣١، والطوسي في النهاية ص ١٤٦.

(١٣) المذهب ج ١ ص ١٣٢.

(١٤) (٢٣) السرائر ج ١ ص ٣٦٠.

حزمة^(١) والمحقق في الشرائع^(٢) والعلامة في الإرشاد^(٣) إلى جواز الصلاة على القبر يوما وليلة لمن فاتته الصلاة عليه قبل الدفن وإطلاق كلامهم يقتضي جواز الصلاة عليه كذلك وإن كان الميت قد صلى عليه قبل الدفن وقال سلازل صلى عليه إلى ثلاثة أيام^(٤) ويظهر من كلام الشيخ في الخلاف أن به رواية^(٥).

وقال ابن الجنيّد^(٦) يصلى عليه ما لم يتغير صورته ولم أطلع على مستند لشيء من هذه التقديرات واعترف الفاضلان^(٧) بعدم الاطلاع عليه وقال الصدوق من لم يدرك الصلاة على الميت صلى على القبر ولم يقيد لها وقتا^(٨) وقربه الشهيد في البيان^(٩) وأوجب في المختلف الصلاة على من دفن بغير صلاة ومنع من الصلاة على غيره^(١٠) وحكم في المعتبر بعدم وجوب الصلاة بعد الدفن مطلقا قال ولا يمنع الجواز^(١١) وقواه في المنتهى^(١٢).

والمسألة قوية الإشكال لتعارض الأخبار وجود الاختلاف بين المخالفين أيضا وإن كان القول بالجواز أشهر عندهم رواية وفتوى والأحوط فيمن صلى عليه ترك الصلاة والاكْتفاء بالدعاء و فيمن لم يصل عليه الصلاة مطلقا.

وأما وقوف المأموم خلف الإمام وإن كان واحدا فقد ورد في الأخبار وعمل به الأصحاب والأولى عدم المخالفة وإن كان ظاهر الأكثر الاستحباب إذ ظاهر الأخبار الوجوب.

قوله عليه السلام يقول في التكبيرة الأولى هذه الكيفية مروية في الكافي^(١٣) بسند حسن كالصحيح^(١٤) عن الحلبي عن الصادق عليه السلام بأدنى تغيير.

قوله عليه السلام إنا لله هذه كلمة أثنى الله سبحانه على قائلها عند المصائب لدلائها على الرضا بقضائه والتسليم لأمره فمعنى إنا لله الإقرار له بالعبودية أي نحن عبيد الله وماليكه فله التصرف فينا بالحياة والموت والصحة والمرض والمالك على الإطلاق أعلم بصلاح مملوكه واعتراض المملوك عليه من جرأته وضعف عقله وإنا إليه راجعون إقرار بالبعث والنشور وتسليم للنفس بأن الله تعالى عند رجوعنا إليه يشيئنا على ما يصيبننا من المكاه والآلام أجزل الثواب كما وعدنا وينتقم لنا ممن ظلمنا.

وفيه تسليمة من جهة أخرى وهي أنه إذا كان رجوعنا إلى الله جميعا وإلى ثوابه فينبغي أن لا نبالي بافتراقنا بالموت ولا ضرر على الميت أيضا فإنه انتقل من دار إلى دار أحسن من الأولى ورجع إلى رب كريم هو رب الآخرة والأولى.

ويدل على ما ذكرنا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال إنا لله إقرار على أنفسنا بالملك وإنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك^(١٥).

قوله وثبتته في الكافي بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة^(١٦) وهو إشارة إلى قوله تعالى

(١) الوسيلة ص ١٢٠. (٢) شرائع الإسلام ج ١ ص ١٠٧.

(٣) إرشاد الأذهان ج ١ ص ٢٦٢. (٤) المراسم العلوية ص ٧٩ و ٨٠.

(٥) الخلاف ج ١ ص ٧٢٦. المسألة ٥٤٨.

(٦) لم أعثر على كتابه. راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٥.

(٧) هما المحقق الحلبي في المعتبر ج ٢ ص ٣٥٩، والعلامة الحلبي في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٧.

(٨) راجع الفقيه ج ١ ص ١٠٣، الحديث ٤٧٥ و ٤٧٦. (٩) البيان ص ٢٩، سطر ٨.

(١٠) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٥ و ٣٠٦. (١١) المعتبر ج ٢ ص ٣٥٨.

(١٢) منتهى الطلب ج ١ ص ٤٥٠، من الحجرية.

(١٣) فروع الكافي ج ٣ ص ١٨٤، الحديث ٤، باب الصلاة على المؤمن والتكبير والدعاء.

(١٤) وصفه المؤلف «حسن كالصحيح» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه، علما بأنه رحمه الله رمز له في وجيزته ص ٧ «بح كصح» أي «حسن كالصحيح».

(١٥) نهج البلاغة ص ٤٨٥، الحكمة رقم ٩٩.

(١٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١٨٤، الحديث ٤، باب الصلاة على المؤمن والتكبير والدعاء.



﴿يَبْتَئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ﴾^(١) قال البيضاوي بالقول الثَّابِتُ أي الذي ثبت بالحجة عندهم و تمكن في قلوبهم في الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فلا يزالون إذا افتتنوا في دينهم كزكريا و يحيى و جرجيس و شمعون و الذين فتنهم أصحاب الأخدود و في الْآخِرَةِ فلا يتلعمشون إذا سئلوا من معتقدهم في الموقف و لا يدهشهم أهوال القيامة^(٢) انتهى.

أقول: يشكل ما ورد في هذا الدعاء بأن حياته الدنيوية قد انقضت فما معنى الثبات له في الحياة الدنيا و يمكن أن يوجه بوجهين.

الأول أن يكون الظرف متعلقا بالثابت أي القول الثابت الذي لا يتبدل بتبدل الناشئين فإن العقائد الباطلة التابعة للأغراض الدنيوية و الشهوات الدنية تتبدل و تتغير في النشأة الآخرة لزوال دواعيها و في الآية أيضا يحتمل ذلك و إن لم يذكره المفسرون.

الثاني أن يكون المراد بالحياة الدنيا ما يقع قبل القيامة فيكون حياة القبر للسؤال داخلًا في الحياة الدنيا على أنه يحتمل أن يكون ذكره على سبيل التبعية استطرادا لذكره في الآية و لعل ثاني الوجهين أظهر.

قوله اللهم اسلك بنا أي اجعلنا سالكين سبيلا يهدينا إلى ما يوجب لنا درجات الجنان و اسلك به سبيلا يهديه و يوصله إلى الجنة في المحشر فسلك سبيل الهدى في الدنيا موجب لسلك سبيل الهدى في الآخرة كما روي في تأويل قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾^(٣) الآية رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي عن الصادق عليه السلام^(٤) و يحتمل أن يكون المراد بسبيل الهدى سبيل أهل الهدى بأن يقدر مضاف فبالنسبة إلينا يشمل الناشئين و بالنسبة إليه يختص بالآخرة و كذا الكلام في الفقرة الثانية أي اهدنا إلى الصراط المستقيم في القنائد و الأعمال و اهدنا إلى صراط الآخرة الموصول إلى الجنة و يحتمل في الفقرتين أن يكون المراد بسبيل الهدى و الصراط المستقيم في الآخرة بالنسبة إلينا و إليه معا فإن طلب هدايتنا في الآخرة إلى ذلك السبيل و الصراط يستلزم طلب ما يوصل إليهما و يوجههما في الدنيا.

قوله عفوك عفوك بالنصب أي أطلبه و قد يرفع بتقدير الخير و أما ترك الكاظم عليه الصلاة على الميت حين احمرار الشمس فلعله نوع تقية منه بقرينة ما ذكر بعده.

قوله عليه و افسح له في القاموس فسح له كمنع و سح^(٥) و في النهاية و منه حديث علي عليه السلام اللهم افسح له مفسحا^(٦) في عدلك أي أوسع له سعة في دار عدلك^(٧) انتهى و المراد به إما رفع الضغطة أو كون روحه في عالم البرزخ في فسحة و نعمة و كرامة و جنات عالية.

قوله إن كان زاكيا فزكه قال في النهاية أصل الزكاة في اللغة الطهارة و النماء و البركة و المدح و كل ذلك قد استعمل في القرآن و الحديث ثم قال زكى الرجل نفسه إذا وصفها و أنقى عليها^(٨) انتهى و قال في الغريبين يزكون أنفسهم يزعمون أنهم أزكيا و نفسا زكية طاهرة لم تجن ما يوجب قتلها و ما زكى ما طهر و أوصاني بالصلاة و الزكاة أي الطهارة و ذلكم أزكى لكم أي أنقى و أعظم بركة و أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها قربها إلى الله و مَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِيَ أَنْ لَا يسلم فيطهر من الشرك^(٩) انتهى.

فالمعنى أنه إن كان طاهرا من الشرك و الذنب أو ناميا في الكمالات و السعادات فزكه أي أثن عليه كتابة عن قبول أعماله أو قربه إليك أو طهره زائدا على ما انصف به أو زد و بارك عليه في ثوابه و اجعل عمله ناميا مضاعفا في الأجر و الثواب.

قوله لا تحرنا أجره أي أجر ما أصابنا من مصيبة و لا تفتنا بعده في القاموس الفتنة بالكسر الخبرة

(٢) أنوار التنزيل ج ١ ص ٥٣٠.

(١) سورة إبراهيم، آية: ٢٧.

(٣) سورة يونس، آية: ٩.

(٤) راجع التوحيد ص ٢٤١، الحديث ١، باب تفسير الهدى والضلالة والتوفيق والغسلان.

(٥) في المصدر: «مفتسحا».

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٨.

(٧) النهاية ج ٣ ص ٤٤٥.

(٨) لم نثر على كتاب ناظر عين الغريبين هذا.

كالمفتون ومنه ﴿بأيكم المفتون﴾^(١) وإعجابك بالشيء فتنة يفتنه فتنا وفتونا وافتنه والضلal والائتم والكفر والفضيحة والعذاب وإذابة الذهب والفضة والإضلال والجنون والمحنة والمال والأولاد واختلاف الناس في الآراء^(٢) انتهى أي لا تجعلنا مفتونين بالدنيا بعد ما رأينا من مصيبتها بل نهنا بما أصابنا واجعلنا زاهدين في الدنيا تاركين لشهواتنا لتذكر الموت وأحواله ولا تمتحننا بعده بشدة مصيبتها فنجزع فيها ونستحق بذاك سخطك بل هب لنا صبرا عليها ولعل الأول أظهر ويحتمل معاني أخرى تظهر مما نقلنا من معاني الفتنة لا تطيل الكلام بذكرها.

قوله ﷺ اللهم اكتبه عندك في عليين مأخوذ من قوله تعالى ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ﴾^(٣) قال في النهاية فيه أن أهل الجنة ليرثون أهل عليين عليون اسم للسماء السابعة وقبل اسم لديوان الملائكة الحفظة ترفع إليه أعمال الصالحين من العباد وقبل أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها إلى الله تعالى في الدار الآخرة^(٤) انتهى.

أقول: لعل المراد به هنا اكتب وقدر عندك أنه من أهل عليين أو اكتب اسمه في عليين فإنه ديوان يكتب فيه أسماء الأبرار والمقربين وأعمالهم.

قوله ﷺ وأخلف على أهله وفي أكثر الروايات على عقبه من الغابرين أخلف بضم اللام وكسرهما كما ذكره الجوهري^(٥) وفي النهاية يقال خلف الله لك بخير وأخلف عليك خيرا أي أبدلك بما ذهب منك وعوضك عنه وقيل إذا ذهب للرجل ما يخلفه مثل المال والولد قيل أخلف الله لك و عليك وإذا ذهب له ما لا يخلفه غالبا كالأب والأم قيل خلف الله عليك وقيل يقال خلف الله عليك إذا مات لك ميت أي كان الله خليفته عليك وأخلف الله عليك أي أبدلك ومنه حديث أبي الدرداء في الدعاء للميت أخلف في عقبه أي كن لهم بعده^(٦) وقال في غير قال الأزهري يحتمل الغابر الماضي والباقي فإنه من الأضداد قال والمعروف الكثير أن الغابر الباقي وقال غير واحد من الأئمة إنه يكون بمعنى الماضي^(٧) انتهى وفي القاموس العقب الولد وولد الولد كالعقب ككتف^(٨).

أقول: يحتمل أن يكون قوله في الغابرين بدلا من قوله على أهله أو على عقبه أي كن خليفته من الباقيين من عقبه فاحفظ أمورهم و هيئ لهم مصالحهم ولا تكلهم إلى غيرك وأن يكون حالا من قوله عقبه أي كن خليفته عليهم كائنين في الباقيين من الناس وأن يكون صفة للمصدر المحذوف أي أخلف عليهم خلافة كائنة في أمر الباقيين من الناس بأن تميل قلوب الناس إليهم وتجعلهم مكرمين عندهم يراعونهم وينفعونهم وعلى الاحتمال الثاني يمكن أن يكون المراد هذا كما لا يخفى.

ويحتمل أن يكون حالا عن الفاعل في أخلف أي كن أنت الخليفة على عقبه بين سائر من بقي بعده وأن يكون حالا عن الضمير المجرور ويكون الغابر بمعنى الماضي أي حال كونه في جملة الماضين من الموتى فيكون التقيد به لنوع من الاستعطاف.

وقال شيخنا البهائي قدس الله روحه لعل في السببية والمراد الدعاء بجعل الباقيين من أقارب عقبه عوضا لهم عن الميت^(٩) انتهى ولعل بعض ما خطر بالبال من الاحتمالات السالفة أظهر مما ذكره قدس سره.

قوله اللهم لا ترفعه أي بالرفعة المعنوية وقد مر معنى التزكية ويدل الخبر على الفرق بين المستضعف وبين من لا يعرف حاله في الدعاء والظاهر أن المراد به من لا يعرف مذهبه ومن كان في بلاد الشيعة ومات ولا يعرف مذهبه فهل يحكم بإيمانه بناء على الغالب أو هو داخل في هذا القسم فيه إشكال ولعل الأول أظهر.

(١) سورة القلم، آية: ٦.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.

(٣) سورة المطففين، آية: ١٨.

(٤) النهاية ج ٣ ص ٢٩٤.

(٥) راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٥٥.

(٦) النهاية ج ٣ ص ٣٣٧.

(٧) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.

(٩) سورة القلم، آية: ٦.

(١٠) سورة المطففين، آية: ١٨.

(١١) راجع الصحاح ج ٣ ص ١٣٥٥.

(١٢) النهاية ج ٣ ص ٣٣٧.

(١٣) القاموس المحيط ج ١ ص ١١٠.

(١٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.

(١٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٥٦.



٢٤- دعائم الإسلام: روينا عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه ذكر وفاة رسول الله ﷺ قال لما غسله علي عليه السلام وكفنه أبا العباس فقال يا علي إن الناس قد اجتمعوا ليصلوا على رسول الله ﷺ رأوا أن يدفن في البقيع وأن يؤمهم في الصلاة عليه رجل منهم فخرج علي عليه السلام فقال أيها الناس إن رسول الله ﷺ كان إمامنا حياً وميتاً وإنه لم يقبض نبي إلا دفن في البقعة التي مات فيها قالوا اصنع ما رأيت فقام علي عليه السلام على باب البيت وصلى على رسول الله ﷺ وقدم الناس عشرة عشرة يصلون عليه وينصرفون.

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال لا بأس بالصلاة على الجنازة حين تطلع الشمس وحين تغرب وفي كل حين إنما هو استغفار.

وعن علي عليه السلام أنه دعي إلى الصلاة على جنازة فقال إنا لفاعلون وإنما يصلي عليه عمله.

وعنه عليه السلام أنه قال إذا صلى على المؤمن أربعون رجلاً من المؤمنين واجتهدوا في الدعاء له استجيب لهم.

وعنه عليه السلام أنه قال إذا حضر السلطان الجنازة فهو أحق بالصلاة عليها من وليها ^(١).

وعنه عليه السلام أنه قال إذا استهل الطفل صلي عليه.

وعنه عليه السلام أن رسول الله ﷺ صلى على امرأة ماتت في نفاسها من الزنى وعلي ولدها وأمر بالصلاة على البر والفاجر من المسلمين ^(٢).

وعنه عليه السلام أنه قال ^(٣) إذا اجتمعت الجنائز صلى عليها مع صلاة واحدة ويجعل الرجال مما يليه والنساء مما يلي القبلة.

وعنه عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان إذا وقف على جنازة الرجل للصلاة عليه قام بحذاء صدره فإذا كانت امرأة قام بحذاء رأسها.

وعنه عليه السلام أنه سئل عن الرجل يحضر الجنازة وهو على غير وضوء ولا يجد الماء قال يتيمم ويصلي عليها إذا خاف أن تفوته.

وعنه عليه السلام أنه كان يرفع يديه بالتكبير على الجنائز ويكبر عليها خمسا.

وعنه عليه السلام أنه سئل عن التكبير على الجنائز فقال خمس تكبيرات أخذ ذلك من الصلاة الخمس من كل صلاة تكبيرة.

وعنه عليه السلام أنه قال من سبق ببعض التكبيرات في صلاة الجنازة فليكبر وليدخل معهم ويجعل ذلك أول صلاته فإذا انصرفوا لم ينصرف حتى يتم ما بقي عليه ثم ينصرف ^(٤).

وروينا عن أهل البيت صلوات الله عليهم في القول والدعاء في صلاة الجنائز وجوهاً أكثر عددها فدل ذلك على أن ليس فيه شيء موقت ^(٥).

وعن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال إن كنت لا تعلم من الميت فقل اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به فوله ما تولى واحشره مع من أحب.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال ويقال في الصلاة على المستضعف «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم» ^(٦).

وروينا عن أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا في الصلاة على الناصب لأولياء الله المعادي لهم يدعى عليه وذكروا في

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٥.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٤ و ٢٣٥.

(٣) في المصدر: «كان» بدل «قال».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٦، وفيه تقديم وتأخير وأيضاً بدل «أول صلاته» «أقل صلاته».

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٦.

(٦) سورة المؤمن، آية: ٧ - ٩.

الدعاء عليه وجوها كثيرة دلت على أن ليس شيء منها موقت^(١) ولكن يجتهد في الدعاء عليه على مقدار ما يعلم من نصبه وعداوته^(٢).

و عن جعفر بن محمد صلوات الله عليه أنه كان يقول في الصلاة على الطفل اللهم اجعله لنا سلفا و فرطا و أجرا^(٣).
 ٢٥- كتاب محمد بن المثنى: عن جعفر بن محمد بن شريح عن ذريح المحاربي قال ذكر أبو عبد الله عليه السلام سهل بن حنيف فقال كان من النقباء فقلت له من نقباء نبي الله الاثني عشر فقال نعم ثم قال ما سبقه أحد من قريش و لا من الناس بمنقبه و أثنى عليه و قال لما مات جزع أمير المؤمنين عليه السلام جزعا شديدا و صلى عليه خمس صلوات^(٤).

٢٦- كتاب سليم بن قيس: قال قال أمير المؤمنين عليه السلام في مثالب عمر هو صاحب عبد الله بن أبي بن سلول حين تقدم رسول الله ﷺ ليصلي عليه أخذ بثوبه من ورائه و قال لقد نهك الله أن تصلي عليه و لا يحل لك أن تصلي عليه فقال له رسول الله ﷺ إنما صليت عليه كرامة لابنه و إني لأرجو أن يسلم به سبعون رجلا من بني أبيه و أهل بيته و ما يدريك ما قلت إنما دعوت الله عليه^(٥).

٢٧- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد^(٦) بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا مات المؤمن فحضر جنازته أربعون رجلا من المؤمنين فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا و أنت أعلم به منا قال الله تبارك و تعالى إني قد أجزت شهادتكم و غفرت له ما علمت مما لا تعلمون^(٧).

٢٨- مجلس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد الحميري عن أبيه عن أحمد البرقي عن شريف بن سابق عن الفضل بن عبد الملك عن أبي عبد الله عن أبيه عن رسول الله ﷺ أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه إن خيرا فخير و إن شرا فشر و أول تحفة المؤمن أن يغفر الله له و لمن تبع جنازته^(٨).

٢٩- العيون و العلل: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان فيما رواه من العلل عن الرضا عليه السلام قال إنما أمرأ بالصلاة على الميت ليشفعوا له و يدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أوجع إلى الشفاعة فيه و الطلبة و الاستغفار من تلك الساعة و إنما جعلت خمس تكبيرات دون أن تصير أربعاً أو ستاً لأن الخمس تكبيرات إنما أخذت من الخمس صلوات في اليوم و الليلة و ذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضة في اليوم و الليلة فجعلت صلاة على الميت.

فإن قال فلم جوزتم الصلاة على الميت بغير وضوء قيل لأنه ليس فيها ركوع و لا سجود إنما هي دعاء و مسألة و قد يجوز أن تدعو الله عز و جل. و تسأله على أي حال كنت و إنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع و سجود فإن قال فلم لم يكن فيها ركوع - لا سجود قيل لأنه لم يكن يريد بهذه الصلاة التذلل و الخضوع إنما أريد بها الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى عما خلف و احتاج إلى ما قدم فإن قال فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب و بعد الفجر قيل إن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور و العلة و ليست هي موقتة كسائر الصلوات و إنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار و إنما هو حق يؤدي و جائز أن تؤدي الحقوق في أي وقت كان إذا لم يكن الحق موقتا^(٩).

٣٠- الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم و أحمد بن الحسن القطان و محمد بن أحمد السنائي و الحسين بن إبراهيم المكتب و عبد الله بن محمد الصائغ و علي بن عبد الله الوراق جميعا عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٦.

(٢) نعم تفرغ عليه في المكان من الدعائم ولعله من كلام المؤلف رحمه الله.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٧.

(٤) سليم بن قيس الهلالي ج ٢ ص ٦٩٠، الحديث ١٤.

(٥) الخصال ج ٢ ص ٥٣٨، أبواب الأرميين، الحديث ٤.

(٦) أمالي الطوسي ص ٤٦، الحديث ٧٥.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٣ - ١١٥ وعلل الشرائع ص ٢٦٨، الباب ١٨٢، الحديث ٩، ملخصاً.



بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن جعفر بن محمد عليه السلام في حديث شرائع الدين قال والصلاة على الميت خمس تكبيرات فمن نقص منها فقد خالف السنة ^(١).

٣١- كشف الغمة: نقلا من كتاب أخبار فاطمة لابن بابويه عن علي عليه السلام أنه صلى على فاطمة عليها السلام وكبر خمسا ودفنها ليلا.

و عن محمد بن علي عليه السلام مثله و أن فاطمة عليها السلام دفنت ليلا ^(٢).

٣٢- المقنعة: قال روي عن الصادق عليه السلام أنهم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي على المؤمنين و يكبر عليهم خمسا و يصلي على أهل النفاق سوى من ورد النهي عن الصلاة عليهم فيكبر أربعة فرقا بينهم و بين أهل الإيمان و كانت الصحابة إذا رأته قد صلى على ميت و كبر عليه أربعة قطعوا عليه بالنفاق.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صلى على سهل بن حنيف و كبر خمسا ثم التفت إلى أصحابه فقال إنه من أهل بدر ^(٣).

٣٣- رجال الكشي: عن محمد بن مسعود عن أحمد بن عبد الله العلوي عن علي بن الحسن الحسيني عن الحسن بن زيد أنه قال كبر علي بن أبي طالب عليه السلام على سهل بن حنيف سبع تكبيرات و كان بدريا و قال لو كبرت عليه سبعين لكان أهلا ^(٤).

و منه: عن محمد بن مسعود عن محمد بن نصير عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن حماد عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال كبر علي عليه السلام على سهل بن حنيف و كان بدريا خمس تكبيرات ثم مشى به ساعة ثم وضعه ثم كبر عليه خمس تكبيرات آخر يصنع به ذلك حتى بلغ خمسا و عشرين تكبيرة ^(٥).

٣٤- إكمال الدين: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن أحمد بن محمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إن آدم لما مات قبلغ إلى الصلاة عليه تقدم هبة الله فضلى على أبيه و جبرئيل خلفه و جنود ^(٦) الملائكة و كبر عليه ثلاثين تكبيرة فأمر جبرئيل برفع ^(٧) خمسا و عشرين تكبيرة و السنة اليوم فينا خمس تكبيرات و قد كان يكبر على أهل بدر تسعا و سبعا ^(٨).

بيان: لعل زيادة التكبير كانت للتشريك بأن حضر جنازة قبل الخامسة على الأولى فيكبر على الثانية خمسة و على الأولى تسعة لحضورها حتى تتم الصلاة على الثانية أو لفضل بعضهم كان يكبر عليه أكثر فيكون من خصائص تلك الواقعة كما هو ظاهر خبر الحسن بن زيد في الصلاة على سهل ^(٩) و إن كان مخالفا لسائر الأخبار الواردة في الصلاة عليه.

٣٥- كتاب الطوف: للسيد بن طاوس عن عيسى بن المستفاد عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله أن يدفن في بيته و يكفن بثلاثة أثواب أحدها يمان و لا يدخل قبره غير علي عليه السلام ثم قال يا علي كن أنت و فاطمة و الحسن و الحسين و كبروا خمسا و سبعين تكبيرة و كبر خمسا و انصرف و ذلك بعد أن يؤذن لك في الصلاة قال علي و من يأذن لي بها قال جبرئيل يؤذنك بها ثم رجال أهل بيتي يصلون علي فوجا فوجا ثم نساؤهم ثم الناس من بعد ذلك قال ففعلت ^(١٠).

٣٦- المحاسن: عن أبي سمينة عن محمد بن أسلم عن الحسين بن خالد قال سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول لما قبض إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله جرت في موته ثلاث سنن أما واحدة فإنه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله و أنشئ عليه ثم قال أيها الناس إن الشمس و القمر آيات من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد و لا لحياته فإذا انكسفا أو أحدهما صلاوا ثم نزل من المنبر فضلى بالناس الكسوف فلما سلم قال يا علي قم فجهز ابني.

(٢) كشف الغمة ج ١ ص ٥٠٢.

(٤) رجال الكشي ص ٣٦، الرقم ٧٤.

(٦) في المصدر: «و حزب من الملائكة» بدل «و جنود الملائكة».

(٨) كمال الدين ص ٢١٤، الباب ٢٢، الحديث ٢.

(١٠) الطرف، الطريقة الثلاثون.

(١) الخصال ج ٢ ص ٦٠٤، أبواب المائة، الحديث ٩.

(٣) المقنعة ص ٢٣٠.

(٥) رجال الكشي ص ٣٧، الرقم ٧٥.

(٧) في المصدر إضافة: «من ذلك».

(٩) مَرِّ بِالرَّقْمِ ٣٣ من هذا الباب.

قال فقام علي عليه السلام فغسل إبراهيم وكفنه وحطه ومضى فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه فانتصب قائما ثم قال إن جبرئيل أتاني وأخبرني بما قلت زعمت أنني نسيته أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع ألا وإنه ليس كما ظننتم ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات وجعل لموتاكم من كل صلاة تكبيرة وأمرني أن أصلي إلا على من صلى.

ثم قال يا علي انزل وألحد ابني فنزل علي عليه السلام فألحد إبراهيم في لحدّه فقال الناس إنه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم ولكن لست آمن إذا حل أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره ثم انصرف صلى الله عليه وسلم^(١).

بيان: قوله صلى الله عليه وسلم آيتان أي علامتان من علامة وجوده وقدرته وعلمه وحكمته لا ينكسفان لموت أحد أي لمحض الموت بل إذا كان بسبب سوء فعال الأمة واستحقاق العذاب والتخويف أمكن أن ينكسفا لذلك كما في شهادة الحسين عليه السلام فإنها كانت بفعل الأمة الملعونة فاستحقوا بذلك التخويف والعذاب بخلاف وفاة إبراهيم عليه السلام فإنه لم يكن بفعلهم ولعل تقديم صلاة الكسوف هنا لتضييق وقته وتوسعة وقت التجهيز على ما هو المشهور بين الأصحاب في مثله قال في القاموس جهاز الميت والعروس والمسافر بالكسر والفتح ما يحتاجون إليه وقد جهزه تجهيزاً^(٢).

قوله زعمت أي قلت ويطلق غالباً على القول الباطل أو الذي يشك فيه قال في القاموس الزعم مثله القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه^(٣) انتهى.

قوله صلى الله عليه وسلم إلا على من صلى أي لزم تمرينه بالصلاة كما يظهر من بعض الأخبار ويدل على عدم مشروعية الصلاة على من لم يبلغ الست بانضمام روايات أخر.

قوله صلى الله عليه وسلم فألحد ابني بفتح الجاء أو كسرهما في القاموس لحد القبر كمنع وألحد عمل له لحداً والميت دفنه^(٤) ويدل على شرعية اللحد وعمومه للأطفال أيضاً وعلى عدم كراهة نزول مطلق ذي الرحم كما ذكره الأكثر ويدل على كراهة نزول الوالد في قبر الولد وعدم حرمة وعلى مطلوبيته حل عقد الكفن وعلى أن الجزع الشديد يحبط الأجر.

٣٧- كتاب التوحيد: عن محمد بن الحسن عن الصفار عن الفضل بن عامر عن موسى بن القاسم عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة بن أعين قال رأيت أبا جعفر عليه السلام صلى على ابن لجعفر صغير فكبر عليه ثم قال إن هذا شبهه لا يصلى عليه ولو لا أن تقول الناس إن بني هاشم لا يصلون على الصغار ما صليت عليه^(٥) الحديث.

٣٨- كتاب المسائل: بإسناده عن علي بن جعفر عليه السلام أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل يدرك تكبيرة أو ثنتين على ميت كيف يصنع قال يتم ما بقي من تكبيره ويبادره دفعة ويخفف^(٦).

٣٩- المقتنع: قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى على قبر أو يقعد عليه أو يبني عليه^(٧).

بيان: ظاهر النهي عن السجدة على القبر أو أن يصلي الفريضة أو النافلة قائماً على القبر لا عن الصلاة على الميت المدفون وإن احتمل ذلك.

٤٠- الخلاف للشيخ: عن عمار بن ياسر قال أخرج جنازة أم كلثوم بنت علي وإبنا زيد بن عمر وفي الجنازة الحسن والحسين عليه السلام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وأبو هريرة فوضعوا جنازة الغلام مما يلي الإمام والمرأة وراءه وقالوا هذا هو السنة^(٨).

٤١- غيبة الشيخ: بإسناده عن محمد بن خالد عن محمد بن عباد عن موسى بن يحيى بن خالد أن أبا إبراهيم عليه السلام

(١) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٧٧.

(١) المحاسن ج ٢ ص ٢٩، الحديث ١١٠٢.

(٤) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٧٤.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٢٦.

(٦) كتاب المسائل ضمن ج ١ ص ٢٥٥ من المطبوعة.

(٥) التوحيد ص ٣٩٣، الحديث ٥، باب الأطفال.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٧٢٢، المسألة ٥٤١.

(٧) المقتنع ضمن الجوامع الفقهية ج ٦، سطر ٢٥.



قال ليحيى يا أبا علي أنا ميت وإنما بقي من أجلي أسبوع فاكموت موتي واتنتي يوم الجمعة عند الزوال وصل علي أنت وأوليائي فرأى (١) الحديث.

بيان: لعل الأمر بالصلاة فرأى لثلاث يتوهم أن إمامهم وصي له فيتوهم فيه الإمامة ولقد أوقع الرضا (عليه السلام) الصلاة خفية جماعة أو فردا ويحتمل أن يكون في هذا الوقت إمامهم وهم لا يرونه.

٤٢- تحف العقول: عن الرضا (عليه السلام) في كتابه إلى المأمون قال والصلاة على الجنازة خمس تكبيرات وليس في صلاة الجنازة تسليم لأن التسليم في صلاة الركوع والسجود وليس لصلاة الجنازة ركوع ولا سجود ويربع قبر الميت ولا يسمن (٢).

٤٣- المحاسن: عن أبيه ومحمد بن علي بن أسلم عن رجل من أهل الجزيرة قال سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) عن قوم كسرت بهم سفيتهم في البحر وخرجوا عراة ليس عليهم إلا مناديل مترددين (٣) بها فإذا هم برجل ميت عريان وليس على القوم فضل ثوب يوارون به الرجل وكيف يصلون عليه وهو عريان فقال إذا كانوا كذلك فليحفروا قبره وليضعوه في لحده ويواروا عورته بلبن أو حجارة أو تراب ويصلون عليه ويوارونه في قبره قلت ولا يصلى عليه وهو مدفون قال لا ولو جاز ذلك لجاز لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل لا يصلى على المدفون ولا العريان (٤).

بيان: روى مضمونه في الكافي بسند موثق عن عمار الساباطي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ويستفاد منه أحكام.

الأول شرعية اللحد الثاني وجوب ستر عورة الميت عند الصلاة عليه وهذا مقطوع به في كلامهم الثالث تقديم الكفن على الصلاة ولا خلاف ظاهرا بين العلماء في ذلك وفي دلالة الخبر عليه خفاء قال في المعتبر لا يصلى عليه إلا بعد تغسيله وتكفينه (٥) الرابع أنه لو لم يكن له كفن جعل في القبر وستر عورته وصلى عليه بعد ذلك وهذا أيضا مقطوع به في كلامهم قال في الذكرى إن أمكن ستره بثوب صلي عليه قبل الوضع في اللحد (٦) ويمكن المناقشة في وجوب ذلك الخامس تقديم الصلاة على الدفن ولا خلاف في وجوبه أيضا السادس عدم جواز الصلاة بعد الدفن وقد مر الكلام فيه (٨) السابع عدم تحقق الدفن بمجرد الوضع في اللحد بل إما بستر جميع بدنه باللبن وغيره أو بطم القبر ولم يتعرض له الأصحاب وتظهر الفائدة في مواضع الثامن عدم استحباب الإتيان فيما يحتاج إليه المالك لأمر واجب وفيه كلام.

٤٤- ثواب الأعمال: بإسناده عن أبي هريرة وابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال من شيع جنازة فله بكل خطوة حتى يرجع مائة ألف حسنة ويمحى عنه مائة ألف سيئة ويرفع له مائة ألف درجة فإن صلى عليها شيعة في جنازته مائة ألف ملك كلهم يستغفرون له فإن شهد دفنها وكل أولئك المائة ألف ملك به كلهم يستغفرون له حتى يبعث في قبره (٩).

ومن صلى على ميت صلى عليه جبرئيل وسبعون ألف ملك وغفر له ما تقدم من ذنبه (١١) وإن أقام عليه حتى يدفنه وحا عليه التراب انقلب من الجنازة وله بكل قدم من حيث تبعها حتى يرجع إلى منزله قيراط من الأجر والقيراط مثل جبل أحد يلتقي في ميزانه من الأجر (١٢).

٤٥- المقنع: وروي إذا اجتمع ميتان أو ثلاثة موتى أو عشرة فصل عليهم جميعا صلاة واحدة تضع ميتا واحدا ثم تجعل الآخر إلى آية الرجل الأول (١٣) ثم تجعل الثالث إلى آية الثاني شبه المدرج تجعلهم على هذا ما بلغوا من الموتى وقم في الوسط وكبر خمس تكبيرات تفعل كما تفعل إذا صليت على واحدة (١٤).

(١) تحف العقول ص ٣١٢.

(٢) المحاسن ج ٢ ص ١٣، الحديث ١٠٨٣.

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٤، الحديث ٤، باب من يموت في السفينة ولا يقدر على الشط.

(٤) المعتبر ج ٢ ص ٣٥٢.

(٥) في المصدر: «ألف ألف» وكذا في الموارد الآتية.

(٦) في المصدر إضافة «وماتاخر» بين معقوفتين.

(٧) ليس في المصدر.

(٨) الغيبة للطوسي ص ٢٥.

(٩) في المصدر: «مترين».

(١٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٤، الحديث ٤، باب من يموت في السفينة ولا يقدر على الشط.

(١١) المعتبر ج ٢ ص ٣٥٢.

(١٢) مَرَّ فِي ج ٨١ ص ٣٦٨ من المطبوعة.

(١٣) ثواب الأعمال ص ٣٤٥، مع اختلاف يسير.

(١٤) ثواب الأعمال ص ٣٤٤.

(١٥) المقنع ضمن الجوامع الفقهية ص ٦، سطر ٢٩.



٤٦- كتاب الزهد: للحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر عليه السلام قال كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه لا يعجبك شيء من أمره فإنه وراء قال فمات الرجل فأتى داود فقيل له مات الرجل قال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت ذلك بنو إسرائيل وقالوا كيف لم يحضره قال فلما غسل قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا قال فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعتني عليه من أمره قال إن كان كذلك ولكن شهد قوم من الأخيار والرهبان فشهدوا أنهم ما يعلمون إلا خيرا فأجرت شهادتهم عليه وغفرت له علمي فيه ^(١).

٤٧- مجالس المفيد: عن علي بن محمد القرشي عن علي بن الحسن بن فضال عن الحسن بن نصر عن أبيه عن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك عن عبد الرحمن المسعودي عن عمرو بن حريث الأنصاري عن الحسين بن سلمة البناني عن أبي خالد الكابلي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تفسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتكفينه وتحنيطه أذن للناس وقال ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلوا عليه فدخلوا وقام أمير المؤمنين عليه السلام بينه وبينهم وقال إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً وكان الناس يقولون كما يقول قال أبو جعفر عليه السلام وهكذا كانت الصلاة عليه ^(٢).

توضيح: الظاهر أن أمير المؤمنين عليه السلام كان صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل ذلك واكتفى في صلاة سائر الناس عليه بذلك إما لعدم تقدم أبي بكر للصلاة أو لغير ذلك.

ويؤيده ما رواه سليم بن قيس على ما وجدته في كتابه ^(٣) ورواه عنه الطبرسي في الاحتجاج أيضا عن سلمان الفارسي أنه قال أتيت عليا عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي عليه السلام وأخبر عنه أنه لا يريد أن يقلب منه عضوا إلا قلب له وقد قال أمير المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل عليه السلام فلما غسله وكفته أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فتقدم وصفنا خلفه فغسله عليه وعائشة في الحجرة لا تعلم قد أخذ جبرئيل ببصرها ثم أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فيصلون ويخرجون حتى لم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا صلى عليه ^(٤).

وقد مر سائر الأخبار في ذلك في أبواب وفاته عليه السلام ^(٥).

٤٨- دعوات الراوندي: صلى أمير المؤمنين عليه السلام على جنازة ثم قال إن كنت مغفورا فطوبى لنا نصلي على مغفور له وإن كنا مغفورين فطوبى لك يصلي عليك المغفورون ^(٦).

٤٩- قرب الإسناد: وكتاب المسائل: بسنديهما عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن الصلاة على الجنازة إذا احمرت الشمس أتصلح قال لا صلاة إلا وقت صلاة فإذا وجبت الشمس فصل المغرب ثم صل على الجنازة ^(٧).

بيان: لا خلاف بين أصحابنا في جواز إيقاع صلاة الجنازة في جميع الأوقات ما لم تترامح صلاة حاضرة ولا كراهة لها أيضا وإن كانت في الأوقات المكروهة قال في المعتبر يصلي على الجنازة في الأوقات الخمسة المكروهة ما لم تضيق فريضة حاضرة وبه قال الشافعي وأحمد وقال الأوزاعي يكره في الأوقات الخمسة وقال أبو حنيفة ومالك لا يجوز عند طلوع الشمس وغروبها وقيامها ^(٨) وقال في التذكرة ويصلى على الجنازة في الأوقات الخمسة المكروهة ذهب إليه علمائنا أجمع ^(٩) انتهى فالرواية محمولة على التقية لأخبار كثيرة مر بعضها.

(١) كتاب الزهد ص ٦٦، الحديث ١٧٥.

(٢) مجالس المفيد ص ٣١، المجلس ٤، الحديث ٥.

(٣) سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٧٧، الحديث ٤.

(٤) الاحتجاج ج ١ ص ٢٠٣، الرقم ٣٨.

(٥) دعوات الراوندي ص ٢٥٩، الحديث ٧٢٥.

(٦) قرب الإسناد ص ٢١٨، الحديث ٨٥٣، وكتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨١، المطبوعة.

(٧) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٨٠.

(٨) كتاب الزهد ص ٦٦، الحديث ١٧٥.

(٩) سليم بن قيس ج ٢ ص ٥٧٧، الحديث ٤.

(١٠) راجع ج ٢٢ ص ٥٠٣ - ٥٥٠ من المطبوعة.

(١١) قرب الإسناد ص ٢١٨، الحديث ٨٥٣، وكتاب المسائل ضمن ج ١٠ ص ٢٨١، المطبوعة.

(١٢) المعتبر ج ٢ ص ٣٥٩.



و روى هذا الخبر في التهذيب هكذا قال لا صلاة في وقت صلاة وإذا وجبت^(١) ولله سقط الاستثناء من الشيخ أو من النساخ وعلى تقديره فعل المعنى أن الصلاة على الجنابة إنما تكره إذا كان وقت صلاة وعند احمرار الشمس لم يدخل وقت الصلاة بعد فلا بأس بالصلاة فيها و يكون قوله إذا وجبت الشمس بيانا لحكم آخر و يحتمل أن يكون المراد بوقت الصلاة قرب وقتها فيكون محمولا على التقيّة أيضا.

٥٠- الهداية: الصلوات التي تصلى في الأوقات كلها إن فاتت صلاة فصلها إذا ذكرت و صلاة الكسوف و الصلاة على الجنابة و ركعتي الإحرام و ركعتي الطواف^(٢).

٥١- مجالس الصدوق: عن الحسين بن إبراهيم المكتب^(٣) عن حمزة بن القاسم العلوي عن جعفر الفزاري عن محمد بن الحسين الزيات عن سليمان بن حفص المروزي عن سعد بن طريف عن الأصمغ بن نباتة قال سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله ﷺ ليلا فقال ﷺ إنها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها و حرام على من يتولاها أن يصلي على أحد من ولدها^(٤).

٥٢- العلل: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إبراهيم النوفلي عن إسماعيل بن أبي زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن أبائه عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ قال خير الصفوف في الصلاة المقدم و خير الصفوف في الجنائز المؤخر قيل يا رسول الله و لم قال صار ستره للنساء^(٥).

توضيح و تنقيح

أقول: من رأيت من أصحابنا رضوان الله عليهم كلامهم حملوا هذا الخبر على أن المعنى خير صفوف المصلين في سائر الصلوات الصف المقدم و خير صفوف المصلين في الصلاة على الجنابة الصف المؤخر قال في المنتهى الصف الأخير في الصلاة على الجنابة أفضل من الصف الأول و استدل بهذه الرواية^(٦) و نحوه قال في النذكرة^(٧) و قال في الذكرى أفضل الصفوف المؤخر لخبر السكوني ثم قال و جعل الصدوق^(٨) سبب الخبر ترغيب النساء في التأخر معنا لهن عن الاختلاط بالرجال في الصلاة كما كن يصلين على عهد النبي ﷺ و يتقدمن و إن كان الحكم بالأفضلية عاما لهن و للرجال^(٩).

و قال الصدوق ره في الفقيه و أفضل المواضع في الصلاة على الميت الصف الأخير و العلة في ذلك أن النساء كن يختلطن بالرجال في الصلاة على الجنابة فقال النبي ﷺ أفضل المواضع في الصلاة على الميت الصف الأخير فتأخرن إلى الصف الأخير فبقي فضله على ما ذكره ﷺ^(١٠) انتهى.

أقول: لا يخفى بعد ما فهموه من الخبر لفظا و معنى بوجه.

الأول من جهة التعبير عن سائر الصلوات بالصلاة مطلقا من غير تنقيح.

الثاني ارتكاب الحذف و التجوز ثانيا بحمل الجنائز على صلاة الجنائز.

الثالث تخصيص التعليل بالشق الأخير مع جريانه في الأول أيضا إلا أن يقال النساء كن لا يرغبن في سائر الصلاة إلى الصف الأول و هو أيضا تكلف لا بناء الحمل على أمر لا يعلم تحققه بل الظاهر خلافه.

الرابع عدم استقامة التعليل في الأخير أيضا إذ لو بني على أنه ﷺ قال ذلك تورية لرغبة النساء إلى الأخير فلا يخفى سخافته و بعده عن منصب النبوة لاشتغاله على الحيلة و الخديعة في أحكام الدين و لو قيل إن ذلك صار سببا لتقرر هذا الحكم و جريانه فهذا أيضا تكلف إذ كان يكفي لتأخر

(٢) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٣، سطر ٢٥.

(٤) أمالي الصدوق ص ٥٢٣، المجلس ٩٤، الحديث ٩.

(٦) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥٨.

(٨) يأتي كلامه فيما بعد.

(١٠) الفقيه ج ١ ص ١٠٦، ذيل الحديث ٤٩٣.

(١) التهذيب ج ٣ ص ٣٢٠، الحديث ٩٩٦.

(٣) في المصدر: «المؤذّب».

(٥) علل الشرائع ص ٣٠٦، الباب ٢٥٢، الحديث ١.

(٧) راجع تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٦٣.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٦١، سطر ٣٢.

النساء بيان أن ذلك خير لهن مع أن الأفضل متعلق بالرجال في جميع الأمور و لو قيل إن المراد أن الأفضل للنساء الصف المؤخر فلا اختصاص له بتلك الصلاة.

والذي نفهم من الرواية وهو الظاهر منها لفظا ومعنا أن المراد بالصفوف في الصلاة صفوف جميع الصلوات الشاملة لصلاة الجنائز وغيرها والمراد بصفوف الجنائز صفوف نفس الجنائز إذا وضعت للصلاة عليها والمعنى أن خير الصفوف في الصلاة الصف المقدم أي ما كان أقرب إلى القبلة وخير الصفوف في الجنائز المؤخر أي ما كان أبعد عن القبلة وأقرب^(١) من الإمام ولما كان الأشرف في جميع المواضع متعلقا بالرجال صار كل من الحكمين سببا لستره النساء لأن تأخرهن في الصفوف ستره لهن وتأخر جنازهن لكونه سببا لبعدهن عن الرجال المصلين ستره لهن فاستقام التعليل في الجزءين وسلم الكلام عن ارتكاب الحذف والمجاز وصار الحكم مطابقا لما دلت عليه سائر الأخبار.

والمعجب من الأصحاب كيف ذهبا عن هذا الاحتمال الظاهر وذهبوا إلى ما يحتاج إلى تلك التكاليف البعيدة الركيكة فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين.

٥٣- قرب الإسناد وكتاب المسائل: بسنديهما المتقدمين عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن الرجل يصلي أنه أن يكبر قبل الإمام قال لا يكبر إلا مع الإمام فإن كبر قبله أعاد التكبير^(٢).

قال وسألت عن الصبي يصلي عليه إذا مات وهو ابن خمس سنين فقال إذا عقل الصلاة فيصلي عليه^(٣).

٥٤- الهداية: إذا صليت على ميت فقف عند رأسه وكبر وقل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدي الساعة ثم كبر الثانية وقل اللهم صل على محمد وآل محمد وارحمهم وألهمهم ما صل على محمد وآل محمد^(٤) كأفضل ما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ثم كبر الثالثة وقل اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ثم كبر الرابعة وقل اللهم إن هذا عبدك وابن عبدك وابن أمك نزل بك وأنت خير منزل به اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به منا اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فتجاوز عنه واغفر له اللهم اجعله عندك في أعلى عليين واخلف على أهله في الغابرين وأرحمه برحمتك يا أرحم الراحمين ثم كبر الخامسة ولا تبرح من مكانك حتى ترى الجنائز على أيدي الرجال.

وإذا صليت على المرأة فقف عند صدرها.

وإذا صليت على المستضعف قل اللهم اغفر للذين تابوا واتبوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.

وإذا لم تعرف مذهب الميت فقل اللهم إن هذه النفس أنت أحييتها وأنت أمتها اللهم ولها ما تولت واحشرها مع من أحييت.

وإذا صليت على ناصب فقل بين التكبيرة الرابعة والخامسة اللهم اخذ عبدك في عبادك وبلادك اللهم أصله أشد نارك^(٥) اللهم أذقه^(٦) حر عذابك فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أوليائه ويبغض أهل بيت نبيك فإذا رفع فقل اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

والطفل لا يصلي عليه حتى يعقل الصلاة فإن حضرت مع قوم يصلون عليه فقل اللهم اجعله لأبويه ولنا فرطا^(٧).

٥٥- مصباح الأنوار: لبعض الأصحاب عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه سئل كم كبر أمير المؤمنين عليه السلام على فاطمة عليها السلام فقال كان يكبر أمير المؤمنين عليه السلام تكبيرة فيكبر جبرئيل تكبيرة والملائكة المقربون إلى أن كبر أمير المؤمنين عليه السلام خمسا فقل له وأين كان يصلي عليها قال في دارها ثم أخرجها.

(١) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٢) قرب الإسناد ص ٢١٨، الحديث ٨٥٤، ولم أعر عليه في كتاب المسائل.

(٣) قرب الإسناد ص ٢١٨، الحديث ٨٥٥

(٤) من قوله: «وارحم» إلى قوله «وبارك على محمد وآل محمد» ساقط من المصدر.

(٥) من المصدر.

(٦) في المصدر: «وأذقه» بدل «أذقه».

(٧) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠ و ٥١.



ومنه عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام أن علي بن أبي طالب عليه السلام صلى على فاطمة فبكى عليها خمسا وعشرين تكبيرة. و عن أبي جعفر عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صلى على فاطمة عليها السلام وكبر خمس تكبيرات ^(١).

بيان: لعل التكبيرات الواجبة كانت خمسا والباقية مستحبة من خصائصها صلوات الله عليها.

٥٦- مصباح الأنوار: عن أبي جعفر عليه السلام قال قالت فاطمة لعلي عليه السلام إني أوصيك في نفسي وهي أحب الأنفس إلي بعد رسول الله ﷺ إذا أنا مت ففلسني بيدك و حطني و كفني و ادفني ليلا و لا يشهدني فلان و فلان و استودعك الله تعالى حتى أتاك جمع الله بيني و بينك في داره و قرب جواره.

و عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال لما حضرت فاطمة الوفاة بكت فقال لها لا تبكي فوالله إن ذلك لصغير عندي في ذات الله قال و أوصته أن لا يؤذن بها الشيخين ففعل.

و عن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال قالت فاطمة عليها السلام لعلي عليه السلام إن لي إليك حاجة يا أبا الحسن فقال تقضي يا بنت رسول الله فقالت نشدتك بالله و بحق محمد رسول الله ﷺ أن لا يصلي علي أبو بكر و لا عمر ^(٢).

بيان: هذه الأخبار تدل على أن منع حضور الكفار و المنافقين بل الفساق في الجنازة و عند الصلاة مطلوب.

٥٧- الخرائج للراوندي: عن محمد بن عبد الحميد عن عاصم بن حميد عن يزيد بن خليفة قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعدا فسأله رجل من القميين أتصلي النساء على الجنائز فقال إن المغيرة بن أبي العاص ادعى أنه رمى رسول الله ﷺ فكسرت رباعيته و شق شفتيه و كذب و ادعى أنه قتل حمزة و كذب.

فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشي أن يؤخذ فتنكر و تقنع بثوبه و جاء إلى منزل عثمان يطلبه و تسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل و الغنم و السمن فجاء عثمان فأدخله في منزله و قال ويحك ما صنعت ادعيت أنك رميت رسول الله ﷺ و ادعيت أنك شقت شفتيه و كسرت رباعيته و ادعيت أنك قتلت حمزة فأخبره بما لقي و أنه ضرب على أذنه فلما سمعت ابنة النبي ﷺ بما صنع بأبيها و معها صاحت فأسكتها عثمان.

ثم خرج عثمان إلى رسول الله ﷺ و هو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه و قال يا رسول الله إنك أمنت عمي المغيرة و كذب فصرف عنه رسول الله ﷺ وجهه ثم استقبله من الجانب الآخر فقال يا رسول الله إنك أمنت عمي المغيرة و كذب فصرف رسول الله ﷺ وجهه ^(٣) عنه ثم قال أمناه و أجلناه ثلاثا فلن الله من أعطاه راحلة أو رحلا أو قتباً أو سقاء أو قرية أو دلو أو خفا أو نعل أو زادا أو ماء.

قال عاصم هذه عشرة أشياء فأعطاهما كلها عثمان فخرج فسار على ناقته فنقبت ثم مشى في خفيه فنقبتا ثم مشى في نعليه فنقبتا ثم مشى على رجليه فنقبتا ثم مشى على ركبتيه فنقبتا فأتى شجرة فجلس تحتها فجاء الملك فأخبر رسول الله ﷺ بمكانه فبعث إليه رسول الله ﷺ زيدا و الزبير فقال لهما اتياه فهو في مكان كذا و كذا فاقتلاه.

فلما أتياه قال زيد للزبير إنه ادعى أنه قتل أخي و قد كان رسول الله ﷺ أخي بين حمزة و زيدا فاتركني أقتله فتركه الزبير فقتله فرجع عثمان من عند النبي ﷺ فقال لامرأته إنك أرسلتي إلى أبيك فأعلمتني بمكان عمي فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فأخذ خشبة القتب فضربها ضربا مبرحا فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك و تخبره بما صنع فأرسل إليها أني لأستحيي للمرأة أن لا تزال تجر ذيولها تشكو زوجها فأرسلت إليه أنه قد قتلني فقال لعلي عليه السلام خذ السيف ثم أت بنت عمك فخذ بيدها فمن حال بينك و بينها فاضربه بالسيف فدخل علي فأخذ بيدها فجاء بها النبي ﷺ فأرته ظهرها فقال أبوها قتلها قتله الله فمكثت يوما و ماتت في الثاني.

و اجتمع الناس للصلاة عليها فخرج رسول الله ﷺ من بيته و عثمان جالس مع القوم فقال رسول الله ﷺ من

(١) مصباح الآثار - مخطوط - ص ٣٦٢.

(٢) مصباح الآثار - مخطوط - ص ٣٦٢.

(٣) في المصدر إضافة: «ثلاثاً».

ألم بجاريته الليلة فلا يشهد جنازتها قالها مرتين و هو ساكت فقال رسول الله ﷺ ليقومن أو لنسمنه باسمه و اسم أبيه فقام يتوكأ على مهيمن^(١) قال فخرجت فاطمة في نساها فصلت على أختها^(٢).

بيان: رواه في الكافي بسند آخر عن يزيد بن خليفة^(٣) مع اختلاف ما.

قوله ضرب على أذنيه أي استولى عليه النوم كما قال تعالى ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾^(٤) قال البيضاوي أي ضربنا عليهم حجابا يمنع السمع بمعنى أمناهم إمامة لا تنبهم فيها الأصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امرأته^(٥) و قال الجوهري نقب العير بالكسر إذا رقت أخفافه و أنقب الرجل إذا نقب بعيره و نقب الخف الملبوس تخرق^(٦) و ألم بجاريته أي قاربها و واقعها.

و في الكافي أنه زنى بجارية رقية في تلك الليلة^(٧) و لعله ﷺ نسبا إليه ستر عليه أو كان جاريته فصحف و يدل على استحباب صلاة النساء على الجنازة و يمكن تخصيصه بمن كانت من أقربائها جمعا بين الأخبار أو يحمل أخبار النهي على اللاتي يخرجن للتنزه لا للصلاة و متابعة للسنة.

٥٨- قرب الإسناد: عن سندی بن محمد عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله ﷺ قال مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي ﷺ بمشي فلقني مولی له فقال أين تذهب فقال أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه قال قم إلى جنبی فما سمعتني أقول قتل قال فرجع يده و قال اللهم العن عبدك ألف لعنة مختلفة اللهم اخز عبدك في بلادك و عبادك اللهم أصله حر نارك اللهم أدقه أشد عذابك فإنه كان يوالي أعداءك و يعادي أولياءك و يبيض أهل بيت نبيك^(٨).

بيان: قوله من المنافقين أي من أهل الخلاف و الضلال فإنهم منافقون يظهرهم الإسلام و لتترك ولاية الأئمة عليهم السلام باطنا من أخيت المشركين و الكفار و يمكن أن يكون المراد بعض بني أمية و أشباههم من الذين كانوا لهم يومئذ باله و رسوله أصلا و كانوا يظهرهم الإسلام للمصالح الدنيوية.

قوله ﷺ مولی له أي معتقه أو شيعته و محبه قوله فرجع يده أي للتكبير و يحتمل أن يكون صلوات الله عليه اكتفى بالرفع تقية و لم يكبر قوله ﷺ مختلفة أي أنواعا مختلفة مشتملة على أنواع العذاب و الخزي و في الكافي ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة^(٩) فالمعنى مؤلفة في الشدة و الكثرة غير مختلفة بأن يكون بعضها أخف من بعض أو المراد به الابتلاف في الورد أي يرد جميعها عليه معا لا على التعاقب قال في النهاية اللعن الطرد و الإبعاد من الله تعالى و من الخلق السب و الدعاء^(١٠) و قال الجوهري خزي بالكسر يخزي خزيا أي ذل و هان و قال ابن السكيت وقع في بلية و أخزاه الله^(١١).

أقول: يمكن أن يكون المراد إذلاله و خزيه و عذابه بين من مات من العباد و لا محالة يقع عذابه في البرزخ في بلدة من البلاد أو يقدر مضاف أي أهل بلادك و يحتمل أن يراد به الخزي في الدنيا بعد موته بظهور معانيه على الخلق و اشتهاره بينهم بالكفر و العصيان.

٥٩- منتهى الطلب: قال ابن أبي عقيل يكبر و يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له^(١٢) و أن محمدا

(١) هو مهيمن بن الهيثم بن ناجي بن صدقة، وهو مولى عثمان.

(٢) الخرائج والجرائع ج ١ ص ٩٤، الرقم ١٥٦.

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٥١، الحديث ٨، باب النوادر من كتاب الجنائز.

(٤) أنوار التنزيل ج ٢ ص ٥.

(٥) سورة الكهف، آية ١١.

(٦) الصحاح ج ١ ص ٢٢٧.

(٧) راجع ج ٣ ص ٢٥٣ من فروع الكافي الحديث ٨ من باب النوادر من كتاب الجنائز.

(٨) قرب الإسناد ص ٥٩، الحديث ١٩٠.

(٩) فروع الكافي ج ٣ ص ١٨٩، الحديث ٢، باب الصلاة على الناصب.

(١٠) النهاية ج ٤ ص ٢٥٥.

(١١) من المصدر.

(١٢) من المصدر.



عبدته ورسوله اللهم صل على محمد وآل محمد وأعل درجاته وبيض وجهه كما بلغ رسالتك وجاهد في سبيلك ونصح لأمتك ولم يدعهم سدى مهملين بعده بل نصب لهم الداعي إلى سبيلك الدال على ما التبس عليهم من حلالك وحرامك داعيا إلى مولاته ومعاداته ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وعبدك حتى أتاه اليقين فصلّى الله عليه وعلى أهل بيته الطاهرين ثم يستغفر للمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات.

ثم يقول اللهم عبدك وابن عبدك تخلى من الدنيا واحتاج إلى ما عندك نزل بك وأنت خير منزل به افتقر إلى رحمتك وأنت غني من^(١) عذابه اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا وأنت أعلم به منا فإن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فاغفر له ذنوبه وارحمه وتجاوز عنه اللهم ألحقه بنبيه وصالح سلفه اللهم غفوك غفوك ثم يكبر ويقول هذا في كل تكبيرة^(٢).

 ٣٩٥
٨١

أقول: إنما أوردت هذا مع عدم التصريح بالرواية لبعده اختراع مثل ذلك من غير رواية لا سيما من القدماء.

٦٠- الهداية: المواطن التي ليس فيها دعاء موقت الصلاة على الجنائز والقنوت والمستجار والصفاء والمروة والوقوف بعرفات وركعتي الطواف^(٣).

٦١- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم علة التكبير على الميت خمسة أنه أخذ الله من كل فريضة تكبيرة للميت من الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية والعلة في ترك العامة تكبيرة أنهم أنكروا الولاية وتركوا تكبيرها^(٤).

٦٢- الهداية^(٥): للحسين بن حمدان عن عيسى بن مهدي قال خرجت أنا والحسين بن غياث والحسن بن مسعود والحسين بن إبراهيم وأحمد بن حسان وطالب بن حاتم والحسن بن محمد ومحمد بن أحمد بن الخضير إلى سرمن رأى في سنة تسع وخمسين ومائتين للثنته بومل المهدي صلوات الله عليه فدخلنا على سيدنا أبي محمد^(٦) ونحن نيف وسبعون رجلا فهنئناه وبكينا فقال إن البكاء من السرور من نعم الله تعالى مثل الشكر لها فطيبوا أنفسا وقروا أعينا.

وساق الحديث إلى أن قال قال^(٧) وفي أنفسكم ما لم تسألوا عنه وأنا أنبئكم به وهو التكبير على الميت كيف يكون تكبيرنا خمسا وتكبير غيرنا أربعا فقلنا يا سيدنا هذا الذي أردنا أن نسألك عنه فقال^(٨) أول من صلى عليه من المسلمين منا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله فإنه لما قتل قلق رسول الله^(٩) وحزن وقل صبره عليه فقال وكان قوله حقا لأقتل بكل شجرة من عمي حمزة سبعين رجلا من مشركي قريش فأوحى الله تعالى ﴿وَإِنْ غَافِبْتُمْ فَاقْبُوا بِمِثْلِ مَا غَوَّيْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾^(١٠) وإنا أحب الله تعالى أن يجعل ذلك سنة في المسلمين لأنه لو كان قتل بكل شجرة من حمزة سبعين رجلا من المشركين ما كان يكون في قتلهم حرج.

 ٣٩٦
٨١

وأراد دفنه وأحب أن يلقي الله مضرجا بدمائه وكان قد أمر الله أن يغسل موتى المسلمين فدفننه بتيابه فصار سنة للمسلمين أن لا يغسل شهيدهم وأمر الله أن يكبر عليه سبعين تكبيرة ويستغفر له ما بين كل تكبيرة منها فأوحى الله تعالى إليه أني قد فضلت عمك حمزة بسبعين تكبيرة لعظمته عندي وكرامته علي وكبر خمسا على كل مؤمن ومؤمنة فأني أفرض على أمتك خمس صلوات في كل يوم وليلة أزوده ثوابها وأثبت له أجرها.

فقام رجل منا فقال يا سيدنا فمن صلى الأربعة فقال ما كبرها تيمي ولا عدوي ولا ثالثهما من بني أمية ولا ابن هند لعنهم الله وأول من كبرها وسنها فيهم طريد رسول الله^(١١) وهو مروان بن الحكم لعنه الله لأن معاوية وصى ابنه يزيد لعنه الله بأشياء كثيرة فكان منها أنه قال إني خائف عليك يا يزيد من أربعة أنفس من ابن عمر ومن ابن عثمان^(١٢) ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير والحسين بن علي وويلك يا يزيد من هذا يعني الحسين^(١٣) وأما مروان فإذا مت وجهزتموني ووضعتوني على نعشي للصلاة فسيقولون لك تقدم فصل على أبيك فقل ما كنت لأعصي أبي فيما أوصاني به وقد قال لي إنه لا يصلي علي إلا شيخ من بني أمية وهو عمي مروان بن الحكم فقدمه

(٢) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥٣.

(١١) في المصدر: «عن».

(٣) الهداية ضمن الجوامع النفية ص ٥٤، سطر ١، رواه عن أبي جعفر^(١٤).

(٥) راجع رجال النجاشي ص ٦٧، والذريعة ٢٥ ص ١٦٤ - ١٦٥.

(٤) لا نعر على هذا الكتاب.

(٧) عبارة «ومن ابن عثمان» ليست في المصدر.

(٦) سورة النحل، آية: ١١٦.

و تقدم إلى ثقات موالينا و هم يحملون سلاحهم مجردا تحت أوثابهم فإذا تقدم للصلاة فكبر أربع تكبيرات فاشتغل بدعاء الخامسة قبل أن يسلم فليقتلوه فإنك تراخ منه و هو أعظمهم عليك فمضى الخبر إلى مروان لعنه الله فأسرها في نفسه.

و توفي معاوية و حمل سريره للصلاة عليه فقالوا ليزيد تقدم فقال لهم ما أوصاني معاوية إلا أن مروان بن الحكم يصلي عليه فعندها قدموا مروان فكبر أربعاً و خرج عن الصلاة قبل دعاء الخامسة و اشتغل الناس إلى أن كبروا الخامسة و أفلت مروان لعنه الله فقالوا إن التكبير على الميت أربع تكبيرات لثلا يكون مروان مبدعاً.

فقال قاتل منا يا سيدنا فهل يجوز أن نكبر أربعاً تقيّة فقال ﷺ لا هي خمس لا تقيّة فيها^(١).

بيان: لعل المعنى أن لا حاجة إلى التقيّة فيها إذ يمكن الإتيان بالتكبير إختافاً من غير رفع اليد^(٢).

٣٩٧
٨١

باب ١١ أحكام الشهيد و المصلوب و المرجوم و المقتص منه و الجنين و أكيل السبع و أشباههم في الغسل و الكفن و الصلاة

١- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر عن أبيه ﷺ أن علياً عليه السلام لم يغسل عمار بن ياسر و لا هاشم بن عتبة يوم صفين و دفنهما في ثيابهما و صلى عليهما^(٣).

١
٨٢

بيان: لا خلاف بين الأصحاب في أن الشهيد لا يغسل و لا يكفن و المشهور أنه يشترط فيه أن يقتل بين يدي إمام عادل أو من نصبه في نصرته و قال في المعتبر الأقرب اشتراط الجهاد السانغ حسب فقد يجب الجهاد و إن لم يكن الإمام موجوداً^(٤) و اختاره الشهيد^(٥) و جماعة من المتأخرين و لا خلاف في أنه لا يشمل غير هؤلاء ممن أطلقت الشهادة عليهم كالمقتول دون أهله و ماله و المطعون و الغريق و غيرهم.

واشترطوا أيضاً موته في المعركة فلو حمل من المعركة و به رمق ثم مات نزع عنه ثيابه و غسل و كفن و يظهر من بعض الأخبار أنه و إن وجد و به رمق ثم مات يغسل و يكفن.

٢
٨٢

و لا خلاف بين الأصحاب في وجوب دفنه بثيابه قال في المعتبر و يدفن الشهيد بجميع ثيابه أصابها الدم أو لم يصبها و هو إجماع المسلمين^(٦) و لا خلاف أيضاً في وجوب الصلاة عليه و ذهب بعض العامة إلى سقوط الصلاة أيضاً كما يستفاد من بعض أخبارنا أيضاً.

٢- قرب الإسناد: بالإسناد المتقدم عن علي عليه السلام قال إذا مات الميت في البحر غسل و كفن و حنط ثم يوثق في رجليه حجر فيرمى به في الماء^(٧).

إيضاح: قطع الشيخ^(٨) و الأكثر بأن من مات في سفينة في البحر يغسل و يحنط و يكفن و يصلى عليه و ينقل إلى البر مع المكنة فإن تعذر لم يترص به بل يوضع في خابية أو نحوها و يسد رأسها و يلقى في البحر أو ينقل ليرسب في الماء ثم يلقى فيه و ظاهر المقنعة^(٩) و المعتبر^(١٠) جواز ذلك

(١) الهداية الكبرى ص ٣٤٤ - ٣٤٧.

(٢) قرب الإسناد ص ١٣٨، الحديث ٤٨٦.

(٣) المعتبر ج ١ ص ٣١١.

(٤) راجع ذكرى الشيعة ص ٤١، سطر ١٥.

(٥) المعتبر ج ١ ص ٣١٢.

(٦) قرب الإسناد ص ١٣٨، الحديث ٤٩١.

(٧) راجع النهاية ص ٤٤.

(٨) المقنعة ص ٨٦.

(٩) المعتبر ج ١ ص ٢٩٩.



ابتداء وإن لم يتعذر البر والعمل بالمشهور أحوط وورد في بعض الأخبار جعله في خابية^(١) وهذا الخبر خال عنها وجمع بينهما بالتخير ويمكن حمل هذا على ما إذا لم تكن الخابية كما هو الغالب والأولى والأحوط العمل بها مع الإمكان لصحة خبرها.

٣- الخصال: عن محمد بن موسى عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد البرقي عن أبي الجوزاء عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن علي^(٢) قال ينزع عن الشهيد القرو والفرو والخف والقلنسوة والعمامة والمنطقة والسراويل إلا أن يكون أصابه دم فترك ولا يترك عليه شيء معقود إلا حل^(٣).

دعائم الإسلام: عن علي^(٤) مثله^(٥).

توضيح: القلنسوة بفتح القاف وضم السين والعمامة بكسر العين معروفتان والمنطقة بكسر الميم وفتح الطاء ما يشد في الوسط قوله إلا أن يكون أصابه الضمير إما راجع إلى السراويل أو إلى كل واحد من المذكورات.

و اختلف الأصحاب فيما ينزع منه اختلافا كثيرا قال في الذكرى بعد إيراد هذا الخبر قال ابن بابويه^(٦) تنزع هذه الأشياء إلا أن يصيب شيئا منها دم وأبن الجنيدي^(٧) ينزع عنه الجلود والحديد المفرد^(٨) والمنسوج مع غيره والسراويل إلا أن يكون فيه دم وهذا يمكن عود الاستثناء فيه إلى الأخير وكذلك الرواية في عود الاستثناء ويمكن فيها العود إلى الجميع وفي النهاية^(٩) يدفن جميع ما عليه مما أصابه الدم إلا الخفين وقد روي أنه إذا أصابها الدم دفنا معه وفي الخلاف^(١٠) يدفن بشيابه ولا ينزع منه إلا الجلود والمفيد^(١١) ينزع عنه السراويل إلا أن يصيبه دم وينزع عنه القرو والقلنسوة وإن أصابها دم دفنا معه وينزع الخف عنه على كل حال.

و ابن إدريس^(١٢) يدفن بشيابه وإن لم يصبها الدم والخف والقرو والقلنسوة إن أصابها دم وإن لم يصبها دم نزعته وفي المعتمد دفنه بشيابه وإن لم يصبها دم أجمع عليه المسلمون وقال الأوجه وجوب دفن السراويل لأنه من الثياب^(١٣) وظاهره أنه ينزع عنه الخف والقرو والجلود وإن أصابها الدم لأن دفنها تضييع انتهى^(١٤) والمسألة في هذا الزمان قليلة الجدوى كما لا يخفى.

٤- العيون: عن محمد بن علي بن بشار عن المظفر بن أحمد القزويني عن العباس بن محمد العلوي عن الحسن بن سهل القمي عن محمد بن حامد عن أبي هاشم الجعفري عن أبي الحسن^(١٥) قال سألت عن الصلاة على المصلوب قال أما علمت أن جدي صلى على عمه قلت أعلم ذلك ولكني لم أفهم مبينا قال أبيه لك:

إن كان وجه المصلوب إلى القبلة فقم على منكبيه الأيمن وإن كان قفاه إلى القبلة فقم على منكبيه الأيسر فإن ما بين المشرق والمغرب قبلة وإن كان منكبه الأيسر إلى القبلة فقم على منكبيه الأيمن وإن كان منكبه الأيمن إلى القبلة فقم على منكبه الأيسر وكيف كان منحرفا فلا ترايلن مناكيه وليكن وجهك إلى ما بين المشرق والمغرب ولا تستقبله ولا تستدبره البتة قال أبو هاشم ثم قال الرضا^(١٦) قد فهمت إن شاء الله.

قال الصدوق رحمه الله هذا حديث غريب نادر^(١٧) لم أجده في شيء من الأصول والمصنفات ولا أعرفه إلا بهذا الإسناد^(١٨).

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٣. الحديث ١. باب من يموت في السفينة.

(٢) الخصال ج ١ ص ٣٣٣. باب السنة. الحديث ٣٣.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٩.

(٤) لم نعرف على رسالته.

(٥) في المصدر: «والفردة» بدل «المفردة». وفي المختلف مثل ما في المتن.

(٦) النهاية ص ٤٠.

(٧) المقنعة ص ٨٤.

(٨) الخلاف ج ١ ص ٧١٠. المسألة ٥١٤.

(٩) السرائر ج ١ ص ١٦٦.

(١٠) ذكرى الشيعة ص ٤١. سطر ٣١.

(١١) كلمة «نادر» ساقطة من المصدر. وهي موجودة في نسخة الشهيد من المصدر. كما يأتي.

(١٢) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٥ و ٢٥٦.

تبيان: في الكافي قال أبو هاشم وقد فهمت إن شاء الله فهمته والله^(١) قوله أما علمت أن جدي يعني الصادق عليه السلام قوله على عمه يعني زيد بن علي بن الحسين عليه السلام قال الشهيد رحمه الله في الذكرى وإنما يجب الاستقبال مع الإمكان فيسقط لو تعذر من المصلي والجنابة كالمصلوب الذي يتعذر إزاله كما روى أبو هاشم الجعفري وهذه الرواية وإن كانت غريبة نادرة كما قال الصدوق^(٢) وأكثر الأصحاب لم يذكروا مضمونها في كتبهم إلا أنه ليس لها معارض ولا راد وقد قال أبو الصلاح^(٣) وابن زهرة^(٤) يصلى على المصلوب ولا يستقبل وجهه الإمام في التوجه فكأنهما عاملان بها وكذا صاحب الجامع الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد^(٥) والفاضل في المختلف^(٦) قال إن عمل بها فلا بأس وابن إدريس نقل عن بعض الأصحاب إن صلي عليه وهو على خشبته استقبل وجهه المصلي ويكون هو مستدير القبلة ثم حكم بأن الأظهر إزاله بعد الثلاثة والصلاة عليه^(٧) قلت هذا النقل لم نظفر به وإزاله قد يتعذر كما في قصة زيد^(٨) انتهى كلامه رفع الله مقامه.

أقول: إن المتعرضين لهذا الخبر لم يتكلموا في معناه ولم يتفكروا في مفزاه ولم ينظروا إلى ما يستنبط من فحواه فأقول وبالله التوفيق:

إن مبنى هذا الخبر على أنه يلزم المصلي أن يكون مستقبلاً للقبلة وأن يكون محاذياً بجانبه الأيسر فإن لم يتيسر ذلك فيلزمه مراعاة الجانب في الجملة مع رعاية القبلة الاضطرارية وهو ما بين المشرق والمغرب فبين محتملات ذلك في قبلة أهل العراق المائلة عن خط نصف النهار إلى جانب اليمين فأوضح ذلك أين إيضاح وأفصح أظهر إفصاح.

فرض الله أولاً كون وجه المصلوب إلى القبلة فقال قم على منكبه الأيمن لأنه لا يمكن محاذاة الجانب الأيسر مع رعاية القبلة فيلزم مراعاة الجانب في الجملة فإذا قام محاذياً لمنكبه الأيمن يكون وجهته داخلية فيما بين المشرق والمغرب من جانب القبلة لميل قبلة أهل العراق إلى اليمين عن نقطة الجنوب إذ لو كان المصلوب محاذياً لنقطة الجنوب كان الواقف على منكبه واقفاً على خط مقاطع لخط نصف النهار على زوايا قوائم فيكون مواجهاً لنقطة مشرق الاعتدال فلما انحرف المصلوب عن تلك النقطة بقدر انحراف قبلة البلد الذي هو فيه ينحرف الواقف على منكبه بقدر ذلك عن المشرق إلى الجنوب وما بين المشرق والمغرب قبلة إما للمضطر كما هو المشهور وهذا المصلي مضطر أو مطلقاً كما هو ظاهر بعض الأخبار وظهر لك أن هذا المصلي لو وقف على منكبه الأيسر كان خارجاً عما بين المشرق والمغرب محاذياً لنقطة من الأفق منحرفاً عن نقطة مغرب الاعتدال إلى جانب الشمال بقدر انحراف القبلة.

ثم فرض الله كون المصلوب مستديراً للقبلة فأمره حينئذ بالقيام على منكبه الأيسر ليكون مواجهاً لما بين المشرق والمغرب واقفاً على منكبه الأيسر كما هو اللازم في حال الاختيار ثم بين علة الأمر في كل من الشقين بقوله فإن ما بين المشرق والمغرب قبلة.

ثم فرض الله كون منكبه الأيسر إلى القبلة فأمره بالقيام على منكبه الأيمن ليكون مراعياً لمطلق الجانب لتعذر رعاية خصوص المنكب الأيسر والعكس ظاهر.

ثم لما أوضح الله بعض الصور بين القاعدة الكلية في ذلك ليستنبط منه باقي الصور المحتملة وهي رعاية ما بين المشرق والمغرب مع رعاية أحد الجانبين ونهاه عن استقبال الميت واستدباره في حال من الأحوال.

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٥، الحديث ٢، باب الصلاة على المصلوب والمرجوم والمقتض منه.

(٢) الكافي في الفقه ص ١٥٧.

(٣) الكافي في الفقه ص ١٥٧.

(٤) الجامع للشرائع ص ١٢٢.

(٥) السرائر ج ١ ص ١٧٠.

(٦) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٣.

(٧) ذكرى الشيعة ص ٦١، سطر ١٣.

(٨) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٦.

(٩) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠٢.

(١٠) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٣.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٦١، سطر ١٣.



فإذا حقت ذلك فاعلم أن الأصحاب اتفقوا على وجوب كون الميت في حال الصلاة مستلقياً على فقهه وكون رأسه إلى يمين المصلي ولم يذكروا لذلك مستنداً إلا عمل السلف في كل عصر وزمان حتى إن بعض مبتدعي المتأخرين أنكروا ذلك في عصرنا وقال يلزم أن يكون الميت في حال الصلاة على جانبه الأيمن مواجهاً للقبلة على هيئته في اللحد وتمسك بأن هذا الوضع ليس من الاستقبال في شيء.

أقول: هذا الخبر على ما فسرناه وأوضحناه ظاهر الدلالة على رعاية محاذاة أحد الجانبين على كل حال وبانضمام الخبر الوارد بلزوم كون رأس الميت إلى يمين المصلي يتعين القيام على يساره إذ لا يقول هذا القائل أيضاً فضلاً عن أحد من أهل العلم بجواز كون الميت منبطحاً على وجهه حال الصلاة مع أن عمل الأصحاب في مثل هذه الأمور التي تتكرر في كل يوم و ليلة في أعصار الأئمة عليهم السلام وبمدها من أقوى المتواترات وأوضح الحجج وأظهر البيّنات.

٥- دعائم الإسلام: عن أبي عبد الله عليه السلام قال في الشهيد إذا قتل في مكانه فمات دفن في ثيابه و لم يغسل فإن كان به رمق و نقل عن مكانه فمات غسل و كفن ^(١).

قال و قد كفن ^(٢) رسول الله ﷺ حمزة عليه السلام في ثيابه التي أصيب فيها و زاده بردا. و عن علي عليه السلام قال لما كان يوم بدر فأصيب من أصيب من المسلمين أمر رسول الله ﷺ بدفنهم في ثيابهم و أن ينزع عنهم الفراء و صلى عليهم ^(٣).

٦- مجمع البيان: قال قال النبي ﷺ في شهداء أحد زملوهم بدمائهم و ثيابهم ^(٤).

بيان: قال في النهاية في حديث قتلى أحد زملوهم بثيابهم و دماهم أي لفوهم فيها يقال تزلّم بثوبه إذا التف فيه ^(٥).

٧-المعتبر: نقلًا من كتاب الجامع للبيهقي عن أحمد بن محمد بن عيسى عن بعض أصحابه رفعه قال المقتول إذا قطع أعضاؤه يصلى على العضو الذي فيه القلب ^(٦).

و عن الجامع أيضاً عن ابن المقيرة قال بلغني عن أبي جعفر عليه السلام أنه يصلى على كل عضو رجلاً كان أو يداً أو الرأس جزء فما زاد فإذا نقص عن رأس أو يد أو رجل لم يصل عليه ^(٧).

تنقيح: قوله على العضو الذي فيه القلب و في الكافي يسند آخر إذا كان الميت نصفين صلي على النصف الذي فيه القلب ^(٨) و هو يحتمل وجوهاً الأول اشتراط كون القلب فيه الثاني أن يكون المراد به النصف الذي يكون فيه القلب و إن لم يكن عند الوجدان فيه و لعله أظهر الثالث أن يكون المراد به أن مع وجود النصفين يقف عند الصلاة على النصف الذي فيه القلب و محاذياً له و لا يخفى بعده.

ثم اعلم أنه اختلف كلام الأصحاب في حكم تلك المسألة اختلافاً كثيراً قال في المنتهى لو وجد بعض الميت إما بأن أكله سبع أو احترق بالنار أو غير ذلك فإن كان فيه عظم وجب غسله بلا خلاف بين علمائنا و يكفن و إن كان صدره صلي عليه و إلا فلا ثم قال أما لو لم يكن فيها عظم فإنه لا

(١) في المصدر إضافة: «ودفن».

(٢) في المصدر إضافة: «ودفن».

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٩٩، باختلاف يسير.

(٤) لم نثر عليه في المصنف من مجمع البيان. علماً بأن المجلسي رحمه الله ذكر في باب ما جرى على الحسين عليه السلام بعدبيعة الناس ليزيد إلى شهادته أن رسول الله ﷺ وقف على شهداء أحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء القوم زملوهم بدمائهم، فإنهم يحشرون يوم القيامة وأوداجهم تشخب دماً، فاللون لون الدم، والرائحة رائحة السك» راجع ج ٤ ص ٣٢ في المطبوعة. ورواه في مستدرک الوسائل ج ٢ ص ١٨٠ وفيه «زملوهم بكلوهم»، وذلك نقلًا عن عوالي اللثالي ج ٢ ص ٢٨، الحديث ١٢٨، هذا وقد روى الشيخ الحرّ مثل ما جاء في المتن نقلًا عن مجمع البيان، راجع الوسائل ج ٢ ص ٥١١، الحديث ١١ من باب أحكام الشهيد.

(٥) المنتهى ج ١ ص ٣١٧.

(٦) النهاية ج ٢ ص ٣١٣.

(٧) المنتهى ج ١ ص ٣١٨.

(٨) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٢، الحديث ١، باب أكيل السبع والطير والقتيل يوجد بعض جسده.

يجب غسلها و كان حكمها حكم السقط قبل أربعة أشهر و كذا البحث لو أئبنت القطعة من حي^(١).
و قال في المعبر و إذا وجد بعض الميت و فيه الصدر فهو كما لو وجد كله و هو مذهب المفيد^(٢) و
قال الشيخ^(٣) إن كان صدره و ما فيه قلبه صلي عليه ثم قال و الذي يظهر لي أنه لا تجب الصلاة إلا
أن يوجد ما فيه القلب أو الصدر و اليدين أو عظام الميت ثم ذكر الخبرين المتقدمين مع أخبار
آخر^(٤).

و قال في الذكرى و ما فيه الصدر يغسل و كذا عظام الميت تغسل و كذا تغسل قطعة فيها عظم ذكره
الشيخان^(٥) و احتج عليه في الخلاف^(٦) بإجماعنا و يلوح ما ذكره الشيخان من خبر علي بن
جعفر^(٧) و لو كان لحم بغير عظم فلا غسل.
قال ابن إدريس و لا كف و لا صلاة^(٨) و أوجب سلا^(٩) لفها في خرقه و دفنها و لم يذكره
الشيخان^(١٠) انتهى.

أقول: الظاهر من أكثر الأخبار هو مختار المعبر^(١١) و أما رسالة ابن المغيرة^(١٢) فيمكن حملها على
الاستحباب و لعل المراد بالعضو فيها العضو التام الذي رواه ثقة الإسلام في الكافي بسند مرسل
عن أبي عبد الله^(١٣) قال إذا وجد الرجل قتيلا فإن وجد له عضو تام صلي عليه و دفن و إن لم يوجد
له عضو تام لم يصل عليه و دفن^(١٤).

و العضو التام فيه يحتمل وجوها الأول أن يكون المراد به تمام عضو له اسم مخصوص فيشمل
بعض الأعضاء التي لا عظم لها كالأذن و العين و الذكر و الأنثيين و اللسان و أمثالها الثاني أن يراد به
العضو الذي لا يكون جزء لعضو آخر كالرأس فإنه ليس جزء من عضو آخر له اسم مخصوص
الثالث أن يراد به العضو ذو العظم و إن كان جزء لآخر الرابع أن يراد به العضو الذي يكون فقده سببا
لفقد الحياة كما روي في دعائم الإسلام عن أمير المؤمنين^(١٥) أنه قال يصل على ما وجد من
الإنسان مما يعلم أنه إذا فارقه مات^(١٦).

و حمله ابن الجنيدي على الثالث حيث قال و لا يصل على عضو الميت و لا يغسل إلا أن يكون
عضوا تاما بعظمه أو يكون عظما مفردا و يغسل ما كان من ذلك لغير الشهيد كما يغسل بدنه و لم
يفصل بين الصدر و غيره^(١٧).

أقول: و يمكن حمل كلامه على المحمل الثاني للخبر و على التقادير حمله على الاستحباب أظهر
و الله يعلم.

٨- فقه الرضا: قال^(١٨) و إن كان الميت أكله^(١٩) السبع فاغسل ما بقي منه و إن لم يبق منه إلا عظام جمعتها و
غسلتها و صليت عليها و دفنتها.

و إن مات في سفينة فاغسله و كفنه و ثقل رجله و ألقه في البحر^(٢٠).

و إن كان الميت قتل المعركة في طاعة الله لم يغسل و دفن في ثيابه التي قتل فيها بدماؤه و لا ينزع منه من ثيابه

(١) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٣٤.

(٢) المتقنة ص ٨٥.

(٣) المبسوط ج ١ ص ١٨٢، و النهاية ص ٤٠.

(٤) المفيد في المتقنة ص ٨٥ و الطوسي في النهاية ص ٤٠.

(٥) الخلاف ج ١ ص ١١٥.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٢، الحديث ١، باب أكيل السبع و الطير و القتل يوجد بعض جسده.

(٧) السرائر ج ١ ص ١٦٨.

(٨) المراسم العلوية ص ٤٦ و ليس فيه لفها في خرقه، بل فيه: «يدفن من غير غسل و لا حنوط و لا كفن و لا صلاة».

(٩) ذكرى الشيعة ص ٤٠، سطر ٢٨ - ٣٤، ملخصاً.

(١٠) المتقنة ج ١ ص ٣١٦.

(١١) مرتز ذيل الرقم ٧ من هذا الباب.

(١٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٢، الحديث ٣، باب أكيل السبع و الطير و القتل يوجد بعض جسده.

(١٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٥.

(١٤) في المصدر «أكيلة».



شيء إلا أنه لا يترك عليه شيء معقود وتحل تكته^(١) ومثل المنطقة والقروة إن أصابه شيء من دمه لم ينزع منه شيء إلا أنه يحل المعقود ولم يغسل إلا أن يكون به رفق ثم يموت بعد ذلك فإذا مات بعد ذلك غسل كما يغسل الميت وكفن كما يكفن الميت ولا يترك عليه شيء من ثيابه.

وإن كان قتل^(٢) في معصية الله غسل كما يغسل الميت وضم رأسه إلى عنقه فيغسل مع البدن كما وصفناه في باب الغسل فإذا فرغ من غسله جعل على عنقه قطناً وضم إليه الرأس وشد مع العنق شداً شديداً.

وإذا ماتت المرأة وهي حاملة^(٣) ولدها يتحرك في بطنها شق بطنها من الجانب الأيسر وأخرج الولد وإن مات الولد في جوفها ولم يخرج أدخل إنسان يده في فرجها وقطع الولد بيده فأخرجه وروي أنها تدفن مع ولدها إذا مات في بطنها^(٤).

وإذا أسقطت المرأة وكان السقط تاماً غسل وحنط وكفن ودفن وإن لم يكن تاماً فلا يغسل ويدفن بدمه وحد إتمامه إذا أتى عليه أربع أشهر.

١١
٨٧

وإن كان الميت مرجوماً بدأ بغسله وحنيطه وتكفينه ثم رجم بعد ذلك وكذلك القاتل إذا أريد قتله قوداً. وإن كان الميت مصلوباً أنزل من خشبته بعد ثلاثة أيام وغسل ودفن ولا يجوز صلبه أكثر من ثلاثة أيام^(٥).

بيان: قوله ﷺ إلا عظام يدل على وجوب الصلاة على مجموع العظام كما مر قوله إلا أن يكون به رفق.

أقول: روى الكليني في الصحيح عن أبان بن تغلب قال سألت أبا عبد الله ﷺ عن الذي يقتل في سبيل الله يغسل ويكفن ويحنط قال يدفن كما هو في ثيابه إلا أن يكون به رفق ثم مات فإنه يغسل ويكفن ويحنط ويصلى عليه إن رسول الله ﷺ صلى على حمزة وكفنه لأنه كان قد جرد^(٦).

فقوله ﷺ إلا أن يكون به رفق يحتمل أن يكون المراد به أن يكون به رفق عند إدراك المسلمين له فنمات وجوب التفصيل إدراك المسلمين إياه وبه رفق وإن لم يدرك كذلك لم يجب تغسيله كما فهمه الشهيد^(٧) والمحقق الشيخ علي^(٨) وغيرهما من المتأخرين من هذا الخبر وإن لم يحكموا بموجبه ويحتمل أن يكون المراد أن يكون بعد الإخراج من المعركة به رفق أو وجدوه وبه رفق ثم مات بعد الإخراج وعلي هذا ينطبق على ما ذكره الأصحاب من إناطة الفرق بالموت في المعركة وعدمه.

قوله وإن كان قتل في معصية الله ذكر هذا المضمون في الفقيه^(٩) ورواه الشيخ بسند مجهول^(١٠) عن الصادق ﷺ^(١١).

١١
٨٧

قوله وإذا ماتت المرأة رواه الشيخ في الصحيح^(١٢) والموثق^(١٣) وغيرهما^(١٤) وعمل به الأصحاب وليس في سائر الأخبار التقييد بالأيسر وذكره الصدوق في الفقيه^(١٥) وتبعه الأكثر وفي بعض الأخبار أنه يخطأ بطنها وذكره بعض الأصحاب وقال في الذكري ولا عبرة بكونه مما يعيش عادة أو لا يظهر الخبر^(١٦).

وأما تقطيع الولد وإخراجه مع موته فهو مذهب الأصحاب ونقل الشيخ في الخلاف الإجماع

(١) في المصدر: «ولا ينزع منه من ثيابه إلا مثل الخف والمنطقة والقروة وتحل تكته» بدل ما في المتن.

(٢) في المصدر: «قتل».

(٣) في المصدر: «حامل».

(٤) فقه الرضا ﷺ ص ١٧٤.

(٥) فقه الرضا ﷺ ص ١٧٥.

(٦) ذكرى الشيعة ص ٤١، سطر ٩.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ٢١٠، الحديث ١، باب القتلى.

(٨) جامع المقاصد ج ١ ص ٣٦٥.

(٩) الفقيه ج ١ ص ٩٧، ذيل الحديث ٤٤٩، جاء فيه: «وقتل المعركة في غير طاعة الله عز وجل يغسل كما الميت ويضم رأسه إلى عنقه

ويغسل مع البدن».

(١٠) جهاته بسبب وقوع «الملاء بن سبابة» في سنده، فإنه لم يذكر في الأصول الرجالية بمدح أو تعديل.

(١١) التهذيب ج ١ ص ٤٤٨، الحديث ١٤٤٩.

(١٢) التهذيب ج ١ ص ٣٤٣، الحديث ١٠٠٤.

(١٣) التهذيب ج ١ ص ٣٤٤، الحديث ١٠٠٦ - ١٠٠٨.

(١٤) ذكرى الشيعة ص ٤٣، سطر ٥.

فيه^(١) واستدلوا عليه برواية وهب الآتية^(٢) وقال في المعبر وهب^(٣) هذا عامي ضعيف لا يعمل بما يفرد به والوجه أنه إن أمكن التوصل إلى إسقاطه صحيحا بشيء من العلالات وإلا توصل إلى إخراجها بالآرق فالآرق ويتولى ذلك النساء فإن تعذر النساء فالرجال المعارم فإن تعذر جاز أن يتولاه غيرهم دفعا عن نفس الحي^(٤) انتهى ولا يخفى قوته ومثانته والرواية لا تنافي.

أما ما ذكر من أنه إذا تم للسقط أربعة أشهر غسل وكفن وحط فهو المشهور بين الأصحاب وذكر بعض الأصحاب مكان التكفين والتحنيط لفة في خرقة وأوجب الشهيد^(٥) ومن تأخر عنه تكفينه بالقطع الثلاث وتحنيطه كما هو مدلول الرواية وهو أقوى ومنهم من عبر عنه بمن ولج فيه الروح لادعاء التلازم بينه وبين بلوغ أربعة أشهر وهو في محل المنع.

وأما الصلاة عليه فإنها غير واجبة ولا مستحبة بإجماع علمائنا قاله في المعبر^(٦) وذكر الأكثر في السقط إذا لم يلجح الروح أولم يبلغ أربعة أشهر أنه يلف في خرقة ويدفن والروايات خالية من ذكر اللف. وأما عدم الغسل فلا خلاف فيه بيننا ظاهرا والمشهور بين الأصحاب أنه يؤمر من وجب قتله بالاغتسال أولا غسل الأموات بالخليلين ثم لا يغسل بعده وكذا يقدم التحنيط على ما ذكره الشيخ^(٧) وأتباعه وزاد ابن بابويه^(٨) والمفيد^(٩) تقديم التكفين كما في هذا الخبر وظاهر الأكثر عدم مشروعية الغسل والتكفين والتحنيط بعده وأما الصلاة عليه بعده فلا خلاف في وجوبها.

قوله ولا يجوز صلته أكثر من ثلاثة أيام قال في المعبر هذا مذهب الأصحاب ورواه السكوني عن أبي عبد الله^(١٠) قال قال رسول الله ﷺ لا تقروا المصلوب بعد ثلاثة أيام حتى ينزل ويدفن^(١١).

٩- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخري عن جعفر عن أبيه عن علي^(١٢) في المرأة يموت في بطنها الولد فيتخوف عليها قال لا بأس أن يدخل الرجل يده فيقطعها ويخرجه إذا لم ترقق به النساء^(١٣).

١٠- كتاب مقصد الراغب^(١٤): قال قضى أمير المؤمنين^(١٥) في قتلى صفين والجمال والنهروان من أصحابه أن ينظر في جراحاتهم فمن كانت جراحته من خلفه لم يصل عليه وقال فهو الفار من الزحف ومن كانت جراحته من قدماه صلي عليه ودفنه.

بيان: لعله عليه الصلاة والسلام علم أن الفارين من المخالفين فلذا لم يصل عليهم.

ومنه: عن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جده عن ابن أبي عمير عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن أبي جعفر^(١٦) قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين^(١٧) فقال إني زينت فطهرني فقال أمير المؤمنين^(١٨) ألك زوجة قال نعم وساق الحديث الطويل إلى أن قال لما ثبت عليه الحد بآقراره أربع مرات أخرجه أمير المؤمنين^(١٩) ثم أخذ حجرا فكبر أربع تكبيرات ثم رماه به ثم أخذ الحسن مثله ثم أخذ الحسين^(٢٠) مثله فلما مات أخرجه أمير المؤمنين^(٢١) فصلى عليه ودفنه فقالوا يا أمير المؤمنين لم لا تغسله قال قد اغتسل بما هو منها طاهر إلى يوم القيامة.

بيان: أمره قبل ذلك بالغسل وإن لم يذكر في الخبر.

١١- كتاب زيد الزراد: عن أبي عبد الله^(٢٢) قال قال أمير المؤمنين^(٢٣) يستحب للمصلي أن يكون ببعض مساجده شيء من أثر السجود فإنه لا يأمن أن يموت في موضع لا يعرف فيحضره المسلم فلا يدري على ما يدفنه^(٢٤).

(١) الخلاف ج ١ ص ٧٢٩ و ٧٣٠.
(٢) هو وهب بن وهب أبو البخري قال عنه النجاشي: «كان كذاباً» وله أحاديث مع الرشيد في الكذب. رجال النجاشي ص ٤٣٠. وقال الطوسي: «عامي المذهب، ضعيف». فهرست الطوسي ص ١٧٣.
(٣) المعبر ج ١ ص ٣١٦.
(٤) راجع المعبر ج ١ ص ٣٢٠.
(٥) ذكرى الشيعة ص ٤٠، سطر ٢٨.
(٦) راجع المبسوط ج ١ ص ١٨١.
(٧) المقنعة ص ٨٥.
(٨) المعبر ج ١ ص ٢٦٣. والرواية في التهذيب ج ١ ص ٣٣٥. الحديث ٩٨١.
(٩) قرب الإسناد ج ١ ص ١٣٦. الحديث ٤٧٨.
(١٠) لم نعر على هذا الكتاب، علما بأن المؤلف رحمه الله قال بشأنه: «اشتمل على أخبار غريبة وأحكام نادرة، نذكر منها تأييدا وتاكيدا».

(١١) الجراح ج ١ ص ٤٣ من المطبوعة.
(١٢) كتاب زيد الزراد ضمن الأصول الستة عشر ص ٣.
(١٣) في المصدر: «من أن».

الدفن و آدابه و أحكامه

باب ١٢

الآيات:

المرسلات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْواتًا﴾^(١).

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله كفت الشيء أي كففته كفتا وكفاتا إذا ضمه ومنه الحديث اكتبوا صبيانكم أي ضموهم إلى أنفسكم ويقال للوعاء كفت وكفيت^(٢).

قوله تعالى ﴿كِفَاتًا﴾ أي للعباد تكففتهم أحياء على ظهورها في دورهم و منازلهم و تكففتهم أمواتا في بطنها أي تحوزهم و تضمهم قال بنان خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر إلى الجبان^(٣) فقال هذه كفات الأموات ثم نظر إلى البيوت فقال هذه كفات الأحياء و روي ذلك عن أمير المؤمنين عليه السلام و قيل كفاتا أي وعاء و هذا كفته أي وعاءه و قوله تعالى ﴿أَحْيَاءً وَأَمْواتًا﴾ أي منه ما ينبت و منه ما لا ينبت فعلى هذا يكون أحياء و أمواتا نصباً على الحال و على القول الأول على المفعول به^(٤).

١- العلل: عن الحسين بن أحمد عن أبيه عن أحمد بن محمد عن بكر بن صالح عن الحسين بن علي الراقي عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن قبر النبي صلى الله عليه وآله رفع شبرا من الأرض و أن النبي صلى الله عليه وآله أمر برش القبور^(٥).

بيان: المشهور بين الأصحاب استحباب رفع القبر مقدار أربع أصابع مفرجات لا أكثر من ذلك و ابن زهرة خير بينها و بين شبر^(٦) و في خبر سماعة^(٧) يرفع من الأرض قدر أربع أصابع مضمومة و عليه ابن أبي عقيل^(٨) قال في الذكرى قلت اختلاف الرواية دليل التخيير و ما رووه^(٩) عن جابر أن قبر النبي صلى الله عليه وآله رفع قدر شبر و روياه عن إبراهيم بن علي عن الصادق عليه السلام^(١٠) أيضا يقارب التفريج و لما كان المقصود من رفع القبر أن يعرف ليزار و يحترم كان مسمى الرفع كافيا و قال ابن البراج^(١١) شبرا و أربع أصابع انتهى.

و قال في المنتهى يستحب أن يرفع من الأرض مقدار أربع أصابع مفرجات و هو قول العلماء ثم قال و قد روي استحباب ارتفاعه أربع أصابع مفرجات و روي أربع أصابع مضمومات و الكل جائز ثم قال يكره أن يرفع أكثر من ذلك و هو فتوى العلماء^(١٢) انتهى.

و أما رش القبر فلا خلاف في استحبابه قال في المنتهى و عليه فتوى العلماء^(١٤) و المشهور في كيفيته أنه يستحب أن يستقبل الصاب القبلة و يبدأ بالرش من قبل رأسه ثم يدور عليه إلى أن ينتهي إلى الرأس فإن فضل من الماء شيء صبه على وسط القبر لرواية موسى بن أكيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال السنة في رش الماء على القبر أن تستقبل القبلة و تبدأ من عند الرأس إلى عند الرجل ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ثم ترش على وسط القبر فذلك السنة^(١٥).

أقول: مقتضى غيرها من الروايات إجزاء النضح كيف اتفق و الظاهر تأدي أصل السنة بذلك و إن

(١) سورة المرسلات، آية: ٢٥ و ٢٦.

(٢) في المصدر: «الجنازة» بدل «الجبان».

(٣) مجمع البيان ج ١ ص ٤١٦.

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٤١٧.

(٥) علل الشرايع ص ٣٠٧، الباب ٢٥٥، الحديث ١.

(٦) غنية النزوع ضمن الجوامع الفقهية ص ٥٠٢، سطر ١٩.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٩، الحديث ١، باب تبريع القبر ورشه بالماء... و التهذيب ج ١ ص ٣٢٠، الحديث ٩٣٢.

(٨) نعم لشر على كتابه.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٤٦٩، الحديث ١٥٣٨.

(١٠) قال ابن البراج: «رفع عن وجه الأرض مقدار شبر أو أربع أصابع».

(١١) التهذيب ج ١ ص ٤٦٣.

(١٢) منتهى الطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٢، ملخصاً.

(١٣) منتهى الطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٣.

(١٤) منتهى الطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٣.

(١٥) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠، الحديث ٩٣١، علماً بأنه جاءت الأفعال فيه بصيغة المفايد.

كان إيقاعه على الهيئة الواردة في هذا الخبر أفضل وأحوط ثم قولهم^(١) فإن فضل من الماء شيء فلا يخفى ما فيه إذ ظاهر الخبر الذي هو مستندهم ظاهرا لزوم الإتيان به على كل حال لكن في الفقه الرضوي^(٢) ورد موافقا للمشهود وقال في الفقيه من غير أن يقطع الماء^(٣) وفي دلالة الخبر عليه أيضا خفاء لكنه موافق لما في الفقه.

ثم إنه لا يظهر من الأخبار ولا من كلام القوم تعيين الابتداء من الجانب الذي يليه أو الجانب الذي يلي القبلة فالظاهر التخيير بينهما.

٢- منتهى المطلب: روى الجمهور عن الساجي في كتابه^(٤) عن جعفر بن محمد الصادق^(٥) عن أبيه^(٦) عن جابر قال لحد رسول الله^(٧) ونصب عليه اللبن نصبا ورفع قبره عن الأرض قدر شبر.

وعن القاسم بن محمد قال قلت لعائشة يا أمه اكشفي لي عن قبر رسول الله^(٨) وصاحبه فكشفت لي عن ثلاث قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء^(٩).

٣- المحاسن: عن أبيه عن محمد بن سنان^(١٠) عن أبي الجارود عن الأصمغ بن نباتة قال قال أمير المؤمنين^(١١) من جدد قبراً أو مثل مثالا فقد خرج من الإسلام^(١٢).

١٧
٨٢

تبيين: قال الصدوق في الفقيه بعد إيراد هذا الخبر مراسلا واختلف مشايخنا في معنى هذا الخبر فقال محمد بن الحسن الصفار ره هو جدد بالجيم لا غير وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يحكي عنه أنه قال لا يجوز تجديد القبر ولا تطيين جميعه بعد مرور الأيام عليه وبعد ما طين في الأول ولكن إذا مات ميت فطين قبره فجاز أن يرم سائر القبور من غير أن يجدد وذكر عن سعد بن عبد الله ره أنه كان يقول إنما هو حدد قبراً بالحاء غير المعجمة يعني به من سئم قبراً وذكر عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي^(٨) إنما هو من جدت قبراً وتفسير الجدد القبر فلا ندري ما عني به.

والذي أذهب إليه أنه جدد بالجيم ومعناه نبش قبراً لأن من نبش قبراً فقد جددته وأحوج إلى تجديده وقد جعله جدثاً محفورا.

وأقول^(٩): إن التجديد على المعنى الذي ذهب إليه محمد بن الحسن الصفار والتحديد بالحاء غير المعجمة الذي ذهب إليه سعد بن عبد الله والذي قاله البرقي من أنه جدت كله داخل في معنى الحديث وأن من خالف الإمام^(١٠) في التجديد والتسليم والتبش واستحل شيئاً من ذلك فقد خرج من الإسلام.

والذي أوقله في قوله^(١١) من مثل مثالا أنه يعني به من أبدع بدعة ودعا إليها أو وضع ديناً فقد خرج من الإسلام وقولي في ذلك قول أئمتي^(١٢) فإن أصبت فمن الله على ألسنتهم وإن أخطأت فمن عند نفسي^(١٣).

وقال الشيخ في التهذيب بعد نقل كلام البرقي ويمكن أن يكون المعنى بهذه الرواية النهي أن يجعل القبر دفعة أخرى قبراً لإنسان آخر لأن الجدد هو القبر فيجوز أن يكون الفعل مأخوذاً منه ثم قال وكان شيخنا محمد بن محمد بن النعمان يقول إن الخبر بالخاء والدالين وذلك مأخوذ من قوله تعالى البروج «فَقِيلَ أَضْحَابُ الْأَخْذُودِ»^(١٤) والخد هو الشق يقال خددت الأرض خدأ أي شققها و

(١) أي قول الفقهاء، منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٣.

(٢) فقه الرضا^(١٥) ص ١٧١.

(٣) في الطبعة الحجرية من المصدر: «روى الجمهور عن الشافعي وكتابه عن جعفر بن محمد الصادق^(١٦)» بدل «روى الجمهور عن الساجي في كتابه». والساجي هو عبيد الله بن لؤلؤ بن جعفر بن حمويه بن سعد السلمي أبو القاسم ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٥٦.

(٤) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٢.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ٤٥٣، الحديث ٢٥٦٠.

(٦) من كلام الصدوق رحمه الله.

(٧) سورة البروج، آية: ٤.

(٨) في المصدر: «ابن سنان».

(٩) من المصدر.



على هذه الروايات يكون النهي تناول شق القبر إما ليدفن فيه أو على جهة النش على ما ذهب إليه محمد بن علي^(١) وكل ما ذكرناه من الروايات والمعاني محتمل والله أعلم بالمراد والذي صدر الخبر عنه^(٢).

وقال الشهيد قدس سره في الذكرى قلت اشتغال هؤلاء الأفاضل بتحقيق هذه اللفظة مؤذن بصحة الحديث عندهم وإن كان طريقه ضعيفا كما في أحاديث كثيرة اشتهرت وعلم موردها وإن ضعف إسنادها فلا يرد ما ذكره في المعبر من ضعف محمد بن سنان وأبي الجارود راويه.

على أنه قد ورد^(٣) نحوه من طريق أبي الهياج قال قال علي^(٤) أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله^(٥) لا ترى قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته^(٦) وقد نقله الشيخ في الخلاف^(٧) وهو من صحاح العامة^(٨) وهو يعطي صحة الرواية بالحاء المهملة لدلالة الإشراف والتسوية عليه ويعطي أن المثال هنا هو المثال هناك وهو الصورة وقد روي في النهي عن التصوير وإزالة التصاویر أخبار مشهورة وأما الخروج عن الإسلام بهذين فأما على طريقة المبالغة زجراً عن الاقتحام على ذلك وإما لأنه فعل ذلك مخالفة للإمام^(٩) انتهى.

وربما يقال على تقدير أن يكون اللفظ جدد بالجيم والذال وجدت بالجيم والثاء يحتمل أن يكون المراد قتل مؤمن عدواناً لأن من قتله فقد جدد قبراً مجدداً بين القبور وجعله جدثاً وهو مستقل في هذا التجديد فيجوز إسناده إليه بخلاف ما لو قتل بحكم الشرع وهذا أنسب بالمبالغة بخروجه من الإسلام ويحتمل أن يكون المراد بالمثال الصنم للعبادة.

أقول: لا يخفى بعد ما ذكره في التجديد وأما المثال فهو قريب وربما يقال المراد به إقامة رجل يحذره كما يفعله المتكبرون ويؤيده ما ذكره الصدوق ره في كتاب معاني الأخبار عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن أبي عبد الله عن النيهكي بإسناده رفعه إلى أبي عبد الله^(١٠) أنه قال من مثل مثالا أو أقتني كلباً فقد خرج من الإسلام فقبل له هلك إذا كثير من الناس فقال ليس حيث ذهبت إني عنت بقولي من مثل مثالا من نصب ديناً غير دين الله ودعا الناس إليه وبقولي من أقتني كلباً مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه وأطعمه وسقا من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام^(١١).

ثم اعلم أن للإسلام والإيمان في الأخبار معاني شتى فيمكن أن يراد هنا معنى يخرج ارتكاب بعض المعاصي عنه وأما إثبات حكم بمجرد تلك القراءات والاحتمالات بخبر واحد فلا يخفى ما فيه وما ذكره القوم من التفسيرات والتأويلات لا يدل على تصحيحها والعمل بها نعم يصلح مؤيداً لأخبار آخر وردت في كل من تلك الأحكام ولعله يصح لإثبات الكراهة أو الاستحباب وإن كان فيه أيضاً مجال مناقشة.

٤- المحاسن: عن أبيه عن النضر بن سويد عن القاسم بن سليمان عن جراح المدائني عن أبي عبد الله^(١٢) قال لا تبنوا على القبور ولا تصوروا سقف البيوت فإن رسول الله^(١٣) كره ذلك^(١٤).

تحقيق و تفصيل: قال في الذكرى المشهور كراهة البناء على القبر واتخاذ مسجداً وكذا يكره القعود على القبر وفي المبسوط نقل الإجماع على كراهة البناء عليه^(١٥) وفي النهاية يكره

(١) هو الصدوق رحمه الله، ومزكاه قبل قليل.

(٢) في المصدر: «روي».

(٣) جاء في المصدر: «السالف» بدل عبارة الحديث هذه، وجاء الحديث هذا في صفحة ٦٧، سطر ٢٤ من المصدر، وأبو الهياج هو: حيان بن حصين الأسدي الكوفي، بشأنه راجع تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٤٣.

(٤) الخلاف ج ١ ص ٧٠٧، المسألة ٥٠٥.

(٥) صحيح مسلم ج ٧ ص ٣٦.

(٦) معاني الأخبار ص ١٨١.

(٧) ذكرى الشيعة ص ٦٩، سطر ٣٤.

(٨) المبسوط ج ١ ص ١٨٧.

(٩) المحاسن ص ٤٥٢، الحديث ٢٥٥٩.

تجصيص القبور وتظليلها وكذا يكره المقام عندها^(١) لما فيه من إظهار السخط لقضاء الله أو الاشتغال عن مصالح العباد^(٢) والمعاش أو لسقوط الاتعاظ بها وقد روى يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ أن يصلى على قبر أو يعقد عليه أو يبني عليه^(٣) وقد روى مثله من أصحاب العامة^(٤).

ثم قال: وروى علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام لا يصلح البناء عليه ولا الجلوس^(٥) وظاهره الكراهية فيحمل النهي الأول وغيره عليها وزاد الشيخ في الخلاف^(٦) الاتكاء عليه والمشي ونقله في المعبر عن العلماء^(٧) وقد نقل الصدوق في الفقيه عن الكاظم عليه السلام إذا دخلت المقابر فطأ القبور فمن كان مؤمناً استروح إلى ذلك ومن كان منافقاً وجد ألمه^(٨) ويمكن حمله على القاصد زيارتهم بحيث لا يتوصل إلى قبر إلا بالمشي على آخر أو يقال تختص الكراهية بالقعود لما فيه من اللبث المنافي للتنظيم.

وروى الصدوق عن سماعة أنه سأله عليه السلام عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها فقال زيارة القبور لا بأس بها ولا يبني عندها مساجد^(٩) وقال الصدوق وقال النبي ﷺ لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجداً فإن الله تعالى لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.

قلت هذه الأخبار رواها الصدوق والشيخان وجماعة المتأخرين في كتبهم ولم يستثنوا قبوراً ولا ريب في أن الإمامية مطبقة على مخالفة قضيتين من هذه إحداهما البناء والأخرى الصلاة في المشاهد المقدسة فيمكن القدح في هذه الأخبار لأنها آحاد وبعضها ضعيف الإسناد وقد عارضها أخبار أشهر منها.

وقال ابن الجنيد^(١٠) لا بأس بالبناء عليه وضرب الفسطاط يصونه ومن يزوره أو تخصيص هذه العمومات بإجماعهم في عهود كانت الأئمة ظاهرة فيهم وبعدهم من غير تكبر وبالأخبار الدالة على تعظيم قبورهم وعمارتها وأفضلية الصلاة عندها ثم أورد بعض ما سيأتي من الأخبار الدالة على فضل زيارتهم ﷺ وعمارة قبورهم وتعاهدها والصلاة عندها.

ثم قال والأخبار في ذلك كثيرة ومع ذلك فقبر رسول الله ﷺ مبني عليه في أكثر الأعصار ولم ينقل عن أحد من السلف إنكاره بل جعلوه أنسب لتعظيمه.

وأما اتخاذ القبور مسجداً فقد قيل هو لمن يصلي فيه جماعة أما فرادى فلا^(١١).

٥- دعائم الإسلام: عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام أنه أئد لرسول الله ﷺ وللحد هو أن يشق للميت في القبر مكانه الذي يضع فيه مما يلي القبلة مع حائط القبر والضريح أن يشق له وسط القبر.

وعن جعفر بن محمد عليه السلام أنه ضرح لأبيه محمد بن علي عليه السلام احتاج إلى ذلك لأنه كان جسيماً^(١٢).

وعن علي عليه السلام أنه فرش في لحد رسول الله ﷺ قطيفة لأن الموضع كان ندبا سبخاً^(١٣).

وعنه صلوات الله عليه أنه قال لا ينزل المرأة في قبرها إلا من كان يراها في حياتها ويكون أولى الناس بها يلي مؤخرها وأولى الناس بالرجال يلي مقدمه وكره للرجل أن ينزل في قبر ولده خوفاً من رقة قلبه عليه.

وعنه عليه السلام أنه قال قال رسول الله ﷺ لكل بيت باب وباب القبر مما يلي رجلي الميت فمته يجب أن ينزل^(١٤) و يصعد منه.

(١) في المصدر: «المعاد».

(٤) راجع صحيح مسلم ج ٧ ص ٣٨.

(٦) الخلاف ج ١ ص ٧٠٧. المسألة ٥٠٧.

(٨) الفقيه ج ١ ص ١١٥. الحديث ٥٣٩.

(١٠) لم أعثر على كتابه.

(١٢) في المصدر: «بادناً» بدل «جسيماً».

(١٤) في المصدر إضافة: «إليه».

(١١) النهاية ص ٤٤.

(٣) التهذيب ج ١ ص ٤٦١، ١٥٠٤.

(٥) التهذيب ج ١ ص ٤٦١. الحديث ١٥٠٣.

(٧) المعبر ج ١ ص ٣٠٥.

(٩) الفقيه ج ١ ص ١١٤. الحديث ٥٣١ و ٥٣٢.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٦٨، سطر ما قبل الأخير.

(١٣) في المصدر «متسبخاً».



و عنه عليه السلام أنه قال شهد رسول الله ﷺ جنازة فأمرهم فوضعو الميت على شفير القبر مما يلي القبلة وأمرهم فنزلوا واستقبلوا استقبالا فأنزلوه في لحده وقال لهم قولوا على ملة الله وملة رسوله.

و عنه عليه السلام أنه أمر أن يبسط على قبر عثمان بن مظعون ثوب وهو أول قبر يبسط عليه ثوب.

و عنه صلوات الله عليه أنه شهد رسول الله جنازة رجل من بني عبد المطلب فلما أنزلوه في قبره قال أضجعوه في لحده على جنبه الأيمن مستقبل القبلة ولا تكبوه لوجهه ولا تلقوه ظهره ثم قال للذي يليه ضع يدك على أنفه حتى يتبين لك استقبال القبلة ثم قال قولوا اللهم لقنه حجته وسعد روحه ولقه منك رضوانا.

و عن علي عليه السلام أن رسول الله ﷺ كان إذا ^(١) دفن جنازة حثا في القبر ثلاث حثيات.

و عن علي عليه السلام أنه كان إذا حثا في القبر قال إيماناً ^(٢) بك وتصديقاً لرسلك وإيقاناً ببعثك هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال من فعل هذا كان له بمثل كل ذرة من التراب ^(٣).

و عنه صلوات الله عليه أنه لما دفن رسول الله ﷺ ريع قبره.

و عنه عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما دفن عثمان بن مظعون دعا بحجر فوضعه عند رأس القبر وقال يكون علماً ليدفن إليه قرباتي.

و عن علي صلوات الله عليه أنه كره أن يعمق القبر فوق ثلاثة أذرع وأن يزداد عليه تراب غير ما خرج منه.

و عنه عليه السلام أن رسول الله ﷺ رش قبر عثمان بالماء بعد أن سوى عليه التراب ^(٤).

٦- العلل: لمحمد بن علي بن إبراهيم قال إن النبي ﷺ كان إذا مات رجل من أهل بيته يرش قبره ويضع يده على قبره ليعرف أنه قبر العلوية وبني هاشم من آل محمد فصارت بدعة في الناس كلهم ولا يجوز ذلك ^(٥).

٧- كتاب عباد العصفري: عن ابن العزمي عن ثوير بن يزيد عن خالد بن معدان عن حوس بن يعر ^(٦) قال قال رسول الله ﷺ إن لكل بيت باباً وإن باب القبر من قبل الرجلين ^(٧).

٨- العيون: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس عن علي بن محمد بن قتيبة عن الفضل بن شاذان قال كان فيما كتب الرضا عليه السلام للمؤمن من محض الإسلام الميت يسلم من قبل رجله ويرفقه به إذا أدخل قبره ^(٨).

٩- الخصال: عن أحمد بن محمد بن الهيثم وأحمد بن الحسن القطان ومحمد بن أحمد السناني وجماعة عن أحمد بن يحيى بن زكريا عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبي معاوية عن الأعمش عن الصادق عليه السلام قال الميت يسلم من قبل رجله سلا والمرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد والقبور تربع ولا تسنم ^(٩).

بيان: اعلم أن الأصحاب ذكروا استحباب وضع الرجل مما يلي الرجلين والمرأة مما يلي القبلة وأن يؤخذ الرجل من قبل الرجلين سابقاً برأسه والمرأة عرضاً وقال السيد في المدارك المستند ^(١٠) في ذلك مرفوعة عبد الصمد بن هارون قال قال أبو عبد الله عليه السلام إذا دخلت الميت القبر إن كان رجلاً سل سلا والمرأة تؤخذ عرضاً فإنه أستر ^(١١) وأكثر الأخبار واردة بسلم الميت من قبل الرجلين من غير فرق بين الرجل والمرأة ^(١٢) انتهى.

وبما يقال يفهم من أخذ المرأة عرضاً وضعها بأحد جنبتي القبر لأنه أسهل للأخذ كذلك وتعيين جهة القبلة لشراقتها.

ولا يخفى أنه بعد ورود هذا الخبر مع تأييده بما في الفقه الرضوي ^(١٣) وما في الدعائم ^(١٤) بحمله

 ٢٢
٨٢

 ٢٢
٨٢

(١) في المصدر: «اللهم إيماناً».

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(١) من المصدر.

(٣) من المصدر.

(٥) لم نثر على هذا الكتاب.

 (٦) في المصدر: «جوهرين نعر» والظاهر وقوع التصحيف في المتن والمصدر معاً، وصوابه: «جوهرية بن مسهر» وهو متحذ مع من عده الطوسي من أصحاب علي عليه السلام. راجع رجال الطوسي ص ٣٧.

(٧) كتاب عباد الصفري ضمن الأصول الستة عشر ص ١٩.

(٩) الخصال ج ٢ ص ٦٠٤. أبواب المائة، الحديث ٩.

(١١) التهذيب ج ١ ص ٣٢٥، الحديث ٩٥٠.

(١٠) في المطبوعة: «المستند»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٢) مدارك الأحكام ج ٢ ص ١٣٠، مقدمات الدفن.

(١٣) فقه الرضا ص ١٧١. وفيه: «إن كانت امرأة فغذاها بالعرض من قبل اللحد، وتأخذ الرجل من قبل رجله تسلكه سلاً».

على المرأة جمعا وعمل قديما الأصحاب لا يحتاج إلى تلك التكاليف ولا يرد ما أورد السيد قدس سره إذ يستفاد من السبل السابق بالرأس مع ملاحظة الهيئة التي يوضع الميت عليها عند رجلي القبر وباقي الأحكام مصرحة فيه.

وقال الصدوق في الفقيه المرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد ويقف زوجها في موضع يتناول وركها ويؤخذ الرجل من قبل رجله يسلا (١٥) وقول أمثاله كاشف عن النص فينبغي تخصيص الأخبار المطلقة بالرجل.

١٠- العلل: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن علي بن الحسين السعدآبادي عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رش الماء على القبر قال يتجافى عنه العذاب ما دام الندى في التراب (١٦).

١١- إكمال الدين: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن أبي حمزة عن مرة مولى محمد بن خالد قال لما مات إسماعيل فأنتهى أبو عبد الله عليه السلام إلى القبر أرسل نفسه فقع على حاشية (١٧) القبر ولم ينزل في القبر ثم قال هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وآله بإبراهيم ولده (١٨).

توضيح: روى الكليني هذا الخبر عن علي بن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن أبي حمزة عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما مات إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام أتى أبو عبد الله عليه السلام القبر فأرخى نفسه فقع ثم قال رحمك الله وصلى عليك ولم ينزل في قبره وقال هكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله بإبراهيم (١٩) ويدل على كراهية إدخال الوالد ولده في القبر وعلى عدم كراهة القعود قبل دفن الميت بل على استحبابه.

أما الأول فظاهر الأخبار اختصاص الكراهة بنزول الوالد في قبر ولده والمشهور بين الأصحاب عموم الكراهة لجميع ذوي الأرحام والأقارب إذا كان الميت رجلا وحملوا ما يدل على الاختصاص على نفي الكراهة المؤكدة في غيره وهو إنما يستقيم مع وجود المعارض وقد ورد في خبر وفاة إبراهيم أمر النبي صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام بالنزول في قبره (٢٠) ويدل على عدم الكراهية أيضا ما رووه من إدخال أمير المؤمنين عليه السلام قتم بن العباس (٢١) والعباس وفي رواية الفضل بن العباس (٢٢) وأسامة مولى (٢٣) النبي ضريحه وكلهم كانوا ذوي رحمه ولو اعتذر في أمير المؤمنين بأنه كان يلزمه ذلك إذ المعصوم لا يتولى أمره إلا المعصوم فلا يجري ذلك في صاحبيه مع تقريره عليه السلام لهما على ذلك ولورود أخبار كثيرة في جواز دفن الولد والده (٢٤).

ومن الغرائب أن العلامة ره قال في المنتهى ويستحب أن ينزل إلى القبر الولي أو من يأمره الولي إن كان رجلا وإن كان امرأة لا ينزل إلى قبرها إلا زوجها أو ذو رحمه لها وهو وفاق العلماء ثم قال الرجال أولى بدفن الرجال بلا خلاف بين العلماء في ذلك والرجال أولى بدفن النساء أيضا (٢٥).

ثم قال في كراهة إهالة الأب على ولده وبالعكس وكذا ذو الرحم لرحمه معللا بأنه يورث القساوة يكره لمن ذكرنا أن ينزل إلى القبر أيضا لليلة وقد روي جواز نزول الولد إلى قبر والده (٢٦) انتهى وكذا فصل في التذكرة (٢٧).

أقول: التنافي بين الكلامين ظاهر فإن قيل أراد بالأولوية التي أئبتها أولاً أن له ولاية ذلك أعم من

٢٤
٨٦

٢٥
٨٦

(١٥) الفقيه ج ١ ص ١٠٨.

(١٦) في المصدر: «جانب».

(١٧) أي مؤلف مدارك الأحكام هذا.

(١٨) علل الشرايع ج ٧ ص ٢٥٧، الباب ٢٥٥.

(١٩) إكمال الدين ص ٧٢.

(٢٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٩٣، الحديث ٣، باب من يدخل القبر ومن لا يدخل.

(٢١) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٨، الحديث ٧، باب غسل الأطفال والطيبان والصلاة عليهم.

(٢٢) كذا في المطبوعة بين المعقوفتين.

(٢٣) كذا في المطبوعة بين المعقوفتين، راجع تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٩٣.

(٢٤) التهذيب ج ١ ص ٣٢٠، الحديث ٩٣٠، وفروع الكافي ج ٣ ص ١٩٤، الحديث ٤، من باب من يدخل القبر ومن لا يدخل.

(٢٥) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥٩.

(٢٦) منتهى المطلب ج ١ ص ٤٦٤.

(٢٧) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٩٢ - ٩٦.



أن يتولاها بنفسه أو يأمر غيره بذلك فلا ينافي كراهة أن يتولاها بنفسه قلت ما أوردته من الدلائل يدل على استحباب أن يتولاها بنفسه فلا يجديه هذا التوجيه والتعليل بالقسوة ضعيف معارض بأنه أرفق للميت وأشفق عليه وكراهة الإهالة إنما هي لعدم ضرورة داعية إليها بخلاف ارتكاب الدفن وإدخال القبر فإن فيه مصلحة للميت وإرفاقاً له بل قلما يرضى غير ذي الرحم بذلك فقياسه عليها مع بطلانه رأساً قياس مع الفارق فالأظهر عدم كراهة إنزال غير الولد من الأقارب القبر والله يعلم.

وأما الثاني وهو عدم كراهة جلوس المشيع قبل الدفن فذهب إليه الشيخ في الخلاف^(١) وابن الجينيد^(٢) وذهب المحقق^(٣) والعلامة^(٤) وابن أبي عقيل^(٥) وابن حمزة^(٦) إلى كراهته قال في الذكرى اختلف الأصحاب في كراهة جلوس المشيع قبل الوضع في اللحد فجوزه في الخلاف^(٧) ونفى عنه البأس ابن الجينيد^(٨) للأصل ولرواية عبادة بن الصامت أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا كان في جنازة لم يجلس حتى توضع في اللحد فقال يهودي إنا لنفعل ذلك فجلس وقال خالفوه^(٩) وكرهه ابن عقيل^(١٠) وابن حمزة^(١١) والفاضلان^(١٢) وهو الأقرب لصحيح ابن سنان عن الصادق عليه السلام ينبغي لمن شيع جنازة أن لا يجلس حتى توضع في لحد^(١٣) والحديث حجة لنا لأن كان يدل على الدوام والجلوس لمجرد إظهار المخالفة ولأن الفعل لا عموم له فجاز وقوع الجلوس تلك المرة خاصة ولأن القول أقوى من الفعل عند التعارض والأصل يخالف لدليل^(١٤) انتهى.

و يرد عليه أن لابن الجينيد أن يقول إن احتجاجي ليس بمجرد الفعل بل بقوله ﷺ أيضاً.

وأقول: لا يبعد أن يكون خبر النهي محمولاً على التقية للأخبار الكثيرة الدالة على أن الأئمة عليهم السلام كانوا يجلسون قبل ذلك ولكون المنع بين المخالفين أشهر.

١٢- إختيار الرجال للكشي: عن العياشي قال سمعت علي بن الحسن يقول مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بنحوه وكفه وجميع ما يحتاج إليه وأمر مواليه وموالي أبيه وجده أن يحضروا جنازته وقال لهم هذا مولى لأبي عبد الله عليه السلام وكان يسكن العراق وقال لهم احفروا له في البقيع فإن قال لكم أهل المدينة إنه عراقي ولا تدفنه في البقيع فقولوا لهم هذا مولى لأبي عبد الله وكان يسكن العراق فإن منعتمونا أن تدفنه في البقيع منعناكم أن تدفنا مواليك في البقيع فدفن في البقيع ووجه أبو الحسن علي بن موسى إلى زميله محمد بن الحباب وكان رجلاً من أهل الكوفة فقال صل عليه أنت.

علي بن الحسن قال حدثني محمد بن الوليد قال رأني صاحب المقبر وأنا عند القبر بعد ذلك فقال لي من هذا الرجل صاحب هذا القبر فإن أبا الحسن علي بن موسى عليه السلام أوصاني به وأمرني أن أرش قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كل يوم مرة فقال أبو الحسن الشك مني.

قال وقال لي صاحب المقبرة إن السرير عندي يعني سرير النبي ﷺ فإذا مات رجل من بني هاشم صر السرير فأقول أيهم مات حتى أعلم بالفداء قصر السرير في الليلة التي مات فيها هذا الرجل فقلت لا أعرف أحداً منهم مريضاً فمن ذا الذي مات فلما أن كان من الغد جاءوا فأخذوا مني السرير وقالوا مولى لأبي عبد الله عليه السلام كان يسكن العراق^(١٥).

(١) الخلاف ج ١ ص ٧١٩، المسألة ٥٣٤.

(٢) لم نثر على كتابه، راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٧.

(٣) المختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٧.

(٤) الوسيطة ٦٩.

(٥) لم نثر على كتابه، راجع المختلف ج ١ ص ٣٣٤.

(٦) راجع مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٧.

(٧) الخلاف ج ١ ص ٧١٩، المسألة ٥٣٤.

(٨) راجع المختلف ج ١ ص ٣٣٤.

(٩) الخلاف ج ١ ص ٧١٩، المسألة ٥٣٤.

(١٠) الوسيطة ٦٩.

(١١) هما المحقق الحلبي في المختلف ج ١ ص ٣٣٤ والعلامة الحلبي في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٧.

(١٢) التهذيب ج ١ ص ٣٦٢، الحديث ١٥٠٩.

(١٣) رجال الكشي ص ٢٨٦، الرقم ٧٢١، مع اختلاف يسير.

(١٤) ذكرى الشيعة ص ٥٣، سطر ١١.

بيان: ما تضمنه من استمرار الرش على إحدى المدينتين خلاف المشهور و لم أرَ قائلًا به ولا بأس بالعلم به في أقل المدينتين وأبو الحسن كنية علي بن الحسن بن فضال و صاحب المقبرة هو الذي كان يتولى أمر الموتى والسرير و خدمة القبور بالبيع.

١٣- مصباح الأنوار: (١) عن أبي عبد الله عن آبائه قال إن فاطمة عليها السلام لما احتضرت أوصت عليها عليها السلام فقالت إذا أنا مت فتول أنت غسلي و جهزي و صل علي و أنزلي قبري و ألدني و سو التراب علي و اجلس عند رأسي قبالة وجهي فأكثر من تلاوة القرآن و الدعاء فانها ساعة يحتاج الميت فيها إلى أنس الأحياء و أنا أستودعك الله تعالى و أوصيك في ولدي خيرا ثم ضمت إليها أم كلثوم فقالت له إذا بلغت فلها ما في المنزل ثم الله لها.

فلما توفيت فعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام و دفنها ليلا في دار عقيل في الزاوية الثالثة من صدر الدار. و منه عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام لما وضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله في القبر قال بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله و بالله و على ملة رسول الله محمد بن عبد الله سلمتك أنتها الصديقة إلى من هو أولى بك مني و رضيت لك بما رضي الله تعالى لك ثم قرأ ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ نَارَةً أُخْرَى﴾ (٢) فلما سوى عليها التراب أمر بقبورها فرش عليه الماء ثم جلس عند قبرها باكيا حزينا فأخذ العباس بيده فانصرف به.

و منه عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له الشفع يدخل القبر أو الوتر فقال سواء عليك أدخل فاطمة صلوات الله عليها القبر أربعة (٣).

١٤- العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد (٤) عن إبراهيم بن مخلد (٥) عن محمد بن بشير عن محمد بن سنان عن أبي عبد الله القزويني قال سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت لأي علة يولد الإنسان هائنا و يموت في موضع آخر قال لأن الله تبارك و تعالى لما خلق خلقه خلقهم من أديم الأرض فمرجع كل إنسان إلى تربته (٦).

بيان: لعله إشارة إلى التربة التي تذر في النطفة في الرحم و يحتمل أن يكون عند خلق آدم عليه السلام جعل كل جزء من طينه لشخص من ولده كما يظهر من بعض الأخبار.

١٥- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين عن محمد بن سنان عن محمد بن عجلان عن أبي عبد الله عليه السلام إذا جثت بأخيك إلى القبر فلا تدفحه به ضعه أسفل من القبر بذراعين أو ثلاثة حتى يأخذ لذلك أهبطه ثم ضعه في لحدته و إن استطعت أن تلصق خده بالأرض و تحسر من خده فافعل و ليكن أولى الناس به مما يلي رأسه و ليتعوذ بالله من الشيطان و ليقرأ فاتحة الكتاب و المعوذتين و قل هو الله أحد و آية الكرسي ثم ليقل ما يعلم حتى ينتهي إلى صاحبه (٧).

قال و روي في حديث آخر إذا أتيت بالميت القبر فلا تدفح به القبر فإن للقبر أهوالا عظيمة و تعوذ من هول المطلاع و لكن ضعه قرب شفير القبر و اصبر عليه هنيئة ثم قدمه قليلا و اصبر عليه ليأخذ أهبطه ثم قدمه إلى شفير القبر (٨).

توضيح: قوله عليه السلام فلا تدفحه به قال في القاموس فدحه الدين كمنعه أثقله (٩) أقول لعل المراد لا تجعل القبر و دخوله ثقيلًا على ميتك بإدخاله مفاجأة قوله عليه السلام أسفل من القبر قال الشيخ البهائي رحمه الله لعل المراد بوضعه أسفل القبر من قبل رجليه و هو باب القبر (١٠) و قال الجوهرى تأهب استعد و أهبة الحرب عدتها (١١) و يدل على اطلاع الروح على تلك الأحوال و على سؤال القبر و

(٢) سورة طه، آية: ٥٥.

(١) لم نثر على هذا الكتاب.

(٣) مصباح الأنوار - مخطوط - ص ٢٦٣.

(٤) ما بين المعقوفتين من المصدر، وجاء أيضاً في سند الحديث ٢٥ من هذا الباب وغيره.

(٥) ما بين المعقوفتين من المصدر، ويؤيده أن هذا الحديث جاء سنداً ومتمناً بالرقم ٤٥ من باب بدء خلق الإنسان في الرحم في ج ٦٣ ص ٣٥٨ من المطبوعة.

(٦) علل الشرايع ص ٣٠٨، الباب ٢٥٩، الحديث ١.

(٨) علل الشرايع ص ٣٠٦، الباب ٢٥٩، الحديث ٢.

(١٠) العجل المتين ص ٧١، سطر ٢٤.

(٧) علل الشرايع ص ١، الباب ٢٥٩، الحديث ١.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٤٨.

(١١) الصحاح ج ١ ص ٨٩.



عذابه وعلى استحباب الوضع قبل الوصول إلى القبر بذراعين أو ثلاثة وبمضمونها أفتى ابن الجنيدي^(١) والمحقق في المعبر^(٢).

والخبر المرسل الأخير^(٣) يدل على النقل ثلاث مرات كما ذكره الصدوق ره في الفقيه^(٤) موافقا للفقهاء الرضوي^(٥) وكأنه أخذ منه وإليه ذهب أكثر الأصحاب ولا تدل الأخبار المنقولة في الكتب المشهورة إلا على الوضع مرة ولعله يكفي في المستحبات مثل هذا الخبر المرسل مع تأييده بعمل الصدوق^(٦) وما في الفقه^(٧) والله يعلم.

ويدل على رجحان إبراز وجه الميت وضعه على التراب وقد ذكره الشيخ في النهاية^(٨) والعلامة في المنتهى^(٩) والشهيد في الدروس^(١٠) ولم يتعرض له بعض المتأخرين إلا أنه لم يردده أحد ووردت به الأخبار وقال الشيخ البهائي ره لا ريب في استحبابه^(١١) قوله وإن استطعت أي إذا لم يكن من تنقيته وليكن أولى الناس به أي الوارث القريب وأولاهم به من جهة المذهب والولاية والمحبة.

قوله ﷺ ثم ليقل.

وفي الكافي وليشهد ويذكر ما يعلم حتى ينتهي إلى صاحبه^(١٢) والمراد بما يعلم العقائد الحقّة والإقرار بالأئمة وبصاحبه إمام الزمان ﷺ وقال في القاموس هنية مصفر هنة أصلها هنة أي شيء يسير ويروى هنية بإبدال الياء هاء^(١٣) وقال في باب الهمزة وهنية في صحيح البخاري^(١٤) أي شيء يسير وصوابه ترك الهمزة^(١٥).

١٦-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن علي بن يقطين قال سمعت أبا الحسن الأول يقول لا تنزل في القبر وعلى العمامة ولا القلنسوة ولا الحذاء ولا الطيلسان وحل أزراك فذلك سنة من رسول الله ﷺ قلت فالحف قال فلا أرى به بأسا قلت لم يكره الحذاء قال مخافة أن يعثر برجله فيهدم. قال الصدوق ره لا يجوز دخول القبر بخف ولا حذاء ولا أعرف الرخصة في الخف إلا في هذا الخبر وإنما أوردته لمكان العلة^(١٦).

بيان: الطيلسان بفتح الطاء واللام على الأشبه الأفضح وحكي كسر اللام وضمها وحكي عن مطالع الأنوار أنه قال الطيلسان شبه الأردية يوضع على الرأس والكفين والظهر^(١٧) وقال في الجمهرة وزنه فيعلان وربما يسمى طيلسا^(١٨) وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي الرداء الثوب الذي يطرح على الأكتاف يلتقي فوق الثياب وهو مثل الطيلسان يكون على الرأس والأكتاف وربما ترك في بعض الأوقات على الرأس وسمى رداء كما يسمى الرداء طيلسانا^(١٩) انتهى ولم يذكر الأصحاب وضع الرداء والطيلسان مع اشتغال الأخبار عليهما ولعلمهم اكتفوا عن ذكر الطيلسان بكشف الرأس.

وقال في المعبر يستحب لمن دخل قبر الميت أن يحل أزواره وأن يتحنى ويكشف رأسه هذا

(١) لم نعر على كلامه.

(٢) المعبر ج ١ ص ٢٩٨.

(٣) جاء ذيل الرقم ١٥ من هذا الباب.

(٤) فقه الرضا ﷺ ص ١٧٠.

(٥) فقه الرضا ﷺ ص ١٧٠.

(٦) فقه الرضا ﷺ ص ١٧٠.

(٧) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦١.

(٨) الجبل المتين ص ٧٢، سطر ٢١.

(٩) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٢، الحديث ٢، باب دخول القبر والخروج منه.

(١٠) القاموس المحيط ج ٤ ص ٤٠٧.

(١١) جاء فيه: «هنية». راجع صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٧٣، الرقم ١٢٦٠.

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦.

(١٣) لم نعر على مطالع الآثار هذا.

(١٤) لم نعر على هذا الشرح.

(١٥) علل الشرايع ص ٣٠٥، الباب ٢٤٩، الحديث ١.

(١٦) الجمهرة ج ٢ ص ١١٧٠.



مذهب الأصحاب^(١) وقال في الذكري يستحب للملحده حل أزاراره وكشف رأسه وحفاؤه إلا لضرورة ثم قال وليس ذلك واجبا إجماعا^(٢) انتهى والظاهر أن تجويز الخف للثنية لما رواه الكليني عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تنزل القبر وعليك العمامة ولا القننسة ولا رداء ولا حذاء وحل أزارارك قال قلت والخف قال لا بأس بالخف في وقت الضرورة والنفقة^(٣) وقال الشيخ ويجوز أن ينزل بالخفين عند الضرورة والنفقة^(٤).

١٧-العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن حماد بن عيسى عن معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال كان البراء بن معرور الأنصاري بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكة والمسلمون يصلون إلى بيت المقدس فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ فجرت فيه السنة ونزل به الكتاب.

بيان: لعله لم يكن في شرعهم تعيين لتوجيه الميت إلى جهة وكانوا مخيرين في الجهات فاخترت تلك الجهة للاستحسان العقلي أو لما ثبت عنده شرعا من تعظيم الرسول ﷺ وعلى التقديرين يدل إما على حجية أحدهما أو على أن الإنسان يثاب على ما يفعله موافقا للواقع وإن لم يكن مستندا إلى دليل معتبر وبأمثال ذلك استدلل المحقق الأردبيلي قدس سره عليه^(٥) وعلى الاكتفاء بالتقليد في الأصول وللکلام فيه مجال.

١٨-العلل: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي أن يتخلف عند قبر الميت أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه ويقبض على التراب بكفيه ويلقنه ويرفع صوته فإذا فعل ذلك كفي الميت المسألة في قبره^(٦).

بيان: لا يبعد أن يكون اشتراط انصراف الناس ووضع الفم عند الرأس كما ورد في أخبار آخر للثنية والأولى مراعاة ذلك كله والتلقيبات المروية ثلاثة أولها عند الاحتضار لرقع وسواس الشيطان وثانيها بعد دخول القبر قبل وضع اللين وثالثها بعد طم القبر وانصراف الناس وهو المذكور هنا ولا خلاف في استحباب الجميع.

وادعى في المنتهى^(٧) وغيره إجماع العلماء على استحباب هذا التلقين وأكثره أكثر الجمهور مع أنهم رَوَوْا عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ﷺ قال إذا مات أحدكم وسوِّمَ عليه التراب فليقيم أحدكم عند قبره ثم ليقبل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلان الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقبل يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا رحمك الله فيقول أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنت رَضِيت بالله ربا وبالإسلام ديننا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق فما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجتة.

فقليل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال فلينسبه إلى حواء^(٨) انتهى.

وقد نقل الشهيد رحمه الله عن بعض العامة كالرافعي منهم القول باستحبابه^(٩) وبدل على سؤال القبر وهو من ضروريات الدين وعلى سقوط السؤال بهذا التلقين وذكره جماعة من أصحابنا وعلى كون الملقن أولى الناس به إما بحسب النسب والإرث أو بحسب التوافق في المذهب والمحبة والمعاشرة أيضا كما مر قال في الذكري أجمع الأصحاب على تلقين الولي أو من يأمره الميت بعد انصراف الناس عنه^(١٠) انتهى.

(١) المعتمد ج ١ ص ٢٩٦. (٢) ذكرى الشيعة ص ٦٥، سطر ٣١.

(٣) فروغ الكافي ج ٣ ص ١٩٢، الحديث ٣، باب دخول القبر والخروج منه.

(٤) راجع النهاية ص ٣٧ و ٣٨. (٥) مجمع الفائدة والبرهان ج ٢ ص ٤٧٨.

(٦) علل الشرايع ص ٣٠١، الباب ٢٣٩، الحديث ١.

(٧) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٠، وفيه الاستدلال بالروايات، وليس فيه دعوى الإجماع.

(٨) مَرَّ هذا الخبر نقلًا عن العامة في باب أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله في ج ٦ ص ٢٧٧ من المطبوعة.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٦٨، سطر ٢٣. (١٠) ذكرى الشيعة ص ٦٨، سطر ١٠.



و على ما حملوا عليه الخبر يشكّل إلحاق من يأمره الولي به وهل يلحق الطفل قال في الذكرى وأما الطفل فظاهر التعليل يشعر بعدم تلقينه ويمكن أن يقال يلحق إقامة للشعائر وخصوصا المميز كما في الجريدتين^(١) انتهى وإطلاق الأخبار يدل على الجواز ويشكّل التخصيص بالتعليل وقال ابن إدريس يستقبل الملقن القبلة والقبير أيضا^(٢) وقال أبو الصلاح^(٣) وابن البراج^(٤) والشيخ يحيى بن سعيد^(٥) يستقبل القبلة والقبير أمامه وما وصل إلينا من الروايات خالية عن تلك الخصوصيات فالظاهر جوازه كيف ما اتفق وإن كان اتباع ما ذكره أحوط.

١٩- الخصال: عن أبيه وابن الوليد معا عن أحمد بن إدريس ومحمد العطار معا عن محمد بن أحمد الأشعري عن محمد بن الحسين رفعه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا سكير^(٧) ولا عاق ولا شديد السواد ولا ديوث ولا قلاع^(٨) وهو الشرطي ولا رتوق^(٩) وهو الخنثى ولا خيوف وهو النباش ولا عشار ولا قاطع رحم ولا قدرى^(١٠).

ومنه عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسين بن الحسن الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه عن علي بن^(١١) مثله مع زيادات^(١٢) وأورده في باب مساوي الأخلاق وأبواب المناهي.

٢٠- معاني الأخبار: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد أبي عبد الله عن أبيه عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر أنه قال قال رسول الله ﷺ أخبرني جبرئيل أن ريع الجنة توجد من مسيرة ألف عام ما يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء ولا قتات^(١٣) ولا منان ولا جعظري قال قلت فما الجعظري قال الذي لا يشبع من الدنيا.

وفي حديث آخر ولا جيوف^(١٤) وهو النباش ولا رنوف^(١٥) وهو المخنث ولا جواظ^(١٥) ولا جعظري وهو الذي لا يشبع من الدنيا.

بيان الخمرين: السكير بالتشديد الكثير السكر وفي النهاية فيه لا يدخل الجنة قلاع ولا ديوب القلاع هو الساعي إلى السلطان بالباطل في حق الناس سمي به لأنه يقلع المتمكن من قلب الأمير فيزيله عن رتبته كما يقلع النبات من الأرض ونحوه والقلاع أيضا القواد والكذاب والنباش والشرطي^(١٦) والرتوق الفجرة والريبة أو هو بالزاي والباء الموحدة من قولهم زبق لحيته أي تنهف وفي أكثر النسخ في الحديث الثاني رنوف بالراء المهملة والفاء قال في القاموس الرافعة أسفل الألية إذا كنت قائما وأرقت الناقة بأذننها أرختها إعياء والبعير سار فحرك رأسه فتقدمت جلدة هامته والرجل أسرع^(١٧) انتهى ولا مناسبة لتلك المعاني بما في الخبر إلا بتكلف.

وفي النهاية فيه لا يدخل الجنة جياف هو النباش سمي به لأنه يأخذ الثياب عن جيف الموتى^(١٨) انتهى ويحتمل أن يكون في الأصل جيافا فصحف أو جاء جيوف بمعناه وأما الخيوف بالياء أو بالنون فلم أر بهذا المعنى.

(١) ذكرى الشيعة ص ٦٨، سطر ٢٩.

(٢) السرائر ج ١ ص ١٦٥، وفيه: «ويستقبل القبلة ويجعل القبر أمامه».

(٣) الكافي في الثقة ص ٢٣٩، وفيه: «فليقتل مستدير القبلة ووجهه تجاه وجه الميت».

(٤) المذهب ج ١ ص ٦٤، وفيه: «ويجعل وجهه إليه وظهره إلى القبلة».

(٥) الجامع للشرائح ص ٥٥، وفيه: «مستقبلاً وجهه».

(٦) والظاهر أن «يستقبل» تصحيف «يستدير». ويدل عليه ما نقلناه من العبارات في التعاليق السابقة.

(٧) يأتي معناه في «بيان» المؤلف فيما بعد.

(٨) يأتي في «بيان» المؤلف فيما بعد، علماً بأنه جاء في المصدر: «زئوق».

(٩) الخصال ج ٢ ص ٣٦، باب العشرة، الحديث ٢٣.

(١٠) في المصدر: «فتان».

(١١) في المصدر: «زئوق».

(١٢) النهاية ج ٤ ص ١٠٢.

(١٣) النهاية ج ١ ص ٣٢٥.

(١٤) الخصال ج ٢ ص ٤٣٥، باب العشرة، الحديث ٢٢.

(١٥) في المصدر: «جواظ».

(١٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٥١، ملخصاً.

وفي النهاية فيه أهل النار كل جعظري جواز الجعظري اللفظ الغليظ المتكبر وقيل هو المنتفخ بما ليس عنده وفيه قصر^(١) والجواز الجموع المتنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين وفي القاموس الجعظري اللفظ الغيظ أو الأكل الغليظ والقصير المنتفخ بما ليس عنده والجعظار الشره النهم والأكل الضخم^(٢).

٢١- العلل: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه نظر إلى المقابر فقال يا حماد هذه كفات الأموات ونظر إلى البيوت فقال هذه كفات الأحياء ثم تلا ﴿لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا﴾^(٣).

٢٢- تفسير علي بن إبراهيم: قال نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال هذه كفات الأموات أي مسكنهم ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال هذه كفات الأحياء ثم تلا قوله تعالى ﴿لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْواتًا﴾^(٤).

٢٣- الإحتجاج: وغيبه الطوسي، فيما كتب عبد الله بن جعفر الحميري إلى القائم عليه السلام سئل عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره هل يجوز ذلك أم لا فأجاب عليه السلام يوضع مع الميت في قبره ويخلط بحنوطه إن شاء الله^(٥).

بيان: ما ورد في الخبر من خلط التربة بالحنوط لم أر به قائلا وأما الوضع في القبر فقد ذكره الأصحاب واختلفوا في كفيته وظاهر الخبر استحبابه بأي وضع كان وقال في المختلف قال الشيخ في الإقتصاد^(٦) ويضع شيئا من تربة الحسين عليه السلام في وجهه ونقل ابن إدريس^(٧) عنه هذا القول وقولا آخر وهو جعل التربة في لحده مقابلة وجهه وعن المفيد^(٨) جعل التربة تحت خده وقواه والكل عندي جائز لأن التبرك موجود في الجميع^(٩).

٢٤- العلل: عن علي بن حاتم عن العباس بن محمد العلوي عن الحسن بن سهل عن محمد بن سهل عن محمد بن حاتم عن يعقوب بن يزيد عن علي بن أسباط عن عبيد بن زرارة قال مات لبعض أصحاب أبي عبد الله عليه السلام ولد فحضر أبو عبد الله عليه السلام جنازته فلما أُلحِد تقدم أبوه ليطرح عليه التراب فأخذ أبو عبد الله عليه السلام بكفيه^(١٠) وقال لا تطرح عليه التراب ومن كان منه ذر رحم فلا يطرح عليه التراب قلنا يا ابن رسول الله أنتهي عن هذا وحده فقال أنهاركم أن تطرحوا التراب على ذوي الأرحام فإن ذلك يورث القسوة^(١١) ومن قسا قلبه بعد من ربه عز وجل^(١٢).

بيان: يدل على المنع من إهالة ذي الرحم والمشهور فيه الكراهة قال في المعتبر وعليه فتوى الأصحاب^(١٣) قوله عن هذا وحده أي خصوص الابن أو خصوص هذا الميت والأخير أظهر للنصريح بالتعميم في ذوي الأرحام وفي الكافي بعد قوله فلا يطرح عليه التراب فإن رسول الله ﷺ نهى أن يطرح الوالد أو ذو رحم على ميتة التراب^(١٤) فركاكة السؤال تجري في الوجهين معا وقال الشيخ البهائي قدس سره قول الراوي أنهان عن هذا وحده أي حال كون النهي عنه منفردا عن العلة في ذلك النهي مجردا عما يترتب عليه من الأثر وحاصله طلب العلة في ذلك فبينها عليه السلام بقوله فإن ذلك يورث القسوة في القلب^(١٥) انتهى وفي التهذيب^(١٦) أيضا كما هنا.

(١) النهاية ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) لم نثر عليه في المظان من العلل، وعثرنا عليه في معاني الأخبار ص ٣٤٢، والآية من سورة المرسلات: ٢٥ و ٢٦.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٠.

(٤) الإحتجاج ج ٢ ص ٥٨٢ و ٥٨٣، ولم نثر عليه في المظان من الغيبة للطوسي، علما بأنه جاء هذا الحديث بعينه تقلا عن الإحتجاج والغيبة للطوسي، بالرقم ٨ من باب التكفين وآدابه في ج ٨٤ ص ٣١٣ من المطبوعة، وجاء في التهذيب ج ٦ ص ٧٦، الحديث ١٤٩.

(٥) الإقتصاد ص ٣٨٧.

(٦) لم نثر عليه في المظان من المقتعة، وقد حكا ابن إدريس في السرائر ج ١ ص ١٦٥.

(٧) في المصدر: «يكفه».

(٨) مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٢.

(٩) في المصدر إضافة: «في القلب».

(١٠) المعتبر ج ١ ص ٣٠٠.

(١١) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٩، الحديث ٥، باب من حشا على الميت وكيف يحيى.

(١٢) التهذيب ج ١ ص ٣١٩، الحديث ٩٢٨.

(١٣) الجبل المتين ص ٧٣، سطر ١٢.



٢٥-العلل: عن علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت لأي علة يربع القبر قال لعله البيت لأنه نزل مرعباً^(١).

٣٦
٨٢

بيان: ليس المراد بالتربيع المربع المتساوي الأضلاع لتعطيل كثير من الأرض و عدم كونه مهوداً في الزمن السالفة كما يرى فيما بقي آثارها من القبور فيحتمل أن يكون المراد به التريبع خلاف التدوير والتسديس وأمثالهما أو يكون المراد به خلاف التنسيم كما فهمه بعض الأصحاب و يدل عليه خبر الأعمش^(٢).

قال في التذكرة يربع القبر مسطحا و يكره التنسيم ذهب إليه علماؤنا أجمع و به قال الشافعي لأن رسول الله ﷺ سطح قبر ابنه إبراهيم و قال أبو حنيفة و مالك و الثوري و أحمد السنة في التنسيم^(٣) انتهى و قد روى التسطیح مخالفونا أيضا لكن قالوا لما صار شعارا للروافض عدلنا عنه إلى التنسيم.

٢٦-قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخترى عن جعفر عن أبيه عليه السلام أن الرش على القبور كان على عهد النبي ﷺ و كان يجعل الجريد الرطب على القبر حين يدفن الإنسان في أول الزمان و يستحب ذلك للميت^(٤).

بيان: لعله كانت السنة أولا جعل الجريد على القبر ثم صارت السنة جعله في الكفن أو هو محمول على حالة الاضطراب أو هذا مستحب آخر.

٢٧-قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخترى عن جعفر عن أبيه عن علي عليه السلام أن قبر رسول الله ﷺ رفع من الأرض قدر شبر و أربع أصابع و رش عليه الماء قال علي عليه السلام و السنة أن يرش على القبر الماء^(٥).

٣٧
٨٢

بيان: لعل زيادة الأربع أصابع بالنسبة إلى بعض أطراف القبر ليوافق ما ورد أن قبره ﷺ رفع شبرا أو يحمل على اختلاف الأشبار أو هذا محمول على التقية بقربة أن الراوي^(٦) عامي.

٢٨-مجالس الصدوق: عن حمزة العلوي عن عبد العزيز الأبهري عن محمد بن زكريا عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ أن يخصص المقابر و يصلى فيها^(٧).

٢٩-معاني الأخبار: عن محمد بن هارون الزنجاني عن علي بن عبد العزيز عن أبي عبيد القاسم بن سلام بإسناد متصل إلى النبي ﷺ أنه نهى عن تقصيص القبور و هو التجصيص و ذاك أن الجص يقال له القصة يقال منه قصصت القبور و البيوت إذا جصصتها^(٨).

بيان: قال في النهاية فيه أنه نهى عن تقصيص القبور هو بناؤها بالقصة و هي الجص^(٩) و المشهور بين الأصحاب كراهة تجصيص القبر مطلقا و ظاهرهم أن الكراهة تشمل تجصيص داخله و خارجه قال في المنتهى و يكره تجصيص القبر و هو فتوى علماؤنا^(١٠) و قال في المعبر و مذهب الشيخ^(١١) أنه لا بأس بذلك ابتداء و أن الكراهية إنما هي إعادتها بعد اندراسها^(١٢) و روى الكليني عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن يونس بن يعقوب قال لما رجع أبو الحسن موسى عليه السلام من بغداد و مضى إلى المدينة ماتت له ابنة بفيد^(١٣) فدفعها و أمر بعض مواليه أن يجصص قبرها و يكتب على لوح اسمها و يجعله في القبر^(١٤).

٣٨
٨٢

(١) علل الشرايع ص ٣٠٥، الباب ٢٤٨، الحديث ١.

(٢) تجده في الفخار ج ٢ ص ٦٠٤، أبواب المائة، وفيه: «القبور ترعب ولا تستم».

(٣) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ٩٧ و ٩٨، ملخصاً.

(٤) قرب الإسناد ص ١٥٥، الحديث ٥٦٨.

(٥) وهو وهب بن وهب أبو البخترى، فقد وصفه الطوسي قائلاً: «عامي المذهب، ضعيف». الفهرست ص ١٧٣.

(٦) أمالي الصدوق ص ٣٤٤، المجلس ٦٦، الحديث ١.

(٧) معاني الأخبار ص ٢٢٩.

(٨) معاني الطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٣.

(٩) معبر ج ١ ص ٣٠٥.

(١٠) النهاية ص ٤٤.

(١١) قال ياقوت: «فيد: منزل بطريق مكة»، معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٢.

(١٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٢، الحديث ٣، باب تطين القبر وتجصيصه.



و قال في المعتبر بعد إيراد تلك الرواية الوجه حمل هذه على الجواز والأولى على الكراهية مطلقاً^(١) انتهى.

وأقول: يمكن حمل التخصيص المنهي عنه على تخصيص داخل القبر وهذا الخبر على تخصيص خارجيه ويمكن أن يقال هذا من خصائص الأئمة وأولادهم عليهم السلام لئلا يندرس قبورهم الشريفة ولا يحرم الناس من فضل زيارتهم كما قال السيد قدس سره في المدارك وكيف كان فيستثنى من ذلك قبور الأنبياء والأئمة لإطبات الناس على البناء على قبورهم من غير تكبر واستفاضة الروايات بالترغيب في ذلك بل لا يبعد استثناء قبور العلماء والصلحاء أيضاً استضعافاً لسند^(٢) المنع والتفاتاً إلى أن في ذلك تعظيماً لشعائر الإسلام وتحصيلاً لكثير من المصالح الدينية كما لا يخفى^(٣) انتهى.

و هذا الحمل أولى مما حمله العلامة ره من أن المراد بالتخصيص التطيين^(٤) و يؤيد ما ذكرنا ما سيأتي في كتاب المزار من استحباب تعمير قبور النبي والأئمة عليهم السلام^(٥).

و أما تطيين القبر فقد ورد في خبر ضعيف على المشهور النهي عن التطيين بغير طين القبر^(٦) وفي موثقة^(٧) علي بن جعفر^(٨) لا يصلح البناء على القبر ولا الجلوس عليه ولا تجصيصه ولا تطيينه و ظاهر بعض الأصحاب كراهة التطيين مطلقاً وقال الشيخ في النهاية و يكره تجصيص القبور والتظليل عليها والمقام عندها وتجديدها بعد اندراسها ولا بأس بتطيينها ابتداء^(٩) وكذا قال العلامة في المنتهى^(١٠) والأولى الترك مطلقاً.

أقول: قد مر كثير من الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب الصلاة على الميت و باب التكفين و باب التجهيز.

٣٩
٨٢

٣٠- فقه الرضا: قال عليه السلام و إذا حملته إلى قبره فلا تفاجئ به القبر فإن للقبر أهوالاً عظيمة و نعوذ بالله من هول المطلع و لكن ضعه دون شفير القبر و اصبر عليه هنيئة ثم قدمه إلى شفير القبر و يدخله القبر من يأمره ولي الميت إن شاء شفعاً و إن شاء وتراً.

و قل إذا نظرت إلى القبر اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة و لا تجعلها حفرة من حفر النيران فإذا دخلت القبر فاقراً أم الكتاب و الموعودين و آية الكرسي فإذا توسطت المقبرة فاقراً ألهيكم التكاثر و اقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ثَارَةً أُخْرَى.

و إذا تناولت الميت فقل بسم الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله ثم ضعه في لحدّه على عينيه مستقبل القبلة و حل عقد كفته و ضع خذه على التراب و قل اللهم جاف الأرض عن جبينه و صعد إليك روحه و لقه منك رضواناً ثم تدخل يدك اليمنى تحت منكبه الأيمن و تضع يدك اليسرى على منكبه الأيسر و تحركه تحريكاً شديداً و تقول يا فلان بن فلان الله ربك و محمد عليه السلام نبيك و الإسلام دينك و علي وليك و إمامك و تسمي الأئمة واحداً واحداً إلى آخرهم عليهم السلام ثم تعيد عليه التلقين مرة أخرى.

فإذا وضعت عليه اللين فقل اللهم آنس وحشته و صل وحدته برحمتك اللهم عبدك و ابن عبدك ابن أمتك نزل بساحتك و أنت خير منزول به اللهم إن كان محسناً فزد في إحسانه و إن كان مسيئاً فتجاوز عنه و اغفر له إنك أنت الغفور الرحيم.

(١) في المصدر: «لخبر المنع».

(٢) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٣.

(٣) المعتبر ج ١ ص ٣٠٥.

(٤) مدارك الأحكام ج ٢ ص ١٥٠.

(٥) راجع ج ١٠٣ ص ١١٦ من المطبوعة.

(٦) فروق الكافي ج ٣ ص ٢٠١، الحديث ١، باب تطيين القبر وتخصيصه، علماً بأن ضعفه بسبب وقوع السكوني وهو إسماعيل بن أبي زيدا في سنده.

(٧) رجال النجاشي ص ٢٥٢.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٤٦١، الحديث ١٥٠٣.

(٩) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٣.

وإن كانت امرأة فخذها بالعرض من قبل اللحد و تأخذ الرجل من قبل رجله تسله سلا فإذا أدخلت المرأة القبر وقف زوجها من موضع ينال^(١) وركها فإذا خرجت من القبر فقل و أنت تنفض يديك من التراب إنا لله و إنا إليه راجعون.

ثم احث التراب عليه بظهر كفيك ثلاث مرات و قل اللهم إيماننا بك و تصديقاً بكتابتك هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و رسوله فإنه من فعل ذلك و قال هذه الكلمة^(٢) كتب الله له بكل ذرة حسنة.

فإذا استوى قبره فصب عليه ماء و تجعل القبر أمامك و أنت مستقبل القبلة و تبدأ بصب الماء من عند رأسه و تدور به على القبر ثم من أربع جوانب القبر حتى ترجع من غير أن تقطع الماء فإن فضل من الماء شيء فصبه على وسط القبر.

ثم ضع يدك على القبر و أنت مستقبل القبلة فقل اللهم أرحم غربته و صل وحدته و آنس وحشته و آمّن روعته و أفض عليه من رحمتك و أسكن إليه من برد عفوك و سعة غفرانك و رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك و احشره مع من كان يتولاه.

و متى ما زرت قبره فادع له بهذا الدعاء و أنت مستقبل القبلة و يدك على القبر.

و يستحب أن يتخلف عند رأسه أولى الناس به بعد انصراف الناس عنه و يقبض على التراب بكفيه و يلقيه برفع صوته فإنه إذا فعل ذلك كفي المسألة في قبره^(٣).

و السنة أن القبر ترفع أربع أصابع مفرجة من الأرض و إن كان أكثر فلا بأس و يكون مسطحاً لا^(٤) يكون مسنماً^(٥).

و قال قال العالم رحمه الله كتب أبي في وصيته أن أكفنه في ثلاثة أثواب و ساق الحديث إلى قوله و شققنا له القبر شقا من أجل أنه كان رجلاً يدينا و أمرني أن أجعل ارتفاع قبره أربعة أصابع مفرجات.

و قال تتوضأ إذا أدخلت القبر الميت و اغتسل إذا غسلت^(٦) و لا تغتسل إذا حملته^(٧).

و قال رحمه الله إذا أتيت به القبر فسله من قبل رأسه و إذا وضعته في القبر فاقرأ آية الكرسي و قل بسم الله و في سبيل الله و على ملة رسول الله اللهم افسح له في قبره و ألحقه بنبيه عليهم السلام و قل كما قلت في الصلاة مرة واحدة و استغفر له ما استطعت.

قال و كان علي بن الحسين إذا أدخل الميت القبر قام على قبره ثم قال اللهم جاف الأرض عن جنيبه و صعد عمله و لقه منك رضواناً^(٨).

إيضاح: قال في النهاية هول المطلع يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال^(٩) انتهى قوله و يدخله القبر روى الكليني مضمونه بسند صحيح^(١٠) و يدل على عدم تعيين عدد مخصوص لذلك و على جواز إدخال الشفع و الوتر و على أن الاختيار في ذلك إلى الولي و ربما يستفاد منه عدم دخول الولي نفسه و فيه نظر قال في المنتهى لا توقيف في عدد من ينزل القبر و به قال أحمد و قال الشافعي يستحب أن يكون العدد و تراً^(١١).

قوله فاقرأ أم الكتاب كذا ذكره في الفقيه نقلاً عن أبيه^(١٢) و رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام بزيادة

(١) في المصدر: «يتناول».

(٢) فقه الرضا عليه السلام ص ٤٠.

(٣) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٥.

(٤) فقه الرضا عليه السلام ص ١٨٣.

(٥) النهاية ج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٣، الحديث ٤، باب من يدخل القبر و من لا يدخل.

(٧) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥٩ و ٤٦٠.

(٨) الفقيه ج ١ ص ١٠٨، ذيل الحديث ٤٩٩.

(٩) في المصدر: «كلمات».

(١٠) من المصدر.

(١١) في المصدر «غسلته».

(١٢) فقه الرضا عليه السلام ص ١٨٥.

قل هو الله أحد^(١) قوله بسم الله أي أضعه في اللحد متبركا أو مستعينا أو مستعيذا من عذاب الله باسمه الأقدس وفي سبيل الله أي سبيل رضا وقربه وطاعته فإن تلك الأعمال لكونها بأمره تعالى من سبيل قربه ورضوانه أي كانتا في سبيله وكاننا على ملة رسول الله ﷺ مطابقا لأمرنا به وفي حسنة^(٢) الحلبي بعد ذلك اللهم افسح له في قبره وأحقه بنبيه^(٣).

وأما الاستقبال بالميت في القبر فالمشهور بين الأصحاب وجوبه وذهب ابن حمزة إلى الاستحباب^(٤) والأشهر أظهر.

قوله اللهم جاف الأرض أي أبعد الأرض عن جنيبه ولا تضيق القبر عليه بالضغط أو المراد به وسعة مكانه وحسن حاله في عالم البرزخ وصعد إليك أي إلى قربك وجوارك في الجنة أو إلى أعلى عليين أو إلى أوليائك من الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

والرضوان بالكسر وقد يضم الرضا أي ابث بشاره رضوانك أو ما يوجب رضوانك من المثوبات تلقاء وجهه والتنوين للتفخيم ويحتمل التحقير أيضا إيدانا بأن القليل من رضاك كثير وإرادة خازن الجنان منه بعيدة هنا.

قوله ﷺ ثم أدخل يدك اليمنى هذا موافق لما في الفقيه^(٥) إلى قوله فإذا وضعت ولم أر في سائر الأخبار هذه الكيفية ولم يروه في الفقيه رواية بل يحتمل أن يكون من كلامه أو من كلام والده في رسالته إليه وقد يتوهم أنه من تنمة رواية سالم بن مكرم وهو بعيد عندي وزاد بعد قوله إلى آخرهم أتمتكم أئمة هدى أبرار.

قوله ﷺ فإذا وضعت الخ رواه في الكافي في الحسن^(٦) عن محمد بن مسلم بتغيير وزيادة^(٧) وفي إسناده الأئمة إلى الوحشة والوصل إلى الوحدة تجوز أي كن أنيسه في وحشته وصله برحمتك في وحدته.

قوله وقف زوجها روي عن أمير المؤمنين ﷺ قال يكون أولى الناس بالمرأة في مؤخرها^(٨).

ولا ريب في استحباب حثو التراب ثلاث مرات لكن الأصحاب ذكروا استحباب الإهالة بظهور الأكف كما في هذه الرواية ورواية مرسلة رواها الشيخ عن أبي الحسن ﷺ^(٩) وسائر الأخبار ظاهرها أخذ التراب ببطن الكف والرمي بها فالظاهر التخيير بينهما ولعل الرمي ببطن الكف أولى وذكر القوم الترجيع عند الحثو واعترف الأكثر بعدم النص وهذه الرواية تدل على استحبابه عند نقض اليد.

وأما الدعاء وفضله فقد رواه في الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ^(١٠) ورواه أيضا بسند حسن^(١١) وزاد في آخره وما زادنا إلا إيمانا وتسليما وفيهما وتصديقا ببعثك.

قوله ﷺ إيماننا بك وتصديقا نصهما إما بالمفعولية المطلقة أي أومن بك إيمانا وأصدق ببعثك تصديقا أو بأن يكون كل منهما مفعولا لأجله أي أفعل تلك الأفعال لإيماني بك وبما أتى به نبيك وتصديقي بأنه يبعث وينفعه تلك الأعمال أو بأن يكون كل منهما مفعولا به أي زادنا ما رأينا إيمانا وتصديقا أو أوقعنا إيمانا وتصديقا ولعل الثاني أظهر من الجميع.

(١) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٥، الحديث ٤، باب سل الميت وما يقال عند دخول القبر.

(٢) راجع الوجيزة ص ٧.

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٤، الحديث ١، باب سل الميت وما يقال عند دخول القبر.

(٤) الوسيلة ج ٦٨.

(٥) الفقيه ج ١ ص ١٠٨، الحديث ٥٠٠.

(٦) وصفه المؤلف «الحسن» لوقوع «إبراهيم بن هاشم» في سنده، ومز مثله قبل قليل، راجع تملقنا ذيله.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٦، الحديث ٦، باب سل الميت وما يقال عند دخول القبر.

(٨) التهذيب ج ١ ص ٣٢٦، الحديث ٩٥١.

(٩) التهذيب ج ١ ص ٣١٨، الحديث ٩٢٥.

(١٠) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٨، الحديث ١، باب من حثا على الميت وكيف يعثي.

(١١) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٨، الحديث ٤، وحسنه بسبب وقوع «إبراهيم بن هاشم» في طريقه.



قوله ثم ضع يدك ذكر نحواً من ذلك في الفقيه^(١) ويمكن استنباطه متفرقا من الأخبار قوله ﷺ وإن كان أكثر أي إلى شبر جمعا.

قوله ﷺ قال العالم المراد به الصادق ﷺ كما روي في سائر كتب الحديث عنه ﷺ قوله ﷺ وشقنا يدل على أن اللحد أولي من الشق وأنه مع الضرورة تتأني السنة بالشق وكونه ﷺ بديننا إنما كان يمنع من اللحد لعدم إمكان توسيع اللحد بحيث يسع جثته ﷺ لرخاوة أرض المدينة وقال في المنتهى اللحد أفضل من الشق وهو قول العلماء روى الجمهور عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال اللحد لنا والشق لغيرنا ولا بأس بالشق لأن الواجب مواراته في الأرض وهي تحصل معه ومعنى اللحد أنه إذا بلغ أرض القبر حفر في جانبه مما يلي القبلة مكانا يوضع الميت فيه ومعنى الشق أن يحفر في أرض القبر شقا يوضع الميت فيه ويسقف عليه وذلك يختلف باختلاف الأراضي في القوة والضعف فالمستحب في الأرض القوية اللحد وفي الضعيفة الشق للأمن من الانخساف وعليه يحمل حديث الباقر ﷺ^(٢) انتهى.

قوله ﷺ رجلا بديننا في أكثر نسخ الحديث بادنا وفي القاموس البادن والبدن كمعظم الجسم^(٣) قوله ﷺ تنوضا المراد بالتوضي غسل اليد كما روى الكليني في الصحيح عن محمد بن مسلم عن أحدهما ﷺ قال قلت للرجل يغمض عين الميت عليه غسل قال إذا مسه بحرارة فلا ولكن إذا مسه بعد ما يبرد فليغتسل وساق الحديث إلى أن قال قلت فمن حمله عليه غسل قال لا قلت فمن أدخله القبر عليه وضوء قال لا إلا أن يتوضأ من تراب القبر إن شاء^(٤) فإن الظاهر منه أيضا أن المراد أنه يغسل يده مما أصابها من تراب القبر وأما الحمل على التيمم بتراب القبر فلا يخلو من بعد إذ إطلاق الوضوء على التيمم غير مانوس وأيضا فلا ثمرة للتخصيص بتراب القبر.

قوله ﷺ إذا أتيت به القبر رواه الكليني وغيره في الحسن كالصحيح^(٥) عن الحلبي إلى قوله ولقه منك رضوانا^(٦) وفيه فسله من قبل رجله وهو أصوب وعلى ما هنا لعل المعنى سابقا برأسه فالضمير راجع إلى الميت وفيه وقيل كما قلت في الصلاة عليه مرة واحدة من عند اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه وإن كان مسيئا فاعفر له وارضحه وتجاوز عنه وروى الحلبي في الصلاة نحو ما مر في باب الصلاة نقلا من الفقه الرضوي بعد قوله باب آخر في الصلاة على الميت^(٧) فيحتمل أن يكون المراد قراءة ما ذكر بعد التكبير الأول أو ما ذكر بعد جميع التكبيرات. قوله ﷺ وسعد عمله أي تقبله وكتبه في ديوان المقربين وفي الكافي وساعد عمله^(٨) وفي الفقيه وسعد إليك روحه^(٩).

٣١- منتهى المطلب: قال روي أن امرأة كانت تزني وتضع أولادها فتحرقهم بالنار خوفا من أهلها ولم يعلم بها غير أمها فلما ماتت دفنت فانكشف التراب عنها ولم تقبلها الأرض فنقلت من ذلك المكان إلى غيره فحرق لها ذلك فجاء أهلها إلى الصادق ﷺ وحكوا له القصة فقال لأمرها ما كانت تصنع هذه في حياتها من المعاصي فأخبرته بباطن أمرها فقال الصادق ﷺ إن الأرض لا تقبل هذه لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله اجعلوا في قبرها من تربة الحسين ﷺ ففعل ذلك بها فسترها الله تعالى^(١٠).

٣٢- المصباح للشيوخ: عن جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن ﷺ يقول ما على أحدكم إذا دفن الميت وسده التراب أن يضع مقابل وجهه لينة من الطين ولا يضعها تحت رأسه^(١١).

(١) الفقيه ج ١ ص ١٠٩، الحديث ٥٠٠.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٠٢.

(٣) فروع الكافي ج ٣ ص ١٦٠، الحديث ٢، باب غسل من غسل الميت ومن مشه وهو حار.

(٤) وصف المؤلف رحمه الله «إبراهيم بن هاشم» الذي وقع في سند هذا الحديث بقول: «حسن كالصحيح». «الجزية» ص ٧.

(٥) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٤، الحديث ١، باب سئل الميت وما يقال عند دخوله القبر.

(٦) مَرَّ بِالرَّقْم ٢٣ من باب وجوب الصلاة على الميت وعملها في ج ٨٤ ص ٣٥٥ من المطبوعة، نقلاً عن فقه الرضا ﷺ ص ١٨٥.

(٧) راجع حديث الحلبي، وقد مرَّت الإشارة إليه قبل قليل.

(٨) الفقيه ج ١ ص ١٠٨، ذيل الحديث ٤٩٩.

(٩) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥.

(١٠) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٥.



بيان: الظاهر أن اللام في الطين للعهد والمراد طين قبر الحسين عليه السلام كما فهمه الشيخ وأورد (١) الرواية في أخبار فضل التربة المقدسة.

٣٣- العيون والعلل: في علل الفضل بن شاذان عن الرضا عليه السلام فإن قال فلم أمروا بدفن الميت قيل لتلا يظهر الناس على فساد جسده وقبح منظره وتغيير ريحه ولا يتأذى به الأحياء وبريحه وربما (٢) يدخل عليه من الآفة والفساد (٣) ويكون مستورا عن الأولياء والأعداء فلا يشمت عدو (٤) ولا يحزن صديق (٥).

٣٤- ثواب الأعمال وأعلام الدين: بإسنادهما إلى أبي هريرة وابن عباس قال قال رسول الله ﷺ من احتفر لمسلم قبراً محتسباً حرمه الله على النار وبؤاه (٦) بيتاً في الجنة وأورده حوضاً فيه من الأباريق عدد النجوم عرضه ما بين أيلة وصنعاء (٧).

بيان: الأيلة كعتلة موضع بالبصرة أحد جنان الدنيا وفي بعض النسخ بالياء المثناة وهو بالفتح اسم جبل بين مكة والمدينة قرب ينبع وبالكسر قرية بباخور وموضعان آخران ذكرهما الفيروز آبادي (٨).

٣٥- مجالس الصدوق والعيون: عن محمد بن موسى بن المتوكل وأحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم ومحمد بن علي ماجيلويه وأحمد بن زياد بن جعفر الهمداني والحسين بن إبراهيم بن ناتانة والحسين بن إبراهيم بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق كلهم عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام في حديث إنه قال له سيحفر لي في هذا الموضع فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقي إلى أسفل وأن يشق لي ضريحه فإن أبوا إلا أن يلحدوا فتأمرهم أن يجعلوا اللحد ذراعين وشبرا فإن الله سيوسعها ما شاء (٩).

بيان: لعل اختيار الشق هنا لأمر يخصه عليه السلام أو يخصه ذلك المكان كما أن الحفر سبع مراقي كذلك ويدل على استحباب توسيع اللحد.

٣٦- إرشاد المفيد: عن يونس بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أبي استودعني ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت أربعة من قريش (١٠) فقال أكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنه إلى أن قال وأوصى محمد بن علي إلى جعفر بن محمد وأمره أن يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه (١١) الجمعة وأن يعمه بعمامته وأن يربع قبره ويرفعه أربعة أصابع وأن يحل عنه أطماره عند دفنه (١٢) الحديث.

إيضاح: ما هناك أي من الكتب والسلاح وغيرهما من آثار النبي ﷺ وسائر الأنبياء عليه السلام الأطمار جمع الطمر بالكسر وهو الثوب الخلق والكساء البالي ولعل المراد به حل عقد الأكفان عند الرأس والرجلين وقيل أمره أن لا يدفنه في ثيابه المخيط.

٣٧- إكمال الدين: عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى عن أبي علي الخيراني عن جارية لأبي محمد عليه السلام أن أم المهدي عليه السلام ماتت في حياة أبي محمد عليه السلام وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد (١٣).

بيان: يدل على استحباب نصب علامة في القبر ليعرف ويزار وعلى استحباب كتابة الاسم عليه لذلك لا سيما في من في زيارته مزيد فضل وإن أمكن تخصيصه به.

قال في الذكرى يستحب أن يوضع عند رأسه حجر أو خشبة علامة ليزار ويترحم عليه كما فعل النبي ﷺ حيث أمر رجلاً يحمل صخرة ليعلم بها قبر عثمان بن مظعون فجعز الرجل فحصر النبي ﷺ

(١) أي وأورد الرواية في فصل في إتمام الصلاة في مسجد الكوفة والحائر على ساكنه السلام وطرف من أحكام التربة من طين قبر الحسين عليه السلام من الصباح هذا.

(٢) في المصدرين: «وبما» بدل «وربما».

(٣) في العيون: «عدوه» وفيه أيضاً: «صديقه».

(٤) في العيون: «عدوه» وفيه أيضاً: «صديقه».

(٥) عيون الأخبار ج ٢ ص ١١٤، وعلل الشرايع ج ١ ص ٢٦٨، الباب ١٨٢، الحديث ٩.

(٦) في ثواب الأعمال: «وهبه».

(٧) ثواب الأعمال ص ٣٤٤، وأعلام الدين ص ٤٢٤.

(٨) أمالي الصدوق ج ٢٦، المجلس ٩٤، الحديث ١٧.

(٩) في المصدر: «يوم الجمعة».

(١٠) إكمال الدين ص ٤٣١، باختلاف يسير.

(١١) في المصدر: «فيهم» تأفع مولى عبد الله بن عمر.

(١٢) الإرشاد ج ٢ ص ١٨١.



رسول الله ﷺ عن ذراعيه فوضعها عند رأسه وقال أعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهله.

وروينا عن يونس بن يعقوب قال لما رجع الكاظم عليه السلام من بغداد إلى المدينة ماتت ابنته له في رجوعه بفيد^(١) وأمر بعض مواليه أن يجصص قبرها ويكتب على لوح اسمها ويجعله في القبر وفيه دلالة على إباحة الكتابة على القبر وقد روي فيه نهى عن النبي ﷺ من طريق العامة ولو صح حمل على الكراهة لأنه من زينة الدنيا^(٢) انتهى.

٣٨- الذكرى: عن حماد اللحام عن الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ في يوم بدر أمر بمواراة كميث الذكر أي صغيره وقال إنه لا يكون إلا في كرام الناس^(٣).
قال الشهيد^(٤) وأورده الشيخ في الخلاف^(٥) والمبسوط^(٦) عن علي عليه السلام^(٧).

بيان: قال في الذكرى لو اشتبه المسلم بالكافر فالأقرب الصلاة على الجميع بنية الصلاة على المسلمين لتوقف الواجب عليه ثم ذكر هذه الرواية وقال فحينئذ يمكن العمل به في الصلاة في كل مشتبته لعدم تعقل معنى في اختصاص الشهيد وفي المبسوط أورد الرواية في اشتباه قتلى المسلمين بالمشركون^(٨) وبني عليها الصلاة ثم قوى ما قلناه أولا واحتاط بأن يصلى على كل واحد واحد بشرط إسلامه.

قال في المعتمد ولو قيل بمواراة الجميع ترجيحاً لجانب حرمة المسلم كان صواباً^(٩) وهذا فيه طرح للرواية لضعفها والصلاة على الجميع حينئذ بالطريق الأولى.

٣٩- العلل: عن علي بن الحسين بن سفيان عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن نوح الخياط عن عمرو بن اليسع عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال أتى رسول الله ﷺ فقيل إن سعد بن معاذ قد مات فقال رسول الله ﷺ وقام أصحابه فحمل فأمرو فغسل على عضادة الباب.

فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ^(١٠) ثم كان يأخذ يمينه السرير مرة ويسره السرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده وسوى عليه اللبن وجعل يقول ناولني^(١١) حجراً ناولني تراباً رطبا يسد به ما بين اللبن فلما أن فرغ وحنا التراب عليه وسوى قبره قال رسول الله ﷺ إني لأعلم أنه سيبلى ويصل إليه البلى ولكن الله عز وجل يجب عبداً إذا عمل عملاً فأحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد من جانب هنيئاً لك الجنة فقال رسول الله ﷺ يا أم سعد مه لا تجزمني على ربك فإن سعداً قد أصاب^(١٢) ضمة.

قال ورجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنع على أحد أنك تبعته جنازته بلا رداء ولا حذاء فقال رسول الله ﷺ إن الملائكة كانت بلا حذاء ولا رداء فتأسيت بها قالوا وكنت تأخذ يمينه السرير مرة ويسره السرير مرة قال رسول الله ﷺ كانت يدي في يد جبرئيل أخذ حيث ما أخذ فقالوا أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته ثم قلت إن سعداً قد أصاب ضمة فقال رسول الله ﷺ نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء^(١٣).

توضيح: يدل على استحباب تشريح اللبن على اللحد وسد فرجها بالطين والحجر قال في المنتهى إذا وضعه في اللحد شرح عليه اللبن لئلا يصل التراب إليه ولا تعلم فيه خلافاً ويقوم مقام

(١) قال ياقوت: «فيد: منزل بطريق مكة». معجم البلدان ج ٤ ص ٢٨٢. ومزم هذا الخبر ضمن «بيان» المؤلف ذيل الحديث ٢٩ من هذا الباب نقلًا عن الكافي ج ٣ ص ٢٠٢.

(٢) ذكرى الشيعة ص ٢٧، سطر ٢٠.
(٣) جاء هذا الخبر في التهذيب ج ٦ ص ١٧٢ بالرقم ٣٣٦ بلفظ قريب مما في المتن. علماً بأن «حمادين يحيى» الراوي لهذه الرواية لم يوثق في الأصول الرجالية. وقد ذكر الطوسي: «حمادين يحيى الجعفي مولاهم كوفي» من أصحاب الصادق عليه السلام وذكر أيضاً: «حماد بن واقد اللحام» من أصحابه عليه السلام ولم يوثقهما. راجع رجال الطوسي ص ١٧٥ و ١٧٣.

(٤) أي قال في الذكرى عقب نقل هذه الرواية بلا فصل.

(٥) الخلاف ج ١ ص ٧١٦.

(٦) المبسوط ج ١ ص ١٨٢.

(٧) ذكرى الشيعة ص ٥٤، سطر ٥.

(٨) المعتمد ج ١ ص ٣١٥.

(٩) في المصدر: «لا حذاء ولا رداء».

(١٠) في المصدر: «إصابته»، وكذا الذي يأتي فيما بعد.

(١١) في المصدر: «إصابته»، وكذا الذي يأتي فيما بعد.

(١٢) علل الشرايع ص ٣٠٩، الباب ٢٦٢، الحديث ٤.

اللين مساويه في المنع من تعدي التراب إليه كالحجر والقصب والخشب إلا أن اللين أولى من ذلك كله لأنه المنقول من السلف المعروف في الاستعمال و ينبغي أن يسد الخلل بالطين لأنه أبلغ في المنع و روي ما يقاربه الشيخ في (١) الموتى (٢) عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله (٣) انتهى.

و تركه (٤) الرداء لغير قربه لعله خاصة بينها يمنع التأسي مع ما ورد من عموم المنع واليمينه و البسرة بفتح الياء فيها الجهتان المعروفتان و ضمة القبر ضغطته.

٤٠- غيبة الشيخ وفلاح السائل: عن ابن نوح عن هبة الله بن محمد عن علي بن أبي جيد القمي عن علي بن أحمد الدلال قال أدخلت على أبي جعفر محمد بن عثمان يعني وكيل مولانا المهدي صلوات الله عليه عجل الله فرجه يوماً لأسلم عليه فوجدت بين يديه ساجدة و نقاش بنقش عليها و يكتب عليها آيات من القرآن و أسماء الأئمة (٥) من جوانبها فقلت له يا سيدي ما هذه الساجدة فقال لي هذه لقبري تكون فيه أوضع عليها أو قال أسند إليها و قد فرغت منه و أناكل يوم أنزل إليه و أقرأ أجزاء من القرآن فيه و أضعد و أظنه قال و أخذ بيدي و أرانيه فإذا كان من يوم كذا و كذا من شهر كذا و كذا من سنة كذا صرت إلى الله تعالى و دفنت فيه و هذه الساجدة معه (٦).

قال فلما خرجت من عنده أثبت ما ذكره و لم أزل مترقباً ذلك فما تأخر الأمر حتى اعتل أبو جعفر فمات في اليوم الذي ذكره من الشهر الذي قاله من السنة التي ذكرها و دفن (٧).

٤١- فلاح السائل: رأيت في كتاب الإستيعاب في الجزء الرابع أن سفيان بن الحارث بن عبد المطلب حفر قبره قبل أن يموت بثلاثة أيام و كان أخا رسول الله (٨) من الرضاة.

و ذكر محمد بن سعيد في الجزء السابع من كتاب الطبقات حفر قبر سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في حياته قال (٩) و كان جدي ورام بن أبي فراس قدس الله جل جلاله روحه و هو ممن يقتدى بفعله قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فص عتيق عليه أسماء أمته صلوات الله عليهم فنقشت أنا فصاً عتيقاً عليه الله ربي و محمد نبي و علي و سميت الأئمة (١٠) إلى آخرهم أمّتي و وسيلتي و أوصيت أن يجعل في فمي بعد الموت ليكون جواب الملكين عند المسألة في القبر سهلاً إن شاء الله.

و رأيت في كتاب ربيع الأبرار للزمخشري في باب اللباس والحلي عن بعض الأموات أنه كتب على فص شهادة أن لا إله إلا الله و أوصى أن يجعل في فمه عند موته (١١).

ثم قال و يجعل معه شيء من تربة الحسين (١٢) فقد روي أنه أمان (١٣). و روي عن النبي (١٤) أن أول ما يبشر به المؤمن أن يقال له قدمت خير مقدم قد غفر الله لمن شيعك و استجاب لمن استغفر لك و قبل ممن شهد لك (١٥).

ثم يلقن الميت و يشرح اللين عليه و يقول اللهم صل وحدته و آنس وحشته و أرحم غربته و أسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك و أحشره مع من كان يتولاه.

فإذا فرغ من تشريح اللين عليه خرج من القبر من جهة رجله و أهال التراب عليه و يهيل من حضر هناك بظهور أكفهم إلا من كانت له به رحم و يقولون إنا لله و إنا إليه راجعون هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و رسوله (١٦). اللهم زدنا إيماناً و تسليماً (١٧).

(١) التهذيب ج ١ ص ٤٥٧، الحديث ١٤٩٢.

(٢) جاء «محدثين ستان» في سند هذا الحديث، وقد ذكره العلامة رحمه الله في قسم الضعفاء من الخلاصة ص ٢٥١، فعليه يلزم أن يكون هذا الحديث ضعيفاً لا موثقاً. نعم ذكره المؤلف رحمه الله في الوجيزة ص ٩٦ وقال: «ضعيف، وثقه المفيد في الإرشاد وهو معتمد عليه عندي» فعلى هذا يكون الحديث هذا موثقاً عند من يعتمد على توثيق المفيد هذا.

(٣) منتبه المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦١.

(٤) في المصدر: «معي».

(٥) الغيبة للطوسي ص ٣٦٤، الحديث ٣٣٢، وفلاح السائل ص ٧٤، مع اختلاف يسير.

(٦) في المصدر: «أقول» بدل «قال» وهو من كلام ابن طاووس.

(٧) فلاح السائل ص ٧٤ و ٧٥.

(٨) فلاح السائل ص ٨٤.

(٩) في المصدر: «هذا ما وعدنا الله وصدق المرسلون» بدل ما في المتن.

(١٠) فلاح السائل ص ٨٤ و ٨٥ ملخصاً.



بيان: الاكتفاء في وضع الفص في فم الميت بمثل ذلك لا يخلو من إشكال ولم أر غيره قدس الله روحه تعرض لذلك.

٤٢- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ لكل شيء باب و باب القبر عند رجلي الميت و يستحب أن ينزل القبر حافيا مكشوف الرأس^(١).

بسمان: روى الجزء الأول^(٢) الشيخ بسند فيه جهالة عن جبير بن نفير الحضرمي^(٣) عنه رضي الله عنه (٤) و يمكن أن يستدل به على استحباب الدخول والخروج وإدخال الميت من قبل الرجلين لأن الباب محل جميع ذلك ولعل العلامة ره لذلك قال في المنتهى باستحباب الدخول أيضا من قبل الرجلين حيث قال يستحب له أن يخرج من قبل الرجلين لأنه قد استحب الدخول منه فكذا الخروج و لقوله عليه السلام باب القبر من قبل الرجلين^(٥).

أقول: لم أر غيره تعرض لاستحباب ذلك عند الدخول ولعله لضعف دلالة الخبر مع أنه روى الكليني عن العدة عن سهل رفعه قال قال يدخل الرجل القبر من حيث يشاء ولا يخرج إلا من قبل رجله^(٦) بل يمكن أن يقال ظاهر الخبر بيان إدخال الميت منه لأن القبر بيته والمقصود إدخاله.

و يؤيده ما رواه الشيخ في الموثق عن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال لكل شيء باب و باب القبر مما يلي الرجلين إذا وضعت الجنائز فضعها مما يلي الرجلين يخرج الرجل مما يلي الرجلين و يدعى له حتى يوضع في حفرته و يسوى عليه التراب^(٧).

و الحاصل أن عموم الخبر و شموله لما ذكر غير معلوم إذ يكفي ذلك في إطلاق الباب عليه و أما الخروج من قبل الرجلين فروى الكليني أيضا^(٨) بسند فيه ضعف على المشهور بالسكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال من دخل القبر فلا يخرج إلا من قبل الرجلين^(٩) و فيه أيضا إيماء إلى تجويز الدخول من أي جهة شاء.

و قال في الذكرى يستحب الخروج من قبل الرجلين لخبر عمار لكل شيء باب و باب القبر مما يلي الرجلين و لرواية السكوني و الظاهر أن هذا النفي أو النهي للكرامية و وافق ابن الجنيب^(١٠) في الرجل و قال في المرأة يخرج من قبل رأسها لإنزالها عرضا أو للسبع عن العورة و الأحاديث مطلقة^(١١) انتهى.

و أما الحفاء و كشف الرأس فقد مر الكلام فيها^(١٢).

٤٣- دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام إذا نظرت إلى القبر فقل اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة و لا تجعلها حفرة من حفر النيران و قال إذا تناولت الميت^(١٣) قل بسم الله و بالله و على ملة رسول الله اللهم إلى رحمتك لا إلى عذابك ثم تسل الميت سلا فإذا وضعت في قبره فضعه على يمينه مستقبل القبلة و حل عقد كفته و ضع خده على التراب و قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم و اقرأ الحمد و قل هو الله أحد و المعوذتين و آية الكرسي ثم قل اللهم يا رب عبدك و ابن عبدك نزل بك و أنت خير منزل به اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه و إن كان مسيئا فتجاوز عنه و ألحقه بنبيه محمد عليه السلام و صالح شيعته و اهدنا و إياه إلى صراط المستقيم اللهم عفوك

(١) دعوات الراوندي ص ٢٦٤، الحديث ٧٥٥. (٢) أي الجزء الأول من خبر الدعوات هذا.

(٣) لم يذكر «جبير» هذا في الأصول الرجالية، فعلى رأي المؤلف يعد هذا الحديث مجهولاً.

(٤) التهذيب ج ١ ص ٣١٦، الحديث ٩١٨. (٥) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٠.

(٦) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٣، الحديث ٥، باب دخول القبر والخروج منه.

(٧) التهذيب ج ١ ص ٣١٦، الحديث ٩١٩. (٨) راجع تجريد أسانيد الكافي ج ١ ص ٣١٣.

(٩) فروع الكافي ج ٣ ص ١٩٣، الحديث ٤، باب دخول القبر والخروج منه.

(١٠) لم نعر على كتابه، راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣١٣.

(١١) ذكرى الشيعة ص ٦٧، سطر ٨، ملخصاً.

(١٢) راجع «بيان» المؤلف ذيل الحديث ١٦ من هذا الباب في ج ٨٥ ص ٣٠ من المطبوعة.

(١٣) في المصدر: «إذا نزلت في القبر» بدل «إذا تناولت الميت».

عفوك ثم تضع يدك اليسرى على عضده الأيسر وتحركه تحريكا شديدا ثم تدني فمك إلى أذنه وتقول:

يا فلان إذا سئلت فقل الله ربي ومحمد نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي وعلي إمامي حتى تسوق الأئمة عليهم السلام ثم تعود القول عليه ثم تقول أفهمت يا فلان وقال عليه السلام فإنه يجيب ويقول نعم ثم تقول ثبتك الله بالقول الثابت وهداك الله إلى صراط مستقيم عرف الله بينك وبين أوليائك في مستقر من رحمته.

ثم تقول اللهم جاف الأرض عن جنبيه واصعد بروحه إليك ولقنه منك برهانا اللهم عفوك عفوك ثم تضع الطين واللبن وإذا وضعت ^(١) الطين واللبن تقول اللهم صل وحدته وآنس وحشته وآمن روعته وأسكن إليه من رحمتك رحمة تغني بها عن رحمة من سواك فإنما رحمتك للظالمين ثم تخرج من القبر وتقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم ارفع درجته في أعلى عليين واخلف على عقبه في الغابرين وعندك نحتسبه يا رب العالمين ^(٢).

فلما أن دفنوه تضع كفك ^(٣) على قبره عند رأسه وفرج أصابعك واغمز كفك عليه بعد ما تتضح بالماء ^(٤) فإذا انصرفوا فضع القم عند رأسه وتناديه بأعلا صوت يا فلان بن فلان هل أنت على العهد الذي فارقنا ^(٥) عليه من شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ وأن عليا أمير المؤمنين إمامك وفلان وفلان حتى تأتي إلى آخرهم فإنه إذا فعل ذلك قال أحد الملكين لصاحبه قد كفينا الدخول إليه في مسألتنا إليه فإنه يلقن فينصرفان عنه ولا يدخلان إليه ^(٦).

وقال السنة في رش الماء أن تستقبل القبلة وتبدأ من عند الرأس إلى عند الرجل ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ثم ترش على وسط القبر ^(٧).

وقال عليه السلام إذا جئت بالميت ضعه دون قبره بذراعين أو ثلاث ودعه حتى يتأهب للقبر ولا تفدحه به ^(٨).

وقال النبي ﷺ ما من أحد يقول عند قبر ميت إذا دفن ثلاث مرات اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن لا تعذب هذا الميت إلا رفع الله عنه العذاب إلى يوم يتفخ في الصور ^(٩).

وعن الرضا عليه السلام من أتى قبر أخيه فوضع يده على القبر وقرأ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَمِنْ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ** ^(١٠).

وعن أبي المقدام قال مررت مع أبي جعفر عليه السلام بالبيع فمررنا بقبر رجل من الشيعة قال فوقف عليه ثم قال اللهم ارحم غربته وصل وحدته وآنس وحشته وأسكن إليه من رحمتك رحمة يستغني بها عن رحمة من سواك وألحقه بمن كان يتولاه ^(١١).

بيان: كلمة من في قوله من رحمتك بيانية أو سببية قوله وعندك نحتسبه أي أجر مصيبتة أي أصبر عليها احتسابا وطالبا للأجر أو الضمير راجع إلى ما فعل من الدفن وغيره بهذا المعنى أو راجع إلى ^(١٢) الميت بمعنى أنني أظنه عندك في جوار رحمتك وكرامتك أو عند أوليائك.

٤٤- كنز الكراجكي: عن أسد بن إبراهيم السلمي والحسين بن محمد الصيرفي معا عن أبي بكر المفيد الجرجاني عن أبي الدنيا المعمر المغربي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لا تتخذوا قبوري عيدا ^(١٣) ولا تتخذوا قبوركم مساجد ولا بيوتكم قبورا ^(١٤) الخبر.

٤٥- مجالس الشيخ: عن المفيد عن إبراهيم بن الحسن بن جمهور عن أبي بكر مثله ^(١٥).

توضيح: هذا الخبر رواه في فردوس الأخبار ^(١٦) وغيره من كتب المخالفين عن علي عليه السلام وقال

(١) في المصدر: «فما دمت تضع» بدل «وإذا وضعت».

(٢) في المصدر: «فإذا حي عليه التراب وسوي قبره فضع كفك» بدل ما في المتن.

(٣) دعوات الرواندي ص ٢٦٩، الرقم ٧٦٥.

(٤) دعوات الرواندي ص ٢٦٧، الرقم ٧٦٦.

(٥) في المصدر: «عهدناك» بدل «فارقنا».

(٦) دعوات الرواندي ص ٢٦٧، الرقم ٧٦٦.

(٧) دعوات الرواندي ص ٢٦٣ و ٢٦٤، الرقم ٧٥٤، مع اختلاف يسير.

(٨) دعوات الرواندي ص ٢٧٠، الرقم ٧٧٠.

(٩) دعوات الرواندي ص ٢٧١، الرقم ٧٧٢.

(١٠) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(١١) كنز الكراجكي ج ٢ ص ١٥٢.

(١٢) في المصدر: «مسجدا» بدل «عيدا».

(١٣) لم نثر عليه في أمالي الطوسي.

(١٤) فردوس الأخبار ج ٥ ص ١٦٥.



الطبيبي في شرح المشكاة في قوله ﷺ لا تتخذوا قبوري عبداً أي لا تجعلوا زيارة قبوري عبداً أو قبوري مظهر عبداً أي لا تجتمعوا لزيارتي اجتماعكم للعبد فإنه يوم لهو و سرور و حال الزيارة بخلافه و كان دأب أهل الكتاب فأورثهم القسوة و من هيجري^(١) عبدة الأوثان حتى عبدوا الأموات أو أسم من الاعتقاد من عادة و اعتاده إذا صار عادة له و اعتياده يؤدي إلى سوء الأدب و ارتفاع الحشمة و يؤيده قوله فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم أي لا تتكلفوا المعاودة إلي فقد استغنيتم عنه بالصلاة علي^(٢).

و قال في شرح الشفاء و يحتمل كون النهي لرفع المشقة عن أمته أو لكراهة أن يجاوزوا في تعظيم قبره فيقسمو به و ربما يؤدي إلى الكفر^(٣) و قال الكرمانى في شرح البخاري بيان ملائمة الصدر للمعز أن معناه لا تجعلوا بيوتكم كالقبور الخالية عن عبادة الله و كذا لا تجعلوا القبور كالبيوت محلاً للاعتياد لحوائجكم و مكاناً للعبادة أو مرجعاً للسرور و الزينة كالعبد^(٤).

و في النهاية في قوله ﷺ لا تجعلوا بيوتكم مقابر أي لا تجعلوها لكم كالقبور فلا تصلوا فيها لأن العبد إذا مات و صار في قبره لم يصل و يشهد له قوله فيه اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم و لا تتخذوها قبوراً و قيل معناه لا تجعلوها كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها و الأول أوجه^(٥) انتهى.

و قال الطبيبي في شرح المشكاة هذا محتمل لمعان أحدها أن القبور مساكن الأموات الذين سقط عنهم التكليف فلا يصلى فيها و ليس كذلك البيوت فصلوا فيها و ثانيها أنكم تهتم عن الصلاة في المقابر لا عنها في البيوت فصلوا فيها و لا تشبهوها بها و الثالث أن مثل الذاكر كالحبي و غير الذاكر كالميت فمن لم يصل في البيت جعل نفسه كالميت و بيته كالقبر و الرابع قول الخطابي لا تجعلوا بيوتكم أوطاناً للنوم فلا تصلوا فيها فإن النوم أخو الموت و قد حمل بعضهم على النهي عن الدفن في البيوت و ذلك ذهب عما يقتضيه نسق الكلام على أنه ﷺ دفن في بيت عائشة مخافة أن يتخذوه مسجداً^(٦).

و قال الطبيبي في شرح ما رووه عن النبي ﷺ لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد كانوا يجعلونها قبلة يسجدون إليها في الصلاة كالوثن أما من اتخذ مسجداً في جوار رجل صالح أو صلى في مقبرة قاصداً بها الاستظهار بروحه أو وصول أثر من آثار عبادته إليه لا التوجه إليه و التعظيم له فلا حرج عليه ألا يرى أن مرقد إسماعيل في الحجر في المسجد الحرام و الصلاة فيه أفضل^(٧).

أقول: سيأتي تمام القول فيه في كتاب الصلاة^(٨).

٤٦- الهداية: إذا نظرت إلى القبر فقل اللهم اجعلها روضة من رياض الجنة و لا تجعلها حفرة من حفر النيران. و قال النبي ﷺ لكل شيء باب و باب القبر عند رجلي الميت و المرأة تؤخذ بالعرض من قبل اللحد و الرجل من قبل رجله يسر سلا و يدخل القبر من يأمره الولي^(٩) ولي الميت إن شاء شفعاً و إن شاء وتراً^(١٠).

و قال الصادق عليه السلام إذا دخلت القبر فاقرا أم الكتاب و المعوذتين و آية الكرسي^(١١).

و قال عليه السلام إذا وضعت الميت في لحده فضعه على يمينه مستقبل القبلة و حل عقد كفته و ضع خده على التراب. و قال صلوات الله عليه يقول من يضع الميت في لحده اللهم جاف الأرض عن جنيبه و صعد إليك روحه و لقه

(١) الهجير - مثال الفسق - الذأب والعادة، وكذلك الهجيرى والإهجيرى. الصحاح ج ٢ ص ٨٥٢

(٢) لم نثر على شرح المشكاة هذا.

(٣) لم نثر على شرح المشكاة هذا، راجع ج ٤ ص ٩٣ و ج ٧ ص ١١ منه.

(٤) النهاية ج ٣ ص ٤.

(٥) لم نثر على هذا الشرح.

(٦) في ج ٨ ص ٨٦ و ٣١٣ و ٣١٤ من المطبوعة.

(٧) كلمة «الولي» ليست في المصدر.

(٨) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١، سطر ٧.

(٩) لم نثر عليه في المصدر.

منك وضوانا ثم يضع يده اليسرى على منكبيه الأيسر ويدخل يده اليمنى تحت منكبيه الأيمن ويحركه تحريكا شديدا ويقول يا فلان بن فلان الله ربك ومحمد ﷺ نبيك والإسلام دينك والقرآن كتابك والكعبة قبلتك وعلي وليك وإمامك ويسمي الأئمة واحدا واحدا إلى آخرهم حتى ينتهي إلى القائم ﷺ أئمة هدى أبرار ثم يعيد عليه التلقين مرة أخرى.

وقال ﷺ إذا وضعت اللبني على اللحد فقل اللهم أنس وحشته وصل وحدته وارحم غربته وآمن روحته وأسكن إليه رحمة واسعة يستغني بها عن رحمة من سواك واحشره مع من كان يتولاه وتقول متى زرتك^(١) هذا القول. وقال ﷺ إذا خرجت من القبر فقل وأنت تنفض يديك من التراب إنا لله وإنا إليه راجعون ثم احث التراب عليه بظهر كفك ثلاث مرات وقل اللهم إيماننا بك وتصديقا بكتابك هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله^(٢) فإنه من فعل ذلك وقال هذه الكلمات كتب الله له بكل ذرة حسنة.

وقال رحمه الله إذا سوى^(٣) قبر الميت فصب على قبره الماء وتجعل القبر أمامك وأنت مستقبل القبلة وتبدأ بصب الماء عند رأسه وتدور به على قبره من أربعة جوانبه حتى ترجع إلى الرأس من غير أن تقطع الماء فإن فضل من الماء شيء فصبه على وسط القبر.

وقال الصادق ﷺ والرش بالماء على القبر حسن يعني في كل وقت^(٤). أقول: قد مر كثير من الأخبار المناسبة للباب في باب التجهيز و باب التكفين و باب الصلاة على الميت لا سيما خبر دفن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وخبر دفن إبراهيم بن رسول الله ﷺ و هما مشتملان على أحكام و سياأتي ذكر الصلاة بعد الدفن في كتاب الصلاة.

شهادة أربعين للميت

باب ١٣

١- المصباح: نسخة الكتاب الذي يوضع عند الجريدة مع الميت يقول قبل أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ﷺ وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ثم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب أن أخاهم في الله عز وجل فلان بن فلان يذكر اسم الرجل أشهدهم واستودعهم وأقر عندهم أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأنه مقر بجميع الأنبياء والرسل ﷺ وأن عليا ولي الله وإمامه وأن الأئمة من ولده أئمة وأن أولهم الحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والقائم الحجة ﷺ وأن الجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن محمدا ﷺ رسول الله جاء بالحق وأن عليا ولي الله والخليفة من بعد رسول الله ﷺ ومستخلفه في أمته مؤيدا لأمر ربه تبارك وتعالى وأن فاطمة بنت رسول الله و ابنها الحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ وسيطاه وإماما الهدى وقائدا الرحمة وأن عليا ومحمدا وجعفرًا وموسى وعليًا ومحمدا وعليًا وحسنا والحجة ﷺ أئمة وقادة ودعاة إلى الله عز وجل وحجة على عباده ثم يقول للشهود يا فلان و يا فلان المسمين في هذا الكتاب اثبتوا إلي هذه الشهادة عنكم حتى تلقوني بها عند الحوض.

ثم يقول الشهود يا فلان نستودعك الله والشهادة والإقرار والإخاء موعودة عند رسول الله ﷺ وتقرأ عليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم تطوى الصحيفة وتطبع وتختتم بخاتم الشهود وخاتم الميت وتوضع عن يمين

(٢) جملة «ودصدق الله ورسوله» ليست في المصدر.

(٤) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١، سطر ١٠.

(١) في المصدر: «زرت قبره» بدل «زرتك».

(٣) في المصدر: «استوى».



الميت مع الجريدة و تكتب^(١) الصحيفة بكافور و عود على جبهته غير مطيب إن شاء الله تعالى و به التوفيق و صلى الله على سيدنا محمد النبي و آله الأخيار الأبرار و سلم تسليما^(٢).

بيان: قوله و أن أولهم الحسن و الحسين لعل اسم إن مقدر فيما بعد الأول بما يناسبه أو الحسين معطوف على الأول و خبره و خبر ما بعده مقدر و قوله ﷺ و الشهادة مبتدأ و ما بعده معطوف عليه و موعودة خبر للجميع.

قوله و عود لعل المعنى أنه يكتب بعد غير مطيب مكان القلم و قوله على جبهته أي من غير أن يرى أو المعنى من غير أن يضم إلى الكافور أو يطلخ العود بشيء مطيب أو مطلقا كالمدا و احتمال كون العود جزء للمدا بعيد جدا.

٢- عدة الداعي: روى محمد بن خالد البرقي عن بعض أصحابنا عن الصادق ﷺ قال كان في بني إسرائيل عابد فأوحى الله إلى داود أنه مراء قال ثم إنه مات فلم يشهد جنازته داود ﷺ قال فقام أربعون من بني إسرائيل فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا و أنت أعلم به منا فاغفر له قال فلما غسل أتى الأربعون غير الأربعين و قالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا و أنت أعلم به منا فاغفر له فلما وضع في قبره قام أربعون غيرهم فقالوا اللهم إنا لا نعلم منه إلا خيرا و أنت أعلم به منا فاغفر له.

قال فأوحى الله إلى داود ﷺ ما منعك أن تصلي عليه فقال داود للذي أخبرني^(٣) قال فأوحى الله إليه أنه قد شهد^(٤) قوم فاجزت شهادتهم و غفرت له ما علمت مما لا يعلمون^(٥).

٣- كتاب الحسين بن السعيد: عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سعد الإسكاف عن أبي جعفر ﷺ قال كان في بني إسرائيل عابد فأعجب به داود ﷺ فأوحى الله تبارك و تعالى لا يعجبك شيء من أمره فإنه مراء قال فمات الرجل فأتى داود فقيل له مات الرجل فقال ادفنوا صاحبكم قال فأنكرت ذلك بنو إسرائيل و قالوا كيف لم يحضره قال فلما قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا فلما صلوا عليه قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا قال فأوحى الله عز و جل إلى داود ﷺ ما منعك أن تشهد فلانا قال الذي أطلعتني عليه من أمره قال إن كان كذلك^(٦) و لكن شهده قوم من الأخبار و الرهبان فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيرا فأجرت شهادتهم عليه و غفرت له علمي فيه^(٨).

٧١
٨٧

باب ١٤ استحباب الصلاة عن الميت و الصوم و الحج و الصدقة و البر و العتق عنه و الدعاء له و الترحم عليه و بيان ما يوجب التخلص من شدة الموت و عذاب القبر و بعده

١- الفقيه: بإسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله ﷺ نصلي عن الميت قال نعم حتى إنه ليكون في ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق ثم يؤتى فيقال له خفف عنك هذا الضيق فلان أخيك عنك قال فقلت له فأشرك بين رجلين في ركعتين قال نعم.

٧٢
٨٧

(٢) مصباح المتجهد ص ١٦ - ١٨.

(٤) في المصدر إضافة «له».

(٦) عدة الداعي ص ١٤٨.

(٨) الزهد ص ٦٦، الحديث ١٧٥.

(١) في المصدر: «وثبت» بدل «وتكتب».

(٣) في المصدر إضافة: «من أنه مراني».

(٥) في المصدر إضافة «لهم».

(٧) في المصدر: «ذلك لذلك» بدل «لكذلك».

- قال وقال ﷺ إن الميت ليفرح بالترحم عليه و الاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليه^(١).
- ٢- عدة الداعي: قال الصادق ﷺ يدخل على الميت في قبره الصلاة و الصوم و الحج و الصدقة و البر و الدعاء و يكتب أجره للذي يفعله و للميت.
- قال و قال ﷺ من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً^(٢) أضعف الله له أجره و نفع الله به الميت^(٣).
- و قال قال النبي ﷺ ما يمنع أحدكم أن يبر والديه حين و ميتين يصلي عنهما و يتصدق عنهما و يصوم عنهما فيكون الذي صنع لهما و له مثل ذلك فيزيده الله ببره خيراً كثيراً^(٤).
- مشكاة الأنوار: نقلنا من كتاب المحاسن عن الصادق ﷺ مثله^(٥).
- ٣- عدة الداعي: عن النبي ﷺ قال و من دخل المقابر قرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ و كان له بعدد من فيها حسنات^(٦).

٤- الكافي: عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان عن صفوان بن يحيى عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ ما يلحق الرجل بعد موته فقال سنة سنة يعمل بها بعد موته فيكون له مثل أجر من يعمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيء و الصدقة الجارية تجري من بعده و الولد الطيب^(٧) يدعو لوالديه بعد موتهما و يحج و يتصدق و يعتق عنهما و يصلي و يصوم عنهما فقلت أشركهما في حجتى^(٨) قال نعم^(٩).

٥- التهذيب: بإسناده عن محمد بن عبد الحميد عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن عمر بن يزيد قال كان أبو عبد الله ﷺ يصلي عن ولده في كل ليلة ركعتين و عن والديه في كل يوم ركعتين قلت له جعلت فداك كيف صار للولد الليل قال لأن الفراش للولد.

قال و كان يقرأ فيهما «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» و «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ»^(١٠).

٦- المحاسن: عن أبيه عن أبان بن عثمان عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ﷺ أي شيء يلحق الرجل بعد موته قال يلحقه الصلاة عنه و الصدقة عنه و الحج عنه^(١١).

٧- تنبيه الخاطر: للوراء قال قال رسول الله ﷺ^(١٢) إذا تصدق الرجل بنية الميت أمر الله جبرئيل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك في يد كل ملك طبق فيحملون إلى قبره و يقولون السلام عليك يا ولي الله هذه هدية فلان بن فلان إليك فيتألف قبره و أعطاه الله ألف مدينة في الجنة و زوجه ألف حوراء و ألبسه ألف حلة و قضى له ألف حاجة^(١٣).

و منه قال قال رسول الله ﷺ إذا قرأ المؤمن آية الكرسي و جعل ثواب قراءته لأهل القبور جعل الله تعالى له من كل حرف ملكاً يسبح له إلى يوم القيامة^(١٤).

٨- دعوات الراوندي: قال الصادق ﷺ من قال سبعين مرة يا أسمع السامعين و يا أبصر الناظرين^(١٥) و يا أسرع الحاسبين و يا أحكم الحاكمين فأنا ضامن له في دنياه و آخرته أن يلقاه الله ببشارة عند الموت و له بكل كلمة بيت في الجنة.

(١) الفقيه ج ١ ص ١٧٧، الحديث ٥٥٤. (٢) في المصدر: «عمل خير» بدل «عمل صالحاً».

(٣) عدة الداعي ص ١٤٦. (٤) عدة الداعي ص ٨٦.

(٥) مشكاة الأنوار ص ١٥٩. (٦) عدة الداعي ص ١٤٦.

(٧) في المصدر: «الصالح». (٨) في المصدر: «حجتي».

(٩) فروغ الكافي ج ٧ ص ٥٧، الحديث ٤، باب مما يلحق الميت بعد موته.

(١٠) التهذيب ج ١ ص ٤٦٧، الحديث ١٥٣٣، والآيات من سورتي القدر و الكوثر.

(١١) المحاسن ج ١ ص ١٥٠، الحديث ٢١٧، بتقديم وتأخير في بعض العبارات.

(١٢) في الوسائل: «قال ﷺ» بدل «قال رسول الله ﷺ».

(١٣) لم نثر عليه في المظان من تنبيه الخاطر، علماً بأن الحر العاملي نقله عن التنبيه هذا. راجع وسائل الشيعة ج ٢ ص ٤٤٥، الحديث ٩.

من باب ٢٨ من أبواب الاحتضار.

(١٤) لم نثر عليه في المظان من التنبيه، ونقله الحر عنه في الوسائل ج ٣ ص ٢٠٠، الحديث ٤ من الباب ٣٥ من أبواب الدفن.

(١٥) في المصدر: «البصرين».



و قال النبي ﷺ أكثرُوا الصلاة علي فإن الصلاة علي نور في القبر و نور على الصراط و نور في الجنة^(١).
و قال أبو عبد الله عليه السلام من قرأ سورة ن في فريضة أو نافلة أعاده الله من ضمة القبر^(٢) و أوحى الله إلى موسى عليه السلام
قم في ظلمة الليل اجعل قبرك روضة من رياض الجنة^(٣).

و قال النبي ﷺ زوروا قبور موتاكم و سلموا عليهم فإن لكم فيهم عبرة^(٤).
و قال أبو جعفر عليه السلام من أتم ركوعه لم يدخله وحشة في القبر^(٥).

و عن داود الرقي قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام يقوم الرجل عند قبر قريبه أو غير قريبه هل ينفعه ذلك قال نعم إن
ذلك يدخل عليه كما يدخل على أحدكم الهدية يفرح بها^(٦).

و قال ابن عباس إن رجلاً ضرب خيابه على قبر و لم يعلم أنه قبر فقراً «تَبَارَكَ الَّذِي يَدِيرُ الْمُلْكَ»^(٧) فسمع
صائحاً يقول هي المنجية فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال هي المنجية من عذاب القبر^(٨).

٩- مشكاة الأنوار: من كتاب المحاسن عن الباقر عليه السلام قال سئل رسول الله ﷺ من أعظم حقا على الرجل قال
والداه.

و قال عليه السلام إن الرجل يكون باراً بوالديه و هما حيان فإذا لم يستغفر لهما كتب عاقا لهما و إن الرجل ليكون عاقا لهما
في حياتهما فإذا ماتا أكثر الاستغفار لهما فكتب باراً^(٩).

و قال الصادق عليه السلام من أحب أن يخفف الله عنه سكرات الموت فليكن بقرابته وصولاً و بوالديه باراً فإذا كان كذلك
هون الله عليه سكرات الموت و لم يصبه في حياته فقر أبداً^(١٠).

و عنه عليه السلام قال من حق الوالدين على ولدهما أن يقضي ديونهما و يوفي نذورهما و لا يستسب لهما فإذا فعل ذلك
كان باراً بهما و إن كان عاقا لهما في حياتهما و إن لم يقض ديونهما و لم يوف نذورهما و استسب لهما كان عاقا و إن
كان باراً بهما في حياتهما^(١١).

أقول: سيأتي أخبار إيقاع الصلاة^(١٢) و العبادات للميت في كتاب الصلاة و أحاديث فضل زيارة المؤمن و آدابها
في كتاب المزار^(١٣) و إنما أوردنا هاهنا شذراً منها لئلا يخلو هذا المجلد منهما و أخبار ما يوجب النجاة من شذائد
الموت و القبر و أهوال القيامة مفرقة على الأبواب و أوردنا طرقاً منها في كتاب المعاد.

باب ١٥

نقل الموتى و الزيارة بهم

١- كامل الزيارات: عن محمد بن يعقوب عن أبي علي الأشعري عن ذكره عن محمد بن سنان و حدثني محمد
الحميري عن أبيه عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن المفضل عن أبي عبد الله قال إن الله تبارك و تعالى
أوحى إلى نوح و هو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً فطاف بالبيت أسبوعاً^(١٤) كما أوحى الله إليه ثم نزل في
الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله أن

(١) دعوات الراوندي ص ٢١٥ و ٢١٦، الرقم ٥٨٠ و ٥٨١.

(٢) دعوات الراوندي ص ٢٤٣، الرقم ٦٨٧.

(٣) دعوات الراوندي ص ٢٤٤، الرقم ٦٩٠.

(٤) دعوات الراوندي ص ٢٧٦، الرقم ٧٥٩، ورواه الكليني في فروع الكافي ج ٣ ص ٣٢١، الحديث ٧ باب الركوع وما يقال فيه.

(٥) دعوات الراوندي ص ٢٧٧، وفيه «يصوم الرجل» بدل «يقوم الرجل».

(٦) سورة الملوك، آية: ٨.

(٧) مشكاة الأنوار ص ١٦٢.

(٨) مشكاة الأنوار ص ١٦٣.

(٩) مشكاة الأنوار ص ١٦٣.

(١٠) مشكاة الأنوار ص ١٦٣.

(١١) مشكاة الأنوار ص ١٦٣.

(١٢) مشكاة الأنوار ص ١٦٣.

(١٣) مشكاة الأنوار ص ١٦٣.

(١٤) عبارة «بالبيت أسبوعاً» ليست في المصدر.

يطوف ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها ففيها قال الله للأرض «إِئْبِئِي مَاءَكَ»^(١) قبلت ماءها من مسجد الكوفة كما بدء الماء من مسجدها و تفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري^(٢).

٢- الكافي: عن علي بن إبراهيم^(٣) عن علي بن محمد بن شيرة عن علي بن سليمان قال كتبت إليه أسأله عن الميت يموت بعرفات يدفن بعرفات أو ينقل إلى الحرم فأيهما أفضل فكتب يحمل إلى الحرم و يدفن فهو أفضل^(٤).
التهذيب: عن محمد بن عيسى عن علي بن محمد عن سليمان^(٥) قال كتبت إلى أبي الحسن^(٦) أسأله عن الميت يموت بمنى أو عرفات الوهم مني ثم ذكر مثله^(٧).

٣- دعائم الإسلام: عن علي^(٨) أنه رفع إليه أن رجلا مات بالرساق فحملوه إلى الكوفة فأنهكهم عقوبة و قال ادفنوا الأجساد في مصارعها و لا تغفلوا كفعل اليهود ينقلون موتاهم إلى بيت المقدس و قال إنه لما كان يوم أحد أقبلت الأنصار لتحمل قتلاها إلى دورها فأمر رسول الله^(٩) مناديا فنادى ادفنوا الأجساد في مصارعها^(١٠).

قصص الأنبياء: للراوندي بأسانيده إلى الصدوق عن محمد بن موسى بن المتوكل عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر^(١١) قال لما مات يعقوب^(١٢) حمله يوسف^(١٣) في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس^(١٤).

٤- العيون و العلل و الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي بن فضال عن أبي الحسن^(١٥) أنه قال احتبس القمر عن بني إسرائيل فأوحى الله عز و جل إلى موسى^(١٦) أن أخرج عظام يوسف^(١٧) من مصر و وعده طلوع القمر إذا أخرج عظامه فسأل موسى^(١٨) عن من يعلم موضعه^(١٩) ف قيل له هاهنا عجوز تعلم علمه فبعث إليها فأتى بعجوز مقعدة عمياء فقال لها أتعرفين موضع قبر يوسف قالت نعم قال فأخبرني به قالت لا حتى تعطيني أربع خصال تطلق لي رجلي و تعيد إلي شبابي و تعيد^(٢٠) إلي بصري و تجعلني معك في الجنة.

قال فكبر ذلك على موسى^(٢١) فأوحى الله عز و جل يا موسى أعطها ما سألت فإنك إنما تعطي علي ففعل فدلته عليه فاستخرجه من شاطئ النيل في صندوق مرمر فلما أخرجه طلع القمر فحمله إلى الشام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام^(٢٢).

بيان: الظاهر أن خروجهم من مصر و دخولهم البحر كانا موقوفين على طلوع القمر و كان أوحى إلى موسى^(٢٣) أنه لا يطلع القمر حتى تخرج عظام يوسف.

٥- إرشاد القلوب: للدلمي روي عن أمير المؤمنين^(٢٤) أنه كان إذا أراد الخلوة بنفسه أتى طرف الغري فيبينها هو ذات يوم هناك مشرف على التجف فإذا رجل قد أقبل من البرية راكبا على ناقه و قدماه جنازة فحين رأى عليا^(٢٥) قصده حتى وصل إليه و سلم عليه فرد^(٢٦) و قال من أين قال من اليمن قال و ما هذه الجنازة التي معك قال جنازة أبي لأدفنه في هذه الأرض فقال له علي^(٢٧) لم لا دفنته في أرضكم قال أوصي^(٢٨) بذلك و قال إنه يدفن هناك رجل يدعى في شفاعته مثل ربيعة و مضر فقال^(٢٩) له أتعرف ذلك الرجل قال لا قال أنا و الله ذلك الرجل ثلاثا^(٣٠) فادفن فقام و دفنه^(٣١).

(٢) كامل الزيارات ص ٣٨ و ٣٩، الباب ٨٠، الحديث ٢.

(١) سورة هود، آية: ٤٤.

(٣) من المصدر.

(٤) فروع الكافي ج ٤ ص ٥٤٣، الحديث ١٤، باب النوادر من كتاب الحج.

(٥) جاء في المطبوعة: «عن علي بن محمد بن سليمان»، وما أثبتناه من المصدر. راجع تنقيح أسانيد التهذيب ص ٥٩٩.

(٦) التهذيب ج ٥ ص ٤٦٥، الحديث ١٦٢٤.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٨.

(٨) قصص الأنبياء ص ١٣٥.

(٩) في العين: «ترد».

(١٠) عيون الأخبار ج ١ ص ٢٥٩، الحديث ١٨، وعلل الشرايع ص ٢٩٦، الباب ٢٣٢، الحديث ١، و الخصال ج ١ ص ٢٠٥، باب الأربعة.

(١١) في المصدر: «أوحى إلي».

(١٢) تكررت «ثلاثا» في المصدر مرتين.

(١٣) إرشاد القلوب ج ٢ ص ٤٤٠، فضل زيارة أمير المؤمنين^(١٤).



- ٦- المصباح: قال لا ينقل الميت من بلد إلى بلد فإن نقل إلى المشاهد كان فيه فضل ما لم يدفن وقد رويت بجواز نقله إلى بعض المشاهد رواية والأول أفضل^(١).
- ٧- النهاية للشيخ: فإذا دفن في موضع فلا يجوز تحويله^(٢) من موضعه وقد وردت رواية بجواز نقله إلى بعض مشاهد الأئمة عليهم السلام سمعناها مذاكرة والأصل ما قدمناه^(٣).
- ٨- مجمع البيان: عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال لما مات يعقوب حمله يوسف عليه السلام في تابوت إلى أرض الشام فدفنه في بيت المقدس^(٤).

٦٩
٨٦

تبيين: اعلم أن المشهور بين الأصحاب كراهة نقل الميت إلى غير بلد موته من غير المشاهد المشرفة بل نقل المحقق في المعبر^(٥) والعلامة في التذكرة^(٦) وغيرهما إجماع العلماء عليه والمشهور بينهم جواز النقل إلى المشاهد بل استحبابه وقال في المعبر إنه مذهب علمائنا خاصة قال وعليه عمل الأصحاب من زمن الأئمة عليهم السلام إلى الآن وهو مشهور بينهم لا يتناكرونه^(٧).

ونقل عمل الإمامية وإجماعهم على ذلك في التذكرة^(٨) والذكرى^(٩) واستدل في الذكرى بحديث عظام يوسف^(١٠) وقال في التذكرة ولأن موسى عليه السلام لما حضرته الوفاة سأل الله عز وجل أن يدنيه إلى الأرض المقدسة رمية حجر قال النبي ﷺ لو كنت ثم لأريتكم قبره عند الكتيب الأحمر^(١١).

وقال المفيد في العزبة^(١٢) وقد جاء حديث يدل على رخصة في نقل الميت إلى بعض مشاهد آل الرسول ﷺ إن وصى الميت بذلك وقال صاحب الجامع لو مات بعرفة فالأفضل نقله إلى الحرم^(١٣).

ثم قال الشهيد ره ولو كان هناك مقبرة بها قوم صالحون أو شهداء استحب الحمل إليها لتناله بركتهم وبركة زيارتهم ولو كان بمكة أو بالمدينة فيمقبرتيهما أما الشهيد فالأولى دفنه حيث قتل لما روي عن النبي ﷺ ادفنوا القتلى في مصارعهم ثم قال ويستحب جمع الأقارب في مقبرة لأن النبي ﷺ لما دفن عثمان بن مظعون قال أدفن إليهم من مات من أهله ولأنه أسهل لزيارتهم فيقدم الأب ثم من يليه في الفضل والذكر على الأنتى^(١٤) انتهى.

وقال الشهيد الثاني ره يجب تقيد جواز النقل إلى المشاهد بما إذا لم يخف هتك الميت لبعد المسافة أو غيرها^(١٥) ولا يخفى متانته لأنه هتك لحزمة الميت وإضرار بالمؤمنين مع أن النقل المنقول عن الأصحاب وفي الأخبار المعتمدة إنما كان من المسافات القريبة التي لم يستلزم النقل إليها مثل ذلك هذا كله في النقل قبل الدفن فأما بعده فالأكثر على عدم جوازه وجوز الشيخ^(١٦) وجماعة نقله إلى المشاهد المشرفة وقال ابن إدريس لا يجوز نقله وهو بدعة في شريعة الإسلام سواء كان النقل إلى مشهد أو غيره^(١٧) وأسند الجواز في التذكرة إلى بعض علمائنا^(١٨) وجعله ابن حمزة مكروها^(١٩) وقال ابن الجنيد^(٢٠) ولا بأس بتحويل الموتى من الأرض المغصوبة ولصلاح يراد بالميت.

والمسألة في غاية الإشكال إذ الأخبار الدالة على النقل بعضها غير جيدة الإسناد وغير مذكورة في الأصول المعتمدة وبعضها دالة على الجواز قبل الدفن ومن الأمانة القريبة وبعضها حكاية لما

٧٠
٨٦

(١) في المصدر: «فلا يجوز نقله وتحويله».

(٢) مصباح المتعبد ص ٢٢.

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٢٦٦.

(٤) النهاية ص ٤٤، وفيه: «ما ذكرناه» بدل «ما قدمناه».

(٥) المعبر ج ١ ص ٣٠٧.

(٦) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٠٢.

(٧) المعبر ج ١ ص ٣٠٧.

(٨) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٠٢.

(٩) ذكرى الشيعة ص ٦٤ السطر الأخير.

(١٠) لم نعرف على هذه الرسالة.

(١١) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٠١.

(١٢) ذكرى الشيعة ص ٦٥ سطر ٤.

(١٣) الجامع للشرائع ص ٥٦.

(١٤) النهاية ص ٤٤، وبالمسوط ج ١ ص ١٨٧.

(١٥) روض الجنان ص ٣١٩.

(١٦) تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٠٢.

(١٧) راجع السرائر ج ١ ص ١٧٠.

(١٨) الوسيلة ص ٦٩.

(٢٠) لم نعرف على كتابه، راجع كلامه في مختلف الشيعة ج ٢ ص ٣٢٤.

وقع في الشريعة السابقة والاستدلال بالتقرير مشكل لأنه غير معلوم و يعارضها أن التبرك بجوارهم أمر مرغوب فيه وقد وردت أخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد لا سيما الغري والحائر على مشرفهما الصلاة والسلام والعمدة في تحريم النيش الإجماع وإنباته هاهنا مشكل لقول جماعة من الأصحاب بالجواز والله يعلم حقائق الأحكام ونرجو من فضله سبحانه أن لا يقبضنا إلا في تلك الأماكن المقدسة لتلا يشكل الأمر على من يتولى أمرنا والله ولي التوفيق.

٩- إرشاد المفيد: عن عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقي قال لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة استدعى الحسين عليه السلام فقال له يا أخي إني مفارقك ولاحق بربي فإذا قضيت تحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأجده به عهدا ثم ردني إلى قبر جدتي فاطمة فادفني هناك ^(١).

بيان: أقول روي هذا المضمون في أخبار كثيرة تقدمت في باب شهادة الحسن عليه السلام ويدل على استحباب تقريب الميت إلى الضرائع المقدسة والزياره بهم كما هو الشائع في المشاهد المقدسة وعلى استحباب الدفن بقرب الأقارب والصلحاء والمقربين ويشهد بذلك دفن ثلاثة من الأئمة بعده بجنبه صلوات الله عليهم أجمعين وفي الصحاح التحب النذر والمدة والوقت يقال قضى فلان نحيه إذا مات ^(٢).

باب ١٦ التعزية والمأتم و آدابهما وأحكامهما

١- العلل: عن ابن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن سعدان بن مسلم عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله أو عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي لصاحب المصيبة أن لا يلبس الرداء وأن يكون في قميص حتى يعرف وينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام ^(٣).
و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال ملعون من وضع رداء في مصيبة غيره ^(٤).

تبيين: ظاهره استحباب وضع الرداء لصاحب المصيبة والظاهر الرجوع في ذلك إلى العرف و يحتمل أن يكون بناؤه على شدة التأثر والتألم أو الارتباط والخلطة لا القرابة والأول أظهر ويظهر منه أن المراد بالرداء الثوب المتعارف الذي يلبسه الناس فوق الثياب غالبا ليكون وضعه سببا للامتنياز ومن هذا التعليل فهموا غير ذلك من أنواع الامتنياز خصوصا في الأئمة التي لا يصلح وضع الرداء للامتنياز و ظاهر الخبر المرسل تحريم وضع الرداء لغير صاحب المصيبة كما ذهب إليه ابن حمزة ^(٥) وإثبات التحريم بمثله مشكل والأحوط الترك وقد مر الكلام فيه في باب التشيع. وأما استحباب بعث الطعام ثلاثة أيام إلى صاحب المصيبة فلا خلاف بين الأصحاب في ذلك وفيه إيماء إلى استحباب اتخاذ المأتم ثلاثة بل على استحباب تعاهدهم وتعزيتهم ثلاثة أيضا فإن الإطعام عنه يدل على اجتماع الناس للمصيبة.

قال في الذكرى بعد ذكر بعض أحكام التعزية ولا حد لزمانها عملا بالعموم نعم لو أدت التعزية إلى تجديد حزن قد نسي كان تركها أولى ويمكن القول بثلاثة أيام لنقل الصدوق عن أبي جعفر عليه السلام يصنع للميت مأتم ثلاثة أيام من يوم مات ^(٦) ونقل الصدوق ^(٧) عن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر فاطمة عليها السلام أن تأتي أسماء بنت عيسى ونساءها وأن تصنع لهم طعاما ثلاثة أيام فجزت بذلك

٧١
٨٢

٧٢
٨٢

(١) الإرشاد ج ٢ ص ١٧.

(٢) علل الشرايع ص ٣٠٧، الباب ٢٥٤، الحديث ٢.

(٣) علل الشرايع ص ٣٠٧، الباب ٢٥٤، الحديث ١.

(٤) عذ رحمه الله من المحظور: «وضع الرداء في مصيبة الغير، وروي أن ذلك مكروه». الوسيلة ص ٦٩.

(٥) ما بين المعقوفتين من المصدر.

(٦) الفقيه ج ١ ص ١١٦، الحديث ٥٤٥.



السنة^(١) وقال الصادق عليه السلام ليس لأحد أن يحد أكثر من ثلاثة أيام إلا المرأة على زوجها حتى تنقضي عدتها^(٢) قال وأوصى أبو جعفر عليه السلام بثمان مائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنة لأن رسول الله ﷺ أمر باتخاذ طعام لآل جعفر^(٣) وفي كل هذه إيماء إلى ذلك والشيخ أبو الصلاح قال من السنة تعزية أهله ثلاثة أيام وحمل الطعام إليهم^(٤).

والشيخ في المبسوط ثقل الإجماع على كراهية الجلوس للتعزية يوماً^(٥) أو يومين أو ثلاثة^(٦) ورده ابن إدريس بأنه اجتماع وتزاور^(٧) ونصره المحقق بأنه لم ينقل عن أحد من الصحابة والأئمة الجلوس لذلك فاتخاذ مخالف لسنة السلف ولا يبلغ التحريم^(٨).

قلت الأخبار المذكورة مشعرة به وشهادة الإثبات مقدمة إلا أن يقال لا يلزم من عمل المأتم الجلوس للتعزية بل هو مقصور على الاهتمام بأمور أهل الميت لاشتغالهم بحزنهم لكن اللغة والعرف يشهدان بخلافه قال الجوهري المأتم النساء يجتمعن قال وعند العامة المصيبة^(٩) وقال غيره المأتم المناحة^(١٠) وهما مشعران بالاجتماع^(١١) انتهى.

٢- العلل: عن جعفر بن محمد بن مسرور عن الحسين بن محمد بن عامر عن عمه عبد الله بن عامر عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قلت للصادق عليه السلام ما بالناس نجد بأولادنا ما لا يجدون بنا قال لأنهم لستم منهم^(١٢).

بيان: يمكن أن يكون لخلقهم من أجزاء بدن الآباء مدخل في ذلك وأن يكون المراد أنكم ربيتهم بمشقة شديدة وأنستم بهم في صفرهم فلذا تحزنون على موتهم أكثر منهم على موتكم أو لأنكم حصلتموهم للارتفاع بهم فلذا تحزنون على حرمانك والأول أظهر.

٣- قرب الإسناد: عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال ﷺ من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتيه بي فإنها أعظم المصائب^(١٣).

مسكن الفؤاد: عن ابن عباس مثله^(١٤).

بيان: لعل العلة في ذلك أن تذكر عظام المصائب يهون صغارها كما هو المجرى.

٤- قرب الإسناد: عن الحسن بن طريف عن الحسين بن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إن الله تبارك وتعالى ينزل المعونة على قدر المثونة وينزل الصبر على قدر شدة البلاء.

٥- مجالس الصدوق: عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل البرمكي عن الحسين بن الهيثم عن عباد بن يعقوب الأسدي عن عنبسة العابد قال لما مات إسماعيل بن جعفر بن محمد وفرغنا من جنازته جلس الصادق جعفر بن محمد عليه السلام وجلسنا حوله وهو مطرق ثم رفع رأسه وقال أيها الناس إن هذه الدنيا دار فراق ودار التواء لا دار استواء على أن لفراق المألوف حرق لا تدفع ولوعة لا ترد وإنما يتفاضل الناس بحسن العزاء وصحة الفكرة فمن لم يشكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يقدم ولدا كان هو المقدم دون الولد.

ثم تمثل عليه السلام بقول أبي خراش الهذلي^(١٥) يرثي أخاه:

ولا تحسبي أنني تناسيت عهدك
ولكن صبري يا أمام جميل

(١) الفقيه ج ١ ص ١١٦، الحديث ٥٥٩.

(٢) الكافي في الفقه ص ٢٤٠.

(٣) المبسوط ج ١ ص ١٨٩.

(٤) راجع السرائر ص ١٧٣، علماً بأن عبارة «بأنه اجتماع وتزاور» ليست من ابن إدريس، بل ذكرها المحقق الحلي في المستدرج ج ١ ص ٣٤٤.

(٥) المتبصر ج ١ ص ٣٤٤.

(٦) راجع الصباح المنير ج ١ ص ٣.

(٧) علل الشرائع ص ١٠٣، الباب ٩٤، الحديث ١.

(٨) مسكن الفؤاد ص ١١٠، مع اختلاف.

(٩) الفقيه ج ١ ص ١١٦، الحديث ٥٤٩.

(١٠) راجع الفقيه ج ١ ص ١١٦، الحديث ٥٤٦.

(١١) عبارة «يوماً أو» ليست في المصدر.

(١٢) راجع السرائر ص ١٧٣، علماً بأن عبارة «بأنه اجتماع وتزاور» ليست من ابن إدريس، بل ذكرها المحقق الحلي في المستدرج ج ١ ص ٣٤٤.

(١٣) الصباح ج ٣ ص ١٨٥٧.

(١٤) ذكرى الشيعة ص ٧٠، سطر ١٦، ملخصاً.

(١٥) قرب الإسناد ص ٩٤، الحديث ٣١٩.

(١٦) الكامل في التاريخ ج ٣ ص ٧٨.

بيان: قال الفيروز آبادي لواء فله و ثناء فالتوى و تلوى و عن الأثر تناقل كالتوى و فلانا على فلان أثره و تلوى انعطف كالتوى و البقل ذوى و به ذهب و بما في الإناء استأثر به و غلب على غيره و به العقاب طارت به و بهم الدهر أهلكتهم و بكلامه خالف به عن جهته^(١) انتهى و الأكثر مناسب كما لا يخفى أي دار ذهاب و انعطاف إلى دار أخرى و دار استيثار و استبداد و بوار و هلاك و يتلوى فيها للمصائب لا دار استواء أي اعتدال و استقامة أو استيلاء على المطلوب و اللوعة حرقة في القلب و الثكل بالضم الموت و الهلاك و فقدان الحبيب أو الولد و قد ثكله كفرح و أمام بالضم مرخم أمانة اسم امرأة.

٦- مجالس الصدوق والعيون: عن محمد بن القاسم الأسترآبادي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي بن الناصر عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه الرضا عن موسى بن جعفر عليه السلام قال رأى الصادق عليه السلام رجلا قد اشتد جزعه على ولده فقال يا هذا جزعت للمصيبة الصغرى و غفلت عن المصيبة الكبرى لو كنت لما صار إليه ولدك مستعدا لما اشتد عليه جزعك فصابك بتركك الاستعداد له أعظم من مصابك بولدك^(٢).

٧- الخصال: عن أبيه عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي عن سليمان بن جعفر البصري عن عبد الله بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ أربعة لا تزال في أمتي إلى يوم القيامة الفخر بالأحساب و الطعن في الأنساب و الاستسقاء بالنجوم و النياحة و إن النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة و عليها سربال من قطران و درع من جرب^(٣).

بيان: في القاموس السربال بالكسر القميص أو الدرع أو كل ما ليس^(٤) انتهى و القطران ما يتحلب من الأهل فيطبخ فيها به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدته و هو أسود متين يشعل فيه النار بسرعة يطفى بها جلود أهل النار حتى يكون طلاء لهم كالقميص ليجمع عليهم لدغ القطران و وحشة لونه و تنن ريحه مع إسراع النار في جلودهم و قرأ يعقوب في الآية من قطر آن و القطر النحاس أو الصفر المذاب و الآتي المتناهي حره و يمكن أن يقرأ هاهنا أيضا هكذا.

٨- الخصال: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى اليقطيني عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن عن أبي بصير و محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فإن فاطمة بنت محمد عليها السلام لما قبض أبوها ساعدتها بنات^(٥) بني هاشم فقالت دعوا التعداد و عليكم بالدعاء^(٦).

بيان: لعلها صلوات الله عليها إنما نهت عن تعداد الفضائل للتعليم إذ ذكر فضائله عليه السلام كان صدقا و كان من أعظم الطاعات فكان غرضها عليها السلام أن لا يذكرها أمثال ذلك في موتاهم لكونها مشتملة على الكذب غالبا و انتفاع الميت بالاستغفار و الدعاء أكثر على تقدير كونها صدقا و المراد بالقول الحسن أن لا يقولوا فيما يذكرونه للميت من مدائح كذبا أو الدعاء و الاستغفار و ترك ذكر المدائح مطلقا إلا فيما يتعلق به غرض شرعي.

٩- العيون: عن علي بن عبد الله الوراق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما أسري بي إلى السماء رأيت امرأة على صورة الكلب و النار تدخل في دبرها و تخرج من فيها و الملائكة يضربون رأسها و بدننها بمقامع من نار فسل عليها السلام عنها فقال إنها كانت قينة نواحة حاسدة^(٧).

بيان: القينة الأمة المغنية أو أعم ذكره الفيروز آبادي^(٨).

١٠- مجالس ابن طوسي: عن أبيه ره بإسناده عن عائشة قالت لما مات إبراهيم بكى النبي ﷺ حتى جرت

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٠.

(٢) أمالي الصدوق ج ٢٩٣، المجلس ٥٧، الحديث ٥، وعيون الأخبار ج ٢ ص ٥.

(٣) الخصال ج ١ ص ٢٢٦، باب الأربعة، الحديث ٦٠.

(٤) القاموس المحيط ج ٣ ص ٤٠٦.

(٥) في المصدر: «جميع بنات».

(٦) الخصال ج ٢ ص ٦١٨، حديث الأربعانة.

(٨) القاموس المحيط ج ٤ ص ٢٦٤.

(٧) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٠ و ١١.



دموعه على لحيته فقيل له يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي فقال ليس هذا بكاء وإنما هي رحمة ومن لا يرحم لا يرحم^(١).

١١- معاني الأخبار: عن أبيه عن أحمد بن إدريس عن سلمة بن الخطاب عن القاسم بن يحيى عن الحسن بن راشد عن علي بن إسماعيل عن عمرو بن أبي المقدام قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في هذه الآية ﴿وَلَا يَغْصِيَنَّ فِئْتَاكَ مَعْرُوفٌ﴾^(٢) قال إن رسول الله ﷺ قال لفاطمة عليها السلام إذا أنا مت فلا تخمسي علي وجهها ولا ترخي علي شعرا ولا تنادي بالويل ولا تقيمي علي نائحة ثم قال هذا المعروف الذي قال الله عز وجل في كتابه ﴿وَلَا يَغْصِيَنَّ فِئْتَاكَ مَعْرُوفٌ﴾^(٣).

بيان: قال الطبرسي قدس سره ﴿وَلَا يَغْصِيَنَّ فِئْتَاكَ مَعْرُوفٌ﴾ هو جميع ما أمرهن به لأنه عليه السلام لا يأمر إلا بالمعروف والمعروف تقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والسمع على وجوبه أو نفيه وقيل غنى بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه والدعاء بالويل عن المقاتلين والكلبي والأصل أن المعروف كل بر وتقوى وأمر وافق طاعة الله تعالى^(٤) انتهى.

وقال علي بن إبراهيم في تفسيره إنها نزلت يوم فتح مكة وذلك أن رسول الله ﷺ قعد في المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والمصر ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحا من ماء فأخذ يده فيه ثم قال للنساء من أراد أن يبايع فليدخل يده في القدح فإني لا أصافح النساء ثم قرأ عليهن ما أنزل الله من شروط البيعة عليهن فقال ﴿على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف﴾^(٥) فبايعهن.

فقامت أم حكيم بنت الحارث بن عبد المطلب فقالت يا رسول الله ما هذا المعروف الذي أمرنا الله به أن لا نصيخ فيه فقال أن لا تخمسن وجهها ولا تطلعن خدا ولا تنتفن شعرا ولا تمزقن جيبا ولا تسودن ثوبا ولا تدعون بالويل والثبور ولا تقمن عند قبر فبايعهن رسول الله ﷺ على هذه الشروط^(٦) انتهى.

ولا يبعد أن يكون ذكر هذه الأمور على سبيل المثال أو لبيان ما هو أهم بحسب حالهن لما رواه علي بن إبراهيم أيضا عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن علي بن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلَا يَغْصِيَنَّ فِئْتَاكَ مَعْرُوفٌ﴾ قال هو ما فرض الله عليهن من الصلاة والزكاة وما أمرهن به من خير^(٧).

وفي القاموس خمش وجهه يخمسه ويخمسه خدشه ولطمه وضربه وقطع عضوا منه^(٨) وفي النهاية الويل الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وكل من وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء منه يا ويلي يا حزني يا عذابي احضر فهذا وقتك وأوانك^(٩).

١٢- تفسير علي بن إبراهيم: عن محمد بن إدريس^(١٠) عن محمد بن أحمد^(١١) عن محمد بن سيار عن المفضل

(١) أمالي الطوسي ص ٣٨٨، المجلس ١٣، الحديث ٨٥٠.

(٢) سورة الممتحنة: آية: ١٢.

(٣) معاني الأخبار ص ٣٩٠.

(٤) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٧٦.

(٥) سورة الممتحنة: آية: ١٢.

(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٦٤.

(٧) القاموس المحيط ج ٢ ص ٢٨٣.

(٨) النهاية ج ٥ ص ٢٣٦، ملخصاً.

(٩) جاء في المصدر: وأحمد بن إدريس، والصحيح ما في المتن، ويؤيد ذلك هذا الحديث جاء سنداً بالرقم ٥٨ من باب حب الدنيا وذهنها في ج ٧٦ ص ٨٩ من المطبوعة، وجاء أيضاً بالرقم ٤ من باب غنى النفس والاستغناء عن الناس في ج ٧٢ ص ١٠٦ منها، وفي كلا الموردين: «محمد بن إدريس»، والظاهر التحداه مع «محمد بن إدريس الحنظلي» المتوفي عام ٢٧٧ كما أرخه الخطيب في تاريخ بغداد ج ٢ ص ٧٣، وأما «أحمد بن إدريس» هذا في الكتب الأربعة، راجع مجمع رجال الحديث ج ١١ ص ١٩٥.

(١٠) جاء في المصدر: «أحمد بن محمد»، والصحيح ما في المتن، راجع تعليقاتنا السابقة.

بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما نزلت هذه الآية ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفَضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال رسول الله ﷺ من لم يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره ^(١) إلى ما في يدي غيره كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم أن لله عليه نعمه إلا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ومن أصبح على الدنيا حزينا أصبح على الله سخطا ومن شكا مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الأمة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا ومن أتى ذا ميسرة فتخشع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه ثم قال ولا تعجل وليس يكون الرجل ينال ^(٢) من الرجل المرفق ^(٣) فيجعله ويوقره فقد يجب ذلك له عليه ولكن يريه أنه يريد بتخشعه ما عند الله ويريد أن يختله ^(٤) عما في يديه ^(٥).

بيان: قال في النهاية في الحديث من لم يتعز بعزاء الله فليس مناقيل أراد بالتعزي التأسي والتصبر عند المصيبة وأن يقول ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ ^(٦) كما أمر الله تعالى ومعنى قوله بعزاء الله أي بتعزية الله إياه فأقام الاسم مقام المصدر ^(٧) قوله ﷺ ولا تعجل أي لا تنباد في هذا الحكم الذي ذكرت لك بأن تحكم على كل من يتواضع لغني أنه كذلك فإنه إذا نال الرجل من غيره رقفا و لطفًا ثم يجله ويوقره قضاء لحق النعمة فلا يجب ذلك أي ما ذكرت لك من ذهاب ثلثي دينه له أي لذلك الفعل عليه أي على ذلك الموقر ويحتمل أن يكون في الكلام تقدير أي داخلًا فيه فقوله فقد يجب تعليل له و ضمير له راجع إلى الموقر على المجهول.

قوله ﷺ ولكن يريه أي ولكن يدخل في ذلك من يرى غيره أنه أراد بتخشعه أجر الآخرة و غرضه أن يخدعه و يأخذ ما في يديه فهذا الذي يذهب ثلثا دينه وقال الجوهرى ختله و خاتله خادعه ^(٨).

١٣- الخصال: عن محمد بن أحمد السناني عن أحمد بن يحيى القطان عن بكر بن عبد الله بن حبيب عن تميم بن بهلول عن أبيه عن عبد الله بن الفضل الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال ثلاثة لا أدري أيهم أعظم جرما الذي يمشي خلف جنازة في مصيبة غيره بغير رداء أو الذي يضرب يده على فخذه عند المصيبة أو الذي يقول ارفقوا به و ترحموا عليه يرحمكم الله ^(٩).

١٤- ومنه: في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام يا علي ليس على النساء جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا اتباع جنازة ولا تقيم عند قبر ^(١٠) تمام الخبر.

١٥- قرب الإسناد: عن السندي بن محمد عن أبي البخترى عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال من عزي مصابا كان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر المصاب شيء ^(١١).
ثواب الأعمال: عن محمد بن موسى بن المتوكل عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه عن وهب بن وهب عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آباءه عليهم السلام مثله ^(١٢).

١٦- فقه الرضا عليه السلام: إياك أن تقول ارفقوا به و ترحموا عليه أو تضرب يدك على فخذك فإنه يحبط أجرك عند المصيبة ^(١٣).

وقال عليه السلام بعد ذكر سنن الدفن و عز وليه فإنه روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال من عزي أخاه المؤمن كسي في الموقف حلة ^(١٤).

والسنة في أهل المصيبة أن يتخذ لهم ثلاثة أيام طعام لشغلهم في المصيبة.
وإن كان المعزي يتما فامسح يدك على رأسه فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال من مسح يده على رأس يتيم ترحما له كتب الله له بكل شعرة مرت عليه يده حسنة.

(١) في المصدر: «نظره».

(٢) في المصدر: «يحيله».

(٣) سورة البقرة، آية: ١٥٦.

(٤) (٨) الصحاح ج ٣ ص ١٦٨٢.

(١٠) الخصال ج ٢ ص ٥١١، باب ١٩، الحديث ٢.

(١٢) ثواب الأعمال ص ٢٣٦، الحديث ٤، باب ثواب التزوية.

(١٤) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٢.

(١) في المصدر: «نظره».

(٣) في المصدر: «الرفق».

(٥) تفسير القمي ج ١ ص ٣٨١، وفيه «يده» بدل «يديه».

(٧) النهاية ج ٣ ص ٢٣٣.

(٩) الخصال ج ١ ص ١٩١، باب الثلاثة، الحديث ٢٦٥.

(١١) قرب الإسناد ص ٥١، الحديث ١٦٦.

(١٣) فقه الرضا عليه السلام ص ١٦٨.



وإن وجدته باكيًا فسكته بلطف ورفق فإنه أروي عن العالم عليه السلام أنه إذا بكى اليتيم اهتز له العرش فيقول الله تبارك وتعالى ومن هذا الذي أبكى عبيد الذي سلبته أبويه في صغره وعزتي وجلالي وارتفاعي في مكاني لا أسكنه عبد مؤمن إلا أوجبت له الجنة^(١).

١٧- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن رفاعة بن موسى النخاس عن أبي عبد الله عليه السلام أنه عزى رجلاً بآبٍ له فقال له الله خير لابنك منك و ثواب الله خير لك منه فلما بلغه جزعه عليه عاد إليه فقال له قد مات رسول الله ﷺ فما لك به أسوء فقال له إنه كان مراهما فقال إن أمامه ثلاث خصال شهادة أن لا إله إلا الله ورحمة الله وشفاعة رسول الله ﷺ فلن يفوته واحدة منهن إن شاء الله^(٢).

توضيح: بآبٍ له أي بسبب فقد ابنه قوله عليه السلام الله خير لابنك منك أقول لما كان الغالب أن الحزن على الأولاد يكون لتوهم أمرين باطلين أحدهما أنه على تقدير وجود الولد يصل النفع من الوالد إليه وأن هذه النشأة خير له من النشأة الأخرى والحياة خير له من الموت فأزال عليه السلام وهمه بأن الله سبحانه ورحمته خير لابنك منك ومما توهم من نفع توصله إليه على تقدير الحياة والموت مع رحمة الله خير^(٣) من الحياة و ثانيهما توقع النفع منه مع حياته أو الاستيناس به فأبطل عليه السلام ذلك بأن ما عوضك الله تعالى من الثواب على فقدك خير لك من كل نفع توهمته أو قدرته في حياته. قوله فعاد إليه^(٤) يفهم منه استحباب تكرار التعزية مع بقاء الجزء.

قوله عليه السلام فما لك به أسوء قال في القاموس الأسوء وتضم القدوة وما يأنسى به الحزين والجمع أسي و يضم و أساء تأسية فتأسي عزاء فتعزي^(٥) وفي النهاية الأسوء بكسر الهمزة وضمها القدوة^(٦) إذا عرفت ذلك فاعلم أن الكلام يحتمل وجهين:

الأول أن يكون المراد بالأسوء القدوة المعنى أنك تتأسي به ولا بد لك من التأسي به^(٧) في الموت فلا شيء تجزع إذ بعد الموت تجتمع مع ابنك والحاصل أنه لو كان لأحد بقاء في الدنيا كان ذلك لأشرف الخلق فإذا لم يخلد هو في الدنيا فكيف تطمع أنت في البقاء ومع تيقن الموت لا ينبغي الجزع لما ذكر أو أنه ينبغي لك مع علمك بالموت أن تصلح أحوال نفسك ولا تحزن على فقد غيرك. الثاني أن يكون المراد بالأسوء ما يأنسى به الحزين أي ينبغي أن يحصل لك به و بسبب مصيبتك تذكرها تأس وتز عن كل مصيبة لأنه من أعظم المصائب وتذكر عظام المصائب يهون صغارها كما مر و قيل أراد أنك من أهل التأسي به عليه السلام ومن أمته فينبغي أن تكون مصيبتك بفقدك أعظم وما ذكرنا أظهر.

قوله إنه كان مراهما في بعض النسخ مرهماً كما في الكافي^(٨) فهو على بناء المجهول من باب التفعيل أو من الإفعال على البناء قال في النهاية الرهق السفه وغشيان المحارم وفيه فلان مرهق أي منهم بسوء و سفه و يروي مرهق أي ذو رهق^(٩) وفي القاموس الرهق محرقة السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان المحارم والمرهق كمرهم من أدرك وكمعظم الموصف بالرهق أو من يظن به السوء^(١٠) انتهى.

فالمراد أن حزني ليس بسبب فقدك بل بسبب أنه كان يغشي المحارم وأخاف أن يكون معذبا فعزاء عليه السلام بذكر وسائل النجاة وأسباب الرجاء وأما على نسخة المراهق فهو من قولهم راهق الغلام

(١) فقه الرضا عليه السلام ص ١٧٢ و ١٧٣.

(٢) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠١.

(٤) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٥) فروق الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٧، باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٧.

(٧) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٧.

(٨) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٧.

(٩) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٧.

(١٠) القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٤٧.

أي قارب الحلم فإما أن يكون أطلق المراهق على المدرك مجازاً أو توهّم أن المراهق أيضاً معذب و
الحاصل أنه خرج من حد الصغر وأخاف أن يكون مأخوذاً بأعماله و الأول أصوب.

١٨- مجالس الشيخ: عن الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن
علي الزعفراني عن أحمد بن محمد البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله قال لما مات
جعفر بن أبي طالب عليه السلام أمر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عيسى وتأتيها ونساءها ^(١) فجرت
بذلك السنة من أن يصنع لأهل الميت طعام ^(٢) ثلاثة أيام ^(٣).

١٩- المحاسن: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام ^(٤) قال يصنع للميت الطعام
للمأتم ثلاثة أيام بيوم مات فيه ^(٥).

٢٠- ومنه: عن أبيه عن سعدان عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال ينبغي لصاحب الجنازة أن يلقى رداءه حتى
يعرف و ينبغي لجيرانه أن يطعموا عنه ثلاثة أيام ^(٦).

٢١- ومنه: عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قتل جعفر بن أبي
طالب عليه السلام أمر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عيسى ثلاثة أيام وتأتيها وتسليها ثلاثة أيام
فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل المصيبة ثلاثة أيام طعام ^(٧).

٢٢- ومنه: عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما قتل جعفر بن أبي
طالب عليه السلام أمر رسول الله ﷺ أن تأتي فاطمة أسماء بنت عيسى وتسأوها وتقيم عندها ثلاثاً وتصنع لها طعاماً
ثلاثة أيام ^(٨).

٢٣- ومنه: عن بعض أصحابنا عن العباس بن موسى بن جعفر قال سألت أبي عليه السلام عن المأتم فقال إن رسول
الله ﷺ لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام دخل على أسماء بنت عيسى امرأة جعفر فقال أين بني فدعت بهم
و هم ثلاثة عبد الله وعون ومحمد فمسح رسول الله ﷺ رؤوسهم فقالت إنك تسمح رؤوسهم كأنهم أيتام فعجب
رسول الله ﷺ من عقلها فقال يا أسماء ألم تعلمي أن جعفر رضوان الله عليه استشهد فكبت فقال لها رسول
الله ﷺ لا تبكي فإن رسول الله ﷺ ^(٩) أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر فقالت يا رسول الله ﷺ لو
جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسوا فضله فعجب رسول الله ﷺ من عقلها ثم قال ابتعوا إلى أهل جعفر
طعاماً فجرت السنة ^(١٠).

ومنه: عن أبيه عن حماد بن عيسى عن مرزوم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر مثله بتغيير ما و قد مر في أحواله
رضي الله عنه ^(١١).

٢٤- ومنه: عن الحسن بن ظريف بن ناصح عن أبيه عن الحسين بن زيد عن عمر بن علي بن الحسين قال لما
قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه لبس نساء بني هاشم السواد والمسوح وكن لا يشتكين من حر ولا برد وكان
علي بن الحسين عليه السلام يعمل لهن الطعام للمأتم ^(١٢).

بيان: المسوح بالضم جمع المسح بالكسر وهو البلاس وكن لا يشتكين أي لا يشكون ولا يباليين
لشدة المصيبة من إصابة الحر والبرد.

٢٥- إكمال الدين: عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن إسماعيل عن ظريف
بن ناصح عن الحسين بن زيد قال ماتت ابنة لأبي عبد الله عليه السلام فراح عليها سنة ثم مات له ولد آخر فراح عليه سنة ثم

(١) في المصدر: «وأتيتها نساؤها ثلاثة أيام».

(٤) في المصدر: «عن أبي جعفر عليه السلام».

(٦) المحاسن ج ٢ ص ١٩٢، الحديث ١٥٥٨.

(٨) المحاسن ج ٢ ص ١٩٣، الحديث ١٥٦١.

(١٠) المحاسن ج ٢ ص ١٩٣، الحديث ١٥٦٧.

(١٢) المحاسن ج ٢ ص ١٩٥، الحديث ١٥٦٤.

(١) في المصدر: «وأتيتها نساؤها ثلاثة أيام».

(٣) أمالي الطوسي ص ٦٥٩، المجلس ٣٥، الحديث ١٣٦٠.

(٥) المحاسن ج ٢ ص ١٩٣، الحديث ١٥٥٩.

(٧) المحاسن ج ٢ ص ١٩٣، الحديث ١٥٦٠.

(٩) في المطبوعة «رسول الله»، وما أئبتاه من المصدر.

(١١) المحاسن ج ٢ ص ١٩٤، الحديث ١٥٦٨.



مات إسماعيل فجزع عليه جزعا شديدا فقطع النوح قفيل لأبي عبد الله عليه السلام أيناح في دارك فقال عليه السلام إن رسول الله ﷺ قال لما مات حمزة لكن ^(١) حمزة لا يواكي له ^(٢).

٢٦- مسكن الفؤاد: للشهيد الثاني أن فاطمة عليها السلام ناحت على أبيها وأنه عليه السلام أمر بالنوح على حمزة ^(٣).

و منه عن النبي ﷺ أنه قال من عظمت عنده مصيبة ^(٤) فليذكر مصيبتها بي فإنها ستتهون عليه ^(٥).

و منه عن رسول الله ﷺ أنه قال في مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيب بمصيبة من بعدي فليتعر بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بعدي فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتني ^(٦).

٢٧- نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال ينزل ^(٧) الصبر على قدر المصيبة و من ضرب يده على فخذة عند مصيبتة حبط أجره ^(٨).

٨٥
٨٦

بيان: روي في الكافي بسند فيه ضعف على المشهور بالسكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ ضرب المسلم يده على فخذة عند المصيبة إحباط لأجره ^(٩).

و روي بسند آخر فيه أيضا ضعف ^(١٠) عن أبي الحسن الأول عليه السلام مثله ^(١١) و ظاهرها الحرمة و يمكن حملها على الكراهة كما هو ظاهر أكثر الأصحاب و الأحوط الترك و يدل على الإحباط في الجملة.

٢٨- كشف الغمة: نقلا من كتاب الدلائل لعبد الله بن جعفر الحميري عن أبي هاشم الجعفري قال خرج أبو محمد في جنازة أبي الحسن عليه السلام و قميصه مشقوق فكتب إليه ابن عون ^(١٢) من رأيت أو بلغك من الأئمة شق قميصه في مثل هذا فكتب إليه أبو محمد عليه السلام يا أحق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هارون ^(١٣).

٢٩- إختيار الرجال: للكشي عن أحمد بن علي بن كلثوم السرخسي عن إسحاق بن محمد البصري عن محمد بن الحسن بن شمون و غيره مثله إلا أنه قال فكتب إليه أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة ^(١٤).

٣٠- ومنه: عن أحمد بن علي عن إسحاق بن إبراهيم بن الخضير الأنباري قال كتب أبو عون الأبرش قرابة نجاح بن سلمة إلى أبي محمد عليه السلام أن الناس قد استهونوا ^(١٥) من شقك ثوبك على أبي الحسن عليه السلام قال يا أحق ما أنت و ذاك قد شق موسى على هارون على نبينا و عليها السلام إن من الناس من يولد مؤمنا و يحيا مؤمنا و يموت مؤمنا و منهم من يولد كافرا و يموت كافرا و يحيا كافرا و يموت كافرا و إنك لا تموت حتى تكفر و يغير عقلك فما مات حتى حجبته ولده عن الناس و حبسوه في منزله من ذهاب العقل و الوسوسة و كثرة التخليط و يرد على أهل ^(١٦) الإمامة و انتكث ^(١٧) عما كان عليه ^(١٨).

٨٦
٨٧

٣١- نهج البلاغة: عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشاميين فسمع بكاء الناس على قتلى صفين فقال لشرحبيل الشامي أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين ^(١٩).

(٢) إكمال الدين ص ٢٣.

(٤) في المصدر: «مصيبته» بدل «عنده مصيبة».

(٦) مسكن الفؤاد ص ١١٠.

(١١) في المصدر: «ليبيكن» بدل «لكن».

(٣) مسكن الفؤاد ص ٩٧، مع اختلاف.

(٥) مسكن الفؤاد ص ١١٠.

(٧) من المصدر.

(٨) نهج البلاغة ج ٤٩٥، الحكمة رقم ١٤٤، وفيه «عمله» بدل «أجره».

(٩) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٢٤، الحديث ٤، باب الصبر والجزع والاسترجاع.

(١٠) ضعفه بسبب رواته وهم: سهل، عن علي بن حشان، عن موسى بن بكر.

(١١) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٢٥، الحديث ٩، باب الصبر والجزع والاسترجاع.

(١٢) في المصدر: «أبو عون قرابة نجاح بن سلمة» بدل «ابن عون»، والظاهر أن ما في المصدر هو الصحيح، ويؤيده ما يأتي بعد هذا نقلا

عن رجال الكشي، علما بأنه جاء «أبو عون الأبرش» هذا في القسم الثاني من الخلاصة للعلامة ص ٢٦٧.

(١٤) رجال الكشي ص ٥٧٢، الرقم ١٠٨٤.

(١٦) كلمة «أهل» ليست في المصدر.

(١٨) رجال الكشي ص ٥٧٢، الرقم ١٠٨٥.

(١٩) نهج البلاغة ص ٥٣٢، الحكمة رقم ٣٢٢.

بيان: في القاموس الشبام كسحاب وكتاب موضع بالشام وجبل لهدان باليمن وبلد لحمر تحت جبل كوكبان وبلد حبيب عند ذمرمر وبلد في حضرموت^(١) انتهى ولعل الهي عن الرنين في تلك الواقعة كان أشد لأنه كان يصير سببا لخذلانهم و تركهم الجهاد.

٣٢- إكمال الدين: عن محمد بن الحسن بن الحسن بن متيل عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن علي بن فضال عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال لما حضرت إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام الوفاة جزع^(٢) جزعا شديدا فلما أن أغمضه^(٣) دعا بقميص غسيل أو جديد فلبسه ثم تسرح و خرج يأمر و ينهي قال فقال له بعض أصحابه جعلت فداك لقد ظننا أن لا تنتفع بك زمانا لما رأينا من جزعك قال عليه السلام إنا هنا بيت نجزع ما لم تنزل المصيبة وإذا نزلت صبرنا^(٤).

٣٣- الخصال: عن محمد بن الحسن بن الصغار عن العباس بن معروف عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال البكاءون خمسة آدم و يعقوب و يوسف و فاطمة بنت محمد عليها السلام و علي بن الحسين عليه السلام.

فأما آدم فبكي على الجنة حتى صار في خديه أمثال الأودية و أما يعقوب فبكي على يوسف حتى ذهب بصره و حتى قيل له تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون خرضا أو تكون من الهالكين و أما يوسف فبكي على يعقوب حتى تأذى به أهل السجن فقالوا إما أن تبكي الليل و تسكت بالنهار و إما أن تبكي النهار و تسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما.

و أما فاطمة فبكت على رسول الله عليه السلام حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة بكائك و كانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف و أما علي بن الحسين عليه السلام فبكي على الحسين عليه السلام عشرين سنة أو أربعين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له^(٥) إني أخاف عليك أن تكون من الهالكين قال إنما أشكوا بني و حزني إلى الله و أعلم من الله ما لا تعلمون إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلا خفقتي لذلك عبرة^(٦).

مجالس الصدوق: عن الحسين بن أحمد بن إدريس عن أبيه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن معروف مثله^(٧) و قد مضى أمثال ذلك في أبواب شهادته عليه السلام.

٣٤- إختيار الرجال: للكشي عن حمدويه و محمد ابني نصير عن محمد بن عبد الحميد العطار عن يونس بن يعقوب عن عبد الله بن بكر^(٨) قال ذكرت أبا الخطاب و مقتله عند أبي عبد الله عليه السلام قال فرقت عند ذلك فبكيت فقال أتأسى عليهم فقلت لا و لكن سمعتك تذكر أن عليا عليه السلام قتل أصحاب النهران فأصبح أصحاب علي عليه السلام يكون عليهم فقال علي عليه السلام أتأسون عليهم فقالوا لا إنا ذكرنا الألفة التي كنا عليها و البلية التي أوقعتهم فلذلك رقتنا عليهم قال لا بأس^(٩).

٣٥- فلاح السائل: روى غياث بن إبراهيم في كتابه بإسناده عن مولانا علي عليه السلام أنه قال التعزية مرة واحدة قبل أن يدفن و بعد ما يدفن^(١٠) و روي عن الصادق عليه السلام أنه قال في التعزية ما معناه إن كان هذا الميت قد قربك موته من ربك أو باعدك عن ذنبك فهذه ليست مصيبة و لكنها لك^(١١) رحمة و عليك نعمة و إن كان ما وعظك و لا باعدك عن ذنبك و لا قربك من ربك فمصيبتك بقساوة قلبك أعظم من مصيبتك بمتك إن كنت عارفا بربك^(١٢).

٣٦- و منه: عن حريز بن عبد الله السجستاني بإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام قال يصنع للميت مأتم ثلاثة أيام من يوم مات^(١٣).

٣٧- أعلام الدين للديلملي: قال قال أمير المؤمنين عليه السلام يعزي قوما عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم و إليه يرجع الجازع^(١٤).

(١) من المصدر.

(٤) إكمال الدين ص ٧٣.

(٦) الخصال ج ١ ص ٢٧٧. باب الخمسة، الحديث ١٥.

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٣٦.

(٣) في المصدر: «غمضه».

(٥) في المصدر إضافة: «جعلت فداك يا ابن رسول الله».

(٧) أمالي الصدوق ص ١٢١، المجلس ٢٩، الحديث ٥.

(٨) في المصدر: «عن عباده بن بكر الرجاني» ووصفه تلامذته عن ابن الغضائري بقوله: «مرتفع القول».

(٩) رجال الكشي ص ٢٩٣، الرقم ٥١٧، مع اختلاف يسير.

(١١) كلمة «لك» ليست في المصدر.

(١٣) فلاح السائل ص ٨٦.

(١٤) أعلام الدين ص ٢٩٦.



و عن الرضا عليه السلام أنه قال للحسن بن سهل و قد عزاه بموت ولده التهنية بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة ^(١).

٣٨- الدرة الباهرة: من الأصداف الطاهرة عنه عليه السلام مثله ^(٢).

و قال قال أبو الحسن الثالث عليه السلام المصيبة للصابر واحدة و للجواز اثنتان ^(٣).

٣٩- كتاب المسائل: بالإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألت عن النوح على الميت أ يصلح قال بكرة ^(٤).

٤٠- دعوات الراوندي: قال النبي ﷺ إن التعزية تورث الجنة.

و جاء رجل من موالي أبي عبد الله عليه السلام إليه فنظر إليه فقال عليه السلام ما لي أراك حزينا فقال كان لي ابن قره عين فمات فتمثل عليه السلام.

٩٩
٨٦

عطيته إذا أعطى سرور
فأني النعمتين أعم شكرا
أ نعمته التي أبدت سرورا
و قال عليه السلام إذا أصابك من هذا شيء فأفرض من دموعك فإنها تسكن ^(٥).

٤١- كتاب الصغين لنصر بن مزاحم: عن عمر بن سعد عن عبد الله بن عاصم الفانسي قال لما مر علي عليه السلام بالثورين ^(٦) سمع البكاء فقال ما هذه الأصوات قيل هذا البكاء على من قتل بصفين قال أما إني شهيد ^(٧) لمن قتل منهم صابرا محتسبا للشهادة ثم مر بالفانسيين فسمع الأصوات فقال مثل ذلك ثم مر بالشباميين فسمع رنة شديدة و صوتا مرتفعا عاليا فخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي فقال علي عليه السلام أتغلبكم نسأوكم ألا تنهونهم عن هذا الصياح و الرنين قال يا أمير المؤمنين لو كانت دارا أو دارين أو ثلاثا قدرنا على ذلك و لكن من هذا الحي ثمانون و مائة قتيل فليس من دار إلا و فيها بكاء أما نحن معاشر الرجال فإننا لا نبيكي و لكن نفرح لهم بالشهادة فقال علي عليه السلام رحم الله قتلاكم و موتاكم ^(٨).

٤٢- مسكن القواد للشهيد الثاني: عن جابر عن الباقر عليه السلام قال أشد الجزع الصراخ بالويل و العويل و لطم الوجه و الصدر و جز الشعر و من أقام النواحة فقد ترك الصبر و أخذ في غير طريقه ^(٩) و من صبر و استرجع و حمد الله جل ذكره فقد رضي بما صنع الله و وقع أجره على الله عز و جل و من لم يفعل ذلك جرى عليه القضاء و هو ذميم و أحبط الله أجره ^(١٠).

بيان: في القاموس الصرخة الصيحة الشديدة ^(١١) و كغراب الصوت أو شديدة و قال أعول رفع صوته بالبكاء و الصياح كعول و الاسم العول و العولة و العويل ^(١٢) و قال اللطم ضرب الخد و صفحة الجسد بالكف مفتوحة ^(١٣) انتهى.

ثم اعلم أن هذا الخبر و أمثاله تدل على أن هذه الأمور خلاف طريقة الصابرين فهي مكروهة و لا تدل على الحرمة و أما ذم إقامة النواحة فهو إما محمول على ما إذا اشتملت على تلك الأمور المرجوحة أو على أنها تنافي الصبر الكامل فلا ينافي ما يدل على الجواز. قوله عليه السلام و وقع قال البيضاوي الوقوع و الوجوب متقاربان و المعنى ثبت أجره عند الله ثبت الأمر الواجب ^(١٤) و في القاموس ذمه ذما و مذمة فهو مذموم و ذميم ^(١٥).

٩٩
٨٦

(١) أعلام الدين ص ٣٠٧.

(٢) الدرة الباهرة ص ٥٨.

(٣) لم نثر عليه في الدعوات. وجاء في قسم مستدركات البحار منه ص ٢٨٥. الرقم ٨.

(٤) جاء في المصدر إضافة: «ثور يعني همدان».

(٥) جملة «وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقَةٍ» ليست في المصدر.

(٦) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٣.

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٧.

(٨) أعلام الدين ص ٣٠٧.

(٩) الدرة الباهرة ص ٥٨.

(١٠) جاء في المصدر إضافة: «ثور يعني همدان».

(١١) جملة «وَأَخَذَ فِي غَيْرِ طَرِيقَةٍ» ليست في المصدر.

(١٢) القاموس المحيط ج ١ ص ٢٧٣.

(١٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٧٧.

(١٤) أعلام الدين ص ٣٠٧.

(١٥) الدرة الباهرة ص ٥٨.

٤٣- مسكن الفؤاد: عن إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام قال يا إسحاق لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله عز وجل الثواب إنما المصيبة التي تحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها^(١). وفي مناجاة موسى عليه السلام أي رب أي خلقتك أحب إليك قال من إذا أخذت حبيبته سالمني قال فأني خلقتك أنت عليه ساخط قال من يستخيرني في الأمر فإذا قضيت له سخط قضائي^(٢).

و عن جابر بن عبد الله قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فأتى إبراهيم وهو يوجد بنفسه فوضعه في حجره فقال يا بني إني لا أملك لك من الله شيئاً وذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي أو لم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن النوح عن صوتين أحقين فاجرين صوت عند^(٣) نعم لعب و لهو و مزامير شيطان و صوت عند مصيبة خمسه وجوه و شق جيوب و رنة شيطان إنما هذه رحمة من لا يرحم لا يرحم لو أنه أمر حق و وعد صدق و سبيل بالله^(٤) و أن آخرنا سليلك أولنا لحزننا عليك حزناً أشد من هذا و إنما بك لمحزونون تبكي العين و يدمع^(٥) القلب و لا تقول ما يسخط الرب عز و جل^(٦).

و في رواية أخرى^(٧) يحزن القلب و تدمع العين و لا تقول ما يسخط الرب و إنما على إبراهيم لمحزونون. و عن محمود بن لبيد قال انكسفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس انكسفت لموت إبراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك فحمد الله و أتنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس إن الشمس و القمر آيتان من آيات الله لا تنكسفان لموت أحد و لا لحياته و إذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى المساجد و دمعن عيناها فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي و أنت رسول الله فقال إنما أنا بشر تدمع العين و يفتح القلب و لا تقول ما يسخط الرب و الله يا إبراهيم إنما بك لمحزونون^(٨).

و قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات إبراهيم ما كان من حزن في القلب أو في العين فإنما هو رحمة و ما كان من حزن باللسان و باليد فهو من الشيطان.

وروى الزبير بن بكار أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج بإبراهيم خرج يمشي ثم جلس على قبره ثم ولى^(٩) ولما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع في القبر دمعن عيناها فلما رأى الصحابة ذلك بكوا حتى ارتفعت أصواتهم فأقبل عليه أبو بكر فقال يا رسول الله تبكي و أنت تنهى عن البكاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم تدمع العين و يوجع القلب و لا تقول ما يسخط الرب^(١٠).

و روي أنه صلى الله عليه وسلم لما مات عثمان بن مظعون كشف الثوب عن وجهه ثم قبل ما بين عينيه ثم بكى طويلاً فلما رفع السرير قال طوباك يا عثمان لم تلبسك الدنيا و لم تلبسها^(١١).

و عن أسامة بن زيد قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بأمامة بنت زينب و نفسها تتقعقع في صدرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ما أخذ و لله ما أعطى و كل إلى أجل مسمى و بكى فقال له سعد بن عبادة تبكي و قد نهيت عن البكاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هي رحمة يجعلها الله في قلوب عباده و إنما يرحم الله من عباده الرحماء^(١٢).

بيان: قال في النهاية في الحديث فيجيء بالصبي و نفسه تتقعقع أي تضطرب و تتحرك أراد كلما صار إلى حال لم يلبث أن ينتقل إلى أخرى تقربه من الموت^(١٣).

٤٤- مسكن الفؤاد: لما أصيب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أتى رسول الله أسماء فقال لها أخرجي لي ولد جعفر فأخرجوا^(١٤) إليه فضمهم إليه و شمههم و دمعن عيناها فقالت يا رسول الله أصيب جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أصيب اليوم.

(١) مسكن الفؤاد ص ٨١

(٢) في المطبوعة: «عند نعم»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) مسكن الفؤاد ص ٩٣

(٤) في المطبوعة: «يحزن» بدل «يدمع».

(٥) مسكن الفؤاد ص ٩٤

(٦) مسكن الفؤاد ص ٩٤

(٧) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(٨) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(٩) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١١) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٢) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٣) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٤) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١) مسكن الفؤاد ص ٥٧ و ١١٠.

(٢) في المطبوعة: «عند نعم»، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في المصدر: «يحزن» بدل «يدمع».

(٤) هذا من كلام المجلسي رحمه الله، و الرواية جاءت في المصدر كاملة.

(٥) مسكن الفؤاد ص ٩٤

(٦) مسكن الفؤاد ص ٩٤

(٧) مسكن الفؤاد ص ٩٥ و ٩٦.

(٨) في المصدر: «فخرجوا».

(٩) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١١) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٢) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٣) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.

(١٤) في المطبوعة: «وأي»، وما أثبتناه من المصدر.



قال عبد الله بن جعفر أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعى لها (١) أبي ونظرت إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرقان الدموع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم إن جعفرا قد قدم إلى أحسن الثواب فاخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحدا من عبادك في ذريته ثم قال يا أسماء ألا أبشرك قالت بلى بأبي أنت وأمي فقال إن الله عز وجل جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة (٢).

ولما انصرف النبي ﷺ من أحد راجعا إلى المدينة لقيته خميسة (٣) بنت جحش فنعى لها الناس أخواها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال رسول الله ﷺ إن زوج المرأة منها ليمكان (٤) لما رأى صبرها على أخيها وخالها وصياحها على زوجها ثم مر رسول الله ﷺ على دور (٥) من دور الأنصار من بني عبد الأشهل فسمع البكاء والنوائح على قتلائهم فذرفت عيناه وبكى ثم قال لكن حمزة لا يواكي له.

فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير إلى دور (٦) بني عبد الأشهل أمرا نساءهم أن يذهبن فيبكين على عم رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله ﷺ بكاءهن على حمزة خرج إليهن وهن على باب مسجده يبكين فقال لهن رسول الله ﷺ ارجعن يرحمكم الله فقد واسيتن بأنفسكن (٨).

وعن الصادق عليه السلام أن إبراهيم خليل الرحمن سأل ربه أن يرزقه ابنة تبيكه بعد موته (٩).

بيان: يدل على رجحان البكاء في المصائب لا سيما على الأب وعلى استحباب إقامة المأتم وعلى رجحان طلب ما يوجب بقاء الذكر بعد الموت.

٤٥- مسكن الفؤاد: عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب.

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ لعن الخامسة وجهها والشاقة جيها والداعية بالويل والثبور (١٠).

وعن يحيى بن خالد أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال ما يحبط الأجر في المصيبة قال تصفيق الرجل يمينه على شماله والصبر عند الصدمة الأولى من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط (١١). وقال النبي ﷺ أنا بريء ممن حلق وصلق أي حلق الشعر ورفع صوته (١٢).

بيان: قال في النهاية في باب السنين فيه ليس منا من سلق أو حلق سلق أي رفع صوته عند المصيبة وقيل هو أن تصك المرأة وجهها وترشه والأول أصح ومنه الحديث لعن الله السالقة والخالقة ويقال بالصادم قال في باب الصاد (١٣) فيه ليس منا من سلق أو حلق الصلص الصوت الشديد يريد رفعه عند المصائب وعند الفجعة بالموت ويدخل فيه النوح ويقال بالسين ومنه الحديث أنا بريء من السالقة (١٤) والخالقة (١٥).

٤٦- مسكن الفؤاد: عن أبي مالك الأشعري عن النبي ﷺ النائحة إذا لم تتب تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران وعن أبي سعيد الخدري لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستنعة (١٦).

ثم قال رحمه الله وهذا النهي محمول على الباطل كما يظهر منها وبه يجمع بينها وبين الأخبار السابقة (١٧).

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال أتدرون ما حق الجار قالوا لا قال إن استغناك أغته (١٨) وإن استقرضك أقرضه (١٩) وإن افتقر عدت إليه (٢٠) وإن أصابه خير هنأته وإن مرضى عدته وإن أصابته

(٢) مسكن الفؤاد ص ٩٦.

(٤) من المصدر.

(٦) في المطبوعة: «دور»، وما أثبتناه من المصدر.

(٨) مسكن الفؤاد ص ٩٧.

(١٠) مسكن الفؤاد ص ٩٩.

(١٢) مسكن الفؤاد ص ١٠٤.

(١٤) في المصدر: «الصالقة».

(١٦) مسكن الفؤاد ص ١٠٤.

(١٨) في المصدر: «أغته».

(٢٠) في المصدر: «عليه».

(١) في المصدر: «إليها».

(٣) في المصدر: «حديثة».

(٥) في المصدر: «لمكان».

(٧) في المصدر: «دار».

(٩) مسكن الفؤاد ص ٩٨.

(١١) مسكن الفؤاد ص ٩٩.

(١٣) النهاية ج ٢ ص ٣٩١.

(١٥) النهاية ج ٣ ص ٤٨.

(١٧) مسكن الفؤاد ص ١٠٤ و ١٠٥.

(١٩) في المصدر: «أقرضته».

مصيبة عزيزته وإن مات تبعث جنازته ولا تستطيل^(١) عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشترت فأكهة فأهدها له وإن لم تغل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك يغيب بها ولده ولا تؤذ به ريح قدرك إلا أن تغرف له منها^(٢).

وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا فله مثل أجره.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من عزى مصابا كان له مثل أجره من غير أن ينقصه الله من أجره شيئا ومن كفن مسلما كساه الله من سندس وإستبرق وحرير ومن حفر قبرا لمسلم بنا الله عز وجل له بيتا في الجنة ومن أنظر معسرا أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وعن جابر أيضا رفعه من عزى حزينا أبسه الله عز وجل من لباس التقوى وصلى الله على روحه في الأرواح.

وسئل النبي ﷺ: عن المصافح^(٣) في التعزية فقال هو سكن للمؤمن ومن عزى مصابا فله مثل أجره.

وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عميرة^(٤) بن حزم عن أبيه عن جده أنه سمع رسول الله ﷺ وهو يقول من عاد مريضا فلا يزال في الرحمة حتى إذا قعد عنده استنقع فيها ثم إذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج ومن عزى أخاه المؤمن من مصيبته كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة.

وعن أبي هريرة^(٥) قال قال رسول الله ﷺ من عزى ثكلى كسي بردا في الجنة.

وعن أنس قال قال رسول الله ﷺ من عزى أخاه المؤمن من^(٦) مصيبة كساه الله عز وجل حلة خضراء يحبر بها يوم القيامة قيل يا رسول الله ما يحبر بها قال يغيظ بها.

وروي أن داود^(٧) قال إلهي ما جزاء من يعزي الحزين على المصائب^(٨) ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن أكسوه رداء من أردية الإيمان أستره به من النار وأدخله به الجنة قال يا إلهي فما جزاء من شيع الجنائز ابتغاء مرضاتك قال جزاؤه أن تشيعه الملائكة يوم يموت إلى قبره وأن أصلي على روحه في الأرواح^(٩).

وروي أن إبراهيم^(١٠) سأل ربه فقال أي رب ما جزاء من بل^(١١) الدمع وجهه من خشيتك قال صلواتي ورضواني قال فما جزاء من يصبر الحزين ابتغاء وجهك قال أكسوه ثيابا من الإيمان يتبؤا بها^(١٢) الجنة ويتقي بها النار قال فما جزاء من سدد الأرملة ابتغاء وجهك قال أقيمه في ظلي وأدخله جنتي قال فما جزاء من شيع^(١٣) الجنائز ابتغاء وجهك قال تصلي ملائكتي على جسده وتشيع روحه^(١٤).

وعن علي^(١٥) قال كان رسول الله ﷺ إذا عزى قال أجركم الله ورحمكم وإذا هنا قال بارك الله لكم وبارك عليكم.

وروي أنه توفي لمعاذ ولد فاشتد وجده عليه فبلغ ذلك النبي ﷺ فكتب إليه:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى معاذ سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد أعظم لك الله الأجر وألهمك الصبر وزقنا وإياك الشكر إن أنفسنا وأهالي وأموالنا^(١٦) وأولادنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة يمتع^(١٧) بها إلى أجل معلوم ويقبض لوقت معدود ثم افترض علينا الشكر إذا أعطانا والصبر إذا ابتلانا وقد كان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة متعك الله به في غبطة وسرور وقبضة منك بأجر كثير مذكور^(١٨) الصلاة والرحمة والهدى إن صبرت واحتسبت فلا تجمعن عليك مصيبتين فيحبط لك

(٢) مسكن الفؤاد ص ١٠٥.

(١) في المصدر: «تستطيل».

(٣) في المطبوعة: «المصافح»، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) كذا في المطبوعة، وفي المصدر: «عمر» بدل «عميرة»، لكن في رجال الطوسي ص ٩٦ و ٢٢٤: «عمرو».

(٥) في المصدر: «أبي برزة».

(٦) في المصدر: «في» بدل «من».

(٧) في المصدر: «والمصائب» بدل «على المصائب».

(٨) في المصدر: «يل».

(٩) في المصدر: «يتبع».

(١٠) في المصدر: «أهليتنا ومواليانا»، وفي الهامش منه نقلاً عن نسخة مثل ما في المتن.

(١١) في المصدر: «نمتع».

(١٢) في المصدر: «نمتع».

(١٣) في المصدر: «نمتع».

(١٤) في المصدر: «نمتع».

(١٥) في المصدر: «نمتع».

(١٦) في المصدر: «نمتع».

(١٧) في المصدر: «نمتع».

(١٨) في المصدر: «نمتع».



أجرك وتندم على ما فاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك علمت أن المصيبة قد قصرت في جنب الله عن الثواب فتنجز من الله موعودة و ليذهب أسفك على ما هو نازل بك فكأن قد والسلام^(١).

بيان: هذا من قبيل الاكتفاء ببعض الكلام أي فكان قدمت أو وصل إليك ثواب صبرك أقول رواه في أعلام الدين^(٢) إلى قوله فلا تجمعن أن يحبط جزعك أجرك وأن تندم غدا على ثواب مصيبتك فإنك لو قدمت على ثوابها علمت أن المصيبة قد قصرت عنها واعلم أن الجزع لا يرد فائتاً ولا يدفع حزن قضاء فيذهب أسفك ما هو نازل بك مكان ابنك والسلام.

٤٧- مسكن القواد: عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق^(٣) عن أبيه عن جده قال لما توفي رسول الله^(ص) جاء جبرئيل^(ع) والنبي مسجى وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين^(ع) فقال السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة «كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٤) الآية إن في الله عز وجل عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا لما فات فبالله عز وجل فتقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب هذا آخر وطئي من الدنيا.

و عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال لما توفي رسول الله^(ص) عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالوا السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله فتقوا وإياه فارجوا فإنما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

و روى البيهقي في الدلائل قال لما قبض رسول الله^(ص) أحقد به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا ودخل رجل أشبه اللحية وجسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت إلى أصحاب رسول الله^(ص) فقال إن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائت وخلفا من كل هالك فإلى الله فأنبيوا وإليه فارغبوا ونظروا إليكم في البلاء فانظروا فإن المصاب من لم يجبر^(٥) وانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل فقال علي^(ع) نعم هذا أخو رسول الله^(ص) الغضري^(٥).

بيان: مسجى أي مغطى بالثوب بعد وفاته يا أهل بيت الرحمة أي أهل بيت تنزل فيه رحمت الله الخاصة الكاملة على أهله أو أهل بيت منسوبين إلى الرحمة فإنهم رحمة الله على العالمين وبركتهم أفيضت الرحمة على الأولين والآخرين «كُلْ نَفْسٌ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» أي ينزل بها الموت لا محالة كأنها ذائقة أو ذائقة مقدمات الموت وسكراته وشدائده «وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ» أي تعطون جزاء أعمالكم وأفيا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إن خيرا فخيراً وثواباً وإن شراً فشرّاً وعقاباً. «فَمَنْ رَزَحَ عَنِ النَّارِ» أي بوعده من نار جهنم ونحي عنها «وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ» أي نال المنية وظفر بالبعية ونجا من الهلكة «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ»^(٦) أي وما لذات الدنيا وزينتها وشهواتها إلا متعة متعكموها للغرور والخداع المضمحل الذي لا حقيقة له عند الاختبار وقيل متاع الغرور القوارير وهي في الأصل ما لا بقاء له وقيل شبهها بالمتاع الذي دلس به على المستام وبغير حتى يشتريه وهذا لمن أثرها على الآخرة فأما من طلب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر أو جمع غار.

إن في الله عزاء قد مر أن العزاء بمعنى الصبر والمراد به هنا ما يوجب التعزية والتسليّة أي في ذات الله فإن الله باقٍ لكل أحد بعد فوت كل شيء أو في ثواب الله سبحانه وما أعدّه للصائرين وعدهم أو في التفكير فيها أو في التفكير في أن الله حكيم لا يفعل إلا الأصلح بعباده ما يوجب التصبر والتسلي والرضا بالمصيبة.

(١) أعلام الدين ص ٢٩٥.

(٢) في المصدر: «لم يؤجر».

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

(١) مسكن القواد ص ١٠٨.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

(٣) مسكن القواد ص ١٠٨ و ١٠٩.

(٤) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.



و يحتمل أن يكون الكلام مبنيا على التجريد كما قال في الكشف في قوله تعالى ﴿رَبِّعَ فِيهَا صِرَةً﴾^(١) بعد ذكر وجهين الثالث أن يكون من قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةً﴾^(٢) ومن قولك إن ضيعني فلان ففي الله كاف و كافل قال و في الرحمن للضعفاء كاف^(٣).

و قال في تلخيص المفتاح و في شرحه في عد أقسام التجريد و منها ما يكون بدخول في المتنوع منه نحو قوله تعالى ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي في جهنم و هي دار الخلد انتزع منها داراً أخرى و جعلها معدة في جهنم لأجل الكفار تهويلاً لأمرها و مبالغة في اتصافها بالشدة^(٤) انتهى.

و الدرك محركة اللحاق و الوصول أي يحصل به تعالى أو بثوابه الخلف و العوض من كل هالك و تدارك ما قد فات أو الوصول إلى ما يتوهم فوته عن الإنسان من المنافع بفوات من مات.

فيالله فتقوا هذا مما قد فر فيه أما و الفاء دليل عليه قال الرضي رضي الله عنه و قد يحذف أما لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَ تَسْبِّحْ فَطَهِّرْ وَ الرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾^(٥) و هو هذا فَلْيَذْوَ قُوهُ^(٦) ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾^(٧) و إنما يطرد ذلك إذا كان ما بعد الفاء أمراً أو نهياً و ما قبلها منصوباً به أو بمفسر به فلا يقال زيد فضربت و لا زيدا فضربته بتقدير أما و أما قولك زيد فوجد فالفاء فيه زائدة^(٨).

و قال ابن هشام الفاء في نحو ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾^(٩) جواب لأما مقدرة عند بعضهم و فيه إجحاف و زائدة عند الفارسي و فيه بعد و عاطفة عند غيره و الأصل تنبه فاعبد الله ثم حذف تنبه و قدم المنصوب على الفاء إصلاحاً للفظ كيلا تقع الفاء صدرا كما قال الجميع في الفاء في نحو أما زيدا فاضرب إذ الأصل مهما يكن من شيء فاضرب زيدا^(١٠).

و قال الزمخشري في قوله تعالى ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾^(١١) فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه و الفاء داخلة لمعنى الشرط كأنه قيل إنه فرحوا بشيء فليخصوها بالفرح فإنه لا مفروح به أحق منهما و يجوز أن يراد بفضل الله و برحمته فليمتنوا فبذلك فليفرحوا^(١٢).

فإن المصاب أي لم تقع المصيبة على من أصيب في الدنيا بفوت مال أو حميم و أحرز ثواب الآخرة بل المصيبة مصيبة من حرم ثواب الآخرة و إن كان له الدنيا بحذاقها هذا آخر وطني من الدنيا أي آخر نزولي إلى الأرض و مشيبي عليها و يعارضه أخبار كثيرة و يمكن حمله على أن المراد آخر نزولي لإنزال الوحي أو المراد به قلة النزول بعد ذلك فإن القليل في حكم المعدم و قال الجوهري الحسن و الحسنى الصوت الخفي^(١٣) و مقتضى الجمع بين الأخبار أن جبرئيل و الخضر ﷺ كلاهما أنبيا للتعزية.

٤٨- دعائم الإسلام: روي عن جعفر بن محمد صلوات الله عليهما أنه قال لما قبض رسول الله ﷺ أتاهم آت يسمعون صوته و لا يرون شخصه فقال السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ إِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أجُورَ كُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِرَ عَنِ النَّارِ وَ أَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾^(١٤) إن في الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل هالك فالله فارجوا و إياه فاعبدوا و اعلموا أن المصاب من حرم الثواب

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٧. (٢) سورة الأحزاب: آية: ٢١. (٣) الكشف ج ١، ص: ٤٠٤. و قوله: «وفي الرحمان للضعفاء كافي هو شطر من بيت شعر لأبي خالد الغارجي. جاء هذا البيت مع أبيات آخر في هامش الكشف هذا. (٤) لم نثر على تلخيص المفتاح هذا. (٥) سورة المدثر، آية: ٣ - ٥. (٦) سورة ص، آية: ٥٧. (٧) سورة يونس، آية: ٥٨. (٨) لم نثر على كلامه. (٩) معنى اللبيب ج ١ ص ١٦٦. (١٠) سورة الزمر، آية: ٦٦. (١١) سورة يونس، آية: ٥٨. (١٢) الصالح ج ٢ ص ٩١٦. (١٣) سورة آل عمران، آية: ١٨٥. (١٤) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.



عليكم السلام ورحمة الله وبركاته^(١) فقيل لجعفر بن محمد^(٢) من كنتم ترون المتكلم يا ابن رسول الله فقال كنا نراه جبرئيل^(٣).

وعن جعفر بن محمد^(٤) قال لما هلك أبو سلمة^(٥) جزعت عليه أم سلمة فقال لها النبي^(٦) قولي يا أم سلمة اللهم أعظم أجري في مصيبي وعوضني خيرا منه قالت وأين لي مثل أبي سلمة يا رسول الله فأعاد عليها فقالت مثل قولها الأول فرد عليها رسول الله^(٧) فقالت في نفسها أرد على رسول الله^(٨) ثلاث مرات فقاتلتها فأخلف الله عليها خيرا من أبي سلمة رسول الله^(٩).

وعن رسول الله^(١٠) أنه قال من أصيب منكم بمصيبة بعدي فليذكر مصابه بي فإن مصابه بي أعظم من كل مصاب.

وعن أبي جعفر^(١١) قال تعزية المسلم للمسلم الذي يعزیه^(١٢) استرجاع عنده وتذكرة للموت^(١٣) وما بعده ونحو هذا من الكلام قال وكذلك الذي إذا كان لك جاراً فأصيب بمصيبة تقول له أيضاً مثل ذلك وإن عزاك عن ميت فقل هداك الله.

وعن علي^(١٤) قال مات إبراهيم بن رسول الله^(١٥) أمرني رسول الله^(١٦) ففسلته وكفنه رسول الله^(١٧) وحنطه وقال لي احمله يا علي فحملته حتى جئت به إلى البقيع فصلى عليه ثم أتى^(١٨) القبر فقال لي انزل يا علي فنزلت ودلاه علي رسول الله^(١٩) فلما رآه منصبا بكى^(٢٠) فبكى المسلمون لبكائه حتى ارتفعت أصوات الرجال على أصوات النساء فنهاهم رسول الله^(٢١) أشد النهي وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الرب وإنا بك لمصابون وإنا عليك لمحزونون^(٢٢) ثم سوى قبره ووضع يده عند رأسه وغمرها حتى بلغت الكوع وقال بسم الله ختمتكم من الشيطان أن يدخلكم^(٢٣) الحديث.

وعنه^(٢٤) قال بكى رسول الله^(٢٥) عند موت بعض ولده فقيل له يا رسول الله تبكي وأنت تنهانا عن البكاء فقال لم أنهمك عن البكاء وإنما نهيتكم عن النوح والويل وإنما هي رقة ورحمة يجعلها الله في قلب من شاء من خلقه ويرحم الله من يشاء وإنما^(٢٦) يرحم من عباده الرحماء.

وعنه^(٢٧) قال رخص رسول الله^(٢٨) في البكاء عند المصيبة وقال النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب فقولوا ما أرضى الله ولا تقولوا الهجر.

وعن جعفر بن محمد^(٢٩) أنه أوصى عند ما احتضر فقال لا يلطن على خد ولا يشقن على جيب فما من امرأة تشق جيبها إلا صدع لها في جهنم صدع كلما زادت زيدت.

وعن علي^(٣٠) قال أخذ رسول الله^(٣١) البيعة على النساء أن لا ينحن ولا يخمشن ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء.

وعنه^(٣٢) أنه قال قال رسول الله^(٣٣) قال ثلاث من أعمال الجاهلية لا يزال فيها الناس حتى تقوم الساعة الاستسقاء بالنجوم والظعن في الأساب والنياحة على الموتى.

وعن علي^(٣٤) أنه كتب إلى رفاعة بن شداد قاضيه على الأهواز وإياك والنوح على الميت ببلد يكون لك به سلطان.

وعنه عن رسول الله^(٣٥) قال صوتان ملعونان يبغضهما الله إعوالم عند مصيبة وصوت عند نعمة يعني النوح والغناء.

(١) كذا في المطبوعة بين مقعرتين.

(٢) في المصدر: «أبو سلمة بن عبد الأسود».

(٣) في المصدر: «بالموت».

(٤) في المصدر: «أدناه من القبر» بدل «أتى القبر».

(٥) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٥.

(٦) في المصدر: «يا إبراهيم».

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٥ و ٢٢٥.

(٨) في المصدر: «بالموت».

(٩) في المصدر: «بالموت».

(١٠) في المصدر: «بالموت».

(١١) في المصدر: «بالموت».

(١٢) في المصدر: «بالموت».

(١٣) في المصدر: «بالموت».

(١٤) في المصدر: «بالموت».

(١٥) في المصدر: «بالموت».

(١٦) في المصدر: «بالموت».

(١٧) في المصدر: «بالموت».

(١٨) في المصدر: «بالموت».

(١٩) في المصدر: «بالموت».

(٢٠) في المصدر: «بالموت».

(٢١) في المصدر: «بالموت».

(٢٢) في المصدر: «بالموت».

(٢٣) في المصدر: «بالموت».

(٢٤) في المصدر: «بالموت».

(٢٥) في المصدر: «بالموت».

(٢٦) في المصدر: «بالموت».

(٢٧) في المصدر: «بالموت».

(٢٨) في المصدر: «بالموت».

(٢٩) في المصدر: «بالموت».

(٣٠) في المصدر: «بالموت».

(٣١) في المصدر: «بالموت».

(٣٢) في المصدر: «بالموت».

(٣٣) في المصدر: «بالموت».

(٣٤) في المصدر: «بالموت».

(٣٥) في المصدر: «بالموت».

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال نبح على الحسين بن علي سنة في ^(١) كل يوم وليلة و ثلاث سنين من اليوم الذي أصيب فيه و كان السور بن مخرمة و جماعة من أصحاب رسول الله عليه السلام يأتون مستترين متقنعين فيستمعون و يبيكون.

و قد عثرنا على ^(٢) بعض الأئمة نبح عليهم و بعضهم لم ينبع عليهم فمن نبح عليه منهم فلعظيم رزته و لأن الله عز و جل لم يسو بأحد منهم أحدا من خلقه و هم أهل البكاء و النياحة عليهم على خلاف سائر الناس الذين لا ينبغي ذلك لهم و من لم ينبع عليه منهم فلأمرين إما بوصية منه كما ذكرنا عن جعفر بن محمد عليه السلام تواضعا لربه و استكانة إليه و إما أن يكون الإمام بعده قد أثر الصبر على عظيم الرزية و تجرع غصص ^(٣) الحزن رجاء عظيم ثواب الله عليه فلزم الصبر و ألزمه من سواه لما يكون من الغبطة و السعادة في عقابه لما ^(٤) وعد الله الصابرين على المصائب ^(٥).

و عن علي عليه السلام أنه قال لما جاء نبي جعفر قال رسول الله عليه السلام لأهله اصنعوا طعاما و احمولوه إلى أهل جعفر ما كانوا في شغلهم ذلك و كلوا معهم فقد أتاهم ما يشغلهم عن أن يصنعوا لأنفسهم ^(٦).

٤٩- مشكاة الأنوار: نقلا من كتاب المحاسن عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ﴿وَلَا يَغْنَصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ ^(٧) قال المعروف أن لا يشققن جييا و لا يطمئن وجهها و لا يدعون ^(٨) ويلا و لا يقمن ^(٩) عند قبر و لا يسودن ثوبا و لا ينشرن شعرا ^(١٠).

و منه عن أبي عبد الله عليه السلام قال من أنعم الله عليه بنعمة فجاء عند تلك النعمة بمزمار فقد كفرها و من أصيب بمصيبة فجاء عند تلك المصيبة بنائحة فقد أحبطها ^(١١).

٥٠- شهاب الأخبار: قال رسول الله عليه السلام النياحة عمل الجاهلية.

و قال عليه السلام الصبر عند الصدمة الأولى.

و قال عليه السلام من كنوز البر كتمان المصائب و الأمراض و الصدقة ^(١٢).

بيان: قوله عند الصدمة قال في النهاية أي عند فورة المصيبة و شدتها و الصدم ضرب الشيء

الصلب بمثل و الصدمة المرة منه ^(١٣) انتهى و قال الأزهرى البر هو الجنة ^(١٤) و منه قوله تعالى ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ ^(١٥) و قد جاء من وجه آخر من كنوز الجنة.

٥١- مشكاة الأنوار: عن الرضا عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال أمرني أبي يعني أبا عبد الله عليه السلام أن آتي المفضل بن عمر فأعزبه بإسماعيل و قال اقرأ المفضل السلام و قل له أصبنا بإسماعيل فصبيرنا فاصبر كما صبرنا إذا أردنا أمرا و أراد الله أمرا سلطنا ^(١٦) لأمر الله ^(١٧).

و منه: عن جابر عن الباقر عليه السلام قال لما توفي الطاهر بن رسول الله عليه السلام فبكت خديجة فقال عليه السلام أما ترضين أن تجديه قائما لك على باب الجنة فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك ^(١٨) أطهرها مكانا و أطيبها قالت فبان ذلك كذلك قال عليه السلام الله أعز و أكرم من أن يسلب عبدا ثمرة فؤاده فيصبر و يتحسر ^(١٩) و يحمد الله ثم يعذبه ^(٢٠).

٥٢- قرب الإسناد: بإسناده عن علي بن جعفر عن أخيه موسى عليه السلام قال سألته عن النوح فكرهه ^(٢١).

(١) في المصدر: «كاملة» بدل «في».

(٢) في المصدر: «مضى».

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٧.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٣٩.

(٥) سورة المتحنة، آية: ١٢.

(٦) في المصدر: «ولا يتخلفن».

(٧) مشكاة الأنوار ص ٣٣٣، وفيه «فجعلها» بدل «أحبطها».

(٨) شهاب الأخبار ص ١١ و ٣٢ و ٣٩، حديث ٤٩ و ٢٠١ و ٢٢٤.

(٩) النهاية ج ٣ ص ١٩.

(١٠) سورة آل عمران، آية: ٩٢.

(١١) مشكاة الأنوار ص ٢٠.

(١٢) في المصدر: «ويحتسب».

(١٣) قرب الإسناد ص ٢٩٤، الحديث ١١٥٩.

(١٤) راجع تهذيب اللغة ج ١٥ ص ١٨٦.

(١٥) في المصدر: «سلطنا».

(١٦) من المصدر.

(١٧) مشكاة الأنوار ص ٢٣.



٥٣۔ مجالس الصدوق: بإسناده عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ من يعرف البلاء يصبر عليه و من لا يعرفه ينكره.

و قال عليه السلام من يصبر على الرزية يغتبه الله (١).

و منه عن حمزة بن محمد العلوي عن عبد العزيز بن محمد الأبهري عن محمد بن زكريا الجوهري عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عليه السلام قال نهى رسول الله ﷺ عن الرنة عنه المصيبة و نهى عن النياحة و الاستماع إليها و نهى عن تصفيق الوجه (٢).

تبیین: الرنة الصوت رن یرن رنینا صاح و المراد بتصفيق الوجه ضرب اليد عليه عند المصيبة أو ضرب الماء على الوجه عند الوضوء كما مر و الأول أظهر.

قال العلامة قدس الله روحه في المنتهى البكاء على الميت جائز غير مكروه إجماعاً قبل خروج الروح و بعده إلا الشافعي فإنه كره بعد الخروج.

و روى ابن بابويه عن الصادق عليه السلام قال إن النبي ﷺ لما جاءته وفاة جعفر بن أبي طالب و زيد بن حارثة كان إذا دخل بيته كثر بكاءه عليهما جداً و يقول كانا يحدثاني و يؤنساني فذهبا جميعاً (٣).

و لما انصرف رسول الله ﷺ من وقعة أحد إلى المدينة سمع من كل دار قتل من أهلها قتل نوحاً و بكاء و لم يسمع من دار حمزة عمة فقال عليه السلام لكن حمزة لا يواكي له قاتلي أهل المدينة أن لا ينوحوا على ميت و لا يبكوه حتى يبدؤا بحمزة فينوحوا عليه و يبكوه فهم إلى اليوم على ذلك (٤).

و قال الصادق عليه السلام من خاف على نفسه من وجد بمصيبة فليفض من دموعه فإنه يسكن عنه (٥).

ثم قال ره الندب لا بأس به و هو عبارة عن تعدد محاسن الميت و ما لقوه بفقدته بلفظة النداء بوا مثل قولهم وا رجلاً و اكريماء و انقطع طهره و مصيبته غير أنه مكروه لأنه لم ينقل عن النبي ﷺ و لا أحد من أهل البيت عليه السلام و النياحة بالباطل محرمة إجماعاً أما بالحق فجائزة إجماعاً و يحرم ضرب الخدود و نفث الشعر و شق الثوب إلا في موت الأب و الأخ فقد سوغ فيهما شق الثوب للرجل و كذا يكره الدعاء بالويل و الثبور.

و روى ابن بابويه عن رسول الله ﷺ أنه قال لفاطمة حين قتل جعفر بن أبي طالب عليه السلام لا تدعين بذل و لا بشكل و لا حرب (٦) و ما قلت فيه فقد صدقت (٧) و روى (٨) قال لما قبض علي بن محمد العسكري عليه السلام رثي الحسن بن علي عليه السلام و قد خرج من الدار و قد شق قميصه من خلف و قدام (٩).

و قال الشهيد نور الله ضريحه في الذكرى يحرم اللطم و الخدش و جز الشعر إجماعاً قاله في المبسوط (١٠) لما فيه من السخط لقضاء الله و لرواية خالد بن سدير عن الصادق عليه السلام لا شيء في لطم الخدود سوى الاستغفار و التوبة (١١) و في صحاح العامة أنا بريء ممن حلق و صلق (١٢) أي حلق الشعر و رفع صوته و استنثى الأصحاب إلا ابن إدريس (١٣) شق الثوب على موت الأب و الأخ لفعل العسكري على الهادي عليه السلام (١٤) و فعل الفاطميات على الحسين عليه السلام و روى فعل الفاطميات أحمد بن محمد بن داود عن خالد بن سدير عن الصادق عليه السلام و سأله عن شق الرجل ثوبه على أبيه و أمه و أخيه أو على قريب له فقال لا بأس بشق الجيوب قد شق موسى بن عمران على أخيه هارون و لا يشق

(١) أمالي الصدوق ص ٣٩٥، المجلس ٧٤، الحديث ١، ملخصاً.

(٢) أمالي الصدوق ص ٣٤٥ و ٣٤٦، المجلس ٤٤، الحديث ١، ملخصاً.

(٣) الفقيه ج ١ ص ١١٣، الحديث ٥٢٧.

(٤) الفقيه ج ١ ص ١١٩، الحديث ٦٨.

(٥) في المصدر: «ولا حزن»، وفي الفقيه: «ولا حزن ولا حرب»، ويأتي في «توضيح» المؤلف بعد هذا.

(٦) الفقيه ج ١ ص ١١٢، الحديث ٥٢١.

(٧) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٦٦ و ٤٦٧، ملخصاً.

(٨) التهذيب ج ٨ ص ٣٢٥، الحديث ١٢٠٧.

(٩) المبسوط ج ١ ص ١٨٩.

(١٠) راجع مضمونه في صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٥٤، الباب ٨٢٣.

(١١) راجع السرائر ج ١ ص ١٧٢.

(١٢) راجع الفقيه ج ١ ص ١١١، الحديث ٥١٠.

الوالد على ولده و لا زوج على امرأته و تشق المرأة على زوجها^(١) و في نهاية الفاضل يجوز شق النساء الثوب مطلقاً^(٢) و في الخبر إيماء إليه و روى الحسن الصفار^(٣) عن الصادق عليه السلام لا ينبغي الصياح على الميت و لا شق الثياب^(٤) و ظاهره الكراهة و في المبسوط روي جواز تخريق الثوب على الأب و الأخ و لا يجوز على غيرها^(٥) و يجوز النوح بالكلام الحسن و تعداد فضائله باعتماد الصدق فإن فاطمة عليه السلام فعلته في قولها:
يا أبتاه من ربه ما أدناه
يا أبتاه أجاب ربا دعاه^(٦)

و روي أنها صلى الله عليها أخذت قبضة من تراب قبره عليه السلام فوضعتها على عينيهما و أنشدت.
ما ذا على المشتتم تربة أحمد
صبت علي مصائب لو أنها
و لما مر من رواية^(٨) حمزة.

و روى ابن بابويه أن الباقر عليه السلام أوصى أن يندب له في المواسم عشر سنين^(٩) و سئل الصادق عليه السلام عن أجر النائحة فقال لا بأس قد نبح على رسول الله صلى الله عليه وآله^(١٠) و في خبر آخر عنه لا بأس بكسب النائحة إذا قالت صدقا^(١١) و في خبر أبي بصير عنه لا بأس بأجر النائحة^(١٢) و روى حنان عنه عليه السلام لا تشارط و تقبل ما أعطيت^(١٣) و روى أبو حمزة عن الباقر عليه السلام مات ابن المغيرة^(١٤) فسألت أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله أن يأذن لها في المضى إلى مناحته فأذن لها و كان ابن عمها فقالت.

أنعى الوليد بن الوليد
حامي الحقيقة ماجدا
أبى الوليد فتى العشيرة
يسمو إلى طلب الوتيرة
قد كان غنيا للسنين
و جعفرنا غدقا و ميرة
و في تمام الحديث^(١٥) فما عاب عليها النبي صلى الله عليه وآله ذلك و لا قال شيئا^(١٦).

ثم قال^(١٧) قدس سره يجوز الوقف على النوائح لأنه فعل مباح فجاز صرف المال إليه و لخبر يونس بن يعقوب عن الصادق عليه السلام قال قال لي أبو جعفر عليه السلام قف^(١٨) من مالي كذا و كذا لنوادب تندبني عشر سنين بمعنى أيام منى^(١٩) و المراد بذلك تنبيه الناس على فضائله و إظهارها ليقندي بها و يعلم ما كان عليها أهل هذا البيت ليقنفي آثارهم لزوال التقية بعد الموت.

و الشيخ في المبسوط^(٢٠) و ابن حمزة^(٢١) حرما النوح و ادعى الشيخ الإجماع^(٢٢) و الظاهر أنهما أرادا النوح

-
- (١) التهذيب ج ٨ ص ٣٢٥، الحديث ١٢٠٧.
(٢) في الكافي: «عن امرأة الحسن الصيقل» بدل «الحسن الصفار».
(٣) فروع الكافي ج ٢ ص ٢٢٥، الحديث ٨، باب الصبر والجزع والاسترجاع.
(٤) راجع المبسوط ج ١ ص ١٨٩.
(٥) في المطبوعة ج ٢٢ و ٥٢٢ نقلًا عن المناقب لابن شهر آشوب: «يا أبتاه جبرئيل إلينا نبعاه».
(٦) راجع الرقم ٢٩ من باب وفاة النبي صلى الله عليه وآله و غسله و الصلاة عليه في المطبوعة ج ٢٢ و ٥٢٢، و راجع أيضاً تذكرة الفقهاء ج ٢ ص ١٢٠.
(٧) جاء في المطبوعة: «من رواية حمزة» بدل ما في المتن، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.
(٨) الفقيه ج ١ ص ١١٦، الحديث ٥٤٧.
(٩) الفقيه ج ١ ص ١١٦، الحديث ٥٥٢.
(١٠) التهذيب ج ٦ ص ٣٥٨، الحديث ١٠٢٦.
(١١) كذا في المصدر، لكن في التهذيب: «مات ابن الوليد بن المغيرة».
(١٢) هذا من كلام الشهيد رحمه الله.
(١٣) أي الشهيد في الذكرى.
(١٤) التهذيب ج ٦ ص ٣٥٨، الحديث ١٠٢٥.
(١٥) الوسيطة ج ٦٩.
(١٦) التهذيب ج ٦ ص ٣٥٨ و ٣٥٩، الحديث ١٠٢٧.
(١٧) في التهذيب: «أوقف».
(١٨) التهذيب ج ١ ص ١٨٩.
(١٩) الوسيطة ج ١ ص ١٨٩.



بالباطل أو المشتعل على المحرم كما قيده في النهاية^(١) و في التهذيب جعل كسبها مكروها بعد روايته أحاديث النوح^(٢).

ثم أول الشهيد^(٣) ره أحاديث الجمع المروي من طرق المخالفين بالحمل على ما كان مشتعلا على الباطل أو المحرم لأن بياحه الجاهلية كانت كذلك غالبا ثم قال المراهي المنظومة جائزة عندنا وقد سمع الأئمة^{عليهم السلام} المراهي ولم ينكروها.

ثم قال روح الله لا يعذب الميت بالبكاء عليه سواء كان بكاء مباحا أو محرما لقوله تعالى ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٤) وما في البخاري^(٥) ومسلم^(٦) في خبر عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال إن الميت ليعذب ببكاء أهله وفي رواية أخرى إن الله ليزيد الكافر عذابا ببكاء أهله^(٧) ويروى أن حفصة بكت على عمر فقال مهلا يا بنية أ لم تعلمي أن رسول الله ﷺ قال إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه^(٨) مؤول.

وقيل وأحسنه أن أهل الجاهلية كانوا يتوحون ويعدون جرائمه كالقتل وشن الغارات وهم يظنونها خلاصا محمودة فهو يعذب بما ييكون عليه ويشكل أن الحديث ظاهر في المنع عن البكاء بسبب استلزامه عذاب الميت بحيث ينتفي التعذيب بسبب انتفاء البكاء قضية للعلية والتعذيب بجرائمه غير متنف بكى عليه أو لا.

وقيل لأنهم كانوا يوصون بالندب والنياحة وذلك حمل منهم على المعصية وهو ذنب فإذا عمل بوصيتهم زيدوا عذابا ورد بأن ذنب الميت الحمل على الحرام والأمر به فلا يختلف عذابه بالامتنال وعدمه ولو كان للامتثال أثر لبقي الإشكال بحاله.

وقيل لأنهم إذا تدبروه يقال له كنت كما يقولون ورد بأن هذا توبيخ وتخويف له وهو نوع من العذاب فليس في هذا سوى بيان نوع التعذيب فلم يعذب بما يفعلون.

وعن عائشة رحم الله ابن عمر والله ما كذب ولكنه أخطأ أو نسي إنما مر رسول الله ﷺ بقبور يهودية وهم ييكون عليها فقال إنهم ييكونون وإنها لتعذب بجرمهم^(٩) وفي هذا نسبة الراوي إلى الخطاء وهو علة من العلل المخرجة للحديث عن شرط الصحة.

ولك أن تقول إن الباء بمعنى مع أي يعذب مع بكاء أهله عليه يعني الميت يعذب بأعماله وهم ييكون عليه فما ينفعه بكائهم ويكون زجرا عن البكاء لعدم نفعه ويطابق الحديث الآخر^(١٠).

توضيح: قوله لا تدعين بذل وفي بعض النسخ بويل بأن تقول وا ذلاه أو وا ويلاه أو وا ثكلاه والشكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد ويحرك ولا حرب وفي بعض النسخ ولا حزن بأن تقول وا حرباه أو وا حزناه يقال حربته أي سلبه ما معه أي هلم الذل والويل والتكل والحرب فهذه أوان مجيئكن وقت عروضكن.

قوله وما قلت فيه فقد صدقت أي ما قلت فيه من الكمالات فأنت صادقة لأنه كان متصفا بها أو اصدقني فيما تقولين فيه ولا تقولني كذبا والأول أظهر قوله أنعي الوليد النعي خبر الموت وفي القاموس المولدة^(١١) بين العرب كالوليدة^(١٢) وليس في بعض النسخ ابن الوليد وفي نسخ التهذيب موجود والفتى الشاب الكريم ويقال فلان حامي الحقيقة إذا حمي ما يحق عليه حمايته والوتر والوتيرة الجنابة التي يجنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي والموتور الذي قتل له قتيل

(١) قال رحمه الله: «وكسب النوائح بالباطل حرام». النهاية ص ٢٦٥.

(٢) التهذيب ج ٦ ص ٣٥٩، ذيل الحديث ١٠٢٨.

(٣) سورة فاطر، آية: ١٨.

(٤) صحيح البخاري ج ٢ ص ٥٥٠، الباب ٨١٨، الحديث ١٢٠٥ و ١٢٠٦.

(٥) صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٢٢.

(٦) صحيح مسلم ج ٦ ص ٢٣٤ و ٢٤٥.

(٧) من المصدر.

(٨) ذكرى الشيعة ص ٧٢، سطر ٨ إلى آخر الصفحة.

(٩) القاموس المحيط ج ١ ص ٣٦٠.

فلم يدرك بدمه و يقال سما إلى المعالي إذا تطاول إليها و السنة القحط و الجعفر النهر الصغير و الكبير الواسع ضد و الماء الغدق بالتحريك الكثير و الميرة بالكسر الطعام يمتاره الإنسان.

٥٤- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن المفيد عن محمد بن محمد بن طاهر عن ابن عقدة الحافظ عن أحمد بن يوسف عن الحسين بن محمد عن أبيه عن عاصم بن عمر عن محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول كتب إلى الحسن بن علي عليه السلام قوم من أصحابه يعزونه عن ابنة له فكتب إليهم أما بعد فقد بلغني كتابكم تعزوني بفلانة فعند الله أحسنها تسليما لقضائه و صبرا على بلائه أوجعنا المصائب و فجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة التي كانت بنا حفية و الإخوان المحبين الذين كان يسر بهم الناظرون و تقر بهم العيون أضحوا قد اخترتهم الأيام و نزل بهم الحمام فخلقوا الخلوف و أودت بهم الحتوف فهم صرعى في عساكر الموتى متجاوزون في غير محلة التجاور و لا صلات بينهم و لا تزاور لا يتلاقون عن قرب جوارهم أجسامهم نائية من أهلها خالية من أربابها قد أخشعها إخوانها فلم أر مثل دارها دارا و لا مثل قراها قرارا في بيوت موحشة و حلول مضجعة قد صارت في تلك الديار الموحشة و خرجت من الديار المونسة ففارقته من غير قلى فاستودعتها للبلبي و كانت أمة مملوكة سلكت سبيلا مملوكة صار إليها الأولون و سيصير إليها الآخرون و السلام^(١).

بيان: فعند الله أحسنها أي أحسنب الأجر بصري على مصيبتها و فجعته المصيبة أي أوجعته و كذلك التضييع و الحفاوة المبالغة في السؤال عن الرجل و العناية في أمره و احترامهم الدهر أي اقتطعهم و استأصلهم و الحمام بالكسر قدر الموت و قال الفيروزآبادي^(٢) الخلف بالتحريك و السكون كل من يجيء بعد من مضى إلا أنه بالتحريك في الخير و بالتسكين في الشر و في حديث ابن مسعود ثم إنه تخلف من بعده خلوف هي جمع خلف^(٣).

و أودى به الموت ذهب و الحتوف بالضم جمع الحتف و هو الموت و عن في قوله عن قرب جوارهم ملها للتعليل أي لا يقع منهم الملاقة الناشئة عن قرب الجوار بل أرواحهم يتزاورون بحسب درجاتهم و كمالاتهم و قوله عليه السلام قد أخشعها كذا في أكثر النسخ و لا يناسب المقام و في بعضها بالجيم و الجشع الجزع لفرق الإلف و لا يبعد أن يكون تصحيف اجتنبتها و الحلول بالضم جمع حال من قولهم حل بالمكان أي نزل فيه و مضجعة بضم الميم من أضجعه وضع جنبه إلى الأرض و في أكثر النسخ مخضعة و القلى بالكسر البفض.

٥٥- ثواب الأعمال: عن حمزة بن محمد العلوي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ التعزية تورث الجنة^(٤). و عنه عليه السلام قال من عزى حزينا كسي في الموقف حلة يحبر بها^(٥).

المقنع: مرسلا مثله و فيه من عزى مؤمنا^(٦).
الهداية: روى الخبرين معا مرسلا^(٧).

تبيين: روى في الكافي الخبر الأخير عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليه السلام عن النبي ﷺ^(٨) و قال في الذكرى التعزية هي تفعله من العزاء أي الصبر يقال عزيت أي صبرته و المراد بها طلب التسلي عن المصائب و التصبر عن الحزن و الانكسار^(٩) بإسناد الأمر إلى الله و نسبته إلى عدله و حكمته و ذكر ما وعد الله على الصبر مع الدعاء للميت و

(١) أمالي الطوسي ص ٢٠٢، المجلس ٧، الحديث ٣٤٥، مع اختلاف يسير.

(٢) لم نثر على هذا النص في القاموس المحيط للفيروزآبادي، وعثرنا عليه في النهاية لابن الأثير، والظاهر أن «الفيروزآبادي» تصحيف «الجزري».

(٣) النهاية ج ٢ ص ٦٥ و ٦٦.

(٤) ثواب الأعمال ص ٢٣٥، الحديث ٢.

(٥) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١، مظهر ٢٢.

(٦) ثواب الأعمال ص ٢٣٥، الحديث ١.

(٧) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٥، الحديث ١، باب ثواب من عزى حزينا.

(٨) في المصدر: «والاكتئاب».



المصاب لتسليته عن مصيبته وهي مستحبة إجماعاً ولا كراهة فيها بعد الدفن عندنا^(١) انتهى.

وفي النهاية^(٢) التزمية مستحبة قبل الدفن وبعده بلا خلاف بين العلماء في ذلك إلا للثوري فإنه قال لا تستحب التزمية بعد الدفن^(٣) وقال في التذكرة قال الشيخ التزمية بعد الدفن أفضل وهو جيد^(٤) وقال المحقق في المعتمد التزمية مستحبة وأقلها أن يراه صاحب التزمية وباستحبابها قال أهل العلم مطلقاً خلافاً للثوري فإنه كرهها بعد الدفن ثم قال فأما رواية إسحاق بن عمار^(٥) فليس بمناف لما ذكرنا لاحتمال أنه يريد عند القبر بعد الدفن أو قبله وقال الشيخ بعد الدفن أفضل^(٦) وهو حق^(٧) انتهى.

وأقول: رواية إسحاق هي ما رواه الكليني وغيره بسند موثق^(٨) وبسند آخر^(٩) فيه ضعف على المشهور^(١٠) عنه عن أبي عبد الله قال ليس التزمية إلا عند القبر ثم ينصرفون لا يحدث في الميت حدث فيسمعون الصوت.

وروي بسند حسن^(١١) عنه عليه السلام قال التزمية لأهل المصيبة بعد ما يدفن^(١٢) وبسند مرسل عنه عليه السلام قال التزمية الواجبة بعد الدفن^(١٣) وبسند حسن لا يقصر عن الصحيح^(١٤) عن هشام بن الحكم قال رأيت موسى عليه السلام يعزي قبل الدفن وبعده^(١٥).

فظهر من تلك الأخبار أن التزمية مستحبة قبل الدفن وبعده وأن بعده^(١٦) أفضل ويستفاد من بعضها عدم استحباب استمرار العاتم والتزمية ولعله محمول على عدم تأكيد استحبابها وقد مر الكلام فيه.

وقال في القاموس الحلة بالضم إزار ورداء برد أو غيره ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة^(١٧) وقال فيه الجبر بالكسر الأثر أو أثر النعمة والحسن وبالفتح السرور كالجبور والحبرة والجبر محركة وأحبره سره النعمة كالحبرة وقال تحبير الخط والشعر وغيرها تحسينه^(١٨) وفي النهاية الجبر بالكسر وقد يفتح الجمال^(١٩) والهيئة الحسنة يقال حبرت الشيء تحبيراً إذا حسنته^(٢٠) انتهى.

أقول: فيمكن أن يقرأ على المجهول مشدداً أي بحسن ويزين بها ومخففاً أي تسير بها.

وروي في الذكرى يحيى بها من الحياة وهي المطاء ثم قال وروي يحبر بها أي يسر^(٢١).

٥٦- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال كان فيما ناجي^(٢٢) به موسى عليه السلام ربه قال يا رب ما لمن عزى الكلبي قال أظله في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي^(٢٣).

- (١) ذكرى الشيعة ص ٧٠، سطر ٧.
- (٢) الخلاف ج ١ ص ٢٢٩، المسألة ٥٥٦.
- (٣) ذكرها المحقق رحمه الله تعالى، وتأتي بعد قليل في كلام المؤلف رحمه الله تحت عنوان «أقول».
- (٤) الخلاف ج ١ ص ٢٢٩، المسألة ٥٥٦.
- (٥) المعتمد ج ١ ص ٣٤١ و ٣٤٢.
- (٦) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٣.
- (٧) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٣، الحديث ١.
- (٨) الوجيزة ص ٥٣.
- (٩) جاء سند في الكافي هكذا: «علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام». فيكون حسنة بسبب وقوع إبراهيم بن هاشم فيه، علماً بأن المجلسي يذهب إلى حجية مراسيل ابن أبي عمير هذا.
- (١٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٢.
- (١١) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٤، من باب هذا.
- (١٢) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٥، الحديث ٩.
- (١٣) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٠.
- (١٤) في المصدر: «أثر الجمال» بدل «الجمال».
- (١٥) النهاية ج ١ ص ٣٢٧.
- (١٦) من المصدر.
- (١٧) ثواب الأعمال ص ٢٣١، الحديث ١، باب ثواب عيادة المريض.

- (١٨) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٢.
- (١٩) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٤، الحديث ٤، من باب هذا.
- (٢٠) فروع الكافي ج ٣ ص ٢٠٥، الحديث ٩.
- (٢١) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٧٠.
- (٢٢) في المصدر: «أثر الجمال» بدل «الجمال».
- (٢٣) النهاية ج ١ ص ٣٢٧.
- (٢٤) من المصدر.
- (٢٥) ثواب الأعمال ص ٢٣١، الحديث ١، باب ثواب عيادة المريض.



بيان: في القاموس ناجاه مناجاة ساره^(١) وقال الشكل بالضم الموت والهلاك وفقدان الحبيب أو الولد ويحرك وقد تكله كفرح فهو تاكل وتكلان وهي تاكل وتكلانة قليل^(٢) وتكول وتكلى^(٣) انتهى والمراد هنا المرأة التي مات ولدها أو حميمها أو الطائفة التكلية أعم من الرجال والنساء والأول أظهر ولعل التخصيص لكون المرأة أشد جزعا وحزنا في المصائب من الرجل والإطلاق إما محمول على الحقيقة أو المجاز.

قال في النهاية وفي الحديث سبعة يظلهم الله بظلة وفي حديث آخر سبعة في ظل العرش أي في ظل رحمته^(٤) وقال الكرمانى في شرح صحيح البخاري سبعة في ظله أضافه إليه للتشريف أي ظل عرشه أو ظل طوبى أو الجنة^(٥) وقال النووي في شرح صحيح مسلم وقيل الظل عبارة عن الراحة والتعيم نحو هو في عيش ظليل^(٦) والمراد ظل الكرامة لا ظل الشمس لأنها وسائر العالم تحت العرش وقيل أي كنه من المكاره وهج الموقف وظهره أنه في ظله من الحر والوهج أنفاس الخلق وهو قول الأكثر.

و يوم لا ظل إلا ظله أي حين دنت منهم الشمس واشتد الحر وأخذهم العرق وقيل أي لا يكون من له ظل كما في الدنيا.

أقول: ويؤيد أن المراد به ظل العرش ما رواه في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال من عزى التكلية أظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله^(٧).

أجر المصائب

باب ١٧

١- مجالس الصدوق: عن محمد بن موسى عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن وهب المصري عن ثوبة بن مسعود عن أنس بن مالك قال توفي ابن لعثمان بن مظعون رضي الله عنه فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ من داره مسجدا يتعبد فيه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال له يا عثمان إن الله تبارك وتعالى لم يكتب علينا الرهبانية إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله.

يا عثمان بن مظعون للجنة ثمانية أبواب وللنار سبعة أبواب أقما يسرك أن لا تأتي بابا منها إلا وجدت ابنك إلى جنبك أخذا بحجزتك يشفع لك إلى ربك قال بلى فقال المسلمون ولنا يا رسول الله في فرطنا ما لعثمان قال نعم لمن صبر منكم واحتسب^(٨) تمام الخبر.

٢- ومنه عن محمد بن موسى عن عبد الله الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن أخيه الحسين عن أبيه سيف بن عميرة عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال من قدم أولادا يحتسبهم عند الله حجبه من النار بإذن الله عز وجل^(٩).

ثواب الأعمال: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى مثله^(١٠).

توضيح: قال في النهاية فيه من صام شهر رمضان إيمانا واحتسابا أي طلبا لوجه الله و ثوابه واحتساب من الحسب كالاتعداد من العد وإنما قيل لمن ينوي بعمله وجه الله احتسابه لأن له

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٦.

(٢) النهاية ج ٣ ص ١٦٠.

(٣) راجع شرح النووي بهامش صحيح مسلم ج ١٦ ص ١٢٣.

(٤) أمالي الصدوق ص ٤٣٤، المجلس ٨٠، الحديث ٦.

(٥) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٩٦.

(٦) القاموس المحيط ج ٣ ص ٣٥٣.

(٧) لم نشر على شرح البخاري هذا.

(٨) فروغ الكافي ج ٣ ص ٢٢٧، الحديث ٣، باب ثواب التزوية.

(٩) أمالي الصدوق ص ٦٣، المجلس ١٦، الحديث ١.

(١٠) ثواب الأعمال ص ٢٣٣، الحديث ١.



حينئذ أن يعتد عمله فجعل في حال مباشرة الفعل كأنه معتد به والحسبة اسم من الاحتساب كالأعدة من الاعتداد والاحتساب في الأعمال الصالحات وعند المكروهات هو البدار إلى طلب الأجر وتحصيله بالتسليم والصبر أو باستعمال أنواع البر والقيام بها على الوجه المرسوم فيها طلباً للثواب المرجو منها ومنه الحديث من مات له ولد فاحتسبه أي احتسب الأجر بصبره على مصيئته يقال فلان احتسب ابنه له إذا مات كبيراً وافتطره إذا مات صغيراً ومعناه اعتد مصيئته به في جملة بلايا الله التي يناب على الصبر عليها^(١) انتهى وقال في المغرب احتسب ولده معناه اعتد أجر مصابه فيما يدخر^(٢).

٣- الخصال: عن الخليل بن أحمد عن المخلد عن يونس بن عبد الأعلى عن عبد الله بن وهب عن عمر^(٣) بن الحارث عن أبي غسانة^(٤) المعافري عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله ﷺ من أنكل^(٥) ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله عز وجل وجبت له الجنة^(٦).

٤- ومنه: عن محمد بن جعفر البندار عن أبي العباس الحمادي عن محمد بن علي الصائغ عن عمر بن سهل عن الوليد بن مسلم عن الأزاعي عن أبي سلام الأسود عن أبي سالم راعي رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول خمس ما ألقنهن في الميزان سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر والولد الصالح يتوفى لمسلم فيصبر ويحتسب^(٧).

٥- ثواب الأعمال: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن سيف عن أخيه الحسين عن أبيه سيف بن عميرة عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عمر بن عتبة السلمي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أيما رجل قدم ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث أو امرأة قدمت ثلاثة أولاد فهم حجاب يسترونه من النار^(٨).

٦- ومنه: بهذا الإسناد عن سيف بن عميرة عن أشعث بن سوار عن الأخنف بن قيس عن أبي ذر الغفاري رحمة الله عليه قال ما من مسلمين يقدمان عليهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهم الله الجنة بفضل رحمته^(٩).

١١٦
٨٢

بيان: قال الشهيد الثاني قدس سره بعد إيراد الروايتين الحنث بكسر الحاء المهملة وآخره مثلية الإثم والذنب والمعنى أنهم لم يبلغوا السن الذي يكتب عليهم فيه الذنوب قال الخليل بلغ الغلام الحنث أي جرى عليه القلم^(١٠) وفي النهاية فيه من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث أي لم يبلغوا مبلغ الرجال ويجري عليهم القلم فيكتب عليهم الحنث وهو الإثم^(١١) وقال الجوهري مبلغ^(١٢) الغلام الحنث أي المعصية والطاعة^(١٣).

٧- ثواب الأعمال: عن محمد بن الحسن عن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد عن علي بن ميسر عن أبيه عن أبي عبد الله ﷺ قال ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يقول بعده يدركون القاتم^(١٤).

٨- مسكن الفؤاد: عن علي بن ميسرة عن أبي عبد الله ﷺ قال ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين يخلفونه من بعده كلهم قد ركب الخيل وقاتل في سبيل الله.

و عنه ﷺ قال ثواب المؤمن من ولده الجنة صبر أو لم يصبر.

(١) النهاية ج ١ ص ٣٨٢.

(٢) المتوفى عام ١٤٩ هـ كما في تهذيب التهذيب ج ٤ ص ٣٢٦.

(٣) هكذا في المطبوعة. لكن في المصدر: «عشانة» - بالعين المهملة والشين المعجمة - ومثله في الأنساب للسمعاني ج ٥ ص ٣٣٤. وهو حي بن يؤمن بن بجيل بن حديج بن أسعد المعافري المتوفى عام ١١٨ هـ

(٤) في المصدر: «نكل».

(٥) الخصال ج ١ ص ١٨٠ باب الثلاثة، الحديث ٢٤٥.

(٦) ثواب الأعمال ص ٢٣٣، الحديث ٢.

(٧) مسكن الفؤاد ص ٢٩ - ٣٠.

(٨) في المطبوعة «مبلغ» بدل «وبلغ» وما أئنتاه من المصدر.

(٩) ثواب الأعمال ص ٢٣٣، الحديث ٤.

(١٠) الخصال ج ١ ص ٢٦٧، باب الخمسة، الحديث ١.

(١١) ثواب الأعمال ص ٢٣٣، الحديث ٣.

(١٢) النهاية ج ١ ص ٤٤٩.

(١٣) الصحاح ج ١ ص ٢٨٠.

و عنه عليه السلام من أصيب بمصيبة جزع عليها أو لم يجزع صبر عليها أو لم يصبر كان ثوابه من الله الجنة^(١).

إيضاح: يدل على أن الجزع لا يحبط أجر المصيبة ويمكن حمله على ما إذا لم يقل ولم يفعل ما يسخط الرب عز وجل أو على ما إذا صدر منه بغير اختياره.

٩- مسكن الفؤاد: عن ثوبان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول بخ بخ خمس ما أثلقن في الميزان لا إله إلا الله و سبحان الله و الله أكبر و الحمد لله و الولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحسبه.

١١٧
٨٢

قال ﷺ رحمه الله بخ بخ كلمة تقال عند المدح و الرضا بالشيء و تكرر للمبالغة و ربما شددت و معناها تفخيم الأمر و تعظيمه و معنى يحسبه أي يجعله حسبه و كفاية عند الله عز وجل أي يحسبه بصبره على مصيبته بموته و رضاه بالقضاء.

و عن عبد الرحمن بن سمرة عن رسول الله ﷺ قال إني رأيت البارحة عجبا فذكر حديثا طويلا و فيه رأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاء أفراطه ففلقوا ميزانه.

قال ره الفرط بفتح الفاء و الراء هو الذي لم يدرك من الأولاد الذكور و الإناث و يتقدم وفاته على أبويه أو أحدهما يقال فرط القوم إذا تقدمهم و أصله الذي يتقدم الركب إلى الماء يهين لهم أسبابه و عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله ﷺ تزوجوا فإني مكاثركم الأمم حتى إن السقط ليلظل محبنتا على باب الجنة يقال له ادخل يقول حتى يدخل أبواي.

قال قدس سره السقط مثلث السين و الكسر أكثر هو الذي يسقط من بطن أمه قبل تمامه و محبنتا بالهمز و تركه هو المتغضب المستبطن للشيء^(٣).

بيان: قال الجزري بعد نقل الحديث المحبنتى بالهمز و تركه المتغضب المستبطن للشيء و قيل هو الممتنع امتناع طلبه لا امتناع إياه يقال احبنتات و احبنتيت و الحنطى القصير البطين و النون و الهزلة و الألف و الباء من زوائد الإلحاق^(٤).

١٠- المسكن: عن عباد بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال النساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة. قال قدس سره النساء بضم النون و فتح الفاء المرأة إذا ولدت و السرر بفتح السين المهملة و كسرهما ما تقطعه القابلة من سرة المولود التي هي موضع القطع و ما بقي بعد القطع فهو السرة و كان يريد الولد الذي لم تقطع سرته^(٥).

بيان: قال في النهاية السرر بضم السين و فتح الراء و قيل هو بفتح السين و الراء و قيل بكسر السين و منه حديث السقط أنه يجر^(٦) و لديه بسرره حتى يدخلها الجنة^(٧).

١١٨
٨٢

١١- المسكن: عن عبيد بن عمير الليثي قال إذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بأيديهم الشراب قال فيقول لهم الناس اسقونا اسقونا فيقولون أبونا أبونا قال حتى السقط محبنتا باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواي^(٨).

و عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا كان يوم القيامة نودي في أطفال المؤمنين و المسلمين^(٩) أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم أن امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون ربنا و والدينا معنا ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون ربنا و والدينا معنا^(١٠) فيقول في الثالثة^(١١) و والديكم معكم فيشب كل طفل إلى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلون بهم الجنة فهم أعرف بأبائهم و أمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين في بيوتكم.

(١) أي قال الشهيد الثاني رحمه الله.

(٤) النهاية ج ١ ص ٣٣١.

(٦) في المصدر: «يجتر».

(٨) مسكن الفؤاد ص ٣٣.

(١٠) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(١) مسكن الفؤاد ص ٣٠.

(٣) مسكن الفؤاد ص ٣١ و ٣٢.

(٥) مسكن الفؤاد ص ٣٣.

(٧) النهاية ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.

(٩) عبارة «والمسلمين» ليست في المصدر.

(١١) في المصدر: «ثم ينادى فيهم ثالثة أن امضوا إلى الجنة زمرا فيقولون: ربنا و والدينا، فيقول في الرابعة» بدل «فيقول في الثالثة».

قال رحمه الله الزمر الأفواج المتفرقة بعضها في أثر بعض وقيل في زمر «الذين اتقوا»^(١) من الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد والعلماء والقراء والمحدثون وغيرهم وروي أن رجلا كان يجيء بصبي له معه إلى رسول الله ﷺ وأنه مات فاحتبس والده عن رسول الله ﷺ فسأل عنه فقالوا مات صبيه الذي رأيته معه فقال ﷺ هلا آذنتوني فقوموا إلى أختينا نعيه فلما دخل عليه إذا الرجل حزين وبه كآبة فعزاه فقال يا رسول الله ﷺ كنت أرجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله ﷺ أما يسرك أن يكون يوم القيامة بإزائك فقال له ادخل الجنة فيقول يا رب وأبوي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله عز وجل فيكم فيدخلكم جميعا الجنة قال قدس الله روحه احتبس أي تخلف عن المجيء إلى النبي ﷺ وآذنتوني بالمد أخبرتوني والكآبة بالمد تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن والضعف بضم المعجمة وفتحها وبإزائك أي بحذائك^(٢).

وعن عبد الله بن قيس عن رسول الله ﷺ قال إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته أقبضتم ولد عبدي فيقولون بحمدك^(٣) نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ما ذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد^(٤).

بيان: روى قريبا منه في الكافي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ﷺ^(٥) وقال في النهاية فيه إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم قبل للولد ثمرة لأن الثمر نتيجة الشجر والولد نتيجة الأب^(٦) انتهى وأقول إضافة الثمرة إلى الفؤاد أي القلب لأنه أشرف الأعضاء ولأنه محل الحب فلما كان حبه لازقا بالقلب لا يتفك عنه فكانه ثمرة و قال الطيبي ثمرة فؤاده أي نقاوة خلاصته فإن خلاصة الإنسان الفؤاد والفؤاد إنما يعتد به لما هو مكان اللطيفة التي خلق لها وبها شرفه وكرامته^(٧).

١٢- المسكن: روي أن امرأة أتت النبي ﷺ ومعها ابن لها مريض فقالت يا رسول الله ادع الله أن يشفي ابني هذا فقال لها رسول الله ﷺ هل لك فرط قالت نعم يا رسول الله قال ﷺ في الجاهلية أو في الإسلام قالت بل في الإسلام فقال رسول الله ﷺ جنة حسيمة جنة حسيمة.

قال رحمه الله الجنة بالضم الوقاية أي وقاية لك من النار أو من جميع الأهوال و حسيمة بمعنى فاعل أي محصنة لصاحبها وساترة من أن يصل إليه شيء^(٨).

و عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله ﷺ من دفن ثلاثة^(٩) فصر عليهم واحتسب وجبت له الجنة فقالت أم أيمن واثنين فقال من دفن اثنين وصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة فقالت أم أيمن واحدا فسكت وأمسك ثم قال يا أم أيمن من دفن واحدا فصر عليه واحتسبه وجبت له الجنة^(١٠).

و عن بريدة قال كان رسول الله ﷺ يتعاهد الأنصار ويعودهم ويسأل عنهم فيبلغه أن امرأة مات ابن لها فجزعت عليه فأتاها فأمرها بتقوى الله عز وجل والصبر فقالت يا رسول الله إني امرأة رقوق لا ألد ولم يكن لي ولد غيره فقال رسول الله ﷺ الرقوق التي يبقى لها ولدها ثم قال ما من امرئ مسلم ولا^(١١) امرأة مسلمة يموت لها ثلاثة من الولد إلا أدخلها الجنة قليل له واثنان فقال واثنان.

وفي حديث آخر أنه ﷺ قال لها أما تحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك إليها فقالت بلى قال فإنه كذلك.

قال رحمه الله الرقوق بفتح الراء هو الذي لا يولد له ولا يعيش ولده هذا بحسب اللغة وقد خصه النبي ﷺ بما ذكر^(١٢).

(١) سورة الزمر، آية ٧١.

(٢) عبارة «بحمدك» ليست في المصدر.

(٣) فروق الكافي ج ٣ ص ٢١٨ و ٢١٩، الحديث ٤، باب المصيبة بالولد.

(٤) النهاية ج ١ ص ٢٢١.

(٥) لم نثر على كلام الطيبي هذا.

(٦) في المصدر: «شر» بدل «شيء».

(٧) في المصدر إضافة: «وأولاده».

(٨) مسكن الفؤاد ص ٣٧.

(٩) مسكن الفؤاد ص ٣٨.

و عن أنس قال وقف رسول الله ﷺ على مجلس من بني سلمة فقال يا بني سلمة ما الرقوب فيكم قالوا الذي لا يولد له قال بل هو الذي لا فرط له قال ما المعدم فيكم قالوا الذي لا مال له قال بل هو الذي يقدم وليس له عند الله خير ونحوه عن ابن مسعود^(١).

و دخل ﷺ على امرأة يعزبها بابنها فقال بلغني أنك جزعت جزعا شديدا فقالت و ما يمنعي يا رسول الله ﷺ و قد تركني عجوزا رقوبا فقال لها رسول الله ﷺ لست بالرقوب إنما الرقوب التي تتوفى و ليس لها فرط و لا يستطيع الناس يعودون^(٢) عليها و من أفراطهم فتلك الرقوب^(٣).

إيضاح: قال الجزري فيه إنه قال ما تعدون الرقوب فيكم قالوا الذي لا يبقى له ولد قال بل الرقوب الذي لم يقدم من ولده شيئا الرقوب في اللغة الرجل والمرأة إذا لم يعيش لهما ولد لأنه يرقب موته ويرصده خوفا عليه فنقله ﷺ إلى الذي لم يقدم من الولد شيئا أي يموت قبله تعريفا أن الأجر والثواب لمن قدم شيئا من الولد وإن الاعتداد به أكثر والنفع فيه أعظم وإن فقدهم وإن كان في الدنيا عظيما فإن فقد الأجر والثواب على الصبر والتسليم للقضاء في الآخرة أعظم وإن المسلم ولده في الحقيقة من قدمه واحتسبه ومن لم يرزق ذلك فهو كالذي لا ولد له ولم يقله إبطالا لتفسيره اللغوي كما قال إنما المحروب من حرب دينه ليس على أن من أخذ ماله غير محروب^(٤).

١٣- المسكن: عن قبيصة قال كنت عند رسول الله ﷺ جالسا إذ أتته امرأة فقالت يا رسول الله ادع الله لي فإنه ليس يعيش لي ولد قال ﷺ و كم مات لك ولد قالت ثلاثة قال لقد احتظرت من النار بحظار شديد.

قال قدس الله لطيفه الحظار بكسر الحاء المهملة و الظاء المشالة الحظيرة تعمل للإبل من شجر لتقيها البرد والريح و منها محظور للمحرم أي الممنوع من الدخول فيه كان عليه حظيرة تمنع من دخوله^(٥).

تأييد: قال في النهاية الحظيرة الموضع الذي يحاط عليه ليأوي إليه الغنم والإبل تقيها البرد والريح ومنه الحديث لا حمى في الأراك فقال له رجل أراك في حظاري أراد الأرض التي فيها الزرع المحاط عليها كالحظيرة و تفتح الحاء و تكسر ومنه الحديث أتته امرأة فقالت يا نبي الله ادع الله لي فقد دفنت ثلاثة فقال لقد احتظرت بحظار شديد من النار والاحتظار فعل الحظار أراد لقد احتضيت بحمي عظيم من النار يقيق حرها ويؤمك دخولها^(٦).

١٤- المسكن: عن زيد بن أسلم قال مات ولد لداود عليه السلام فحزن عليه حزنا كثيرا فأوحى الله إليه يا داود و ما كان يعدل هذا الولد عندك قال كان يا رب يعدل عندي ملء الأرض ذهباً قال فلك عندي يوم القيامة ملء الأرض ثوابا^(٧).

و حكى^(٨) الشيخ أبو عبد الله بن النعمان في كتاب مصباح الظلام^(٩) عن بعض الثقات أن رجلا أوصى بعض أصحابه ممن حج^(١٠) أن يقرأ سلامة لرسول الله ﷺ و يدفن رقعة مختومة أعطاها له عند رأسه الشريف ففعل ذلك فلما رجع من حجه أكرمه الرجل و قال له جزاك الله خيرا لقد بلغت الرسالة فتعجب المبلغ من ذلك و قال من أين علمت بتليفيها قبل أن أحدثك فأنشأ يحدثه قال كان لي أخ مات و ترك ابنا صغيرا فربيته و أحسنت تربيته ثم مات قبل أن يبلغ الحلم.

فلما كان ذات ليلة رأيت في المنام أن القيامة قد قامت والحشر قد وقعت^(١١) والناس قد اشتد بهم العطش من شدة الجهد و بيد ابن أخي ماء فالتصمت أن يسقيني فأبى و قال أبي أحق به منك فعظم علي ذلك و انتهت فرعا فلما أصبحت تصدقت بجملة دنائيري^(١٢) و سألت الله أن يرزقني ولدا ذكرا فرزقته و اتفق سفر كفتيت لك تلك الرقعة

(١) في المصدر: «وعن ابن مسعود» بدل ما في المتن، والظاهر هو الصحيح.

(٢) في المصدر: «أن يعودوا» بدل «يعودون».

(٣) مسكن الفوائد ص ٤٠ - ٤١.

(٤) النهاية ج ٢ ص ٢٤٩.

(٥) مسكن الفوائد ص ٤٢.

(٦) مسكن الفوائد ص ٤٢.

(٧) راجع رجال النجاشي ص ٤٩٩.

(٨) في المطبوعة: «وقعت»، وما أبتاه من المصدر.

(٩) في المصدر: «ممن أراد أن يحج» بدل «ممن حج».

(١٠) في المصدر: «دنائيري».

(١١) في المصدر: «دنائيري».



و مضمونها التوسل بالنبي إلى الله عز وجل في قبوله مني رجاء أن أجده يوم الفزع الأكبر فلم يلبث أن حم ومات و كان ذلك يوم وصولك فعملت أنك بلغت الرسالة.

و من كتاب النوم و الرؤيا^(١) لأبي الصقر الموصلي عن علي بن الحسين بن جعفر عن أبيه عن بعض أصحابنا ممن أتق بدنه و فهمه قال أتيت المدينة ليلا فبت في بقم الغرقد بين أربعة قبور عندها قبر محفور فرأيت في منامي أربعة أطفال قد خرجوا من تلك القبور و هم يقولون.

أنعم الله بالحبيبة عينا
و بمراك يا أميم إلينا
و مفدك يا أميم إلينا
عجبا ما عجبت من ضغطة القبر

فقلت إن لهذه الأبيات لشأنا و أقمت حتى طلعت الشمس فإذا جنازة قد أقبلت فقلت من هذه قالوا امرأة من المدينة فقلت اسمها أميم قالوا نعم قلت أقدمت فرطا قالوا أربعة أولاد فأخبرتهم الخبر^(٢).

و عن النبي ﷺ قال المصائب مفاتيح الأجر^(٣).

و عنه ﷺ قال قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحيت منه يوم القيامة أن أنصب له ميزانا أو أنشر له ديوانا^(٤).

و عن معاذ قال قال رسول الله ﷺ من كان له ابن وكان عليه عيزا وبه ضنينا ومات فصر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وإبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان^(٥).

١٥- أعلام الدين: عن النبي ﷺ قال تجيء يوم القيامة أطفال المؤمنين عند عرض الخلائق للحساب فيقول الله تعالى لجبرئيل ﷺ اذهب بهؤلاء إلى الجنة فيقولون على أبواب الجنة و يسألون عن آبائهم و أمهاتهم فتقول لهم الخزنة آباؤكم و أمهاتكم ليسوا كأمثلكم لهم ذنوب و سيئات يطالبون بها فيصيحون صيحة باكين فيقول الله تعالى يا جبرئيل ما هذه الصيحة فيقول اللهم أنت أعلم هؤلاء أطفال المؤمنين يقولون لا ندخل الجنة حتى يدخل آباؤنا و أمهاتنا فيقول الله سبحانه و تعالى يا جبرئيل تخلل الجمع و خذ بيد آبائهم و أمهاتهم فأدخلهم معهم الجنة برحمتي^(٦).

١٦- دعوات الراوندي: عن الصادق ﷺ قال ولد واحد يقدمه الرجل أفضل من سبعين ولدا ييقون بعده شاكين في السلاح مع القائم ﷺ^(٧).

بيان: في النهاية الشكة بالكسر السلاح و رجل شاك السلاح و شاك في السلاح^(٨).

١٧- دعائم الإسلام: عن النبي ﷺ قال من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم حجبوه من النار قليل يا رسول الله و اثنان قال و اثنان^(٩).

١٨- مشكاة الأنوار: عن مهران قال كتب رجل إلى أبي جعفر ﷺ يشكو إليه مصابه بولده^(١٠) فكتب إليه أما علمت أن الله يختار من مال المؤمن و من ولده أنفسه ليأجره على ذلك^(١١).

و منه عن أبي عبد الله ﷺ قال الولد الصالح ميراث الله من المؤمنين إذا قبضه^(١٢).

بيان: الظاهر أن الضمير في قبضه راجع إلى المؤمنين أي ما يصل إلى الله مما يخلفه المؤمن من أهله و ماله و ولده الولد الصالح لأنه ينفع لدين الله و إحياء شريعته و يحتمل كون الضمير راجعا إلى الولد كما فهمه الأكثر و لذا أوردناه في هذا الباب و لا يخفى بعده إذ الميراث إنما يطلق على ما يبقى بعد الموت و أيضا التقيد بالولد الصالح لا يناسب هذا المعنى.

(١) لم نعر على هذا الكتاب، و هو من بقية كلام الشهيد الثاني في مسكن الفوائد.

(٢) مسكن الفوائد ص ٤٣ و ٤٤.

(٣) مسكن الفوائد ص ٤٩.

(٤) مسكن الفوائد ص ٤٩.

(٥) أعلام الدين ص ٢٨١.

(٦) لم نعر عليه في الدعوات للراوندي، وعثرنا عليه في قسم المستدركات منه، راجع صفحة ٢٨٥ منه.

(٧) الدعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٣.

(٨) النهاية ج ٢ ص ٤٩٥.

(٩) في المصدر إضافة: «و شدة ما دخله».

(١٠) مشكاة الأنوار ص ٢٨٠.

البقرة: ﴿وَلْتَبْلُوْا نَفْسِيْ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّعَرَّاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ الَّذِيْنَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيْبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (۱).
وقال تعالى ﴿وَلَكِنَّ الْإِلٰهَ مِنْ آمَنَ بِاللّٰهِ وَاليَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قَوْلِهِ وَالصَّابِرِيْنَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (۲).

لقمان: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (۳).

الزمر: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (۴).

تفسير: ﴿وَلْتَبْلُوْا نَفْسِيْ﴾ أي ولتصيبنكم إصابة من يختبر أحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء ﴿بَشِيْرٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾ أي بقليل من ذلك وإنما قلله بالإضافة إلى ما وقاهم عنه ليخفف عنهم ويربهم أن رحته لا تفارقهم أو بالنسبة إلى ما يصيب به معانديهم في الآخرة ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالتَّعَرَّاتِ﴾ عطف على شيء أو الخوف وقيل الخوف خوف الله والجوع صوم شهر رمضان والنقص من الأموال الزكوات والصدقات ومن الأنفس الأمراض ومن الثمرات موت الأولاد فإنهم ثمرات القلوب كما مر في الخبر (۵) والتعميم في الجميع أولى.

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِيْنَ﴾ الخطاب للرسول ﷺ أو لمن يتأتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الإنسان من مكروه أي أخبرهم بما لهم على الصبر في تلك المشاق والمكاره من المثوبة الجزيلة والعاقبة الجميلة.

﴿قَالُوا إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ معنى ﴿إِنَّا لِلّٰهِ﴾ إقرار له بالعبودية أي نحن عبيد الله وملكه فله التصرف فينا بالحياة والموت والصحة والمرض والمالك على الإطلاق أعلم بصلاح مملوكه واعتراض المملوك عليه من سفاهته ﴿وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار بالبعث والنشور وتسليم للنفس بأن الله تعالى عند رجوعنا إليه يبيننا على ما أصابنا من المكاره والآلام أحسن الثواب كما وعدنا وينتقم لنا ممن ظلمنا وفيه تسليّة من جهة أخرى وهي أنه إذ كان رجوعنا جميعاً إلى الله وإلى ثوابه فلا نبالي باقتراحنا بالموت ولا ضرر على الميت أيضاً فإنه ينتقل من دار إلى دار أحسن من الأولى ورجع إلى رب كريم هو مالك الدنيا والعقبى.

وقال الطبرسي قال أمير المؤمنين عليه السلام قولنا ﴿إِنَّا لِلّٰهِ﴾ إقرار على أنفسنا بالملك وقلنا ﴿وَأِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ إقرار على أنفسنا بالهلك (۶) وفي الحديث من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتها وأحسن عقابه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه وقال عليه السلام من أصيب بمصيبة فأحدث استرجاعاً وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثله يوم أصيب (۷).

والصلاة في الأصل الدعاء ومن الله التزكية والفناء الجميل والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والإحسان ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله.

وروى الكليني في الصحيح عن عبد الله بن سنان وإسحاق بن عمار (۸) عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل ﴿إِنِّي جَعَلْتُ الدُّنْيَا بَيْنَ عِبَادِي قَرْضًا فَمَنْ أَقْرَضَنِي مِنْهَا قَرْضًا أُعْطِيَتْهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ وَمَا شِئْتُ مِنْ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَقْرَضْنِي مِنْهَا فَأَخَذْتُ مِنْهُ شَيْئًا قَسْرًا فَصَبِرَ﴾ (۹) أعطيته ثلاث خصال لو

(۱) سورة البقرة، آية: ۱۵۷.

(۲) سورة البقرة، آية: ۱۵۵ - ۱۵۷.

(۳) سورة لقمان، آية: ۱۷.

(۴) سورة الزمر، آية: ۱۰.

(۵) مرقا بالرقم ۱۱ من باب أجر المصاب نقلًا عن مسكن النوادر ص ۳۶، راجع ج ۸۵ ص ۱۱۹ من المطبوعة.

(۶) نهج البلاغة ص ۴۸۵، الحكمة رقم ۹۹.

(۷) أصول الكافي ج ۲ ص ۹۲، الحديث ۲، باب الصبر.

(۸) مجمع البيان ج ۲ ص ۹۲.

(۹) كذا في المطبوعة والمصدر بين معقوفتين.



أَعْطَيْتِ وَاحِدَةً مِنْهُمْ مَلَائِكَتِي لِرِضَا بِهَا مِنْي ثُمَّ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ، فَهَذِهِ وَاحِدَةٌ مِنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ «وَرَحْمَةٌ» اثْنَتَانِ «وَأَوْلَيْكَ هُمْ الْمُؤْتَدُونَ» ثَلَاثٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام هَذَا لِمَنْ أَخَذَ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا قَسْرًا.

«وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ» قِيلَ الْبَأْسَاءُ الْبُؤْسُ وَالْفَقْرُ وَالضَّرَاءُ الْوَجْعُ وَالْعَلَّةُ «وَجِبْنَ الْبَأْسِ» وَقْتُ الْقِتَالِ وَجِهَادِ الْعَدُوِّ «أَوْلَيْكَ الَّذِينَ صَدَّقُوا» فِي الدِّينِ وَاتِّبَاعِ الْحَقِّ وَطَلَبِ الْبِرِّ «وَأَوْلَيْكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» عَنِ الْكُفْرِ وَسَائِرِ الرَّذَائِلِ.

«إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» أَيِ الصَّبْرِ أَوْ كُلِّ مَا أَمَرَهُ مِمَّا عَزَمَهُ اللَّهُ مِنَ الْأُمُورِ أَيِ قَطْعِهِ قِطْعَ إِيْجَابٍ.

«أَجْرُهُمْ يَبْتَغَى حِسَابًا» أَيِ أَجْرًا لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ حِسَابُ الْحِسَابِ.

أَقُولُ: قَدْ مَرَّتْ سَائِرُ الْآيَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الصَّبْرِ فِي بَابِهِ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ ^(١).

١- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ: عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَنَانٍ عَنْ مَعْرُوفِ بْنِ خُرْبُودٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَصَابُ بِمُصِيبَةٍ فِي الدُّنْيَا فَيَسْتَرْجِعُ عِنْدَ مُصِيبَتِهِ حِينَ تَفْجَأُ الْمُصِيبَةُ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِ إِلَّا الْكِبَائِرَ الَّتِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا النَّارَ قَالَ وَكَلِمَا ذَكَرَ مُصِيبَةً ^(٢) فِيمَا يَسْتَقِيلُ مِنْ عَمَلِهِ فَاسْتَرْجِعَ عِنْدَهَا وَحَمْدُ اللَّهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ ذَنْبٍ اكْتَسَبَهُ فِيمَا بَيْنَ الْاسْتَرْجَاعِ الْأَوَّلِ إِلَى الْاسْتَرْجَاعِ الثَّانِي إِلَّا الْكِبَائِرَ مِنَ الذُّنُوبِ ^(٣).

٢- وَمِنْهُ: عَنْ ابْنِ الْوَلِيدِ عَنِ الصَّفَّارِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ مِنْ أَلْهِمِ الْاسْتَرْجَاعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(٤).

بَيَانٌ: فِي الْقَامُوسِ أَرْجَعَ فِي الْمُصِيبَةِ قَالَ «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» كَرَجَعَ وَاسْتَرْجَعَ ^(٥).

٣- ثَوَابُ الْأَعْمَالِ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ إِبرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثَّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ مِنْ صَبَرَ عَلَى مُصِيبَةٍ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلَّ عِزًّا عَلَى عِزِّهِ وَأَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ ^(٦) مَعَ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ عليهم السلام ^(٧).

٤- مَجَالِسُ الصَّدُوقِ ^(٨) وَالْعِيُونُ: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْمَفْصَرِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ الْحُسَيْنِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ النَّاصِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ أَبِيهِ الرِّضَا عَنْ أَبِيهِ قَالَ نَعِيَ إِلَى الصَّادِقِ عليه السلام إِسْمَاعِيلَ وَهُوَ أَكْبَرُ أَوْلَادِهِ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَأْكُلَ وَقَدْ اجْتَمَعَ نَدَامَاؤُهُ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ دَعَا بِطَعَامِهِ فَقَعَدَ مَعَ نَدَامَائِهِ وَجَعَلَ يَأْكُلُ أَحْسَنَ مِنْ أَكْلِهِ سَائِرَ الْأَيَّامِ وَبَحَثَ نَدَامَاؤُهُ وَيَضَعُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَيَعْجِبُونَ مِنْهُ لَا ^(٩) يَرُونَ لِلْحُزَنِ فِي وَجْهِهِ ^(١٠) أَثَرًا.

فَلَمَّا فَرَغَ قَالُوا لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ عَجَبًا أَصَبْتَ بِمِثْلِ هَذَا الْإِبْنِ وَأَنْتَ كَمَا نَرَى فَقَالَ مَا لِي لَا أَكُونُ كَمَا تَرُونَ وَقَدْ جَاءَنِي ^(١١) خَيْرُ أَصْدَقِ الصَّادِقِينَ أَنِّي مَيِّتٌ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قُومَا عَرَفُوا الْمَوْتَ ^(١٢) فَلَمْ يَنْكُرُوا مَا ^(١٣) يَخْطُفُهُ الْمَوْتُ مِنْهُمْ وَاسْلَمُوا لِأَمْرِ خَالَفَهُمْ عِزًّا وَجَلَّ ^(١٤).

٥- الْعِيُونُ: عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام مِنْ بَلِيٍّ مِنْ شِيعَتِنَا بَيِّلَاءُ فَصَبِرَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ أَجْرِ أَلْفِ شَهِيدٍ ^(١٥).

(١) رَاجِعْ ج ٧٤ ص ٥٦ - ٦٠ مِنَ الْمُطْبُوعَةِ.

(٢) ثَوَابُ الْأَعْمَالِ ص ٢٣٤، بَابُ ثَوَابِ الْاسْتَرْجَاعِ، الْحَدِيثُ ١.

(٣) ثَوَابُ الْأَعْمَالِ ص ٢٣٥، بَابُ ثَوَابِ الْاسْتَرْجَاعِ، الْحَدِيثُ ٢.

(٤) الْقَامُوسُ الْحَدِيدُ ج ٣ ص ٢٩.

(٥) ثَوَابُ الْأَعْمَالِ ص ٢٣٥، بَابُ ثَوَابِ الصَّبْرِ، الْحَدِيثُ ٢.

(٦) فِي الْعِيُونِ: «أَنْ لَا» بِدَلِّ «لَا».

(٧) فِي الْعِيُونِ: «جَاءَ فِي».

(٨) فِي الْعِيُونِ: «مِنْ».

(٩) عِيُونُ الْأَخْبَارِ ج ٢ ص ٢٢١، الْحَدِيثُ ٣٩.

(١٠) فِي الْمَصْدَرِ: «مُصِيبَتُهُ».

(١١) فِي الْمَصْدَرِ: «الْجَنَّةُ».

(١٢) لَمْ نَعْرِ عَلَيْهِ فِي الْمَجَالِسِ هَذَا.

(١٣) عِبَارَةٌ «فِي وَجْهِهِ» لَيْسَتْ فِي الْعِيُونِ.

(١٤) فِي الْعِيُونِ إِضَافَةٌ: «فَجَعَلُوهُ نَصَبَ أَعْيُنِهِمْ».

(١٥) عِيُونُ الْأَخْبَارِ ج ٢ ص ٢٢١، الْحَدِيثُ ١.

بيان: لعل المراد شهداء سائر الأمم.

٦- صفات الشيعة: للصديق عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه عن محمد بن أحمد عن محمد بن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال لا تكونون^(١) مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين و حتى تعدوا النعمة^(٢) و الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء^(٣).

٧- المحاسن: عن عبد الله بن حماد عن أبي عمران عمر بن مصعب عن أبي حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول العبد بين ثلاث بين بلاء و قضاء و نعمة فعليه للبلاء من الله الصبر فريضة و عليه للقضاء من الله التسليم فريضة و عليه النعمة من الله الشكر فريضة^(٤).

٨- مجالس المفيد: عن محمد بن عمر الجعابي عن عبد الله بن بريد البجلي عن محمد بن بواب الهباري عن محمد بن علي بن جعفر عن أبيه عن أخيه موسى بن جعفر عن أبيه عن آبائه صلوات الله عليهم قال قال رسول الله ﷺ أربع من كن فيه كتبه الله من أهل الجنة من كان عصمته شهادة أن لا إله إلا الله و أنني محمد رسول الله ﷺ و من إذا أنعم الله عليه بنعمة قال الحمد لله و من إذا أصاب ذنبا قال استغفر الله و من إذا أصابته مصيبة قال إنا لله و إنا إليه راجعون^(٥).

مسكن الفؤاد: عن النبي ﷺ قال أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم و ذكر نحوه^(٦).

٩- مجالس المفيد: بإسناده إلى هاشم^(٧) بن محمد في خبر طويل قال لما وصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وفاة الأشتر جعل يتلوه و يتأسف عليه و يقول لله در مالك لو كان من جبل لكان أعظم أركانه و لو كان من حجر كان صلداً أما و الله ليهن موتك^(٨) فعلى مثلك فلتبك البواكي ثم قال إنا لله و إنا إليه راجعون و الحمد لله رب العالمين إني أحتسبه عندك فإن موته من مصائب الدهر فرحم الله مالكا قد وفى بعهده و قضى نجه و لقي ربه مع أنا قد وطنا أنفسنا أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله ﷺ فإنها أعظم المصيبة^(٩).

١٠- ومنه: عن أحمد بن محمد بن الحسن عن أبيه عن محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن مالك بن عطية عن داود بن فرقد عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال إن فيما ناجى الله به موسى بن عمران أن يا موسى ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من عبدي المؤمن و إني إنما ابتليته لما هو خير له^(١٠) و أنا أعلم بما يصلح عبدي و ليصبر على بلائي و ليشكر نعمائي و ليرض بقضائي أكتبه في الصديقين عندي إذا عمل بما يرضيني و أطاع أمري^(١١).

١١- ومنه: عن أحمد بن محمد بن محمد عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن رفاعة عن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله عليها أنه قال أربع في التوراة و أربع إلى جنبهن من أصبح على الدنيا حزينا^(١٢) أصبح ساخظا على ربه و من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه^(١٣) الحديث.

١٢- ومنه: بإسناده عن علي بن مهزيار عن علي بن عتبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوصني قال أوصيك بتقوى الله إلى أن قال و إن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أن رسول الله ﷺ كان قوته الشجير و حلواه التمر إذا وجدته و وقوده السعف و إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الناس لن يصابوا بمثله أبداً^(١٤).

(١) في المصدر: «لن تكونوا».

(٢) صفات الشيعة ص ٣٤، الحديث ٥٣.

(٣) مجالس المفيد ص ٧٦، المجلس ٩، الحديث ١.

(٤) جاء في المطبوعة: «هاشم»، وما أثبتناه من المصدر، ويؤيده أنه جاء في الطريق النجاشي إلى أبي مختلف لوط بن يحيى: «حدثنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي، قال: حدثنا عبدالله بن الضحاك المرادي: قال: حدثنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي مختلف لوط بن يحيى، رجال النجاشي ص ٣٢٠، وجاء في إسناده المفيد هذا: «محمد بن زكريا، عن عبدالله بن الضحاك، عن هشام بن محمد».

(٥) في المصدر إضافة: «وعالمًا».

(٦) في المصدر إضافة: «جاءت فيه بين معقوفتين - «وأزوي عته ما يشتهي لهما خير له، وأعطيه لما هو خير له».

(٧) مجالس المفيد ص ٩٣، المجلس ١١، الحديث ٢.

(٨) مجالس المفيد ص ١٨٨، المجلس ٢٣، الحديث ١٥.

(٩) مجالس المفيد ص ١٩٤، المجلس ٢٣، الحديث ٢٥.



١٣- أعلام الدين: قال أمير المؤمنين عليه السلام للهارث الأعور ثلاثة بهن يكمل المسلم التفقه في الدين والتقدير في المعيشة والصبر على النوائب ^(١).

ومنه وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام سمع إنسانا يقول إنا لله وإنا إليه راجعون فقال قولنا إنا لله إقرار له منا بالملك وقولنا إنا إليه راجعون إقرار على أنفسنا بالهلك ^(٢).

١٤- مجالس الشيخ: عن جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن جعفر الرزاز عن أيوب بن نوح عن محمد بن أبي عقيلة عن الحسين بن زيد عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام قال سمعته يقول من تعزى عن الدنيا بثواب الآخرة فقد تعزى عن حقير بخطر وأعظم من ذلك من عد فاتته ^(٣) سلامة نالها وغنمة أعين عليها ^(٤).

١٥- ومنه: عن الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن علي بن فضال عن علي بن عتبة عن أبي كهمش عن عمرو بن سعيد بن هلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا أصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله ﷺ فإن الناس لم يصابوا بمثله ولن يصابوا بمثله أبدا ^(٥).

١٦- دعوات الراوندي: قال أمير المؤمنين عليه السلام الجزع أنعب من الصبر ^(٦).

و قال النبي ﷺ يقول الله عز وجل من لم يرض بقضائي ولم يشكر لنعمائي ولم يصبر على بلائي فليخذ ربا سواي. ١٣٢
٨٢

وقال من أصبح حزينا على الدنيا أصبح ساخطا على الله ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو الله عز وجل.

وأوحى الله إلى عزيز يا عزيز إذا وقعت في مصيبة فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت وإذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر إلي من أهداه وإذا نزلت إليك بلية فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضاحك ^(٧).

وروي عن الحسن البصري أنه قال بش الشيء الولد إن عاش كدني وإن مات هديني فبلغ ذلك زين العابدين عليه السلام فقال كذب والله نعم الشيء الولد إن عاش فدعاه حاضر وإن مات فشفيق سابق.

وعن أم سلمة قال رسول الله ﷺ من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» اللهم أجرني من مصيبي وأعقبني خيرا منه فعل الله ذلك به.

قال فلما توفي أبو سلمة قلته ثم قلت ومن مثل أبي سلمة فأعقبني الله برسوله ﷺ فتزوجني.

وقال الباقر عليه السلام ما من مؤمن يصاب بمصيبة في الدنيا فيسترجع عند مصيبتة إلا غفر الله له ما مضى من ذنوبه.

وقال النبي ﷺ ما من مسلم يصاب بمصيبة وإن قدم عهدها فأحدث لها استرجاعا إلا أحدث الله له منزلة وأعطاه مثل ما أعطاه يوم أصيب بها وما من نعمة وإن تقادم عهدها تذكرها العبد فقال الحمد لله إلا جدد الله له ثوابه كيوم وجدها.

وقال إن أهل المصيبة تنتزل بهم المصيبة فيجزعون فيمر بهم مار من الناس فيسترجعون فيكون أعظم أجرا من أهلها.

وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول عند المصيبة الحمد لله الذي لم يجعل مصيبي في ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبي أعظم مما كانت لكانت. ١٣٣
٨٢

وكان للصادق عليه السلام ابن فيينا هو يمشي بين يديه إذ غص فمات فيكي وقال لئن أخذت لقد بقيت ولئن ابتليت لقد عافيت ثم حمل إلى النساء فلما رأينه صرخن فأقسم عليهن أن لا يصرخن فلما أخرجه للدفن قال سبحان من يقتل أولادنا ولا نزداد له إلا حبا فلما دفنه قال يا بني وسع الله في ضريحك وجمع بينك وبين نبيك.

(١) أعلام الدين ص ١٣٣.

(٢) أعلام الدين ص ١٧٥. وجاء أيضاً في نهج البلاغة ص ٤٨٥. الحكمة رقم ٩٩. وجاء أيضاً بالرقم ١٩ في هذا الباب.

(٣) في المطبوعة: «فاتته». وما أثبتناه من المصدر.

(٤) أمالي الطوسي ص ٦٨١. المجلس ٣٨. الحديث ١٤٤٨.

(٥) أمالي الطوسي ص ٦٨١. المجلس ٣٨. الحديث ١٤٤٨.

(٦) دعوات الراوندي ص ١٦٩. الرقم ٤٧١ و ٤٧٢.

و قال ﷺ: إنا قوم نسأل الله ما نحب فيمن نحب فيعطينا فإذا أحب ما نكره فيمن نحب رضيانا.

و قال ﷺ: نحن صبر و شيعتنا و الله أضر منا لأننا صبرنا على ما علمنا و صبروا على ما لم يعلموا^(١).

بيان: ﴿على ما علمنا﴾ أي نزوله قبل وقوعه و ذلك مما يهون المصيبة أو قدر الأجر الذي يترتب على الصبر عليها بعلم اليقين و لعل الأول الظاهر.

١٧- دعوات الراوندي: قال الصادق ﷺ يصبح المؤمن حزينا و يمسي حزينا و لا يصلحه إلا ذاك و ساعات الغموم كفارات الذنوب.

و قال أمير المؤمنين ﷺ من قصر عمره كانت مصيبته في نفسه و من طال عمره تواترت مصائبه و رأى في نفسه و أحبائه ما يسوءه.

و قال أبو عبد الله ﷺ المؤمن صبور في الشدائد و قور في الزلازل فتروح بما أوتي لا يعظم عليه المصائب و لا يحيف على مبغض و لا يأثم في محب الناس منه في راحة و النفس منه في شدة.

و قال زين العابدين ﷺ ما أصيب أمير المؤمنين ﷺ بمصيبة إلا صلى في ذلك اليوم ألف ركعة و تصدق على ستين مسكينا و صام ثلاثة أيام و قال لأولاده إذا أصبتم بمصيبة فافعلوا بمثل ما أفعل فإني رأيت رسول الله ﷺ هكذا يفعل فاتبعوا أثر نبيكم و لا تخالفوه فيخالف الله بكم إن الله تعالى يقول ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢) ثم قال زين العابدين ﷺ فما زلت أعمل بعمل أمير المؤمنين ﷺ.

و قال ﷺ الرضا بالمكروه أرفع درجات المتقين.

و قال أمير المؤمنين ﷺ المصائب بالسوية مقسومة بين البرية.

و قال ﷺ من لم ينجحه الصبر أهلكه الجزع^(٣).

و روي أن موسى ﷺ قال يا رب دلني على عمل إذا أنا علمته نلت به رضاك فأوحى الله إليه يا ابن عمران إن رضائي في كرهك و لن تطيق ذلك قال فخر موسى ﷺ ساجدا باكيا فقال يا رب خصصني بالكلام و لم تكلم بشرا قبلي و لم تدلني على عمل أنال به رضاك فأوحى الله إليه أن رضائي في رضاك بقضائي^(٤).

١٨- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين و قد عزي الأشعث بن قيس عن ابن له يا أشعث إن تحزن على ابنك فقد استحققت ذلك منك الرحم و إن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا أشعث إن صبرت جرى عليك القدر و أنت مأجور و إن جزعت جرى عليك القدر و أنت مأزور^(٥) سر و هو بلاء و فتنة و حزنك و هو ثواب و رحمة^(٦).

و قال ﷺ على قبر رسول الله ﷺ ساعة دفن إن الصبر لجميل إلا عنك و إن الجزع لقيح إلا عليك و إن المصائب لك لجليل و إنه قبلك و بعدك لجليل^(٧).

بيان: قال الجوهري الوزر الإثم و الثقل قال الأخفش تقول منه وزر يوزر و وزر يوزر و وزر يوزر فهو موزور و إنما قال في الحديث مأزورات لمكان مأجورات و لو أفرد لقال موزورات انتهى.

قوله ﷺ و هو بلاء و فتنة لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾^(٩) قوله ﷺ لجلل قال في النهاية للجلل من الأضداد يكون للمعظم و الحقير^(١٠) انتهى إن كل مصيبة قبلك و بعدك سهل هين بالنسبة إلى مصابك و قيل أراد به أن المصائب به قبله عظيم على المسلمين لحذرهم منه و بعده عظيم لاختلال أمرهم و أمر الدين بفقدته و الأول أظهر.

(١) نعر على هذه الأحاديث في الدعوات، وجاءت في قسم المستدركات منه راجع ص ٢٨٥ - ٢٨٧ الرقم ١٠ - ١٧.

(٢) سورة الشورى، آية: ٤٢.

(٣) نعر على هذه الأحاديث في الدعوات، وجاءت في قسم المستدرك منه، راجع ص ٢٨٧ و ٢٨٨، الرقم ١٨ - ٢٤.

(٤) من المصدر.

(٥) دعوات الراوندي ص ١٦٤، الرقم ٤٥٣.

(٦) نهج البلاغة ص ٥٢٧، الحكمة رقم ٢٩١.

(٧) الصالح ج ٢ ص ٨٤٥.

(٨) النهاية ج ١ ص ٢٨٩.



١٩- النهج: [تهج البلاغة] سمع ﷺ رجلا يقول «إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» فقال إن قولنا «إِنَّا لِلَّهِ» إقرار على أنفسنا بالملك وقولنا «إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ» إقرار على أنفسنا بالهلك (١).
وقال ﷺ ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذيه عنده مصيبة حبط أجره (٢).
وقال ﷺ من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما (٣)
يشكو ربه (٤).

وعزى ﷺ قوما عن ميت مات لهم فقال إن هذا الأمر ليس بكم (٥) بدء ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدهو في بعض سفراته (٦) فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه (٧).
وقال ﷺ من صبر صبر الأحرار وإلا سلا سلو الأغمار (٨).
وفي خبر آخر إنه ﷺ قال للأشعث بن قيس معزيا (٩) إن صبرت صبر الأكوارم وإلا سلوت سلو البهائم (١٠).

١٣٦
٨٢

بيان: قال في القاموس سلاه وعنه كدعاه ورضيه سلوا وسلوا نسيه فتسلوا (١١) وفي النهاية الأغمار جمع غمر بالضم وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور (١٢).

٢٠- نهج البلاغة ودعوات الرواندي: قال ﷺ من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها (١٣).

بيان: قوله بكبارها أي في الدنيا أو أعم من الدنيا والعقبى فإن تعظيم المصيبة يوجب الجزع الموجب للنار أو لحبط الأعمال المنجية منها.

٢١- كنز الكواجكي: روي عن رسول الله ﷺ أنه قال الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب.

وقال ﷺ الصبر صبران صبر عند البلاء وأفضل منه الصبر عند المحارم.

وقال أمير المؤمنين ﷺ من كنوز الإيمان الصبر على المصائب (١٤).

وقال ﷺ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له (١٥).

وقال ﷺ اطرح عنك الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين.

وقال ﷺ من صبر ساعة حمد ساعات (١٦).

وقال ﷺ الصبر على ثلاثة أوجه صبر على المعصية وصبر على المصيبة وصبر على الطاعة.

وقال ﷺ من جعل له الصبر واليا لم يكن يحدث مباليا (١٧).

٢٢- مسكن الفؤاد: للشهيد الثاني قدس سره أوحى الله تعالى إلى داود (١٨) تريد وأريد وإنما يكون ما أريد

فإن سلمت لما أريد فكيفتكم ما تريد وإن لم تسلم لما أريد أعيتكم فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد (١٩).

وروي عن النبي ﷺ أنه قال الصبر نصف الإيمان.

١٣٧
٨٢

وقال ﷺ من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن أعطي حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام

النهار ولأن تصبروا على مثل ما أنتم عليه أحب إلي من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ولكني

(١) نهج البلاغة ص ٤٨٥ الحكمة رقم ٩٩.

(٢) نهج البلاغة ص ٤٩٥ الحكمة رقم ١٤٤.

(٣) في المصدر: «فقد أصبح» بدل «فإنما».

(٤) في المصدر: «لكم».

(٥) نهج البلاغة ص ٣٥٧ الحكمة رقم ١٣٧.

(٦) في المصدر إضافة: «عن ابن له».

(٧) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٤٦.

(٨) نهج البلاغة ص ٥٥٥ الحكمة رقم ٤٤٨، ودعوات الرواندي ص ١٦٩، الرقم ٤٧٣.

(٩) كنز الفوائد ج ١ ص ١٣٩ و ١٤٠، وفي المطبوعة: «المصاب» وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) كنز الفوائد - الطبعة الحجرية - ص ٥٨، سطر ١٢.

(١١) كنز الفوائد - الطبعة الحجرية - ص ٥٨، سطر ١٣ و ١٤.

(١٢) من المصدر.

(١٣) مسكن الفؤاد ص ٨١.

أَخَافُ أَنْ يَفْتَحَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا بَعْدِي فَيَنْفَكُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَيَنْتَكِرُكُمْ أَهْلُ السَّمَاءِ عِنْدَ ذَلِكَ فَمَنْ صَبَرَ وَاحْتَسَبَ ظَفَرَ بَكْمَالِ ثَوْبِهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ﴾ (١) الآية:

و سئل ﷺ ما الإيمان قال الصبر.

و قال ﷺ الصبر كنز من كنوز الجنة.

و قيل أوحى الله إلى داود ﷺ تخلق بأخلاقه وإن من أخلاقه الصبر.

و عن ابن عباس لما دخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فقال رجل نعم يا رسول الله فقال و ما علامة إيمانكم فقالوا نشكر على الرخاء و نصبر على البلاء و مضى بالقضاء فقال مؤمنون و رب الكعبة.

و قال ﷺ في الصبر على ما نكره (٢) خير كثير

و قال المسيح ﷺ إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون.

و قال علي ﷺ بنى الإيمان على أربع دعائم اليقين و الصبر و الجهاد و العدل.

و قال ﷺ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد و لا جسد لمن لا رأس له و لا إيمان لمن لا صبر له.

و قال ﷺ عليكم بالصبر فإن به يأخذ العازم و إليه يعود الجازع و عن الحسن بن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال إن في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يؤتى بأهل البلاء يوم القيامة فلا يرفع لهم ديوان و لا ينصب لهم ميزان يصب عليهم الأجر صبا و قرأ ﴿إِنَّمَا يُؤْتِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٣).

و عنه عن النبي ﷺ قال ما من جرعة أحب إلى الله تعالى من جرعة غيظ كظمها رجل أو جرعة صبر على مصيبة و ما من قطرة أحب إلى الله عز و جل من قطرة دمع من خشية الله أو قطرة دم أهرقت في سبيل الله

و عن زين العابدين ﷺ قال إذا جمع الله الأولين و الآخرين ينادي مناد أين الصابرون ليدخلوا الجنة جميعا بغير حساب قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون إلى أين يا بني آدم فيقولون إلى الجنة فيقولون و قبل الحساب فقالوا نعم قالوا و من أنتم قالوا الصابرون قالوا و ما كان صبركم قالوا صبرنا على طاعة الله و صبرنا عن معصية الله حتى توفانا الله عز و جل قالوا أنتم كما قلتم ادخلوا الجنة فتمم أجر العاملين.

و عن ابن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خير الدارين الرضا بالقضاء و الصبر على البلاء و الدعاء في الرخاء.

و عن ابن عباس قال كنت عند رسول الله ﷺ فقال يا غلام أو يا غليم ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن فقلت بلى فقال احفظ الله يحفظك الله تجده أمامك تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة إذا سألت فاسأل الله فإذا استعنت فاستعن بالله و اعلم أن في الصبر على ما نكره خيرا كثيرا و أن النصر مع الصبر و أن الفرج مع الكرب و أن مع العسر يسرا.

و عنه ﷺ إذا أدخل الرجل القبر قامت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن شماله و البر يظلل عليه و الصبر ناحية يقول دونكم صاحبني فإني من ورائه يعني إن استطعتم أن تدفعوا عنه العذاب و إلا فأنا أكفيكم ذلك و أدفع عنه العذاب. و عنه ﷺ عجايا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير و ليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له و إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.

و عنه ﷺ الصبر خير مركب ما رزق الله عبدا خيرا له و لا أوسع من الصبر.

و سئل ﷺ هل من رجل يدخل الجنة بغير حساب قال نعم كل رحيم صبور.

و عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول إن الحر حر على جميع أحواله إن نأته نأته صبر لها و إن تداكت عليه المصائب لم تكسره و إن أسر و قهر و استبدل باليسر عسرا كما كان يوسف الصديق الأمين صلوات الله عليه لم



يضرر حرته أن استعبد^(١) وقهر و لم تضره ظلمة الجب وحشته و ما ناله أن من الله عليه فجعل الجبار العاني له عبدا بعد أن كان مالكا^(٢) فأرسله و رحم به أمه و كذلك الصبر يعقب خيرا فاصبروا و وطنوا أنفسكم على الصبر تؤجروا^(٣).

بيان: النوب نزول الأمر و التذاكك الازدحام قوله أن من الله أي إلى أن أو في أن من الله.

٢٣- المسكن: عن علي^(٤) قال قال رسول الله الصبر ثلاثة صبر عند المصيبة و صبر على الطاعة و صبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاث مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض و من صبر على الطاعة كتب الله له ست مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش و من صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش^(٥).

و عن أم سلمة زوجة النبي^(٦) قالت سمعت رسول الله^(٧) يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله عز و جل إنا لله و إنا إليه راجعون اللهم أجرنى في مصيبتى و اخلف علي^(٨) خيرا منها إلا أجره الله عز و جل في مصيبتى و اخلف له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة رضي الله عنه قلت و أي رجل خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله^(٩) ثم إنى قلتها فأخلف الله لي رسول الله^(١٠).

قالت أرسل رسول الله^(١١) بحاطب بن أبي بلتعة يخطبني فقلت له إن لي بنتا و أنا غيور فقال أما بنتها فأدعو الله أن يغنيها عنها و أدعو الله أن يذهب بالغيرة عنها.

و في آخر قالت أناني أبو سلمة يوما من عند رسول الله^(١٢) فقال سمعت من رسول الله^(١٣) قولاً سررت به قال لا يصيب أحدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبتى فيقول اللهم أجرنى في مصيبتى و اخلف لي خيراً منها إلا فعل ذلك به قالت أم سلمة فحفظت ذلك منه فلما توفي أبو سلمة استرجعت و قلت اللهم أجرنى في مصيبتى و اخلف لي خيراً منه ثم رجعت إلى نفسي فقلت من أين لي خير من أبي سلمة فلما انتقض عدتي استأذن على رسول الله^(١٤) و أنا أدبغ إهاباً لي فقصلت يدي من القرظ و أذنت له فوضعت له و سادة من آدم حشوها ليف فقعد عليها فخطبني إلى نفسي فلما فرغ من مقالته قلت يا رسول الله^(١٥) ما بي إلا أن يكون بك الرغبة و لكني امرأة في غيرة شديدة فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به و أنا امرأة قد دخلت في السن و أنا ذات عيال فقال أما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل الذي أصابك و أما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي قالت فقد سلمت^(١٦) لرسول الله^(١٧) فتزوجها رسول الله^(١٨) فقالت أم سلمة فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه رسول الله^(١٩).

بيان: في مصباح اللغة القرظ حب معروف يخرج في غلف كالمدس من الشجر الغضا و بعضهم يقول القرظ ورق السلم يدبغ به الأديم و هو تسماع فإن الورق لا يدبغ به وإنما يدبغ بالحب^(٢٠).

٢٤- المسكن و عن ابن عباس قال قال رسول الله^(٢١) إن للموت فرعاً فإذا أتى أحدكم وفاة أخيه فليقل إنا لله و إنا إليه راجعون و إنا إلى ربنا لنقبلون اللهم اكته عندك من المحسنين و اجعل كتابه في عشرين و اخلف على عقبه في الآخرين اللهم لا تحرمنّا أجره و لا تقتنا بعده.

و عن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢٢) أن النبي^(٢٣) قال من أصابته مصيبتة فقال إذا ذكرها إنا لله و إنا إليه راجعون جدد الله له أجرها مثل ما كان له يوم أصابته^(٢٤).

و عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال لما حضرت عبادة الوفاة قال أخرجوا فراشي إلى الصحن يعني الدار ففعلوا ذلك ثم قال أجمعوا لي موالى و خدمي و جيراني و من كان يدخل علي فجمعوا فقال إن يومي هذا لا أراه

(٢) في المصدر: «ملكاً».

(٤) مسكن الفوائد ص ٥١.

(٦) في المصدر إضافة: «نفسى».

(٨) المصباح المنير ج ٢ ص ٤٩٨.

(١) في المصدر إضافة: «وأسر».

(٣) مسكن الفوائد ص ٤٧ - ٥٠.

(٥) في المصدر: «لي».

(٧) مسكن الفوائد ص ٥٣ و ٥٤.

(٩) مسكن الفوائد ص ٥٤.



إلا آخر يوم يأتي علي من الدنيا وأولى^(١) ليلة من ليالي الآخرة وإني لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيء وهو الذي نفس عبادة بيده القصاص يوم القيامة فأخرج على أحد منكم في نفسه^(٢) شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرج نفسي فقالوا بل كنت والدا وكنت مؤدبا وما قال لخدام سوءا قط قال أغفرتم لي ما كان من ذلك قالوا نعم قال اللهم أشهدهم^(٣) ثم قال أما فاحفظوا وصيتي أخرج على إنسان منكم يبيكي فإذا خرجت نفسي فتوضؤوا وأحسنوا الوضوء ثم لدخل كل إنسان منكم مسجدا يصلي ثم ليستغفر لعبادة ولنفسه فإن الله عز وجل قال «اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ»^(٤) ثم أسرعوا بي إلى حفرتي ولا تتبعوني بنار ولا تضعوا تحتي أرجوانا^(٥).

بيان: في النهاية في الدعاء على ما فرط مني أي سبق وتقدم^(٦) وقال فيه في قتل الحيات فليخرج عليها هو أن يقول لها أنت في حرج أي ضيق إن عدت إلينا.

ومن الله اللهم إني أخرج حق الضعيفين أي أضيقه وأحرمه على من ظلمهما^(٧).

٢٥- المسكن: عن ربي بن عبد الله عن الصادق عليه السلام قال إن الصبر والبلاء يستبقان إلى المؤمن فيأتيه البلاء وهو صبور وإن الجزع والبلاء يستبقان إلى الكافر فيأتيه البلاء وهو جزوع.

وعن أبي ميسرة قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فجاءه رجل وشكا إليه مصيبته فقال له أما إنك إن تصبر تؤجر وإن لا^(٨) تصبر يعض عليك قدر الله عز وجل الذي قدر الله عليك وأنت مذموم^(٩).

وكان أبو ذر رضي الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له إنك امرؤ لا يبقى لك ولد فقال الحمد لله الذي يأخذهم في^(١٠) دار الفناء ويدخرهم في دار البقاء^(١١).

وروي أن قوما كانوا عند علي بن الحسين عليه السلام فاستعجل خادما بشواء في التنور فأقبل به مسرعا فسقط السفود^(١٢) من يده على ابن له عليه السلام فأصاب رأسه فقتله فوثب علي بن الحسين عليه السلام فلما رأى ابنه ميتا قال للغلام أنت حر لوجه الله أما إنك لم تتعمده وأخذ في جهاز ابنه^(١٣).

وروي الصدوق^(١٤) أنه لما مات ذر بن أبي ذر وقف على قبره ومسح التبر بيده ثم قال رحمك الله يا ذر والله إن^(١٥) كنت بي لبرا ولقد قبضت وإني عنك راض والله ما بي فقدك ولا على من غضاضة وما لي إلى أحد سوى الله من حاجة ولو لا هول المطلع لسرني أن أكون مكانك وقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك والله ما بكيت لك بل بكيت عليك فليت شعري ما قلت وما قيل لك اللهم إني وهبت^(١٦) ما افترضت عليه من حقي فهب له ما افترضت عليه من حقه فانت أحق بالجدود مني والكرم^(١٧).

بيان: إن في قوله إن كنت مخففة ما بي فقدك أي ليس بي غم من فقدك ولا علي بأس ومنقصة من فوتك والغضاضة الذلة والمنقصة ولو لا هول المطلع بالفتح أي ما يشرف عليه من أهوال الآخرة وربما يقرأ بالكسر أي الرب تعالى.

٢٦- المسكن: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أحب الله عبدا ابتلاه فإن صبر اجتبه وإن رضي اصطفاه^(١٨).

وقال عليه السلام أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب الله تعالى يوم ققركم والإفلاس.

وفي أخبار موسى عليه السلام أنهم قالوا اسأل لنا ربك أمرا إذا نحن فعلناه يرضى به عنا فأوحى الله تعالى إليه قل لهم يرضون عني حتى أرضى عنهم.

(١) في المصدر: «أول».

(٢) في المصدر إضافة «مئي».

(٤) سورة البقرة، آية: ١٥٣.

(٦) النهاية ج ٣ ص ٤٣٤.

(٨) في المصدر: «لم» بدل «لا».

(١٠) في المصدر: «من» بدل «في».

(١٢) السفود - بتشديد الفاء - الحديدة التي يشوى بها اللحم. الصحاح ج ٢ ص ٤٨٩.

(١٤) من المصدر. وجاء في الفقيه ج ١ ص ١١٧، الحديث ٥٥٨.

(١٦) في المصدر «وهيته».

(١٨) مسكن الفؤاد ص ٨٠.

(٣) في المصدر: «أشهد».

(٥) مسكن الفؤاد ص ٥٦.

(٧) النهاية ج ١ ص ٣٦١.

(٩) مسكن الفؤاد ص ٥٧.

(١١) مسكن الفؤاد ص ٦٠.

(١٣) مسكن الفؤاد ص ٦١.

(١٥) في المطبوعة «إن» وما أثبتاه من المصدر.

(١٧) مسكن الفؤاد ص ٦٢.



و في أخبار داود عليه السلام ما لأوليائي و اللهم بالدنيا إن اللهم يذهب حلاوة مناجاتي من قلوبهم يا داود إن محبتي من أوليائي أن يكونوا روحانيين لا يقتمون.

و روي أن موسى عليه السلام قال يا رب دلني على أمر فيه رضاك عني أعلمه فأوحى الله إليه أن رضي في كرهك و أنت ما تصبر على ما تكره قال يا رب دلني عليه قال فإن رضي في رضاك بقضائي.

و عن ابن عباس قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال (١).

و عن داود بن زربي عن الصادق عليه السلام قال من ذكر مصيبة (٢) و لو بعد حين فقال إنا لله و إنا إليه راجعون الحمد لله رب العالمين اللهم أجرني على مصيبي و اخلف علي أفضل منها كان له من الأجر مثل ما كان عند أول صدمة (٣). و عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال في مرض موته أيها الناس أيما عبد من أمتي أصيب بمصيبة من بعدي فليتضر بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبي.

و عن عبد الله بن الوليد بإسناده قال لما أصيب علي عليه السلام بعثني الحسن إلى الحسين عليه السلام و هو بالمدائن فلما قرأ الكتاب قال يا لها من مصيبة ما أعظمها مع أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال من أصيب منكم بمصيبة فليذكر مصابي فإنه لن يصاب بمصيبة أعظم منها (٤).

و روى إسحاق بن عمار عن الصادق عليه السلام أنه قال يا إسحاق لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله الثواب إنما المصيبة التي يحرم صاحبها أجرها و ثوابها إذا لم يصبر عند نزولها (٥). و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله قال محمد عش ما شئت فانك ميت و أحب من شئت فإنك مفارقة و اعمل ما شئت فانك ملاقيه (٦).

بيان: لعل الأمر للتسوية كقوله صاحب الحسن أو ابن سيرين أو للتهديد.

٢٧- أعلام الدين: قال أبو الحسن الثالث عليه السلام المصيبة للصابر واحدة و للجوازع اثنتان (٧).

٢٨- نهج البلاغة: قال عليه السلام مرارة الدنيا حلاوة الآخرة و حلاوة الدنيا مرارة الآخرة (٨).

٢٩- دعائم الإسلام: عن جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه مر على امرأة تكي على قبر فقال لها اصبري أيتها المرأة فقالت يا هذا الرجل اذهب إلى عمك فإنه ولدي و قرعة عيني فمضى رسول الله صلى الله عليه و آله و تركها و لم تكن المرأة عرفته فقبل لها إنه رسول الله فقامت تشدد (٩) حتى لحقته فقالت يا رسول الله لم أعرفك فهل لي من أجر إن صبرت قال الأجر مع الصدمة الأولى (١٠).

و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال إياك و الجزع فإنه يقطع الأمل و يضعف العمل و يورث الهم و اعلم أن المخرج في أمرين ما كانت فيه حيلة فالاتيالي و ما لم تكن فيه حيلة فالاصطبار.

و عن النبي صلى الله عليه و آله أنه مر على قوم من الأنصار في بيت فسلم عليهم و وقف فقال كيف أنتم قالوا مؤمنون يا رسول الله قال أضعكم برهان ذلك قالوا نعم قال هاتوا قالوا نشكر الله في الرخاء و نصبر على البلاء و نرضى بالقضاء قال أنتم إذا أنتم (١١).

٣٠- مشكاة الأنوار: عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله و أنني رسول الله و من إذا أصابته مصيبته قال إنا لله و إنا إليه راجعون و من إذا أصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين و من إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله و أتوب إليه.

و منه عن عمار بن مروان عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال سمعته يقول لن تكونوا مؤمنين حتى (١٢) تعدوا البلاء نعمة و الرخاء مصيبة و ذلك أن الصبر على البلاء أفضل من الغفلة (١٣) عند الرخاء (١٤).

(٢) في المصدر: «مصيبته».

(٤) مسكن الفؤاد ص ١١٠.

(٦) مسكن الفؤاد ص ١١١.

(٨) نهج البلاغة ص ٥١٢، الحكمة رقم ٢٥١.

(١٠) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٢.

(١٢) في المصدر إضافة: «تكونوا مؤمنين وحتى».

(١٤) مشكاة الأنوار ص ١٤٨.

(١١) مسكن الفؤاد ص ٨٠ و ٨١.

(٣) مسكن الفؤاد ص ١٠٢.

(٥) مسكن الفؤاد ص ١١٠.

(٧) أعلام الدين ص ٣١١.

(٩) في المصدر إضافة: «في طلبه».

(١١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٣.

(١٣) في المصدر: «العافية» بدل «الغفلة».

و عن أبي جعفر عليه السلام قال ما من عبد أعطي قلبا شاكرا و لسانا ذاكرا و جسدا ^(١) في البلاء صابرا و زوجة صالحة إلا و قد أعطي خير الدنيا و الآخرة ^(٢).

٣١- جوامع الجوامع: عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان و تلا هذه الآية «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ^(٣).

٣٢- الإقبال: للسيد بن طائوس عن شيخ الطائفة عن المفيد و ابن الغضائري عن الصدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أبي عمير عن إسحاق بن عمار و عن الشيخ عن أحمد بن محمد بن محمد بن موسى الأهوازي عن ابن عقدة عن محمد بن الحسن الططواني عن حسين بن أيوب الخثعمي عن صالح بن أبي الأسود عن عطية بن نجيع بن مطهر الرازي و إسحاق بن عمار الصيرفي قالا معاً إن أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن رضي الله عنه حين حمل هو و أهل بيته يعزيه عما صار إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم إلى الخلف الصالح و الذرية الطيبة من ولد أخيه و ابن عمه أما بعد فلئن كنت قد تفردت أنت و أهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن و الغيظ ^(٤) و الكآبة و أليم وجع القلب دوني فلقد نالني من ذلك من الجزع و القلق و حر المصيبة مثل ما نالك و لكن جرت إلى ما أمر الله جل جلاله به المتقين من الصبر و حسن العزاء حين يقول لنبينه عليه السلام «وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا» ^(٥) و حين يقول «فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوتِ» ^(٦) و حين يقول لنبينه حين مثل بحمزة «وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» ^(٧) و صبر عليه السلام و لم يعاقب و حين يقول «وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَ اضْطُرِّ عَلَيْهِمْ لَا تَسْتَلْكَ رُفَا نَحْنُ نَزُوقُكَ وَ الْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى» ^(٨) و حين يقول «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ^(٩) و حين يقول «إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ^(١٠) و حين يقول لقمان لابنه «وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» ^(١١) و حين يقول عن موسى «قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اضْبِرُّوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» ^(١٢) و حين يقول «الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» ^(١٣) و حين يقول «ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَةِ» ^(١٤) و حين يقول «وَلَتَبْلُوكُمْ بِبَشَىٍّ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ السَّرْمَاتِ وَ بَشَرِ الصَّابِرِينَ» ^(١٥) و حين يقول «وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعَفُوا وَ مَا اسْتَكْبَرُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ» ^(١٦) و حين يقول «وَالصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ» ^(١٧) و حين يقول «وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخُوكُمُ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرٌ الْخَاكِمِينَ» ^(١٨) و أمثال ذلك من القرآن كثير.

و اعلم أي عم و ابن عم أن الله جل جلاله لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط و لا شيء أحب إليه من الضر و الجهد و البلاء مع الصبر و أنه تبارك و تعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط و لو لا ذلك ما كان أعداؤه يقتلون أوليائه و يخيفونهم و يمعنونهم و أعداؤه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون قاهرون ^(١٩). و لو لا ذلك لما قتل زكريا و يحيى بن ^(٢٠) زكريا ظلما و عدوانا في بغي من البغايا و لو لا ذلك ما قتل جدك علي

(٢) مشكاة الأنوار ص ٢٧٦.

(١) في المصدر: «على» بدل «في».

(٣) جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٧٧، والآية من سورة الزمر: ١٠.

(٤) في المصدر: «الغبطة».

(٥) سورة الطور، آية: ٤٨.

(٦) سورة النحل، آية: ١٣٢.

(٧) سورة البقرة، آية: ١٥٦ و ١٥٧.

(٨) سورة طه، آية: ١٣٢.

(٩) سورة لقمان، آية: ١٧.

(١٠) سورة الزمر، آية: ١٠.

(١١) سورة العصر، آية: ٣.

(١٢) سورة الأعراف، آية: ١٢٨.

(١٣) سورة البقرة، آية: ١٥٥.

(١٤) سورة البلد، آية: ١٧.

(١٥) سورة الأعراف، آية: ٣٥.

(١٦) سورة آل عمران، آية: ١٤٦.

(١٧) سورة الأعراف، آية: ١٣٥.

(١٨) سورة يونس، آية: ١٠٩.

(٢٠) في المصدر «واحتجب يحيى» بدل «ويحيى بن زكريا».



بن أبي طالب صلوات الله عليه لما قام بأمر الله جل و عز ظلما و عمك الحسين بن فاطمة صلوات الله عليهما اضطهادا و عدوانا.

و لو لا ذلك ما قال الله جل و عز في كتابه ﴿وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَمَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾^(١) و لو لا ذلك لما قال في كتابه ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ سُنَارِهِمْ فِي الْخَزَائِنِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٢).

و لو لا ذلك لما جاء في الحديث لو لا أن يحزن المؤمن لجعلت للكافر عصابة من حديد لا يصدع رأسه أبدا و لو لا ذلك لما جاء في الحديث أن الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة و لو لا ذلك ما سقى كافرا منها شربة من ماء و لو لا ذلك لما جاء في الحديث ﴿لو أن مؤمنا على قلة جبل لا تبعث الله له كافرا أو منافقا يؤذيه﴾.

و لو لا ذلك لما جاء في الحديث أنه إذا أحب الله قوما أو أحب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم إلا وقع في غم و لو لا ذلك لما جاء في الحديث ما من جرتين أحب إلى الله عز و جل أن يجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها و جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء و احتساب.

و لو لا ذلك لما كان أصحاب رسول الله يدعون على من ظلمهم بطول العمر و صحة البدن و كثرة المال و الولد و لو لا ذلك ما بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا خص رجلا بالترحم عليه و الاستغفار استشهد فعليكم يا عم و ابن عم و بني عموتي و إخوتي بالصبر و الرضا و التسليم و التفويض إلى الله جل و عز و الرضا و الصبر على قضائه و التمسك ببطاعته و النزول عند أمره أفرغ الله علينا و عليكم الصبر و ختم لنا و لكم بالأجر و السعادة و أنقذكم و إيانا من كل هلكة بحوله و قوته إنه سميع قريب و صلى الله على صفوته من خلقه محمد النبي و أهل بيته^(٣). مسكن الفؤاد: بالسند الأول من السندين مثله^(٤).

آخر في ذكر صبر الصابرين و الصابرات

باب ١٩

١- مسكن الفؤاد: للشهيد الثاني رفع الله درجته قال أسند أبو العباس بن مسروق عن الأوزاعي قال حدثنا بعض الحكماء قال خرجت و أنا أريد الرباط حتى إذا كنت بعريش مصر إذا أنا بمظلة و فيها رجل قد ذهبت عيناه و استرسلت يده و رجلاه و هو يقول لك الحمد سيدي و مولاي اللهم إني أحمدك حمدا يوافي محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت و الله لأسأله أعلمه أو أنهم إلهاما.

فدنوت منه و سلم عليه فرد علي السلام فقلت له رحمك الله إني أسألك عن شيء أنتخبرني به أم لا فقال إن كان عندي منه علم أخبرتك به فقلت رحمك الله على أي فضيلة من فضائله تشكره فقال أو ليس ترى ما قد صنع بي فقلت بلى فقال و الله لو أن الله تبارك و تعالی صب علي نارا تحترقني و أمر الجبال فدمرتنني و أمر البحار ففقرتنني و أمر الأرض فخشفت بي ما ازدادت فيه سبحانه إلا حبا و لا ازدادت له إلا شكرا و إن لي إليك حاجة تضيها لي فقلت نعم قل ما تشاء فقال بني لي كان يتعاذهني أوقات صلاتي و يطعمني عند إفطاري و قد فقدته منذ أمس فانظر هل تجده لي قال فقلت في نفسي إن في قضاء حاجته لقربة إلى الله عز و جل.

فقممت و خرجت في طلبه حتى إذا صرت بين كنان الرمال إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله^(٥) فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون كيف آتني هذا العبد الصالح بخبر ابنه قال فأتيته و سلمت عليه فرد علي السلام فقلت يرحمك الله إن سألتك عن شيء تخبرني به فقال إن كان عندي منه علم أخبرتك به قال قلت إنك أكرم على الله عز و جل و أقرب

(٢) سورة المؤمن، آية: ٥٦.

(٤) مسكن الفؤاد ص ١١٦.

(١) سورة الزخرف، آية: ٣٣.

(٣) إقبال الأعمال ج ٣ ص ٨٤ - ٨٥.

(٥) في المصدر: «فأكله».



منزلة أو نبي الله أيوب صلوات الله و سلامه عليه فقال بل أيوب أكرم على الله تعالى مني و أعظم عند الله منزلة مني فقلت إنه ابتلاه الله تعالى فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به و كان غرضاً لمرار الطريق و اعلم أن ابنك الذي أخبرتني به و سألتني أن أطلبه لك افترسه السبع فأعظم الله أجرك فيه.

فقال الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا ثم شق شهقة و سقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فإذا هو ميت فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون كيف أعمل في أمره و من يعينني على غسله و كفنه و حفرة قبره و دفنه فبينما أنا كذلك إذا أنا بركب يريدون الرباط فأشرت إليهم فأقبلوا نحوي حتى وقفوا علي فقالوا ما (١) أنت و ما هذا فأخبرتهم بقصتي فعلقوا رواحلهم و أعانوني حتى غسلناه بماء البحر و كفناه بأثواب كانت معهم و تقدمت فصليت عليه مع الجماعة و دفناه في مظلته و جلست عند قبره أنسا به أقرأ القرآن إلى أن مضى من الليل ساعة. فغفوت غفوة فرأيت صاحبي في أحسن صورة و أجمل زي في روضة خضراء عليه ثياب خضر قائماً يتلو القرآن فقلت له أأنت بصاحبي قال بلى قلت فما الذي صيرك إلى ما أرى فقال اعلم أنني وردت مع الصابرين لله (٢) عز و جل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر على البلاء و الشكر عند الرخاء فانتهت.

و روي في عيون المجالس (٣) عن معاوية بن قرة قال كان أبو طلحة يحب ابنه حباً شديداً فمرض فخافت أم سليم على أبي طلحة الجزع حين قرب موت الولد فبعثته إلى النبي ﷺ فلما خرج أبو طلحة من داره توفي الولد فسجته أم سليم بثوب و عزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت إلى أهل بيتها و قالت لهم لا تخبروا أبا طلحة بشيء ثم إنها صنعت طعاماً ثم مست شيئاً من الطيب.

فجاء أبو طلحة من عند رسول الله ﷺ فقال ما فعل ابني فقالت له هدأت نفسه ثم قال هل لنا ما نأكل فقامت فقربت إليه الطعام ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا أبا طلحة أتغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها إلى أهلها فقال سبحانه الله لا فقالت ابنك كان عندنا وديعة فقبضه الله تعالى فقال أبو طلحة فأنأ أحق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل و صلى ركعتين ثم انطلق إلى النبي ﷺ فأخبره بصنيعها فقال له رسول الله ﷺ فبارك الله لكما في وقعكما ثم قال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل صابرة بني إسرائيل.

فقال يا رسول الله ﷺ ما كان من خبرها فقال كان (٤) في بني إسرائيل امرأة و كان لها زوج و لها منه غلامان فأمرها بطعام ليدعو عليه الناس ففعلت و اجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار فكرهت أن تنقص على زوجها الضيافة فأدخلتهما البيت و سجتتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابنائي قالت هما في البيت و إنها كانت تمسح (٥) بشيء من الطيب و تعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال أين ابنائي قالت هما في البيت فناداهما أبوهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحانه الله و الله لقد كانا ميتين و لكن الله تعالى أحياهما ثواباً لصبري.

و قريب من هذا ما روينه في دلائل النبوة (٦) عن أنس بن مالك قال دخلنا على رجل من الأنصار و هو مريض فلم نبرح حتى قضى فبسطنا عليه ثوباً و أم له عجوز كبيرة عند رأسه فقلنا لها يا هذا احتسبي مصيبتك على الله عز و جل فقالت و مات ابني قلنا نعم قالت حقا تقولون قلنا نعم قال فمدت يدها فقالت اللهم إني أعلم أنك تعلم أنني أسلمت لك و هاجرت إلى رسولك رجاء أن تعينني عند كل شدة و رخاء فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم فكشف الثوب عن وجهه (٧) ثم ما برحنا حتى طعمنا معه.

قال قدس سره (٨): و هذا الدعاء من المرأة رحمها الله لإدلال على الله و استيناس منه يقع للمحبين كثيراً فيقبل

(١) في المطبوعة: «ما»، وما أثبتناه من المصدر، وكذا في جملة «ومن هذا؟» الآية.

(٢) في المصدر: «علي الله».

(٣) هو عيون المجالس وسرور الدارس، لأبي عبد الله طاهر بن محمد الحدادي الروزي البخاري، ذكره الجلي في كشف الظنون ج ٢ ص ١١٨٧، وبشأنه راجع مقدمة البحار هذا في ج ١ ص ٦٦ من المطبوعة.

(٤) من المصدر.

(٥) في المطبوعة «كان» وما أثبتناه من المصدر.

(٦) هو لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، بشأنه راجع مقدمة البحار هذا في ج ١ ص ٦٥ من المطبوعة.

(٧) في المصدر إضافة: «بيده».

(٨) هذه الجملة من كلام المجلسي رحمه الله.



دعاءهم وإن كان في التذكير بنحو ذلك ما يظهر منه قلة الأدب لو وقع عن غيرهم ولذلك بحث طويل وشواهد من الكتاب والسنة يخرج ذكره عن مناسبة المقام^(١).

وقال أبان بن تغلب دخلت على امرأة وقد نزل بابنها الموت فقامت إليه فغمضته وسجته ثم قالت يا بني ما الجزع فيما لا يزول وما^(٢) البكاء فيما ينزل بك غدا يا بني تذوق ما ذاق أبوك وستذوقه من بعدك أمك وإن أعظم الراحة لهذا الجسد النوم والنوم أخو الموت فما عليك إن كنت نائما على فراشك أو على غيره وإن غدا السؤال الجنة أو النار فإن كنت من أهل الجنة فما ضرك الموت وإن كنت من أهل النار فما يتفكك الحياة ولو كنت أطول الناس عمرا يا بني^(٣) لو لا أن الموت أشرف الأشياء لابن آدم لما أمات الله نبيه ﷺ وأبقى عدوه إبليس^(٤).

وعن مسلم بن يسار قال قدمت البحرين فأضافتني امرأة لها بنون و رقيق ومال و يسار وكنت أراها محزونة فغبت عنها مدة طويلة ثم أتيتها فلم أر بابها إنسا فاستأذنت عليها فإذا هي ضاحكة مسرورة فقلت لها ما شأنك قالت إنك لما غبت عنا لم ترسل شيئا في البحر إلا غرق ولا في البر شيئا إلا عطب و ذهب الرقيق ومات البنون فقلت لها يرحمك الله رأيتك محزونة في ذلك اليوم و مسرورة في هذا اليوم فقالت نعم إني لما كنت فيما كنت فيه من سعة الدنيا خشيت أن يكون الله قد عجل لي حسناتي في الدنيا فلما ذهب مالي ولدي و رقيقي رجوت أن يكون الله قد دخر لي عنده شيئا^(٥).

وعن بعضهم قال خرجت أنا و صديق لي إلى البادية ففضلنا الطريق فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدنا نحوها فسلمنا فإذا بامرأة ترد علينا السلام و قالت من أنتم قلنا ضالون فأتيناكم فاستأنسنا بكم فقالت يا هؤلاء ولوا وجوهكم عني حتى أقضي من حقه ما أنتم له أهل ففعلنا فألقت لنا مسحا فقالت اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني ثم جعلت ترفع طرف الخيمة و تردا إلى أن رفعت مرة فقالت أسأل الله بركة المقبل أما البعير فبعير ابني وأما الراكب فليس هو به.

قال فوقف الراكب عليها و قال يا أم عقيل عظم الله أجرك في عقيل ولدك فقالت له ويحك مات قال نعم قالت و ما سبب موته قال ازدحمت عليه الإبل فرمت به في البئر فقالت انزل و اقض ذمام القوم و دفعت إليه كيشا فذبحه و أصلحه و قرب إلينا الطعام فجعلنا نأكل و نتعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت إلينا و قالت يا قوم هل فيكم من يحسن من كتاب الله شيئا فقلت نعم قالت فاقرأ علي آيات أعزى بها عن ولدي.

فقلت يقول الله عز و جل ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٦) قالت بالله إنها في كتاب الله هكذا قلت و الله إنها لفي كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم ثم صفت قديمها و صلت ركعتا ثم قالت اللهم إني قد فعلت ما أمرتني به فأنجز لي ما وعدتني به و لو بقي أحد لأحد قال فقلت في نفسي^(٧) لبقني ابني لحاجتي إليه فقالت لبقني محمد ﷺ لأمته.

فخرجت و أنا أقول ما رأيت أكمل منها و لا أجزل ذكرت ربها بأكمل خصاله و أجمل خلاله ثم إنها لما علمت أن الموت لا مدفع له و لا محيص عنه و إن الجزع لا يجدي نفعا و البكاء لا يرد هالكا رجعت إلى الصبر الجميل و احتسبت ابنها عند الله ذخيرة نافعة ليوم الفقر و الفاقة^(٨).

و روي أن يونس عليه السلام قال لجبرئيل عليه السلام دلني على أعبد أهل الأرض فدلني على رجل قد قطع الجذام يديه و رجله و ذهب ببصره و سمعه و هو يقول متعنتي^(٩) بها ما شئت و سلبتني ما شئت و أبقيت لي فيك الأمل يا بر يا وصول^(١٠).

و روي أن عيسى عليه السلام مر برجل أعمى أبرص مقعد مضروب الجنبين بالقالج و قد تناثر لحمه من الجذام و هو يقول الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه فقال له عيسى عليه السلام يا هذا و أي شيء من البلاء أراه مصروفا عنك

(٢) في المصدر: «وإنما» بدل «وما».

(٤) مسكن الفؤاد ص ٧٥.

(٦) سورة البقرة، آية: ١٥٥ - ١٥٧.

(٨) مسكن الفؤاد ص ٧٦.

(١٠) مسكن الفؤاد ص ٧٦.

(١) مسكن الفؤاد ص ٦٩ و ٧٠.

(٣) في المصدر: «والله يا بني».

(٥) مسكن الفؤاد ص ٧٦.

(٧) في المصدر إضافة: «تقول».

(٩) في المصدر: «إلهي متعنتي».



فقال يا روح الله أنا خير ممن لم يجعل الله في قلبه ما جعل في قلبي من معرفته فقال له صدقت هات يدك فتناولته فإذا هو أحسن الناس وجهاً وأفضلهم هيئة قد أذهب الله عنه ما كان به فصحب عيسى عليه السلام وتعب معه^(١).

وروي أنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه عابد عالم مجتهد وكانت له امرأة وكان بها معجبا فماتت فوجد عليها وجدا شديدا حتى خلا في بيت وأغلق على نفسه واحتجب عن الناس فلم يكن يدخل عليه أحد ثم إن امرأة من بني إسرائيل سمعت به فجاءته فقالت لي إليه حاجة أستفتيه فيها ليس يجزئني إلا أن أشافه بها فذهب الناس ولزمت الباب فأخبر فأذن لها فقالت أستفتيك في أمر قال ما هو قالت إني استعرت من جارة لي حليا فكننت ألبسه زمانا^(٢) ثم إنهم أرسلوا إلي فأردته إليهم قال نعم والله قالت إنه قد مكث عندي زمانا قال ذاك أحق برديك إياه فقالت له رحمك الله أتأسف على ما أعارك الله عز وجل ثم أخذه منك وهو أحق به منك فأبصر ما كان فيه ونفعه الله بقولها.

وعن أبي الدرداء قال كان لسليمان بن داود عليه السلام ابن يجبه حبا شديدا فمات فحزن عليه حزنا شديدا فبعث الله عز وجل إليه ملكين في هيئة البشر فقال ما أنتما قالوا خصمان قال اجلسا بمجلس الخصوم فقال أحدهما إني زرعنا زرعاً فأتى هذا فأفسده فقال سليمان عليه السلام ما يقول هذا قال أصلحك الله إنه زرع في الطريق وإني مررت فنظرت ويمينا وشمالا فإذا الزرع فركبت قارعة الطريق وكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان ما حملك على أن تزرع في الطريق ما علمت أن الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم.

فقال له أحد الملكين أو ما علمت يا سليمان إن الموت سبيل الناس ولا بد للناس أن يسلكوا سبيلهم قال فكأنما كشف عن سليمان عليه السلام الغطاء ولم يجزع على ولده بعد ذلك رواه ابن أبي الدنيا^(٣).

وروي أيضا أن قاضيا كان في بني إسرائيل مات له ابن فجزع عليه وصاح^(٤) فلقيه رجلان فقالا له اقض بيننا فقال من هذا فررت فقال أحدهما أن هذا مربغمه على زرعي فأفسده فقال الآخر إن هذا زرع بين الجبل والنهر ولم يكن لي طريق غيره فقال له القاضي أنت حين زرعته بين الجبل والنهر ألم تعلم أنه طريق الناس فقال له الرجل فأتت حين ولد لك ولد ألم تعلم أنه يموت فارجع إلى قضائك ثم عرجا و كانا ملكين.

وروي أنه كان بمكة مقعدان كان لهما ابن شاب فكان إذا أصبح نقلهما فأتى بهما المسجد فكان يكتسب عليهما يومه فإذا كان المساء احتملها فأقبل بهما^(٥) فافتقده^(٦) النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عنه^(٧) فقيل له مات^(٨) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ترك أحد لأحد ترك ابن المقعدين^(٩) انتهى ما أردنا إخراجنا من كتاب مسكن النوادر.

باب ٢٠ النوادر

١- نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام بعد تلاوته ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾^(١٠).

يا له مراما ما أبعدته وزورا ما أغفلته وخطرا ما أظفعله لقد استخلوا منهم أي مدكر و تناوشوهم من مكان بعيد بمصارع أبائهم يفخرون أم بعدد الهلكي يتكاثرون يرتجعون منهم أجسادا خوت و حركات سكنت و لأن يكونوا عبرا أحق من أي يكونوا مفتخرا و لأن يهبطوا بهم جناب ذل أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزه. لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة و ضربوا منهم في غمرة جهالة و لو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية و

(١) مسكن النوادر ص ٨٧.

(٢) هو: عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٨٩.

(٣) في المصدر: «وساح»، والظاهر هو الصحيح، قال الزمخشري: «ومن المجاز: ساح الرجل في الأرض سياحة». أساس البلاغة ص ٢٢٦.

(٤) في المصدر إضافة: «منزل».

(٥) في المصدر: «عنهما».

(٦) في المصدر: «مات ابنيها» بدل «مات».

(٧) في المصدر: «مات».

(٨) مسكن النوادر ص ١١١ و ١١٠.

(٩) سورة التكاثر، آية: ١ و ٢.



الربوع الخالية لقاتل ذهبوا في الأرض ضللا و ذهبت في أعقابهم جهالا تطنون في هامهم و تستثبون^(١) في أجسادهم و ترتعون فيما لفظوا و تسكنون فيما خربوا و إنما الأيام بينهم و بينكم بواك و نوائح عليكم. أولئكم سلف غايتكم و فراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز و حليات الفخر ملوكا و سواقا سلوكا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم و شربت من دماهم فأصبحو في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون و ضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال و لا يحزنهم تنكر الأحوال و لا يحفلون بالرواجف و لا يأذنون للقواصف.

١٥٧
٨٢

غيبا لا ينتظرون و شهودا لا يحضرون و إنما كانوا جميعا فتشتوا و آلافا فافترقوا و ما عن طول عهدهم و لا بعد محلهم عميت أخبارهم و صمت ديارهم و لكنهم سقوا كأسا بدلتهم بالنطق خرسا و بالسمع صمما و بالحركات سكونا فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون و أحباء لا يتزاوون بليت بينهم عرى التعارف و انقطعت منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد و هم جميع و بجانب الهجر و هم أخلاء لا يتعارفون لليل صباحا و لا لنهار مساء أي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا.

شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما خافوا و رأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلما الغائتين مدت لهم إلى مباءة فانت مبالغ الخوف و الرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا و ما عاينوا.

و لئن عميت آثارهم و انقطعت أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر و سمعت عنهم أذان العقول و تكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر و خوت الأجساد النواعم و لبسنا أهدام البلاء و تكاءدنا ضيق المضجع و توارثنا الوحشة و تهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن أجسادنا و تنكرت معارف صورنا و طالت في مساكن الوحشة إقامتنا و لم نجد من كرب فرجا و لا من ضيق متسعا.

فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محبوب الغطاء لك و قد ارتسخت أسمائهم بالهوام فاستكت و اكتحلت أبصارهم بالتراب فخسفت و تقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلقتها و همدت القلوب في صدرهم بعد يقظتها و عاث في كل جراحة منهم جديد بلى سمجها و سهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيد تدفع و لا قلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب و أقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا تنتقل و غمرة لا تنجلي.

و كم أكلت الأرض من عزيز جسد و أنيق لون كان في الدنيا غذي ترف و ربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه و يفزع إلى السلوة إن مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه و شحاحة بلهوه و لعبه.

فبينما هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحنوف من كتب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل أنس ما كان بصحته.

ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من تسكين الحار بالقار و تحريك البارد بالحر فلم يطفئ ببارد إلا نور حرارة و لا حرك بحار إلا هيج برودة و لا اعتدل بمسازج لتلك الطبائع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معله و ذهل مرضه و تعابا أهله بصفة دائه و خرسوا عن جواب السائلين عنه و تنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقاتل هو لما به و ممن لهم إياب عافيته و مصبر لهم على فقدته يذكروهم أسى الماضين من قبله.

١٥٨
٨٢

فبينما هو كذلك على جناح من فراق الدنيا و ترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيثرت نوافذ فظنته و يبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده و دعاء مولم لقلبه سمعه فنصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه و إن للوموت لغمرات هي أظف من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا^(٢).

بيان: قيل نزلت سورة التكاثر في اليهود قالوا نحن أكثر من بني فلان و بنو فلان أكثر من بني فلان حتى ماتوا ضللا و قيل في فخذ من الأنصار و قيل في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي و بني سهم بن عمرو تكاثروا فعدوا أشرافهم فكثر هم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور و قالوا هذا قبر فلان و هذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم لأنهم كانوا أكثر عددا في الجاهلية.

وكلامه ﷺ يدل على الأخير ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ أي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها ﴿حَتَّىٰ رُزِقْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي حتى أدرككم الموت على تلك الحال ولم تتوبوا أو حتى عدتم الأموات في القبور.

يا له مراما ما أبعد اللام للتعجب لقولهم يا للدواهي ومراما وزورا وخطرا منصوبات على التميز والرماع المقصد والمعنى التعجب من بعد ذلك المرام فإن الغاية المطلوبة لا يدرها الإنسان لأن كل غاية بلغها فإن فوقها غاية أخرى قد أدركها غيره فيطمع نفسه إليها أو ما أبعد عن نظر العقل وعما هو الغاية الأصلية التي لا بد من السعي في الوصول إليها وزورا ما أغفل الزور الزائر أو مصدر لزار يزور فنسبة الغفلة إليه توسع أي ما أغفل صاحبه وهو أنسب بالمرام والخطر الإشراف على الهلاك والسبق الذي يتراهن عليه وخطر الرجل قدره ومنزله وفضع الشيء بالضم وهو فطيع أي شديد شنيع مجاوز للحد والخطر الفظيع الموت أو شوائد الآخرة اللازمة لتلك الغفلة.

لقد استخلوا منهم أي مذكر الضمير في استخلوا للأحياء وفي منهم للأموات وكنى بالمذكر عما خلفوه من الآثار التي هي محل العبرة وأي مذكر استفهام على سبيل التعجب من ذلك المذكر في حسن إفادته للعبير لأولي الأبصار واستخلوا أي اتخذوا تخلية الذكر دأبهم وشأنهم وقيل استخلوا أي وجدوه خاليا كذا ذكره ابن ميثم^(١) وقال ابن أبي الحديد استخلوا أي ذكروا من خلا من آبائهم أي من مضى يقال هذا الأمر من الأمور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية أي الماضية واستخلا فلان في حديثه أي حدث عن أمور خالية والمعنى أنه ﷺ استعظم ما يوجب حديثهم عما خلا و عن خلا من أسلافهم و آثار أسلافهم من التذكير فقال أي مذكر واعظ في ذلك وروي أي مذكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى الاعتقاد^(٢).

وتناوشهم أي تناولهم من مكان بعيد عنهم وعن تناولهم فإنهم بأن يكونوا عبرا أحق من أن يكونوا مفتخرا وقال الجوهري عدته أخصيته عدا والاسم العدد والعديد^(٣).

ويرجعون منهم أجسادا خوت يقال خوت الدار أي خلت أو سقطت أي خلت عن الروح أو سقطت وخربت والمعنى يذكرون آباءهم فكأنهم يردونهم إلى الدنيا بذكرهم والافتخار بهم أو هو استفهام على الإنكار والمفتخر محل الافتخار.

ولأن يهبطوا بهم جناب ذله الجناب الناحية أي يذلوا ويخشعوا بذكر مصارعهم أو يذكروهم بالموت والاندراس والذلة وأحجى بمعنى أولى وأجدر وأحق من قولهم حجي بالمكان إذا أقام و ثبت والعشوة مرض في العين والضرب في الأرض السير فيها وقال الخليل في العين الضرب يقع على كل فعل والغمر الماء الكثير والغمرة الشدة ومزدهم الشيء أي صاروا بسببهم في بيداء جهالة أو أقفوا أنفسهم في شدتها ومزدهمها أو خاضوا في بحرها.

ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية أي لو طلب الأحياء أن تنطق العرصات والربوع وتصح عن أحوال الأموات لنطقت بلسان حالها أو مقالها بناء على شعورها و بينت أحوال الأموات استطردت بيان حال الأحياء فالضمير في استنطقوا راجع إلى الأحياء وفي عنهم إلى الأموات والعكس بعيد ويحتمل إرجاع الضمير في عنهم إلى الجميع فلا يكون بيان حال الأحياء استطرادا والديار والربوع منازلهم حال حياتهم أو قبورهم والخواية الخالية أو الساقطة والربع الدار المحلة والهامة الرأس والجمع هام أي تمشون على رءوسهم.

وتستنبئون أي تصبئون الأشياء الثابتة كالعمود والأساطين وفي بعض النسخ تستنبئون أي تزرعون النبات ورتعت الماشية أي أكلت ما شاءت ولفظت الشيء رميته وتسكنون فيما خربوا أي فارقوها وأخلوها فكأنهم خربوها أو لم يعمروها بالذكر والعبادة. أولكم سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذي ينتهي إليه حسا أو معنى والمراد هنا

الموت و فرط القوم من سبقهم إلى الماء و المنهل المورد و هو عين ماء ترده الإبل في المراعي و تسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السفار مناهل لأن فيها ماء. و مقاوم العز دعائمه جمع مقوم و أصلها الخشبة التي تمسكها الحراث و حلبات الفخر جمع حلبة و هي الخيل تجمع للسباق و السوق جمع سوقة و هو من دون الملك و البرزخ الحاجز بين الشيتين و ما بين الدنيا و الآخرة من وقت الموت إلى البعث فالمراد هنا القبر لأنه حاجز بين الميت و الدنيا و يحتمل الثاني أي بطون القبور الواقعة في البرزخ و في بعض النسخ و في بطون القبور و الفجوة هي الفرجة المتسعة بين الشيتين.

جمادا لا ينمون من النمو و يروى بتشديد الميم من النميمة و هي الهمس و الحركة و قال في النهاية المال الضمار الغائب الذي لا يرجى و إذا رجي فليس بضمار من أضمرت الشيء إذا غيبته فعال بمعنى فاعل و مفعول.

و لا يحزنهم تذكر الأحوال أي الأحوال الحادثة في الدنيا و أسباب الحزن لأهلها أو اندراس أجزاء أبدانهم و تشتتها و لا ينافي عذاب القبر و لا يحفلون أي لا يبالون بالرواجف أي الزلازل و لا يأذنون للقواصف أي لا يسمعون الأصوات الشديدة يقال رعد قاصف أي شديد الصوت.

غيبا لا ينتظرون على بناء المجهول أي لا ينتظر الناس حضورهم أو المعلوم أي لا يطعم الموتى في حضور الناس عندهم و شهودا لا يحضرون إذ أبدانهم شاهدة و أرواحهم غائبة و ما عن طول عهدهم أي ليس عدم علمنا بأخبارهم و عدم سماعهم للأصوات أو عدم سماعنا صوتا منهم في قبورهم لطول عهد بيننا و بينهم كالسافر الذي يغيب عنا خبره و لا نسمع صوته أو لا يسمع صوتنا فإنهم حال موتهم بلا تراخي زمان كذلك بل لأنهم سقوا كأس الموت فصار نطقهم مبدلا بالخرس و سمعهم بالصمم و نسبة الصمم إلى ديارهم التي هي القبور تجوز.

و قوله ﷺ و بالسمع صمما يدل على أن المراد بقوله صمت ديارهم عدم سماعهم صوتنا لا عدم سماعنا صوتهم.

قوله ﷺ في ارتجال الصفة قال الجوهري ارتجال الخطبة و الشعر ابتداءه من غير تهينة قبل ذلك (١) انتهى أي و لو وصفهم و اصف بلا تهينة و تأمل بل بحسب ما يبدو له في بادي الرأي لقال هم سقطوا على الأرض لسبات و السبات نوم للمريض و الشيخ المسن و هو التومة الخفيفة و أصله من السبت و هو القطع و ترك الأعمال أو الراحة و السكون.

أحباء لا يتزاورون الأحباء بالوحدة جمع حبيب كخليل و الأخلاء أي هم أحباء لتقاربهم بأبدانهم أو لأنهم كانوا أحباء قبل موتهم في الدنيا و في بعض النسخ المصححة الأحباء بالمتانة التحتانية فالظاهر أنه جمع حي بمعنى القبيلة قال الجوهري الحي واحد أحياء العرب (٢) و يحتمل أن يراد أنهم أحياء بنفوسهم لا يتزاورون بأبدانهم.

بليت بينهم أي اندرست أسباب التعارف بينهم و السبب في الأصل الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء ذكره الجزري (٣) و قيل لفظة جنب موضوعة في الأصل للمباعدة و منه قولهم الجار الجنب أي جارك من قوم آخرين و لذا يقولون فلان في جانب الهجر و في جانب القطيعة و لا يقولون في جانب المواصلة و الظعن السير و الجديان الليل و النهار و السردم الدائم.

و قال ابن أبي الحديد ليس المراد أنهم و هم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه و لا يشعرون بما يتبعه من الأوقات بل المراد أن صورة ذلك الوقت لو بقيت عندهم لبقيت من غير أن يزِيلها وقت آخر يطرأ عليها و يجوز أن يفسر على مذهب من قال ببقاء الأنفس فيقال إن النفس التي تفارق ليلا تبقى الليلة و الظلمة حاصلة عندها أبدا و لا تزول بطريان نهار عليها لأنها قد فارت الحواس فلا سبيل لها إلى أن يرسم فيها شيء من المحسوسات بعد المفارقة و إنما حصل ما حصل من غير زيادة عليه و كذلك الأنفس التي تفارق نهارا (٤).

مما قدروا أي تصوروا وجعلوا له مقدارا بأوهامهم.

فكلا الغائيتين اللام المهدي في الكلام إشارة إلى الغائيتين المعهودتين بين المتكلم والمخاطب أي غاية السعداء والأشقياء و يحتمل أن يكون المراد بالغاية امتداد المسافة أي مدة البرزخ أو منتهى الامتداد وهو البرزخ^(١) لأنه غاية حياة الدنيا وهو يمتد إلى أن ينتهي إلى مباءة هي الجنة أو النار. و يحتمل أن يكون إشارة إلى الغائيتين المفهوميتين من الفقرتين السابقتين أي الأخطار والآيات البالغتين الغاية أو إلى المدينتين المنتهيتين إلى غاية أي مدة حياة السعداء والأشقياء لا زمان كونهم في عالم البرزخ وقيل إشارة إلى الجديدين المذكورين سابقا.

و المباءة المنزل والموضع الذي يبوء الإنسان إليه أي يرجع فانت مبالغ الخوف أي تجاوزت عن أن يبلغها خوف خائف أو رجاء راجع لعظمها وشدتها وقال الجوهري العي خلاف البيان وقد عي في منطقته و عي أيضا والإدغام أكثر وتقول في الجمع عيوا مخففا كما قلناه في حيوا ويقال أيضا عيوا بالتنشيد^(٢) انتهى.

لقد رجعت فيهم أبصار العبر رجوع يكون لازما ومتعديا قال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَزْجَعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾^(٣) أي فرد البصر وأدركها في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد أخرى وتكلموا أي بلسان الحال وفي النهاية الكلوك العيوس^(٤) يقال كلح الرجل وكلحه الهم والنظرة الحسن والروث وفي النهاية الأهدام الأخلاق من الثياب واحدها هدم بالكسر وهدمت الثوب رقعة^(٥).

تكاءدنا أي شق علينا وتوارثنا الوحشة قيل لما مات الأب فاستوحش أهله منه ثم مات الابن فاستوحش أهله منه صار الابن وارثا لتلك الوحشة من أبيه وقيل لما أصاب كل ابن بعد أبيه وحشة القبر فكأنه ورثها من أبيه.

أقول: و يحتمل أن يكون المعنى استوحش أهاليها وديارنا منا واستوحشنا منهم ومنها أو صارت القبور سببا لوحشتنا وصرنا سببا لوحشة القبور.

و تهكمت علينا الربوع الصموت قال ابن أبي الحديد يروى تهكمت بالدال يقال تهدم فلان على فلان غضبا إذا اشتد ويجوز أن يكون تهكمت أي تساقطت و يروى تهكمت بالكاف وهو كقولك تهكمت بالتفسيرين جميعا ويعني بالربوع الصموت القبور لأنه لا نطق فيها كقولك نهارة صائم^(٦) انتهى وفي أكثر النسخ المعروضة على المصنف بالكاف و يحتمل أن يكون بمعنى الاستهزاء أو بمعنى التكبر لكونهم أذلاء في القبور أو بمعنى التندم والتأسف وقد ورد بتلك المعاني في اللغة ولعلها أنسب بوصف الربوع بالصموت و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالربوع مسكنهم في الدنيا وفي الصحاح امرأة حسنة المعارف أي الوجه وما يظهر منها والواحد معرف^(٧).

و لم نجد من كرب أي من بعد كرب أو هو متعلق بفرجا أو كشف عنهم محبوب الغطاء لك من إضافة الصفة إلى الموصوف والمحبوب بمعنى الحاجب كقوله سبحانه حجابا مستورا وقال ابن ميثم أي ما حجب بأغطية التراب^(٨) ولا يخفى ما فيه لأن ما حجب هي أبدانهم ولا يكشف عنهم إلا أن يريد به الأكفان المستورة بالتراب.

وقد ارتسخت قال ابن أبي الحديد ليس معناه ثبتت كما ظنه القطب الراوندي^(٩) لأنها لم تثبت وإنما ثبتت الهوام فيها بل الصحيح أنه من رسخ الغدير إذا نش ماؤه ونضب ويقال قد ارتسخت المطر بالتراب إذا ابتلغته حتى يلتقي الثريان^(١٠) انتهى.

أقول: لعل الراوندي رحمه الله حمل الكلام على القلب^(١١) وهو أوفق بما في اللغة.

(١) كذا في المطبوعة بين معقوفتين.

(٣) سورة الملك، آية: ٤.

(٥) النهاية ج ٥ ص ٢٥٢.

(٧) الصحاح ج ٣ ص ١٤٠٣.

(٩) منهاج البراعة ج ٢ ص ٣٧٤.

(١١) حيث فسر «رسخت» بمعنى «ثبتت». راجع منهاج هذا ج ٢ ص ٣٧٤.

(٢) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢.

(٤) النهاية ج ٤ ص ١٩٦.

(٦) شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ١٦١.

(٨) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٣.

(١٠) شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ١٦٢.



وفي القاموس استكت المسماع أي صمت وضامت^(١) فخفضت أي غارت وذهبت في الرأس ولاقاة اللسان حدثها وهدت أي سكنت وخدمت والعيث الإفساد وقوله سمجها أي قبح صورتها بيان لإفساد البلي الجديد مستسلما أي منقادا طائعا ليس لها يد تدفع منها الآفات.

لرأيت جواب لو والأشجان جمع الشجن وهو الحزن والأقذاء جمع قذى وهو ما يسقط في العين فيؤذيها لا تنتقل أي إلى حسن وصلاح والعمرة الشدة والأنيق الحسن المعجب غذي ترف أي كان معتادا في الدنيا بأن يتغذى بالترف وهو التمتع المطفي وريبب شرف أي قد ربي في العز والشرف وقال الجوهري تعلل به أي تلهى به^(٢) ويزغ إلى السلوة أي يلجأ إلى ما يسليه عن الهم ضنا بالكرسى أي بخلاف قوله شحاحة والغضارة طيب العيش يضحك إلى الدنيا أي كان الدنيا تحبه هو يحب الدنيا قال ابن ميثم ضحكه إلى الدنيا كناية عن ابتهاجه بها وبما فيها وغاية إقباله عليها فإن غاية المبتهج بالشيء أن يضحك له^(٣).

في ظل عيش غفول أي عيش غافل عن صاحبه فهو مستغرق في العيش لم ينتبه له الدهر فيكدر عليه أو عيش تكثر الغفلة فيه لطيئه من قبيل نهاره صائم أو ذي غفلة يغفل فيه صاحبه كقوله سبحانه «عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ».

إذا وطن الدهر به حسكه الباء للتعدية والحسك جمع حسكة شوكة صلبة معروفة واستعار لفظ الحسك للآلام والأمراض ومصائب الدهر ورشح يذكر الوطء والحتوف جمع الحتف وهو الموت والكثب بالتحريك القرب والجمع إما باعتبار تعدد أسبابه أو لأن بطلان كل قوة وضعف كل عضو موت والبث الحزن وباطن الأمر الدخيل ونجي فعيل من المناجاة والفترة الانكسار والضعف وقال ابن أبي الحديد الفترات أوائل المرض^(٤).

أنس ما كان بصحته قال ابن ميثم انتصاب أنس على الحال وما بمعنى الزمان وكان تامة وبصحته متعلق بأنس أي حال ما هو أنس زمان مدة صحته وقيل ما مصدرية والتقدير أنس كونه على أحواله بصحته^(٥).

من تسكين الحار إنما استعمل في البارد التسخين وفي الحار التهييج لأن الحرارة شأنها التهييج والبرودة شأنها التسخين والتجميد فلم يطفئ ببارد أي لم يزد إطفاء الحرارة ببارد إلا ثور حرارة أي غلبت الحرارة الطبيعية على الدواء وظهر بعده الداء فكان الدواء ثورها ولا اعتدل بممازج أي ما أراد الاعتدال بدواء مركب من الحار والبارد إلا أعان صاحب المرض كل طبيعة ذات داء ومرض من تلك الطبائع بمرض زائد على الأول أو بقوة زائدة على ما كان ففاعل أمد الشخص ويحتمل الممازج ويظهر من ابن ميثم أنه جعل أمد بمعنى صار مادة^(٦) ولا يخفى بعده.

حتى فتر معلله قال الجوهري علله بالشيء له به كما يعمل الصبي بشيء من الطعام يتجزأ به عن اللبن^(٧) انتهى أي ضعف عن التحليل لطول المرض أو لأن المعلل يكون له نشاط في أوائل المرض لو جاء البرء فإذا رأى أمارات الهلاك فترت همته وفي الصحاح مرضته ترميضا إذا قمت عليه في مرضه^(٨) وتعايا أهله أي عجزوا عن تحقيق مرضه قال الجوهري عيبت بأمرى إذا لم تهتد لوجهه وأعياني هو وأعيا عليه الأمر وتعايا بمعنى صار مادة^(٩).

وخرسوا أي سكتوا عن جواب السائلين عنه لأنهم لا يخبرون عن عافية لعدمها ولا عن عدمها لكونه غير موافق لنفوسهم وتنازعوا دونه شجي خبر الشجي ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه والشجو الهم والحزن أي تخاصموا في خبر معترض في حلقهم لا يمكنهم إساغته لشدة ونه لاشه لفظاعته وقال ابن أبي الحديد أي تخاصموا في خبر ذي شجي أو خبر ذي غصة يتنازعونه ولا

(١) لم نعر عليه في القاموس للفيروز آبادي، وعثرنا عليه في الصحاح ج ٣ ص ١٥٩٠.

(٢) الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ٦٥.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٦٥.

(٥) الصحاح ج ٣ ص ١٧٧٤.

(٦) الصحاح ج ٤ ص ٢٤٤٢ و ٢٤٤٣.

هم حول المريض سرا دونه و هو لا يعلم بنجواهم فقاتل منهم هو لما به أي قد أنشئ على الموت و ممن لهم أي يمنهم إياب عافيته أي عودها يقول رأينا من بلغ أعظم من هذا ثم عوفي^(١) أسى الماضين الأسى جمع أسوة أي التأسى بالماضين أو صبر الماضين قال الجوهري الأسوة و الأسوة بالكسر و الظم لغتان و هو ما يأتسى به الحزين و يتعزى به و جمعها أسى و إسى ثم سمي الصبر أسى و لا تأتس بمن ليس لك بأسوة أي لا تقند بمن ليس لك بقودة^(٢) انتهى.

و الفصص جمع غصة و هو ما يعترض في مجرى الأنفاس فكم من مهم من جوابه كوصية أرادها أو مال مدفون أراد أن يعرفه أهله فعي أي عجز فتصام عنه أي أظهر الصمم لأنه لا حيلة له ثم وصف ذلك الدعاء فقال من كبير كان يعظمه كصراخ الوالد على الولد و الولد يسمع و لا يستطيع الكلام أو صغير كان يرحمه كصراخ الولد على الوالد و إن للموت لغمرات أي شدائد هي أشد و أشنع من أن يبين بوصف كما هو حق بيانها و أو تعتدل على عقول أهل الدنيا أي لا تستقيم على العقول و لا تقبلها أو لا يقدر أهل الدنيا على تعقلها.

٢- دعائم الإسلام: عن أبي ذر رحمة الله عليه قال كنت عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال ادن مني يا أبا ذر أستاذ إليك فدنوت منه فاستند إلى صدري إلى أن دخل علي صلوات الله عليه فقال لي قم يا أبا ذر فإن عليا أحق بهذا منك فجلس علي ﷺ فاستند إلى صدره ثم قال لي هاهنا بين يدي فجلست بين يديه فقال لي اعقد بيدك من ختم له بشهادة أن لا إله إلا الله دخل الجنة و من ختم له بحجة دخل الجنة و من ختم له بعمرة دخل الجنة و من ختم له بطعام مسكين دخل الجنة و من ختم له بجهاد في سبيل الله و لو قدر فواق الناقة دخل الجنة^(٣).

و عن جعفر بن محمد ﷺ قال إن الله تبارك و تعالى ربما أمر ملك الموت ﷺ فردد نفس المؤمن ليخرجها من أمون الموضع عليه و يرى الناس أنه شدد عليه و أن الله تبارك و تعالى ربما أمر ملك الموت بالتشديد على الكافر فيجذب نفسه جذبة واحدة كما يجذب السفود من الصوف المبلول و يرى الناس أنه هون عليه^(٤).

بيان: السفود بالتشديد الحديدية التي يشوى بها اللحم^(٥).

٣- الدعائم: عن رسول الله ﷺ قال إن العيد لتكون له المنزلة من الجنة فلا يبلغها بشيء من البلاء حتى يدركه الموت و لم يبلغ تلك الدرجة فيشدد عليه عند الموت فيبلغها^(٦).

و عن رسول الله ﷺ أنه أوصى رجلا من الأنصار فقال أوصيك بذكر الموت فإنه يسليك عن أمر الدنيا^(٧). و عنه ﷺ أنه قال أكثروا من ذكر هادم اللذات قليل يا رسول الله فما هادم اللذات قال الموت فإن أكيس المؤمنين أكثرهم ذكرا للموت^(٨) و أشدهم له استعدادا.

و عنه ﷺ أنه قال لقوم من أصحابه من أكيس الناس قال الله و رسوله أعلم فقال أكثرهم ذكرا للموت و أشدهم استعدادا له.

و عن جعفر بن محمد ﷺ^(٩) أنه أوصى بعض أصحابه فقال أكثروا ذكر الموت فإنه ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا.

و عن رسول الله ﷺ قال الموت ريحانة المؤمن.

و عنه ﷺ قال مستريح و مستراح منه فأما المستريح فالعبد الصالح استراح من غم الدنيا و ما كان فيه من العبادة إلى الراحة و نعيم الآخرة و أما المستراح منه فالعبد يستريح منه ملكا.

و عنه ﷺ أنه كان يقول ألا رب مسرور مقبور^(١٠) و هو لا يشعر يأكل و يشرب و يضحك و حق له من الله أن سيصلى^(١١) السعير.

(١) شرح نهج البلاغة ج ١١ ص ١٦٦ بتصرف.

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢١٩ مع تقديم تأخير في بعض العبارات.

(٣) الدعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٠.

(٤) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢١.

(٥) في المصدر: «وعن أبي جعفر ﷺ».

(٦) في المصدر: «يصلى».

(٧) في المصدر: «مقبر».

(٨) في المصدر: «مقبر».



و عن علي صلوات الله عليه أنه قال لو لا أن الله خلق ابن آدم أحق ما عاش و لو علمت البهائم أنها تموت كما تعلمون ما سمت لكم.

و عنه عليه السلام أنه قال ما رأيت إيمانا مع يقين أشبه منه بشك إلا هذا الإنسان إنه كل يوم يودع و إلى القبور يشيع و إلى غرور الدنيا يرجع و عن الشهوة و اللذة ^(١) لا يقطع فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوقعه و لا حساب يوقف عليه إلا موت يبده شمله و يفرق جمعه و يؤتم ولده لكان ينبغي له أن يحاذر ما هو فيه ^(٢) و لقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم و ركننا إلى الدنيا و شهواتها ركون أقوام لا يرجون حسابا و لا يخافون عقابا ^(٣).

و عن جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال لما احتضر رسول الله صلى الله عليه وآله غشي عليه فبككت فاطمة عليها السلام فأفاق صلى الله عليه وآله و هي تقول من لنا بعدك يا رسول الله فقال أنتم المستضعفون بعدي ^(٤).

و عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه رخص في زيارة القبور و قال تذكركم الآخرة.

و عن أبي جعفر عليه السلام قال كانت فاطمة صلوات الله عليها تزور قبر حمزة و تقوم عليه و كانت في كل سنة تأتي قبور الشهداء مع نسوة معها فيدعون و يستغفرون.

و عن علي صلوات الله عليه أنه كان إذا مر بالقبور قال السلام عليكم أهل الديار ^(٥) و إنا بكم لاحقون ثلاث مرات.

و عنه عليه السلام عن ^(٦) رسول الله صلى الله عليه وآله أنه نهى عن تخطي القبور و الضحك عندها ^(٧).

في الهداية: قال الرضا عليه السلام من زار قبر مؤمن فقرأ عنده ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ^(٨) سبع مرات غفر الله له و لصاحب القبر. و من يزور القبر يستقبل القبلة و يضع يده على القبر إلا أن يزور إماما فإنه يجب أن يستقبله بوجهه و يجعل ظهره إلى القبلة.

و قال الصادق عليه السلام لما أشرف أمير المؤمنين عليه السلام على القبور قال يا أهل التربة يا أهل الغربة أما الدور فقد سكنت و أما الأزواج فقد نكحت و أما الأموال فقد قسمت فهذا خير ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت إلى الصحابة فقال لو أن لهم في الكلام لأخبروكم إن خير الزاد التقوى.

و روي أن من مسح يده على رأس يتيم ترحما كتب الله له بعدد كل شعرة مرت على يده حسنة ^(٩).

٥- مشكاة الأنوار: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله إذا حضر جنازة و حضر مجلس عالم أيهما أحب إليك أن أشهد فقال صلى الله عليه وآله إن كان للجنازة من يتبعها و يدفنها فإن حضور مجلس عالم أفضل من حضور ألف جنازة و من عيادة ألف مريض و من قيام ألف ليلة و من صيام ألف يوم و من ألف درهم يتصدق بها على المساكين و من ألف حجة سوى الفريضة و من ألف غزوة سوى الواجب تغزوها في سبيل الله بمالك و بنفسك.

و أين تقع هذه المشاهد من مشهد عالم أما علمت أن الله يطاع بالعلم و يعبد بالعلم و خيرة الدنيا و الآخرة مع العلم و شر الدنيا و الآخرة مع الجهل ألا أخبركم عن أقوام ليسوا بأنبياء و لا شهداء يغطهم الناس يوم القيامة بمنازلهم من الله عز و جل على منابر من نور قيل من هم يا رسول الله قال هم الذين يحبون عباد الله إلى الله و يحبون الله إلى عبادهم قلنا هذا حببوا الله إلى عبادهم فكيف يحبون عباد الله إلى الله قال يأمرهم بما يحب الله و ينهونهم عما يكره الله فإذا أطاعوهم أحبهم الله ^(١٠).

و منه عن علي بن أبي حمزة قال سألت أبا عبد الله عليه السلام أسلم على أهل القبور قال نعم قلت كيف أقول قال تقول السلام على أهل الديار من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات أنتم لنا فرط و إنا بكم إن شاء الله راجعون ^(١١). و منه قال قال الباقر عليه السلام أنزل الدنيا منك كمئزلة نزلته ثم أردت التحول عنه من يومك أو كمال اكتسبته في

(١) في المصدر: «وعن الشهوات واللذات».

(٢) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢١.

(٣) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٥. وفيه: «بعدي والله» بدل «بعدي».

(٤) في المصدر: «الدار».

(٥) في المصدر: «وعن رسول الله» بدل ما في المتن.

(٦) سورة القدر، آية: ١.

(٧) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٩.

(٨) الهداية ضمن الجوامع الفقهية ص ٥١.

(٩) مشكاة الأنوار ص ٢٠٠. علماً بأنه في المطبوعة: «راجعون» بدل «لاحقون»، وما أثبتناه من المصدر.

منامك^(١) و ليس في يدك منه شيء و إذا حضرت في جنازة فكن كأنك المحمول عليها و كأنك سألت ربك الرجعة إلى الدنيا فردك فاعمل عمل من قد عاين^(٢).

و منه عن معاوية بن عمار قال سمعت أبا عبد الله^(٣) يقول إن رجلا فيما مضى من الدهر كان لا يرفع لأهل الأرض من الحسنات ما يرفع له و لم يكن له سيئة فأحبه ملك من الملائكة فسأل الله عز و جل أن يأذن له فينزل إليه فيسلم عليه فأذن له فنزل فإذا الرجل قائم يصلي فجلس الملك و جاء أسد فوثب على الرجل فقطعه أربعة آراب و فرق في كل جهة من الأربعة إربا و انطلق.

فقام الملك فجمع تلك الأعضاء فدفنها ثم مضى على ساحل البحر فمر برجل مشرك تعرض عليه ألوان الأطعمة في آنية الذهب و الفضة و هو ملك الهند و هو كذلك إذ تكلم بالشرك.

فصعد الملك فدعي فقيل له ما رأيت فقال من أعجب ما رأيت عبدك فلان الذي لم يكن يرفع لأحد من الآدميين من الحسنات مثل ما يرفع له سلطت عليه كلبا فقطعه إربا ثم مررت بعبد لك قد ملكته تعرض عليه آنية الذهب و الفضة فيها ألوان الأطعمة فيشرك بك و هو سوي؟.

قال فلا تعجبين من عبيدي الأول فإنه سألني منزلة من الجنة لم يبلغها بعمل فسلمت عليه الكلب لأبلغه الدرجة التي أرادها و أما عبيدي الآخر فإني استكثرت له شيئا صنعت به لما يصير إليه غدا من عذابي^(٤).

٦- دعوات الرواندي: قال النبي^(٥) تحفة المؤمن الموت.

و قال الموت كفارة لكل مسلم^(٦) و إذا مات المؤمن ثلم في الإسلام ثلمة لا يسد مكانها شيء و بكت عليه بقاع الأرض التي كان يعبد الله فيها.

و قال^(٧) إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقي أحدكم خيار الرطب من الطبق^(٨).

و قال أمير المؤمنين^(٩) ليس بيننا و بين الجنة أو النار إلا الموت.

و قال الصادق^(١٠) هول لا تدري متى يفشاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك^(١١).

و قال أمير المؤمنين^(١٢) ما أنزل الموت حق منزلته من عذبا من أجله و ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل و طلب الدنيا.

و قال الصادق^(١٣) إنه لم يكثر عبد ذكر الموت إلا زهد في الدنيا.

و قال النبي^(١٤) لو نظرت إلى الأجل و مسيره لأبغضتم الأمل و غروره إن لكل ساع غاية و غاية كل ساع الموت لو تعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم سمينا^(١٥).

عش ما شئت فإنك ميت و أحبب من أحببت فإنك مفارقة عجبت لمؤمل دنيا و الموت يطلبه^(١٦).

و روي أنه لما دنا وفاة إبراهيم^(١٧) قال هلا أرسلت إلي رسولا حتى آخذ أهبة^(١٨) قال له أو ما علمت أن الشيب رسولي.

و حدث أبو بكر بن عياش قال كنت عند أبي عبد الله^(١٩) فجاءه رجل فقال رأيتك في النوم كأنني أقول لك كم بقي من أجلي فقلت لي يبيد هكذا و أومات^(٢٠) إلى خمس و قد شغل ذلك قلبي فقال^(٢١) إنك سألتني عن شيء لا يعلمه إلا الله عز و جل و هي خمس تفرد الله بها **«إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ الشَّاعَةِ»**^(٢٢) إلى آخرها.

و قال سمعته يقول سبحانه من لا يستأنس بشيء أبقاء و لا يستوحش من شيء أفناه و سمعته يقول^(٢٣) **«وَأَقْسَمُوا**

(١) في المصدر إضافة: «واستيقظت».

(٢) في المصدر: «لم استكثر» بدل «استكثرت»، والظاهر أنَّ الصحيح ما جاء في المتن.

(٣) دعوات الرواندي ص ٢٣٥، الحديث ٦٤٨ - ٦٥٠.

(٤) دعوات الرواندي ص ٢٣٦، الحديث ٦٥٥ و ٦٥٧.

(٥) في المصدر: «أهبة الموت».

(٦) سورة لقمان، آية: ٣٤.

(٧) في المصدر: «والمؤمن» بدل «لكل مسلم».

(٨) دعوات الرواندي ص ٢٣٦، الحديث ٦٥٢ و ٦٥٣.

(٩) دعوات الرواندي ص ٢٣٧، ذيل الحديث ٦٥٨.

(١٠) كذا في المطبوعة و المصدر بين معقوفتين.

(١١) في المصدر: «يقرأ».



بِاللَّهِ جَهْدَ إِيْمَانِهِمْ لَا يَنْتَعِثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ^(١) أفترك تجمع بين أهل القسمين في دار واحدة و هي النار.

و روي أنه جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال إن فلانا جاري يؤذيني قال اصبر على أذاه كف أذاك عنه فما لبث أن جاء و قال يا نبي الله إن جاري قد مات فقال ﷺ كفى بالدهر واعظا و كفى بالموت مفرقا^(٢).

و قال النبي ﷺ يا رب أي عبادي أحب إليك قال الذي يبكي للفقد الصالحين كما يبكي الصبي على فقد أبيه^(٣).

و قال زيد بن أرقم قال الحسين بن علي ﷺ ما من شيعة إلا صديق شهيد قلت أنى يكون ذلك و هم يموتون على فرسهم فقال أما تتلو كتاب الله ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾^(٤) ثم قال ﷺ لو لم تكن الشهادة إلا لمن قتل بالسيف لأقل الله الشهداء^(٥).

و قال زين العابدين ﷺ أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي يعاين فيها ملك الموت و الساعة التي يقوم فيها من قبره و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله عز و جل فإما إلى الجنة أو إلى النار.

ثم قال ﷺ إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت و إلا هلك^(٦) و إن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلا هلك^(٧) و إن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلا هلك^(٨) و إن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت و إلا هلك^(٩) ثم تلا ﴿وَمِنْ زَوَاجِهِمْ نَزَّحَ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١٠) قال هو القبر و إن لهم فيه معيشة ضنكا و الله إن القبور لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار^(١١).

و قال ﷺ القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه و إن لم ينج منه فما بعده شر منه.

و قال علي بن الحسين ﷺ من مات على موالا تنافي غيبة قاتما أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد^(١٢).

و قيل لأمر المؤمنين ﷺ ما شأنك جاورت المقبرة فقال إني أجدهم جيران صدق يكفون السيئة و يذكرون الآخرة^(١٣).

بيان: الانتقاء الاختيار قوله ﷺ من الموت أي من شدائد الموت و العقوبات بعده أي لو كانوا مكلفين و علموا ترتب العقاب على أعمالهم السيئة لكانوا دائما مهتمين لذلك فيهلون و لم تجدوا منهم سميئا فلا ينافي ما ورد أن الموت مما لم تنهم عنه البهائم أو المعنى لو كانوا يعلمون كعلمكم بالتجارب و إخبار الله و الأنبياء و الأوصياء و الصالحين لكانوا كذلك فإنهم و إن علموا الموت مجملا و يحذرون منه لكن لا يعلمون كعلمكم و الأول أظهر.

قوله ﷺ بين أهل القسمين الظاهر أن القسم الآخر قوله تعالى في سورة التغابن ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾^(١٤) و يحتمل أن يكون إشارة إلى ثمة تلك الآية ﴿بَلَىٰ وَغَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ فإنه في قوة القسم لكنه بعيد و كأن في الحديث سقطا.

٧- أعلام الدين: عن النبي ﷺ قال الناس اثنان رجل أراح و آخر استراح فأما الذي استراح فالؤمن استراح من الدنيا و نصيها و أفضى إلى رحمة الله و كريم ثوابه و أما الذي أراح فالفاجر استراح منه الناس و الشجر و الدواب و أفضى إلى ما قدم^(١٥).

٨- كتاب: جعفر بن محمد بن شريح، عن حميد بن شعيب عن جابر الجعفي قال سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول ما من مؤمن يحضره الموت إلا رأى محمدا و عليا ﷺ حيث تفر عنه و لا مشرك يموت إلا رآهما حيث يسوءه^(١٦).

(١) سورة النحل، آية: ٣٨.

(٢) دعوات الرواندي ص ٢٤١، الحديث ٦٧٦.

(٣) دعوات الرواندي ص ٢٤٢، الحديث ٦٨١.

(٤) في المصدر إضافة: «وإن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت، وإلا هلك».

(٥) من المصدر. وقد جاءت في المطبوعة بين معقوفتين أيضاً.

(٦) سورة المؤمنون، آية: ١٠٠.

(٧) دعوات الرواندي ص ٢٥٩، ذيل الحديث ٧٣٧.

(٨) دعوات الرواندي ص ٢٧٩، الحديث ٨٠٩.

(٩) أعلام الدين ص ٢٠٨.

(١٥) كتاب جعفر بن محمد بن شريح ضمن الأصول الستة عشر ص ٢٣٢.

(٢) دعوات الرواندي ص ٢٣٩ و ٢٤٠، الحديث ٢٧٠ و ٢٧٣.

(٤) سورة الحديد، آية: ١٩.

(٩) دعوات الرواندي ص ٢٤٤، الحديث ٦٩١.

(١١) دعوات الرواندي ص ٢٧٤، الحديث ٧٨٧.

(١٣) سورة التغابن، آية: ٧.

٩- مجالس الصدوق ومعاني الأخبار: عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليه السلام قال قال علي بن إمامنا للمسلم ثلاثة أخلاء فخليل يقول له أنا معك حيا وميتا وهو عمله و خليل يقول له أنا معك حتى تموت وهو ماله فإذا مات صار للوارث و خليل يقول له أنا معك إلى باب قبرك ثم أخليك وهو ولده^(١).

الخصال: عن أبيه عن عبد الله الحميري عن هارون مثله^(٢).

١٠- مجالس الصدوق: عن محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله عن أحمد البرقي عن ابن أبي نجران والحسين بن سعيد عن حماد عن حريز عن أبان بن تغلب عن الصادق عليه السلام أنه قال من مات بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر^(٣).

١١- ومنه ومن العيون: عن محمد بن إبراهيم بن إسحاق عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال لما حضرت الحسن بن علي بن أبي طالب الوفاة بكى فقيل له يا ابن رسول الله تبكي ومكانك من رسول الله الذي أنت به و قال فيك رسول الله ﷺ ما قال فيك و قد حججت عشرين حجة ماشيا و قد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى التعل والتعل فقال ﷺ إنما أبكي لخصتين لهول المطلع و فراق الأوبة^(٤).

١٢- العيون: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الآية ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٥) قلت يا رب أيموت الخلائق و يبقى الأنبياء فنزلت ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٦).

بيان: لعله عليه السلام إنما سأل عن ذلك بعد نزول تلك الآية لاحتمال كون الكلام مسوقا على الاستفهام الإنكاري.

١٣- مجالس ابن الشيخ: عن أبيه عن محمد بن علي بن حشيش عن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب عن محمد بن علي بن خلف عن الحسن بن العلاء عن مكي بن إبراهيم عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ ليس من مات فاستراح بعيت إنما الميت ميت الأحياء^(٧).

١٤- ثواب الأعمال: عن أبيه عن عبد الله بن جعفر الحميري عن أحمد بن محمد عن الحسن بن محبوب عن سدير الصيرفي قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فذكروا عنده المؤمن فالتفت إلي فقال يا أبا الفضل ألا أحدثك بحال المؤمن عند الله قلت بلى فحدثني قال فقال إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا ربنا عبيدك فلان و نعم العبد كان لك سريعا في طاعتك بطيئا عن معصيتك و قد قبضته إليك فما ذا تأمرنا من بعده قال فيقول الله لهما اهبطا إلى الدنيا وكونا عند قبر عبيد فمجداني و سبحاني و هلالني و كبراني و اكتبنا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره.

ثم قال ألا أزيدك فقلت بلى فزدني فقال إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه فكلما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تحزن و لا تفزع و أبشر بالسرور و الكرامة من الله فما يزال يشره بالسرور و الكرامة من الله عز و جل حتى يقف بين يدي الله جل جلاله فيحاسبه حسابا يسيرا و يأمر به إلى الجنة و المثال أمامه فيقول له المؤمن رحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري ما زلت تبشرني بالسرور و الكرامة من الله عز و جل حتى رأيت ذلك فمن أنت فيقول له المثال أنا السرور الذي كنت تدخله على أخيك المؤمن في الدنيا خلقتني الله منه لأسرك^(٨).

١٥- مجالس المفيد: عن جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن حنان بن سدير عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام و ذكر مثله^(٩).

١٧٥
٨٢

١٧٦
٨٢

(١) أمالي الصدوق ص ٩٥، المجلس ٢٣، الحديث ٣، ومعاني الأخبار ص ٦٩.
(٢) الخصال ج ١ ص ١١٤، باب الثلاثة، الحديث ٩٢.
(٣) أمالي الصدوق ص ١٨٤، المجلس ٣٩، الحديث ٩.
(٤) عيون الأخبار ج ٢ ص ٣٢، والآية من سورة العنكبوت: ٥٧.
(٥) سورة الزمر، آية: ٣٠.
(٦) أمالي الطوسي ص ٣١٠، المجلس ١١، الحديث ٦٢٥.
(٧) مجالس المفيد ص ١٧٧، المجلس ٢٢، الحديث ٨.

(٨) ثواب الأعمال ص ٢٣٨، وفيه: «لا بشرك» بدل «لأسرك».



١٦- منتهى المطلب: عن النبي ﷺ قال لا يتمنى أحدكم الموت لضر نزل به و ليقل اللهم أحييني ما كانت الحياة خيرا لي و توفيي إذا كانت الوفاة خيرا لي^(١).

١٧- العيون: عن أحمد بن زياد الهمداني عن علي بن إبراهيم عن ياسر عن الرضا عليه السلام أنه كان إذا رجع يوم الجمعة من الجامع و قد أصابه العرق و القبار رفع يديه و قال اللهم إن كان فرجي مما أنا فيه بالموت فعجله لي الساعة و لم يزل مغموما^(٢) إلى أن قبض^(٣).

بيان: يدل على جواز تمني الموت في بعض الأحوال و يحتمل أن يكون ذلك لإزالة وهم بعض الجاهلين الذين كانوا يظنون أنه ﷺ مسرور يقرب المأمون راض بأفعاله متوقع لولاية عهده.

١٨- قرب الإسناد: عن أحمد بن محمد و محمد بن الحسين جميعا عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب قال سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول إذا مات المؤمن بكت عليه الملائكة و بقاع الأرض التي كان يعبد الله عليها و أبواب السماء التي كان يصعد بأعماله فيها و ثلم في الإسلام ثلثة لا يسدها شيء قال لأن المؤمنين الفقهاء^(٤) حصون المسلمين كحصن سور المدينة لها^(٥).
منية المريد: عن الكاظم عليه السلام مثله^(٦).

بيان: بكاء البقاع و الأبواب المراد به بكاء أهلها من الملائكة أو هو كناية عن ظهور آثار فقده فيها أو تمثيل لبيان عظم المصيبة فكأنه تكي عليه السماء و الأرض كما هو الشائع في العرف أنهم يذكرون ذلك لبيان شدة المصيبة و عمومها و الثلثة بالضم فرجة المكسور و المهذوم و إضافة الحصن إلى السور بيانية أو أريد به المعنى المصدري.

١٩- مجالس المفيد: عن علي بن مالك النحوي عن محمد بن الفضل الكاتب عن عيسى بن حميد قال سمعت أبا عبد الله الربيعي يقول حدثنا الأصمعي قال دخلت البصرة فبينما أنا أمشي بشارعها إذ أبصرت^(٧) بجارية أحسن الناس وجها و إذا هي كالشن البالي فلم أزل أتبعها و أحبس نفسي عنها حتى انتهت من المقابر إلى قبر فجلست عنده ثم أنشأت تقول بصوت ما يكاد يبين هذا و الله المسكن لا ما به نفر أنفسنا هذا و الله المفرق بين الأحباب و المقرب من الحساب و به عرفان الرحمة من العذاب يا أبه فسخ الله في قبرك و تعمذك بما تغمد به نبيك أما إني لا أقول خلاف ما أعلم كنت علمي بك جوادا إذا أتيت أتيت و سادا و إذا اعتمدت وجدت عمادا.
ثم قالت:

يا ليت شعري كيف غيرك البلي
لله درك أي كهل غيبوا
لبا و حلما بعد حزم زانه
لما نقلت إلى المقابر و البلي
أم كيف صار جمال وجهك في الثرى
تحت الجنادل لا تحس و لا ترى
بأس وجود حين يطرق للقرى
دنت الهوم فغاب عن عيني الكرى^(٨)

٢٠- و منه: عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن علي بن أسباط عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال أوحى الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام يا عيسى هب لي من عينك^(٩) الدموع و من قلبك الخشوع و اكحل عينك بعيل الحزن إذا ضحك البطالون و قم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم و قل إني لاحق بهم في اللاحقين^(١٠).

(١) منتهى المطلب - طبعة حجرية - ج ١ ص ٤٢٥.

(٢) عيون الأخبار ج ٢ ص ١٥، الحديث ٣٤.

(٣) كلمة «الفقهاء» ليست في قرب الإسناد، وموجودة في منية المريد.

(٤) قرب الإسناد ص ٣٠٣، الحديث ١١٩٠.

(٥) في المصدر: «بصرت».

(٦) في المصدر: «عينيك» وكذا في الآتي.

(٧) في المصدر إضافة: «مكروبا».

(٨) منية المريد ص ٣٠.

(٩) مجالس المفيد ص ١٢٣، المجلس ١٤، الحديث ٧.

(١٠) مجالس المفيد ص ٢٣٦، المجلس ٢٧، الحديث ٨.

٢١- ومنه: عن محمد بن علي بن الحسين عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن أبي القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان عن محمد بن عطية عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال قال رسول الله ﷺ الموت كفرة لذنوب المؤمنين^(١).

٢٢- أعلام الدين: للدلمي فيما أوصى لقمان ابنه اعلم يا بني أن الموت على المؤمن كنومة نامها وبعثه كاتباه منها^(٢).

١٧٩
٨٢

٢٣- نوادر الراوندي: بإسناده عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ﷺ ما من مؤمن يموت في غربته إلا بكت عليه الملائكة رحمة له حيث قلت بواكيه وفسح له في قبره بنور يتلأل من حيث دفن إلى مسقط رأسه^(٣). وبهذا الإسناد قال قال رسول الله ﷺ الموت ربحانة المؤمن^(٤).

٢٤- كتاب الصفيين: لنصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب قال لما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من صفين و جاز دور بني عوف و كنا معه إذا نحن عن أيماننا بقبور سبعة أو ثمانية فقال أمير المؤمنين عليه السلام ما هذه القبور فقال له قدامة بن العجلان الأزدي يا أمير المؤمنين إن خباب بن الأرت توفي بعد مخرجك فأوصى أن يدفن في الظهر و كان الناس يدفنون في دورهم و أفنيتهم دفن الناس إلى جنبه.

فقال عليه السلام رحم الله خبابا فقد أسلم راغبيا و هاجر طائعا و عاش مجاهدا و ابتلي في جسده أحوالا و لن يضيع الله أجر من أحسن عملا فجاء حتى وقف عليهم ثم قال السلام عليكم يا أهل الديار الموحشة و المحال المقفرة من المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات أنتم لنا سلف و فرط و نحن لكم تبع و بكم عما قليل لاحقن اللهم اغفر لنا و لهم و تجاوز عنا و عنهم ثم قال الحمد لله الذي جعل الأرض كفاتا أحياء و أموات الحمد لله الذي منها خلقنا و فيها يعيدنا و عليها يحشرنا طوبى لمن ذكر المعاد و عمل للحساب و قنع بالكفاف و رضي عن الله بذلك^(٥).

بيان: قال الجوهري الوحشة الخلوة و الهمة و قد أوحشت الرجل فاستوحش و أرض وحشة و بلد وحش بالنسكين أي فقر و توحشت الأرض صارت وحشة و أوحشت الأرض وجدتها وحشة^(٦) و قال القفر مفازة لا نبات فيها و لاء يقال أرض قفر و مفازة قفرة و أفقرت الدار خلت^(٧).

١٨٠
٨٢

٢٥- نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام و قد رجع من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة و المحال المقفرة و القبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق و نحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت و أما الأزواج فقد تكجت و أما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت إلى أصحابه فقال أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم إن خير الزاد التقوى^(٨). و قال عليه السلام إن لله ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت و اجمعوا للفناء و ابنوا للخراب^(٩). و قال عليه السلام اللهم نصف الهرم^(١٠).

و قال عليه السلام فيما كتب إلى الحارث الهمداني أكثر ذكر الموت و ما بعد الموت و لا تتمن الموت إلا بشرط و ثيق^(١١).

بيان: أي لا تتمن الموت إلا مشروطا بالمغفرة أو بعد تحصيل ما يوجب رفع درجات الآخرة في بقية العمر و قال ابن أبي الحديد أي لا تتمن الموت إلا و أنت واثق من أعمالك الصالحة أنها تؤدبك إلى الجنة و تنقذك من النار^(١٢).

أقول: على هذا يحتمل أن يكون نهيا عن تمنى الموت مطلقا فإن ذلك الوثوق لا يكاد يحصل لأحد سوى الأنبياء و الأئمة عليهم السلام.

١٨١
٨٢

(١) مجالس المفيد ص ٢٨٣، المجلس ٣٣، الحديث ٨
(٢) نوادر الراوندي ص ٩
(٣) وقعة صفين ص ٥٣٠
(٤) الصالح ج ٢ ص ١٠٢٥
(٥) نهج البلاغة ص ٤٩٢، الحكمة رقم ١٣٠
(٦) نهج البلاغة ص ٤٩٥، الحكمة رقم ١٤٣
(٧) نهج البلاغة ص ١٨، الحكمة رقم ٤٤
(٨) مجالس المفيد ص ٢٨٣، المجلس ٣٣، الحديث ٨
(٩) نوادر الراوندي ص ٩
(١٠) وقعة صفين ص ٥٣٠
(١١) الصالح ج ٢ ص ١٠٢٥
(١٢) نهج البلاغة ص ٤٩٣، الحكمة رقم ١٣٢
(١٣) نهج البلاغة ص ٤٥٩، الحكمة رقم ٦٩



٢٦- كتاب الغارات: لإبراهيم بن محمد الثقفي بإسناده عن ابن نباتة قال كتب صاحب الروم إلى معاوية فسأله عن مسائل عجز عنها فبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام من يسأله عنها فكان يسأله أين تأوي أرواح المسلمين و أين تأوي أرواح المشركين فقال عليه السلام تأوي أرواح المسلمين عينا في الجنة تسمى سلمى و تأوي أرواح المشركين في جب في النار يسمى بروهوت ^(١) الخبر.

٢٧- تفسير علي بن إبراهيم: قال إن حظلة بن أبي عامر ^(٢) تزوج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله فانزل الله **﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِنَفْسِ شَأْنِهِمْ فَأَذْنِ لَنَفْسِ شَيْئٍ مِنْهُمْ﴾** ^(٣) فأقام عند أهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال فاستشهد فقال رسول الله ﷺ رأيت الملائكة تغسل حظلة بماء المزن في صحاف ^(٤) فضة بين السماء والأرض فكان يسمى غسيل الملائكة ^(٥).

بيان: ربما يستدل به على أن الجنب إذا استشهد يغسل للجنة ولا يخفى وهنه.

٢٨- كنز الكواجكي: روي أنه كان في التوراة مكتوبا يا ابن آدم لا تشتهي موت حتى تتوب و أنت لا تتوب حتى تموت.

و قال أمير المؤمنين عليه السلام من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ^(٦).

و قيل إن من عجائب الدنيا أنك تبكي على من تدفنه و تطرح التراب على وجه من تكرمه ^(٧).

و منه قال أمير المؤمنين عليه السلام موت الأبرار راحة لأنفسهم و موت الفجار راحة للعالم.

و روي عن رسول الله ﷺ أنه قال ما من مؤمن إلا و له باب يصعد منه عمله و ينزل منه رزقه فإذا مات بكى عليه و ذلك قول الله عز و جل **﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾** ^(٨).

و قال الكراجكي ره بعد إيراد الخبر هذه الآية نزلت في قوم فرعون و إهلاكهم و فيها وجوه من التأويل.

أحدها: ما ورد في هذا الخبر و معنى البكاء هاهنا الإخبار عن الاختلال بعده كما يقال بكى منزل فلان بعده قال مزاحم العقيلي:

بكت دارهم من بعدهم فتهللت

أ مستعبرا يبيكي من الهون و البلاء

فإذا لم يكن لهؤلاء القوم الذين أخبر الله تعالى بيوارهم مقام صالح في الأرض و لا عمل كريم يرفع إلى السماء جاز أن يقال فما بكت عليهم السماء و الأرض و قد روي عن ابن عباس أنه قيل له و قد سئل عن هذه الآية أتبكي السماء و الأرض على أحد فقال نعم مصلاه في الأرض و مصعد عمله في السماء.

والثاني: أن يكون تعالى أراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر و سقوط المنزلة لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت كسفت لفقده الشمس و أظلم القمر و بكاه الليل و النهار و السماء و الأرض قال جرير يري عمر بن عبد العزيز.

الشمس طالعة ليست بكاسفة

و الثالث: أن يكون الله تعالى أراد ببيكانها بكاء أهلها كما في قوله تعالى **وَ شَتَلِ الْقَرْيَةَ** ^(٩).

و الرابع: أن يكون المعنى لم يأخذ أحد بثأرهم و لا أحد انتصر لهم لأن العرب كانت لا تبكي على قتيل إلا بعد الأخذ بثأره فكتى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار و الأخذ بالثأر على مذهب القوم الذين خاطبوا بالقرآن.

و الخامس: أن يكون البكاء كناية عن المطر و السقي لأن العرب تشبه المطر بالبكاء فمعنى الآية أن السماء لم

(١) الغارات ج ١ ص ١٨٨.

(٢) في المصدر: «أبي عياش» بدل «أبي عامر»، أن الصحيح ما في المتن، راجع قاموس الرجال ج ٤ ص ٧٣.

(٣) سورة النور، آية: ٦٢.

(٤) في المصدر: «صحايف».

(٥) كنز الكراجكي ج ١ ص ٦٣.

(٦) كنز الكراجكي ج ٢ ص ٢٠٠، والآية من سورة الدخان: ٢٩.

(٧) كنز الكراجكي ج ١ ص ٦٤.

(٨) سورة يوسف، آية: ٨٢.

تسق قبورهم و لم تجد بقطرها عليهم على مذهب العرب المعهود بينهم لأنهم كانوا يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من أعزائهم و يستنبتون الزهر و الرياض لمواقع حفرهم قال النابغة.

فلا زال قبر بين تبنى و حاسم عليه من الوسمي ظل و وابل
فينبت حوذانا و غوفا منورا سأتيه من خير ما قال قائل

و كانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام و مسألة الله تعالى لهم الرضوان و الفعل إذا أضيف إلى السماوات كان لا تجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح عطف الأرض على السماء بأن يقدر فعل يصح نسبته إليها و العرب تفعل مثل هذا قال الشاعر.

يا ليت زوجك قد غدا مستقلا سيفا و رمحا

بعطف الرمح على السيف و إن كان التقيد لا يجوز فيه و مثل هذا يقدر في الآية فيقال إنه تعالى أراد السماء لم تسق قبورهم و أن الأرض لم تشعب عليها و كل هذا كناية عن حرمانهم رحمه الله عز و جل و ربما شبه الشعراء النبات بضحك الأرض كما شبهوا المطر ببكاء السماء و في ذلك يقول أبو تمام.

إن السماء إذا لم تبك مقلتها لم تضحك الأرض عن شيء من الخضر
و الزهر لا تنجلي أبصاره أبدا إلا إذا رمدت من كثرة المطر^(١).

بيان: قال الفيروز آبادي هام بهيم هيماء و هيئنا أحب امرأة و الهيام بالضم كالجنون من العشق^(٢) و قال تبنى بالضم موضع^(٣) و قال حاسم كصاحب موضع^(٤) و قال الوسمي مطر الربيع الأول^(٥) و قال الظل المطر الضعيف^(٦) و الوابل المطر الشديد الضخم القطر^(٧) و قال الجوهري الحوذان نبت نوره أصفر^(٨) و في القاموس الغوف نبات طيب الرائحة^(٩).

٢٩- عدة الداعي: عن الصادق عليه السلام قال إذا مات المؤمن صعد ملكاه^(١٠) فقالا يا ربنا أمت فلانا فيقول انزلا فصليا عليه عند قبره و هلاكي و كبراني و اكتبنا ما تعملان له^(١١).

٣٠- أعلام الدين: للدليمي عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله ﷺ ما من بيت إلا و ملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد نفذ أجله و انقطع أكله ألقى عليه الموت فغشيته كريبته و غمرته غمراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها و الضاربة وجهها الصارخة بويلها الباكية بشجوها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع و فيم الجزع و الله ما أذهبت لأحد منكم مالا و لا قربت له أجلا و لا أنيته حتى أمرت و لا قبضت روحه حتى استأمرت و إن لي إليكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا.

ثم قال رسول الله ﷺ و الذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و بكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي يا أهلي وولدي لا تلعين بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت من حله و من غير حله و خلقتة لغيري و المهناء له و التبتعات علي فأحذروا من مثل ما نزل بي^(١٢).
و عن أنس قال تلا رسول الله ﷺ هذه الآية «و نَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»^(١٣) قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله قال ﷺ جبرئيل و ميكائيل و إسرئيل و ملك الموت فإذا قبض الله أرواح الخلائق قال يا ملك الموت من بقي قال يقول سبحانه ربي تباركت ربي و تعاليت ربي ذا الجلال و الإكرام بقي جبرائيل و ميكائيل و إسرئيل و ملك الموت قال فيقول خذ نفس إسرئيل فيأخذ نفس إسرئيل قال فيقول يا ملك الموت من بقي قال فيقول سبحانه ربي تباركت و تعاليت ربي ذا الجلال و الإكرام بقي جبرائيل و

(١) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٩٤.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٩٨.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ٧.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٥٦٣.

(٥) في المصدر: «صقده ملكا»

(٦) أعلام الدين ص ٣٤٥.

(١) كنز الكراكي ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠٣ - ملخصاً.

(٢) القاموس المحيط ج ٤ ص ٣٠٧.

(٣) القاموس المحيط ج ٤ ص ١٨٨.

(٤) القاموس المحيط ج ٤ ص ٦٤.

(٥) القاموس المحيط ج ٣ ص ١٨٤.

(٦) عدة الداعي ص ١٢٧.

(٧) سورة الزمر، آية: ٦٨.



ميكائيل و ملك الموت قال فيقول خذ نفس ميكائيل قال فيأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول يا ملك الموت من بقي فيقول تباركت ربي و تعاليت بقي جبرئيل و ملك الموت قال فيقول مت يا ملك الموت فيموت. قال فيقول يا جبرئيل من بقي فيقول تباركت ربي و تعاليت ذا الجلال و الإكرام وجهك الباقي الدائم و جبرئيل الميت الفاني قال يا جبرئيل لا بد من الموت فيخر ساجدا فيخفق بجناحيه فيقول سبحانك ربي تباركت و تعاليت ذا الجلال و الإكرام ثم قال رسول الله ﷺ فعند ذلك يموت جبرئيل و هو آخر من يموت من خلق السماوات و الأرض^(١).

١٨٥
٨٢

٣١- إختيار ابن الباقي: عن جعفر بن محمد^(٢) قال مر أمير المؤمنين^(ع) بالمقبرة و يروى بالمقابر فقال السلام عليكم يا أهل المقبرة و التربة اعلّموا أن المنازل بعدكم قد سكنت و أن الأموال بعدكم قد قسمت و أن الأزواج بعدكم قد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم فأجاب هاتف من المقابر نسجع صوته و لا نرى شخصه عليك السلام يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته أما خبر ما عندنا فقد وجدنا ما وعدناه و ربحتنا ما قدمناه و خسرتنا ما خلفناه. فالتفت إلى أصحابه فقال أسمعتم قالوا نعم يا أمير المؤمنين قال فتزودوا فإن خير الزاد التقوى^(٣).

٣٢- تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر^(ع) في قوله تعالى ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾^(٤) قال الخلق الذي يكبر في صدوركم الموت^(٤).

١٨٦
٨٢

بيان: قال في مجمع البيان في تفسير هذه الآية أي اجهدوا في أن لا تعادوا و لا تحشروا أو كونوا إن استطعتم حجارة أو حديدا في الشدة أو خلقا هو أعظم من ذلك عندكم و أصعب فإنكم لا تقوتون الله و يحييكم بعد الموت و قيل يعني بقوله ما يكبر في صدوركم الموت عن ابن عباس بن جبير أي لو كنتم الموت لأمتكم الله و ليس شيء أكبر في صدور بني آدم من الموت و قيل يعني به السماوات و الأرض و الجبال^(٥).

قد فرغ من تسويد هذا الجزء من المجلد الثامن عشر مؤلفه الحقير المقر بالتقصير في رابع عشر شهر صفر ختم بالخير و الظفر من شهور سنة أربع و تسعين بعد الألف الهجرية و الحمد لله أولا و آخرا و صلى الله على سيد المرسلين محمد و عترته الأكرمين الأقدسين.

(١) لم نعر على هذا الكتاب.

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١.

(٣) أعلام الدين ٣٥٣.

(٤) سورة الإسراء، آية: ٥٠ - ٥١.

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٢٠.

jabir.abbas@yahoo.com



فهرست المجلد الثامن عشر: كتاب الطهارة والصلاة (القسم الاول)

أبواب المياه وأحكامها

- باب ١ طهوية الماء ٦
- باب ٢ ماء المطر وطينه ١٠
- باب ٣ حكم الماء القليل و حد الكثير و أحكامه و حكم الجاري ١١
- باب ٤ حكم البثر و ما يقع فيها ١٥
- باب ٥ البعد بين البثر و البالوعة ١٩
- باب ٦ حكم ماء الحمام ٢١
- باب ٧ المضاف و أحكامه ٢٢

أبواب الأستار و بيان أقسام النجاسات و أحكامها

- باب ١ أستار الكفار و بيان نجاستهم و حكم ما لاقوه ٢٤
- باب ٢ سؤر الكلب و الخنزير و السنور و الفأرة و أنواع السباع و حكم ما لاقته رطبا أو يابسا ٢٨
- باب ٣ سؤر المسوخ و الجلال و آكل الجيف ٣٤
- باب ٤ سؤر العظاية و الحية و الوزغ و أشباهها مما ليست له نفس سائلة ٣٦
- باب ٥ سؤر ما لا يؤكل لحمه من الدواب و فضلات الإنسان ٣٧

أبواب النجاسات و المطهرات و أحكامها

- باب ١ نجاسة الميتة و أحكامها و حكم الجزء المبان من الحي و الأجزاء الصغار المنفصلة عن الإنسان و ما يجوز استعماله من الجلود ٣٩
- باب ٢ حكم ما يؤخذ من سوق المسلمين و يوجد في أرضهم ٤٢
- باب ٣ نجاسة الدم و أقسامه و أحكامه ٤٣
- باب ٤ نجاسة الخمر و سائر المسكرات و الصلاة في ثوب أصابته ٤٨
- باب ٥ نجاسة البول و العني و طريق تطهيرهما و طهارة الوذي و أخواتها ٥١
- باب ٦ أحكام سائر الأبوال و الأرواث و العذرات و رجيع الطيور ٥٥
- باب ٧ ما اختلف الأخبار و الأقوال في نجاسته ٥٧

- باب ٨ حكم المشتبه بالنجس و بيان أن الأصل الطهارة و غلبته على الظاهر ٦١
- باب ٩ حكم ما لاقى نجسا رطبا أو يابسا ٦٣
- باب ١٠ ما يلزم في تطهير البدن و الثياب و غيرها ٦٤
- باب ١١ أحكام الفسالات ٦٧
- باب ١٢ تطهير الأرض و الشمس و ما تطهرانه و الاستحالة و القدر المطهر منها ٧٣
- باب ١٣ أحكام الأواني و تطهيرها ٧٩

أبواب آداب الخلا و الاستنجاء

- باب ١ علة الغائط و نتنه و علة نظر الإنسان إلى سفله حين التغوط و علة الاستنجاء ٨١
- باب ٢ آداب الخلا ٨٢
- باب ٣ آداب الاستنجاء و الاستبراء ٩٦

أبواب الوضوء

- باب ١ ما ينقض الوضوء و ما لا ينقضه ١٠٣
- باب ٢ علل الوضوء و ثوابه و عقاب تركه ١١٠
- باب ٣ وجوب الوضوء و كفيته و أحكامه ١١٤
- باب ٤ ثواب إسباغ الوضوء و تجديده و الكون على طهارة و بيان أقسام الوضوء و أنواعه ١٤٠
- باب ٥ التسمية و الأدعية المستحبة عند الوضوء و قبله و بعده ١٤٦
- باب ٦ التولية و الاستعانة و التمسند ١٥٣
- باب ٧ سنن الوضوء و آدابه من غسل اليد و المضمضة و الاستنشاق و ما ينبغي من المياه و غيرها ١٥٤
- باب ٨ مقدار الماء للوضوء و الغسل و حد المد و الصاع ١٦١
- باب ٩ من نسي أو شك في شيء من أفعال الوضوء و من تيقن الحدث و شك في الطهارة و العكس و من يرى بللا بعد الوضوء و قد أوردنا بعض أحكام البلل في باب الاستنجاء ١٦٥
- باب ١٠ حكم صاحب السلس و البطن و أصحاب الجبائر بوجوب إزالة الحائل عن الماء ١٦٧

أبواب الأغسال و أحكامها

- باب ١ علل الأغسال و ثوابها و أقسامها و واجبها و مندوبها و جوامع أحكامها ١٧٤
- باب ٢ جوامع أحكام الأغسال الواجبة و المندوبة و آدابها ١٨٦
- باب ٣ وجوب غسل الجنابة و علله و كفيته و أحكام الجنب ١٩٠
- باب ٤ غسل الحيض و الاستحاضة و النفاس و غيرها و آدابها و أحكامها ٢٠٩
- باب ٥ فضل غسل الجمعة و آدابها و أحكامها ٢٣٢
- باب ٦ التيمم و آدابه و أحكامه ٢٣٧

أبواب الجنائز و مقدماتها و لواحقها

- باب ١ فضل العافية و المرض و ثواب المرض و علله و أنواعه ٢٥٥

باب ٢ آداب المريض وأحكامه وشكواه وصبره وغيرها.....	٢٧٠
باب ٣ نادر في الطاعون والفرار منه ومن ابتلي به وموت الفجأة.....	٢٧٥
باب ٤ ثواب عيادة المريض وآدابها وفضل السعي في حاجته وكيفية معايشة أصحاب البلاء.....	٢٧٦
باب ٥ آداب الاحتضار وأحكامه.....	٢٨٣
باب ٦ تجهيز الميت وما يتعلق به من الأحكام.....	٢٩١
باب ٧ تشييع الجنازة وسننه وآدابه.....	٢٩٥
باب ٨ وجوب غسل الميت وعلله وآدابه وأحكامه.....	٣٠٨
باب ٩ التكنين وآدابه وأحكامه.....	٣٢١
باب ١٠ وجوب الصلاة على الميت وعللها وآدابها وأحكامها.....	٣٣٤
باب ١١ أحكام الشهيد والمصلوب والمرجوم والمقتص منه والجنين وأكيل السبع وأشباههم في الغسل والكفن والصلاة.....	٣٦٤
باب ١٢ الدفن وآدابه وأحكامه.....	٣٧١
باب ١٣ شهادة أربعين للميت.....	٣٩٤
باب ١٤ استحباب الصلاة عن الميت والصوم والحج والصدقة والبر والعق عنه والدعاء له والترحم عليه وبيان ما يوجب التخلص من شدة الموت وعذاب القبر وبعده.....	٣٩٥
باب ١٥ نقل الموتى والزيارة بهم.....	٣٩٧
باب ١٦ التعزية والمأتم وآدابهما وأحكامهما.....	٤٠٠
باب ١٧ أجر المصائب.....	٤٢٢
باب ١٨ فضل التعزي والصبر عند المصائب والمكاره.....	٤٢٧
باب ١٩ آخر في ذكر صبر الصابرين والصابرات.....	٤٣٩
باب ٢٠ النوادر.....	٤٤٢

